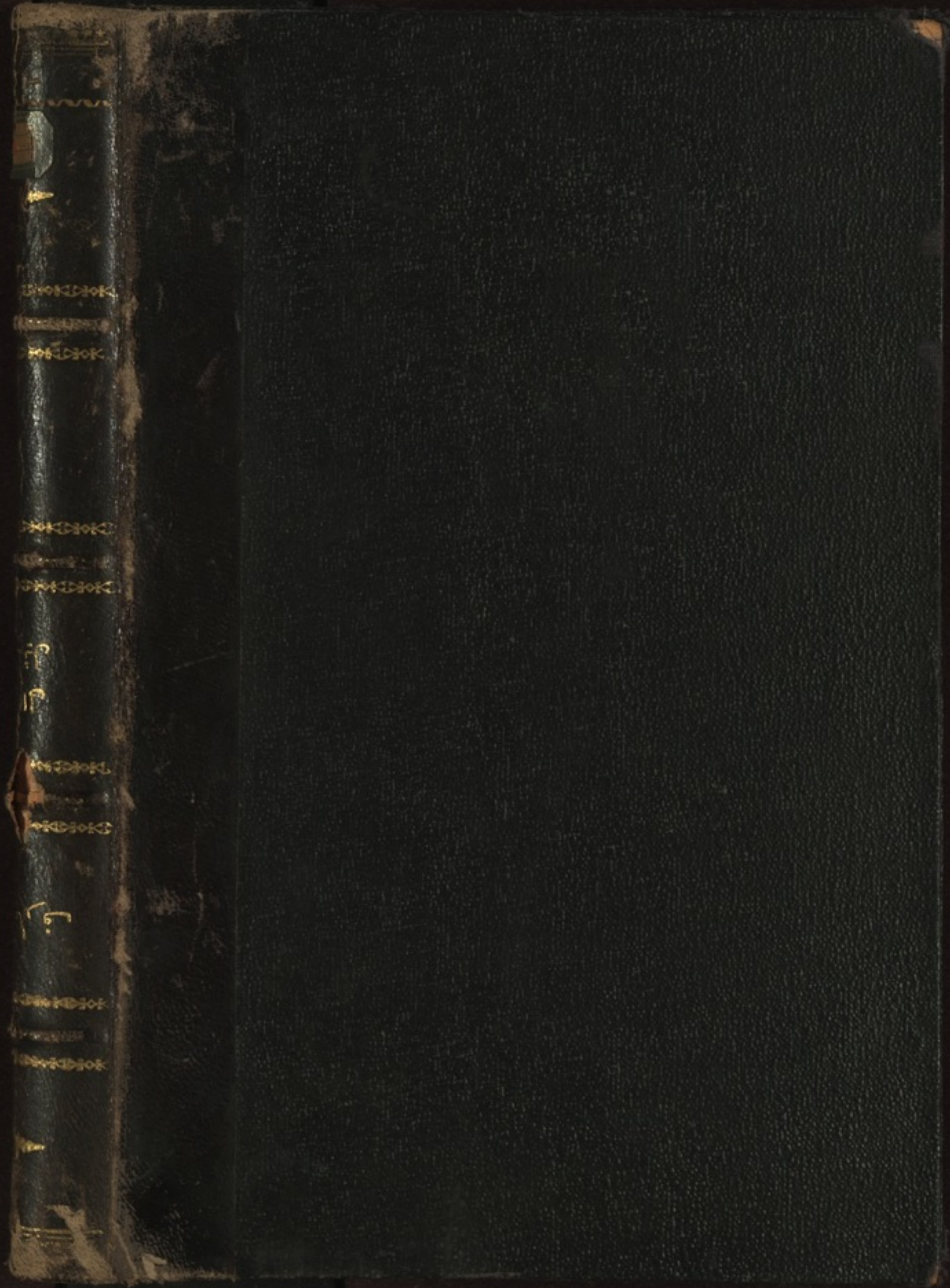


دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد الاول)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٢ هـ و سنة ١٩٢٣ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الطبعة الاولى

الحمد لله علي تواتر نعمه ، وترادف مننه ، حمداً يوجب لنا استحقاق فضله ، واستنهال طوله ، واصلي واسلم علي رسوله خاتم انبيائه ، وصفوة اصفيائه ، محمد وعلي آله وصحبه اجمعين

﴿ وبعد ﴾ فقد وضعنا كتابنا (كنز العلوم واللغة) قبل خمس سنين وكان غرضنا الاول منه أن نحصر خلاصة معلومات البشر كلها في دائرة واحدة ليلم بها المطالع الماما جليا فيستفيد منها لعقله وروحه وجسده علي قدر ما تسمح له الحال . فجمعنا بين اللغة والعلوم النقلية والعقلية والطبيعية علي اختلاف اصولها وفروعها في مجال واحد مرتبة ترتيب القاموس لتسهل مراجعتها علي الطالب . وقد اتي عملنا هذا غاية ما يتاح لمثله من الاقبال والتقدير سواء من جانب الامة او من جانب الهيئات الرسمية فكما تسابق الناس لاقتنائه ، اسرعت وزارة المعارف فاعتمده مجلسها العلمي رسمياً وتلاها الازهر العامر فقرره ايضاً لمكتباته ، فكانت هذه الشهادة المزدوجة احسن مكافأة للمؤلف بعد جهاده الطويل وسهره المتواصل

ولكنا اليوم وقد آنسنا من وقتنا فراغا ذكرنا حاجة الامة الى دائرة معارف اغزر مادة واجم فوائد فان الذى كان يكفيه بالامس ان يقرأ في مادة من المواد العلمية خلاصة موجزة اصبح لا يقنعه الا بحث مستفيض وهو مسوق الي ذلك بما لين عامل الشهوة العلمية التى اوجدتها النهضة الفكرية الحاضرة وعامل الحاجة الي استكمال اسباب الحياة المدنية فللطالب والمتعلم والطبيب والمحامى والكاتب ولصاحب الاسرة حاجات

متنوعة من اللغة والمذكرات والاحصاءات والفوائد يجب كل منهم أن يجيدها بغير اضاعة وقت في بحث ولا تنقيب ، لان الوقت أصبح لدينا كما لدى غيرنا من ذهب ولكن من أين لهم هذا الا بدائرة علوم مستكملة لاتدع صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها ؟

ذكرنا هذه الحاجة العظمي وكنا في الاربع السنين الماضية دائبين علي جمع ما فاتنا جمعه في (كنز العلوم واللغة) فأجمعنا علي وضع (دائرة معارف) علي أسلوب يناسب الحاجة العصرية ليكون بأزاء سابقه كدائرة معارف لارس الكبيرة بجانب قاموسه الصغير ، فعولنا علي أن نتوسع في اللغة توسعاً لايدع حاجة في النفس ، وأن نتبسط في القسم العلمي تبسطا يبلغ بالطالب غاية مايرمي اليه ، جاعلين نصب أعيننا أن يكون الكتاب جامعاً بين الحاجة العقلية والحاجة المعيشية ، فكما يحرص عليه العالم ليبحث منه في نظريات العلوم ، يحرص عليه الرجل العادى ليبحث فيه عن مسكنات آلامه ، وصحة أهله وعياله ، ووجوه السير في أعماله ، وأمور دينه وكل مايحتاج اليه في معاملاته

فالله نرجو أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الناس انه بر رحيم

كلمة عن الطبعة الثانية

لقد لقي عملنا هذا من تقدير الامة واعجابها ما لم نكن نعد أنفسنا أهلا له ، فلا غرو ان ازددنا قوة في خدمتها ، ومضياً في اجتلاب مرضاتها باعادة طبع هذا الكتاب مستدركين في هذه الطبعة الجديدة ما فاتنا من المواد ، ومكملين ما جاء ناقصاً في البيان ، غير ضانين في هذا السبيل بكل ما نملك من وقت ومال ، راجين أن نقوم ببعض مايجب علينا نحوها من صادق الخدمة ، طالبين من الله العون علي القيام بهذه المهمة

محمد فريد بن مصطفي وجدى
ابن علي رشاد

حرف الالف

﴿ ء ﴾ الهمزة حرف للاستفهام تأتي اما لطلب التصور واما لطلب التصديق والتصور هو ادراك المفرد نحو قولك (أمحمد ذاهب أم علي) تعتقد ان الذهاب حصل من احدهما ولكنك تطلب تعيينه ولذلك تجاب بالتعيين . فيقال محمد مثلا

والتصديق هو ادراك النسبة نحو قولك (أسافر أخوك) تستعلم عن حصول السفر وعدم حصوله ولذلك تجاب بنعم أو لا

والذى يسأل عنه في التصور ما يلي الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد (ام) وتسمي متصلة نحو (أمحمد كتب علي هذا ام علي)

وقد لا يذكر المعادل نحو (أمحمد كتب هذا)

أما الهمزة في طلب التصديق فليس لها معادل فان جاءت بعدها (ام) قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل

وتأتي الهمزة أيضاً لغير الاستفهام فتكون لنداء القريب نحو (أأخي خذ أى يا أخي خذ

وتأتي لطلب التسوية بين الشيئين نحو (سواء علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين)

﴿ همزة القطع والوصل ﴾

الهمزة المزيدة في ماضي الخماسى والسداسي نحو (انطَلَق) و (استغفرَ) وفي أمرهما (انطلِقْ) و (استغفِر) وفي مصدرهما (انطلاق) و (استغفار) وفي أمر الثلاثي « اقعد » تسمى همزة وصل للتوصل بها الي النطق بالحرف الساكن الذى بعدها ولذلك لاينطق بها في أثناء التكلم . وهناك ألفاظ محصورة همزتها همزة وصل أيضاً وهي : ابن وابنة وابنُم (بمعنى ابن) وامرء وامرأة واسم واست واثنان واثنتان وايمُن وفي ال

هذه الهمزة مكسورة دائما الا في ال وايمن فتفتح والا في الامر الذى عينه مضمومة فتضم نحو اُنصر

﴿ الهمزة في علم الرسم ﴾

الهمزة اذا كانت في أول الكلام

تكتب الفاً نحو أب واحترام
وأما الهمزة المتوسطة فلها أربع أحوال
أولا تكتب ألفا:
(١) اذا كانت ساكنة بعد فتح
نحو يأمرو فأل
(٢) اذا كانت مفتوحة بعد فتح
نحو: أأقوم، وقرأت هند
(٣) اذا كانت مفتوحة وقبلها حرف
ساكن صحيح نحو: يجأرو مرأة
ثانيا تكتب واواً
(١) اذا كانت ساكنة بعد ضم
نحو: يزأرو يؤمن ولؤلؤ
(٢) اذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو:
سؤال ولُؤَى
(٣) اذا كانت مضمومة بعد فتح
نحو رؤف ورؤف زيد
الهمزة المشددة المضمومة تكتب واواً
أيضا نحو الترؤس وكذا اذا كانت
مضمومة بعد ضم نحو رؤوس أو
مضمومة بعد سكون نحو تفاؤل وارؤس
الحالة الثالثة تكتب ياء:
(١) اذا كانت ساكنة بعد كسر
نحو بئر
(٢) اذا كانت مكسورة بعد فتح
نحو: سئم
(٣) اذا كانت مكسورة بعد ضم
نحو: سئل
(٤) اذا كانت مكسورة بعد كسر
نحو: مئين جمع مئة
(٥) اذا كانت مكسورة بعد سكون
نحو: افئدة وفئائل
(٦) اذا كانت مضمومة بعد كسر
نحو: مئون جمع مئة
(٧) اذا كانت مفتوحة بعد كسر
نحو: رئة وفئة
الحالة الرابعة انها لا تصور بحرف
ماوذلك في أربعة مواضع:
(١) اذا كانت مفتوحة بعد الف
نحو: عباءة ورداءان
(٢) اذا كانت مفتوحة او مضمومة
بعد واو ساكنة نحو: أحسن وضوءك
ولم ضوءك
(٣) اذا كانت متحركة بأى حركة
كانت بعد ياء نحو: جيئة ونسيئة وهيئة
(٤) اذا كان بعدها حرف مد
كصورتها نحو: «مرؤس» أما في مثل
قؤول وتقرئين وتمرآن فلا تحذف صورة
الهمزة لانه يخشي من الاشتباه وبناء علي

هذه القاعدة فتحذف صورة الهمزة من
مثل هذه الكلمات (الجاءى والراءى)
الهمزة المتطرفة لها أربع حالات
الحالة الاولي: تكتب الفا وذلك في موضع
واحد:
(١) اذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو
(قرأ وصبأ ونأى)
الحالة الثانية تكتب واواً وذلك
في موضع واحد:
(١) اذا كان ما قبلها مضموماً نحو
(لؤلؤ)
الحالة الثالثه تكتب ياء وذلك في
موضع واحد:
(١) ان كان ما قبلها مكسوراً نحو:
(لم يخطيء كل امرىء)
الحالة الرابعة أنها تحذف ولا تصور
بصورة:
(١) ان كان ما قبلها ساكنا نحو
(جزء وملء وجاء وسوء) فاذا اتصل
بأمثال هذه الاسماء ضمير نحو هذا جزؤك
فتكتب الهمزة حرفا يناسب حركتها
نحو علمت خطأك واستأت من بطئك
(٢) اذا كان ما قبلها واواً مشددة
نحو النبوء

ا — الالف غير المهموز وتسمي الفا
لينة تأتي للتثنية نحو «اجلسا» وللتعجب
نحو «يابحرا» وللفصل بين النونين في
التوكيد نحو «اضربنان يانساء»
آ — حرف نداء للبعيد
آبا الوقف — قرية من قرى مركز
مغاغة وهي غرب ترعة الابراهيمية شهيرة
بتجارة المنسوجات الصوفية ويسكنها نحو
(٨٠٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز
بثمانية كيلو مترات
الأَبّ — المرعي النابت بدون
زارع جمعه أَوُب. وهو للانعام كالفاكهة
للناس قال تعالي «وفاكهة وأبًّا متاعاً
لكم ولانعامكم»
أَبّ الرجل — يئِبّ ويؤُبّ أبّاً
وأباباً تهيأ للسير قال الاعشي (اخ قد
طوى كشحا واب ليذهبا)
يقال (أبّ أبّه) أى حذا حذوه
والإبّان الا وان يقال (كل امرئ له
ابّان)
و(أَبَب) صاح وصرخ و(تأبّب
به) تعجب وتبجح و(ائتبّ) تهيأ واشتاق
و(الابَاب) الماء والسراب ويقال (ائتبّ
أبابته) أى استقامت طريقته وسيرته

(أَبِتَ) النهار وأَبِتَ يأبَت ويأْبُت ويأبِت أَبْتاً وأُبوتاً اشتد الحر فيه فهو آبِت وأَبِت. (وتأبَّتت النار) استعرت. والرجل مأبوت اى محرور وأَبْتَة الغضب سورته

(أَبثه) بأبثه ابثاً شتمه ووقع فيه

(الأبد) الدهر والزمن الذى ليس بمحدود جمعه آباد. وفي المثل (طال الأبد على لُبَد) يضرب لكل ما قدم عهده. يقال لا أفعله أبدَ الدهر وأبدَ الآبدين وأبدَ الأبدية وأبدَ الأبد. و(الاوابد) الوحوش الذكر منها آبد والانثى آبدة. ويقال للفرس السريع العدو (قيد الاوابد) لانه لسرعته يدرك الفريسة كأنه يقيدها عن الهرب

(أَبدت الدواب) تأبد وتأبد ابوداً وتأبدت توحشت. ومثله ابد يأبد أبداً فهو آبد أي متوحش و(ابد عليه) غضب عليه و(ابد بالمكان) اقام به و(أبد الشاعر في شعره) اتي بما لا يفهم له معنى و(أبده) خلده و(تأبد الوجه) صار عليه كلف و(تأبدت الدار) أقفرت وسكنتها الاوابد من الوحوش و(تأبد الشيء) صار أبدياً. و(الآبدة) الداهية الباقية الذكر. ويقال الوحوش (آبدة) وكذلك تطلق على القافية الشاردة والامر الخطير الذى يوجب الوحشة جمعها (اوابد) و(اوابد الالفاظ) غرائبها التي تستعصي على الاكثرين ولا تنقاد الا للراسخين و(الاوابد) الطير المقيمة في جهة لا تبرحها شتاء ولا صيفاً

و(أبداً) ظرف لتأكيد المستقبل في النفي أو الاثبات فتقول (لا آكل منه أبداً)

(أبَرَ النخل) يأبره ويأبُره ابراً وإباراً اصلحه ولقحه وأبّره فتأبر (انظر نخل) ومنه (سكة مأبورة) والسكة السطر من الشجر و(الابرة) آلة الخياطة المعروفة والنميمة وفسيل شجر المقل يقال (شاة مأبورة) اى اكلت الابرة في علفها وجمع الابرة إبر وإبَر وإبرات. و(الأبّار) صانع الابرة وبائعها ويقال للبرغوث أيضا و(الإبَرى) بائع الابرة (وتأبّر) قبل الإبار و(ائتبر البئر) حفرها و(المئبر) و(المئبار) بيت الابرة و(المئبرة) النميمة جمعها مآبر و(المأبور) المتهم و(ابرته العقرب) لسعته. ويقال (ابرني فلان) اذا اغتابك وآذاك

(ابرة الخياطة) توجد آلات كثيرة يطلق عليها لفظ ابرة ولكنها كلها مستعارة من ابرة الخياطة بجامع الشبه

اختراع الابرة لا يعرف تاريخه لبعد عهده ولكن الذى يعرف بالتحقيق ان تاريخ صنع الابرة من الصلب المصقول كان سنة ٧٣٠ ولم تدخل هذه الصناعة الى انجلترة الا سنة ١٥٤٣ والى فرنسا الا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

تملك فرنسا اليوم من مصانع الابر احد عشر مصنعا لا تقوم بخمس حاجة الفرنسيين وحدهم والاربعة الاخماس الباقية تستجلب من المانيا وانجلترة

حصلت الابرة على شرف استشهاد الاقتصاديين في فائدة توزيع العمل فان الابرة الواحدة تحتاج في استكمالها شروط الكمال ان تمر من يد مائة وعشرين عاملا على زهادة ثمنها فلو استقل بصنعها رجل واحد لبلغ ثمنها مبلغا لا يتناسب مع فائدتها ولكن توزيع الاعمال على العمال اوجب ان تستحيل الابرة الى قدرها الحقيقي وهذا الاستشهاد يردون به على الاشتراكيين الذين يزعمون أن توزيع الاعمال على العمال المختلفين يوجب ان يكون العامل اسير صاحب المعمل لانه لعدم المامه بصناعته من اولها الي آخرها وباقتصاره على السبك او البرد او الصقل الخ لا يجد له ملجأ غير المعمل فيتحكم فيه صاحبه كيف شاء (انظر اشتراكية مادة شرك)

تميز المتأمل في الابرة ثلاثة اجزاء رأسها وجسمها وطرفها المحدد. فالابرة الجيدة تكون تامة الاستدارة طويلة الرأس واقوى في جهتها العليا منها في جهتها السفلى وتكون عينها في وسط رأسها تماما ويكون طرفها المحدد واقعاً على المحور المار برأسها وهذه الميزة الاخيرة هي التي تميز الابر الانجليزية عن سواها

تصنع الابر في انجلترة من الصلب المسحوب الى خيوط ولكن في فرنسا يصنعونها من خيوط الحديد ثم يسقونه بعد ان تبلغ دقته حدها. وهذه الطريقة تسهل عملها ولكنها لا تنتج منها نوعا جيداً

(الابرة في علم الطبيعة) هي الابرة المغناطيسية وهي على شكل معين كثير الاستطالة مركبة على محور من وسطها ومتحركة على سطح افقي. وهي متى تركت ونفسها مالت من الشمال الى الجنوب فاذا حولت من هذا الموضع عادت اليه بعد مدة

ذبذبات وهذه الخاصية ثمينة جداً في هدايتنا دائماً الي النقطة الشمالية مهما كان المكان الذى نحن فيه وعليه تأسست البوصلة (انظر هذه الكلمة)

كان الاقدمون يعتقدون ان ميل الابرة المغناطيسية هو من الجنوب الي الشمال ولكن البحرى الشهير كريستوف كولومب في رحلته لاكتشاف امريكا بين خطأ هذا القول وكان ذلك سنة ١٤٩٣

الابرة المغناطيسية تتحول تحولا منتظما بحسب البعد او القرب من القطبين وقد عنى العلماء بتحقيق درجات هذا الميل حتي اصبح الاهتداء بالابرة المغناطيسية في متاهات البر والبحر من ايسر الامور علي صغار الملاحين

ابرة العقرب — توجد في طرف ذيلها المنعقد مقوسة قليلا ومثقوبة فيما يلي قمتها بثقبين متصلين بغدة منتفخة فيها غدتان تفرزان سماً وهما محاطتان باوتار تصلح لعصرها وانزال السم منها عند الحاجة فتي لمست الانسان العقرب ضغطت بتلك الاوتار علي تينك الغدتين فيخرج السم من جانبي تلك الابرة من الثقبين اللذين بها ويسرى الي دم الانسان فيسمه.

العقرب لا تلدغ الا مدافعة عن نفسها لا لمحض الايذاء كبعض الحيوانات ولكنها لصغر جسمها تتسرب الي الفرش ومظان الرطوبات . فقد يلمسها الانسان عفوا فتظن انه يريد بها شراً فتلدغه

الاسعافات الضرورية للمصاب بلدغ العقرب يبحث عنها في كلمة (عقرب) فهي اولي بها من هذا المحل

الابار — ابن الابار هو محمد بن عبد الله كان من كتاب التاريخ السياسي وتراجم العلماء ومن الراسخين في اللغة والفقه من اشهر مؤلفاته كتاب (التكملة لكتاب الصلة) وهي تكملة ما الفه ابن بشكوال المتوفى سنة (٥٧٨) في تراجم كبراء الاندلس وعلمائها . توفي ابن الابار سنة ٦٥٩ هـ

ابراهيم — هو رسول الله الخليل جد خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم ولد في بلدة (اور) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بألفي عام وهو من الجيل الثامن من ذرية سام بن نوح عليه السلام تزوج بسارة ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له فولدت له اسماعيل عليه السلام وهو الذى هاجر الي بلاد العرب وبقي مع

أبيه ابراهيم الكعبة ثم رحل أبوه الي الشام وبقي هو في بلاد العرب فصار بني جرهم وولد له من امرأته دعلة بنت مضاض اثني عشر ذكراً وبنت واحدة ، وكان ابراهيم عليه السلام يعاود ابنه بالزيارة في مكة فأمرهم في آخر زياراته ببناء البيت الحرام فبناه هو وابنه ولما ارتفع جداره قام ابراهيم علي حجر ليلحق الحائط فذلك المحل يسمي مقام ابراهيم ثم رحل ابراهيم الي الشام وتوفي بها بعد أن عاش ١٥٧ سنة كما في بعض الروايات

هذا الرسول الكريم يعد في تاريخ الاديان عامة من كبار أولي العزم فيعتبره اليهود كرأس شعبهم المختار ويعتبره النصارى علي قدر العلاقة الموجودة بين دينهم وتاريخ العبرانيين ويعتبره المسلمون جداً لا رب الذين منهم خاتم النبيين وقد نص الكتاب الكريم على انه أول من سماهم المسلمين

ابراهيم — بن محمد هو نجل رسول الله صلي الله عليه وسلم ولدته له السيدة مارية القبطية التي أهداها اليه المقوقس كبير القبط في مصر رداً لخطابه الذي كان أرسله اليه يدعوه فيه الي الاسلام توفي ابراهيم فحزن رسول الله صلي الله عليه وسلم حزناً شديداً ويروى انه قال في حقه : لو عاش ابراهيم لكان نبياً . ولكننا لم نعثر علي ما يؤيد صحة هذا الحديث

ابراهيم — بن أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري هو مؤلف تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام تكلم فيها علي ماهية وظيفة القاضي وما يتعلق بها من الاحكام توفي سنة ٧٩٩ هـ

ابراهيم — بن دقاق هو مؤلف كتاب (الانتصار لواسطة عقد الامصار) تكلم فيه علي جغرافية مصر وهو في عدة أجزاء توفي سنة ٨٠٩ هـ

ابراهيم — بن بكس هو من مشاهير الاطباء المسلمين قال عنه موفق الدين بن أبي أصيبعة في طبقاته «كان ماهراً في علم الطب ونقل عنه كتباً كثيرة الي العربية ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشه وكتاب الاقرباذين المحاق بالكناش ومقالة بأن الماء القراح

أرد من ماء الشعير ، ومقالة في الجدري

ابراهيم - بن مرعي بن عطية الشبراخيتي مؤلف (الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثاً النووية) توفي سنة ١١٠٦

ابراهيم - بن فزارون كان طبيب غسان بن عباد ذكر موفق الدين بن أبي اصيبعة في طبقاته حكاية غريبة أسندها اليه . قال قال يوسف بن ابراهيم «حدثني ابراهيم بن فزارون انه رفع الي غسان بن عباد أن بالنهر المعروف بمهران بأرض السند سمكة تشبه الجدي وانها تصطاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الي موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطين منها علي الجمر ويمسكها ممسك بيده حتي ينشوى منها ما كان موضوعا علي الجمر وينضج ثم يؤكل ما انضج أو يرمي به وتلقي السمكة في الماء ما لم ينكسر العظم الذي هو صلب السمكة فتعيش وينبت علي عظمها اللحم . وان غسان أمر بحفر بركة في داره وملاها ماء وأمر بامتحان ما بلغه . قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التي ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره فكان ما يكسر عظمه يموت وما لم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويشوي الجلد الان جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدي الاسود وما قشرناه من لحوم السمك التي شويناها ورددناها الي الماء يكون علي غير لون الجلدة الاولي لانه يضرب الي البياض »

انتهي قول يوسف بن ابراهيم ولم نعثر في علم الحيوانات علي ما يؤيد هذه الرواية

ابراهيم - بن أدهم هو أبو اسحق بن منصور من كورة بلخ خرج يوما يتصيد علي عادة أبناء الملوك وهو واحد منهم فطارد ثعلباً أو أرنباً وجد في طلبه ، قيل فهتف به هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به أيضاً من قربوس سرجه (والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت) فنزل عن دابته وصادف راعياً لابيه فأخذ منه جبة من صوف ولبسها واعطاه مطيته وما معه ثم دخل البادية وانتقل منها الي مكة وصحب بها سفيان الثوري الصوفي المشهور والفضيل ابن عياض ودخل الشام ومات بها سنة ١٦٢ هـ

كان كبير الشأن في الزهد والصلاح من كلامه « أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار » وقيل

كان عامة دعائه (اللهم انقلني من ذل معصيتك الي عز طاعتك) وقيل له مرة ان اللحم قد غلا . فقال أرخصوه اي لا تشتروه وهو يرخص وانشد في ذلك :

واذا غلا شيء علي تركته
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وكان ابراهيم بن أدهم يحرس كرما فمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى . فعجز الجندي عنه ومضي

قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم ابن ادهم فمرضت فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وانفق علي ثمنه فلما تماثلت قلت يا ابراهيم أين الحمار ? قال بعناه فقلت فعلي ماذا أركب (لانه كان لا يزال ضعيفاً من المرض)؟ فقال يا اخي علي عنقي فحملني ثلاث منازل

ابراهيم - بن داود الرقي كان من كبار مشايخ الصوفية بالشام وهو من أقران الجنيد وابن الجلاء ، وقد عمر وعاش الي سنة ٣٢٦ هـ ومن كلامه (المعرفة اثبات الحق علي ما هو خارجا عن كل موهوم) قال (القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت) وقال (اضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته واقوى الخلق من قوى علي ردها)

ابراهيم - بن سنان هو ابو اسحق ابراهيم بن سنان بن قرة كان متكلما في العلوم الفلسفية فاضلا في صناعة الطب ، ومتقدما علي اقرانه فيها ، وكان مع ذلك حسن الكتابة وافر الذكاء ولد سنة ٢٩٢ وتوفي سنة (٣٣٥) هـ

ابراهيم - بن زهرون الحراني ابو اسحق كان من اشهر الاطباء واسع الاطلاع فاضلا كثير الدراية ، بارعا في صناعته ، حسن المعاملة توفي ببغداد (٣٩٨) هـ

ابراهيم - الدسوقي قال عنه العلامة الشعراني رحمه الله في طبقاته هو من اجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الخرق ، وكان من صدور المقربين ، وكان صاحب كرامات ظاهرة ، ومقامات فاخرة ، وسرائر قاهرة ، وبصائر باهرة ، واحوال صادقة ، وانفاس خارقة ، وهمم عالية ، ورتب سنية ، ومناظر بهية ، واشارات نورانية ، ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ، ومحاضرات قدسية الخ

وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش ابن محمد ينتهي نسبه الي الحسن بن علي

رضي الله عنهما تفقه علي المذهب الشافعي ثم اقتفي آثار الصوفيه وعاش من العمر ثلاثا وار بعين سنة ومات سنة (٦٧٦)ﻫ

ومن كلامه: من عامل الله تعالي بالسرائر جوله علي الاسرة والحظائر، ومن خلص نظرة من الاعتكار سلم من الالتباس

ومن كلامه: لا يكمل الفقير حتي يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعي الكمال وهو علي خلاف ماذكرناه فهو كاذب

ومن كلامه : توبة الخلص محو كل ماسوى الله تعالي ولا يتطلعون الي عمل ولاقول، يتوبون عن ان يختلج في اسرارهم أن لي او يتوهمون ان عندي، ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات

ومن كلامه :من غفل عن مناقشة نفسه تلف ، وان لم يسارع الي المناقشة كشف

ومن كلامه: ان كنت ولدي حقا ومتبعي صدقا فاخلص الرق لله تعالي واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لأحد درهما فان هذه طريقي ومن أحبني سلك معي فيها فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطي ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من عروضها، فان الرشا في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالي أن لا يأخذ لأحد فلسا ولا درهما وأنا آمركم بذلك لا لغرض ولا لأمر دنيوي ولا لاثاث وليس دعوي، انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا يا جميع اولادي ان من استحسن في طريق أخذ شيء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه.

يا أولادي أوساخ الدنيا تسود القلب وتوقف المطلوب، وتكتسب بها الذنوب واني غير راض عمن أخذ في أجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالي ولو ذهب الي اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هو طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني أبرأ الي الله تعالي ممن يأخذ علي الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من يدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابي اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي ينالون خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم. ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره أو

يأ كل عليه لقمة . انتهي كلامه

يعلم مما مر ان أكثر خلفاء هؤلاء المشايخ الافاضل لا يراعون عهودهم ، ولا يرعون وصاياهم فقد جعلوا طرقهم حبائل صيد واشراك ندائم فما اجدر العامة الذين يتأثرون بهيئاتهم واقاويلهم ان ينتبهوا الي ما قاله عنهم مشايخهم لينفضوا من حولهم ويتحققوا من باطلهم

ومما يعزى له من الشعر الصوفي قوله

سقاني محبوبي بكاس المحبة
فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا
لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا
أطوف عليهم كرة بعد كرة

﴿ ابرهيم ﴾ باشا بن محمد علي هو والي مصر بعد ابيه وردا ليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة ١٢٦٦ وكان ابوه اذ ذاك حيا الا انه كان قد ضعفت قواه العقلية واصبح لا يصلح للولاية.

كان ابراهيم باشا عضد ابيه الاقوى ومساعده الاشد في جميع مشروعاته .

كان باسلا مقداما في الحرب لا يتهيب الموت وقائدا محنكا لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من افانين القتال ، وكان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلا في أحكامه

جهزه ابوه محمد علي في ١٠ شوال سنة ١٢٣١ لحرب عبيد الله بن سعود امير الوهابيين فسار في النيل الي قنا ومنها الي القصير ومنها البحر الي ينبع مع جيشه ثم الي المدينة وعسكر هنالك يستعد للهجوم علي خصمه فانضمت له قبائل كثيرة من العرب ثم شن الغارة علي ابن سعود وبعد وقائع عديدة تمكن من الايقاع بجيشه واسره فارسله الي ابيه بالقاهرة فوصلها في سنة ١٢٣٣ فارسله محمد علي الي الاستانة فطافوا به في اسواقها ثلاثة ايام ثم قتلوه

اما ابراهيم فقد نال من السلطان مكافأة سنية وسمي واليا علي مكة فبلغ اهل درعية هذا الخبر فخافوا بطشه فهدموها وكانت عاصمة الوهابيين وهربوا فاحتلها جنود ابراهيم وانتهي امر الوهابيين

اما محمد علي فنال لقب خان وهو لقب لم يحظ بسواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم

ثم طمح محمد علي باشا لضم سورية الي مصر وكان بينه وبين الامير بشير

الشهابي حاكم جبل لبنان وبين عبد الله باشا والي عكا علاقات ودية فأراد ان يعتمد عليهما لتنفيذ مأربه فاتفق ان شرع في بناء سفن حربية للدولة فطلب الي الامير بشير الشهابي ان يرسل له الاخشاب اللازمة فلما تهيأ الامير لتنفيذ هذا الامر تعرض له عبد الله باشا والي عكا فمنعه والسبب في ذلك انه كان يحسد محمد علي ويرى فيه مناظراً له علي ملك سورية اذ كان يمني هو نفسه بالاستقلال فيها ، فلما بلغ محمد علي خبر هذا المنع استشاط غضبا فارسل ابنه ابراهيم باشا لفتح عكا وكان ذلك سنة ١٢٤٧ ﻫ (١٨٣١ م) فارسلت المشاة والمدفعية عن عن طريق العريش براً وسار ابراهيم باشا في خاصته وأركان حربه بحراً فاستولت حملة البر علي غزة ويافا ولما وصل ابراهيم الي يافا سار بجيشه الي عكا فحاصرها براً وبحراً نحو ستة اشهر ثم هاجمها مهاجمة عنيفة فافتحها عنوة فاحتلها ثم سار الي دمشق فاحتلها ايضاً ثم برحها الي حمص وكان فيها جنود عثمانية تحت قيادة محمد علي باشا والي طرابلس لقتاله وانتشب بينهما القتال فانتصر ابراهيم علي خصمه واستولي علي حمص فخافت البلاد بطشه فسلمت له

فأوقعت هذه الاخبار السلطان العثماني محمود في الحيرة والدهشة فاصدر امره الي حسين باشا السرعسكر للذهاب الي سورية بجيش والتنكيل بابراهيم فوصل السرعسكر الي الاسكندرونة وعسكر بها فلاقاه ابراهيم باشا وحاربه وفاز عليه فلم يجد له مقاوما ما بعد ذلك فتقدم في آسيا الصغرى فأرسل اليه السلطان رشيد باشا الصدر الاعظم لملاقاته فالتقي الخصمان في قونية سنة ١٨٣٢ فانهزم الترك وتابع ابراهيم سيره قاصداً الاستانة فتدخلت الدول في المسئلة وارسلت الروسيا البرنس مورافييف الي مصر للمداولة مع محمد علي فأرسل الي ابنه يأمره بعدم التقدم للامام وعقدت معاهدة بين الدول كان مقتضاها ان يكون ابراهيم باشا حاكما لسورية وجابياً لخراج ادنه وتم ذلك سنة ١٢٤٨ﻫ ١٨٣٣ باسم وفاق كوتاهيا فتولي ابراهيم باشا ولاية سورية واتخذ انطاكية عاصمة له

فلم يستتب له الامر حتي ظهرت الثورات في اطراف البلاد فنشأت ثورة السلط والكرك سنة ١٢٤٩ ﻫ فامتدت الي اورشليم ثم السامرة وجبال نابلس وفي يونيو من عام ١٨٣٤ م هجم المسلمون السوريون علي صفد وقتلوا يهودا كثيرين منها وتعدوا كذلك علي مسيحي الناصرة وبيت لحم واورشليم

فلما علم محمد علي بحقيقة الخطر حضر بنفسه الي سوريا وأخذ في قمع فتنها ولما فثأت لوعتها تصدى ابراهيم باشا لتجريد السوريين من السلاح فنجح الا في تجريد اللبنانيين فاستتب الامر والهدوء الاان مطامع محمد علي لم تقف عند هذا الحد فاخذ يجمع من السوريين جيشا كثيفا فتوقع السلطان محمود منه شرا وأمر بان يرسل اليه جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا الكسر شوكته

كان محمد علي اذ ذاك قد عاد الي السودان فلما بلغته هذه الاخبار كتب لابنه ابراهيم ليستعد للقتال فصدع بامره وجمع جيوشه في حلب وتلاقى الخصمان في نزيب فانهزمت الجيوش التركية الي مرعش وكان السلطان قد ارسل اسطولا حربيا الي الاسكندرية فاصابه ما اصاب الجيوش البرية من الفشل وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة ١٨٣٩

فلما رأت الدول ان الامر بين التابع والمتبوع قد استفحل عقدت مؤتمر لوندرا سنة ١٨٤٠ وقررت فيه اعتبار محمد على تابعاً للدولة العثمانية فرفض محمد علي قرارها فعرضت عليه ان يأخذ ولاية عكا وينسحب من سورية فلم يقبل. فارسلت انجلترا أسطولها الي صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الي جبل لبنان وذهب ذلك الاسطول لمحاصرة بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنسي القائد المدرب نائبا عن ابراهيم فبلغه ان ابراهيم باشا قد قتل وتشتت شمل جيشه فذهب ليتحقق الخبر وأناب عنه أحد رجاله فلم يقو علي تحمل هذه الشدائد ففر ثم انضم الي الجيوش الانجليزيه. ثم سار قائد الاسطول وكان اسمه (نابيه) الي عكا واحتلها ورحل بعد ذلك الي الاسكندرية وعرض علي محمد علي باشا الصلح فقبل وعقدت معاهدة بينهما رفضتها الدول. فلما رأى السلطان ذلك تدخل بنفسه وأرضي محمد علي باشا باعطائه مصر ولاية بالوراثة بشرط أن يكون له الحق في اختيار واليها من اسرته فتردد محمد علي ولكنه امر جيوشه بالانسحاب من سوريا وقبل بعد ذلك اقتراح السلطان ووصله الفرمان المؤذن بذلك سنة ١٨٤١ فارسل ابنه سعيد باشا لتقديم شعائر الاخلاص والطاعة ثم اصيب ابراهيم بمرض فسافر الي

أوربا للاستشفاء فاحتفل به الملوك والامراء
فيها وعاد الي مصر سنة ١٨٤٦

وفي سنة ١٧٤٨ اصيب محمد علي بمرض
لايمكنه من القيام بأعباء الولاية فتولي مصر
ابنه ابراهيم وذهب بنفسه للاستانه ليثبته
السلطان فحصل ذلك وعاد لمصر غير ان مدته
لم تطل اذ عاد اليه مرضه السابق بغتة في ١٠
نوفمبر سنة ١٨٤٨ فمات ودفن بمدفن الاسرة
الخديوية بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه

﴿ أبرهة ﴾ بن الاشرم كان ملكا
لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسي
عليه السلام نائبا عليها عن أصحمة فبني
كنيسة بصنعا سماها القليس واراد ان يحول
الناس الي الحج اليها بدل الكعبة فكتب
الي متبوعه اصحمة ملك الحبشة اني قد
بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها
لملك كان قبلك ولست بمنته حتي اصرف
اليها حجاج العرب. فلما تحدثت العرب
بكتاب ابرهة غضب احد بني مالك فخرج
حتي أتي القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق
بأبرهة فأخبره بذلك. فقال من صنع هذا
فقيل صنعه رجل من اهل هذا البيت الذي
تحج اليه العرب بمكة لما سمع من قولك
انك ستصرف اليه حجاج العرب فغضب
فجاء فقعد فيها (اى تبرز) اشارة انها ليست
لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وأقسم
ليسيرن الي البيت فيهده. وكان عند ابرهة
رجال من العرب قد قاموا عليه يلتمسون
فضله منهم محمد بن خزاعة والسلمي في نفر
من قومه ومعه أخ له يقال له قيس فبينما هم
عنده عشية عيد لابرهة بعث اليهم فيه
بغذائه وكان يأكل الخصي فقالوا والله لئن
أكلنا هذا لا تزال تسبنا العرب بهما بقينا
فقام محمد بن خزاعة فجاء ابرهة فقال ايها
الملك ان هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه
الا الجنوب والايدي فقال له ابرهة فنبعث
اليكم ما احببتم فاما اكرمتكم بغذائي
لمنزلتكم عندى ثم ان ابرهة توج محمد بن
خزاعة وولاه علي مصر وامره ان يسير في
الناس يدعوهم الي حج القليس كنيستة التي
بناها فسار محمد حتي اذا نزل بعض بني
طبرية وقد بلغ أهل تهامة امره وما جاء
له بعثوا اليه رجلا فرماه بسهم فقتله وهرب
قيس اخو محمد فلحق بأبرهة فاخبره الخبر
فزاد ذلك في غضبه وحلف ليغزون بني
كنانة وليهدمن البيت ثم انه حين أزمع
السير الي مكة أمر الحبشان فتهيأت وخرج
معهم بالفيل وسمع العرب ذلك فتهيأوا

لجهاده فكان أول من قابله منهم دويقر
من ملوك اليمن فهزمه ابرهة فلما هم بقتله
قال له استبقني الي أنفعك فتركه وكان
ابرهة حليما ثم سار حتي اذا وصل الي
أرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
فقابله بقبيلتي خثعم وناهس فهزمه ابرهة
وأسره فلما هم بقتله قال أيها الملك استبقني
وأنا أدلك علي بلاد العرب فعفا عنه وسار
ابرهة حتي انتهي الي الطائف فخرج اليه
مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقابلو
أبرهة طائعين خاضعين وقالوا انك تريد
البيت الذي بمكة لا بيتنا هذا يعنون معبدهم
الذي كانوا أقاموه لالهتهم اللات ثم عرضوا
عليه ان يرسلوا معه دليلا الي مكة فبعثوا
اليه بابي رغال ليدله فسار معه حتي انتهوا الي
المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت
العرب قبره تحقيرا له وهو الان القبر الذي
يرجمه الناس بالمغمس. ثم بعث أبرهة من
المغمس رجلا يقال له الاسود بن مقصود
علي خيل له حتي انتهي الي مكة فساق اليه
أموال اهل مكة من قريش وغيرهم واصاب
فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد
قريش وكبيرها . وهم بنو كنانة وقريش
وهذيل ومن كان معهم بالحرم لقتاله ثم
عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك
وبعث ابرهة حياطة الحميرى الي مكة وقال
له سل عن سيد هذا البلد ثم قل له ان
الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما
جئت لهدم البيت فان لم تتعرضوا دونه
فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي
فأتني به فلما دخل حياطة مكة سأل عن سيد
قريش فدلوه علي عبد المطلب جد النبي
صلي الله عليه وسلم . فذهب اليه وأخبره
بما أمره أبرهة بتبليغه فقال عبد المطلب والله
ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا
بيت الله الحرام وبيت خليله عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه
وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه. فقال
له حياطة فانطلق معي الي الملك فانه أمرني
باحضارك اليه فانطلق معه عبد المطلب
ومعه بعض بنيه حتي أتى فسأل عن
دويقر وكان صديقا له فدل عليه فلما قابله
قال يا دويقر هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟
فقال وما غناء رجل أسير في يد ملك ينتظر
أن يقتله غدوا أو عشيا الا ان أنيسا سائق
الفيل صديقي فأرسل اليه فأوصيه بك
فيشفع لك عند الملك بخير
فقال عبد المطلب حسبي هذا يا دويقر

فبعث دويقر الي انيس فجاءه فقال له هذا
عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة
يطعم الناس بسهل والوحوش برؤس الجبال
وقد أصاب الملك مائتي بعير له فاستأذن له
عليه وانفعه بما استطعت فقال انيس سأفعل
ما امرت به. فكلم انيس ابرهة في ذلك
فطلب ابرهة مقابلته وكان عبد المطلب رجلا
عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة اجله واكرمه
ونزل ابرهة عن سريره وجلس علي البساط
وأجلسه معه عليه ثم امر ترجمانه ان يترجم
له عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتي الي
الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي
فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له
قد كنت اعجبتني حين رأيتك ثم زهدت
فيك حين كلمتني. اتكلمني في مائتي بعير
اصبتها وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك
قد جئت لهدمه. فقال له عبد المطلب اني
انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه. قال
ابرهة ما كان ليمتنع مني. قال عبد المطلب
فأنت وذاك اعلم اردد علي ابلي. فرد عليه
الملك ابله فرجع عبد المطلب الي قريش
فأخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة
والتحرز في شعف الجبال تخوفا عليهم من
معرة الجيش. ثم قام عبد المطلب فأخذ
بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه علي ابرهة واخذ
عبد المطلب ينشده

يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ترك حلقة الباب وانصرف متصعدا
بالجبال فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة
واعدوا الفيل للمسير فبرك فعالجوه ليقوم
فلم يستطيعوا اليه سبيلا فوجهوه قبل الشام
فهرول ووجهوه قبل اليمن ففعل مثل ذلك اما
الي مكة فلا قيل وخرجت اليهم طير ابابيل
اي جماعات من البحر كأمثال الخطاطيف
مع كل طير ثلاثة احجار مثل العدس او
الحمص لا يصيب منهم احدا الا اهلكه
فخرجوا هاربين وضلوا الطريق فهلك اكثرهم
واصاب ابرهة حجر فجرحه وما زال به
حتي اهلكه

هذه رواية الطير الابابيل وللعلماء فيها
أقوال وتحقيقات انظرها في كلمة ابابيل
مادة (ابل)

الابريز ومثله الابريزي
الذهب الخالص وهو لفظ معرب

الابريسم والابريسم الحرير
قبل ان تخرقه الدودة كلمة معربة

الابريق اناء من ظروف يكون
من الخزف ومن المعدن جمعه اباريق

ابريل هو الشهر الرابع من
السنة الافرنجيه في القرون الاخيرة عدة
أيامه ثلاثون يوما كان في فرنسا مبدأ السنة
بدل يناير فلما كانت سنة ١٦٥٤ أمر شارل
التاسع ملك فرنسا بجعل أول السنة يناير
بدل ابريل

(ابريل عند الرومان) كان
الرومانيون مخصصين شهر ابريل لالهتهم
المسمي (فينو) وكانوا يمثلونه برجل يرقص
علي نغمة آلة موسيقية وكان ترتيبه الشهر
الثاني من سنة رومولوس مؤسس روما
وعليه فكان مبدأ السنة عندهم مارس
كان أذ ذاك عدد أيامه ثلاثون يوما فلما
تولي الملك الروماني (نوما) نقصه الي تسع
وعشرين فلما جاء قيصر أرجعه الي ثلاثين
ولم يتغير منذ ذلك العهد

(ابريل عند اليونان) روي سويداس
ان اليونان كانوا جاعلين شهر ابريل تحت
حماية الههم المدعو (ابولون)
في هذا الشهر تظهر حشرات الارض
ويدرك الفول وتزرع الذرة الرجة ويكثر
البنفسج ويلقح النخل ويحصد القمح
بالصعيد وتظهر باكورة المشمش والبامية

(كذبة ابريل) ويطلق عليها الافرنج
سمكة ابريل ويراد بذلك المداعبات
المستعملة في اول يوم من هذا الشهر وهي
عبارة عن اكاذيب يروجها بعض الناس
علي بعض في ذلك اليوم طلبا للضحك
والمزاح. وقد اختلف المؤرخون في اصلها
فقال بعضهم ان السبب في ذلك ان
اول ابريل هو اول ايام الصيد في بعض
البلاد ولكن الصيد يكون فيه خائبا في
الغالب فكان هذا قاعدة لهذه الاكاذيب
التي تختلق في اول ابريل

ولكن كثيرا من الكتاب يرون
ان هذه العادة وجدت في اواخر القرن
السادس عشر حيث بطل ان يكون ابريل
أول السنة ولما كانت عادة الناس التهادي في
أوائل السنة وكان اول ابريل يوم التهادي
عندهم تعمدوا عن التهادي الي المزاح فيه.
وسبب تسمية هذا النوع من المزاح
بسمكة ابريل ان الشمس تنتقل فيه من
برج الحوت الي ما يليه
لكن لاروس صاحب دائرة المعارف

القرن التاسع عشر ذهب في تعليلها مذهبا آخر راجحا فقال ان لفظة (واسون) التي معناها سمكة محرفة من لفظ (باسيون) التي معناها العذاب وهذه العادة الشائعة اليوم ليست الا رمزاً للعذاب الذي كابده في اعتقاد المسيحيين عيسى عليه السلام وقد حدث ذلك لعنى أول ابريل

قال لاروس ومن المعلوم ان عيسى حول من محكمة الي محكمة اخري فمن محكمة (ان) الي محكمة (كايف) ومن محكمة (بيلات) الي محكمة (هيرود) ومن هذه الي تلك وقد ارادوا بتحويله هكذا امراراً السخرية منه والاستهزاء به وهو نفس ما يعمل الان في مداعبات الناس من توجيههم من جهة الي اخري غشا وخداعا. ثم قال: وليس من المرجوح ان تكون هذه الحادثة اصلا لهذه المداعبات خصوصا في القرون المتوسطة التي كانت فيها التقوى لابسة لبوس الخشونة حتى انهم ما كانوا يتحاشون ان يحولوا اكثر الاشياء استحقاقا للاحترام والتبجيل من الكتب الدينيه الي مداعبات ساقطة كل ذلك كما قال المسيو (كينار) بعيداً العظمة الله في اعينهم و لتعليم الناس امور دينهم اما المسيو (كينار) المتقدم ذكره فلا يعتقدان كلمة (واسون) تحريف لكلمة (باسيون) فان الناس في تلك القرون الوسطي كانوا اذا ذكروا المسيح او ما يتعلق به عملوا اعمالا عبادية خاصة فتحاشيا من هذه الاعمال نحتوا كلمة (واسون) من خمس كلمات مقدسة باخذوا اوائل حروفها (وهي يروس) و (كريستوس) و (تيو) و (يوس) و (سوتير) ومعناها بالترتيب عيسي والمسيح والله والابن والفادي

من اشهر ما حدث من فكاهات اول ابريل في اوروبا وكان له دوي كبير ان جريدة (ايفننج ستار) الانجليزية اعلنت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان غداً (اول ابريل) سيقام معرض حمير عام في غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون من البلاد الانجليزية فاهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشاداً عظيما وظلوا ينتظرون فلما اعياهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئاً فعلموا بانهم انما جاءوا يعرضون أنفسهم فكانوا هم ال...

ابريم — مدينة مشهورة بالنوبة كانت تسمي قديما عند اليونانيين بريمس الصغري وهي مشهورة بنوع جيد من البلح يقال له الابريمي

آبز — الظبي يأبز أبزاً وأبوزاً وثب و(الآبزى) الوثب. فهو (آبز وأبّاز وأبوز) و(أبز الانسان) استراح من جريه ثم مضي و (أبز بصاحبه) بغي عليه

الابزيم — ويقال له الابزام الحديدة التي توضع في الحزام لتثبته

آبسه — يأبسه أبساً وبخه. و(آبس به) نهره و(أبس الفص) حبسه و(آبس صديقه) قابله بما يكره أو صغره وحقره و(أبسه) بمعنى أبسه وغيره و(تأبس) تغير و(الأبس) الجدب وللمكان الخشن وذكر الثعالب

ابساميتيك الاول — هو أحد كبار فراعنة مصر مؤسس الاسرة السادسة والعشرين (انظر مصر) في القرن السابع قبل المسيح. كانت البلاد في ايامه منقسمة الي اثنتي عشرة مملكة وكان هو واحداً من ملوكها ولكنه كان أرفعهم أساً فلما عهد زملاؤه منه ذلك خافوا على ولايتهم فعزلوه ونفوه الي جزيرة النيل بالوجه البحرى، فتصادف ان القت الرياح بعض ملاحي اليونانيين بتلك الجزيرة فاستخدمهم على ان يساعدوه في استرداد مملكته ففعلوا واسترد مملكته. وطرد سائر الملوك المناظرين له ووحد أمر الحكم وصار مبدأ سلسلة ملوك كبار هم ملوك الاسرة السادسة والعشرين المصرية. كان هذا الملك محبا لنشر العلم والصناعة والعمران، أكرم اليونانيين على مساعدتهم له وفتح لهم ابواب الهجرة الي مصر وأقطعهم ارضاً بجهة مدينة (بلوز) بقرب مكان بور سعيد فلما اختلطوا بالمصريين وعرفوا ديانتهم وآدابهم أدخلوا طلابهم الي مدارسهم ومن اشهرهم ممن تخرج بمدرسة عين شمس (فيثاغورس) اليوناني الشهير (وسولون) المشترع الطائر الصيت (وافلاطون) الحكيم امام الفلسفة الاشراقية (انظر فلسفة) هذا الملك بأذنه للاجانب في دخول مصر وكان ذلك محرما عليهم من قبل أخذ تاريخ مصر يظهر للعالم من خلف تلك الغياهب التي كان اسدلها عليه الكهان وبدأ العلم يتجرد عن صبغته الخرافية. ولكن بعد هذا أصبحت مصر مطمحاً للفاتحين وغرضاً لذوى الاطماع من المالكين. مات هذا الملك سنة ٦١١ قم

ابساميتيك الثاني — احد احفاد الاول حكم من سنة (٥٩٨) الي (٥٩٥) قم

ابساميتيك الثالث — احد احفاد

الاول خلعه الفرس في سنة ٥٢٦ ق م وامتلكوا بلاده. وسبب ذلك انه لما فتحت مصر لشذاذ البلاد وحرافيش الامم كثرت بينهم وبين أهلها الفتن وتراخت أواخى الفتوة من نفوسهم وحدث أن فر قائد الجيوش المصرية الي (قمبيز) ملك العجم وحسن له فتح البلاد المصرية فأعد لذلك جيشاً عرمرما ووصل به الي مدينة الفرما وهنالك قابله جيش المصريين وأكثره يونانيون فاحتال على المصريين بحيلة فتت في عضدهم وثلمت من حدهم وذلك انه وضع في مقدمة جيشه كلابا وهررة وشياها وهي من معبودات قدماءهم فلما ترآى الجيشان وشارف المصريون معبوداتهم تهيبوا وولوا الادبار مع علمهم أن ذلك الجبار لو احتل بلادهم أذاقهم كأس الذل ولكن هو الدين هواه فوق كل هوي. فثبت اليونانيون قليلا ثم تشتتوا فدخل مصر وأسر الملك ابساميتيك بعد ان أرسل اليه بالتسليم فأبي وقتل سفراءه ولاجل ان ينتقم قمبيز لسفرائه المقتولين قتل بكل رجل منهم عشرة من اولاد كبراء مصر مروا بهم امام ابساميتيك نفسه واحداً واحداً لابسين الالبسة البالية في افواههم شكائم من حديد وبهم بنات والامراء والاعيان حاسرات الوجوه لابسات الاطمار البالية ثم انتهي من هذه المذابح بذبح الملك نفسه (انظر قمبيز)

﴿ابسنت﴾ هو الافسنتين المعروف نبات ذو ورق كالصعتر وله زهر اصفر من الداخل محيط بورق ابيض له بزر كالحرمل طعمه قابض يميل الي مرارة عطرى

خواصه: محلل للاورام مفتح للسدد مقطع للاخلاط اللزجة. يزيل اليرقان والرعشة والحمي العفنة والبخار الفاسد والرياح الغليظة ومع مرارة الماعز ودهن اللوز المر يذهب الصمم وان كان قديما اذا قطر في الاذن وهو يقوى وينشط ويسقط الديدان ويمنع السكر ويقوى الاحشاء ويذهب العفن ويمنع السوس حيث كان وان جعلت عصارته في مداد حفظ الورق ويقع بالاكحال فيشد الجفن ويقطع الدمعة، ومن خواصه انه يستأصل الدودة مع الافتيمون (وهو نبات يوجد في سورية) مقدار شربه مغليا من اثنين الي خمسة دراهم اجوده الطرسوسي ثم السورى وباقيه ردىء ولكن المصرى المعروف بالدمسيسة لا بأس به. الابسنت يوجد علي هيئة خلاصة

ذات رائحة زكية ويوجد علي أشكال أخرى. أما الشراب المسكر المعروف بالابسنت فهو من أشد الاشربة ضرراً وليس هو في شيء مما نقول

(مضاره) مامن شيء الا يضر وينفع وهذا الافسنتين علي مافيه من منافع يجب ان يحرم استعماله قطعيا ذو الامزجة الشديدة التأثر والسهلة الانفعال والذين فيهم استعداد للالتهابات ولو تعاطاه متعاطيه بدون تخفيف بالماء أو لو أكثر من استعماله أورث صداعا ودوارا أوضعفا فى بصره

﴿الابسنتين﴾ هو الخلاصة الفعالة من الابسنت المار ذكره

﴿أَبَشه﴾ يأبُشه ابْشا وابّشه جمعه و (الأُباشة من الناس) الجماعة وتأبّش القوم) تجمعوا

﴿أبشاواى﴾ أبشاواى الرمان قرية بمركز الفيوم تبعد عنه بنحو عشرين كيلو متراً وعدد سكانها نحو اثني عشر الفا

﴿أبشاواى﴾ أبشاواى الملق قرية تابعة لمركز طنطا تبعد عنه بثلاث ساعات وعدد سكانها نحو (٥٤٠٠)

﴿الابشيهي﴾ هو أحمد الابشيهي المتوفي سنة (٨٠٠) هـ هو مؤلف كتاب (المستطرف في كل علم مستظرف)

﴿أَبِص﴾ يأبَص وأَبَص يأبِص أَبْصا نشط وسبق. يقال (فرس أَبُوص وأَبِص) أى سباق

﴿أَبَض﴾ الجمل يأبِضه ويأبُض شديده حتي ارتفع عن الارض. و (الإِباض) الحبل الذى تشد به يده و (الأَبَاض) عرق في الجسد جمعها بُض

﴿الإِباضية﴾ من طوائف المسلمين أتباع (عبدالله بن أباض خرجوا علي مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية في أوائل القرن الثاني من الهجرة فوجه اليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم.

(مذهبهم) قالوا أن مخالفيهم من المسلمين الراضين بحالة الناس في زمانهم وما أحدثوه من استعباد الخلق والحكم بالهوي والبذخ والكبرياء كفار غير مشركين مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام. حرام قتلهم في السر الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وبذل النصيحة. وقالوا ان دار مخالفيهم من المسلمين دار توحيد الا معسكر السلطان فهو دار بغي وجور. وأجازوا شهادة مخالفيهم عليهم.

وقال في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون. وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وقالوا كل شيء أمر الله تعالي به فهو عام ليس بخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص. والاباضية فرق شتي مختلفون في مذهبهم.

﴿ أَبطه ﴾ يأبطه ابطا هبطه و (تأبطه) أدخله تحت ابطه و (ائتبط) اطمأن واستوي

﴿ الابط ﴾ ماتحت الجناح يذكر ويؤنث جمعه آباط. و (الابط) مسقط الرأس وسفح الجبل و (الاباط) ماأخذ تحت الابط

(فقه) ازالة شعر الابط سنة

﴿ أبق العبد ﴾ يأبِق ويأبُق. وابِق يأبَق هرب من سيده. فهو آبق وهم (أُبّاق) و (تأبق) استتر وتأثم و و (تأبق الشيء) انكره

﴿ ابقراط ﴾ هو ابن اقليدس بن ابقراط كان من بيت شريف ولد بجزيرة (كوس) حوالي سنة (٤٦) ق. م. هو أشهر أطباء الاقدمين، عاش خمسا وتسعين سنة، تعلم الطب من أبيه وجده وبرع فيه رأى ان العلوم الطبية آخذة في الانقراض بانقراض أعلامها ونوابغها فرأى ان الذريعة لحفظها هو اذاعتها في سائر أرجاء العالم وتسهيل تناولها على الناس أجمعين لتصل الي النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلا:

(أن الجود بالخير يجب ان يكون علي كل أحد يستحقه قريباً كان أو بعيداً ثم جمع نفراً من الغرباء وعلمهم الطب وعهد اليهم العهد الذي كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه علي أن يراعوا حقوقه وأن لا يعلموه أحداً الا بعد أخذ هذا العهد عليه.

روى ابن أبي أصيبعة عن أبي الحسن علي بن رضوان قال « كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للابناء. وكانت في أهل بيت واحد منسوب الي اسقليبيوس الي أن قال وكان ملوك اليونان والعظماء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط »

وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الي تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتي لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الاب للابن

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الخير الي الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الي ان نشأ (ابقراط) من أهل قو (وذمقراط) من أهل ابديرا وكانا معاصرين فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما أبقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف ان يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد علي ان دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان هما (ثاسلس وذواقن) وتلميذ فاضل وهو (فولوبس) فعلمهم هذه الصناعة وشعر انها تخرج عن أهل (اسقليبيوس) الي غيرهم فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها علي أن يكون ملازما للطهارة والفضيلة، ثم وضع ناموسا عرف فيه من الذي ينبغي له ان يتعلم صناعة الطب، ثم وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه

(حكم أبقراط)

قال: الطب قياس وتجربة. وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة باغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا. وقال نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال: يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الي عاداتها فقيل له لم أنور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء؟ قال لأن أشد ما يكون البيت غباراً اذا كنس. وقال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة. وقال وهو من أجل حكمه: ليس معي من فضيلة العلم الا علمي بأنى لست بعالم

قلنا ان أبقراط أول من دوّن الطب ونقول هنا أنه سلك في تأليف كتبه ثلاث مسالك: (١) فسلك في بعضها مسلك الالغاز (٢) وفي بعضها مسلك الايجاز (٣) وفي بعضها مسلك البيان والتصريح. وقد علم عنه العرب نحواً من ثلاثين كتابا منها (كتاب الاجنة) وكتاب (طبيعة الانسان) وكتاب (الاهوية والمياه والبلدان) وكتاب (الفصول) الخ

(عهد ابقراط) نقل موفق الدين ابن ابى أصيبعة في كتابه طبقات الاطباء عهداً لابقراط نأخذه عنه بنصه قال:

قال ابقراط: (انى أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم بأسقليبيوس وأقسم بأولياء الله الرجال والنساء جميعاً واشهدهم جميعاً علي اني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى

ان المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي واواسيه في معاشي واذا احتاج الي مال وا يته واصلته من مالي واما الجنس المتناسل منه فأري انه مساو لاخوتي واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الي تعلمها بغير اجرة ولا شرط وأشرك اولادي واولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة واما غير هؤلاء فلا افعل له ذلك وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضى وأما الاشياء التي تضربهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي ولا اعطي اذا طالب مني دواء قتالا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا اري اني ادني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي علي الزكاة والطهارة ولا أشق ايضا عمن في مثانته حجارة لكن اترك ذلك الي من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التي ادخلها انما ادخل اليها لمنفعة المرضي وانا بحال خارجة عن كل جور وظلم او فساد ارادي مقصود اليه في سائر الاشياء التي اعاينها في اوقات علاج المرضي او اسمعها او في غير اوقات علاجهم في تصرف الاشياء التي لا ينطق بها خارجا امسك عنها واري ان امثالها لا ينطق به ، فمن اكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته علي افضل الاحوال واجملها وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده) انتهي

(ناموس الطب لابقراط) . قال ابقراط ان الطب اشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من ينتحلها صار سببا لثلب الناس اياها لانه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس باهل للتسمي بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التي يحضرها اصحاب الحكاية ليلهو الناس بها فكما انه صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جداً . وينبغي لمن اراد تعلم الطب ان يكون ذا ارادة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة . وافضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغي ان يقبل علي التعلم ولا يضجر لينطبع في فكره ويثمر ثماراً حسنة مثل ما يرى من نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة واما منفعة التعليم فمثل الزرع واما تربية التعليم فمثل وقوع البزر في الارض الجيدة فمتي قدمت العناية في

صناعة الطب بما ذكرناه ثم صاروا الي المدن لم يكونوا اطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سروراً سراً وجهراً والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور ، والجزع دليل علي الضعف والتهور ، دليل علي قلة الخبرة بالصناعة »

(وصية ابقراط) قال ابقراط « ينبغي ان يكون المتعلم للطب في جنسه حراً وفي طبعه جيداً حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للغاية ولا يكون بليداً ، وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار فان كثيراً من المرضى يوقفونا علي امراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم وينبغي ان يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين واصحاب الوسواس السوداوي يقابلونا بذلك وينبغي لنا ان نحتملهم عليه ونعلم انه ليس منهم وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصي قص اظافير يده بل يتركها تعلو علي اطراف اصابعه وينبغي ان تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل علي الطيش ولا متباطئا لانه يدل علي فتور النفس . واذا دعي الي المريض فليقعد متربعاً ويختبر منه حاله بسكون وتأيد لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندي افضل من غيره » انتهي

قال المبشر بن فاتك في كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) ان ابقراط كان ربعة ابيض حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية ابيضها منحني الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر علي السامع منه ونعلاه ابداً بين يديه اذا جلس وان كلم اجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الي الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل ، بيده اما مبضع واما مرود

﴿الابل﴾ الابل والابل الجمال جمعه آبال و(أبلت الابل) تأبل وتأبل ابلا وابولا اكتفت عن الماء بالرطب وقيل توحشت و(ابل) يأبل ابلا بلا مهر في خدمة

الابل فهو (آبل) و (أَبل) يأْبُل أَبَالة
تزهب و (أَبل الرجل) كثرت ابله . و
(أبّل الابل وتأبّلها) اقتناها و (الآبل)
الماهر في مصلحة الابل (والإبالة و
الإِبالة) السياسة يقال (فلان جيد الابالة)
(والإِبالة) الحزمة الكبيرة من الحطب
و(الأبّال) راعي الابل و (الأبيل) الراهب
و (المأبلة) الارض ذات الابل

الإبل — الجمال وهو اسم واحد
يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع
انما هو دال على الجنس. هذا ما قرره ابن
سيده . وقال الجوهري ليس لها واحد من
لفظها وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا
واحد لها من لفظها اذا كانت لغير
الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها
ادخلت عليها الهاء فقلت أُبيلة وغنيمة
ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابْل باسكان
الباء والجمع آبال والنسبة اليها إبَلي بفتح الباء

روي ابن ماجه عن عروة البارقي رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
(الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل
معقودة في نواصيها الخير الي يوم القيامة)
ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر
والانثى منها بعير اذا اجزع ويجمع على
ابعرة وبعران

(حيوانات) الابل من الحيوانات
ذات الثدى المجترة اسنانها اكل ومعدتها
ابسط تركيبا مما لاخواتها من فصيلتها
توجد الابل في شمال افريقا واواسط
آسيا من مميزاتها القناعة في الغذاء والصبر
عن الماء حتى انها تمكث اياما عديدة بلا
غذاء ولاماء لا تكل ولا تعي فيها كثير
من طوائف الانسان فوائد جليلة بحيث
لا يمكنهم الاستغناء عنها يأكلون لحومها
ويشربون ألبانها ويلبسون صوفها
ويسافرون على ظهورها في الصحارى الرملية
اما في البلاد الجبلية فلا تكاد تغنى شيئاً
فانها لا تستطيع الهبوط الي الوهاد ولا
الصعود الي النجاد للحد المطلوب

هذه الحيوانات تطيع الانسان خوفا منه
وان عاشت وحشية عاشت مجتمعة اسرابا
يبلغ طول الواحد منها متر أو نصفا وقد يبلغ
مترين وثلثا ووجد منها انواع شتى اشهرها
الافريقي ذو السنام الواحد والاسيوى ذو
السنامين ويسميها العرب العوامل وقد علم
ان الجمل المروض يقارن الحصان في السرعة
ورؤى من اشخاصها ما يمشي ٢٠٠ كيلو متر
في ١٢ ساعة وهي مسافة لا يستطيع الحصان

في تلك المدة أن يقطعها
ويستطيع الانسان ان يسافر الي مسافة
٦٥٠ كيلو متراً على جمل واحد في اربعة ايام.
الناقة تحمل مرة في السنة مدة ١٤
شهر أو فصيلها يستخدم بعد سنتين ولكنه
لا يبلغ اشده الا بعد خمس سنين

قال العلامة الدميري في حياة الحيوان
« الابل من الحيوانات العجيبة وان كان
عجبها سقط في اعين الناس لكثرة رؤيتهم
لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع
الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به
وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به حيث شاءت
ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع
مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه
ووسائده كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف
وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالي « افلا
ينظرون الي الابل كيف خلقت » وجعلها
الله طوال الاعناق لتثور في الاثقال . ثم
قال : وحيث اراد الله تعالي بها ان تكون
سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتي
ان ظماها ليرتفع الي العشر وجعلها ترعى
كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا
ترعاه سائر البهائم . وروي عن سعيد بن جبير
انه قال رأيت شريحا القاضي ذاهباً فقلت
له ابن تريد فقال اريد الكناسة . فقلت
وما تصنع في الكناسة قال انظر الي الابل
كيف خلقت. قال تعالي « وعليها وعلى
الفلك تحملون » قرنها بالفلك التي هي
السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة :

(سفينة بر تحت خدى زمامها)

يريد (ناقته) صيدح التي يخاطبها
بقوله :

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

ثم قال والابل انواع الارحبية منسوبة
الي بني ارحب من همدان وقال ابن الصلاح
انها من ابل اليمن. والشذقية ابل منسوبة
الي شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر
والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة
الي بنى العيد وهم فخذ من بني مهرة. قال
صاحب الكفاية والمجيدية ابل اليمن منسوبة
الي المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة
الي فحل وبلد قاله في الكفاية والمهرية
ابل منسوبة الي مهرة بن حيدان وهو أبو
قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح »
ومن لقب الابل الديس وهي الشديدة
الصلبة والشملال وهي الخفيفة واليعملة
وهي التي تعمل والوجناء الشديدة والناجية

السريعة والوجناء الضامرة والشمردل الطويلة والهجان الابل الكريمة والكوماء بفتح الكاف الناقة العظيمة السنام والحرف هي الناقة الضامرة والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة

قال اصحاب الكلام في طبائع الحيوانات من العرب ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاث اضعاف عادته حمل ويقل اكله ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه

والفحل لا ينزو الا مرة في السنة ويطول فيها مكثه وينزل مراراً كثيرة ولذلك يعتريه فتور ووهن . والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك

والجمل أشد الحيوانات حقداً وفي طبعه صبر وصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو علي امه قال وقد كان رجل ستر ناقة بثوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك قطع احليله ثم حقد علي الرجل حتي قتله. وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها امه قتل نفسه

ومن طبع الابل انها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه ولا تستطيع في غالب الاحيان ان تهضم الشعير

ومن عجيب امر العرب في تربيتها انها اذا اصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفي هذا المعنى يقول النابغة.

وحملتني ذنب امرىء وتركته
كذا العر يكوى غيره وهو راتع

ولكن انكر ذلك بعض المؤلفين ومنهم ابو عبيد القاسم بن سلام

(فقه) اجمع العلماء علي حلية اكل لحم الابل وشرب لبنها واختلفوا في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فقال الاكثرون انه لا ينتقض ومن هؤلاء الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم وجماهير من التابعين ومالك وابو حنيفة والشافعي

وقال الاقلون ينتقض الوضوء بأكل لحمها ومنهم احمد بن حنبل واسحق بن راهويه والبيهقي وغيرهم. وتكره الصلاة باعطانها وهي الامكنة التي تأوي اليها بعد الشرب

اجمع الائمة علي ان زكاة الابل واجب متي بلغت نصابا وحال عليها الحول وكان

مالكها حراً. ونصاب الابل خمس وفيه شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه فاذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض فاذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها بنت لبون فاذا بلغت ستاً واربعين ففيها حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان ثم اختلف الائمة فيما بعد المائة والعشرين

بنت المخاض ما كان سنها سنة وبنت اللبون ما كان سنها سنتين والحقة ما كان سنها ثلاث سنين والجذعة أربعة

(أبابيل) جاء في الكتاب العزيز «وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» الضمير عائد علي أصحاب الفيل أبرهة بن الاشرم واصحابه الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة وصرف الناس الي كنيسة بنوها في بلاد اليمن (انظر أبرهة) معنى ابابيل جماعات متفرقة الواحدة إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الطير في اجتماعها بالحزم

وقال ابو عبيدة ابابيل مثل عبابيد لا واحد لها والعبابيد الفرق الذاهبون في كل وجه

وقال الكسائي واحدها أبول كعجول وعجاجيل وتنكير طيرا اما للتعظيم لانها من الاعاجيب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة

أما الروايات في اشكال هذه الطيور فكثيرة وكثرتها تدل علي أنه لا يوجد نص صحيح في ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم

قال ابن زيد انها كانت طيراً أخرجت من البحر واختلفوا في لونها فقيل كانت بيضاء وقيل سوداء وقيل خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب

وقيل كانت رؤسها كرؤس السباع

وقيل من سجيل أى طين متحجر وقيل بل من طين. وقيل السجيل هو السنك والكل. وقيل كان الحجر ان القته علي الفارس ثقبه فأهلكه. وقال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدرى .

وقال عمر بن الحرث بن يعقوب عن أبيه قال ان الطير التي رمت الحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا القتها نفط لها الجلد وقد ذهب بعض علماء العصر ان هذه الطيور عبارة عن الميكروبات حملت اليهم

الطاعون. او البعوض حمل اليهم الحيات الخبيثة، اوميكروبات الجدري وليس في الآية ما يمنع هذا المعنى فيتفق المنقول والمعقول ونحن نميل الي هذا الراى ونؤيده لا سيما وليس من مانع لغوى ولا علمي يمنع من ان يريد بالطير المكاريب وكثيراً ما يتفشى الطاعون في الجيوش فيردها علي اعقابها خاسرة، فهذا نابليون الاول لما حاصر عكا ولبث اشهراً اصاب جيشه الطاعون فكان سبب رفعه الحصار عنها ورجع لمصر راضياً من الغنيمة بالاياب . واصابه مثل ذلك في محاربته للروسيا في موسكو فكان الوباء والبرد اشد عليه من كل ما لقيه من جيوش الروس فرجع ولا جندي معه وهلك عسكره برمته

﴿ أَبَنَهُ ﴾ يأبنه أبناً بنه وبأبنه اتهمه به و(أَبَنَ الدم) اسود و(أَبْنه وأَبَّنه) اثني عليه بعد موته و(أَبَّنه وتأبّنه) اقتفى اثره و(الأَبَن) العُقد في العود والعيب في الانسان والحقد جمعه (آبن) ويقال (جاء في إِبَّانه) اي جميع اصحابه و(المأبون) المتهم و(إِبَّان الأمر) حينه

﴿ ابن ﴾ كل اسم علم مبدوء بابن او ابو يبحث عنه في هذا الكتاب بحسب حرف الكلمة الواقعة بعد ابن او ابو فان اردت البحث عن ابن خلدون فابحث عن خلدون في حرف الخاء وعن ابن عمر فابحث عن عمر وهكذا

﴿ ابنهس ﴾ قرية تابعة لمركز قويسنا علي بعد نصف ساعة منه ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة

﴿ ابنوب ﴾ هي احدى مراكز مديرية اسيوط يسكنها نحو تسعين الف نسمة ويتبعها ٣٣ ناحية و٣٨ عزبة وغيرها ومقرها ابنوب قرية يسكنها نحو ستة آلاف نسمة علي الشاطئ الايمن للنيل وبينها وبين اسيوط ساعة وثلثا ساعة

﴿ ابنوتزم ﴾ لفظ افرنكي مشتق من (ابنوس) باليونانية اى نوم وهي كلمة اصطلاحية يراد بها التنويم الصناعي ، والمتفرغين من الاطباء لهذا الفن طرق خاصة يحدثون بها نوماً للذي الشخص المراد تنويمه فيقع تحت تأثيره وينقاد لاراداتهم وهو درجات ثلاث في الدرجة الاولي والثانية يكون النائم تحت ارادة المنوم مباشرة ولكنه في الدرجة الثالثة يخرج من تحت ارادته وتظهر عليه آثار روحانية عالية وقد

أعددنا لهذا الضرب من النوم مبحثاً مستفيضاً انشر تحت كلمة (نوم مغناطيسي) في حرف النون لانه أولي بها

﴿ ابنو ﴾ هي احدى قري مركز قنا تبعد عنه بساعتين ونصف ويسكنها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿ الآبنوس ﴾ يسمي باللسان النباتي (داليرجيا ايبانوس) وهو شجر أصله من بلاد النوبة وقد ادخل في القطر المصري فنجح فيه . وهو يزهر كل سنة ويعطي ثمراً ويتكاثر بالبذور

وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل أسود ناعم ولذلك يستعمل في ادوات الزينة وآلات الموسيقي

والآبنوس الندى اشجار من هذا الآبنوس في الهند الشرقية ذات سوق مرتفعة وخشبه صلب مندمج اصفر اللون وهو يعلو الي عشرين متراً ويتفرع ذو اوراق صغيرة قلبية مدببة لونه قليل الخضرة ويزهر كل سنة ويتحصل منه علي بزور ليست كلها منتجة وخشب هذا الآبنوس يستعمل أيضاً في ادوات الزينة

﴿ الآبنوس ﴾ الكاذب يسمي باللسان النباتي (سيتزوس لابورنوم) وهو شجر يعلو من مترين الي خمسة ومحيط جذعه يكون من نصف متر الي متر وفروعه مغطاة بقشرة ضاربة للخضرة وأوراقه مركبة ثلاثية بيضاوية مستطيلة ملساء من أعلي غبارية من أسفل وأزهاره صفراء فراشية عنقودية . ثمره مستطيل بقولي له قليل من الوبر وهو ينبت من نفسه في غابات فرنسا الجبلية وفي ممالك أخري من أوربا ويزرع في البساتين لجمال أزهاره

هذا الشجر ينبت بسهولة في جميع الاراضي ولا يتكاثر بالعقل وترقيداته تمكث زمانا طويلا في الارض قبل أن تتولد عليها الجذور ويتكاثر جيدا بالبذور والاحسن أن تزرع أولا في قصاري وتربى نباتاتها المدببة فيها ثم تنقل الي الارض

وخشب هذا النوع صلب جداً ومرن لا يتغير الا بعد مضى زمن طويل وهو يكون أسمر أو ضاربا للسواد في الاشجار الطاعنة في السن وهو يصقل بسهولة فتصنع منه أدوات مختلفة كالآبنوس (ملخص من كتاب العلامة احمد بك ندى في الزراعة)

﴿ أَبَهَ ﴾ فلاناً يأبهه أبهاً أبهه و(تأبّه عليه) تكبر و(تأبّه عن فلان)

تنزه و (أَبه له) فطن له و (الأُبَّهة) العظمة والكبر

﴿ أَبا ﴾ يأبو أَبواً وأُبوة وأَباوة صار ابا و (أَبوت فلانا) كنت له ابا و (أَبا اليتيم) رباه و (أَباه) قال له افديك بأبي و (تأَباه هو) اتخذه ابا و (الآب) الاقنوم الاول اي الاصل الاول لله تعالى في عقيدة النصارى. تقول العرب (لا أَبَ لك) لمن تريد مدحه

﴿ الابهري ﴾ هو ابو بكر عبد الله ابن طاهر من اقران الشبلي من مشائخ الجبل كان عالما ورعاً من كبار الصوفية صحب يوسف بن الحسين وغيره من كلامه ما رواه منصور بن عبد الله قال سمعته يقول: « من حكم الفقر ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته » « من احب اخا في الله فليقل معاملته في الدنيا » توفي حوالي سنة (٣٣٠) ه

﴿ الابهل ﴾ شجيرة عطرية تستعمل منها الاوراق الجافة ويستخرج منها مادة فعالة عطرة ، من فوائدها مضادة الديدان وادرار الطمث بشدة تستعمل ضماداً للجروح ومن مضارها انها مادة سامة شديدة الفعل لا يجوز استعمالها لغير الاطباء. اعراض التسمم بها شديدة وتكون مصحوبة بقيء ومجهود شديد للتبرز وتشنجات ويعقبها الموت بعد ساعة او ايام يعالجه الاطباء بالمقيئات وزيت الخروع ولبخة بزر الكتان على البطن

﴿ ابوان ﴾ قرية تابعة لمركز ملوط تبعد عنه بساعتين وهي شهيرة بزراعة العدس الجيد ويسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة

﴿ ابو تيج ﴾ مركز من مديرية اسيوط يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٧ ناحية و١٨ عزبة وغيرها ومقرها ابوتيج وعدد سكانها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وهي على الشاطئ الايسر للنيل يصنع فيها الملاءات والمناشف والغزليات والدفيات والزعابيط وبينها وبين اسيوط نحو ٢٤ كيلو متراً

﴿ ابو جرج ﴾ قرية من بني مزار يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعة

﴿ ابو جندير ﴾ قرية من مركز اطسا يسكنها نحو ٥٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين

﴿ ابو جنشو ﴾ قرية من مركز الفيوم يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وخمسين دقيقة

﴿ ابو حمص ﴾ هو احد مراكز مديرية دمنهور يسكنه نحو ٨٠٠٠٠ نسمة ويتبعه نحو ٤٨ ناحية و٥٤٧ عزبة وكفر ومقره ابو حمص ويسكنه نحو ٢٥٠٠ نسمة وهو يبعد عن دمنهور ١٦ كيلو متراً

﴿ ابو زعبل ﴾ قرية من مركز نوى يسكنها نحو ٣٦٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ ابو صير ﴾ قرية من مركز المحلة يسكنها نحو ٧٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين تقريبا

﴿ ابو طور ﴾ قرية تابعة لمركز السنطة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وربع

﴿ ابو الغر ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو ٤٣٠٠ نسمة وتبعد عنه بساعة وربع

﴿ ابو قير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الدوار يسكنها نحو ١٢٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بثلاث ساعات ونصف وهي شهيرة بحادثة احراق انجلترة لاسطول نابليون في مينائها

﴿ ابو كبير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر صقر يسكنها نحو ٨٣٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بتسعة كيلو مترات

﴿ ابو كساه ﴾ قرية تابعة لمركز سنورس يسكنها نحو ١٣٥٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين ونصف وهي شهيرة بتجارة الصوف والفاكهة مثل الدنب والتين والتفاح

﴿ ابو النمرس ﴾ قرية تابعة لمركز الجيزة تبعد عن المركز بساعة وربع ويسكنها نحو ٤٣٥٠ نسمة

﴿ أُبَي ﴾ بن كعب الانصارى الخزرجي كبير القراء يكنى ابا المنذر توفي سنة ١٩ ه

كان حبراً من احبار اليهود العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها من البشارة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رويت عن ابي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير رواها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد جيد وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم منها كثيراً وكذا الحاكم في

مستدركه وأحمد في مسنده

﴿ ابومي ﴾ هي عاصمة مملكة الداهومي السودانية في جهات غينا الشمالية فتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٢ واستعمروها ونفوا ملكها المدعو بهانزين الي باريس هو ونساؤه .

كان عدد أهل تلك المملكة نحو (٨٥٠٠٠٠) نسمة و كان يسكن عاصمتها نحو (٣٥٠٠٠) نسمة أشهر محصولاتها اللوز وزيت الجريد

﴿ أبي ﴾ الشيء يأباه ويأبيه رفضه و (أبي وتأبي) امتنع و (الإباء) الكراهة والكبر والنخوة و (الاباء) كراهية الطعام و (الابي) الذي لا يرضي الدنية نخوة . تقول (ابيت اللعن) اى ابيت ان تأتي من الامور ما تلعن عليه

﴿ أبيا الحمراء ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز ايتاي البارود عدد سكانها نحو (٥٢٠٠) وهي تبعد عن المركز بنصف ساعة

﴿ أبيار ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو من (١٠٥٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ساعة وربع

﴿ الابياري ﴾ هو الشيخ عبد الهادى نجا الابياري الازهري الشافعي المصرى له مؤلفات شهيرة منها نيل الامانى فى توضيح مقدمة القسطلاني فى مصطلح الحديث . وكتاب باب الفتوح لمعرفة احوال الروح الخ

توفي سنة ١٣٠٥ .

﴿ ابيب ﴾ هو الشهر الحادى عشر من السنة القبطية يزرع فيه الذرة النيلي والكرات والقرنبيط والبصل والجرجير والسلق والكرفس والباذنجان والمقدونس والقرع وتحصد فيه الذرة العويجة

﴿ ابيدوس ﴾ اسم يوناني لمدينة اثرية بصعيد مصر بجوار البلينا وتعرف اطلالها اليوم باسم الخرابة المدفونة واسمها البرباني ابورو

﴿ ابيدوس ﴾ مدينة يونانية بآسيا الصغري تسمي الآن نجارا بورم

﴿ ابيس ﴾ اوهابي هو عجل كان يعبده المصريون الاقدمون ويعدونه اكمل مظهر للقوة الخالقة وكانوا يعتقدون انه انبثق من الالهين اوزوريس و فتاح ولذلك كانوا ينحرون من العجول الاسود الذي لا شية فيه الا غرة بيضاء مثلثة وكانوا

يصورون علي ظهره صورة عقاب وعلي لسانه صورة جعران. وكان الكهان يغرقونه بعد مدة محدودة في عين مقدسة معرضة للشمس ثم يصبرون جسده ويعبدونه بتلك الصورة

﴿ أبيقور ﴾ فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٤٣ وتوفي سنة ٢٧٠ قبل الميلاد وهو من أسرة عريقة في الشرف. وكان مولده في (جارجينوس) وهي قرية من قري مقاطعة (اتيكا) اليونانية فلما بلغ الثامنة عشرة سنة شخص الي اتينا ولم يطل مكثه بها فغادرها قاصداً (كلوفون) فى آسيا الصغري مع أبيه ، وهناك أسس مدرسة لتدريس اللغة والقواعد النحوية ، ثم مال بعدها لدراسة الفلسفة

قبل ان يبدي فكره علي شيء من اشياء الكون سأل (ابيقور) نفسه عن مصدر علمه وادراكه فلم يره في غير (الشعور) الذي يتشكل هو تصوره علي حسب الاحوال والمناسبات يسمي بأسماء مختلفة كاللذة والفرح والحزن وغير ذلك وليست كل هذه الاحساسات فى الحقيقة الا الشعور بذاته مصبوغا بصبغ مختلفة

فمذهب (ابيقور) والحالة هذه هو المذهب الحسي الذي لا يعتمد الا علي الامور المحسوسة والدلائل العيانية المشاهدة باحدى الحواس الخمس .

هذه قاعدة فلسفة (أبيقور) وهى بينها مذهب (لوك) و (كونديلاك) و (ديستوت) و (ترامي) من فلاسفة هذه العصور المتأخرة

أما عقائد (أبيقور) في أمور « ماوراء الطبيعة » فلا يعلم لنا منها شيء يركن اليه والظاهر انه كان لا يصدق بشيء منها ، ولكن لم يرو عنه انه نابذها وهم بدحضها علنا بل اثر عنه انه كان يتكلم عن الآلهة باحترام وتبجيل ، ولكن قيل ان ذلك كان منه مشايعة للعامة فقط . وقد عده الفلاسفة « الفينونيون » اتباع ذينون من ضمن الفلاسفة الذين لا يعتقدون بالصانع وقد عجب بعض الفلاسفة من دعواه ان الروح الانسانية جوهر لطيف له خصائص عالية وانه وجد في هذا الجسد أمداً محدوداً واستخدمه حتي اذا ما صار البدن عديم الفائدة واختل خرج منه وتحلل هو أيضاً (أي الروح) وتلاشى في الوجود .

روي عن (أبيقور) أربعة أصول خلقية تهذيبية بديها كذب عليه الكاذبون

واتهموه بأنه طالب للشهوات ليس غير وهي :

(١) اطلب اللذائذ التي لا يكون وراءها ألم

(٢) اياك والالم الذي لا يجلب لذة

(٣) اياك واللذة التي تحرمك من لذة أكبر منها أو تكون عاقبتها ألماً أكبر منها

(٤) احتمل الالم الذي ينجيك من ألم أكبر منه او الذي يكون من ورائه لذة كبيرة .

هذا ما يروونه عن (ابيقور) وينسبونه من اجلها الي الانهماك في الشهوات ويصمون مذهبه بما هو براء منه. ولكن (ابيقور) يزيد علي هذه الاصول الاربعة اصولا اجل منها وافضل فان هذه الاصول الاربعة لا تشير الا الي فضيلة واحدة وهي الاعتدال . ولكن لا تنس ان (ابيقور) كان يوصي باتباع ثلاثة اصول اخرى بجانب هذا الاعتدال وهي : التبصر ، والحزم ، والعدل ،

السبب في اعطاء (ابيقور) هذه العناية للذات الانسانية هو انه طال بحثه في احوال الانسان ومراميه البدنية والعقلية وامياله المادية والادبية ، فرأي انه تحت سلطان كثير من مطالب جسدية ركبت فيه بالفطرة وسلطت عليه تسليطا طبيعيا فلم يرد ان يغفل البحث عنها ولو فعل لما استطاع ان يصل بالانسان الي شيء مما يوده له من السعادة النفسية فجعل درسها من بعض اشتغالاته ليصل الي حدود الاعتدال منها وليكثر من سلطانها علي هذا الانسان الضعيف فاعتبر اللذات اموراً مشروعة حقة ولم يحرم علي أحد من اتباعه شيئاً منها ما دام الاعتدال رائدها

قسم (ابيقور) المطالب الجسدية الي أقسام . وهي طبيعية وضرورية ، وغلابة كالجوع والعطش. وهناك مطالب أخري وان كانت طبيعية الا انها شهوية كطلب صنوف الاطعمة وانواع الحلوي والاشربة وغير ذلك. وزاد عليها مطالب سماها صناعية تودي بخطرة كطلب شرب الاشربة الروحية والحشائش المخدرة وغير ذلك والاعتدال في نظره هو ايتاء النفس بالمطالب الطبيعية والضرورية والغلابة والاحتراس من المطالب الشهوية ومكافحة المطالب الصناعية بكل سلاح . ففرضه الاول من الفلسفة اذن هو الحكم علي الحواس لا الخضوع لها .

رأى ابيقور في المبادىء . ـ قال العلامة الشهرستاني صاحب الملل والنحل خالف ابيقور الاوائل في الاوائل قال : المبادىء اثنان الخلاء والصور اما الخلاء فمكان فارغ واما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يتول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة ولا جزاء بل كلها تضمحل وتدثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد علي هذا العالم كلها من تلقائها علي قدر حركاتها وافاعيلها وان عملت خيراً أو حسنا فيرد عليها سرور وفرح وان عملت شراً وقبيحا فيرد عليها حزن وترح . وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر مايظهر لها من افاعيلها انتهي

﴿ الابيوردى ﴾ ـ هو ابو المظفر محمد ابن ابي العباس كان من اجلاء الشعراء الضاربين في علوم الادب بسهم وله في الرواية والنسب القدح المعلي وكان واسع الاطلاع بعيد الغور وله ديوان متداول بين الناس ويروى عنه انه كان لكبر نفسه وعلو همته يدعو الله اذا صلي بأن: لمكه مشارق الارض ومغاربها

مصنفاته كثيرة في اللغة والنسب والتاريخ ومن غرر شعره

ملكنا اقاليم البلاد فأذعنت
لنا رغبة او رهبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا
شدائد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها
فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه
رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت
علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

ومن شعره ايضاً :

تنكر لي دهري ولم يدر انني
اعز واحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف يكون

ولد هذا الشاعر الكبير بجوار ابيورد في خراسان ومات مسموما في اصفهان سنة (٧٠٥) ه

﴿ ايول ﴾ ـ هو عند الافرنج الجوهر الفعال في المقدونس وهو سائل ذو رائحة

عطرية ولونه اصفر . من فوائده انه مدر للطمث (انظر متدنس)

《الاتب》 درع المرأة جمعها اتاب واُتوب . ويطلق ايضاً علي ماقصر من الثياب وعلي قشر الشعير أيضا يقال (آتبه الاتب وبالاتب) البسه اياه و (تاتب لبسه و (تأتب السلاح) حمله (وتأتب للأمر) تهيأ له و (تأتب العود) تصلب و (ائتتبت المرأة) لبست الاتب

《الاتاد》 حبل يشد به رجل البقرة عند الحلب جمعه (اُتد)

《اتل》 يأتل اتلا واتلانا قارب بين خطواته في غضب و (اتل من الطعام) امتلأ

《اتليدم》 قرية مصرية تابعة لمركز ملوي يسكنها نحو ٦٩٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ١١ كيلو متراً

《الاتليدى》 هو محمد دياب الاتليدي مؤلف كتاب (اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) كان عائشاً في اول القرن الثاني عشر وهو من اقليم المنيا

《الاتم》 فتق خرزتين ليجمع بينها وتصيرا واحدة ومنه سمي المأتم الاجتماع الناس فيه وهو في الاصل عام يطلق علي مجتمع النساء والرجال في الحزن والفرح ولكنه غلب الآن علي الاجتماع في المصائب جمعه مآتم

《الأتان》 الحمارة وقد يقال الاتانة جمعها (اُتن واُتُن) وتسمى العرب الصخرة التي علي فم البئر يعلوها الطحلب او الصخرة بعضها ظاهر وبعضها في الماء بأتان الضحل و (اتنت المرأة) تأتن اتناً تناولدت الولد منكساً علي رأسه و (استأتن الرجل) اشتري اتانا و (الاتون) اخدود الجيار ونحوه . وموقد الحمام جمعه اتاتين

《الاتان》 انفع للانسان من الحمار (انظر حمار) لانها تسد مكانه في الخدمة وتزيد عنه في النسل . ولبنها فائدة جليلة في الطب وهي نفعه في ضعف الرئتين والمعدة وقد شوهد ان لبنها يقارب لبن المرأة وهاك تحليلهما —

	لبن المرأة	لبن الاتان
دهن	٣،٨٠	١،٥٠
كاذيين	٠،٢٤	٠،٦٠
زلال	١،٣٠	١،٥٥
سكر	٧	٦،٤٠
املاح	٠،١٨	٠،٣٢
ماء	٨٧،٣٨	٨٩،٦٣
	١٠٠،٠٠	١٠٠،٠٠

《اتنا》 هو بركان في الجنوب الشرقي من سيسليا في مقاطعة كاتان على درجة ٢٧و١٣ دقيقة و٣١ ثانية من خطوط العرض ودرجة ١٢ و ٤٠ دقيقة و٤٥ ثانية من خطوط الطول يبلغ ارتفاعه ٣٣١٣ متراً وهو دائم الثوران ويعتبر اشد خطراً من بركان فيزوف ومما يزيد خطره علي الناس انه مأهول على سفحيه الي بعد ٧٠٠ متر من سطح الارض بزراعين يبلغ عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة

《الاتنولوجيا》 هو علم تكون الامم وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (اتنوس) اي امة و (لوجوس) اي كلام موضوعه درس تكون الامم وطبائعها التي اوجدت الخلاف بينها . هذا العلم والانتروبولوجيا الذى هو علم الانسان يكونان معاً التاريخ الطبيعي للانسان . اما الانتروبولوجيا فموضوعها درس الانسان بالنسبة لغيره من اعضاء المملكة الحيوانية ويكفي لبلوغ الغاية منه النظر الي زوجين من اشخاصه . اما الاتنولوجيا الذى نحن بصدده فدراسته تستلزم عرض الامم قاطبة ودرس الخلافات الموجودة بينها وهو لا يخفي امر شاق أوجد الخلاف بين جميع الباحثين كاسيمر بك . ومما زاد في صعوبة هذا العلم ان كتاب الاقدمين ضنوا علينا بمعلوماتهم المفصلة علي الامم القديمة وما يوجد منها لا يعني شيئاً كبيرا ثم ان هذا العلم يستدعي من الباحث فيه اسلحة لا تتوافر الا في الافراد (اولها) الالمام الشامل بجميع ادوار العوالم الطبيعية التي لها فعل في احداث التطورات بين الطوائف البشرية (ثانيها) الالمام باللغات القديمة والآثار والجغرافية الطبيعية لتهتدي بها الي ادراك مبلغ قوة العلائق الرسطية بين الامم الخ ومن هنا يرى القارئ ان علم الاتنولوجيا لم يزل في مهده لندرة البحاثين فيه

اكبر مسائل هذا العلم . وحدة الاصول الانسانية واختلافها ومنابتها الجغرافية ماضيها ومستقبلها ومواضع هذه المسائل كلها هي مسألة وحدة الاصول البشرية وانحلالها

هنا انقسم الاتنولوجيون الي قسمين تحت زعامة الاستاذين بريشار واجاسي المتوفي سنة ١٨٧٣ كل منهما يدعي انه مستند في مقرراته على المكتشفات الحديثة في علم الحيوانات وتشريح المقارنة والتاريخ والجغرافية وطبقات الارض وعلم اللغات

وشروح الكتب السماوية

يعتمد العلماء في ترتيب الاصول الانسانية علي لون الجلد وطبيعة الشعر وشكل الجمجمة وهيئة الحوض وتخالف اللغات أو تقاربها

وبناء عليه اعتبر (لينيه) العالم الطبيعي السويدى المتوفى سنة ١٧٨٣ الاصول أربعة :

(١) الاوروبى الابيض
(٢) الامريكي النحاسى
(٣) الاسيوى البرونزى
(٤) الافريقي الاسود

وقسم الطبيعي الفرنساوى (بوفون) المتوفي سنة ١٧٨٨ الاصول الي خمسة

(١) الايبربوريون – يدخل فيهم سكان القطبين وآسيا الشرقية والوسطى أى اللابون والتتار
(٢) الاصل الاسيوى الجنوبى
(٣) الاصل الاوربي
(٤) الاصل الاتيوبي (أتيوبيا مملكة حبشية عددها ٧ مليون نسمة)
(٥) الاصل الامريكي

أما (كوفييه) الطبيعي الفرنسي المتوفي سنة ١٨٣٨ فقد قسم العالم الانساني الي ثلاثة أصول :

(١) القوقازيون – منهم الأرمن والهنود والتتار
(٢) المغول – منهم اليابانيون والسيبريون
(٣) السود – الاتيوبيون

أما (فيرى) فقد اعتبر الاصول اصلين فقط

(١) القوقازى الابيض وفيه الجنس الاصفر والامريكي البرونزي وهم الذين لديهم الزاوية الجبهية تبلغ من ٨٥ الي ٩٠ درجة
(٢) الاجناس السمراء القاتمة الماليزية (ماليزيا قسم من الاقيانوسية) والجنس الاسود وهم الذين زاويتهم الجبهية تصل من ٧٥ الي ٨٣ درجة

أما « روتزيوس » فقد عد النوع الانسانى أصلين علي حسب شكل الرأس

(١) من كانت رؤوسهم قصيرة
(٢) من كانت رؤوسهم طويلة

ثم قسم هذين الاصلين علي حسب شكل الفكين اذا كانا مستقيمين او بارزين

أما العلامة (ذون) فاختار ثلاثة أصول علي حسب أشكال الجماجم

(١) الاصل القوقازى ذا الجمجمة

العالية يسكن العالم القديم (افريقيا وآسيا وأوروبا) والجنس الابالاشياني في العالم الجديد (امريكا والاقيانوسية)

(٢) الجنس المغولي والجنس الكرابي (هم سكان جزائر انتيل في امريكا وما جاورها) وهم ذوو الجمجمة العريضة
(٣) الجنس الانيوبي والجنس البيروفي (سكان بيرو من امريكا الجنوبية) وهم ذوو الجمجمة الطويلة

أما الدكتور بريشار فقد عد للطوائف البشرية سبعة أصول بالنسبة لشكل الجمجمة

(١) الطائفة الايرانية وهي التي يسميها المؤلفون المتقدمون قوقازية ويدخل فيها شعوب افريقية واسيوية
(٢) الطائفة المغولية
(٣) الطائفة الامريكية . تشمل الاسكيمو أي الشعوب المجاورة للقطبين والشعوب التي تجري مجراها
(٤) الطائفة الهوتانتوتية التي تسكن جنوب افريقيا
(٥) الطائفة السودانية
(٦) الطائفة البولونيزية (بولونيزيا أحد أقسام الاقيانوسية) ذات الشعر الصوفي
(٧) الطائفة الاوقانوسية

ثم ذكر الدكتور بريشار اختلافات رئيسية اعتمد فيها علي لون الشعر هي:

(١) ذوو الشعر الاسود الفاحم
(٢) ذوو الشعر الاصفر أو الاحمر أو الكستني مع الاعين الزرقاء أو السنجابي والبشرة الجميلة الناعمة
(٣) ذوو الشعر الابيض أو الاصفر الناعم والبشرة الناعمة جداً

يقول الدكتور ان الباحث يصادف هذه الاختلافات في كل طائفة من الطوائف التي مر ذكرها

أما العلامة (مارتان) فقد قسم طوائف البشر في كتابه التاريخ الطبيعي للانسان والقردة) الي خمسة أصول :

(١) اليافثي الذى يشمل الفرع الاوروبي (أى السلتيين والبلاجيين والتوتونيين والسلافيين وهي الشعوب القديمة التي أغار علي أوروبا من جهات بعيدة) والفرع التاري أى الامة التتارية والقوقازية والسامية والسنسكريتية والفرع الافريقي أى المصريين والاتيوبيين والاحباش والبرابرة وسكان جزائر كناريا (وهي ارخبيل في غرب افريقيا في المحيط

الاطلانتيكي)

(٢) النبتوني الذى يشمل الماليزيين والبولينيزيين (كلاهما في الاوقيانوسية)

(٣) المغولي الذى يشمل الهيبربوريين

(٤) البروتيـاني ويشـمل السـود والهوتانتيين والبابوس (سود الاوقيانوسية) والفوروس (شعب أوقيانوسي)

(٥) الغربي ويشمل أهل امريكا الشمالية والجنوبية

وري البارون (لاريه) ان الاصل الغربي أكمل الاصول وأعلاها محلا بما يري من كمال ترتيب دماغه وذكائه واقدامه وحركته وري ان الاصل المصري كـان ميال للخضوع للأوهام عديم الحراك (هذا حكم جائر في نظرنا فان الماضي يدل علي غير ما يصف)

وأما الاصل الهندي الاوربي اليافثي أى الآرى فيشـمل الهنـود والفرس والافغانيين والكرد والأرمن وجميع شعوب أوروبا ومستعمراتها في امريكا. ويظن (ريه) ان الامم الارية لما هاجرت الي أوروبا من الشرق وجدت فيها امة الاوفيليين الشرقية مثلهم وان تكن قد هاجرت الي أوروبا قبلهم

أما الدكتور (بيكورنج) فقد قسم الطوائف الانسانية في كتابه (أصـول الطوائف الانسانية ومواقعها الجغرافية) المطبوع سنة ١٨٤٨ ، الي أربعة أصول:

(الاصل الاول) النوع الابيض وهم (١) العرب ، أنف عال ، وشفتان رقيقتان ، ولحية كثيفة وشعر مستقيم منسدل (٢) الاحباش ، لون أسمر أنف عال شعر مجعد

(الاصل الثاني) النوع الاسمر : (٣) المغول ، بلا لحية شعر معتدل للغاية وطويل جداً (٤) الهوتانتيون (شعب أفريقي) تقاطيع زنجية شعر صوفي جداً قصر في القامة (٥) الماليزي ، أنف أفطس لون أسمر ، شعر طويل منسدل

(الاصل الثالث) السمر الضاربون للسواد وهم البابوس (زنوج الاوقيانوسية) تقاطيع الرتبة الخامسة ، لحية كثة خشنة قليلا شعر مجعد ([illegible]) النجريتوس ، بلا لحية ظاهرة . قامة قصيرة تقاطيع زنجية شعر صوفي (٨) هنود ، تقاطيع عربية وشعر طويل منسدل (٩) اتيوبيوز (اتيوبيا مملكة يسكنها ٧ مليون نسمة عاصمتها اديس ابابا تحت سلطة ملك الحبشة)

تقاطيع مشتركة بين الفرع المتقدم والزنوج. شعر مجعد

(الاصل الرابع) السود ويشمل (١٠) الاستراليين، تقاطيع زنجية ولكن شعر طويل منسدل (١١) زنوج شعر صوفي جداً ، أنف أفطس ، شفتان غليظتان جداً

***

من هنا يرى الناظر ان الخلاف بين العلماء جوهرى في هذا المبحث العويص وهو يدل علي انه يحتاج لمستندات أقوى مما لدينا الآن لامكان الاتحاد علي أصول علمية صحيحة سليمة من الخلاف

وقد اختلفوا أيضاً في تحديد الزمان الذي وجد فيه آدم عليه السلام علي الارض فظنه بونسون (٢٢٠٠٠) سنة وفي رأيه ان الطوفان حصل في آسيا الشمالية قبل الميلاد بنحو عشرة آلاف سنة او أحد عشرة الف سنة. وزعم ان في ذلك العهد هاجر الآريون من وادي نهر (الاكسوس) أي عوداريا أى جيحون وهو من أنهر التركستان

وهاجر الساميون من وادى نهر الدجلة والفرات . واستدل (هورنر) من اتو التدريجي لرواسب النيل ان عمر الانسان علي الارض يبلغ (١٣٢٨٥) سنة، وزعم ان الانسان في تلك المدة كان علي شيء من المدنية وقد استدل الاستاذ (ماكس مولر (بواسطة التشابهات الموجودة بين اللغات القديمة والحديثة بأن عمر الانسان علي الارض ابعد مما حده به من سبقه (أنظر كلمة آدم وانسان)

﴿ أتا ﴾ في سيره يأتو أتوا استقام فيه و (أتت الشجرة) أتوا وإتاء طلع ثمرها وكثر حملها و (أتا به وعليه أتواً) وشى به (أتاه إتاوة) رشاه و (الأتاء) النماء وما يخرج من إكال الشجر و(الاتاوى) (والأتي) قناة يوصلها الزارع لارضه ، والسيل الغريب، والرجل الغريب ايضاً و (إتية الجرح) مادته و(الإتو) الاستقامة والطريقة و(الإتاوة) الرشوة جمعها أتاوى وتطلق علي الخراج أيضا (أنظر خراج)

﴿ أتي ﴾ اليه واتاه يأتيه أتياً واتياناً جاءه (وأتى الامر) فعله و (أتى الدهر عليه) أهلكه. و (مأتي الامر ومأتاته) وجهه يقال (ائت الامر من مأتاه ومأتاته) و(أتي فلان) اشرف عليه العدو و(أتي

المأتاة آتية وتأتيا سهل سبيله و (آتي اليه شيئاً وآتاه اياه) ساقه اليه و (آتي فلاناً) جازاه.و (آتاه علي الامر)مؤاتاة وافقه و (تأتي الامر) تهيأ و (استأتاه) استبطأه وسأل اتيانه و (الاتاء) و (الآتي) مايقع في النهر من خشب اوورق جمعه آتاءواتي و(الطريق الميتاء) العامر الواضح (وداره بميتاء دار اخيه) اي تلقاءه و (الرجل المتاء) المعطاء اي الكثير العطاء

﴿ آتيك ﴾ هي قطعة من البلاد اليونانية علي هيئة مثلث.واقعة بين بحر ايجيه وخليج ايجين طولها ٨٠ كيلومترا وهي ارض جبلية ليس بها انهار،قليلة الخصوبة مساحتها ٦٤٢٦ كيلو متراً مربعاً وعدد اهلها ٣١٣٠٦٩ نسمة من زراعتها الكروم والزيتون عاصمتها اتينا

﴿ آتيلا ﴾ كان ملك الهونيين تولي الملك سنة ٤٣٤ وكان ملكا نافذ الكلمة علي جميع قبائل الهونيين التي نزحت من مقرها شواطئ بحر الخزر في آسيا الي شواطئ نهر الدانوب الي اوروبا

كان حاكما في مبدأ امره بالاشتراك مع اخيه بليدا فلما قتله استبد بالملك وحده وهو يلقب بيلاء الله ويعتبره قومه اشجع ملك تولي امرهم بل اشجع رجل فيهم اوهم رعيته بأنه وجد سيفاً الهيا وكان السيف رمزاً المعبود الهونيين فخضعت له الرقاب صاغرة فقادها لتخريب المدنية فهاجم مملكتي الرومان الشرقية والغربية ودوخهما وضرب الاتاوات علي امبراطوريهما واكتسح البلاد المتمدنة امامه الي بحر الادرياتيك وتقدم سنة ٤٥١ الي جرمانيا فاجتاز نهر الران وأعمل الحديد والنار في بلاد المغول

فتصدى آيتوس قائد الامبراطور فالنتينيان الروماني لتخليص المدنية من يده فجمع حوله جميع قبائل الوزيجو من بلاد الغول وقابله بها فسحق جيوشه سحقا في صحاري كاتالونيك وكان ذلك سنة ٤٥١ فاجتاز اتيلا نهر الران راجعاً ومحق مدينة اكيليه وغيرها من مدن ايطاليا في سنة ٤٥٢ وتقدم الي روما فخرج اليه البابا مستشفعاً مستغيثاً في جمهور من رجال الكنيسة فرضي اتيلا بالذهب الذي اهداه اليه ورجع ادراجه الي نهر الدانوب مهدداً روما بالاغارة عليها ان لم يتزوج بهونوريا اخت الامبراطور فلنتينيان التي ارسلت اليه سراً بخاتمها

واشترط ان يعطى نصف مملكة الرومانيين مهراً لها.ولكنه لم يمش حتي ينال مأربه فقد مات فجأة في وسط وليمة فاخرة كان أقامها في مناسبة تزوجه بامرأة جديدة

كان أتيلا يعتقد انه نقمة من الله ارسلها علي عباده ويفتخر بقوله ان العشب الاخضر لاينبت حيث يطأ حصانه

﴿ أتينا ﴾ هي اليوم عاصمة بلاد اليونان وكانت في القدم عاصمة مقاطعة أتيك فقط والمركز الوحيد للمدنية اليونانية

بنيت هذه المدينة في وسط صحراء أتيك في سفح جبل ليكابت وفي شمال صخرة اكروبول ولكنها امتدت الآن الي جنوب وغرب تلك الصخرة علي شاطئ نهر البسوس وعلي سلسلة تلال متجاورة منها ما أصبح الآن أطلالا دراسة تزار كما تزار الآثار البالية

لايعلم بالتحقيق تاريخ بناء أتينا ولكن هنالك قطعاً من الرخام في باروس تشير الي اسم الملك الذي بناها وهو سيكروبس الذي بدأ حكمه سنة ١٥٨٢ قبل الميلاد وكان يعتبر كأنه رئيس جالية أتت من مصر وسكنت تلك الجهات وعليه فمؤسس أثينا مصري الجنس

كانت أتينا في اول أمرها عبارة عن اثني عشرة قرية فلما عاد (تيزيه) من جزيرة كريد جمع هذه القري وكون منها أتينا مسمياً اياها باسم الالهة (اتينيه) التي هي الهة العقل وهي الآن مدينة جميلة فيها قليل من التماثيل لاتناسب عظمتها القديمة وما بقي من تماثيلها الاخرى فقد أصبح رسوما دارسة

لاتينا موان ثلاثة (ايبريه ومونيشي وفلير) وهذه الموانئ متصلة بالمدينة بحائط طويل بناه (بيريكليس) رئيس جمهورية اليونان في القرن الخامس قبل المسيح ولما أحرق ملك الفرس المسمي (كسير وكيس) مدينة أتينا سنة ٤٨٠ بناها ثانية (بيريكليس) المذكور

كانت اتينا في العصر القديم منبع الفلسفة ومعشش الحكماء ومحط رحال رجال الفضل والعقل وفيها الآن من الآثار والتماثيل مايخلد ذكراها وذكرى الشعب الذي بناها وان كان كما قدمنا شيئاً لا يعتد به بجانب عظمتها القديمة (انظر يونان)

عدد سكانها (١١٠٠٤٨٦) وعدد سكان مينائها بيريه (٤٢٦١٦٩) نسمة

﴿ اتيوبيا ﴾ مملكة قديمة في جنوب

مصر لعبت دوراً كبيراً في تاريخ وادى النيل. وقد كان اليونانيون يطلقون هذا الاسم على جميع أجناس السود في افريقيا وآسيا

اتيوبيا التي يرد ذكرها كثيراً في تاريخ مصر كان موضعها الجغرافي بين القطر المصري والخرطوم وأما اتيوبيا بأعم معانيها فتطلق على جميع الاقطار الواقعة بين البحر الابيض والمحيط الاطلانتيكي في جنوب ليبيا ومصر

تاريخ هذه الاقطار مظلم جداً .

والذي يعلم منه ان فرعا من الاصل الكوشي جاء من بلاد العرب قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام واحتل اتيوبيا فصار يطلق على الاطلال المحيطة بالنيل الاعلى اسم بلاد الكوش انظر هذه الكلمة فاختلط الكوشيون بالسود الذين في اتيوبيا وبالمصريين فتولد منهم نوع جديد ذو لغة خاصة

وقد اكتشف الباحثون في تاريخ مصر ان الملك المصرى اوزرتازن الثالث حكمهم وعلم ان بعد هذا الملك بنحو الف سنة كانت اتيوبيا في حرب مع مصر ووجد الباحثون ان الملك تحتمس الاول قد نقش اسمه على الصور الموجودة في تلك الاقطار دلالة على وصوله اليها بواسطة اعمال حربية

ثم ثارت اتيوبيا على المصريين فى القرن الخامس عشر قبل المسيح فأخضعها الملك (حارم حبي) ثم ثارت في عهد الملك رمسيس الثاني ولم تهدأ الا بعد حروب طويلة دموية

ثم حدث بعد ذلك ان المصريين كانوا يرسلون الى اتيوبيا تجريدات حربية لجلب الارقاء منها

وفي القرن العاشر قبل الميلاد المسيحي أغار الملك الاتيوبي المسمي (ازرامن) وهو المذكور في التوراة باسم زبراه على مصر وفلسطين فلم يدل منهما مأرباً ودحر دحوراً

ثم اغار الملك سبا كا الاتيوبي وهو المدعو سباكو عند اليونان وسو فى التوراة على مصر فافتتحها كلها

ثم أتي بعده تهراقا فدحر جيوش سنحاريب ملك اشور ولكن الملك ازار هدون الاشورى قهره بقرب منفيس سنة ٦٧٠ ق . م

فخلف تهراقا صهره روت امن

على طيبة واتيوبيا ولكنه لم يلبث أن جرد من املاكه في اتيوبيا

ثم حدث ان « ساين اب » الاميرة الاتيوبية صارت زوجة للملك ابسامتيك الاول « ٦٦٤ــ ٦١٠ » وهو الذي تغلب على سائر ملوك مصر أيام انقسام مصر وحكم جميع الوجه البحرى « انظر ابسامتيك »

ثم ان اتيوبيا وقعت في حروب دموية لمعاداة ابسامتيك الثاني ملك مصر

ولما جاء قمبيز الفارسي لفتح مصر حاول اخضاعهم فلم ينجحوا واكتفى خليفته دارا بأن ضرب عليهم جزية خفيفة

ولما جاء عهد البطالسة وتولى الملك منهم « بطليموس افرجيل » من سنة « ٣٤٧ الي ٢٧٢ » فتح جزءاً من اتيوبيا ولكن الاتيوبيين استردوا بلادهم منه بالقوة

ولما تولى مصر الرومان تقدم الاتيوبيون الى مصر لافتتاحها ووصلوا الى جزيرة « فيلا » بالشلال الاول فصدهم الرومانيون فرجعوا الى بلادهم

كان الاتيوبيون على مدنية عظيمة تلاقي في كثير من جهاتها بالمدنية المصرية ولكن اذا توغل الناظر الى داخل البلاد في أعالي النيل وجد لهم مدنية خاصة بهم بلغت الغاية في الابهة والفخامة

أما ادابهم وادبياتهم فتدل النقوش الموجودة على الاهرام القائمة في اتيوبيا انهم كانوا يستعملون اللغة الهيروغليفية المصرية باعتبارها لغة مقدسة وقد ثبت انهم فى اثناء ما كانوا يقيمون اقدم اهرامهم كانوا يستعملون خطا يشبه من اكثر الوجوه الخط المصري القديم ، ثم شوهد ان خطهم تطور تطوراً جديداً فصار بين الاتيوبى واليوناني يشبه الخط القبطي

الي هنا ينتهي تاريخ اتيوبيا القديمة فمن أراد معرفة تاريخها الحديث فلينظر ذلك في كلمة (حبشة)

(أثا) خصمه يسهم يأثاه أثاه وأثاءة رماه به و (اثتي الطعام) نبض عنه و (أث النبات يأث) ويأث ويؤث أثاثة واثوثا واثاثا كثر والتف بعضه على بعض و أثت الفراش ، وطاه ومهده تأثث الرجل أصاب مالا والاث والاثيث الكثير جمعها أثث و « الشعر الاثيث » الكثير و « اللحية الاثيثة » أي الكثيرة الشعر و « الاثاث » متاع البيت لا واحد له وقيل يطلق على المال كله

{ حفظ الاثاث } اكثر المستعمل من الاثاث فى البيوت من الخشب المدهوش أو الملبس بالجبس او المذهب وكلها عرضة للتلف فان الرطوبات وتوالي المسح عليها يذهب جدتها ويزيل اوانها فلا يمضي عليها غير قليل حتي تفقد بهجتها فالاولي واحسن ما يحفظ عليها جدتها ورونقها ان تطلي بدهان شفاف يكون عليها طبقة تحميها من التلف ويكون هو الذى يقع عليه المسح المتكرر والتنظيف اليومي

وقد كشفت العلوم الكيماوية طلاء لو دهنت به الكراسى والموائد وأخشاب المرايا المذهبة وما يشبهها تكونت عليها طبقة شفافة وحفظت تحتها الاخشاب برونقها الاول كما هي وتعرضت دونه للمسح المتكرر والتنظيف المتوالي يوميا يكون من آثر أيدى اللامسين في كل وقت

{ صفة تركيب الطلاء }

كربونات البوتاسا	٨ غرام
شمع عسل أبيض	٢٠ «
ماء نبع « معين »	٣٠٠ «

توضع هذه المواد في اناء من فخار علي نار هادئة وتقلب حتي تختلط تماما ثم يؤخذ المزيج ويطلي به خشب الامتعة بعد تنظيفها من التراب فيتبخر الماء ويبقي علي الاخشاب طبقة شمعية رقيقة شفافة تحك بقطعة من الصوف فتكتسب لمعانا وبريقا

{ تركيب آخر }

شمع عسل أبيض	٥٠٠ جرام
خلاصة التربنتينة	١٠٠٠ جرام

يذاب الشمع اولا في آنية نحاسية حتي اذا تم ذوبانه يضاف اليه خلاصة التربنتينة قليلا قليلا مع التحريك ثم يجب الاستمرار علي تحريكه حتي يبرد تماما . هذا الدهان يكون لونه اصفر

{ صفة طلاء للارضية }

شمع عسل اصفر	٥٠٠ غرام
كربونات البوتاسا	٦٤ «
صابون اخضر	٤٨ «
كحول	٣٢ «
مذرة « تراب حديدى »	٣٢ «

يذاب الشمع اولا علي نار هادئة في نصف لتر من الماء ثم يضاف اليه كربونات البوتاسا التي تكون قد اذيبت في ١٢٨ غرام من الماء الغالي ثم يضاف اليه الصابون الاخضر والكحول مع العناية بتحريكه مدة ربع ساعة ثم يترك ليبرد مدة ٢٤ ساعة ثم تضاف اليه المذرة المحلولة في قليل من الماء ثم يبسط هذا المحلول علي الارض الخشبية وتدلك بالفرشة حتي تكتسب لمعانا بهيجا

﴿ الأثر ﴾ نتيجة التأثير وما بقي من رسم الشيء ويطلق علي سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقال (ورد في الاثر كذا وكذا) أى في السنة وجمعه آثار . ويقال (جاؤا علي أثره وإثره) أي عقبه و(أثر الحديث يأثره ويأثره أثرا واثارة) نقله ورواه فهو آثر و(آثر) فلانا يأثره أكرمه و(أثر علي الامر يأثر) عزم و(اثر له) تفرغ له و اثر يتكلم أي أخذ يتكلم و(أثر فيه) ترك فيه أثرا و(آثره ايثارا) اختاره وفضله و(آثر كذا بكذا) اتبعه به و(تأثره واتثره) تبع أثره و(تأثر به ومنه) حصل له منه اثر و(استأثر بالشيء)استبد به والاسم منه الأثرة و(الأثر) جوهر السيف جمعه اثور و(الأثرة والأثر) اثر الجرح بعد برئه جمعه آثار واثور و«الأثارة» البقية من العلم و « علي اثارة الشيء » اى علي اثره يقال « اكلت علي اثارة كل» اى اثر اكل سبق و«الأثرة» المكرمة الموروثة والبقية الباقية من العلم تؤثر والفحولة ، والحال السيئة و(المأثرة)و (المأثرة) المكرمة الموروثة جمعها مآثر و(الاثير) فرند السيف والصديق الخالص و(الرجل الاثير) المكرم المكين جمعه أثراء ويقال (كثير اثير)من باب الاتباع

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير الجزرى هو أبو الحسن علي بن ابى الكرم بن محمد العالم المشهور . ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم رحل مع والده الي الموصل وحضر بها درس أبى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى ومن في طبقته وقدم الي بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وقرأ بها علي الشيخين أبي القاسم يعيش صدقة الفقيه الشافعي وابي احمد عبد الوهاب ابن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الي الشام والقدس وقرأ هناك علي جماعة ثم عاد الي الموصل ولزم بيته منقطعا للتحصيل والتصنيف وكان بيته مثابة لرجال العلم والفضل من أهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث وما يتعلق به وحافظا من حفاظ التاريخ القديم والحديث وذا خبرة بأنساب العرب واخبارهم صنف في التاريخ كتاب الكامل وهو في تاريخ العلم من أول نشأته الي سنة (٦٢٨) هـ

واختصر كتاب الانساب لابي سعيد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه الي اغلاط فيه وزاد عليه وهو يقع في ثلاث مجلدات وكان اصله في ثمان ومن مؤلفاته اخبار الصحابة في ستة مجلدات

ولد سنة «٥٥٥» بجزيرة ابن عمرو وتوفي سنة « ٦٣٠ » هـ بالموصل

الاثير — ابن الاثير الجزري هو ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد ابن محمد اخو المتقدم ويلقب بمجد الدين كان من اشهر العلماء واكبر اصحاب الاقدار اخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وسمع الحديث متأخرا وله مصنفات بديعة فيه منها «جامع الاصول في احاديث الرسول» جمع فيه بين الصحاح الستة . ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث وقع في خمسة مجلدات وله كتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكاشف في التفسير ، اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار، وله كتاب في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب «الشافي في شرح مسند الشافعي» وغير ذلك

ولد بجزيرة ابن عمرو سنة ٥٤٤ هـ ثم انتقل الي الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني وكان نائب المملكة ثم اتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولي ديوان رسائله الي ان توفي ثم اتصل بخدمة والده نور الدين ارسلان شاه فحظي عنده وعلت حرمته لديه ومازال عنده حتي اعتراه مرض في يديه ورجليه يمنعه عن الكتابة فاقام في بيته يزوره العلماء والكبراء وله شعر جيد منه :

ان زالت البغلة من تحته
فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا
ومن ندي راحته بحرا

حكى اخوه عز الدين ابو الحسن قال انه لما اصيب برجليه ولزم داره تعرض احد المغاربة لمداواته فكان يدهنه بدهن صنعه فظهر نجاحه وصار يستطيع ان يحرك رجليه ويديه بعد ان كان يستحيل عليه ذلك فقال لي اعط هذا المغربي من المال ما يرضيه واصرفه فسألته عن السبب بعد ان ظهرت بوادر البرء قال لان هذه العاهات

لي عذرا في ملازمة البيت فحمتني من التذلل الي هؤلاء الناس وحملهم علي المجيء الي كلما عرضت لهم حاجة . وقد انست نفسي بهذه الحالة ولا اريد عنها حولا ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل . قال اخوه عز الدين ففعلت كما اشار

توفي مجد الدين المذكور بالموصل سنة (٦٠٦)

الاثير — ابن الاثير هو ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد اخو المتقدمين ولد بجزيرة عمرو سنة (٥٥٨) هـ وانتقل مع والده الي الموصل وحصل بها العلوم ولما كملت ادواته العلمية قصد الملك الناصر صلاح الدين سنة (٥٧٧) هـ فتوسط له القاضي الفاضل فألحقه بخدمة الملك ثم طلبه الملك الافضل نور الدين ابن الملك صلاح الدين من والده فخيره صلاح الدين بين ان يبقي عنده وان ينتقل الي خدمة ولده فاختار ولده فمضى اليه فاستوزره في ولايته بدمشق فلما مات السلطان صلاح الدين واستقل ولده بمملكة دمشق اصبح بن الاثير المذكور صاحب الامر والنهي في الوزارة ثم اخذت دمشق من الملك الافضل فانتقل الي صرخد وكان ابن الاثير قد اساء السيرة في دمشق فهم اهلها بقتله فاحتال الحاجب محاسن ابن عجم في اخراجه في صندوق مقفل، فلحق بالملك الافضل بصرخد وتبعه الي مصر لما دعي لنيابة اخيه الملك المنصور. ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه واستعاض الملك الافضل عن ملكه بالبلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ابن الاثير في خدمته لانه خاف من جماعة كانوا يقصدونه بالقتل فاستتر وهرب مستخفياً وقد ذكر ذلك عن نفسه في ديوانه في رسالة طويلة شرح بها كل ما لقيه من المتاعب في هذا السبيل ولما استقر الملك الافضل في سميساط عاد الي خدمته واقام عنده مدة الي سنة (٦٠٧) هـ واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب فلم يطل الاقامة عنده وخرج غضبا وعاد الي الموصل فلم يستتب بها امره فورد اربل فلم ينتظم بها شأنه فسافر الي سنجار ثم عاد الي الموصل واتخذها مقامه وتولي دار الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه وذلك

سنة ٦١٨ هـ

من اشهر تصانيفه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو يقع في مجلدين جمع فيه ماية لمن يفن الكتابة فأوعي واشتهر في الاقطار امره. فتصدي عز الدين ابو حامد عبدالحميد بن هبة الله للرد عليه وجمع ما كتبه في كتاب سماه «الفلك الدائر علي المثل السائر» فلما كمله وقف عليه اخوه موفق الدين فكتب الي اخيه هذين البيتين:

المثل السائر ياسيدى
صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر
تصير فيه المثل السائرا

وله كتاب «الوشى المرقوم في حل المنظوم» وهو من الكتب الممتعة وله كتاب «المعاني المخترعة في صناعة الانشاء» وهو يعتبر غاية في بابه. وله مجموعة اشعار اختار فيها من شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي

وله ديوان ترسل في عدة مجلدات وللديوان مختار في مجلد واحد

ومن نثره ماكتبه الي مليكه وقد سافر في زمن الشتاء يخبره انه انقطع عن خدمته قال:

« وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوائبه ، وجعل كل قرارة حفيراً، وكل ربوة غديراً، وخط في كل ارض خطاء، وغادر كل جانب شمالا ، كأنه يوازى يد مولانا في شيمة كرمها والتثاث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فائدة التحصيل وفرق بين مايملأ الوادي بمائه ، ومن يملأ النادي بنعمائه، وليس ماينبت زهراً يذهبه المصيف او ثمراً ياكله الخريف. كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر علي مسير يقاسي الارض ووحلها والسماء ووبلها ، ولقد جاد حتي أكثر. وواصل حتي اضجر، واسرف حتي اتصل بره بالعقوق، وماخاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق، ولم يزل من مواقع قطره في حرب، وعن شدة برده في كرب والسلام »

ومما كتبه الي الديوان العزيز قوله من رسالة:

« ودولته هي الضاحكة وان كان نسبها الي العباس، فهي خير دولة اخرجت للزمن كما أن رعاياها خير امة اخرجت

للناس ، ولم يجعل شعارها من لون الشباب ألا تفاؤلا بأنها لأنهرم ، وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يسلي والوصل الذى لا يصرم، وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام في صحفها، ولا أجالته الخواطر في أفكارها

قال القاضى ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عند ايراده هذه الرسالة:

أقول لعمرى ما أنصف ضياء الدين في ادعائه الاختراع لهذا المعني وقد سبقه اليه ابن التعاويذى أيضاً فى قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد أول يوم جاس في دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة

طاف يسعي بها علي الجلاس
كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يانهار المشيب من لي وهيها
ت بليل الشبيبة الديماس
حال بيني وبين لهوى واطرا
بي ضر دهر أحال صبغه راسى
ورأى الغانيات شيبي فأعرض
ن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد اضحي شعاراً علي بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد علي هذا المعنى ولكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل علي ضياء الدين سلوكه

ومن جمله الرائعة ماوصف به النيل في رسالة طويلة قوله

«وعذب رضابه فضاهى جنى النحل، واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل»

لم يكن لابن الاثير هذا شعر جيد وكان كثيراً ما ينشد:

قلب كفاه من الصبابة أنه
لبي دعاء الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي
بعد اليقين بقاؤه في اضلعي

توفي ببغداد سنة (٦٣٧) هـ وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل

﴿ الاثير ﴾ عند فلاسفة اليونان القدماء، وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم للاثير معنى غير معناه العصرى وهم مختلفون فيه فعند (أورفيه) انه المادة الاصلية للعالم

وعند (فيثاغورس) هو روح الوجود الذي منه نشأت الارواح الجزئية . وعند (انكساغورس) هو أصل النار . وعند (أفلاطون) هو مادة أخف وأنقى من الهواء

أما عند العلماء المحدثين فهو مادة في غاية اللطافة والمرونة مالئة لهذا الكون الذي لانهاية له ومتسربة الي مابين ذرات الاجسام متجانسة الكثافة والمرونة في كل جهة . وهو في الاوساط المشغولة باجسام صلبة أو سائلة اكثر كثافة منه في الفراغ المحض . فالاثير بهذا الوصف مادة فرضية فرضت لتعليل الظواهر الطبيعية . منها أنهم لما رأوا النور يصلنا من الاجسام العلوية بدون واسطة لان اجرامها محدودة والهواء الذي بيننا وبينها محدود علموا أن لابد من وجود واسطة بيننا وبينها في ذلك الفضاء الشاسع الذي يفصلنا عنها

قالوا كيف لا والنور والحرارة ليسا بشيء غير أنواع من الحركة فان لم يكن بيننا وبين الكواكب شيء يقبل تلك الحركات الضوئية والحرارية ويحملها كما يحمل الهواء حركات الصوت لم يصل الينا منها لاضوء ولاحرارة كما لو أحدثت صوتا في وسط مفرغ من الهواء لم يصل الينا ذلك الصوت (انظر ضوء وحرارة وصوت وهواء وفراغ)

قالوا اذا كان الامر كما ذكر فلا بد من وجود جسم غازي لطيف للدرجة القصوى يحمل الينا الاهتزازات الضوئية والحرارية ليصل الينا أثرها . وقد ارتضى أكثر العلماء هذا الفرض لانهم استطاعوا أن يعللوا به كثيراً من حوادث الطبيعة كانوا لايستطيعون تعليلها بدونه

قال العلامة الطبيعي (هوجنس) وهو أول من ارتأى نظرية التموج في انتقال الضوء فقال ان كل نقطة من الجسم المضيء ينبعث منها أشعة علي هيئة تموجات تنبسط بواسطة سيال اثيري منتشر في الفضاء وهو في غاية اللطافة والمرونة

فلم يقبل عدد عديد من علماء الطبيعة فرض الاثير بل قبلوا نظرية التموج الضوئي وحدها وقالوا ان هذه الامواج تصل الينا علي مادة موجودة بين الكواكب وهي كسائر المواد ذات وزن وكثافة وان كانت دقيقة جداً

الاثير في الكيمياء — هو سائل كثير الحركة يغلي علي درجة ٣٥ر٤٠ ذو رائحة شديدة نفاذة وطعمه كاو حاد ، سريع

الالتهاب بخاره يلتهب بسرعة فائقة وهو خطر جداً لانه يكون مع الهواء مخلوطا مفرقعاً شديداً جداً . يحضره الكيماويون من حمض الكبريت والكحول تأثيره يشبه تأثير المسكرات وقد كان يستعمل بخاره في تخدير المرضى بدل البنج ثم هجر الان بالمرة وقصر استعمال سائله شما لتجفيف الاضطرابات العصبية

واول من اكتشف الاثير المحضر بحمض الكبريت هو كايفلن (ريموندلولي) الذي كان عائشا في القرن الثالث عشر . ثم جاء (فالريوس) فنشر رسالة بين فيها طريقة تحضيره

الآثار — كانت الامم القديمة كثيرة العناية بالتماثيل والانصاب والهياكل والمعابد وكان السائق الاكبر لها الي النبوغ في هذه الفنون الجميلة الدين وغرام الملوك في خلود ذكرهم . فكان كاهنهم يتخيل الآلهة ويتولدها في ذهنه فيمد النقاش الي نقشها بآلته ويبرزها للناس صورة مجسمة للخيال معبودة فيخرون سجدا ويحتفظون باحتفاظهم ارواحهم وكان الملك يغير الغارة علي جيرانه فيأسر منهم ويسبي ويقتل ويستبقي فتجول في رأسه حميا النصر ويود لو يبقى ذكر هذه الحادثة الي ابد الدهر، فلا يجد وسيلة لذلك أحسن من نصب الانصاب ونقش حديثها علي قطع الاحجار الصلدة لتبقى علي مر الايام والدهور

لو كانت فائدة الآثار قاصرة على رؤية ماكان للاقدمين من براعة في الصناعة ودقة في النحت والنقش لما عني الناس بها الي هذا الحد ولكن فائدتها الكبرى في تكوين التاريخ القديم والجمع بين حلقاته . ولولا هذه الانصاب والتماثيل والنقوش لما علمنا عن مدنية مصر والهند وفينيقيا وسائر الامم ذات الفضل علينا الا النزر الذي لاقيمة له

لذلك عني العلماء قديماً وحديثاً بأمر هذه الآثار فحفظوها من العطب واكبوا علي فك معميات نقوشها بهمة لاتعرف الملل فكونوا لهذا الامر الجمعيات ووقفوا لها الاموال وقد لاتخلو الآن بلد متمدن من وجود جمعية أثرية فيه

تكونت جمعية الأثريات الفرنسية سنة ١٨٠٥ تحت اسم (الاكادمية السلتية) وكان وجهتها درس الآثار الرومانية والسلتية والغولية

ولكن انجلترا كانت اسبق من فرنسا الي تكوين هذه الجمعيات فان (جمعية علماء الآثار في لوندرة) يصعد تاريخ تكونها الي سنة (١٥٧٢) م تحت حكم الملكة (اليسابيت) وكان غرضها حفظ الآثار القديمة فلما جاء الملك جاك الاول اشتبه فيها لحلها وكان ذلك سنة (١٦٠٤) م فبقيت معدومة الي اول القرن الثامن عشر وفي سنة (١٧١٧) م تكونت ثانية وحدد عدد اعضائها بمائة

وفي سنة (١٧٥٠) م حظيت هذه الجمعية من الملك بان اعلن انه مؤسسها وحاميها واوجد بها نظاما اعترف فيه برئيسها ولجنتها واعضائها وسمح لهم باتخاذ خاتم واقتناء مال للجمعية . وقد حييت بعد الي أدوار مختلفة وتنقلت في بيوت عديدة وهي الآن في سراي . فخمة في (سومرست هاوس) وقد بلغ عدد اعضائها نحو (٦٤٠) عضوا . وقد أدت هذه الجمعية من الخدم للاثريات مالا يقدر

وقد تكون علم جديد نشأ من البحث في هذه الاثريات يطلق عليه العلماء كلمة (اركيولوجيا) وهي مشتقة من كلمتين أولهما (اركيو) ومعناها قديم و (لوجوس) ومعناها كلام اوخطاب . والغرض من هذا العلم أمران (أولهما) درس الابنية والنقوش والتصاوير و (ثانيهما) درس الاحجار المنقوشة والكتابات القديمة والمسكوكات والاواني والآلات المقدسة والاشياء الجنازية والملكية والعسكرية ومن هنا يتميز للاركيولوجيا ثلاثة أغراض تقتضي ثلاثة اسماء . وهي الاركيولوجيا الادبية والاركيولوجيا الصناعية واركيولوجيا الاستعمالات والادوات

فغرض الاركيولوجيا الادبية فك رموز النقوش القديمة لبناء التاريخ . وغرض الاركيولوجيا الصناعية درس كل ما تركه لنا القدماء من صناعتهم وغرض الاركيولوجيا المختصة بالاستعمالات والادوات درس الاسلحة والاواني الاوعية والمصوغات التي تركها لنا الاقدمون

(ذوق الاثريات) الغرام بحفظ الاثريات لم ينشأ في العالم الا منذ بضعة قرون واول ماعرف في ايطاليا في القرن الخامس عشر ثم انتشر منها الي فرنسا ثم الي المانيا ثم الي انجلترا

في ايطاليا حمل هذا الذوق بعض البابوات الي الامر بالحفر في مكان

الاثريات فاكتشفوا عددا عديدا من التماثيل والنقوش فاحدثت تاثيرا عظيما جدا في نفوس الناس

وفي سنة (١٥٠٦) م اتفق ان رجلا فقيرا اكتشف اثراً قديما فكافأه الملك (جول الثاني) بمرتب شهرى طول حياته وجاء البابا ليون العاشر فعينه بوظيفة ذات كسب كبير

(العدوان علي الاثريات) اول من اعتدى علي الاثريات المتوحشون حين هجموا علي روما ونهبوها ولكن اشد العدوان علي الآثار القديمة جاء من قبل الملوك المغالين جداً في الدين فقد امروا بهدم تماثيل جميع آلهة الرومانيين ورجالاتهم وكانت من ادق التماثيل وأدلها علي البراعة العالية فنجا بعض هذه التماثيل من ايدي المدمرين في بعض المدائن التي غارت علي ابداعها الصناعي فحفظتها ولكن حجر اهل الدين علي اتباعهم أن ينظروا اليها اذ مروا بها وهم سائرون ومنعوا بكل شدة من رسمها أو تقليدها بأي وجه من الوجوه

يروى رجال الدين في ذلك الزمان أن احد المصورين أراد أن يصور رأس المسيح فاتخذ مثال تمثال (جوبيتير) فجمدت يده ولولا ان القس (جناد) نجاه من هذا الارض بطريق المعجزة لتعطلت يداه الي ان يموت

قال (لاروس) الذى ننقل عنه هذه القطعة ان الصناعة الجميلة ماتت علي هذه الصورة بهجر الناس لامثلتها المتقنة من عمل الرومانيين فاقتصر الناس على مارسمته لهم الكنيسة اذ ذاك مما وجدته ملائما لمبادئها فبعدت عن الجمال الصحيح بسرعة وانتهي امرها الي ان صارت مهنة احتكرها لانفسهم مصورو بيزنتا اى القسطنطينية

فلما جاء أوان نهضة فن التصوير أكب المصور المشهور (ميشل انج) علي التأمل في المجموعة الثمينة من الارباب التي حفظها الامير (لورن ومديسى) في حديقة دير (سان مارك) في مدينة (فلورنس) ومنها استقي أئمة هذا الفن صناعتهم من بعده اما النابغة الشهير في التصوير (رفاييل) فقد عكف علي النظر في التماثيل التي كانت بقيت في روما وارسل بعضا من تلامذته الي بقية مدن ايطاليا ذات التماثيل والي بلاد اليونان لاخذ صور اثرياتها التي خلصت من عدوان العادين

(اثريات مصر) كان المصريون

الاقدمون من أكثر الامم اتخاذا للانصاب والتماثيل، واشدها غيرة عليها وتفننا في الابداع فيها بل ليس لامة من الامم مثل ما كان لهم من الاهرام التي قاومت عاديات الايام وقد اندرست آثار المصريين كما اندرس غيرها فلما تنبه العرب للمدنية والفنون الجميلة تفتوا اليها، ض الالتفات فكتب عنها ابن الاثير وابن خلدون والمسعودى من المؤرخين . وقصدها المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادي في القرن السادس ليصفها عن عيان فكتب عنها واعجب بفخامتها واطنب (انظر كتاب صفوة الاعتبار)

كان غرام المصريين في الابنية التي تقاوم الدهر وتبقى مع الايام فكانوا يقيمون التماثيل الضخمة ويبنون الاهرام أو يشيدون المعابد الواسعة ويجلبون احجارها من اضخم الاحجار واما بادا ( ) دالت دولتهم وجاء الرومانيون كانوا يستخدمون احجار هذه الهياكل في بناية كنائسهم وغيرها وهكذا فعل العرب ومن توالي على البلاد من الدول فكانوا الايأبهون بها حتي انه يروي أن الملك العزيز بن صلاح الدين امر بهدم الاهرام فبدأ بأصغرها وأرسل للملك العمال مدة شهور عديدة فلم يستطيعوا أن يهدموا غير جزء صغير منها فأعجزه أمرها وأمر رجاله بايقاف العمل

ويروى ان بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين نقل كثيرا من انقاض الاهرام وغيرها فجعلها وراء المحيط بالقسطاط والقاهرة وكان عامة الناس من جهة اخري يعثرون وهم يحفرون الارض علي مقابر الفراعنة فيأخذون ما يجدونه من الاواني والاثريات ويبيعونها بابخس الاثمان وكذلك كانوا يستخرجون المومياء ويبيعون اشلاءها باقل الاثمان . قال المؤرخ عبد اللطيف البغدادي (من مؤلفي القرن السادس) عن المومياء ما نصه :

وأما ما يوجد في اجوافهم وادمغتهم مما يسمونه مومياء فكثير جدا يجلبه اهل الريف الي المدينة ويباع بالشيء النذر ولقد اشتريت رؤسا مملوءة منه بنصف درهم مصرى وأراني بائع جواليق مملوءة من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه

أما الخطر الاكبر الذى تهدد الاثريات فقد جاء من قبل انجلترة وفرنسا فقد تنبهتا الي ما في مصر من كنوز الآثار

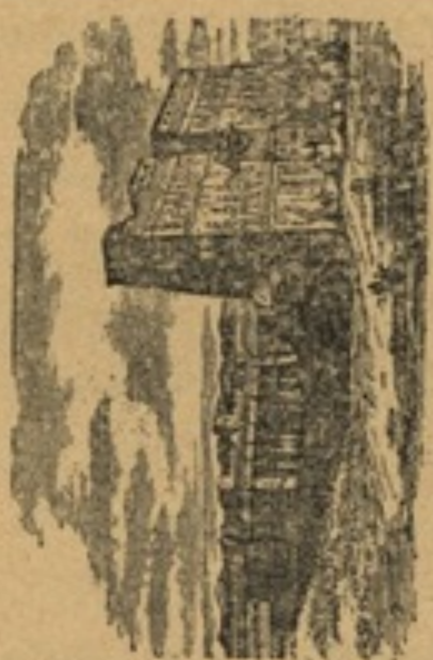
الثاني من ذلك المفتاح فولج به الي ذلك العالم المدهش وخرج منه بأثمن الجواهر التاريخية وان كان ما بقي أكثر مما وجد .

صورة أبي الهول

الموجودة بجانب أهرام الجيزة

المؤلفون القدماء أمثال (هيرودوت (وبلوتارك) و (سترابون) و (ديودور) وغيرهم من الذين أطالوا الكلام علي مصر والمصريين لم يذكروا عن تلك النقوش الموجودة علي الاحجار الا انها نقوش سرية مقدسة لا يدريها أحد وقد طال العهد بها حتي نسيها القسوس انفسهم. هذا التيئيس من مؤلفي الاقدمين لم يحل عزيمة علماء اوربا بل دأبوا علي الجد والاجتهاد كدأب قبلهم علماء المسلمين ايام كان الدور لهم فكتب العلامة (كريشر) ان كل النقوش التي علي الاحجار والآثار هي كتابات تحتوى علي اسرار دينية مصرية بالغوا في كتمانها بكتابتها بالحروف السرية او (الهيروغليفية) ولو كتبوها بالحروف المصرية العادية لتوصلوا الي قراءتها بطريقة ما

ولما عزم الفرنساويون علي فتح مصر ارسلت مع الجيش الفرنسى بعثة علمية وبينما كان يحفر العملة الارض لاقامة قلعة فى رشيد عثروا علي حجر كبير منقوش عليه منشور حكومي بثلاث كتابات مختلفة كتابة هيروغليفية وكتابة مصرية عادية واخري يونانية وهي ترجمة السابقتين فتوصل العالم الانجليزي (يونغ) لقراءة الاعلام باللغات الثلاث وبذلك عد نفسه اول من فك معني تلك اللغة السرية ونازع شمبولون الفرنسي اكتشافه وله الحق في ذلك الا ان عمله لم يفد الموضوع الفائدة التي نتجت من كد شمبوليون وذلك ان هذا الاخير لبث (١٥) سنة يتعلم اللغة القبطية ويطبق العلم علي العمل حتي توصل لحل رموز ذلك المنشور كاملا وتقدم للجمعية العلمية الفرنسية



(آثار مصرية موجودة بادفو)

فكانت ارسلان رجالهم مزودين بالمال والرجال للذنب واستخراج العاديات ونقلها الي لوندرة او باريس فنقلوا بهذه الوسيلة مالا يحصى وعمروا دور الأثريات عندهم ولم يتنبه الا محمد علي باشا في آخر عمره فأصدر أمره بعدم نقل آثريات مصر الي غيرها من البلدان فكان الفرنج يحملونها سراً وجرى العمل علي ذلك في عهد ابراهيم وعباس وسعيد حتي تنبه سعيد للامر نعين المسيو ماريت الفرنسى مديراً للاثار المصرية في نحو سنة (١٨٥٦) م وسيجيء ذلك مفصلا في ترجمة (ماريت) فانظره هناك

ويقول الثقاة ان الذى نقل من الاثار المصرية الي باريس ولوندرة و لاسيما من المصوغات والاشياء الصغيرة لا تحصي كثرة وهي محفوظة لديهم في دور الاثار بباريز ولوندرة

وهي هنالك موضع اعجاب الصناع من كل قبيل لما يرونه فيها من أسرار الصناعة وآثار البراعة سواء في ذلك مطابقة أشكالها للطبيعة أو بقاء ألوان الملونات منها عشرات القرون بلا تأثر يذكر

(رموز الآثار المصرية)

لما كان قصد المصريين الاقدمين من اقامة التماثيل وبناء الاهرام الامور العبادية أو تخليد ذكرى الحوادث فقد اضطروا لتحليتها بنقوش تشرح مقاصدهم منها بلغة مقدسة عندهم تسمى بالهيروغليفية . فلما تنبه الناس لامر هذه الآثار وقفوا عاجزين أمام حل تلك الرموز ولم يهتدوا الي فكها زمناً طويلا حتي جاء القرن التاسع عشر وظهر فيه يونغ الأثري الانجليزى وشمبوليون العالم الفرنسى فوجد الاول مفتاح حل تلك الرموز واستعاد

في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٢٢ بنتيجة أعماله فكان لذلك دوي هائل وقررت الجمعية بأن اللغة الهيروغليفية المصرية قد اكتشفت تماما . واعقب ذلك أن توصل العلماء الاثريون الي تحرير التاريخ المصري علي القاعدة الحسية وان يكن عمل شمبوليون لم يزل قابلا للاصلاح والتكميل للآن

ظل الامر علي هذا الحال مدة مديدة كانت بعض دول أوروبا في اثنائها ترسل البعثات لحفر الاراضى ونقل الآثار المصرية الي بلادها حتي ظهر (ماريت) الفرنسى ونشأ محبا لدراسة الآثار القديمة خصوصاً المصرية منها وتوصل لأن وظف في دار الآثار المصرية التي كانت انشئت في باريس وظل فيها مدة ثم عينته حكومته للبحث عن آثار مصرية قديمة ولم يزل يبحث حتي عثر علي آثار مدينة منفيس فوجد فيها ذخائر نفيسة رفعت مكانته في العالم العلمي فكلفه الخديو الاسبق (اسماعيل) بتاسيس دار الآثار المصرية الموجودة الآن فأسسها وظل مديرها حتي مات سنة ١٨٨١

﴿الأُثْفِيَّة﴾ الحجر الذي يوضع عليه القدر جمعه (أثافي) وتطاق الاثفية علي الجماعة من الناس و(أثف القدر) جعلها علي الاثافى و(تأسف الرجل المكان أو بالمكان) الفه ولم يبرحه و(تأثفوا عليه) اجتمعوا عليه و(ثالثة الاثافي) القطعة من الحجر يجعل بجانبها اثنتان وفي المثل (رماه بثالثة الاثافي) أى بجميع الشر

﴿الأَثْل﴾ شجر من الطرفاء واحدته (أثلة) وجمعه (أثلات) و(الأثْلة) العرض يقال (نحت اثلته) أي عابه وسبه و(اثل) يأثل اثولا وأثل يأثل تأصل و(أثل) أصل يقال (أثل الملك) أصله و(تأثل) تأصل و(تأثل المال) اكتسبه وأنماه و (تأثل البئر) حفرها و(الأثال) المجد و(الأثال) الجبل . ويقال (لفلان أثلة مال) اصل مال جمعه أثال . ويقال (له مجد اثيل ومؤثل) أى مؤصل

﴿الأَثْل﴾ هو شجر من نوع الطرفاء يسمى عند الافرنج باللسان النباتى (تماريكس جاليكا) وهذا النوع من الاشجار منتشر بالقطر المصرى وصحاريه في المواطن التي تحوى المستنقعات والينابيع المالحة وقد تطول هذه الاشجار كثيراً وتفخم حتي يبلغ محيط جذعها نحواً من ثلاثة أمتار وتبقى

دائمة الخضرة وهي طاعنة في السن

يصنع المصريون من خشب الاثل السفن والقصاع ولذلك فهو مرغوب فيه وتكاثره يكون بالعُقل وهي تنبت بسهولة ولكن يصعب نقلها ولذلك لاتزرع الا حيث لاتنقل

ويستعمل الحطب الاحمر من الاثل للوقود ويصنع منه فحم غير جيد لانه يكون خفيفاً سريع الاحتراق ويكون رماده اسمر يحتوي علي قليل من الكربون وكثير من الاملاح والجير واما الفحم الجيد فيكون رماده ابيض ضارباً للسنجابية لانه يكون محتوياً علي كثير من الكربونات القلوية

يزرع الاثل في الطرق والجسور والمتنزهات ولاسيما في الارض السبخة التي لاتنبت فيها الاشجار الاخرى. وينصح النباتيون بتجنب زراعة هذه الاشجار حول البساتين لان لها عصارة تنفرز منها تحتوي علي كثير من الاملاح تسقط علي الارض فتملحها علي بعد ثلاثة امتار او اربعة وزيادة علي ذلك يأوي اليها كثير من انواع الزنابير وغيرها من الحشرات

يتولد علي الاثل نوع من العفص مختلف الحجم يسمي بالبقم يحتوي في باطنه علي دودة وهي التي يتولد منها العفص ويباع للصباغين فيصبغون به الاقمشة باللون الاسود وقد يحال الي مسحوق ناعم فيستعمل دواء قابضاً للجروح ويستعمله الحلاقون في مداواة آثار الختان والاصل الفعال الموجود فيه هو التنين

وللاثل غابات طبيعية في الفيوم جهة بركة قارون وفي الطرانة وبقرب السويس عند المستنقعات تأويها الضباع والذئاب والهررة البرية والحلاليف

﴿أثال﴾ ابن أثال كان من متقدمي الاطباء في دمشق وهو نصراني المذهب ولما ملك معاوية بن ابي سفيان دمشق اتخذه طبيباً له واحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهاراً. وكان خبيراً بتركيب الادوية السامة قيل فكان يقربه معاوية لذلك ويبعثه علي اكابر خصومه فيدس لهم السم في الدسم

جاء في الاغاني الكبير لابي الفرج عن ابي سهيل ان معاوية لما اراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان امير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا عبد الرحمن بن

خالد بن الوليد. فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب اليه سماً فمات

وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان اسوأ الناس رأياً في عمه ، لان أباه المهاجر كان مع علي رضي الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد ابن المهاجر علي رأي أبيه هاشمي المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير . فقال له ياخالد أتدع ابن اثال نقي أوصال ابن عمك بالشام وأنت بمكة مسبل أزارك تجره وتخطر فيه متخايلا ؟ فحمي خالد ودعا مولي له يقال له نافع فأعلمه الخبر وقال انه لابد من قتل ابن اثال ، وكان نافع جلداً شهماً فخرجا حتي قدما دمشق وكان ابن اثال يتمشى عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الي اسطوانة وجلس غلامه الي اخرى حتي خرج. فقال خالد لنافع اياك ان تعرض له انت ، فاني اضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي ، فان رابك شيء يريدني من ورائي فشأنك ، فلما حاذاه وثب فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتي دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً ففاتا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه وأتي به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي ، فقال قتلت المأمور وبقي الآمر. فقال له عليك لعنة الله . أما لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع ؟ قال لا . قال بلي والله ما اجترأت الا به . ثم أمر بطلبه فوجد فأتي فضرب مائة سوط ولم يهج خالداً بشيء أكثر من أن حبسه والزم بني مخزوم دية ابن اثال اثني عشر الف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف وأخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتي ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن :

اما خطاي تقاربت
مشي المقيد في الحصار
فبما أمشي في الابا
طح يقتفي أثري أزاري

دع ذا ولكن هل ترى
نارا تشب بذى مرار
ما ان تشب اثرة
بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ايس ينـ
قص طوله طول النهار
اتقاصر الازمان ام
غرض الاسير من الاسار

قال فبانت هذه الابيات معاوية فأطلقه فرجع الي مكة فلما قدمها لقي عروة ابن الزبير فقال أما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز (وكان ابن جرموز قتل والده الزبير) نفي اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الي أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأقسم عليه ان يمسك عنه ففعل

《الاثم》 الذنب الذي يستوجب العقوبة جمعه آثام . و (الأثام) بغير مد العقوبة قال تعالي « ومن يفعل ذلك يلق آثاما » اي عقابا . و (اثم يأثم) اثما وآثما واثاما ومأثما عمل مالا يحل فهو آثم واثوم وآثيم و (اثمت الناقة) ابطأت في السير و (آثمه الله يأثمه ويؤثمه) عده آثما فهو مأثوم . (اثمه) قال له اثمت

و (آثمه) اوقعه في الاثم و (تأثم) تحرج عن الاثم وازدجر
و (الاثم) الذنب والميسر والخمر فيقال (تعاطي الاثم) و (المأثم والمأثمة) ما يأثم به الانسان والذنب و (المؤاثم) الذي لا يجد السير

《اثا》 يأثو اثوا واثاوة و (آثي به) اثيا وشي به

《الاجه》 شدة الحر يقال (جاءت أجة الصيف) و (الاجة) الاختلاط يقال (هم في اجة من أمرهم) جمعه اجاج و (أج الماء) يؤج أجوجا صار اجاجا اي ملحا مرا و (أجت النار) تؤج أجيجا اي تلهبت و (أجج النار فتأججت واتجت) الهبها فالهبت و (أج الغزال) يؤج ويئج جري وله حفيف في جريه و (أجيج الماء) صوت انصبابه (الاجاج) الملح المر والشديد المرارة تقول (هجيرا اجاج فالشمس فيه مجاج) والمجاج اللعاب

《يأجوج ومأجوج》 قال تعالي حكاية عن ذي القرنين « حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل

لك خرجا علي ان تجعل بيننا وبينهم سدا »
قال المفسرون السدان هما جبلان بارمينية واذربيجان والقوم الذين لا يفقهون قولا هم قوم من الاقوام الذين قابلهم ذو القرنين في فتوحاته فقد فتح اكثر ما عرف في الدنيا اذ ذاك وهو الاسكندر بن فيليبوس المقدوني قال العلامة النيسابوري في تفسيره « اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه » وقال الامام الرازي « لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ ان من هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر » ثم قال « وفيه اشكال لانه كان تلميذ الارسطاليس الحكيم وكان علي مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه »

قال العلامة النيسابوري عقب ايراده هذا الاشكال عن الرازي « قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر »
واما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك

ومأجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتي قالوا ان الواحد منهم لا يزيد في الطول عن الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم مخالب واضراسا كأضراس السباع وليس في الكتاب الكريم ما يدل علي شيء من ذلك فقد اقتصر علي انهم من الاقوام المفسدين في الارض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة لنبه عليه

اما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس ويأكلون لحومهم. وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احملوه تقول ولا يمتنع انهم كانوا اقواما اولي بأس يشنون الغارة علي اولئك الاقوام الشاكين فيكون معني انهم مفسدون في الارض انهم يغزونهم فيجتاحون ثمراتهم ويقتلون رجالهم ويسبون نساءهم

وعليه فلا محل لجميع ما يروى من الامور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج ما دام لم تدل عليه اشارة من كتاب الله ولا من سنة رسوله الصحيحة

《اجده》 قواه . وناقة أجد قوية

ولا يقال للبعير أُجدو و(آجده) قواه ومثله اَجده و (البناء المؤَجد) الوثيق

﴿أَجره﴾ يأجُره ويأجِره وآجره ايجاراً اثابه و (أُجِر فلان في اولاده) كناية عن انهم ماتوا . و(آجره الدار وآجرها منه) اكراه اياها فهو مؤجر . و(آجرته مؤاجرة فآجرني) صار اجيري و(ائتجر) تصدق. وطلب الاجر و(ائتجر عليه بكذا) كان اجيره به و (استأجر الدار) استكراها و (استأجر الرجل) اتخذه اجيراً و (الأُجرة والإِجارة) الكراء جمعه أُجر و(الأَجر) الثواب والكراء و الأجير من آجره غيره في عمل و(الإِجار والإِجارة) السطح الذي لا سترة عليه جمعه اجاجير واجاجرة و(الآجُر والآجور) الذي يبني به و(أجر الطين) طبخه

﴿الاجارة في الفقه﴾ اتفق الائمة علي جواز الاجارة الا اسماعيل بن علية فانه انكر جوازها لعدم وصول دليل اليه. فرأي ان من شرط بيع المنافع قبضها جملة واحدة كقبض الاشياء المبيعة ولم يكتف بشروعه في قبض المنفعة شيئاً فشيئاً : فقال بعدم جوازها لشبهه بأكل اموال الناس بالباطل ولاسيما ان كانت الاجرة في الذمة فيكون لا اعطي الاجرة معجلة ولا هو استولي المنفعة :ويجوز عقد الاجارة مدة السنين التي يرجي فيها بقاء العين عند ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعي في قوله الراجح. ويروى له قول آخر وهو انه لا تجوز الاجارة اكثر من سنة وقول ثالث انها تجوز الي ثلاثين سنة ولو استأجر الرجل بيتاً لشهر رمضان في رجب قال ابو حنيفة ومالك واحمد يصح وقال الشافعي لا يصح . والاجارة عند ابي حنيفة تنفسخ بموت المستأجر او المؤجر ولا تنفسخ عند مالك والشافعي

﴿الاجارة في القانون﴾ قسم القانون المصرى الايجارات الي نوعين : اجارة الاشياء واجارة الاشخاص وارباب الصنائع

ثم اخذ يفصل في اجارة الاشياء فقال

٣٦٢ — اجارة الاشياء عقد يلتزم به المؤجر انتفاع المستأجر بمنافع الشيء المؤجر ومرافقه مدة معينة بأجرة معينة

٣٦٣ — عقد الايجار الحاصل بغير كتابة لا يجوز اثباته الا باقرار المدعي عليه او امتناعه عن اليمين اذا لم يبتدأ في تنفيذ العقد المذكور

وأما اذا ابتديء في التنفيذ ولم يوجد سند مخالصة بالاجرة فتقدر الاجرة بمعرفة أهل الخبرة وتعيين المدة بحسب عرف البلد

٣١٤ — الايجار المعقود ممن له حق الانتفاع في عقار بدون رضاء مالك رقبته ينقضي بزوال حق الانتفاع وانما تراعي المواعيد المقررة للتنبيه على المستأجر بالتخلية او المواعيد اللازمة لاخذ ونقل محصولات السنة

والايجار المعقود من وصى او ولي شرعي لا يجوز ان يكون الا لمدة ثلاث سنين مالم تأذن المحكمة التي من خصائصها الحكم في مسائل الاوصياء بأزيد منها

٣٦٥ — في حالة تعدد المستأجرين لعقار واحد في آن واحد يتقدم من وضع يده اولا ولكن اذا سجل أحد مستأجرى العقار سند ايجاره قبل وضع يد غيره عليه او قبل انتهاء الايجار المحدد فهو الذي له الاولوية

٣٦٦ — يجوز المستأجر ان يؤجر ما استأجره كله او بعضه او يسقط حقه في الايجار لغيره الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

٣٦٧ — منع المستأجر من التأجير يقتضي منعه من الاسقاط لغيره وكذلك منعه من الاسقاط يقتضي منعه من التأجير

انما اذا كان موجوداً بالمكان المؤجر جدك جعله معداً للتجارة أو للصناعة ودعت ضرورة الاحوال الي بيع الجدك المذكور جاز للمحكمة مع وجود المنع من التأجير ابقاء الايجار لمشترى الجدك بعد النظر فى التأمينات التي يقدمها ذلك المشتري مالم يحصل للمالك من ابقائه ضرر حقيقي

٢٦٨ — يضمن المستأجر الاصلي للمؤجر المستأجر الثانى او المسقط اليه حق الايجار الا اذا قبض المؤجر الاجرة مباشرة من المستأجر الثاني او المسقط اليه بدون شرط احتياطي او رضي بالايجار الثاني او بالاسقاط

٣٦٩ — يسلم الشيء المؤجر بالحالة التي يكون عليها في الوقت المعين لابتداء انتفاع المستأجر به مالم يحدث به خلل بعد عقد الايجار بفعل المؤجر او من قام مقامه

٣٧٠ — لا يكلف المؤجر بعمل اى مرمة كانت الا اذا اشترط في العقد الزامه بذلك لكن اذا اهلك الشيء المؤجر ينفسخ الايجار حتماً واما اذا حصل به خلل فيجوز المستأجر ان يطلب اما فسخ الايجار واما تنقيص الاجرة علي حسب الاحوال ومع ذلك اذا تعهد المؤجر في حالة تنقيص الاجرة

اعادة الشيء المؤجر الي الحالة التي كان عليها وقت الايجار فتستحق الاجرة بتمامها بدون تنقيص شيء منها من يوم تمام الترميم

٣٧١ — لايجوز لمستأجر منزل او قسم منه ان يمنع المؤجر من اجراء المرمات المستعجلة الضرورية لصيانة العقار ولكن اذا ترتب على تلك الترميمات عدم امكان الانتفاع بالمستأجر فالمستأجر ان يطلب بحسب الاحوال اما فسخ الايجار او تنقيص الاجرة مدة الترميمات

٣٧٢ — وفي اي حال من الاحوال لايجوز للمستأجر الذي لم يزل ساكناً في المكان الي تمام الترميم ان يطلب فسخ الايجار

٢١٣ — لايجوز المؤجر ان يتعرض المستأجر في انتفاعه بالمؤجر ولا ان يحدث فيه او في ملحقاته تغيرات تخل بذلك الانتفاع

٣٧٤ — اذا حصل التعرض من غير المؤجر بدعوى ان له حقاً على المحل المتأجر او ازال احدى المنافع الاصلية التي لايتم انتفاع المستأجر بدونها جاز المستأجر علي حسب الاحوال ان يطلب فسخ الايجار او تنقيص الاجرة

٣٨٥ — يسقط حق المستأجر ان لم يخبر المالك بالتعرض في ابتداء حصوله

٣٧٦ — على المستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره فيما هو معد وان يعنى به مثل اعتنائه بملكه ولا يجوز له ان يحدث فيه تغييراً بدون اذن المالك ومع ذلك اذا احدث المستأجر تغييرات فلا يكلف باعادة الشيء الي حالته الاصلية الا اذا حصل من تلك التغييرات ضرر للمالك

٤٧٧ — لايجوز المستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره في امر غير ماهو مشروط في سنده اا قد

٣٧٨ — يجب علي المستأجر حين انتهاء الايجار ان يرد ما استأجره بالحالة التي هو عليها بغير تلف حاصل من فعله او من فعل مستخدميه او من فعل من كان ساكناً معه او من فعل المستأجر الثاني الا ان وجد شرط يخالف ذلك

٣٧٩ — علي المستأجر ان يدفع الاجرة في المواعيد المشترطة

٣٨٠ — تستحق اجرة كل مدة من مدد الانتفاع عند انقضائها مالم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٨١ — يجب علي من استأجر منزلا او مخزناً او حانوتاً او ارضاً زراعية ونحوها ان يضع فيها امتعة منزلية او بضائع او محصولات او آلات تفي قيمتها بتأمين الاجرة مدة سنتين ان لم تكن مدفوعة مقدماً او بتأمين الاجرة لغاية انقضاء الايجار اذا كانت مدته أقل من سنتين وهذا ان لم يوجد شرط بخلاف ذلك صريح او دلت عليه قرائن الاحوال

٣٨٢ — ينتهي الايجار بانتهاء المدة المتفق عليها

٣٨٣ — اذا حصل الايجار بغير تعيين مدة فيعتبر انه حصل لمدة ستة أشهر أو شهر علي حسب المقرر في مواعيد دفع الاجرة ان كان في كل سنة او كل ستة اشهر او كل شهر وينقطع الايجار بانقضاء احدى هذه المدد اذا طلب ذلك احد المتعاقدين واخبر الآخر منها في المواعيد الآتي بيانها بالنسبة للبيوت والحوانيت والمكاتب والمخازن يكون الاخبار بثلاثة أشهر مقدماً اذا كانت مدة الايجار تزيد عليها واما ان كان الايجار بثلاثة أشهر فأقل فيكون الاخبار مقدماً بنصف المدة

وبالنسبة للاود يكون الاخبار بشهر مقدماً

وفي أراضي الزراعة ونحوها يكون الاخبار مقدما بستة أشهر بالاقل مع حفظ حق المستأجر في المحصولات علي حسب العرف الجاري

٣٨٤ — اذا كان ايجار أرض الزراعة لسنة أو لجملة سنوات فتعتبر المدة باعتبار محصولات سنة أو عدة سنوات

٣٨٥ — لا احتياج للتنبيه باخلاء المحل اذا كانت مدة الايجار معينة في العقد

٣٨٦ — ومع ذلك اذا استمر المستأجر بعد انتهاء مدة الايجار منتفعاً بالشيء المؤجر برضاء المؤجر اعتبر ذلك تجديداً للايجار بعين الشروط السابقة بالمدد المعتادة

٣٨٧ — يجب على مستأجر الارض الزراعية التي قاربت مدة ايجاره علي الانتهاء ان يمكن المستأجر اللاحق من تهيئة الارض للزراعة والبذر مالم يحصل للمستأجر السابق ضرر من ذلك.

٣٨٨ — يفسخ الايجار بعدم وفاء احد المتعاقدين بما التزم به للآخر أو بعدم قيامه بالواجبات المبينة في المواد السابقة بغير اخلال بالتضمينات التي هي بالنسبة لما

يستحقه المؤجر عبارة عن الاجرة المقابلة لزمن الخلو بين الفسخ والتأجير وعما ينقص من الاجرة في المدة الباقية من الايجار الاول عما كانت عليه فيه

٣٨٩ — يفسخ الايجار ببيع الشيء المستأجر اذا لم يكن لسند الايجار تاريخ ثابت بوجه رسمى سابق على تاريخ البيع الثابت رسمياً ومع ذلك ليس للمشترى ان يخرج المستأجر الا بعد التنبيه عليه بالخروج في المواعيد المذكورة آنفا

٣٩٠ — وفي الحالة المذكورة المستأجرون الذين يكلفون بالخروج مع وجود سندات الايجار بأيديهم يستحقون أخذ التضمينات اللازمة من المؤجر الا اذا وجد شرط مخالف ذلك

ولا يجوز اخراج المستأجر الا بعد اعطائه التضمينات اللازمة من المؤجر او من المشتري عن المؤجر المذكور أو اعطائه كفيلا بها يكون كفؤا

٣٩١ — لا ينفسخ الايجار بموت المؤجر ولا بموت المستأجر ما لم يكن الايجار حاصلا للمستأجر بسبب حرفته او مهارته الشخصية

٣٩٢ — في مواد ايجار الارض الزراعية لا يجوز للمستأجر أن يطلب من المؤجر تنقيص الأجرة اذا هلكت الزراعة بحادثة جبرية

٣٩٣ — واذا منعت الحادثة الجبرية المستأجر من تهيئة الارض أو بذرها أو تلف ما بذر فيها كله أو اكثره تكون الاجرة غير مستحقة أو واجباً تنقيصها وكل هذا اذا لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٤ — من استأجر أرضاً زراعية وغرس فيها أشجاراً فلا يجوز له قلعها الا اذا كانت شجيرات معدة للنقل وللمؤجر الخيار بين قلع الاشجار المغروسة بدون اذنه والزام المستأجر بمصاريف القلع وبين ابقائها ودفع قيمتها للمستأجر حسب التقويم

٣٩٥ — وفي حالة ما اذا أراد قلعها لزمه ان ينتظر الزمن الذي يوافق نقلها فيه عادة

٣٩٦ — الاراضي المعدة للزرع أو المشغولة بالاشجار يجوز تأجيرها لمن يزرعها بشرط أداء حصة معلومة من محصولاتها الى المؤجر

٣٩٧ — ان لم تعين مدة ايجار الارض للزراعة فيها على الوجه المذكور يعتبر تأجيرها واقعا على محصولات سنة واحدة

٣٩٨ — تدخل في التأجير بهذا الوجه الآلات الزراعية والمواشي الموجودة في الارض في وقت العقد اذا كانت تلك الآلات والمواشي مملوكة للمؤجر ما لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٩ — على المستأجر بهذا الوجه ان يصرف المصاريف اللازمة لحفظ ما يوجد بالارض من المباني وغيرها من المآوى وأن يبذل جهده في خدمة الارض وعليه أيضاً أن يستعوض الآلات التي بليت بكثرة الاستعمال الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن لا يكون ملزماً بأن يستعوض الحيوانات التي نفقت الا من النتاج فقط اذا كان هلاكها بدون تقصير منه

٤٠٠ — وينقضى التأجير المذكور بموت المستأجر أو بأي حادثة تمنعه من الزراعة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك انما على المؤجر أداء المصاريف المنصرفة من المستأجر على المزروعات التي لم تحصد

(اقتصاد سياسي) أجرة العمل هي ما يأخذه العامل جزاء عمله من المؤجر له وهو نظام اقتضاه مبدأ توزيع الاعمال على الناس

قد كان الناس أيام وحشيتهم يعمل كل منهم لنفسه كل ما يحتاج اليه ولكن المدنية أبت ذلك وخصت كل رجل بعمل يعمله في مقابل أجر من المنتفع به ومن هنا نشأت مسألة العملة وتبعها مسألة الاجور دام الناس أجيالا كثيرة يستخدمون سواهم في الاعمال وكان لصاحب المال السلطة المطلقة في تحديد الاجور حتى بلغ الجور ببعضهم أن نقصوا الاجور الى حدود غير معقولة بلا خشية من مراقب أو حسيب وتبع هذا الحال ان ذوى المال ازدادوا مالا ووقعت طائفة العمال وهي الطائفة الدنيا في أخشن حالات الفاقة ، وكادت تكون الاموال بهذا النظام بين أيدي فئة قليلة الافراد بينما تكون الطبقة الدنيا بر متها عبيداً لهم لولا أن نشأ الاشتراكيون في القرن الثامن عشر فنازعوا أصحاب رؤوس المال هذه السلطة المطلقة على الطبقة الدنيا من الشعوب وأظهروا للعمال حقوقا تساوى حقوق أصحاب رؤوس الاموال ازاء الهيئة الاجتماعية فقالوا: ان استغلال أي شيء من الاشياء يستدعي عاملين أحدهما ميت عقيم في ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل الانسان أي القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة آتية من العمل فهو

وحده الذي يحيل المواد الاولية الي مواد صالحة لحاجاتنا ويعطي الاشياء التي لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثل ذلك : يوجد ملايين من طونولات الفحم في بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد علي انه وهو في تلك الحالة لا يساوي حصاة حقيرة . ولكن العامل الذي يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذي يوجد للاشياء قيمتها. أفلا يعتبر من أقسي ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التي لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال ؟ أليس أولئك المالكون للاموال يجنون علي الحقوق الطبيعية وعلي نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التي هي سبب حصولهم علي ذلك المال الذي بأيديهم ؟

النظام الاجتماعي الموجود الآن في الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم علي مبدأ التلصص الامر الذي يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتي آلت حالة العملة الي أفظع مايتصوره العقل من العدم والفاقه

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هي : انه لما كانت قوى العامل في حاجة الي الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضي الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذي لايساوي في ذاته شيئاً بدون العمل وجب أن يعطي للعامل بدون أجر ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم فليسقط صاحب المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الاجتماع

ولما كان الناس سواء في الحقوق الطبيعية وكانت الثروة العامة نتيجة كدهم جميعاً فيجب أن تتولى الجمعية البشرية برمتها حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدي الافراد في محل واحد وتعطي منها لكل انسان ما يمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا فتمنع بذلك تسلط الانسان علي أخيه بدون حق

(أنظر اشتراكية مادة شرك)

كان من نتيجة هذه المدافعات أن تنبه العمال لحقوقهم فأنشأوا النقابات وكونوا الاحزاب والنوادي وأنشأوا لهم جرائد لتدافع عنهم فنالوا كثيراً من حقوقهم المهضومة ولا يزالون يطالبون ببقيتها الي اليوم وفوزهم بهذا المعترك تابع لفوز الاشتراكيين في مقاعد المجلس النيابية وهم يزدادون عدداً كل يوم بفضل تنبه طائفة الفقراء لحقوقها المسلوبة (أنظر كلمة عملة)

(الاجير في القانون) فصل القانون المصري حقوق الاجير والمستأجر له في ثماني عشرة مادة نلم بها هنا تفصيلا وهي تحت عنوان (في ايجار الاشخاص وأهل الصنائع) قال :

٤٠١ — ايجار الاشخاص يكون لخدمة معينة مستمرة في المدة المحدودة في عقد الايجار أو لعمل معين

٤٠٢ — لايجوز ان يكون ايجار المستخدمين والعملة والخدمة المنزلية الا لزمن معين

٤٠٣ — اذا كانت مدة الايجار معينة في العقد وفسخ السيد الايجار لزمه التعويض عن جميع المدة التي لا يتمكن فيها الخادم من استخدامه عند غيره وعن مصاريف السفر اذا كان قد استحضره بالخصوص من جهة اخري

٤٠٤ — اذا لم تعين مدة الايجار في العقد جاز لكل من المتعاقدين فسخ العقد في اي وقت اراد بشرط ان يكون في وقت لائق للفسخ

٤٠٥ — اذا حصل اتفاق علي تعيين الاجرة يتبع ماقرره العرف لتعيين مقدار الاجرة سواء كانت مستحقة او مدفوعة

٤٠٦ ـ استئجار الصانع لعمل معين يجوز ان يكون بالمقاولة علي العمل كله او بأجرة معينة علي حسب الزمن الذي يعمل فيه او علي حسب العمل الذي يعمله

٤٠٧ ـ وفي جميع الاحوال يجوز لصاحب العمل ان يوقفه مع أدائه التعويضات اللازمة للمقاول في مقابلة المصاريف المنصرفة لتهيئة العمل الذي صار ايقافه

ولكن اذا استخدم صاحب العمل الصانع أو المقاول لمدة معينة ، أو عقد المقاولة معه علي العمل كله وجب عليه في حالة ايقاف العمل أن يدفع جميع الربح الذي كان ينتج المقاول أو الصانع المذكور من

تنفيذ العمل

٤٠٨ ـ يستحق المهندس المعماري اجرة خاصة بعمل الرسم والمقايسة واجرة لادارة عمل البناء فان لم يحصل الاتفاق علي مقدار هاتين الاجرتين يصير تقديرهما علي حسب العرف الجاري

انما اذا لم يتم العمل بمقتضى الرسم الذي اجراه المهندس فيكون تقدير الاجرة فقط بحسب الزمن الذي استغرقه في عمل ذلك الرسم وباعتبار نوعه

٤٠٩ ـ المهندس المعماري والمقاول مسؤلان مع التضامن عن خلل البناء في مدة عشر سنين ولو كان ناشئاً عن عيب الارض او كان المالك اذن في انشاء ابنية معينة بشرط ان لا يكون البناء في هذه الحالة الاخيرة معداً في قصد المتعاقدين لان يمكث اقل من عشر سنين

٤١٠ ـ المهندس المعماري الذي لم يؤمر بملاحظة البناء لا يكون مسؤلا الا عن عيوب رسمه

٤١١ ـ ينفسخ استئجار الصانع بموته او بحادثة قهرية تمنعه عن العمل وفي هذه الحالة علي صاحب العمل ان يأخذ ما ينفعه مما استحضره الصانع من المهمات بما اشتراه به الصانع من الثمن

٤١٢ ـ لا ينقطع حساب المقاولة الا بعد تمام العمل وكل حساب معمول في خلال الاشغال يعتبر مؤقتاً وكل ما دفع في خلال هذه الاشغال يخصم من اصل مبلغ المقاولة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

٤١٣ ـ يجوز للمقاول ان يقاول غيره علي عمله كله او بعضه اذا لم يوجد في عقد المقاولة ما يمنع من ذلك ولكن يبقى مسؤلا عن عمل المقاول الثاني

٤١٤ ـ لا يجوز للمقاولين من المقاول الاول مطالبة المالك الا بالمبالغ المستحقة لذلك المقاول في وقت الحجز الواقع من احدهم بعده

٤١٥ ـ ولهم حق الامتياز علي تلك المبالغ كل منهم علي قدر ما يخصه فيها ويجوز دفعها اليهم مباشرة من طرف المالك بدون ذلك

٤١٦ استئجار الصانع يجوز ان يشتمل بطريق التبعية علي ما يلزم احضاره من المهمات اللازمة للعمل كلها او بعضها

٤١٧ ـ اذا احضر الصانع المهمات اللازمة للعمل المأمور به وتلف العمل كان تلفه عليه ما لم يسبق تسليم العمل لصاحبه

اوقبوله او عرضه عليه مع تكليفه باستلامه تكليفاً رسمياً

واما اذا كانت المهمات محضرة من صاحب العمل وكان الصانع مقاولا علي عملها وحصل التلف بسبب قهري فيكون تلف المهمات علي المالك وتضيع علي الصانع اجرته

٤١٨ ـ لا يجوز لمن تعهد بعمل بالمقاولة ان يطالب بأي علة زيادة مبلغ المقاولة الا اذا زادت مصاريف العمل بسبب من صاحب العمل

﴿اجروم﴾ ابن أُجُرّوم هو مؤلف الاجرومية التي هي متن شرح الكفراوي توفي سنة (٧٢٣) والكفراوي شارحها هو حسن الكفراوي المتوفي سنة (١٢٠٢)ﻫ

﴿الآجر﴾ قرية من قرى بغداد ولد بها العلامة الآجري المحدث الشهور

﴿الآجري﴾ هو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا قال القاضي بن خلكان : كان صالحا عابداً روى عن ابى مسلم الكجى وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيي الحلواني والفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم

ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه (الفهرست) وألف كثيراً في الفقه والحديث وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا ديناً وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتي توفي بها سنة ستين وثلثمائة

روي عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب (حلية الاولياء) وغيره

﴿الاِجّاص﴾ واحدتها إجاصة تطلق علي البرقوق المعروف في مصر وعلي أنواع من الخوخ (انظر برقوق وخوخ)

﴿الأَجَل﴾ الوقت المحدود والعمر و(أجِل) يأجل أجلا تأخر فهو (آجِل) و(ضرب له أجلا) أي موعداً و(الاجْل) القطيع من بقر الوحش والظباء ووجع العنق والجمع (آجال) و(التأجيل) تحديد الاجل و(تأجّل القوم) اجتمعوا . وفعل ذلك من (أجلك) أي بسببك. قال تعالى (من اجل ذلك كتبنا علي بني اسرائيل) اى بسبب ذلك وهو مأخوذ من (أجَل عليهم شراً) يأجله اى جره عليهم. قال الشاعر

و(هم تمنـاني وأنت اجلته)اي جلبته و(أجله) داواه من الاجـل وهو داء في العنق و (آجل الشيء) ضرب له اجلا و(استأجل) طلب التأجيـل و (تأجل الماء) استنقع و (الآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة وتطلق (العاجلة) علي الدنياو(الآجلة) علي الاخرى و(اجلُ الانسـان) وقت موته و (المأجل) مستنقع الماء جمعه مآجل

﴿ اجل ﴾ هي بمعنى نعم تأتي للجواب فتصلح تصديقاً المخبر ،فاذاقال لك قائل (البغي آخره ندم) صح أن تقول له نعم أواجل. وتصلح وعداً للطالب. فاذاقال لك قائل.(افعل ما تؤمر) صح ان تقول له نعم أو اجل . وتصلح اعلاماً للسائل، فاذاقال لك قائل (هل أديت ما وجب) صح ان تقول له نعم أو اجل ومثلها في ذلك جير

قال الاخفش أجل أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن في الاستفهام

﴿ أجل الانسان ﴾ هل للانسـان اجل محدود ونفس في الحياة معدود فيكون سيان عنده ان قام في صرح عال ، أو صرف اياميه في القتال والنضال ، فلن يصيبه الا ما كتب له ، ام ليس له اجل محدود الا الامد الذي يستطيع ان يبقاه جسده باعتبار أنه آلة ذات اجهزة واعضاء كالامد المقدر لكل آلة من هذا القبيل؟ فيكون تعرضه للمهلكات مقصراً لحياته، وبعده عنها مطيلا لها ؟

في الأمر شيء من الاشكال فان الفطرة نفسها تنفر من التعرض للمهلكات لشعورها بأن التعرض لها مهلكة معجلة، وتركن الى الجانب المطمئن لاحساسها بأن العيش فيه يبعدها عن المبيدات الفجائية فلا تصادف في مراحل حياتها وهي فيه الا مايقتضيه نظام الطبيعة من الاعراض التي تزول بالعلاج

يرى الانسان الجيشين فلا تقع عينه الا علي شبان يتطرون من ماء الحياة، ويتألقون في سنا الفتوة،قد يبقيان علي ما هم عليه سنين فلا يموت منهم الأفراد ، ولكنهما اذا التقيا بالسلاح هلك منهم في ساعات معدودة ماقد يبلغ الخمسين الفاً . فالطبيعة المجردة تشعر بأن الذى قتل هؤلاء الشبان ،هو تعرضهم للمبيدات ، ولو انهم امتنعوا عن القتال لعاشوا عمراً طبيعياً الا ما لا بد منه من الاعراض الفجائية النادرة

هنا حكم الفطرة ومقتضيـاب الحس ولكن للعلم سلطانا فوق سلطان الفطرة المجردة ولو كان وقف الناس مع مجـرد الفطرة لما وصل الانسان الي هذه المكانة من المدنية

يدلنا النظر العام في الوجود وكائناته المختلفة علي انه لا بد لهذا النظام البديع من دستور يسير عليه، وقانون يتمشى بمقتضاه لا يتحرك فيه كوكب،ولا ينتقل نجم الا بحساب وتقدير سابق، كذلك لا تسقط فيه من ورقة،ولا تنتقل من ذرة الا بتدبير ولئن بدا لنا ان للاجرام العلوية نظاما محسوسا ولم يظهر لنا اثر ذلك النظام المقدر في صغريات الاشياء. فما ذلك الا لقصور علمنا ، وضيق دائرة نظرنا والا فلا يدرك العقل ان يتكون لهذه العوالم الضخمة دستور ثابت و نظام مقرر،ولا يكون لصغريات الكائنات والحوادث مثل ذلك وهي اولي بالخضوع للقوى القاهرة

نعم يرى الرائي المتقاتلين يهلكون لمجرد تلاقيهم هلاكا مستعجلا و لكن ذلك المنظر لا يدل علي انهم تعجلوا الموت وانهم لو لم يتقاتلوا لاستبقوا انفسهم فان النظر العلمي يدلنا علي ان هذا التقاتل نفسه قد حدث بتقدير سابق ساق هذه الجماعات للتكافح فاهلك بينها هذه الافراد بتقدير سابق ايضا ، كما يحدث ان تتصادم سفينتان في البحر فيهلك بينهما جم غفير من السائحين

والشبهة الوحيدة للانسان في هذا الامر انه يرى التقاتل يحدث بارادة واختيار بخلاف امثال تصادمات السفن والقطارات التي تطرأ بغير حساب فهي عنده بالقضاء اشبه من الاولي والحقيقة انه ليس يوجد ادنى فارق بين ما يحدث بارادة واختيار وبين ما يحدث علي غرة بدون حسبان ، من حيث تعلق كل منها باسباب عاملة علي احداثه رغم انف الانسان

فذلك التقاتل الذي يحصل بين جيشين يحسبه الرائي المجرد من الامور التابعة للارادة والاستحسان،وهو كذلك من حيث تعلقه بشعور الانسان وادراكه ولكنه في الحقيقة لا يفترق في علله الاولية عن تلك التصادمات التي طرأت بدون حسبان ،فكلاهما حدث باسباب فوق الارادة البشرية ، وبموجبات لا تخضع للاختيار. ان آثار الاختيار والارادة التي تبدو علي اعمال الانسان ماهي في الواقع الا آثار تصحب فيه بعض الاعمال التي تلائم

هواه ولا تصحب كثيرا من اعماله التي قد يعملها مدفوعا اليها بدافع لا يعرف مستقره من نفسه

فهو قد يسكر مرغما ويود لو أعطي القوة على ترك الشراب، وقد يكذب وهو ناقم على نفسه، وقد يقدم على عمل كان بكت نفسه على الاقدام عليه الف مرة وعزم ان لا يعاوده. فهذا الاندفاع من الانسان وراء ما يكره مما يدل على آثار القضاء والقدر عليه، وما هي بالظاهر لدي الناظر الخبير من آثارها عليه وهو مدفع الي الاعمال مريدا مختاراً مستحسنا فانه مضطر لارادتها واختيارها ان لم يكن لمناسبتها لاحواله التي لم يوجدها هو بنفسه فلا، منها الاهوائه وهي تابعة لتركيب جثمانه وطبيعة بنية ولا دخل له في الحكم على مؤثراتها فهو مضطر لما يفعله وان زعم انه مريد له مدفوع اليه باختياره

وعليه فالانسان في جميع حركاته وسكناته منفعل لارادة عامة ومسير بحكمة فعالة، ومنقاد لقوة مصرفة فوق قواه وهذه الارادة الحكيمة المصرفة كما قدرت عليه افعاله واندفاعاته ونهجت له الطريق الذى يسير فيه، قدرت عليه ما يصادفه في اثناء ذلك من حوادث وطوارئ، وحدت العمر الذي يحياه ولا يعقل خلاف ذلك الا من توهم ان الكون فوضى لا نظام فيه ومنحل لا رابطة له، وهو اعتقاد لا يتفق مع ابسط مشاهدات العلم فاننا نرى لكل حادث صغير ناموسا يتولى حدوثه وهو تابع لناموس ارقى منه، وما هذه النواميس المتتابعة المترابطة الا اثر قيام الكون على دستور مقرر، ونظام ثابت، ولولا ذلك لما كان علم ولا حكمة، ولا وجد تدبير ولا احكام، بل لما استقام للوجود حال، ولا قام للكون بناء

(تفسير) قال تعالى: هو الذي خلقكم من طين ثم قضي اجلا واجل مسمي عنده ثم انتم تمترون

في الآية نص صريح على انه تعالى قدر آجال الناس تقديرا فلا يتقدم احد عن يومه ولا يستاخر عنه

اختلف اهل التفسير في قوله تعالى (ثم قضي اجلا واجل مسمي عنده) فقال بعضهم معنى قوله ثم قضي اجلا ثم قضى لكم ايها الناس اجلا وذلك ما بين ان يخلق الانسان الى ان يموت واجل مسمي عنده وذلك ما بين ان يموت الى ان يبعث

وقال الضحاك بن مزاحم: «قضى أجلا وأجل مسمي عنده» اى قضى اجل الموت وكل نفس اجلها الموت. قال (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) وقوله. واجل مسمي عنده يعنى أجل الساعة أى ذهاب الدنيا والافضاء الي الله

وقال ابن عباس بل معني ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة

وقال الامام الطبرى بعد ايراده هذه الخلافات أن القول الأول هو الصواب فقال «لانه تعالي نبه خلقه على موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم ايها الناس ان الذى تعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وانشأكم من طين فجعلكم صوراً واجساما احياء أبدان كنتم طيناً جماداً ثم قضي آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم تراباً وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده اجل مسمي لاعادتكم احياء واجساما كالذى كنتم قبل مماتكم»

(علم الاجتماع) قال الله تعالي: «ولكل امة أجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» في الآية نص صريح على أن للامم آجالا كآجال الناس والآية نزلت لتهديد المشركين الذين أخبر في الآيات السابقة على هذه الآية أنهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وهو امرنا بها. ووعيداً لهم على اقترافهم عليه اصرارهم على الشرك به وبقائهم على كفرهم. فهو يقول لهم لا يغرنكم البقاء على ما أنتم عليه من عصيانه ومحاربة شريعته فان لكل امة من هذه الحياة أجلا محدودا متي جاءها هلكت هلاكا ابدياً فلا يؤخرها عنها ولا صناعتها ولا ما تبذله من وسائلها وما بقاؤها حية الا استيفاء لمدتها المقدرة لها كما جرت به سنة الله فى عباده

وقد وصل علم الاجتماع الي كشف النقاب عن هذه الحقيقة فقرر ان للامم آماداً محدودة من القرون تعيشها ثم تنحل بعد ذلك وتفني في اجسام سواها من الامم والذى يحدد هذه الآماد مبلغ استعدادها للبقاء من جهة اخلاقها وقبولها للكمال وتوفر عوامل الوجود في البيئة التي قامت فيها.

فليس يعقل بأن الامة القاسية المنحلة الاخلاق المحدودة القبول للكمال الاجتماعي التي لم تتوافر اسباب المنصب في الوسط الذى تعيش فيه تصلح لان تزامل في مراحل الحياة امة أخرى كثيرة المزايا بعيدة عن

المزاحمات ، حريصة علي ناموش الاخلاق قابلة لكل انواع الرق الاجتماعي وهي قائمة علي تربة كثيرة الخصب والسخاء فلامشاحة في ان الامة الاولي تصادف كل يوم من اعراض علاها العنصرية ما ينتقص حيويتها او يقصر من ايامها، ويوجب عليها الوقوف من وجودها عند حد محدود فهي اما ان تصطدم بأمة أخرى فتنحل الي حيث لا تتركب ثانية ، واما ان تتقدم علي نفسها فتزول شخصيتها العامة ثم تفنى اجزاؤها رويداً رويداً فى اجساد ام قوية تحتك بها بحجة الاستعمار والتمدين

ليس في هذا الامر اشكال فهو من البديهيات ولكن هل لكل امة قرون محدودة في الحياة قدرت لها في علم الله كما قدر الاجل للانسان فلا تستطيع ان تستبق وجودها بعدها مهما بذلت لذلك من وسائل البقاء وعوامل الحياة ؟

أما الآية الشريفة فقد نصت علي ذلك وهو ما تميل الفلسفة ايضاً اليه بنفس الادلة التي تقدمت في اجل الانسان، فان القدرة العالية التي سنت للاجرام سننها، وحدت لها حدودها ، وهيمنت علي العالم بحكمتها فألزمت كل صغير وكبير فيه حالا لا تتعداه ليقوم هذا النظام ، لا يعقل ان تفلت جماعات الناس من حسابها الدقيق فلا تجعل لها حداً تنتهي اليه، لا تستقدم عليه ، ولا تستأخر عنه

﴿ الأُجُم ﴾ جمعه آجام الحصن و(الأَجمة) الشجر الملتف جمعه أَجم وأَجمات وجمع جمعه آجام ومنه قول البوصيري (ان تاته الاسد في آجامها تجم) و(الأُجْم) البيت المربع المسطح و (الأَجوم) من يكره الناس انفسها و(أَجم النهار) يأجم أَجماً وأجيماً اشتد الحر فيه و (اجت النار) نمت و(أَجم الطعام والبلد) يأجه يأجماً جه كرهه من الادمان عليه فهو (آجم وأَجم) يقال (تأجم النهار) اشتد الحر فيه و(تأجم الليث) دخل في أجمته و(تأجمت النار) اشتعلت ومنه (تأجم عليه) أى اشتد غضبه

﴿ أَجَن ﴾ الثوب يأجنه أجناً اجنا دقه و(أَجن الماء) يأجن أَجناً وأُجوناً ويأجن (واجن) يأجن اجناً تغير طعمه و لونه و (الإجانة) الطست الذى تغسل فيه الثياب والحوض الذي يحفر حول الشجرة جمعها أجاجين و (المئجنة) مدقة الصباغ والقسال جمعها مواجن

(الماء الآجن) مضار الماء الآجن لا تحصى فان تغير لون الماء وطعمه دليل محسوس علي ما حمله من الاجسام الغريبة من تراب وبقايا حيوانات ميتة ونباتات متعفنة وكل هذه البقايا تكون حاوية لاجناس مختلفة من ميكروبات وبائية قتالة

فاذا دخل مثل هذا الماء جوف الانسان واتفق ان معدته لم تقو علي ابادة تلك الميكروبات السامة علق بها داء دوى قد يحار فيه نطس الاطباء. فان سلم الشارب من ميكروباته فقد لا يسلم من طينه فانه يعطل في معدته وظيفة الهضم ويحدث له ثقلا شديداً أو الامر الاشد ضرراً رسوب هذه الاتربة في المثانة واستحالتها الي حصاة تسبب له من الآلام ما لا يحتمل فيحتاج لاستخراجها ، وهذا هو الداء الفاشي في اهل الريف فانهم لا يأبهون بتصفية المياه ولا يبالون من أى وعاء شربوا علي ان التصفية المعروفة فى بلادنا ان خلصت المياه من طينها فلا تخلصها من مكاربها فان المكاريب تعلق بذراتها وتسبح فيها في الوقت الذى لا ترى العين المجردة شيئاً من ذلك . وقد كشف لنا الميكروسكوب وهو المنظار المعظم هذا الامر فأرانا انه قد يوجد في اصفى المياه وانقاها من انواع الميكروبات الضارة بقدر ما يوجد في المياه القذرة فالسبيل الوحيد لتنقية المياه من هذه الميكروبات هو تصفيتها من المرشحات المعروفة بمرشحات باستور او جوبل

وماصرف الحكومة المصرية عن الاستقاء من النيل الي الاستقاء من الآبار المحفورة بروض الفرج الا الهرب من هذه الميكروبات الوبائية التي لا يخلو منها ماء النيل وخصوصاً في زمن التحاريق. ولكن ثبت لسوء الحظ أن آبار روض الفرج وان خلت مياهها من المكاريب الا ان بها أجساما معدنية ضارة بالمعدة ولذلك عولت الحكومة على العود الي الاستقاء من مياه النيل ولكن بعد ترشيحها من مرشحات جوبل وقد بسطنا حالات المياه الصالحة للشرب في كلمة (ماء) فارجع اليها

﴿ أَحّ ﴾ يؤح أَحّاً سعل (انظر سعال) و (الأُحاح) العطش و(الأُحاح والأحيح و الأحيحة) الغيظ والغم

﴿ الأَحد ﴾ الواحد جمعه آحاد

﴿ أُحد ﴾ هو جبل بقرب المدينة حصلت فيه موقعة حربية بين رسول الله

صلي الله عليه وسلم والمشركين في ١١ شوال سنة ٣ من الهجرة وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ذلك البلاء العظيم (انظر بدر) اجتمعوا وقرروا محاربة المسلمين انتقاما وغيظا فتجهزت قريش ومن والاها من قبائل كنانة وتهامة وخرج شعراؤهم يستثيرون الناس ويحمسونهم وخرج النسوة يندبن قتلي بدر تهييجا وتحريضا علي القتال فاجتمعوا ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون وخرج معهم ابو عامر الراهب بسبعين فارسا وكان في المدينة مقاوما للنبي صلي الله عليه وسلم وكان أبو عامر هذا مترهبا ينتظر نبيا يبعث ويعرف صفاته ولما بعث رسول الله بتلك الصفات واتبعه الناس حسده وآلي أن يقاومه ماعاش وانتهي امره بالخذلان ومات وحيداً طريداً بأرض الروم

وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في جيش من المهاجرين والانصار ليقابل المشركين في الطريق وكان عددهم سبعمائة رجل وكانوا المخرجوا الفاً انخذل عبدالله بن ابي ورجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ثلثمائة وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كما حكي الله عنهم ولما رجع هؤلاء خارت عزائم طائفتين من المؤمنين وهمتا ان تفشلا وفيهما يقول الله تعالي « اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما » ثبتهما وقواهما. ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل ظهره وعسكره الي احد وصف اصحابه وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا علي جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لايأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لاتقوم علي النبل انا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم . ثم ابتدأ القتال فحملت خيل المشركين علي المسلمين فتلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا ثم صدوا ثم حملوا الثانية فصدوا ثم حمل المسلمون علي الكفار حملة رجل واحد فهزموهم واستحر فيهم القتل كما قال الله « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم (تقتلونهم) » باذنه فلما رأي الرماة ذلك أراد اكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا وبقي مع رئيسهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه عشرة فلما رأى خالد بن الوليد قائد الفرسان (أسلم بعد) قلة الرماة كر عليهم بخيله وقتلهم ووقعت الهزيمة في جيش المسلمين

كله بعصيان الرماة وفي ذلك أنزل الله « حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل علي المؤمنين، اذ تصعدون ولا تلوون علي أحد والرسول يدعوكم في أخراكم (لانه لم ينهزم في حرب قط) فأثابكم غما بغم » فأحاط المشركون بالمسلمين من كل مكان واختلط الناس وتفرق جيش المسلمين وهنالك صرخ صارخ بأن محمداً قد قتل فدهم المؤمنين مادهمهم من الدهش فانقسموا علي حسب درجات ايمانهم الي ثلاث فرق: فرقة استمرت في الهزيمة حتي وصلت المدينة، وفرقة وقفت حيرى تقاتل وتقتل وهم اكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة المتقدمة. لما صرخ ذلك الصارخ قال بعض الضعفاء لو كان نبياً ماقتل ارجعوا الي دينكم الاول وفي ذلك أنزل الله تعالي « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » وقال أنس بن النضر ياقوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل قاتلوا على ماقاتل عليه. وقيل جاء الي رجال من المهاجرين وقال لهم ان كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا علي ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتي قتل. وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم أقرب الناس الي العدو رمى بقوسه حتي تهشمت . قال علي رضي الله عنه وغيره كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم. وعن المقداد بن الاسود: فو الذى بعثه بالحق مازالت قدمه شبراً واحداً وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من اصحابه مرة وتفترق مرة فربما رأيته يرمى عن قوسه ويرمي بالحجر حتي انحازوا عنه . قال سعد بن أبي وقاص لما جال الناس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسي فأما أن أستشهد وأما أن ألحق حتي القي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا أنا كذلك اذا برجل مخمر وجهه (ملثمه) ما أدرى من هو فأقبل المشركون حتي قلت قد ركبوه فملأ يده من الحصي ثم رمي به وجوههم فتنكبوا علي أعقابهم القهقرى حتي أتوا الجبل ففعل ذلك مراراً ولا أدرى من هو وبيني وبينه

المقداد فينا أنا اريدان اسأل المقداد عنه اذ قال للمقداد ياسعد هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوك فقلت وأين هو فأشار اليه فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الاذي وأجلسني امامه فجعلت ارمي وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد وسدد رميته وأجب دعوته . قال حتي اذا فرغ النبل من كنانتي نثر صلي الله عليه وسلم لي ما في كنانته وانكشف الناس عنه صلي الله عليه وسلم وعن سعد رضي الله عنه . واشتغل المشركون ذكورا واناثا بقتلي المسلمين يمثلون بهم يقطعون آذانهم وأنوفهم الخ .

وفي هذه الوقعة كسرت رباعيته صلي الله عليه وسلم وشج وجهه وجرحت شفته وفيها قتل حمزة عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجع المشركون لم ينالوا خيراً من انتصارهم هذا صرفهم الله برحمته حتي ندموا لما رجعوا وتعجبوا مما فعلوا

ان ما حصل للمؤمنين في هذه الوقعة كان بسبب عصيان الرماة امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي مثل هذه الاحوال حكمة جليلة يمحص الله بها قلوب اوليائه ويثبت المؤمن الصادق ويعزل المنافق المماذق قال تعالي « أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (أى لا يمتحنون) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ولقد بلغ الطهر من قلوب المؤمنين بعد هذه الوقعة مبلغه وعلموا كيف يستسلمون لامر رسولهم لما فيه نفعهم في دنياهم وأخراهم والله ولي المؤمنين

﴿ احمد ﴾ ابحث عن هذا الاسم في مادة (حمد) لانه من مشتقاته وننبه هنا ان ترتيب القواميس العربية ان لا يعتبر الباحث الا المادة الاصلية للكلمة لا مشتقاتها

وقد سرنا على هذا النظام في جميع الكلمات لانه نظام القواميس العربية ومقتضي ذات اللغة فمن شاء مثلا البحث عن (تراويح) فلا يجدها فى حرف التاء بل في مادة (روح) لان تراويح من مشتقاتها . ومن شاء كلمة امتيازات فلا يجدها في حرف الالف بل في حرف الميم مادة (ميز) وهكذا فليتنبه لذلك الباحثون

﴿ احمس ﴾ هو ملك مصرى مؤسس الاسرة الثامنة عشرة المصرية . كان حاكما

علي بعض اقاليم الصعيد مدة حكم الهرب الذين أغاروا علي مصر قبل الميلاد بنحو ألفى عام (انظر مصر) فوقع لواء العصيان في وجوه أولئك المغيرين فأطفأ فتنتهم وهرب لي السودان وتزوج بابنة ملكه بصفته احد فراد الاسرة الملوكية المصرية ثم جاء بجيش سوداني وهزم الهرب وامتلك البلاد منهم بعد أن حكموها نحواً من خمسمائة سنة

﴿ الاٍحنة ﴾ الحقد جمعها إحن و (اَحن) يأحن أحنا حقد واضمر العداء و (آحنه) يؤاحنه مؤاحنة عاداه

﴿ اَخذَ ﴾ يأخذ أخذا تناول والاسم الأخذ . يقال: اخذ يده وبيده و (اخذ الله فلانا بذنبه) عاقبه عليه و (أخذه) اهلكه و (اخذ علي يده) كفه عما يريده و (أخذ من اظافره) قص منها و (أخذ العلم عنه) قرأ عليه و (اخذ علي نفسه ان يفعل كذا) تعهد ان يقوم به و (أخذت فيه الخمرة) ظهر أثرها عليه و (اخذ يفعل كذا) شرع فيه و (أخذ إخذ معلمه) حذا حذوه و (آخذه تأخيذا) سحره و (آخذه بفعله) جزاه عليه و (اتخذه) و (تخذه) بمعنى ألحقه بنفسه و (اتخذوا تخذ) ذل واستخذي و (استأخذ) طأطأ رأسه واستكان منهم أو الم و (الآخذة) المدر وجمود الاعضاء و (نجوم الاخذ) منازل القمر و (الأُخذة) الرُّقية والزُّبية أي الزابية و (الاخاذة) محل اجتماع الماء جمعه اخاذ وإخاذات وجمع الجمع (أُخُذ وأُخُذ) و (الاخاذة والإخاذ) الارض يحوزها الرجل لنفسه و (الأخيذ) الاسير جمعه أخذى و (مأخذ الشيء) مسلكه جمعه مآخذ و (المآخذ) المصايد أيضا و (الاخيذة) الذى يسلبه الغير

﴿ الآخر ﴾ الاخير يقال (جاء في اخريات الناس) أي أواخرهم ويقال (باعه حصانه بآخرة) أى نسيئة و (جاء بأخِرة وبأخَرَة) أي أخيرا ويقال (أمسكه أخُرا ومن أُخُر) أي من مؤخره . ويقال (لا أفعله اخرى الليالي) أي ابدا و (أخرى المنون) أى آخر الدهر و (آخرة العين ومؤخرها ومؤخرتها) اي طرفها الذى من جهة الصدغ جمعه مآخر و (النخلة المئخار) التي يبقي حملها الي آخر الشتاء و (الاخري) مؤنث الآخر وتطلق علي الحياة الباقية والأخروي المعلق بالاخري

﴿ الآخرة ﴾ هي الحياة الآخرة التي وعد الله عباده بها في كتبه المنزلة علي رسله ؛

وقد انقسم الناس قديماً وحديثاً بازاء هذه العقيدة الي ثلاث رتب

(أولها) رتبة أهل الله وخاصته وهؤلاء قد انفتق لهم حجاب المادة فرأوا ما وراءها رأي العين فآمنوا بالمشاهدة والعيان ومن هؤلاء النبيون والصديقون. وقد تنال هذه الدرجة هبة من الله كما في النبوة أو بالكسب كما يحصل لاهل الرياضات ورجال المجاهدات (انظر رياضة)

(ثانيها) رتبة أهل البصائر الثاقبة والفطر السليمة وهؤلاء يكفيهم مجرد النظر في ملكوت الله وما أودع فيه من أعلام بينة وأدلة ناطقة

(ثالثها) رتبة الحسيين وهم الذين لا يرضيهم من العقائد الا ما يؤثر في حسهم ويدهش مشاعرهم، وهم غالب أهل هذا العصر فان العلوم الطبيعية وتشدد أهلها في رد العقائد الي النواميس المعروفة قد أحاط الاديان ومقرراتها بشبه كثيرة جعلت الايمان بعوالم الغيب فوق مقدور الآخذين بها والمتابعين لهم

فأما الرتبتان الاوليان فقد هداهما الله بنوره ودلهم على الطريق بتوفيقه

وأما الرتبة الثالثة وهي الطالبة للبراهين المحسوسة فقد كشف الله لها من عالم الروح ما ينقع غلتها، ويشفي علتها، ومن يتأمل في ابحاث العلماء في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح تأخذه الدهشة فيتحقق ان الخالق الحكيم ما خلق في النفوس الحسية هذه النزعة، الا وقد كشف لها بازائها ما يبلغ حاجاتها، وقد حدث في عالم العلم الاوروبي والامريكي انقلاب مدهش من هذه الجهة لا يزال اكثر كتاب الشرق في غفلة عنه، ولا يزال بعض المؤلفين فيهم يترسمون طريق فلاسفة القرن التاسع عشر في الالحاد ونكران عوالم الغيب فان لفتهم الي ذلك الحادث الجلل قالوا هذه تدليسات بعض الدجالين، مع ان مقرريها أئمة النهضة العلمية في أوربا وامريكا، فتراهم يلقون هذا القول على عواهنه غير حاسبين المسئولية حساباً، والله يعلم انهم من تسميم عقول الناس لعظيم (انظر نوم مغناطيسي وروح ومادة)

العقيدة بالآخرة قديمة كقدم الدين نفسه وللأمم في تصورها عقائد لا بد من الالمام بها هنا قبل الدخول في الادلة المقررة على حقيقتها فنقول:

قال العلامة هربرت سبنسر في المجلد

الأول من كتابه على اصول علم الاجتماع لما كان الانسان في عهده الاول غير قادر على التفكر وغير حاصل على لغة تسمح له بانعام النظر فقد ادرك عالم الآخرة على قدر استطاعته ومن هنا نشأت هذه الفوضى في عقائده فيما يتعلق بحالة الاشخاص بعد موتهم

واننا لنصادف لدى القبائل التي تعتقد بأن الموت هو الفناء المطلق، عقائد اخرى لا تتفق مع مذهبها، كاعتقاد بعض شعوب افريقية التي زارها (شونفورث) في وجود ارواح مؤذية في بعض المغارات هي ارواح السارين الذين ماتوا فيها فتراهم يتجنبون المرور بها

ويعتقد بعض الشعوب المتوحشة ان الحياة في دار بعد هذه الدار تتبع المعاملة التي كابدها الجسد، فان فني وتلاشي فنيت شخصيته، وان سلم من هذا التلاشي وسكنت روحه في عالم الآخرة فقد تفني على اقصى الحالات اذا اتفق ان قرين الميت مات في احدى الحروب موتة ثانية او هلك في الطريق الموصل الي ارض الاموات او اكلته الآلهة

ويعتقد اهالي جزائر تونجا بأن لا خلود الا للرؤساء

وهنالك أمم أخرى تعتقد ان لا خلود الا للشجعان فهو مكافأة للشجاعة

وروي (برنتون) أن في جواتمالا من امريكا قبيلة هادئة مطمئنة تعتقد بأن لا حياة أخرى الا لمن يموت موتاً طبيعياً أما من عداهم فلا أمل في بقائهم في عالم بعد هذا العالم، وعليه فهم يدعون اجساد الذين يقتلون للحيوانات تنهشها نهشاً

والآريون الاقدمون كانوا يعتقدون ان الحياة الدنيا منحة من آلهتهم يهبونها لمن شاءوا ويمنعونها من شاءوا ولذلك يجب على من يريدها أن يضحي لها الاضاحي ويقرب لها القرابين

وتعتقد اقوام أخرى ان في الحياة الاخرى موتاً اخرى هي القاضية الي الابد

ومن القبائل من تعتقد ان الموتى الذين يظهرون لبعض الناس في نومهم هم الاحياء في الآخرة دون سواهم ممن لا يظهرون لاحد

قال العلامة (هربرت سبنسر) ان الامم المتوحشة قد ترقت من ادراك الدار الاخروي ينتهي لامد الي عالم اخروي غير متناه

واما الحال الذي يكون عليه الميت في عالم الآخرة فهو لا يفترق في نظر المتوحشين

عن حاله في هذا العالم، فأعماله وميوله تلازمه هنالك. فيعتقد (الشيتوكيون) انه متي جن الليل استيقظت ارواح الموتي وهبت تبحث عن الغذاء. ويعتقد سكان جزائر فيجي ان الموتى يزرعون ويحصدون ويعيشون في اسرة ويتقاتلون ويعملون ما يعمله الاحياء.

ومن هنا يعتقد الابونيون ان الموتي يعملون ولائم من لحوم الابل

ويعتقد الكريكيون ان موتاهم ينتقلون الي بقاع يكثر فيها الصيد ويرخص فيها ثمن الحبوب وتدوم فيها طول السنة وتنبع فيها عيون لا تنضب ابداً

ويؤمل البتاجونيون ان يتمتعوا بعد موتهم بسكر دائم ويعتقد اهل ابريد الجديدة في الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يذهبون الي حيث يجدون جوز الكوكو وثمر شجر الخبز علي اجود ما يكون وبكثرة ليس لها قلة

ويعتقد (التوديو) ان ابقارهم تتبعهم بعد موتهم لاعطائهم لبنا

ويعتقد سكان بشمانيا من جزر الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يتمتعون بقوة في الصيد لا تكل وبنجاح لا يخيب

ويعتقد الداكوتاهيون انهم بعد موتهم لا يكلون من ذبح الفرائس ومن محاربة اعدائهم الاقدمين

ولما كانت هذه عقائد الكثيرين من المتوحشين فقد اعتادوا ان يدفنوا مع الميت اسلحته حتي يستخدمها لاغراضه الجديدة ومنهم من يضع مع النساء ادواتهن المنزلية ومع الاطفال العابهم

ومن القبائل وهم (لاليبوليون) من يعلق ملابس الميت علي شجرة بجانبه ليلبسها ان اراد الخروج من القبر

ويضع الساموبديون والاستراليون الغربيون والداماريون وغيرهم من شعوب اوستراليا مع الميت كل ما يمتلكه لينتفع به بعد موته

ولما دفن اهل جزيرة مدغشكر آخر ملكاتهم لفوها في خمسمائة رداء من الحرير ووضعوا في ثناياها عشرين ساعة ومائة سلسلة من الذهب وخواتم وحلي واساور وجواهر اخري ووضعوا معها بعد كل هذا خمسمائة قطعة من الذهب

ويدفن (الدياكيون) مع موتاهم غير اموالهم الخاصة اموالا أخري حتي ان الأب الذي يبتلي بموت عدة من اولاده يقع في الفاقة والمتربة من بعدهم

اعتاد (السكرجيزيون) ان يدفنوا مع رئيسهم خيله التي كان يحبها وهذه عادة الكثيرين من المتوحشين وقد تمادي التودون في هذه العادة حتي أنهم يدفنون مع الميت كل ما يملكه من الحيوانات

ويدفن متوحشو بيرو ومن أمريكا مع موتاهم كيساً من الكوكو والذرة الخ ليستخدمها في زراعة غيطه في الآخرة

ومن المتوحشين من غلوا غلواً كبيراً في هذه العقائد حتي انهم ليضحون مع الميت نساءه وعبيده وبعض خاصة اصحابه ليأنس بهم في الآخرة

وهذه العادة توجد أيضاً عند الشعوب التي بلغت شيئاً من الحضارة فتصادف في بولينيزيا واهل كالدونيا الجديدة وعند الفيجيين والتونجانيين والشينوكيين والكرايبيين والداكوتاهيين وعند شعوب الكونغو وسود اواسط أفريقية وسواحلها وهي في غاية الانتشار في الداهومي

وفي مكسيكا من امريكا كانوا يذبحون مع كبيرهم كاهنا ليقوم له بالخدمة الدينية في العالم الآخر

وهنود فيرابار متي اشرف السيد لديهم علي الموت يعمدون الي قتل جميع عبيده ليهيئوا له محلا في عالم الآخرة حتي اذا انتهي اليه وجده معداً له

وكان أهل مكسيكا يقتلون مع ملكهم بعض الذين كان يتلهي بهم الملك من المضحكين ليتلهي بهم في عالم الآخرة

وكان عدد الضحايا عند المكسيكيين يجب ان يناسب قدر الميت وقد روي المؤرخون ان من الموتي هنالك من يبلغ ضحاياهم المائتين

وروى انه متي مات ملك البيرو كانوا يضحون له خدمه وسراريه المحظيات ممن يبلغ عددهم احيانا الف نسمة

روى العلامة (جارسيلازو) انه متي مات ملك البيرو كان نساؤه يتدافعن للحاق به وكان يزيد عددهن لدرجة ان رجال الحكومة يتداخلون في الامر ويقررون بأن من ذهب معه منهن يكفيه

وروى (سبيزا) ان من النساء هنالك من يتسابقن لقتل أنفسهن علامة علي اخلاصهن للميت

ولدي اليوروبانيين في افريقية يعمد اصحاب الميت لتعاطي السم ليلحقوا به هذا عدا نساءه وجواريه اللاتي قتلن من اجله

وفي الكونغو كان اذا مات الملك تصعد علي قبره اثني عشرة شابة ليدفن معه احياء وقد كن يتزاحمن لنيل هذه الحظوة حتي ان بعضهن كان يقتل بعضاً من شدة المزاحمة

ومن عادة الداهوميين انه متي مات الملك ابتدأ نساؤه بكسر جميع ما في بيته ثم يعمدون الي اتلاف امتعتهن ثم يتولي بعضهن قتل بعض . وقد حدث مرة ان مائتين وخمسين امرأة قتل بعضهن بعضا لهذه الغاية قبل ان يتوصل الملك الجديد لمنعهن

وروى (كان) انه اذا مات ولد عزيز لأحد الناس في (انيتوم) ذبحت له امه او عمته او جدته لتصحبه في العالم الآخر

(اثبات الآخرة) اثبات الدار الاخرة من اهم اغراض الفلسفة القديمة والحديثة وانا هنا موردون طرفا من كلتا الفلسفتين واحسن مصدر تنقل عنه ادلة الفلسفة القديمة هي كتب العرب الذين اجادوا النقل عن الحكمة اليونانية وزادوا عليها ما امده لهم نظرهم في الكون وتأملهم في كائناته

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره :

«اعلم ان للعلماء في اثبات المعاد طريقين الأولي طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين، والثانية طريقة من يقول لا يجب علي الله شيء اصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

اما الفريق الاول فلهم علي وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالي خلق الخلق واعطاهم عقولا وقدرا فيجب في حكمته ان يرغبهم في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب علي الفعل والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار اخري هي دار الاخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله تعالي كاذبا في قوله ليجزي الخ

فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والردع ما اودع الله في العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الي الوعد والوعيد . ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب علي الله لأنهم يخصصون اكثر عمومات القرآن ثم تزعمون انه كذب ، سيما انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الي الانسان في دار الدنيا من الراحات والالام ؟

فالجواب ان العقل وان كان يدعو الي فعل الخير وترك الشر الا ان الهوي والنفس يدعوان الي الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد علي الاعمال وتجويز الخلف في ذلك مناف للغرض ، وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام في الدنيا فهو في العمل. وقد نري ازهد الناس وأعلمهم مبتلي بالآفات والبليات وأفسقهم وأجهلهم في أتم اللذات والمسرات .

ومنها أن صريح العقل يوجب في الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم. وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن آمن به وأطاعه، وليس هذه التفرقة في الدنيا . كما قيل

كم عالم عالم اعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

فلا بد من دار أخرى يظهر فيها التفاوت

ومنها انه كلف عبيده بأن يعبدوه والحكيم اذا أمر عبده بشيء. فلا بد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال، حتي يمكنه الاشتغال بأداء تكليفه، والناس جبلوا علي طلب اللذات والتبادر الي تحصيل اسباب الراحات، فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما أمر به

فان قيل لم لا يكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم ؟

قلنا ان لم يكن السلطان قادراً قاهراً علي الرعية فلا فائدة فيه، وان كان قاهراً غالباً ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم علي أنواع الظلم والايذاء لأن الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا في الآخرة

ومنها أنه تعالي خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب أن يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير. وليس ذلك في الدنيا لأن لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الألم، وازالة الألم امر عدمي، وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يليق للتخليق فائدة وأيضاً ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام بل اللذة في الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة داراً اخري

فان قيل أليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة ولا فائدة لهم

قلنا الفرق أن ذلك الألم استحقوه علي أعمالهم وهذا الألم الحاصل في الدنيا

غير مستحق ، فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة ، والا فينافي انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية، لان الروث في مذاق الجعل كاللوز في فم الانسان ، والانسان يزيد عليها بالعقل وهو سبب تألمه وتأذيه في اغلب الاحوال يتفكر في الاحوال الماضية فيتأسف ويتأمل في الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله وتظهر سعادته كان عقله سبباً لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته

ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوباً بالآفات او خالصاً عنها، فلما انعم الله علينا في الدنيا بالمرتبة الاولي، وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار اخري اظهاراً لكمال القدرة والرأفة والحكمة فهناك ينعم علي المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات

ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من حين كونه جنيناً في بطن امه الي ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الي فضاء الدنيا والي ان ينتقل من تناول اللبن والشد الوثيق في المهد الي تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو الي ان يصير اميراً نافذ الحكم علي الخلق او عالما مشرفاً علي حقائق الاشياء، فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت اشرف وابهى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام

ومنها طريقة الاحتياط فاذا آمنا بالمعاد وتأهبنا له فان كان هذا المذهب حقاً فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد . غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات

ومنها ان احوال الانسان من صباه الي هرمه تضاهي حال الارض من الربيع الي الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني تعود الي تلك الحالة ، فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان

ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة اخري علي مثال الاجتماع الاول

ومنها ان النظر في تغيرات العالم ادي

الي اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بأن هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون، فلابد من ان يكون له أمر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيها كأمر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء، واما الفريق الآخر الذين لا يعللون افعال الله تعالي برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد امر جائز الوجود، لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولي جائزاً فالمرة الثانية أيضا جائزاً .

ثم ان اله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز جزء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبخار عن اجزاء بدن عمرو . واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل علي صدق الانبياء عليهم السلام وعلي أن القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني

(شبهة المنكرين الاقدمين) اما شبهة المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شراً من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث ، وان كانت خيراً منها فاما ان يقال انه قادر علي خلق ذلك الأجود أولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفه . أو يقال انه ما كان قادراً ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الي القدرة ومن الجهل الي الحكمة فهو محال علي القديم

والجواب أن كلا من الدارين خير في وقتها فالاولي لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخري للرحمة والجزاء .

ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد

والجواب ما ذكرناه في كتبنا الحكمية من أن كل جسم مركب وكل مركب ينحل لا محالة ولئن سلمنا انها أزلية فحركاتها غير أزلية ، لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الي حال ، وهذه الهيئة تقتضى المسبوقية بالحالة المنتقل عنها. والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا

ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لا يجوز ان يكون بعض اوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية

ومن ذلك (أي من شبههم) انهم

قالوا ان الانسان عبارة عن هذا البدن ذى الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها علي تأليف مخصوص ، لأن أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم . فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال

واجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهراً مجرداً مفارقاً أو جسماً مخصوصاً لطيفاً باقياً في جميع أحوال البدن من الصبا الي الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذي يسميه المتكلمون الاجزاء الاصلية

ومن ذلك أنهم قالوا: اذا قتل انسان واغتذى به انسان آخر لزم بقاء تلك الأجزاء في بدن واحد من الشخصين وذلك محال

وأجيب بعين ما مر وهي أن الاجزاء الاصلية لا تصير جزءاً من انسان آخر .»

انتهي ما نقلناه عن العلامة النيسابوري

ويرى القارىء مما مر أنه خلاصة ما استطاع أهل التعبير الوصول اليه في الدلالة علي الآخرة وهو مقنع لطائفة معينة من الناس ، ولكنه بالنسبة لطائفة أخري ما لا يبل غلة ، ولا يشفي علة ، لانها لتأثرها بفلسفة العصر الحاضر تتطلب دليلا محسوسا وشاهداً عيانيا

(شبهة العصريين علي الآخرة)

كان القرن التاسع عشر عصر شكوك وشبه مادية في الدين والروح والآخرة لانه كان بمثابة رد فعل ضد عصر سبقه كان الناس فيه يعتقدون الاباطيل ويجسمون الخيالات

صاحت الفلسفة الحسية لا فرق بين الانسان والحيوان فكلاهما فرعا شجرة واحدة ، وعليه فلا حياة له بعد هذه الحياة وكيف يعقل أن تكون حياة أخري بعد أن ينحل الجسد ، ويزول تركيبه ، وتتلاشى صورته ؟

ثم انكم معشر الاعتقاديين تزعمون أن للانسان روحا خالدة لا تزول بزوال الجسد ، فهل رأيتم تلك الروح ، هل تحققتم من وجودها بالتجربة ، أما نحن فقد شرحنا الاجساد فلم نعثر علي شيء من ذلك وما كان لنا أن نثبت شيئاً لم نره ولم يقم لنا دليل محسوس علي وجوده

نعم أن الحيوان ليس كالجماد فانه يحس ويتحرك ويعقل ويريد ولكن ذلك كله

مقتضي تركيبه العضوى والانسان في هذا وسائر الحيوانات سواء ، فمتي انحل هذا التركيب بطلت الحياة وتلاشى وجود الشخص ومحي من لوح العالم الحيواني

فادعاؤكم معشر الاعتقاديين وجود الروح في الجسد ما هو الا علالة تعللون بها لتبرروا سلوككم جادة البطالة ، ولتتعززوا بهذا الخيال في هذا العالم الفاني ، فاعتقدوا بها او لا تعتقدوا سواء عليكم لقد آن للعالم الانساني ان يطلق هذه الخيالات الطفلية ويدرك حقيقة الوجود علي ما هو ليعمل مدفوعا بارادته واختياره لا بخوف عقاب او رجاء ثواب ، فان فاته بفوات هذه العقيدة الأمل في الخلود فانه يستعيض عنه بما يحصله له اعتياد الحقائق من قوة الارادة وثبات العزيمة والخضوع للنواميس بنفس مطمئنة

هذه شبهة العصريين وهي أقوى شبهة يمكن أن تقوم علي عقيدة اذ هي تطالب بالحس ومجال الحس كما لا يخفي أضيق المجالات بالنسبة للاستدلال علي المعقولات

غير أن الخالق الحكيم الذي قال « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز » قد حقق وعده فأرسل للناس من طريق الحس آيتين ظلت أعناقهم لها خاضعين ، وهما النوم المغناطيسى واستحضار الأرواح

الشرقيون معذورون اذا تعجبوا من قولنا أنهما آيتان من آيات الله في هذا العصر ويزيدهم عجباً ان في بلادهم كتابا شرقيين تصدروا لتعليم الناس اذا سئلوا عن هاتين الآيتين سخروا من السائلين وعدوهم من الساذجين ، والله يشهد انهم لجاهلون

ان مدهشات النوم المغناطيسي أصبحت اليوم من مقررات العلوم الرسمية ومذهب مناجاة الارواح صار له من الاتباع ما لا يقل عن الاربعين مليونا وجلهم من العلماء والحكماء ورجال الفضل وسنريك ذلك تفصيلا في محله من هذا الكتاب

النوم المغناطيسي عبارة عن نوم صناعي يحدثه انسان علي آخر بواسطة اشارات محدودة ووسائل مقررة فاذا نام الشخص صار انسانا جديداً يعلم ما يجول في نفسك وما يخطر في ذهنك ، وما يحويه جيبك من كتب وخطابات فيقرأها ولم يرها

هذه أول درجة ، وهنالك درجة ثانية يظهر النوم فيها أرقى حالا ، وأكبر ، واهب فان قلت له لتذهب روحك الي بيت فلان

ولتظهر لهم عياناً فعل، فظهرت روحه لاهل الدار فذعروا منها وظنوها عفريتاً، وكل هذه حقائق ثابتة قررها العلماء في كتبهم وقد اعددنا منها جملة صالحة لتنشرها في باب (النوم المغناطيسي)

ومن مدهشات النوم المغناطيسي وهو من أقوي الأدلة علي أن الانسان لا ينظر ولا يعقل بجسده بل بروحه انك لو أنمت جاهلا بحتاً ثم القيت عليه أعوص مسائل الفلسفة والرياضيات أجابك عنها بما يجيبك بها أدق عالم فيها

وقد نقلنا في باب (النوم) ان جمهوراً من العلماء أناموا فلاحاً عمره ثمانية عشر عاما فألقوا عليه أعوص مسائل الفزيولوجيا والبكتريولوجيا فأجاب عنها بما لا يحسنه واحد منهم والاغرب من ذلك انهم انوا اليه مسائل رياضية لا يحلها في العالم الا أربعة من كبار العلماء أو خمسة طلبوا اليه حلها علي طريقة نيوتن، فأجابهم عن الحل في الحال ولم يعتمد علي قلم ولا قرطاس بل ولا جدول اللوغاريتمات الضروري في هذه الحال

لهذا قال العلامة الكبير الاستاذ شاركو أكبر أعلام الطب العصبي في فرنسا :

« ان النوم المغناطيسي عالم مدهش نجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التي تنطبق علي علم الفزيولوجيا ولا تجافيه أشياء أخري فوق الطبيعة لم يستطع احد أن يفسرها للآن ولا تنطبق على أي قانون تشريحي »

وقال عنها العلامة (بيو) في كتابه المذاكرات على المغناطيس الحيوى

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن عن امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكتسية بها »

وكتب عنها الكاتب الطائر الصيت (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو من سنة ١٩٠٥ يقول :

« ان ماحدث من أنواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة، والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ومسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار، وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم

يتحرك، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الي رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء الهنود التي هي في أكثر الاحوال صحيحة صادقة، كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل علي الانسان أن يزدريها أو أن لا يعبأ بها » انتهي

هذا قليل من كثير من أقاويل العلماء في أمر النوم المغناطيسي والعلوم الانسانية المدنية ومبلغ دلالتها بالحس علي وجود الروح الانسانية، ولكن بعض كتاب الشرق لا يجدون في انفسهم حرجاً من الازدراء بهذه المسائل والسخرية منها وتسميم فطر الناس بتعاليم المادية حيوانية في قوالب فلسفية جامدة

أما مبلغ تأثير فن مناجاة الارواح علي علماء أوروبا من جهة التصديق بالروح والدار الآخرة فلا تستقل به هذه المادة وسيجده القارىء في محله من كلمة روح ونفس ولكنا نجتزىء هنا بالشيء اليسير ادلالاً على مبلغ ذلك في تأثيره العظيم . قال العلامة الكبير وليم كروكس احد رؤساء الجمعية العلمية الملكية بلوندرة في كتاب نشره في اثبات صحة مناجاة الارواح قال

« وبما انى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبي أن أرفض شهادتي لها بحجة أن كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم، أما أنا فسأسرد بغاية الصراحة مارأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة . »

وقال العلامة الالماني (كارل دوبرل) في مجلة (ذوكنفت) وقد تكلم في اثبات مذهب مناجاة الارواح قال :

« ان العلوم الطبيعية قد تجاوزت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

وقال الكاتب الكبير (جبرييل دولان) في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة صحيفة ٢٣٨ قال :

« اننا أمام أربع أعداء، نابنفس أسلحتهم لارغامهم علي الهزيمة فبنفس أسلوبهم نعلن علي رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

«كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا اشد التكذيب وظهر ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الي ان قال:

« ان قوة مذهب مناجاة الارواح وسيطرته علي العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان الا وخرجت أقوي مما كانت قبلا » انتهي

هذا نزر يسير من امر هذه الآية المدهشة التي ارسلها الله الي اوروبا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ولاتزال الي اليوم تفتح الاعين العمي، وتكشف القلوب الغلف، وتسمع الآذان الصم، وقد كتبنا عنها في فصل الروح كلاماً مسهباً لايدع لنفس الباحث حاجة فأين هؤلاء الكتاب الذين يتعاظمون علي الرأى العام الشرقي بكلمات نقلوها عن العلم المادى ولم يكلموا امعارفهم بما فتحه الله علي الناس من هذه الوجهة الحيية للنفوس، المطهرة للقلوب

اننا لا نتعرض في هذا الفصل لمناقشة هؤلاء العلماء الاوربيين في أن الذين يناجونهم هم الارواح حقيقة أم انهم من الجن، ذلك بحث ندعه لفصل الروح ولكننا نكتفي بأن نقول للقارئ، انه سواء كانت هذه الارواح أرواح الموتى أو من عالم الجن فقد حصل ماترجوه من الدليل علي وجود عالم وراء هذا العالم وان المادة ليست شرطاً في قيام الحياة

ولم يبق علينا بعد هذا كله الا أن نثبت للقراء أن الذين يبحثون في هذه الخوارق هم رجال النهضة الاوربية واراكين العلم فيها لا كما يدعيه ملحدو الكتاب الشرقيين انهم من الممخرقين. فقد روت مجلة المجلات الفرنسية الصادرة في سنة ١٨٩٥ نقلا عن كتاب الاستاذ روسل ولاس ان عدد اشياع هذا المذهب بلغ عشرين مليونا ثم اضافت المجلة الي ذلك قولها

«وانضف الي هذا صفة اشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو اساتذة في الصناعة أو اطباء او مهندسون»

ثم قالت:

ولا يصح ان نفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا علي كرامة المباحث الروحية، كما انه من الصعب أن نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من ان تذكر » انتهي كلام المجلة الفرنسوية

ولنذكرنا الاستاذ روسل ولاس في هذا الفصل فوجب ان نعرفه للقراء بأنه أكبر علماء الفزيولوجيا في انجلترة الآن وقد اكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي الذى هو أحد أركان مذهب داروين. وقد بحث في مذهب مناجاة الارواح بروح علمية دقيقة سنين عديدة ثم الف كتابا أودعه مشاهداته العلمية أسماه «معجزات العصر الحاضر» قال في مقدمته:

« لقد كنتُ مادياً صرفا مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها اشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الي الارواح بمدة طويلة، ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً بطريقة لايمكن التخلص منها بوسيلة أخرى (أى بغير نسبتها لي أرواح الموتي)» انتهي كلامه

نقول: اذا تقرر هذا فقد قام الدليل الحسي في هذا العهد على وجود الروح وعلي الحياة الآخرة وكان هذا الحال مصداقا لقوله تعالي « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق، أولم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد »

﴿ الاخشيد ﴾ هو محمد بن طغج الاخشيد أصله من أولاد ملوك فرغانة استقدم المعتصم ابن الرشيد جده المسمي جف مع من استقدمهم من الترك الي بلاطه فولد له ابن أسماه طغج هو ابو محمد الاخشيد المذكور اتصل بخمارويه بن احمد بن طولون فولاه دمشق فلم يزل بها حتي قتل خمارويه فرحل عنها الي بغداد فقبض عليه الخليفة العباسي المكتفي وحبسه هو وابنه محمد الاخشيد ولم يزل مسجونا حتي مات ثم أطلق الخليفة ابنه من السجن فتربص للعباس بن الحسن وزير المكتفي حتي قتله انتقاما لأبيه لانه هو الذي وشى به عند الخليفة وهرب الي الشام ثم

انصل بأبي منصور تكين الخزرى الي سنة (٣١٦) ه ثم تركه وسار الي الرملة فولاه المقتدر الخليفة العباسى الرملة ثم ولاه دمشق ولم يزل بها حتي ولاه القاهر بالله مصر وكان ذلك سنة ٣٢١ وبعد شهر عين الخليفة بدله احمد بن كيغلغ وكان محمد الاخشيد لم يصل مصر بعد. ولما خلع القاهر بالله وولي أمر الخلافة بدله الراضي بالله عزل ابن كيغلغ وولي محمد الاخشيد مصر فلما حضرها أبى ابن كيغلغ اطاعة أمر الخليفة وناوأه الاخشيد فهرب ابن كيغلغ الي برقة ولحق بالخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وحمله علي فتح مصر فأرسل القائم بأمر الله جيشاً كثيف العدد لفتح مصر وتقدم حتي استولي علي الاسكندرية وقسماً عظيماً من الصعيد وقارب الفسطاط وهي مصر القديمة. ثم رأى القائم بأمر الله ان جيشه لايقوى علي فتحها فأرجأ ذلك الي سنوح فرصة أخري

وفي سنة (٣٢٣) ه أعلن الاخشيد استقلاله بمصر فصالحه الخليفة العباسى علي ذلك وأنعم عليه بلقب الاخشيد وهو لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك

ثم حدث سنة (٣٢٨) ه ان محمد بن رائق أمير الامراء ببغداد تولي اعمال حران والرها وما يتبعها فطمحت نفسه الي فتح الشام فقصدها فملك حمص وتقدم الي دمشق وحارب بدر بن عبد الله عامل الاخشيد فملكها عليه ثم تقدم ابن رائق الي مصر فلقيه الاخشيد بالعريش فرده الي دمشق فأرسل اليه الاخشيد اخاه ابا نصر بن طغج ليطرده من دمشق فهزمه ابن رائق ومات ابو نصر في القتال ثم تم الصلح بين الاخشيد وابن رائق علي ان تكون مصر للاول والشام للثاني

ولما قتل بنو حمدان محمد بن رائق هم الاخشيد بفتح الشام فاستولي علي دمشق وما جاورها

ولما ملك سيف الدولة بن حمدان حلب وتقدم الي حمص ارسل اليه الاخشيد قائده كافور فانهزم كافور فسار الاخشيد بنفسه الي سيف الدولة فلم يقو علي رده ولكنه رجع من نفسه الي الجزيرة ثم كر علي حلب فملكها ثم توفى الاخشيد سنة (٣٣٤) ه بعد ان حكم احدى عشرة سنة ودفن بالقدس الشريف

ثم تولي بعده ابنه ابو القاسم انوجور وكان قاصراً فتعين كافور وصياً عليه.

وطمع سيف الدولة بعد موت الاخشيد في دمشق فاستولي عليها فأسرع اليه كافور في جيش عظيم فقاتله قتالا عنيفاً وهزمه الي الرقة . وفى سنة (٣٦٩) ه توفى ابو القاسم وخلفه اخوه الملقب بأبي الحسن علي وكان صغيراً فتولي علي وصايته كافور أيضاً فتوفي سنة (٣٥٥) ه فاستقل كافور بملك مصر واقره الخليفة العباسى على ذلك فكان في قبضته مصر والشام والحرمان . ثم توفي سنة (٣٥٧) ه بعد ان حكم سنتين وشهراً فتولي بعده ابو الفوارس احمد بن علي ابن محمد الاخشيد وكان قاصراً فتولي الوصاية عليه ابن عمه الحسن بن عبد الله طغج وفى هذا الوقت انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمى هذه الفرصة وكانت مصر مطمح انظار الفاطميين فهاجم البلاد بجيش جرار تحت قيادة جوهر الصقلي فاستولي عليها سنة (٣٥٩) ه واجلي الاخشيديون عن مصر تماما سنة (٣٦٢) ه

﴿ اخميم ﴾ هي قرية من قري مصر علي الشاطيء الغربي من النيل وهي بلدة طيبة ذات تجارة واسعة شهيرة بعسل النحل وبنسيج القطن والحرير ، ولاهلها الاقدمين شهرة بنحت التماثيل وكان بها بربا (كلمة قبطية معناها العبادة)

نفي اليها نسطور رئيس الفرقة المسيحية المسماة بالنسطورية (انظر هذه الكلمة) وهي وطن ذى النون المصري الصوفي المشهور .

فى هذه المدينة آثار قديمة لها قيمة ثمينة لدى المؤرخين

﴿ اخناواي الزلاقة ﴾ قرية تابعة لمركز طنطا يسكنها نحو (٤٢٠٠) نسمه والمسافة بينها وبين المركز ساعة

﴿ الاخ ﴾ معروف جمعه اخوان واخوة وآخاء . وقيل الاخوان جمع الاخ بمعني الصديق . يقال (لا آخاك بفلان) أي ليس هولك باخ . (وآخاه) يأخوه أخوة صار له أخاً وصاحبا . وآخاه اخاء ومؤاخاة بمعنى آخاه يقال (تآخيت فلانا) أي جعلته لي أخا و(تآخيت مرضاته) تحريتها . و(الاخت) مؤنث الاخ والنسبة لكليهما أخوى و(الآخية) و(الاخية) عروة في وتد لتشد الدواب جمعها أواخي وأواخ وتطلق الآخية علي الذمة والحرمة فيقال (اننا نحمد منا واخى الادب) ويقال (آخى المطية) أي اتخذلها آخية يشدها بها

﴿ شهادة الاخ ﴾ شهادة الاخ تقبل

شرعاً عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد اذا شهد لأخيه كما تقبل شهادة الصديق لصديقه أما عند مالك فلا تقبل بخلاف ما اذا كانت الشهادة عليه فلا محل لردها.

﴿ الجمع بين الاختين ﴾ الجمع بين الاختين في النكاح لايجوز وكذا بين المرأة وعمتها أو خالتها وكذا يحرم الجمع بين الاختين في التسري. وقال داود الظاهري لايحرم الجمع بين الاختين في التسري وروى مثله عن احمد بن حنبل

﴿ اخوان الصفا ﴾ هم جماعة من فلاسفة المسلمين من أهل القرن الثالث ببغداد اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الاسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها (تحفة اخوان الصفا)

وهنالك كتاب آخر ألفه الحكيم المجريطي القرطبي المتوفي سنة (٣٩٥)هـ وضعه على نمط تحفة اخوان الصفا وسماه (رسائل اخوان الصفا)

﴿ الاخيوة ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز فاقوس يقطنها نحو خمسة آلاف نسمة وبينها وبين المركز خمس ساعات

﴿ أدب ﴾ يأدب أدبا ظرف وصار أديبا و (أدَبَ فلان يأدِب أدْبا) عمل مأدبة أي وليمة و (آدب القوم) دعاهم لمأدبته و (أدّبه المعلم) علمه الأدب ورباه و (أدّبه) بمعنى عاقبه أي رده الي الادب و (الادب) الظرف. و (المأدبة والمأدُبة) الوليمة جمعه مآدب و (آدَبه) دعاه الي مأدبته و (تأدّب) تلقي الادب و (تأدب بأدبه) اقتدي بسيرته ومثله (استأدبه)

﴿ علم الأدب ﴾ قال العلامة ابن خلدون في مقدمته

«هذا العلم لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب مما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لايخفى الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم

اذا تصفحه، لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الي تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه، ثم انهم اذا ارادوا حد هذا الفن قالوا : الادب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان او العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية. فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الي معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفرع عنها . وكتب المحدثين في ذلك كثيرة، وكان الغناء في الصدر الاول من اجزاء هذا الفن مما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون انفسهم به حرصاً على تحصيل اساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة وقد الف القاضي ابو الفرج الاصبهاني وهو من هو كتابه في الاغاني جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وانسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب واوفاه » انتهي ما قاله ابن خلدون

علوم الأدب اثنا عشر علما وهي اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر وقد عني الادباء بالتوسع في كل من هذه العلوم توسعاً ليس بعده مرمى وقد اعتمدنا على كل منها كلاما ابتناه في موضعه من هذا الكتاب فليرجع اليه من شاء

(تاريخ الادب) يمكننا ان نقول ان تاريخ ادب اللغة من الفروع العلمية الحديثة وان العرب على شدة عنايتهم بأدب لغتهم لم يعنوا بوضع تاريخ جامع لجميع ادوارها وشامل لكل اعلامها على النحو الذى ابتكره الاوربيون في العهد الاخير

تاريخ الادب فن الغرض منه درس

الادوار التي دخلت فيها اللغة وآدابها والاحوال التي طرأت عليها اليها وتعيين الرجال الذين احدثوا هذه الاحوال او الحوادث التي اقتضتها فهو يبحث في الكلام العربي من جهة بلاغته وفي الشعراء والخطباء وما فتح به عليهم من عقائل النظم والنثر

ظهر في تاريخ ادب اللغة كتب عديدة في مصر في هذه العشرين السنة الاخيرة وكلها مفيدة ممتعة الا انها لم تبلغ من الكمال المبلغ الجدير باللغة العربية ، فان لغة كالعربية ثرية الالفاظ واسعة الصدر المعاني العالية انجبت فطاحل الشعر والخطابة وائمة النثر والكتابة لا يعقل ان يستقل بتاريخها كتاب مدرسي او سفر وضع على عجل ونحن هنا لا نزعم اننا سنبلغ من هذا الفن غاية غاياته، ولكننا نظن اننا سننهج له طريقاً جديداً لم يطرقه طارق من كتاب العربية الي اليوم وهو طريق مؤلفي الغرب في آداب لغاتهم فسنبدأ بتلخيص طريقة سيرهم في ايرادهم هذا الفن ثم نحاول تطبيق أدب اللغة العربية عليه فنقول :

علم الأدب عندهم هو درس اكل الاشكال الكلامية التي يستخدمها الانسان للتعبير عن آرائه باسانه او بقلمه وللتعبير نوعان من الكلام وهما النثر والشعر

فالنثر هو الطريقة المعتادة للتعبير عن الافكار . والشعر مجموع كلمات خاضعة لقواعد معينة فائدتها صب الكلام في قوالب متوازنة تكسبه رونقا وتأثيراً في النفس والسمع

(اقسام الشعر) يقولون الشعر ستة أنواع رئيسية، وهي الشعر الغنائي والقصصي والتمثيلي والتعليمي والرعائي والشرود فالامم التي تخرج من الوحشية الي المدنية بذاتها بدون تدخل امة اخرى تظفر بها طفر أتصادف هذه الانواع الستة من الشعر في تاريخ آدابها وعلي هذا الترتيب الذي اوردناه

فالشعر الغنائي هو الذي يوضع بقصد الترنم به

والشعر القصصي هو الذي يكون موضوعه ذكر حادثة خرافية او حقيقية وهذا الضرب من الشعر يعتمد فيه علي سرد العجائب والخوارق كذكر الالهة والشياطين والملائكة

والشعر التمثيلي هو الذي يستعمل

في الملاعب لتمثيل حادثة بواسطة ممثلين

والشعر التعليمي هو الذي يكون الغرض منه تعليم الحقائق العلمية او الاصول الفنية

والشعر الرعائي هو الذي يصور للناس عهداً قديماً خالياً من المنغصات الاجتماعية كان أهله عائشين بقناعة ونزاهة لا عمل لهم الا رعي القطعان وزرع الغيطان تفيض الخيرات منها فيضاً وهم علي شيء من الرقي العقلي

والشعر الشرود هو قطع صغيرة من الشعر نظمت لتودع راياً قوياً او نكتة ادبية

(أقسام النثر) أهم أقسام النثر في اصطلاح الغربيين التاريخ والقصص والفصاحة والرسائل

فالتاريخ الغرض منه حكاية حوادث العالم والحكم علي أسبابها ونتائجها

والقصص الغرض منها حكاية أحاديث مخترعة بقصد التسلية او التعليم

والفصاحة هي صناعة التأثير والاقناع بواسطة الكلام

للفصاحة ثلاثة أشكال وهي (أولا) فصاحة المواعظ الدينية (ثانيا) فصاحة المنابر السياسية (ثالثا) فصاحة المحاماة

وأما الرسائل فموضوعها تناجي شخصين يدين احدهما عن الآخر بالكتابة

***

هذا ملخص علم الادب عندهم وهو الاساس الذي يبنون عليه تاريخ الادب مراعين فيه الحدود المتقدمة فيبدأون ببيان حالة الادب واللغة في قرنهم الاول عادين رجالاته واحدا واحدا مع تعيين النوع الذي نبغ كل منهم فيه من الشعر والنثر فيقولون فلان كان شاعراً قصصياً مجيداً وفلان كان شاعراً تمثيلياً جايلا وهكذا

ونحن ان سمحنا لانفسنا بتطبيق هذه الاصول علي أدب لغتنا العربية في هذه الوريقات النايلة قلنا :

الشعر الغنائي وهو أقدم الشعر ظهوراً ينطبق علي الاغاني التي كانت تترنم بها العرب حداء للابل ولعلها اول ما ظهر من الشعر العربي

والشعر القصصي ينطبق علي مثل المعلقات السبع من القصائد التي يحكي بها الشعراء ما حدث من الحوادث الكبير في أيامهم، وكل ما قيل في حرب البسوس وداحس الخ ينطبق علي هذا الضرب

والشعر التمثيلي ينطبق علي ما ينظمه الشعراء اليوم لينشد في الملاعب ولم يكن

معروفا عند العرب

والشعر التعليمي ينطبق علي مثل الفية ابن مالك وقصيدة ابن سينا في الروح وغيرها

والشعر الرعائي لم يظهر في العربية الي اليوم

والشعر الشرودي ينطبق علي كثير من شعر ابى العلاء الذى أودعه آراء قوية ومن شعر غيره مما اودع نكاتاً ادبية

اما اقسام النثر فقد استكملتها العربية فقد كتب المدونون في التاريخ والقصص والرسائل مالا سبيل الي حصره

اما الفصاحة الوعظية فقد نبغ في خلال القرون الاسلامية رجال لا يحصون كثرة اولهم رسول الله صلي الله عليه وسلم، واما فصاحة منابر السياسة فحدث عنها ولا حرج وقد بدأ بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد كان اكثر خطبه لاغراض سياسية وتلاه الخلفاء الراشدون من بعدهم ولم تبدل خطب السياسة الا بفشو المبدأ الاستبدادى في الحكومة فسكت الامراء متألمين، وسكت الناس خائفين ولعل عهد الفصاحة السياسية قد اقبل بما نبغ في الشرق من امثال عبدالله افندي نديم ومصطفى كامل باشا ومن يلونهما من الكرام الخاطبين. واما فصاحة المحاماة فقد نبغ فيها بمصر رجال عديدون وأول من وضع أركان هذا النوع في العربية سعد زغلول باشا واحمد الحسيني بك وابراهيم الهلباوي بك

هذه صورة موجزة من تركيب علم أدب اللغة عند الاوربيين فلم يبق علينا بعد بسطه علي مارأى القراء الا الشروع في تطبيقه وايراد الرجال الذين يستدعيهم المقام وبسط شيء من أقوالهم وأشعارهم ولكن هذا البسط في مثل دائرة معارف مما لا يمكن لانه استوعب مالا يقل عن خمسمائة صفحة وهذا القدر من الصحف ليس بكثير علي مثل هذه الدائرة في أهم موضوع لديها ولكنه سيأتي منثوراً في مواضعه. فنذكر أولئك المشاهير فنكتفي هنا بذكر الرجال علي حسب القرون التي نبغوا فيها وعلي القارىء تتبعهم في محالهم من هذا الكتاب يجد تاريخ الادب اكمل ما يكون.

أشهر شعراء الجاهلية من الذين أظهروا اللسان العربي في أجمل حلة من البيان والبلاغة أصحاب المعلقات وهم امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمي ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة ابن شداد والحارث بن حلزة ومن غير

أصحاب المعلقات الشنفرى صاحب لامية العرب والسموءل بن عاديا والنابغة الذبياني والمهلهل أخو كليب وامية ابن الصلت والنابغة الجعدي وحاتم الطائي وعلقمة الفحل وأوس بن حجر والخرنق اخت طرفة وليلي العفيفة والدعجاء وام عرفة ودريد بن الصمة والاعشي وعبيد بن الابرص الخ ومن الخطباء الجاهليين قس ابن ساعدة الايادي وأكثم بن صيفي وذو الاصبع العدواني

(رجال الادب في الاسلام) من الخطباء ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وعائشة أم المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وغيرهم

ومن الشعراء الاسلاميين العباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وأبو ذؤيب الهذلي والحطيئة وعمرو بن معد يكرب والخنساء وزرقاء اليمامة

(رجال عصر الأمويين) أبو الاسود الدؤلي ومعاوية بن ابي سفيان والحجاج الثقفي وسحبان وائل وزياد بن أبيه وعبد الحميد الكاتب وجرير والفرزدق والكميت ونصيب وعمر بن ابي ربيعة وذو الرمة والاخطل وليلي الاخيلية الخ الخ

(رجال العصر العباسي ومابعده)

الاصمعي والكسائي وسيبويه وابن دريد والخليل بن احمد وابن جرير الطبري والواقدي المؤرخ والبخاري المحدث ومسلم والائمة الاربعة والفراء وثعلب والمأمون والبتاني والاصطخري والكندي وحنين ابن اسحق ويوحنا بن ماسويه والمبرد والرازي وابن عبدربه وبشار بن برد وأبو نواس وابو العتاهية والبحتري وابن المعتز وعلي بن الجهم والعباس بن الاحنف وابو تمام والصولي ومسلم بن الوليد وفضل الشاعرة وعلية بنت المهدي والماوردي وابن سينا والفارابي وابن رشد والمسعودي وابن حوقل وابن جبير وياقوت الحموي وابن عساكر وابن الجوزي وابن الاثير والمسعودي وابن الحاجب وابن جني وابن خالويه وابن خروف والرازي (فخر الدين) وابن رشيق والثعالبي والقاضي ابو الفرج الاصبهاني وابو علي القالي والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان والخوارزمي والحريري والمتنبي والشريف الرضي والمعري وابو فراس الحمداني والطغرائي والببغاء والابيوردي والبستي والتهامي وابن طباطبا والميكالي

والمازري والبهاء زهير وابن خلدون وابن خلكان والفيروز بادي وابن مالك وابن منظور وابن معتوق الموسوي وابن نباتة وصلاح الدين الصفدي والشاب الظريف وصفي الدين الحلي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري وعبد الله نديم والشنقيطي والبارودي، وعائشة التيمورية وناصيف اليازجي، وابراهيم الاحدب، وابراهيم اليازجي . ويوسف الاسير . والمويلحي. ومصطفى كامل. وقاسم امين

(عوامل الرقي الادبي في الاسلام)

اول عوامل الرقي العلمي في الامة العربية كان القرآن الكريم لا بصفته كتاباً انزل بلسان عربي مبين، وله مكان خاص من مستوى لا يشاركه فيه غيره، من حيث علو الاسلوب، وسمو الديباجة، وفخامة النظم، وجلالة العبارة ، بل بصفات فيه ارقى من ذلك بكثير وهي كونه مستودع الاصول الادبية التي دفعت الامة العربية الي باحات المعارف دفعاً اصولياً ، ووجهت لجهودهم مناهج حكمية اثمرت لهم في سنوات قليلة ما لم تثمره المجهودات لسواهم في قرون

فان عجب الناظر في سرعة انتقال تلك الامة من حالة الانحطاط الفكرى الي درجة عالية من الحياة الادبية والعلمية في سنوات معدودة لا تكفي في العادة لسعة الادوار التي تقتضيها اطوار النشوء، فأولي به ان يبحث عن علة ذلك في ذات القرآن فهو مستودع هذا السر الجليل وينبوع العوامل التي احدثت هذا الحادث الخطير

جرت سنة الله في الامم انها متي اتجهت للحياة الادبية تندفع فيها اندفاعاً مشوشاً فيتولي الزمن ترتيبها تاقرنا بعد قرن ولو بحث الباحث في نشوء المعارف اليونانية والرومانية والهندية لوجدها ثمرة انقلابات شتي وادوار متعاقبة في عدة اجيال، بخلاف الامة العربية فما ظهرت فيها الدعوة للاسلام حتي رآها الناس بعد قرن من الزمان حاملة لواء العلوم الادبية والطبيعية في الارض

انقلاب سريع مدهش ولكنه نتج من عوامل فعالة مثارها هذا القرآن واليك البيان :

اكثر ما في القرآن آداب واخلاق وقد تلقاه العرب وهم في فراغ من البال فتمكن من نفوسهم، وسطت تعاليمه علي مشاعرهم فقاموا علي سنته في البحث والنظر والاستدلال كما قاموا عليها في الصلاة والحج

والزكاة والصيام ، والذي ينظر لآداب القرآن العلمية يجدها أرقى من الاصول التي تتبجح بها الفلسفة العصرية وتقدمها للناس كأنها من مكتشفاتها الحديثة التي لا كفء لها في العالم

فأول أصل علمي وضعه القرآن لذويه قوله تعالي: «وما أوتيتم من العلم الا قليلا»

بهذا الاصل عرف كل مسلم حده، وادرك جهله. وادراك الانسان لحده ومبلغ جهله أول درجات الطلب للعلم ، بل أول درجات الفلسفة العالية والكمال الذى ليس وراءه مرمي

الاصل الثانى قوله تعالي: «وقل رب زدني علما »

بهذا الاصل اندفع المسلم لطلب العلم بدافع العقيدة ولكن أي علم يطلب ، وباى اسلوب يحاوله؟ العلوم في عصر العرب كان اكثرها ظنونا وأوهاما وخيالات، تعوز النقد ، وتحتاج للتمحيص فجاءه الاصل الثالث رادعا له عن الاخذ بغير نقد

الاصل الثالث قوله تعالي « وماذا بعد الحق الا الضلال »

بهذا الاصل أدرك المسلم ان غرضه من العلم يجب ان يكون الحق ، ولكن هل الحق ما عليه الناس من العلوم فجاء الاصل الرابع زاجراً له عن الثقة بكل ما يسمى علما

(الاصل الرابع قوله: ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا)

بهذا الاصل وقف المسلم حائراً لا يدري أي طريق يسلك لطلب الحق ، فجاءه الاصل الخامس بشيء من الارشاد

الاصل الخامس قوله تعالي: «ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

بهذا الاصل انسد في وجه المسلم باب التظني والتخيل في العلم ، وتقرر لديه انه مسئول عما تسمعه اذنه من اذنك ويبصره طرفه من حرام ويعيه قلبه من باطل. هنا اعتراه شيء من الذعر وتطلب المخرج من هذه المسئولية الشاقة ورجا ان يهديه الله لطريق العلم الحق ، وينبوع الحكمة الصحيحة فجاء الاصل السادس بهذا البيان

الاصل السادس قوله: «قل انظروا ماذا في السموات والارض »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن الكون مستقر العلم، ومستودع الحكمة، ولكن أين الانسان من الكون ، أين الضعف من القوة ، أين الذرة من الكل الذي

لاحد له ؟ نواميس عاملة ،وقوى قاهرة، وتفاعلات دائمة . فأين الانسان من هذا كله؟ وماذا يغنيه نظره فيه؟فجاءه الاصل السابع كاشفاله عن مكنون قواه،ومبلغ استعداده

الاصل السابع قوله تعالي «خلق لكم مافي السموات ومافي الارض جميعامنه»

بهذا الاصل عرف المسلم انه الملك المستقبل لهذا الكون والمتصرف الآتي علي عوالمه ، ولكن حار في كيف يجد طريق تلك السطوة المنتظرة،فجاءه الاصل الثامن ناهجاله ذلك الطريق

الاصل الثامن قوله تعالي «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

بهذا الاصل ادرك المسلم ان المسألة مسألة جهادومثابرةو نظرواستدلال فاندفع في هذا الطريق في دائرة هذه الاصول الثمانية فهل تعجب بعد هذا ان أصبح المسلمون بعد قرن من الزمان وفي يدهم لواء الخلافة العلمية في الارض ؟

سلك القرآن في كل ضرب من ضروب لشئون الحيوية هذا المسلك من تأصيل لاصول وتدعيم المبادىء ، فلما اخذبه المسلمون بلا تبديل ولا تحريف تأدوا الي نتائج مدهشة،وقداعددنا في فصل العرب والقرآن كلاماجامافي هذا المعني فليرجع اليه

الذي يعنينا هنا في فصل ادب اللغة العربية ان نثبت ان القرآن هو العامل الاكبر في احياء العرب تلك الحياة العلمية المباركة ثم يليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه كان خلقه القرآن فدعا للعلم وكبر من شأنه للدرجة القصوى واكرم العلماء ورفع من اقدارهم ،ووضع اصلين كان لهما اكبر الآثار في تثمير تعاليم القرآن احدهما أصل ادبي وهو قوله «خذالحكمة ولا يضرك من اى وعاء خرجت»فعلي المسلم ان يأخذ الحق حيث وجده ولو في فم عدوه

والاصل الثاني عملي وهوا كبر ما اثر عنه صلي الله عليه وسلم من هذه الوجهة، وهو اخذه بالاحسن من كل مايراه

بالاصل الاول لم يأنف المسلمون ان يأخذوا حكمة اليونان والهنود والرومان والفرس ويدرسوها في مدارسهم ومساجدهم وهو حادث ليس له نظير في تاريخ اديان المخصوصافي ابان نشأتها

وبالاصل الثاني لم يجد العرب في اثناء فتوحاتهم حسنا الااخذوه اخذشره ونهم

فجمعوا ابين حسنات مدنية الرومان والهند والفرس،فأصبحوا خلفاء الله في الارض في سنين معدودة

هذه الاصول جعلت المسلمين في صدر الاسلام في حالة حركة مدهشة كان المطلع عليهم فيها تأخذه الحيرة ولايكاد يفقه لذلك من علة معقولة

كان بجدقوما منهم يستعمرون الاقاليم، وجهوراً يترجمون الكتب اليونانية وآخرين يمحصون الاحاديث وطائفة تدون اللغة،واخري تدعم اصول الشريعة،وجماعة يبحثون في الطبيعيات،وغيرها منهمكين في الرحلات،حتي لم يمض الا القليل حتي اصبح العلم عربياً بعد ان كان يونانيا ورومانيا ولبست المدنية الاسلامية حلة فيها من كل مدنية لون ناصع مع حفظ المسلمين لشخصيتهم في وسطها اللامع

(تاريخ العلوم)لاسبيل لناهنا للتوسع في سرد تواريخ العلوم فنأتي عليها بايجاز ومن اراد التوسع فعليه بالرجوع الي اماكنها من هذا الكتاب فنقول

اول الفنون العربية نشوءاً فنا الشعر والخطابة ولا يعرف لها مبدأ ويظهر انها نشأ علي حالة سذاجة بدوية تناسب معيشة البدويين ثم ارتقت رويداً رويداً،علي انه لم يصلنا من شعر الجاهلية مايبعد عن الهجرة بأكثر من ١٦٠ سنة فلم يرو في كتب الادب اقدم من شعر ليلي بنت لكيز بن مرة وهي كانت عائشة في النصف الاخير من القرن الخامس الميلادي وتوفيت سنة (٤٨٣) م اي قبل الهجرة بنحو (١٤٠) سنة.والسبب في ذلك موت رواة الشعر بما حفظوه فلو كان العرب يعلمون الكتابة لوصل الينا الشيء الكثير من اشعارهم وخطبهم القديمة

ثم يلي هذين الفنين فن الخط وتاريخه غامض للآن قيل اول من اخذ الخط عن الفنيقيين وهم مخترعوه الاولون اهل اليمن وهو الحميري المسند وكانوا لا يعلمونه العامة فتوصل رجال من بنى طيء،فأدخلوا عليه تحسيناً واخذه منهم اهل الانبار وعنهم تلقاه اهل الحيرة فنقله عنهم الي الحجاز حرب بن امية ولما بعث النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن في مكة غير رجلين يعرفان الكتابة ولما حدثت وقعة بدر وكان في اسرى المشركين من يحسنها جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا بعضهم بعضاً من المسلمين

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الي الدار الباقية ، وترك المسلمين وشأنهم نشأت أصول العلوم فجمع القرآن وتحريت قراآته، وحفظ الحديث وضبطت رواياته وتكلم قوم في تاريخ الغزوات النبوية والفتوح الاسلامية ، وتصدي آخرون للفقه واللغة، وأول مادون بعد القرآن من العلوم النحو، كان ذلك في عهد علي رضى الله عنه وباشارته، كتب فيه أبو الاسود الدؤلي المتوفي سنة (٦٩) ه مبادىء أولية ثم لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩) أمر بتدوين الاحاديث المحفوظة

ثم نشأ أبو حنيفة النعمان من سنة (٨٠ الي ١٥٠) فدون مذهبه في الفقه وتبعه جمهور كبير من المجتهدين

ثم نبغ الخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٠) ه فاستنبط الشعر والقوافي علمين ودونهما

ثم جاء أبو عبيدة المتوفي سنة (٢٠٦) ه فكتب في علم البيان وأعقبه الخليفة العباسي ابن المعتز المتوفي سنة (٢٩٦) ه فأتي بكثير من أنواع البديعية

ولما ولي الخليفة المنصور الخلافة سنة (٢٣٦) ه أمر بترجمة بعض الكتب اليونانية، وجاء الرشيد فزاد هذه الحركة العلمية ثم اعتبه ابنه المأمون فأبلغها غايتها

هذا موجز من تاريخ العلوم وقد بسطنا الكلام علي كل منها بسطاً في مواطنه فليراجع

﴿ اديب اسحق ﴾ هو من ادباء السوريين ولد بدمشق سنة (١٥٨٦) م وترك الدراسة صغيراً واستخدم في ادارة الكمرك ولم يكن الاشتغال بتحصيل العيش ليصده عن الدرس والتحصيل بنفسه فأتقن العربية والفرنسية والتركية ثم انتقل الي بيروت ثم رجع الي وظيفته بالجمرك في دمشق ترجم وهو لم يبلغ العشرين كتيباً عن الفرنسية وألف كتاباً سماه نزهة الاحداق

وفي سنة ١٧٨٥ انتدبه سليم الخوري لمشاركته في انشاء آثار الادهار، وطلب اذ ذاك قنصل فرنسا أن يترجم له رواية اندروماك للشاعر راسين الفرنسي فلما تمت مثلت باسم البنات اليتامي

وترجم مع سليم نقاش بعض الروايات وألف عدداً منها ومن هذه الروايات ما مثل بالاسكندرية

ثم شخص الي القاهرة وأخذ عن السيد جمال الدين الافغاني. ثم تاقت نفسه لانشاء جريدة فأنشأ ما باسم (مصر) في القاهرة ثم نقلها الي الاسكندرية وشاركه فيها سليم النقاش، ثم أنشآ معاً جريدة أخري سمياها التجارة وأما مصر فقلباها أسبوعية فأحدثت الجريدتين تأثيراً في الافكار فألغتها الحكومة

فترك أديب اسحق الاسكندرية ولحق بباريس فنشر جريدة سماها القاهرة والف هنالك كتاباً في تراجم رجال مصر وأكب هنالك علي الاشتغال فاعتلت صحته وأصابه داء الصدر فرجع الي بيروت وتولي تحرير جريدة التقدم المرة الثانية

وفي سنة (١٨٨١) م عاد الي مصر فتعين ناظراً لقلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف وأذنت له الحكومة باصدار جريدة مصر وعين في ذلك الوقت سكرتيراً لمجلس النواب وتنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه

ولما ظهرت الثورة في مصر عاد الي سوريا ثم رجع اليها بعد الاحتلال طالبا وظيفته في مجلس النواب فأبعد الي بيروت بعد ان سجن بضع ساعات

ثم تولي في بيروت تحرير التقدم ثالث مرة فاشتد عليه داء الصدر ونصحه الاطباء بالذهاب الي مصر فاسترحم الخديو في ذلك فأذن له، فلم ير فائدة وعاد الي بيروت ثم الي لبنان فأدركه هنالك الاجل المحتوم فتوفي وهو ابن تسع وعشرين سنة . وذلك سنة ١٨٨٥

كان طلق اللسان لطيف الحديث ذكيا نبيها جريئا ابي النفس سليم القلب بليغ العبارة خطيبا مفوها، وشاعراً مطبوعاً من شعره في حوادث سنة (١٨٨٢) م

عج بي علي تلك الطلول وناد
اني تحمل أهل هذا النادى.
ياوارد الاسكندرية طامعاً
بمنافع الاصدار والايراد
اقصورها خفيت عن الانظار أم
آثار لقصر في القفار بواد
أم تدمر قد دمرت وعمورة
ماعرت أم دار ذي الاوتاد
فأبادها جهل خفى ما بدا
مثل له من حاضر أو بادي
جهل الذى رام الاماني وهي في
قمم الجبال وكان دون الوادي
شقيت بزلته الجموع وطالما
أشقت جموعا زلة الافراد

وكلها علي هذا النمط الحسن انتهي ملخصاً من كتاب مشاهير الشرق لجورجي افندي زيدان

﴿ الاذخر ﴾ عشب زكي الرائحة

﴿ الأد ﴾ الامر الهائل والداهية جمعه أداد ومثله (الإدّة) جمعها إدد. و(أدّه) الامر يؤدّه أدّا بمعنى ثقل عليه و(آده) يؤوده بمعناه قال تعالى « ولا يؤوده حفظهما » و (الاديد) الضوضاء ويقال (هذا أمر شديد أديد) اتباع

﴿ الأُدْرة ﴾ انتفاخ يعتري الخصية ومثلها (الأَدرة) (وأَدِر) يأدَر أدَرا صارت له ادرة وهي المسماة باللغة العامية (بالقليطة)

﴿ الادرة ﴾ قد تكون خلقية أو مسببة من التهاب الحالب وهي القناة التي توصل البول من الكليتين الي المثانة ومن التهاب ذات الخصيتين وهي عبارة عن استحالة المصل الذي يحيط بالخصيتين الي ورم صلب مملوء بسائل. ويكون هذا الورم شفافا بحيث يرى الضوء من خلاله

(كيفية علاجه) للاطباء طرق شتي في معالجتها نكلها لهم فهم أهل الذكر في هذا الشأن ولكننا في هذا الكتاب نعتمد علي وسائل الطب الطبيعي وننقل ما كتبه في هذا الشأن العلامة الالماني (بلز) في كتابه الطب الطبيعي قال

اذا نمت الادرة بسرعة يحسن رفع الكيس الي فوق ويستعمل لها بالليل وان أمكن بالنهار أيضاً رفادات مهيجة توضع علي الخصيتين وما جاورهما. ثم يؤخذ حمام للجهة السفلي مرة أو مرتين في اليوم وتكون درجة حرارته من ١٨ الي ٢٠ درجة من ترمومتر ريومور وهو الترمومتر الذي جعل درجة غليان الماء ٨٠ درجة وتكون مدة المكث في هذا الحمام ٢٥ دقيقة. ويسمى الاستاذ (بلز) بحمام الجهة السفلية وعاء كبير يجلس فيه الانسان

قال ولكن الادرة المزمنة تحتاج لعملية جراحية

﴿ ادرنة ﴾ هي المدينة الثانية من مدن تركية اوربا في الروملي جددها وكبرها الامبراطور الروماني (ادريان) في القرن الاول الميلادى وهي تبعد عن الاستانة بمائتين وستين كيلومترا من جهة الشمال الغربي يسكنها نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو مائة الف مسلم والباقون يونانيون وبلغاريون وأرمن ويهود

فيها دار لصناعة السفن ومعمل لصب المدافع. وبنى بها السلطان سليم مسجداً على أعلي جهة من جهاتها تعتبر أحسن أثر فيها

من آثار السلاطين المتقدمين قبة ليس لها مثيل ارفع من قبة كنيسة ايا صوفيا التي قلبت مسجداً بعد الفتح الاسلامى مبانيها الشهيرة (اسكي سراي) وهي مقر السلاطين الاولين وبازار علي باشا وقنطرة نهر (توندجا) وآثار قديمة ونحو تسعين مسجداً

اذا نظر الانسان اليها من أعلي مسجد من مساجدها كان منظرها من أجمل المناظر اذ يري القباب اللامعة والمنائر الفخمة والآثار الجميلة الخ مما لايمل الانسان من مشاهدته

أما صنائعها فكثيرة رائجة ففيها تعمل المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والابسطة التي لاتقل في الجودة عن اجود أبسطة الفرس

حدثت في ضواحيها معركتان هائلتان اولهما بين ليسيتوس وكونستنتان امبراطور الرومان فهزم الأول شر هزيمة سنة ٣٧٣ م

واما المعركة الثانية فكانت سنة (٣٧٨) م حيث هزم الامبراطور (فالان) الروماني في حربه مع القوط ولقي حتفه استولي علي هذه المدينة السلطان مراد الاول من يد اليونان سنة (١٣٧٠) م وجعلت مقر آل السلاطين من سنة (١٣٦٢) م الي سنة (١٤٥٥) م وهي السنة التي فتحت فيها القسطنطينية

وقد احتلها الروس موقتاً سنة (١٨٢٩) وعقدت فيها بينهم وبين الترك شروط الصلح التي قضت بتنازل الدولة للروسيا عن مصاب نهر الداتوب (الطونة) وباعترافها باستقلال اليونان السياسي

﴿ ادرياتيك ﴾ بحر ادرياتيك في أوروبا هو خليج فينيزيا مشتق من البحر الابيض المتوسط يتدطول (٧٥٠) كيلومتراً بين تركية اوربا وأستريا وايطاليا. عليه من المواني فينيزيا وتريستا وانسوم وقيوم ماؤه اكثر ملوحة من ماء البحر الابيض نفسه ويحدث فيه مد وجزر ظاهران وخصوصا في فينيزيا

﴿ ادريس ﴾ هو جد نوح عليه السلام قيل هو اول من اعطي النبوة من ولد آدم وبعث بالجهاد

(تفسير) قال تعالى « واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا » معناه اذكر يا محمد في القرآن ان ادريس كان صديقا لايكذب

ونبياً من جملة الانبياء ، وقد رفعناه مكانا عليا

اختلف العلماء في قوله تعالي ورفعناه، فقال بعضهم أى رفعه الي السماء الرابعة وقيل الي السماء السادسة

عن هلال بن يسار قال سأل ابن عباس كعباً (هو كعب الاحبار كان يهوديا واسلم) وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالي لادريس ورفعناه مكانا عليا ؟ قال كعب أما ادريس فان الله أوحى اليه اني رافع اليك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم ، فأحب أن يزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله أوحى الي كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتي ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الي السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلمه وكلم ملك الموت في الذى كلمه فيه ادريس فقال وأين ادريس ؟ فقال هو ذا علي ظهري . قال ملك الموت فالعجب بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت أقول كيف اقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الارض فقبض روحه هناك ، فذلك قول الله تبارك وتعالي ورفعناه مكانا عليا

وعن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا رفع ولم يمت حتي رفع عيسى

نقول مجي، هذه الرواية من كعب رضى الله عنه تشعر بأنها من الاسرائيليات وربما كانت مختلقة ومدسوسة الي كعب ، ولم نعثر علي حديث يصح عن رسول الله يثبت هذه الاقوال فيكون معني الآية في نظرنا ورفعناه مكانا عليا أي مكانا من الكمال المعنوي عاليا.

﴿الادريسي﴾ هو محمد ابو عبد الله الشريف الادريسي من ابناء العلويين الذين ملكوا غرب افريقيا الشمالية في أواخر القرن الثاني . خلع جده من الملك واستوطن سبتا وخرج الادريسي سائحا في شمال افريقيا وآسيا الصغري والاندلس ثم استدعاه روجر ملك صقلية فلبي طلبه والف في صقلية كتابه المشهور (نزهة المشتاق في معرفة الآفاق) توفي سنة (٥٦٩) ه أو حوالي ذلك

﴿الادارسة﴾ دولة الادارسة بمراكش رأسها ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن السبط بن علي بن أبي طالب من سنة (١٧٢) ه

كان ادريس هذا مع ابن اخيه الحسين

ابن علي بن الحسين بن الحسن بن علي ابن أبي طالب سنة (١٦٩) ه حين خرج علي الخليفة العباسي الهادى فلما انهزم الحسين المذكور وقتل فر ادريس الي مصر ثم تمكن من الفرار الي مراكش بمساعدة عامل البريد في مصر واضح مولي صالح بن منصور فنزل بمدينة أوليلي وعليها اذ ذاك الامير اسحق بن محمد أمير أوربة من البربر فأعظم مقدمه لانه من ولد علي كرم الله وجهه وحشد له المغاربة ودعاهم اليه بعد خلع بيعة بني العباس وكان ذلك سنة (١٧٢) ه فاطاعه الناس لفرط محبتهم لآل بيت رسول الله وبلغ الخبر هرون الرشيد ونما اليه مساعدة عامل بريده علي مصر له فأمر بقتله

لما استتب الامر لادريس بن عبد الله المذكور في مراكش اتخذ له جيشا عرمرما من قبائل زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم وأخذ في فتح الحصون المجاورة التي كانت بأيدي النصارى واليهود وأجبرهم علي الاسلام

ثم شرع في فتح تلمسان وهي باب افريقا فصالحه أميرها محمد بن خرز وبايعه بالخلافة

كل هذا وهرون يفكر في أمر الايقاع به وكان يري ان ارسال الجيوش اليه عسير لبعد المسافة بين البلادين فانفذ اليه رجلا اسمه سليمان بن جرير ويلقب بالشماخ وأوعز اليه بقتله . وكان الشماخ هذا أديبا فاضلا حسن المحاضرة ، فلما قدم على ادريس أظهر ولاءه له وكراهته للعباسيين فأكرمه وقادته ولما تبين فيه الادب والفضل قربه منه . وكان الشماخ قد أعد طيباً مسموماً فلما آنس من ادريس وحدة اهداه ذلك الطيب بعد أن بالغ في وصفه بالجودة . فما شمه الامير حتي غشي عليه فخرج اذ ذاك الشماخ متسللا وركب فرساله قد أعدها وخرج هاربا فلما أدرك خاصة ادريس ما حل به وعلموا بهرب الشماخ أدركوا انه هو الذى فعل به ذلك فجد قوم في طلبه في كل جهة ومات ادريس من يومه . ودفن وأدرك راشد مولي ادريس الشماخ فضربه بسيفه فقطع يده وشج رأسه ولكن حصانه كان قد أعيا ففر منه الشماخ ولحق بهرون فكانت ولاية ادريس ست سنين

لم يترك ادريس غير جنين في بطن أمه من البربر فقام بالامر مولاه راشد حتي ولد الجنين فاذا به غلام فبايعوه ولده بالخلافة،

سنة (١٧٧) ه وسمى ادريس كأبيه

فلما شب ادريس ورأى أن وفود العرب قد ضاقت عنهم المدينة أمر ببناء مدينة فاس وانتقل اليها وأخذ في غزو ما لم تخضع له من القبائل ودوخها سنة (٢١٣) ه

ولما توفي خلفه ابنه محمد فقسم بلاد المغرب علي اخوته . ولم تستتب الامور بل طمع أخوه عيسى في خلعه فثار عليه فأمر محمد أخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربته فعصاه فكتب محمد الي أخيه عمر صاحب تيكساس فصدع بالامر وطرد اخاه من عمالته ثم أعاد الكرة علي القاسم فطرده أيضا . وتوفي محمد بن ادريس سنة (٢٣١) ه

تولي بعده ابنه علي بن محمد وكان قاصراً فتولي أهل الرأى أمر كفالته حتي توفي سنة (٢٣٤) ه

تولي بعده أخوه يحيي بن محمد فنما العمران في عهده

تولي بعده ابنه يحيي وكان مختل السيرة فثار عليه الناس تحت قيادة عبد الرحمن بن ابى سهل واستبد بالامر ولم يكد يصفو له الحال حتي جاء علي بن عمر بن ادريس فخلعه وتولي بعده فانقطع نسل محمد بن ادريس فتولت اسرة عمر والقاسم ابني ادريس

ولما استتب الامر لعلي بن عمر بن ادريس خرج عليه عبد الرحمن الفهري فتبعه الناس كثيرون فهم علي بن عمر باطفاء ثورته فلم ينجح ودخل الفهري فاس وأمر بالخطبة لنفسه ، فكاتب بعضهم يحيي بن القاسم فلما حضر بايعوه فقاتل عبد الرزاق الفهري وهزمه ثم توفي سنة (٢٩٢) ه

تولي الامر بعده يحيي بن ادريس بن عمر فكان أكبر الادارسة منزلة وأوسعهم ملكا ولكن من سوء حظه ظهر الفاطميون في عهده بأفريقية واشتدت شوكتهم وطمحت نفوسهم الي امتلاك مراكش فبعث عبيد الله المهدى مصالة بن حبوس الي يحيي لقتاله فانهزم يحيي ثم صالح مصالة علي مبايعة المهدى فاختلطت دولة الادارسة بدولة الفاطميين

ثم قبض مصالة علي يحيي بن ادريس بوشاية واش وعذبه وصادر أمواله ثم نفاه وتوفي سنة (٣٣٢) ه

ولما نفي القائد مصالة يحيي بن ادريس ترك علي فاس ريحان الكتامي وعاد هو الي القيروان فثار الحسن بن محمد بن القاسم علي ريحان وقتله وبايعه الناس واستقام له الامر ثم خرج لقتال موسى بن أبي العافية

فأوقع به ولكن انتصر عليه موسى آخراً ورجع الحسن الي فاس فخانه عامله عليها حامد بن حمدان فأوثقه كتافا وارسله الي موسى بن أبي العافية وبه تلاشت دولة الادارسة وذلك سنة (٣١١) ه

«ادنا» هي قرية مصرية تابعة لمركز سوهاج يسكنها نحو ٥٠٦ نسمة وبينها وبين المركز ساعة وربع

«ادفينا» قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز بمقدار ٢٥ كيلو مترا

«ادكو» قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٨٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز بمقدار ٢٥ كيلو مترا

«الأُدْم» ما يؤتدم به . و (التدم) أكل الخبز مع الادام و (الادام) كل ما يوافق الانسان . والاسوة و (الأُدمة) القرابة والوسيلة وسمرة اللون و (الأَدَمة) باطن الجلد وظاهره ايضا و (الأَدَم) الجلد المدبوغ و (اديم النهار) بياضه و (اديم الضحى) اوله و (اديم السماء) وجهها جمعه أَدَم وأُدُم و (آدَم بين القوم) يأدم ادما وآدَم ايداما الف بينهم و (ادم الخبز) خلطه بالادام و (أَدَم قومه) يأدمهم صار اسوتهم و (أَدِمت الظباء تأدم أَدَما) ابيض لونها و (آدم الناس) كان بينهم أدمة أى قرابة و (استأدم) طلب الادام و (الادّام) تاجر الادم و (الايدامة) الارض الصلبة جمعها ايادم و (آدم) أبو البشر جمعه أوادم . و (الآدم) الاسمر جمعه أُدْم وأُدْمان

«آدم» يعتقد الاعتقاديون آدم أبا البشر ويحسبون انه خلق قبل نحو ستة آلاف سنة

فقد جاء في الكتب المسيحة ان المدة التي كانت بين الطوفان وعيسى عليه السلام هي (٣٣٠٨) سنين وما بين عيسى وآدم (٤٠٠٤) سنين فيكون ما بيننا وبين آدم لا يزيد عن (٥٩١٤) سنة فيخطئ الفلاسفة هذا المذهب قائلين ان ستين قرنا لا تكفي لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والاديان والاجسام . وان أقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة آلاف سنة ترينا كثيراً من اشكال الامم ما بين افريقية وأسيوية مصورة كما هي عليه اليوم من التخالف في اشكال الجماجم والانوف والشعر واللون . ولا يعقل ان تلك

المدة القصيرة التي بين الطوفان و بين اقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل هذا التخالف بين الامم فلابد من فرض وجود الانسان قبل الستة الآلاف السنة بعشرات ألوف من السنين تكفي لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من ابوين اثنين

تاريخ وجود الانسان علي الارض شغل الباحثين في كل زمان علي أن كل ماقيل في ذلك لايزال ظنيا

كان ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم (منيتون) وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحدد له أقدم عهود المصريين القدماء فحددها له بنحو (٣٥٠٠٠٠) سنة وحددها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلي) الذي كان عائشاً في القرن الذي ولد فيه عيسي عليه السلام بنحو (٣٣٥٠٠٠) سنة

أما المؤرخ الكلداني (بيرور) الذي كان عائشاً في القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة الاسر الكلدانية (٤٣٠٠٠٠) سنة وحدد ما بين الطوفان و (سميراميس) ملكة بابل (٣٥٠٠٠) سنة

ولكن العلماء العصريين يعتمدون في تحديد تاريخ وجود أول انسان علي الارض علي علم الجيولوجيا اى علم الطبقات الارضية. وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقات الارضية التي تفصل اعمق البقايا الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تدريجا سهل علي الجيولوجيين الا أنه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لاتكون علي نظام واحد في كل جهة حتي يعتمد عليها في جهة دون جهة. ولكن علي أى حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن علي بعد زمن وجود الانسان علي الارض

كلفت الجمعية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان علي الارض من ارض مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له، وقد اقيمت قبل المسيح (٢٣٠٠) سنة فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتي علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أي (٣،١٨) عقدة في كل قرن ثم وجدان أعمق بقايا انسانية وجدت علي بعد ٣٩ قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك أن عمر الانسان علي الارض يبلغ نحواً من (٣٠٠٠٠) سنة

وقد وجدت في امريكا جمجمة قديمة علي بعد من باطن الارض شاسع جداً بحيث لاتستطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك كله الا في مدة لاتقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكي (بونيت دولرن)

هذا مبلغ الخلاف بين الدينيين والفلاسفة في تاريخ وجود آدم علي الارض ولا بد لنا من محاولة حله بما يوافق روح الاسلام فنقول :

لم ينص القرآن ولا السنة الصحيحة علي شيء مما يختص بتاريخ وجود آدم علي الارض وما ورد علي السنة بعض المفسرين من ذلك مأخوذ من الاسرائيليات وقد ورد في الكتب الاسلامية مايتفق مع دعاوى العلم العصري أو بالاقل مايظهر للملا الحاضر أن الاسلام يسع مثل هذه الآراء الحديثة

من ذلك ما ذكره علاء الدين علي البسنوي في كتابه (محاضرة الاوائل) الذي فرغ من تأليفه سنة (٩٨٨) ه انه ورد «في الخبر أن آدم لما خلق قالت الارض له يا آدم قد جئتني بعد ما ذهبت جدتي ونضرتي وشبابي وقد خلت أي بليت وفنيت»

ثم قال :

«وورد في بعض التواريخ انه كان قبل آدم في الارض خلق لهم دم ولحم واستدلوا بقوله تعالي «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فلم يقولوا ذلك الاعن معاينة سابقة. قال وورد أيضاً أنهم كانوا خلقاً فبعث الله اليهم نبياً اسمه يوسف فقتلوه»

ثم قال الاستاذ المومأ اليه :

«وما أحسن ما أفاد وأجاد الشيخ الاكبر في الفتوحات (المكية) في باب حدوث العالم انه قال لقد طفت الكعبة شرفها الله تعالي مع قوم لا أعرفهم فانشدوا بيتين حفظت واحداً منهما ونسيت الآخر وهذا البيت المحفوظ

لقد طفتم كما طفنا سنينا
بهذا البيت طرا أجمعونا

فقلت لواحد منهم من أنتم فقال نحن من أجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان والمدة فقال بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك من السنين فقال عن أي آدم تقول، هذا الاقرب اليك أم عن غيره ففكرت في ذلك ودهشت

هنالك فتذكرت حديثاً روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم اوروي عن جعفر الصادق مثله. وذكر الشيخ في الفتوحات اجتمعت مرة في عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسالته عن صحة ذلك الكشف والخبر فى ذلك، لان كل كشف لا يعضده خبر صحيح لا يعول عليه عند المحققين. فقال ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك فى ذلك ونحن معاشر الانبياء آمنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان. وقال الشيخ قدس الله سره فالتاريخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والاولياء والمجتهدين خلافا لبعض الفلاسفة من الاوائل والاواخر فلا يعول علي ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع علم بحقيقة الحال » انتهي

هذا بعض ما ورد في هذا الموضوع فان وسع الاسلام هذه الاقوال فلا يضيق عن الابحاث الجديدة في هذا الشأن

(الخلاف في خلق آدم) اختلف الدينيون والفلاسفة العصريون في مسألة أخري تمس آدم من وجهة أخص وأهم من مسئلة تاريخه علي الارض. فيقول الدينيون انه خلق خلقا مستقلا أي ان الله تعالي أمر الطين فتشكل بشكله ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشراً

ويقول الفلاسفة العصريون هذا غير معقول بل هو مناف لسنة الخالق فى التكوين، والحقيقة انه وجد علي الارض أولا حيوان دنيء علي أبسط الاشكال ثم تغيرت البيئة بفعل بعض المؤثرات الطبيعية فاضطر هذا الحيوان لتغيير شكل معيشته وتبع هذا التغيير تغير فى صفاته استحال لطول الزمن والمؤثرات المختلفة الي احوال ومميزات فارقة بها جنسه ولم تزل تتوالي علي هذه الحيوانات المؤثرات والفواعل وهم ينفعلون لها اضطراراً في عشرات الالوف من السنين حتي نشأ القرد فارتقى نوع منه الي حيوان يصح ان يكون وسطا بين القرد والانسان ولم يعثر الباحثون عليه للآن، ومنه نتج الانسان بمميزاته الحالية

هذه خلاصة مذهب دروين وقد بسطناه بسطاً فى كلمة دروين ومنه يرى القارئ ان الخلاف عظيم جداً بين الدينيين والفلاسفة في هذه المسئلة. ونصرح هنا

بأن هذا المذهب هو المذهب العلمى الرسمي الآن ولا يوجد من يقول بسواه فى العالم العلمى الا النزر القليل من الرجال

هذا الرأي لا يزال ظنياً ولم يبلغ مرتبة التحقيق لان الحلقة بين الانسان والقرد لا تزال مفقودة وما لم توجد فلا يقوم الدليل العلمى علي صحته المطلقة، ولكن العلماء ارتضوه ورفضوا غيره من الآراء لسهولة تعليل سر الخليقة به، فهل الاعتقاد به ينافي الدين ؟

هذا سؤال ليس الجواب عليه بالامر السهل الآن، والاسلام ان نعلق الخوض في عباب هذا الموضوع حتي يفتح الله علي الناس بعلم اليقين فان صح هذا المذهب سهل صرف الآيات الواردة في خلق آدم عن ظاهرها وان لم يصح مانا الي المذهب الذى يثبت بدليل قاطع فان الحقيقة ضالة المسلم يأخذها اني وجدها

فالذي علينا ان نبحث كل ما يبدو لنا ولغيرنا من الآراء العلمية بثبات ورزانة غير متشيعين لآرائنا الخاصة فان الحقيقة كبيرة وذات وجوه متعددة فالعاقل من لا يقف دون الغاية والسلام

(تفسير) قال تعالي: « واذ قال ربك الملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال اني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم علي الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اؤلئك اصحاب النار هم فيها خالدون »

في هذه الآيات الكريمة مجال واسع للتفصيل والبيان، فقد تضمنت عدة مسائل يجب معرفتها الباحث في القرآن وهي :

(اولا) ان الله خاطب الملائكة في انه سيخلق في الارض خليفة فراجعه الملائكة فيريد الباحث ان يفهم حقيقة هذه المحاورة

(ثانيا) ان آدم تعلم الاسماء كلها فما هي هذه الاسماء وما معنى سجود الملائكة

(ثالثا) ان الله اسكن آدم وحواء الجنة فهل هي في السماء ام في الارض. وامره ان لا يأكل من الشجرة فما هي تلك الشجرة ولم نهي عنها

(رابعا) ان الله اهبطه من الجنة

(خامسا) ان آدم تلقى من ربه كلمات فما هي تلك الكلمات

أما عن الامر الاول فأقول ان ظاهر الآية يدل على أنه قد حصلت محاورة بين الله وملائكته في شأن خلق آدم وذريته وذات الدين لا يسيغ قبول مثل ذلك لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ولما ورد في الاسراء من ان جبريل انتهى من الصعود الى حد محدود وقال لو تقدمت انملة لاحترقت، فتركه رسول الله وصعد وحده ولنا في معنى هذا الصعود رأي نحيل الباحث فيه الى كلمة اسراء مادة سرى ثم ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وليس اكبر منه شيء فلا يجوز عقلا ان تتبرى طائفة من خلقه لمحاورته في أمر اقتضته حكمته وتعلقت به ارادته

وعليه فتكون هذه المحاورة تمثيلا لحال الملائكة حين علموا ان الله سيخلق في الارض بشراً وقد جاءهم العلم بذلك اما من استعدادهم لادراك الامور قبيل حدوثها واما لظهور بوادرها ووجه المماثلة بين حالهم حين علموا ذلك وبين المحاورة ان وجدانهم تحرك بمثل هذه الاعتراضات فأوحى الله اليهم او ألهمهم ما يفيد معنى قوله تعالى « انى أعلم ما لا تعلمون » فسلموا الامر له

أما الأمر الثاني وهو تعليم الله لآدم الاسماء. قال المفسرون هي اسماء كل ما خلق من المحدثات علمها لآدم بجميع اللغات المختلفة ثم امره ان يسردها على الملائكة

وهذا الأمر في نظرنا لا يجوز اخذه على ظاهره بل يجب ان يعتبر تمثيلا ايضاً

لما حدث من تأثير خلقة آدم مع ما اتصف به من القابلية لجميع الشرور على الملائكة الذين أكبروا امر خلقه في الارض

اعنى ان الملائكة اسروا في انفسهم هذا الاعتراض وان كانوا اسلموا الامر لله تسليما، فلما خلق آدم عليه السلام وظهر من اطواره الاولى انه قابل لادراك جميع الممكنات، ومستأهل للوصول من حياته العلمية الى اقصى الغايات، ادركوا انه خلق كريم يجب اجلاله وتعظيمه لشرف مواهبه فأجلوه واكبروه وهذا معنى السجود له ولا يعقل ان الله قد اوقف آدم بين يديه وامر الملائكة بالسجود له، لان الله اكبر من ان يجتمع بآدم والملائكة على ما يعطيه ظاهر الآية، وهو ليس كمثله شيء.

اما الامر الثالث فقد ذهب بعض المفسرين ومنهم ابو القاسم البلخي وابو مسلم لاصفهاني ان الجنة في الارض ونحن نميل الى هذا الرأي فيكون المعنى انه خلقه واوجده في جهة من الارض ذات شجر وثمر ليقتات منها

اما الشجرة التي نهي عن الاكل منها فهي كما قيل شجرة الحنطة او الكرم وقيل غيرهما ولعلها كانت شجرة ضارة بهما ان اكلا منها حدث لهما منها أذى لا يزول عنهما وسيرد في الآيات التالية ان اكلهما منها اضرهما فبدت سوآتهما وكانت مستترة

أما الامر الرابع وهو اهباطه من الجنة فليس معناه انه انزله من السماء الى الارض بل معناه انه اخرجه من الجنة لمعصيته التي ارتكبها فبعد ان كان عيشه فيها رغداً اخرج منها فصار عيشه كدا قال لبني اسرائيل اهبطوا مصراً

أما الامر الخامس وهو الكلمات التي تلقاها آدم فمعناه انه تلقى من الله دعاء جاء من طريق الوحي دعا الله به فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

هذا رأينا في هذه الايات والله اعلم

وقال تعالى « ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما. وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما (اى حلف لهما) انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور

(أي تخدعهما بغرور) فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما (أى يلصقان عليها) من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين. قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين »

هذه آية أخرى في سورة الاعراف زاد الله بها أمر آدم ايضاحا ونص فيها علي أن الاكل من تلك الشجرة أدى الي ظهور سوآتهما بعد أن كانت محتجبة والسوأة هي العورة أى ما يجب علي الانسان ستره

واختلف العلماء في الستر الذي كان علي سوآتهما فقال وهب بن منبه هو ستر سترهما الله به. وقال سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه قال كان عليهما نور لا تري سوآتهما وقيل كان ذلك الستر ظفراً ووجه التلازم بين الاكل من الشجرة وظهور سوآتهما ان سوآتهما ربما كانت مغطاة بغشاء أو ظفر كما قيل يضر بذلك النبات الذى نهيا عنه فلما اكلا منه اعتراه

ضمور أو عارض آخر ازاله فبدت لهما سوآتهما فأخذا يلصقان عليها من ورق الجنة. ومن المحقق ان المتوحشين الذين لا يجدون ما يلبسون يخصفون علي سوآتهم من ورق الاشجار

﴿ ادمبورغ ﴾ هي مدينة انجليزية عاصمة مقاطعة اكوسيا وهي مبنية علي نهر (الليث) علي بعد ثلاثة كيلو مترات من خليج فورت وعلي بعد (٦٤٧) كيلو متراً من لوندرة التي تتصل بها بخط حديدى لم تعتبر هذه المدينة عاصمة لاكوسيا الا من القرن الحادى عشر نظراً لقربها من الحدود

وهي من أجمل مدن انجلترة سميت أثينا الشمالية منذ تأسست فيها سنة (١٥٨٠)م جامعتها الكبرى التي بلغ عدد طلبتها في سنة (١٩٠١) ٢٩٢٩ طالبا

اما الصناعة فيها فليست ذات حركة نشيطة وقد تركزت في مينائها (ليث) التي هي منها بمثابة (بيريه) من أثينا

عدد سكان ادمبورغ كان لسنة ١٩٠١ (٣١٦٧٤٩) نسمة

﴿ ادنة ﴾ هي مدينة من تركية آسيا علي بعد ٣٥ كيلو متراً من البحر المتوسط

طقسها جيد في الشتاء وحار جداً في الصيف بحيث يضطر كثير من أهلها للاصطياف خارجاً عنها ، عدد سكانها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وبها تجارة نشيطة الحركة ومن أشهر محصولاتها الحبوب والفواكه. وبها آثار رومانية بقيت من عهد الرومانيين وهي ذات قيمة تاريخية ثمينة

استولي عليها محمد علي باشا والي مصر سنة (١٨٣٢) بواسطة ابنه ابراهيم باشا عقب انتصاره علي الترك ولكنها ردت الي تركيا بمعاهدة ١٥ يوليو سنة (١٨٤٠)م

﴿ اديسن ﴾ هو العالم الكهربائي الامريكي الطائر الصيت المكتشف للفونوغراف ولد سنة (١٨٤٧) م من والدين فقيرين فاضطر لفقره أن يترك الدراسة ، غيرا لطلب القوت ولكن نجابته أبت عليه أن ينقطع عن العلم فأكب على الدراسة وحده خصوصاً في فرع الكهربائية حتي بلغ فيها الغاية القصوي واكتشف آلات ذات قيمة عظيمة جدا وادخل تحسينا كبيرا في أجهزة التلغراف والتلفون وهو لا يزال مكباً علي الاكتشاف والاختراع ويشتغل الآن في أحدث آلة فنوغرافية تلائم السينماتوغراف فتنطق

بما يناسب حركات الصور المتحركة ليخيل للسامع ان تلك الصور حية تري حركاتها وتسمع أصواتها

وقد حصل اديسون علي شهرة فائقة في الارض عامة ومقام عال في بلاده وهو مع سعة عيشه وتوفر كل وسائل الفخفخة له يعيش معيشة الفلاسفة معتزلا الناس متفرجا عليهم من بعيد وهو في الوقت نفسه وقف وجوده لمنفعتهم . وتحسين حياتهم

﴿ الاداة ﴾ الآلة جمعها أدوات و (الاداوة) اناء صغير من جلد جمعه اداوي و (أدَت الثمرة) تأدو أدُوًّا نضجت و (آدي له) أدى واخدعه و (تأدى الرجل) أخذ للايام أداتها و (تأدى الي كذا) انتهي اليه و (أداه) بأديه أدْيا و (أداه) تأدية أو ، أداء وقضاه و (تأدى له من حقه) قضاه له و (استأدي عليه الحاكم) استعداه عليه و (استأداه مالا) صادره فيه وأخذه منه و (الأداء) القضاء والايصال

﴿ اذربيجان ﴾ اقليم من بلاد الفرس كان اسمه قديما أتروباتان وهي واقعة في غرب بحر الخزر وقاعدتها الآن تبريز فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وذلك ان عمر امر بكير بن عبدالله بالتقدم الى اذربيجان وكتب الى نعيم بن مقرن الذي فتح الري أن يمده بكتيبة عليها سماك ابن خرشه فلما كان بكير في الطريق بجبال جرميدان صادف جيشاً فارسياً منهزماً تحت قيادة اسفندياذ اخور ستم فقاتلوا المسلمين هنالك فلم ينالوا منهم وانهزموا واسر قائدهم. فقال لبكير أيهما أحب اليك السلم ام الحرب ؟ فقال بل السلم. فقال لا تقتلني فان اهل اذربيجان لا يصالحونك ما لم اصالحك. وسار بكير ولم يعتم حتى وصله مدد نعيم فساروا جميعا الى اذربيجان وصالحوا اهلها على الجزية. وكتب بكير لعمر بذلك فأتى الجواب بتولية عتبة بن فرقد على اذربيجان وان يتقدم هو ليكون مدداً لجيش الباب (وهو دربند على بحر الخزر يفصل ما بين فارس وارمينيا وروسيا) فكتب عتبة الى اهل اذربيجان هذا العهد

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب امير المؤمنين اهل اذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها واهل مللها كافة على الامان لانفسهم واموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم . ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن (أي ذى عاهة) ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شيء. لهم ذلك ولمن سكن معهم. وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته . ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة . ومن خرج فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه »

تقول أي فرق عظيم بين استعمار العرب واستعمار الدول الاوربية . كان العرب يشترطون أخذ الجزية على قدر الاستطاعة ويؤمنون المغلوبين على أموالهم واعراضهم وأديانهم وشرائعهم ولكن الاستعمار الاوربي يتوغل في البلاد بحجة التمدين والتعليم فيجتاح ثمرة البلاد ويحيل أهلها وأرضهم الى ملكية المهاجرين من بني قومه ولا يعرف الاستطاعة حداً فهو يبتزهم حتى يلصقهم بالدقعاء ثم لا يبالي ان أدركهم الانقراض . وقد انقرض كثير من الامم الامريكية تحت نير الاستعمار الاوربي ولم يسمع بعض ذلك عن استعمار العرب (انظر كلمة استعمار مادة عمر)

﴿ اذ ﴾ ظرف للزمان الماضي وهي حرف تعليل نحو (اذ فعلته فستكافأ) وهي بعد بينا وبينما تكون للمفاجأة نحو بينا أنا ماش اذ عثرت به

﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط لا يقع في خبره الا الجملة الفعلية ، كقول الشاعر

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع

ولكن يقل وقوع المضارع بعدها وقد تكون اذا حرفا للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تقع في الابتداء ويكون معناها الحال. نحو دخلنا فاذا الرئيس جالس وأما قولك كنت اعتقد انك مصري فاذا أنت تركي . فيتعين في تركي الرفع عند سيبويه والنصب عند الكسائي وان قلت دخلت فاذا الرئيس حاضر فلك في اعراب حاضر وجهان أما جعله خبر الرئيس فيرفع. وأما تقدير الخبر وجعله حالا فينصب فتقول: فاذا الرئيس حاضراً

﴿ اذما ﴾ اداة شرط تجزم فعلين نحو (اذ ما تجتهد تتقدم)

﴿ اذن ﴾ حرف جواب وجزاء مثاله لو قال قائل (سأكتب لك) أجبته بقولك (اذن اشكرك) بنصب الراء فهو من العوامل التي تدخل على الجملة الفعلية ينصب المضارع في ثلاثة أحوال (أولا) ان يكون مصدراً (ثانيا) أن يكون مباشراً للفعل ولا يضر الفصل بالقسم أو بلا النافية (ثالثا) أن يكون المضارع مقصوداً به الاستقبال

﴿ الأُذُن ﴾ آلة السمع . (والرجل الأُذُن) هو الذى يسمع كل ما يقال له ويصدقه . ولا جمع له فيقال (هم اذن). تقول اى (جاء فلان لابساً أذنيه) غافلا أو طامعاً و (الآذن والأذاني) الكبير الأُذُن و (الأَذان) الاعلام و (الإِذن) الاجازة . والعلم . والارادة يقال (ذهب باذني) أى بعلمي (والمئذنة والمِئذنة) المنارة والصومعة جمعها مآذن و (استأذن) سأله الاذن. و(استأذن عليه) طلب ان يدخل عليه و (أذن بالشيء) يأذن أذنا وأذنا وأذانة . علم به و (أذن له) اباح له و (أذن اليه) استمع اليه و (آذنه) يأذنه أذنا أصاب أذنه و (أذن) اشتكى أذنه و (أذن بالصلاة) نادى اليها و (اذن الاب ابنه) عرك أذنه و (آذنه الأمر وبالأمر) ايذانا

اعلمه به و (آذنه) أصاب اذنه و(آذن المؤذن) مثل أذن و(تأذن) اقسم و(تأذن الامر) اعلمه و(تأذن الحاكم في رعيته) أمرهم مهدداً متوعداً

﴿ الاذن قبل الدخول ﴾ من السنن الاسلاميه قال تعالي : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتي تستأنسوا وتسلموا علي أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتي يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكي لكم ، والله بما تعملون عليم »

هذه سنة اسلامية وقد أخذها عنا الاوربيون وانتقلت اليوم منهم الينا فكانت كما قيل بضاعتنا ردت الينا .

ولكنا نري كثيراً من الناس لا يستأذنون علي مزوريهم الاصورة وذلك ان الرجل منهم يتقدم حتي يدخل علي صاحبه مكتفيا بطرق الباب طرقتين وهو داخل منه وليس في هذا معنى الاستئذان ولا روحه ولا المراد منه فالاستئذان علي الصاحب أن ترسل اليه خادمه ليخبره بقدمك قبل ان تدخل عليه فان لم يكن له خادم فبأن تطرق باب غرفته وأنت خارج عنها فتقف حتي يقول لك ادخل

هذا هو الاستئذان بحق لان المراد منه أن ينهيأ الذي في الداخل لمقابلة الزائر فربما كان علي حال لا يحب أن يراه فيها أحد

(تفسير) قال تعالي يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم علي بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »

الخطاب في هذه الآيات موجه للرجال والنساء قيل ان سبب نزولها ان غلام اسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت هذه الآيات

ومعناها ان الله يؤدب المملوكين والاطفال بأن لا يدخلوا علي مواليهم واهليهم في مخادعهم في الاوقات التي يترك فيها التحفظ وهي قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب ، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقيلولة ، ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم . وما

عدا هذه الاوقات فلا جناح علي المماليك والاطفال من الدخول علي الموالي والاهل لان لهم العذر في ذلك

﴿ الأذان ﴾ اسم من أذّن بالصلاة اتفق الائمة أن الاذان والاقامة مشروعان للصلوات الخمس وللجمعة. قال أبو حنيفة ومالك هما سنتان وقال احمد فرض كفاية وقال داود واجبان لكن تصح الصلاة مع تركهما. وقال الاوزاعي ان نسي الاذان وصلي أعاد في الوقت وقال عطاء ان نسي الاقامة اعاد الصلاة

صيغة الاذان معروفة اما الاقامة فاختلف فيها الائمة فقال أبو حنيفة هي مثني كالاذان . وقال مالك كلها فرادي وقال الشافعي واحمد هي فرادى الا لفظ الاقامة أي قد قامت الصلاة فمثنى وترجيع الاذان سنة عند الثلاثة الا عند أبي حنيفة

لا يصح التأذين الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز .وقال احمد يكره ويروي عنه انه قال يكره في شهر رمضان خوفاً من الاشتباه

والتثويب مشروع في أذان الفجر خاصة وهو عند الجميع سنة. وقال الثلاثة هو أن يقول بعد حي علي الفلاح (الصلاة خير من النوم) مرتين. وقال أبو حنيفة بل بعد الفراغ من الاذان

﴿ أُذن ﴾ الاذن آلة السمع عند الانسان والحيوان . وهي عند الانسان كثيرة الاجزاء جداً بحيث يصعب تصورها الا برؤيتها مشرحة وهي كما يفصلها علماء التشريح مركبة من ثلاثة أجزاء (١) الاذن الظاهرة (٢) الاذن المتوسطة (٣) الاذن الباطنة

(١) اما الاذن الظاهرة فهي مرئية بالنظر وهي المكونة من تلك الصفيحة الغضروفية وتسمى الصيوان وهي بارزة تمسك باليد ومن القناة السمعية وهي قناة تحس بالاصبع الصغير وهي تمتد داخل العظم الصدغي وعلي جانبيها عدة ثقوب تنفتح فيها قنوات متصلة بغدد تفرز دهناً ثخيناً أصفر يسمي الصملاخ ضروري لصحة الاذن متي أدي وظيفته خرج وتكون خارج الاذن فيرفعه الانسان بأصبعه عند الوضوء . وكثير من الناس يدخل الي تلك القناة أصابع من العاج أو الخشب يستأصلون بها ذلك الدهن الضروري للاذن قبل ان يخرج بنفسه فيضرون أنفسهم ضرراً بليغاً ويوجدون لانفسهم أمراضاً خطيرة

ادخال أصابع خشبية أو عظمية لتنظيفها بل يقطر فيها قليل من زيت اللوز الحلو فاترا ويترك الي ثلاثة أيام ثم تحتن بالماء الفاتر فتخرج الافرازات المتجمدة التي كانت لاصقة بغشاء الطبلة و بسببها حدث ذلك الدوي المزعج ولو عالجها الانسان بالاجسام الصلبة أحدث في ذلك الغشاء تمزيقا يوجب الصمم لانه سريع التأثر

قد يحدث في الاذن التهاب فيشعر الانسان بألم شديد ودوي وصداع وقد يصحبه حمي . فان كان الالتهاب قاصراً علي قناة الاذن فانه غالباً ينتهي بتقيح فيسيل من الاذن صديد او مصل ويثقل السمع او يفقد رأساً وسببه تأثير البرد علي الجسم بعد العرق او وجود جسم غريب في الاذن او التهاب في المخ او انقطاع نزيف او سائل اعتيادي او سماع الاصوات الشديدة كاصوات المدافع او ان يضرب صاحبها عليها وكل هذه الاسباب يعرفها الطبيب ويعالجها ولا يدريها غيره من مدعي الطب فليحترس المصاب من تسليم نفسه لمن لا يعرف منه طب فان امراض الاذن تستحق شديد العناية لخطورتها

(ثقل الاذن) من الناس من يشكون بثقل في آذانهم فان كان هذا الثقل حاصلا من عيب في القناة السمعية فذلك مما لا يمكن علاجه ، وهو أمر نادر ولكن الاغلب ان ثقل السمع يأتي من اسباب أخري كثيرة منها التهاب الاذن ، وتقيح الاذن المتوسطة وخصوصا بعد الحصبة والدفتريا الخ . ومنها طنين الاذن وامتلاء القناة السمعية بالافرازات المتجمدة اومن دخول حيوانات فيها ، أو من تكلس او اختراق الصماخ اومن مرض عصبي اومن شلل يحدث في العصب السمعي الخ

(المعالجة) معالجة الاذن من الامراض الاخيرة خصوصا صعبة بطبيعتها ولكن يمكن بترك الاعمال والاعتناء الشديد بالجلد ودلكه بالماء الذي علي درجة من ١٨ الي ٢٠ بترمومتر ريومور يوميا وبأخذ حمامات مائية درجتها ٢٥ ريومور ايضاً يمكن ان يخف السمع كما كان بزوال اسبابه العصبية

ويجب مع ذلك استعمال العلاجات المقوية . ويحسن أيضاً وضع رفادات علي العنق والقفا كل صباح والدلك حول الاذن والعنق ومضغ قشر الخبز الجاف واستعمال الغرغرة بالماء الذي درجته من ١٩ الي ٢٤

(٢) أما الاذن المتوسطة فهي منفصلة عن الاذن الظاهرة بغشاء الطبلة . وهو غشاء شفاف تحته صندوق وهو تجويف ضيق يتصل بالفم الحلقي بواسطة قناة معدة لتوصيل الهواء من الخارج الي باطن صندوق الطبلة ويوجد في اقصى صندوق الطبلة هذا فتحتان مسدودتان بغشاء مشدود . هاتان الفتحتان متصلتان بالاذن الباطنة . احدي هاتين الفتحتين متصل بها اربع عظيمات تتحرك بعضلات صغيرة وتحدث توتراً أو استرخاء في الغشاء المرتكزة عليه

(٣) أما الاذن الباطنة فهي الجزء الانتهائي وهي مكونة من دهليز موضوع في الوسط تنفتح فيه قنوات شكلها كنصف الهلال مملوءة بسائل من نوع السائل الذي يملأ ذلك الدهليز وبجانب تلك القنوات عضو يشبه القوقعة مملوء بالسائل ومتصل بصندوق الطبلة . في هذه الاذن الباطنة تتوزع افرع العصب السمعي

(كيفية السمع) لا يخفى ان المتكلم يحدث بكلامه ارتجاجاً في الهواء علي توقيع خاص فتصل تلك الارتجاجات الهوائية الي صيوان الاذن ومنه تدخل الي القناة السمعية الظاهرة ومنها الى غشاء الطبلة الذي هو أسفل تلك القناة فترجه فيرتج فتتنبه العظيمات السمعية التي ذكرناها فتحدث في ذلك الغشاء توتراً او رخاوة بواسطة عضلاتها علي حسب شدة الصوت وضعفه فانه مؤثر حدث عليها من الخارج . وفي الوقت نفسه تحدث الارتجاجات عينها في الهواء الموجود في صندوق الطبلة فينتقل منها الي الاذن الباطنة بواسطة الفتحتين اللتين ذكرناهما وهنالك تتأثر الاعصاب السمعية وينقل الصوت الي المخ فتدركه الروح وتفهمه

هذه الحاسة توجد عند سائر الحيوانات باشكال متعددة وقد شوهدان الحشرات تسمع ولكن لا يعلم كيف تسمع للآن . وشوهد عند الحيوانات الرخوة عضو السمع علي شكل محفظة ليفية مملوءة بسائل سابح فيه حبيبات صلبة ويوجد علي سطحها عصب آت من العقد المجاورة

(أمراض الأذن) الاذن عضو سريع التأثر تجب العناية به جداً ولا أحسن مما شرع في الوضوء لنا من مسحه بالاصبع وتنظيف ثنيات الصيوان مما يكون فيها من الاتربة . الشعور بطنين الاذن سببه أوساخ تراكمت داخلها . في هذه الحالة لا يحسن

من ترمومتر ريومور . وأخذ حمامات فم واستعمال دوش للانف وانفاذ أبخرة الماء الي الاذن

والوسيلة في رفع الافرازات من قناة الاذن واستخراج الحيوانات منها تعرف مما يلي من الفصول

فان لم تفد هذه الاحتياطات وجب علي المريض استعمال القرن السمعي وهو شبه قمع صغير يوضع داخل الاذن يساعد علي السمع لدرجه مرضية

(طنين الاذن) قد يشكو بعضهم من طنين مستمر في الاذن وهو اما حاداً اومزمن اى اما جديد زائل او قديم . فى الحالة الاولي يزول من نفسه بزوال السبب الذى احدثه

والسبب في هذا الدوى احتقان الصماخ او الافراز الاذني اذا انتقل من مكان الي مكان . وقد يكون الدوى مسببا من توتر الغشاء السمعي او من احتقان فى الدماغ

(المعالجة) قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي انه رأى اطباء كثيرين واساتذة اختصاصيين فى امراض الاذن عالجوا كثيراً هذا الدضو فى احوال فلم يتأدوا لنتيجة مرضية

قال والافضل مراعاة هذه القواعد وهي :

(أولا) يمتنع المريض عن الانفعالات وعن الافراط في الدمل خصوصا في حالة ما يكون عنده ثقل في السمع

(ثانيا) يجب عليه ان يعتنى بتنظيم أوقات النوم والتبرز

(ثالثاً) أن يكثر من الجري والمشي حافي القدمين ان أمكن ، وان يخوض في الوحل او في الرمل مدة من الزمن وبهذه الوسيلة يشفي الانسان من احتقان الرأس الذي سبب له الدوى في الاذن

وغير ذلك يستطيع المصاب أن يسلط علي رجليه كل يوم تيارا من البخار مدة ٣٠ الي ٤٥ دقيقة ويتبع ذلك بدلك جسمه بالماء الذي درجته ١٨ ريومور أو دلك رجله بالماء العادى وان لا يكون الغذاء مهيجاً وان يداوم علي ذلك زمناً طويلا

واذا كان السبب في ثقل الاذن تراكم الاوساخ فيها فيعالج بوضع قليل من نقط اللوز الحلو فى الاذن ويفضل ان يكون دفئاً ويدفأ بغمر زجاجته في الماء الغالي ثم تسد الاذن بقطعة من القطن مشبعة بذلك الزيت ثم استخراج الاوساخ بأصبع أو شبهه

وقد شوهد ان كثيراً من أحوال ثقل السمع والصمم قد شفيت بهذه الوسيلة البسيطة

ولكن لما كان الصماخ بعد تعريه من هذه الاوساخ يتعرض للهواء فيخشى ان يصيبه برد ولذلك يحسن ان يوضع علي فتحة الاذن قطعة من القطن أياما قليلة

(اخراج الحشرات من الاذن) اذا اتفق ان الاذن تسرب اليها حيوان ما غير فأسرع بصب قليل من الماء فيها وأمل رأسك الي الجهة المضادة للاذن يخرج الحيوان في الحال هربا من الغرق أو يختنق

(احتقان الاذن يظهر هذا المرض بورم واحرار وآلام في الاذن الخارجية ثم جفاف في القناة السمعية واضطراب في السمع

وقد يحدث من هذا هذيان وحمي فيعالج هذا المرض بوضع رفادات من الصوف درجتها من ١٦ الي ١٨ بمقياس ريومور وتستبدل بسواها متي صارت حارة ويستمر علي ذلك حتي يزول الالتهاب ثم تغسل كثيراً جهة الاذن أو يؤخذ حمام اذني

واذا كان الصماخ تأثر بهذا الاحتقان فيحسن مل الاذن ثلاث مرات في اليوم بماء درجة حرارته من ٢٤ الي ٢٦ بمقياس ريومور . ولاجل ذلك توضع الرأس علي مخدة وضعا افقيا ويصب الماء فيها ويمكث فيها حتي يسخن ثم يكرر العمل . ولاجل افراغ الماء من الاذن تقلب الرأس علي الجهة المضادة

ويحسن أيضاً استنشاق الماء الذي درجته من ١٨ الي ٢٤ وغسل الفم من الداخل كل ساعتين أو ثلاث بماء درجته ١٨ بمقياس ريومور وكذلك الحقن ويتعاطي الاكل المهيج

(الاحتقان الداخلي) يكون مصحوبا بألم شديد في الاذن ينزل الي الحلق ويحدث اضطرابا في الحمود ويأتي الاذن وورماً وألما عند البلع وهذيانا وحمي ويعالج كما يعالج الاحتقان الظاهري

﴿اذي﴾ يأذى اذي وأذاة وصل اليه مكروه و (آذاه) يؤذيه ايذاء أوصل اليه مكروها فهو (آذٍ) أي مؤذ و (الآذي) الموج جمعه أواذى

﴿الآر﴾ مقياس فرنسي تقاس به السطوح وهو مربع طوله عشرة أمتار وعرضه عشرة أمتار ومضاعفاته هي الديكا آر أي

عشرة آرات والهكتو آر أى مائة آر والكيلو آر أي الف آر والمريا آر أى عشرة آلاف آر

﴿ اراغو ﴾ هو دومينيك فرنسوا اراغو أحد مشهوري علماء القرن التاسع عشر ولد في ٢٥ فبراير سنة ١٧٨٦ في مدينة استاجل وكان أبوه صرافا للنقود. وقدوم من قال ان اراغو حين كان سنه أربعة عشر عاما كان لا يزال أمياً فانه خرج من مدرسة بريينيان وعمره سبع عشرة سنة بعد نجاحه في امتحانها الاخير ودخل الي مدرسة الهندسة فكان فيها التلميذ الوحيد الذي عارض فيها المشروع القاضي بتعيين نابليون قنصلا طول حياته

لما خرج من هذه المدرسة تعين سكرتيراً في قلم الاطول الارضية وفي سنة ١٨٠٦ أوصي به العلامة ونيج الامبراطور فالحقه بالمسيو بيو وبالعالمين سيكس وورودريجيز الذين تعينوا القياس قوس خط وسط النهار في أسبانيا

ولما كانت سنة ١٨٠٧ انتهت اعمال الوفد العلمي فرجع الاستاذ بيو الي باريس تاركا اراغو لتتميم ما بقي من الاعمال وفي ذلك الوقت نشبت حرب بين فرنسا واسبانيا فاتهم اراغو بالتجسس ففر منهم وتمكن من حفظ آلاته وأوراقه الثمينة وتوصل بواسطة أحد قبودانات السفن الاسبانية للالتجاء الي قلعة بليفر) وثم تم جميع مابقى من الحسابات الفلكية وتمكن بعدها من الذهاب الي الجزائر ولكن اتفق ان قبضت عليه سفينة اسبانية فحبس في قلعة (روزاس) ولم يستطع ان يعود الي فرنسا الا بعد أهوال تشيب الولدان فاستقبله الشعب الفرنسي بالترحاب والانعطاف وقبله مجمع العلماء الفرنسي بين أعضائه بصفة استثنائية وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة. وعينه الامبراطور استاذا بمدرسة الهندسة الفرنسية فلبث فيها عشرين سنة متفرغاً لاكبر الاعمال الرياضية

ولما أصيب نابليون بهزيمة واترلو فكر في أن يطلب ان ينفى الي امريكا ليتفرغ للعلم وكان في نيته ان يستصحب معه اراغو ميلا فلم يعطه الامبراطور سؤله ونفي الي جزيرة (سانت هيلين)

اما اراغو فاستمر في باريس وتعين مدير المرصد بها فأخذ يلقي فيها محاضرات غاية في الافادة كان يحضرها اكابر العلماء وجمهور من العامة ايضاً لان اراغو كان ممن اعطوا فضيلة البيان والتبيين فكان يستطيع ان يتلاعب في البيان لدرجة تفهيم اعوص المسائل الفلكية لمن لم يكن قد درس الرياضة دراسة تؤهله لتعلم العلوم الفلكية

وفي سنة ١٨٣٠ تعين اراغو سكرتيراً دائمياً بدل فوريه المتوفي المجمع العلمي الفلكي وكان عليه ان يرثي من يموت من اعضائه فرثى امثال بيللي وكوندرسيه وفوريه وامبيرالخ فكانت هذه المراثي مجموعة ثمينة فائقة بالجمال الانشائي والجلال العلمي فذاع صيت اراغو واصبح من اشهر افراد العالم وانتخبته جميع المجاميع العلمية عضواً فيها وخطب وده اكبر علماء الارض

وقد وهب من الوسامات مالا يحصي ولكنه كان لا يحملها احتقاراً لشأنها وغلوا في مبدئه الديموقراطي

بعد سنه ١٨٣٠ دخل عالم السياسة فانتخب عضواً في مجلس النواب فكان في اقصي حزب الشمال المتطرف وأيد المبادىء الجمهورية تأييدا مطلقاً فاعترض عليه بعضهم قائلين ان اشتغاله بالسياسة لا يتفق مع مقامه العلمي فكان في نظرهم كالكوكب الذي خرج من فلكه ولكنه لم يعبأ بهذا القول واستمر ناصراً للحرية في البرلمان

ولما سقط الملك في فبراير سنة ١٨٤٨ انتخب اراغو عضواً في الحكومة الوقتية واسندت اليه نظارة البحرية والحربية فاشترك بذلك في جميع الحوادث التي حدثت في ذلك الحين ولكنه انضم الي حزب الحكومة فوجد اضداداً اقوياء من الجمهوريين ولكنه كان محترماً لديهم ثم تعين عضواً في اللجنة التنفيذية التي عينتها الجمعية التشريعية وقاد الجنود في المعارك الدموية التي حدثت في ايام يونيه من سنة ١٨٤٨

فتأثرت صحته غاية التأثر من جراء هذه الانقلابات التي اشترك فيها عضواً عاملا وكان مع ذلك يحضر المجلس التشريعي ولا يتكلم من شدة ضعفه ثم لما تعينت حكومة جديدة سنة ١٨٥٢ أبي حلف يمين الاخلاص لها فاحترمت الحكومة رأيه فاعفته من حلفه ومات اراغو في السنة التالية أى سنة ١٨٥٣

أما مقامه في العلم فما لا يتفق الا للافراد من النابغين ولكنه بكتبه لم يبلغ

في البيان تلك الموهبة التي اعطيها في تجلية العلم لدرجة يفهمها الذين لم يدرسوا الفنون الرياضية

كان احب الفروع الطبيعية الي اراغوا فرع نظريات الابصار وهو الذي قال فيه بأن الضوء يصلنا علي هيئة تموجات وقد اخترع آلة سماها الفوتومتر ليقيس بها درجة الكواكب وقد حققت هذه الآلة تجارب ثمينة

والرأي المعتبر في تعليل تألق الكواكب هو رأى اراغو . اما في علم الفلك فقد توصل لتحديد اقطار الكواكب بدقة عظيمة . وقد اوجد لعلم الكهربائية المغناطيسية الذي لم يولد الا سنة ١٨١٩ بواسطة (ارستيد) شأنا عظيما بما ادخله فيه من المكتشفات العالية

وقد وصل هو والعالم (دولونغ) الي نتائج عظيمة جداً من التجارب التي اجرياها علي قوة البخار المضغوط حققا بها قانون (مريوط) علي الغازات المضغوطة

﴿اراغو﴾ هو الجنرال جان اراغو كان قائداً حربياً في خدمة المكسيك ولد سنة (١٧٨٨) م كان مستقيما حسن السيرة مخلصاً في خدمته وقد كان حاكما المقاطعات ذات المناجم المثرية فاظهر من الامانة مالا يوصف حتي انه مات فلم يوجد عنده ما يجهزه الي القبر توفي سنة ١٨٣٦

﴿اراغو﴾ جاك اراغو كان من كبار كتاب الفرنسيين وهو اخو المتقدمين ولد سنة (١٧٩٠) واشتغل بالادب فنبغ فيه وساح كثيراً ثم اصيب بفقد بصره ولكنه لم يضعف من مضاء قريحته ولم يقلل من ثمرات افكاره توفي سنة (١٨٥٥)

﴿اراغوا﴾ هو اتيين اراغو اخوا المتقدمين اشتغل أولا بالعلم تركه واشتغل بالآداب فنبغ فيها . وكتب في السياسة فاشتهر فضله واشترك في جميع الحوادث السياسية سنة ١٨٤٨ اشتراكا جعل له قيمة عالية في نظر الشعب وكان من زعماء الجمهوريين. تعين مدير البوستة ثم عضواً في المجلس التشريعي فأظهر معارضة شديدة للرئيس لويز بونابرت . وبعد حوادث اخري كان فيها زعيما مهيجاً نفي الي بلجيكا فطاف في انجلترة وسويسرا وهولاندة ثم عاد لفرنسا بعد صدور العفو العام عن المجرمين السياسيين سنة (١٨٥٩) م

اكتسب اتيين اراغو احترام العالم كله باستقامته وذكاء عقله وحسن سيرته

﴿اراغو﴾ عمانويل اراغو هو ابن العلامة فرنسوا اراغو المتقدم ذكره أولا ولد سنة ١٨١٢ ونبغ محامياً مفوهاً وعين سنة ١٨٤٨ مأموراً جمهوريا لمقاطعات الرون فاظهر مقدرة نادرة ثم انتخب عضواً في مجلس النواب ثم تعين سفيراً لبرلين فلما تولي فرنسا لويز نابليون استقال من وظيفته . اشتغل عمانويل اراغو بالادب فكتب رسائل ممتعة فيه

﴿اراغو﴾ هو الفريد اراغو الابن الثاني للعلامة اراغو الفلكي كان مصوراً ماهراً عمل عدة لوحات تعتبر في الطبقة العليا . تعين في سنة ١٨٥٢ مفتشاً عاما للفنون الجميلة في فرنسا وفي سنة ١٨٥٥ تعين عضواً في لجنة تنظيم معرض فرنسا فقام بوظيفة خير قيام

﴿الأُرْبة﴾ العقدة و(الأُرْبية) اصل الفخذ و(الارْب) العضو والحاجة ومثله (المَأْرب والمأْربة) جمعها مآرب و (المستأرب) المديون و (استأرب) استدان واستأرب غالطوه مكرو(الارْب والارْبة) الدهاء والحيلة وتأرّب في الامر) تشدد و (تأرّب فلان) تكلف الدهاء (وأَرِب بالشيء يأرَب ارَبا) قدر عليه فهو (آرِب واريب) و(أَرِب اليه) احتاج اليه و(أرِب به) كلف به و(آرَب عليه) قوى عليه و (أرِبت أعضاؤه) سقطت و (آرَب العقد يأرِبه أرْبا) احكمه و(آربه) ضربه علي اِرْب له أي عضو و(أرُب) يأرُب أرَباوا رابة عقل فهو أريب وآرب و (آرَب الشيء) احكمه ووفره و(آرَب عليهم) فاز عليهم وآربه مؤاربه) ما كره وخادعه

﴿مأرب﴾ هي مدينة سبا باليمن كان بها آثار قديمة وعاديات ثمينة وصخور منقوشة بالخط الحميري تكونت لدراستها لجان علمية المانية وغيرها فقرئت واهتدى العلم بها الي تواريخ كانت مظلمة (انظر سبأ)

﴿اربل﴾ بلدة في آسيا الصغري قابل فيها الاسكندر ملك الفرس دارا وهزمه سنة (٣٣) ق م وهي بقرب الموصل من جهتها الشرقية

﴿الاربلي﴾ هو أبو نصر أحمد ابن حامد الاصبهاني الملقب عزيز الدين المستوفي عم العماد الكاتب الاصبهاني كان عزيز الدين هذا من اركان

الدولة السلجوقية وولي فيها الخطط السامية
و كان بيته مثابة لذوي الحاجات وملاذا
للقاصدين بمدحه الشعراء تطلبا لنواله وقد
صدق فيه الشاعر البغدادي أبو محمد الحسن
في قوله من قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم
لنكتال من مال العزيز بضاعة

وقد كان العماد الكاتب يفتخر به حتي
أنه ألم بذكره في كثير من مصنفاته وكان
في آخر أيامه متوليا الخزانة السلطانية
للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي وكان
هذا ممزوجا ببنت عمه السلطان سنجر بن
ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بجهازها
وقد كان فيه من الذخائر والجواهر شيء
كثير فأنكر السلطان محمود ذلك وخاف أن
يقربه عزيز الدين لأنه كان مطلعا عليه
فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثم قتله
سنة (٥٢٥) ه وكان مولده سنة (٤٧٢) ه

الأربلي — هو ابو الفضل احمد
ابن العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى كان
اماما جليلا جميل الهيئة وسيم المظهر من
آثاره أنه شرح كتاب التنبيه في الفقه
واختصر كتاب أحياء علوم الدين لحجة
الاسلام الغزالي في نسختين احداهما صغيرة
والاخرى كبيرة. كان كثير الحفظ حتي أنه
كان يلقي درسا من أحياء علوم الدين عن ظهر
قلب . احتذي شاكلة والده في التفنن في
العلوم وقرأ عليه رجال وتخرجوا عليه
ولي التدريس بمدرسة الملك مظفر
الدين صاحب اربل سنة (٦١٠) ه. وكان
حسن الالقاء عالما بفنون التدريس ثم انتقل
الي الموصل سنة (٦١٧) ه. واسندت
اليه رئاسة المدرسة القاهرية ولم يزل بها
الي أن توفي سنة (٦٢٢) ه وكانت
ولادته بالموصل أيضاً سنة (٥٧٥) ه

الاربلي — هو ابو العباس الخضر
ابن نصر بن عقيل الفقيه الشافعي كان ملماً
بالمذاهب والفرائض والخلافيات قرأ علي
المرابي وابن الشاشي ولقي كثيرين من
الشيوخ. ثم رجع الي اربل فبني له الامير أبو
منصور سرفتكين مدرسة سنة (٥٣٣) ه
فدرس فيها وهو أول من درس باربل وله
مؤلفات في الفقه والتفسير وغيرها وله
مؤلف ألم فيه بست وعشرين خطبة من
خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلها
ذات أسناد حسن وتفقه عليه عدد جم من
الافاضل وكان من الزهاد
قدم دمشق وأقام بها حيناً ثم رجع

الي اربل . ولد سنة (٤٧٨) ه ووفاته
سنة (٥٦٧) ه ودفن بمدرسته التي بالبريض
في قبة وحده

الاربلي — هو أبو العباس أحمد
ابن عبد السيد ويلقب بصلاح الدين وهو
من أسرة كريمة باربل . كان من حجاب
الملك مظفر الدين بن زين الدين صاحب
اربل ثم سخط عليه وحبسه ثم خلي سبيله
فشخص الي الشام سنة (٦٠٣) ه في صحبة
الملك الظاهر بهاء الدين أيوب بن الملك
العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك
العادل وكان عرفه في اربل فحظي عنده
فلما توفي المغيث شخص صلاح الدين الي
مصر فاتصل بخدمة الملك الكامل فأجله
وخصه من الاقبال بما لم يخص غيره حتي
سماه أميراً
كان صلاح الدين فاضلا كاملا متفقها
حتي قيل أنه كان يحفظ الخلاصة للامام
الغزالي وله شعر جيد
ثم حدث أن الملك الكامل تغير
عليه سنة (٦١٨) ه. وحبسه في القاهرة ثم
أطلقه وأعاده الي أكثر مما كان عليه
و كان الملك قد تغير علي أخيه الملك
الفائز فقصده الفائز وطلب اليه ان يصلح
بينه وبين أخيه الملك الكامل . فكتب
صلاح الدين للملك الكامل هذين البيتين

من شرط صاحب مصر أن يكون كما
قد كان يوسف في الحسني لاخوته
أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا
فبرهم وتولاهم برحمته

ولما جاء الانبرور ملك صقلية الي ساحل
الشام سنة (٦٢٦) ه. بعث الملك الكامل
صلاح الدين المذكور اليه سفيراً فخابره
في الصلح وأقسم الانبرور علي مراعاة
قواعده فكتب الصلاح الي الملك هذين
البيتين :

زعم الزعيم الانبرور بأنه
سلم يدوم لنا علي أقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثاً
فليأكلن لذاك لحم شماله

ومن شعره :

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم
قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الي محل أبيهم
وتجهز الآباء للترحال

ومن شعره أيضاً :

يوم القيامة فيه ماسمعت به
من كل هول فكن منه علي حذر

يكفيك من هوله ان است تبلغه
الا اذا ذقت طعم الموت في القبر

وله ديوان شعر جيد وديوان دوبيت وما زال لدى الملك الكامل رفيع المنزلة عالي المكانة ولما قصد الملك بلاد الروم استصحبه معه فمرض في الطريق بالقرب من السويداء فحمل الي الرهاومات هناك سنة (٥٣١) ه ثم نقله ولده من هناك ودفنه بالديار المصرية. وكان ميلاده سنة (٥٧٢) ه

﴿الاربلي﴾ هو يونس بن محمد بن منعة الملقب برضي الدين الاربلي. ولد باربل ثم شخص الي الموصل فأخذ العلم بها علي تاج الاسلام أبي عبدالله الحسين المعروف بابن خميس الكعبي ثم هبط الي بغداد وأخذ بها عن ابن الرزاز المدرس بالمدرسة النظامية ثم أصعد الي الموصل وصادف اقبالا من أميرها زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين بن الملك مظفر الدين صاحب اربل فأسند اليه التدريس بمسجده فكان يدرس به ويفتي الناس وما زال علي ذلك الي ان توفي سنة (٦٧٦) وكان عمره ثمانية وستين سنه

كان لرضي الدين المذكور شعر جيد منه قوله

لها زورة في كل عام وتارة
تمر شهور الحول لاتتجمع
وصال وصدلا لشيء سوي انها
علي خلق الدنيا تجود وتمنع

﴿أرتق﴾ الدولة الارتقية مؤسسها ارتق بن كسك وهو من مماليك ملكشاه الب ارسلان السلجوقي كان له نفوذ ومقام محفوظ لدى السلجوقيين . وكانوا قد ولوه حلوان من بلاد العراق

وفي سنة (٤٧٧) ه أرسل السلطان ملكشاه ارتق هذا امداداً لقائده فخر الدولة المرسل لحصار الموصل والاستيلاء عليها فانهزم وحوصر بآمد ثم صالح عدوه علي مال ونجا الي ارقة ثم خشي ان يلحق بملكشاه وقصد تتش ابن الب ارسلان ليستولي علي حلب التي كانت في حوزته فلم ينجح فقصدا الرها واستولي عليها وعلي سروج وما زال ملكا عليهما حتي مات سنة (٤٩٣) ه

ثم تولي ابنه سقمان بن ارتق فانجمع أمراء الشام علي قتال الفرنج الذين كانوا استولوا علي انطاكية واشتهر لديهم بالحزم والعزم وفي سنة (٤٩٧) استولي علي مدينة

ماردين وتوفي سنة (٤٩٨) ه فاقتسم الملك بعده فأخذ أخوه ايلغازي ماردين واستولي ابنه ابراهيم علي حصن كيفا اما ايلغازي فاستقل بماردين واحسن السياسة بها وفي سنة (٥١١) ه كاتبه اهل حلب في ملكها الضعف ملوكهم عن مقاومة الفرنج فاستولي عليها واستخلف عليها ابنه حسام الدين فحاصرها الفرنج فأتي ايلغازي لدفعهم فهزموه فعاد اليهم فهزموه وتوفي سنة (٥١٦)

ثم تداول علي مملكته اولاده حتي ملكها العثمانيون من آخرهم مجد الدين عيسى ابن داود في آخر القرن الثامن الهجري

أما ابراهيم بن سقمان الذي استولي علي حصن كيفا فقد بقي به حتي مات ثم تولاه اخوه الي ان وصل الامر الي المسعود ابن محمود سنة (٦١٩) فقاتله الملك الافضل ابن العادل واستنجد اخاه الملك الكامل صاحب مصر فأنجده ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماه فحاصروه جميعاً بآمد حتي اضطروه للتسليم فشخص الي الملك الكامل فحبسه الي ان مات

﴿الارتقيات﴾ هي قصائد رقيقة نظمها الشاعر المشهور صفي الدين الحلي علي حروف الهجاء والتزم فيها أن يجعل حروف اوائل الابيات كحروف اواخرها وان يكون عدد أبياتها بعدد حروف الهجاء ومدح بها ارتق المنصور ابن ايلغازي المتقدم ذكره وكان ذلك حوالي سنة (٦٢٠) ه قال صفي الدين في حرف الالف :

ابت الوصال مخافة الرقباء
واتتك تحت مدارع الظلماء

وقال في حرف التاء:

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغنم لذيذ العيش قبل فوات

وقال في حرف الجيم :

جاءت لتنظر ما ابقت من المهج
فعطرت سائر الاجاء بالأرج

وقال في حرف الحاء :

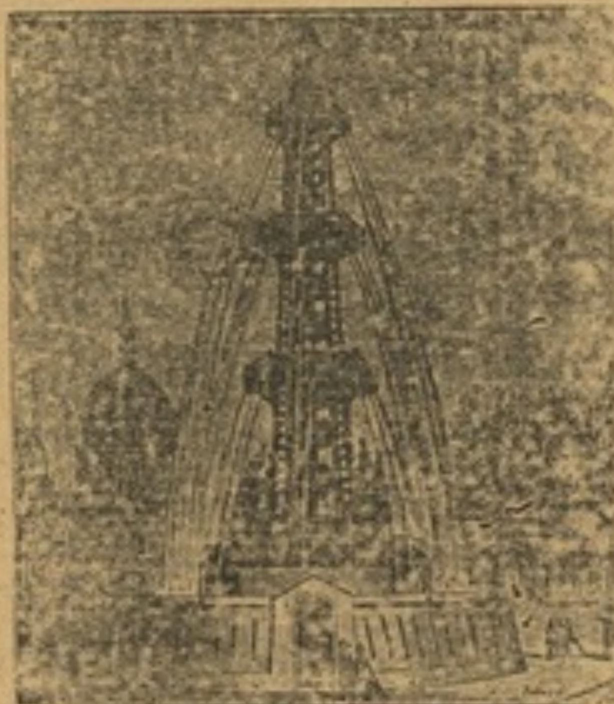
حي الرفاق وطف بكأس الراح
واطرز بكأسك حلة الافراح

الخ الخ

﴿ارتوازي﴾ الآبار الارتوازية مؤسسة علي هذه النظرية الطبيعة وهي : ان السوائل تميل لان تتساوي سطوحها ان كانت متصلة ببعضها ، مثال ذلك ان جئت باناء واثبت عليه انابيب مختلفة

الاشكال وصبت فيه الماء حتي علا في تلك الانابيب رأيت انه ارتفع في جميعها حافظا سطحا مستويا واحداً اي انه لا يرتفع في احداها أقل ولا أكثر مما يرتفع في غيرها

والعادة ان الامطار اذا نزلت علي الجهات الجبلية انحدرت منها وكونت سيولا فلا تزال هذه السيول تجري علي وجه الارض في المرتفعات حتي تجد شقا في الارض فتتسرب منه في باطن الارض الي اعماق



بئر جرينيل الارتوازى في باريس

بعيدة فتملي تلك الفجوات الارضية بها ولا يستطيع الماء أن يأخذ سطحا واحداً بسبب شكلها فيبقي الماء مضغوطا فيها فاذا اتفق تسرب به علي هذه الصورة بين طبقتين طفليتين انحصر بينهما فلا يستطيع الصعود ولا النزول لانه محصور بينهما وهما لا ينفذان الماء مطلقا فيكتنز هنالك ويتراكم علي ابعاد شاسعة من البحيرة التي تسرب منها فاذا جاء الانسان وثقب في أي جهة من الجهات تلك الطبقة الطفلية وتصادف ان ذلك الماء مكتنز تحتها انفجر منها ونبع الي فوق الي بعد أمتار محدودة بقدر سطح البحيرة التي نشأ منها لان مثله يكون في هذه الحالة كمثل أواني متصلة من أسفلها فتميل سطوحها لان تتساوى وتتوازى. والبئر التي رسمناها هنا هي بئر جرينيل في باريس عمقها (٥٤٦) مترا وارتفاع نبوعها (٣٧) متراً وسميت ارتوازية لانها أول ما اكتشفت في ارتواز وهو قسم من البلاد الفرنسية. علي هذه النظرية نظرية ميل مياه الاواني المتصلة من أسفلها للتساوي تأسست فكرة ادخال

المياه الي البيوت بواسطة (الحنفيات) فان الشركات القائمة بذلك العمل تختزن المياه بواسطة الآلات الي احواض أعلي من أعلي بيت في المدينة توصل به انابيب تسير تحت السكك وتفرعها علي البيوت فيصعد الماء الي أعلا دور فيها لان الحوض الذي هي مشتقة منه أعلي منه فيميل الماء لان يوازي بعضه بعضا .

(الارث) الميراث والاصل والامر القديم ويطلق علي الرماد أيضا (انظر ميراث مادة ورث) و (الأُرثة) الحد بين الارضين جمعها أُرث و (ارّث النار) اوقدها و (ارّث بين الناس) افسد

(الأرَج) والاريج والأرَجة توهج الطيب و (الأرّاج) المِلاط والكذاب والمغري و (أرّجه) اغراه و (ارِج المسكُ) يأرَج أرَجا وارِيجا وتأرّج فاح و (ارج المكان) طابت ريحته فهو ارِج

(ارجنتين) هي احدي جمهوريات امريكا الجنوبية مساحتها (٢،٨٧٧،٤٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو الخمسة ملايين نسمة. تقدر ماليتها بنحو عشرة ملايين جنيه. تبلغ ديونها نحو الستين مليونا من الجنيهات وهي تتابع الاقتراض لتزاحم جارتيها البرزيل وشيلي في تجنيد الجنود وتمصير الامصار والنهوض طفرة الي المدنية الغربية فكان هذا الطفور مدعاة لوقوعها في اختلال مالي واغلاء اسعار محصولاتها ولولا انها ثرية بطبيعتها من حيث جودة التربة وصلاحيتها للنماء والخصب لاعلنت افلاسها من زمان بعيد يبلغ جيشها وقت السلم نحو ثلاثين الفا وتستطيع ابلاغه وقت الحرب الي مائة وخمسين الفا ولديها اسطول لحماية شواطئها وسفن محاربة كثيرة

والعنصر الغالب في الارجنتين هو الجنس الابيض وأما الصنوف البشرية المتولدة من اهل البلاد الاصليين والاسبانيين ويسمونهم الجوارنى والباوشو فيقطنون السهوب والقفار

يزداد عدد أهل الارجنتين بسرعة لانها محط رحال المهاجرين من اوروبا واكثر من يفد عليها الطاليون واسبانيون وفرنسيون وانجليز وبلجيكيون والمان ويهاجر اليها ايضا عدد كبير سنويا من يهود الروس

ديانتها الرسمية المذهب الكاثوليكي ولكن اهل البلاد الاصليين بقي بعضهم علي

ديهم الوثني الاصلي .

ولغتها الرسمية هي الاسبانية لان اول من فتحها الاسبانيون فنشروا فيها لغتهم ولكن أهلها الاصليين لايزالون يتكلمون لغتهم

أرض هذه الجمهورية خصبة للغاية في جهاتها الشمالية وأما جنوبها فعبارة عن صحارى قفراء ينتهي بأرض سخية كثيرة النماء والخصب

من حاصلاتها القمح والذرة والعنب والبن والزيتون والفواكه وهي تصدر من قمحها مقداراً عظيماً للخارج وهو لجودته يرغب فيه كثيراً

صنائعها آخذة في الارتقاء فان مهاجرى الاوروبيين يحملون اليها صنائع أوروبا وينشرونها بين أهلها

أما تجارتها الداخلية فرائجة بسبب انتظام طرقها وحسن موقع انهارها ولها خطوط حديدية تسهل المواصلات بين مدنها الشهيرة ومزارعها العظيمة . واما تجارتها الخارجية فهي وان لم تضارع تجارتها الداخلية الا انها في تقدم مستمر ويوشك ان تبلغ كمالها بعد زمن يسير

(حكومتها وتقاسيمها) الارجنتين جمهورية تعاهدية لها رئيس ومجلسان أحدهما يسمى مجلس الشيوخ والاخر يدعى مجلس النواب ، وهي تنقسم الي اربعة عشرة جمهورية مجتمعة تحت لواء واحد عاصمتها بوينوزيرو ومعناها بالاسبانية المدينة ذات الهواء الطيب يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وهي مبنية على نهر لابلاتا وتعتبر من أكبر مدن أمريكا ويصدر منها الصوف والجلد واللحم والشحم وغيرها

من مدنها الشهيرة لابلاتا تأسست سنة (١٨٨٢) م ويربو عدد سكانها على المائة الف ثم يليها روزاريو وتكاد تلحقها في عدد السكان على نهر باراناو هي المينا الثانية بعد بوينوزيرو وينتظر أن ترث العاصمة الاصلية فتصبح عاصمة الجمهورية الرئيسية

(مستقبل الارجنتين) نظراً لسرعة نمو العمران في الارجنتين واستعداد أهلها للترقي بسرعة مدهشة فينتظر أن تصبح في أمريكا الجنوبية كالولايات المتحدة في أمريكا الشمالية فتضم تحت لوائها جميع الجمهوريات المحيطة وتكون وحدة قوية وتنبه هنا القارىء الي أمر يجب الالتفات اليه وهو ان القائمين بهذا الترقي هم المهاجرون الأوربيون مثلها في ذلك كأكثر ممالك امريكا اما اهل الارجنتين الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذين في الانقراض شيئاً فشيئاً

(نبذة من تاريخها) اكتشفت الارجنتين سنة (١٥١٥) بواسطة الاسبانيين فحدث فيها فتن خطيرة ثار فيها سكانها الاصليون على غالبيهم بسبب شدة وطأتهم عليهم والتنازع بين قادة جيوشهم ولكن هذه الفتن لم تمنع من تأسيس مدنها العظيمة ومراكزها الشهيرة القائمة للآن

في سنة (١٦٢٠) صدر امر اسبانيا التي كانت تملك امريكا الجنوبية تقريباً بتنظيم ادارتها تنظيماً رأته مناسباً لسياستها وهي انها فصلت حكومتي ريودولابلاتا احداهما عن الاخرى مع اخضاعهما لحاكم بيرو بقي هذا النظام الي سنة (١٧٧٦) ففي تلك السنة تأسست مقاطعة قائمة بذاتها في (لابلاتا) . ومن سنة (١٧٧٦) الي سنة (١٧٨٢) قسمت هذه المقاطعة الي ثمانية اقسام على كل قسم محافظ خاص وبقي هذا النظام الي سنة (١٨١٠)

في هذه السنة (١٨١٠) انتقل الملك من اسرة بوربون اسبانيا الي يوسف بونابرت أخو نابليون بونابرت فأظهرت الارجنتين عدم الطاعة للملك الجديد وأعلنت استقلالها وزعمت انها تقوم هنالك مقام أسبانيا اذ انها بالنسبة للمقاطعات المجاورة فكانت نتيجة هذه المزاعم ان انفصلت عنها (الباراجيه) فبعثت اليها بوينوزيرو بجيوش فدحرتها. وبعد قليل حذت بوليفيا والاوروجيه حذو الباراجيه فرفضتا سلطة الارجنتين. وحدثت حرب أهلية امتدت الي سنة ١٨٢٩ أما الارجنتين فما زالت تتطلب السيادة ثم تضطر للتنازل عن بعض مزاعمها حتي انتهت الي ماهي عليه الآن ولا تزال تتطلع الي المزيد ولكن الظروف الحاضرة لاتزال تمنعها من اعلان مطامعها بصورة عملية

﴿ أرخ ﴾ الكتاب يأرُخه أرْخا وأرّخه تأريخاً جعل له وقتاً. وورّخه لغة في أرّخه. و (التاريخ) تعيين الوقت . وتاريخ كل شيء الوقت الذي ينتهي اليه

﴿ التاريخ ﴾ هو من اجل العلوم الانسانية وادعاها للعناية فبه يعرف الانسان مكانه من السلسلة الانسانية ومكان امته من الهيئة الاجتماعية ، ولو كانت فائدته تنحصر في هذه المعرفة لسهل الاستغناء عنه

ولكنه فوق ذلك محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم والسنن الالهية في تكوين الامم وحلها واسعادها واهباطها. وعلى هذا شأنه جدير بأن يجعل في مقدمة العلوم اعتباراً وفي صدرها اكباراً

لا جرم قد ألهم الناس وجوب العناية به فرأينا الاقدمين قد كتبوا فيه الاسفار الضخمة وجابوا له الاقطار السحيقة وورث هذا الميل منهم من جاء بعدهم حتى انتهى الي القرن التاسع عشر عصر التحليل والتركيب فتولاه الفلاسفة بالنقد والتمحيص حتى أصبح جوهراً خالصاً لا يشوبه الا ما لم تمح المكتشفات بعد شبهاته وايضاح غامضاته من الاحوال السابقة على فن التدوين، وما أقل ذلك بجانب ما انجلي من أقسامه، وكمل من انحائه

يقسم العلماء ازمان تاريخ الانسانى الي أربعة أدوار. الدور الاول ما كان قبل ان يعني الانسان بتدوين أحوال مجتمعه فسموه ما قبل التاريخ والدور الثاني يبتدىء من أول قيام المدنيات القديمة وعناية أهلها بتخليد حوادثهم اما بالنقش والتصوير أو بالكتابة وينتهي الي سنة (٢٩٥) بعد الميلاد. والدور الثالث يبتديء من سنة (٤٩٥) الي سنة (١٤٩٣) سنة استيلاء الاتراك على القسطنطينية ويدعونه بالقرون الوسطي. والدور الرابع من سنة (١٤٩٣) الي أيامنا هذه وما بعدها ويسمى بالتاريخ العصرى

يقسم العلماء التاريخ الي عام وخاص فالعام ما شمل تاريخ العالم بأسره والخاص ما كان موضوعه أمة بذاتها. وقد يطلق العام والخاص على التواريخ باعتبارات أخر فيقال للتاريخ عام اذا كان موضوعه أمة برمتها وخاص اذا كان موضوعه فرداً منها وقد يكون عاما وخاصا بالنسبة فيقال للتاريخ العام للفرق الاسلامية اذا كان المقصود دراستها جملة. وانما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة أو فرق مخصوصة منها

مقاصد التاريخ تتغير على حسب الامم ودرجة المدنية فمقاصده في القرون الوسطي لم تكن عين مقاصده الآن، ومقاصده في القرون الوسطي كانت غير مقاصده فى القرون التي قبلها وهكذا

قال المؤرخ الفرنسي (بارانت): «كما أن الرجال والشعوب لم يفكروا ولم يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم لا يرون الحوادث بصورة واحدة، فعلي قدر ما تغير النوع الانسانى تغير التاريخ أيضاً، ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما تغير نموذجها. فالتاريخ الحق الوحيد الذي يستحق هذا الاسم في نظر بعض الاقدمين هو الذى يكتبه رجال رأوه رأى العين. هذا صحيح من جهة أن شهود الحوادث هي الشهادة الحقة التي بقيت لنا. ولكن الاجيال التالية يستطيعون الحكم على الحوادث والسريان في سرائرها وتصور روحها وتحديد أسبابها وعللها ونتائجها وعلائقها فالتاريخ يشغلهم من هذه الوجهة بينما مادته الاصلية التي لا يسمى تاريخاً الا بها قد وصلت اليهم بالكتابة أو الرواية لا من طريق المشاهدة والعناية» انتهي

طبيعة التاريخ تتعلق بطبيعة المدنية التي فيها الأمة. فقد كان التاريخ في أول تكون الجماعات مبهما وقد كان لابساً لبوساً شعريا. فقد كان الانسان الاقدم متدينا مغاليا وادراكاته على الكون ناقصة فكان تاريخه مجتمع أهوائه وأوهامه الاعتقادية وما القصائد الهندية القديمة التي وصلت الينا والالياذة المنسوبة لهومير وأعمال وأيام هيزيود الاصور أما كان عليه التاريخ عند تلك الامم وهو كما يري الرائي كان ميدانا لاعمال الآلهة والمتألهين، ومجالا للانسان المسخر لارادتهم كالآلة الصماء في يد العامل

لما جاءت العصور التي يسمونها بعصور الفروسية والبطولة ابتدأ الناس يشعرون بأنفسهم ويدركون معنى المسئولية الملقاة على عواتقهم في الحياة فقلت ذكراهم للآلهة في تاريخهم ولكن التاريخ لم يخرج عن دائرته الأولي وهو انه ضرب من الشعر ليس الا

في مصر وبابل كان التاريخ معتني به لتخليد ذكرى الملوك فنقشوه على الاحجار فكان ذلك مدعاة لانارة أحوال تلك الازمان بنور جلي عرفنا به علومهم وصنائعهم وادارتهم وسياستهم، ولكن في بلاد اليونان لم يشعر الشعب اليونانى بضرورة تسجيل حوادثه التاريخية الا بعد أن بلغ مبلغا صالحا من المدنية فبقيت أحواله الاولي مجالا للظنون وموضعا للغموض

قالوا ان قادموس كان أول مؤرخ في اليونان بجانب زميله فيريسيد كما كان أول منشئيهم أيضاً ولا يمكن تحديد الزمن الذى وجد فيه الاحوالي سنة (٤٥٠) ق م. ثم جاء بعده (دوريان اكوزيلاوس) ثم

(ليكانيس) سنة (٥٠٢) ثم ثم فيريسيد وسارون (٤٥٤) ق م ثم (هيلانيكوس) الذي كان معاصر الهيرودوت فيما يرجح . ثم (كسانتوس) و (دنيس) ولكن لم يبق لنا من كتابات هؤلاء الرجال الا نبذ صغيرة لا يتركب تاريخ اليونان منها تركيباً يحسن الركون اليه ، وهي فضلا عن ذلك مختلطة بذكر الآلهة والاوهام والخرفات من كل نوع . وقد كان غرضهم أن ينشروا معارفهم التاريخية للشعب في قوالب تلذهم وتريضهم ، ولكن لم يحدث منهم واحد نفسه بأن يسرد الحوادث التاريخية بترتيب ونظام وأن يصبغها من حسن البيان بصبغة حسنة الرواء يقبلها الشعب كما يقبل الأدبيات

أول من عرضت له هذه الفكرة هو اليوناني هيرودوت

ولذلك فقد سمي بحق (هومير التاريخ)

قال المسيو بارانت المؤرخ : « ان هيرودوت كان ساذجا متعقلا وشاعرا متحوطا فجمع في رباط واحد تاريخ الاجناس الهللينية اليونانية والامم التي كانت في علاقة معها . وكان هو أول من أعطي الحوادث صبغة عمومية وكانت الي زمانه خاصة بالبقعة التي تحصل فيها أو بالمعبد الذي هي تابعة له . فكان يطلق علي كتبه اسم (الموز) فقرئت في ميدان الالعاب الاولمبية وحصلت علي شهرة هوميرية (هومير أقدم شعراء اليونان وأشهرهم) انتهي

لم تقف حركة التاريخ عند هذا الحد فانها بعد هيردوت نشطت من عقالها ولم يمض غير نصف قرن حتي نبغ (توسيديد) فشرح حروب (البلوبونيز) بقلم مؤرخ عصري

ثم جاء بعده اكسينوفون فنهج نهجاً آخر في التاريخ هو نهج الاهتمام بالحوادث ذاتها أكثر من الاهتمام بنتائجها

تكون التاريخ فجاء (بوليب) فجعله علما خاصا وانتقل من اليونان الي الرومان علي هذا الشكل الاخير ونبغ المؤرخ الروماني الشهير (تيت ليف) فكان أول مؤرخ جدير بهذا الاسم عندهم

(التاريخ عند المسلمين) أول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان الحوادث بل بقصد استخراج العبرة منها

ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بألفاظ مختلفة كما فعل في قصة موسي عليه السلام حين تجلي عليه ربه فقد وردت بألفاظ مختلفة وصور شتي علي قدر ما فيها من وجوه العبر ، وضروب النظر

فلما انتقل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي جوار ربه أخذ المسلمون يتكلمون في السيرة النبوية ، وما كان عليه النبي من الاخلاق المرضية وبدىء بتدوينها ويقال ان أول من دونها عروة بن الزبير المتوفي سنة (٩٣) هـ ثم نبغ بعده وهب بن منبه المتوفي سنة (١١٤) ثم جاء بعده محمد بن اسحق الذي كان عائشاً في زمن المنصور وتوفي سنة (١٥١) فوضع سيرة نبوية

أما أول من ألف في التاريخ العام فهو اليعقوبي في منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبري المتوفي سنة (٣١٠) هـ

ومن أشهر مؤرخي المسلمين ابن الاثير الجزري وابو الفدا وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادي

وننبه هنا الي أن المسلمين سبقوا الاوربيين في وضع كتب التراجم التي أشهرها عندنا وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وطبقات الاطباء للعلامة بن ابي اصيبعة

(فلسفة التاريخ) فلسفة التاريخ من العلوم العصرية البحتة فان الأمم القديمة كانت اما عائشة علي هيئة قبائل أو شعوب أو أمم فكان جهدها في ادراك الحوادث أن تجمع ما يمسها منها غير ملتفتة الي ما يمس سواها لعدم الالمام به أو لعدم ادراكها ان للحوادث نواميس تحددها نواميس لا تتغير بتغير الامم ، وان الوجود الانساني عامة شأنا عامة تتأثر منه كل أمة علي قدر استعدادها وقابليتها . جهلت الأمم القديمة كل هذا فجهلت فلسفة التاريخ معها

ولكننا نري ان القرآن هو أول من نبه الي وجود هذه السنن العامة ، وصرح بأن للنوع الانساني وجوداً عاماً مرتبطا بعضه ببعض . قال تعالي في بيان السنن الدائمة السائدة علي البشرية (فهل ينظرون الا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا) وقال تعالي (سنة الله في الذين خلوا من قبل) وقال تعالي (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ومما يدل علي أن الله يريد بهذه الآيات سننا عامة خلقها لتعمل في المجتمعات الانسانية علي حسب ماتهيأ الشعوب لها من الاحوال انه أمر بالسير في الارض والنظر في الامم فقال تعالي (قل

سيروا في الارض فانظروا) وقال « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ولا معنى لأن يأمرنا بالسير في الأرض وتعرف أحوال الأمم الا اذا كانت السنن الالهية عامة فالحق غير نابسبب من الاسباب يلحقنا مثله ان تلبسنا بنفس تلك الاسباب

وعليه فالتاريخ العام وفلسفة التاريخ من ثمرات القرآن بدليل هذه النصوص الناطقة وانجب غاية العجب كيف أن المسلمين السابقين لم يجروا على هذه السنة في التاريخ فيدرسوا الحوادث العامة بقصد استخراج سننها التي عملت على احداثها ولعل عذرهم في ذلك أن التاريخ العام كان لايزال مشتتاً مبعثراً مخلوطاً بالأكاذيب والمفتريات

ومن الأدلة المحسوسة على أن القرآن أول من بين أن للوجود الانساني سنناً عامة كون رسالة النبي صلي الله عليه وسلم عامة للبشر كافة ، فبعد أن نص الله على عموم رسالته للناس قال تعالي (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولولا أن القرآن الكريم كان يري أن للناس حالا عاما يتبع نواميس مشتركة لما أرسل رجلا واحداً الي البشر كافة وجعله رحمة لهم عامة

أول من جعل لفلسفة التاريخ ذكرا في أوربا القس بوسويت الذى كان عائشاً في القرن الرابع عشر فقد ألف تاريخاً عاماً ذهب فيه الي أن الشعب الاسرائيلي كان مركز العالم القديم وان انتشار الكاثوليكية في العالم هو الغاية النهائية لحوادث التاريخ

قال العلامة لاروس في دائرة معارفه أن مثل هذه المزاعم قد سقطت الآن « مثلها كمثل ثوب خيط لطفل فلم يعد صالحاً لأن يلبسه بعد ان صار رجلا ولكن مما يجب الاعتراف به أن هذا الكتاب يستحق الاعتبار بصفته أول خطوة في سبيل الفلسفة التاريخية »

ثم نبغ فيكو في ايطاليا فكان بعد بوسويت في اكتشاف فلسفة التاريخ ولكنه لم يذهب كما ذهب سلفه أن مبدأ الحوادث التاريخية وغايتها حادثة واحدة . ذهب فيكو المذكور الي أنه يوجد شبه تاريخ خيالي أو ضرب من نموذج ثابت للانتقالات الاجتماعية تتشكل علي حسبها الامم كل في دائرتها المحدودة ، فهو وجود ذو ثلاثة ادوار متميزة : دور ديني ودور

فروسي يتعلق بالفروسية ودور انساني ففي الدور الاول يكون الانسان مشتغلا قبل كل شيء بالفكر في الله وفي العدل الذى يحاول أن يعممه علي الحوادث

ولكنه في الدور الثاني يجد نفسه مسوقا للفكر والعمل وهذا التطور يعتبر تدلياً لا رقياً من بعض الوجود

وأما في الدور الثالث فيغلب العقل علي أعمال الانسان ويميل الانسان لتطبيق جميع مظاهر نشاطه وحركته علي العدل المطلق ولكن الامة أو الشعب الذي يتم هذه الدورة الاجتماعية لا مناص له من الخضوع لقانون نهائي لا محيد عنه ونتيجته فناؤها في جسم أمة أخري تكون بادئة في هذه الدورة الاجتماعية. هذه الدورة هي في ازاقم الدورة التي خطها الخالق جل وعز المجتمعات الانسانية

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها ما قاله فيكو هذا : ان ماقاله فيكو لا يخلو من قيمة تجريبية عالية ولكنه يعتمد في تعليلاته علي العقيدة بالعناية الالهية ولكن الفلسفة التاريخية لا تتفق مع أصول تعتمد في مباحثها علي أمر فوق الطبيعة ثم فيه عيب ظاهر آخر وهو انه اغفل ذلك العدد الكبير من الحوادث التاريخية التي يجافي أن تكون تابعة لخطة مرسومة لها قبل حدوثها . وتدعيم الفلسفة التاريخية علي هذه الاصول يستدعي أن يكون النوع علي مثل بساطة الكواكب التي تدور في أفلاكها مسيرة لا مخيرة . والواقع ان الدقل أكبر من أن ينحط الي هذا الحضيض السحيق

ومما يجب أن يعترف فيه بفضل فيكو انه أتى لفلسفة التشريع بأصول ثانوية أنتجت مباحث جليلة وتطبيقات جمة :

منها انه أول من أقدم علي تعليل وجود الخرافات والاقاصيص الباطلة التي وجدت في كل المجتمعات الاولية التي كانت تلفظ كأنها بقايا لا فائدة منها فأدخل النقد علي هذا القسم من التاريخ

ومنها أنه أول من فكر في وجوب دراسة اللغات القديمة لاستخراج ما فيها من أصول العوائد والتقاليد للامم التي لم تترك لنا تاريخاً مدونا

ثم نبغ بعد فيكو العلامة هردر في المانيا في أواخر القرن الثامن عشر فأحدث في التاريخ العام مبادئ ليست من نوع مبادئ سلفه

كان هردر مثل فيكو يعتقد بتأثير العناية الالهية فى الاحوال الاجتماعية فكان يبحثه يتطلب أن يكتشف الخطة التي رسمتها العناية الالهية للامم . ولكن في غير هذه النقطة كان البون بعيداً بين الفيلسوفين في المبادىء الاولية

وقد بدأ هردر بدرس الخليقة من أدنى طبقاتها فنظر أولا في المعادن وأحوالها ثم فى الحيوانات وأشكالها دراسة من يريد أن يقف علي نواميسها وأسرارها ، ثم درس الانسان من حيث تركيبه الجثماني ، وعرج من ذلك علي فحص مبلغ العلائق التي تربط هذه الحلقات الثلاث بعضها ببعض فبرهن أن في الخليقة من أول حلقاتها الي آخر حلقاتها اتصالا واستمرارا بمعنى ان الانسان هو ثمرة الخليقة والغرض الأخير منها

ثم ترك هذا المبحث وأخذ يدرس الارض وطرقها الطبيعية وتربتها ومبلغ خصوبتها والمياه ووديانها ودرجة تأثيرها علي تلك الخصوبة

ثم ترك ذلك وأخذ يدرس الحالة النفسية للانسان ليدرك حالة أمياله ومبلغ استعداده للارتقاء

ثم عاد من هذا كله الي دراسة التاريخ العام فأثبت ان التاريخ ليس شيئا غير الثمرة الضرورية الناتجة من تأثير هذه الخصائص الانسانية في البيئات الطبيعية المختلفة . فهو نتيجة تلاقي واختلاط مستمر بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الخارجية

ثم نبغ كل من جيزو وتيرس واجوستان تيرى (انظر هذه الاسماء) في فرنسا فأسسوا ثلاثة مذاهب مختلفة علي التاريخ في القرن التاسع عشر هي المذاهب السائدة الآن علي العالم كله حتي استحق القرن التاسع عشر أن يسمي باسم عصر التاريخ

فمذهب أجوستان تيرى قصصي محض بمعنى أنه يكتفي بسرد الحوادث بدون تكلف تعليلها أو تفسيرها

ومذهب جيزو دراسة الحوادث بقصد ادراك عللها وأسبابها والحكم عليها

وأما مذهب تيرس فجبري محض مبدؤه الاول الاعتقاد بأن تأثير الانسان نفسه علي سير الحوادث والافكار ضعيف للغاية ، وانما التأثير كل التأثير للعامل الطبيعية التي لا نرى نحن افاعيلها المختلفة

هذه هي المذاهب الثلاثة السائدة الآن في أوربا ولكل منها أشياع يعدون

في الطبقة الاولي من بين الفلاسفة

والحقيقة في نظرنا في مجموع هذه المذاهب لا في واحد منها

فلو اقتصرنا علي مذهب اجوستان بطلت مزية التاريخ واصبح مجموع حكايات وأقاصيص لا تأثير لها علي سلوكنا وسيرتنا ولكنه لا بد منه لبسط الحوادث بلا غرض وسردها كما وقعت بلا مسخ ولا نسخ

ولو اقتصرنا علي مذهب جيزو لزمنا أن نعتقد ان الانسان هو العامل في ايجاد تاريخه والمشاهد غير ذلك فان الافراد يعيشون فيتوخون مقاصد معينة فتطرأ ظروف تبدلهم وجوه الحوادث تبديلا فيتأدون الي عكس ما كانوا ينتظرون او الي شكل لم يكونوا يترقبونه

والنظر فى احوال المجتمعات وتقلباتها يدل دلالة صحيحة صريحة علي ان هنالك نواميس خفية تؤثر في الارادات المجتمعة تأثيراً يبطل من عملها وتسوق المجتمعات الي وجهات لا تدخل تحت اختيارها

ولو اقتصرنا علي مذهب تيرس كنا منكرين لتأثير الارادة الانسانية ذلك التأثير الذى نحس ونلمس نتائجه في كثير من احوال الاجتماع

فالحق اذن ان للانسان دخلاما في تكوين أحواله أو الاستعداد لها ولكن تحت سيادة خطة مرسومة وبرنامج الهي مقرر لا يمكن المحيد عنه

فالمسألة التاريخية كمسئلة القضاء والقدر لا ينكر فيها انفعال الانسان للقدر ولكن لا يمكن أن ينكر أيضاً ان للانسان الاختيار الجزئي فيه تأثيراً في سيرته وأخلاقه

ولا أنكر ان المشكلة التاريخية بعد توجيهها هذه الوجهة تصبح كمسئلة القدر عسرة الحل ولكنها هي الحقيقة التي يجب الاذعان لها في النهاية

(التاريخ الطبيعي) يطلق هذا الاسم علي العلم الذى موضوعه دراسة الممالك الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية بما فيها الانسان وهو قديم كقدم العلم في ذاته فان الانسان وهو في أحط درجاته نظر في الطبيعة نظرات تعقل واستدلال فأدرك منافع بعض المعدنيات وخواصها واستخدمها لمصالحه ، وعرف مزايا بعض النباتات واستعملها لغذائه وميز بين أجناس الحيوانات الواقعة في حيزه وعرف طبائع ومنافع ونظر في نفسه أيضاً وأدركها على حال ما ، وكلما امعن الانسان في التقدم نما معه

هذا العلم فبعد أن كانت نتيجة تجارب ذاتية واختبارات شخصية زاد حتي صار مجموعا أكبر من أن يدركه الفرد وحده في مدة حياته اذ ترك و نفسه ولكن هذه المعلومات كانت غير مدونة في كتاب فلما حدث فن الكتابة كانت في أوائل مادون من آثار النظر والاستدلال ولم تزل تنتقل من دور الي دور حتي وصلت الي اليونان وتولدت فيهم الفلسفة فوضعوا لها كتباً وجاء ارسطو فأوصلها الي غاية بعيدة بمساعدة تلميذه الاسكندر اذ أخذه معه في فتوحاته الاسيوية وأمر جنوده وقواده أن يجمعوا له كل مايعثرون به من نبات غريب أو حيوان ليس له وجود في بلاد اليونان فاجتمع له مالم يجتمع لغيره ووقف هذا العلم عند هذا الحد ثم جاء العرب في القرن الثامن الميلادى فأخذوا هذا العلم عن اليونان وزادوا عليه ماعثروا به ولكنه لم يبلغ اقصي درجاته لا في القرن الثامن عشر فألف فيه العلامة بوفون الفرنسي كتابا في غاية الافادة والاجادة وتبعه كوفييه الفرنسي أيضاً فاحتذى مثاله

أما القرن التاسع عشر فلا يعد علماؤه كثرة ومن أشهرهم داروين ولامارك وهكسلي ولوردافبرى وروسل ولاس و كلرفاج وغيرهم وسيجيء تاريخ حياة كل منهم تفصيلا والاكتشافات التي أمدوا بها في هذا العلم الجليل بما فيه مقنع للباحثين ان شاء الله

﴿ارخبيل﴾ الارخبيل كلمة أعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (اركيه) ومعناه السيادة (وبيلاجوس) وهي كلمة كان اليونانيون يطلقونها علي البحر الذي جهة الشرق من بلادهم وفيه بلغ اليونان منتهي عظمتهم ، ولكن الآن انحرفت هذه الكلمة عن معناها الاصلي فصارت تعني مجتمع جزائر في متسع من البحر .

في البحار ارخبيلات كثيرة أشهرها لدينا جزائر الارخبيل الذى في مياه اليونان أهمها مجمع جزائر سيكلاده واوبيه وكلها تابعة لليونان وكانت لمنوس وساموتراكي وطشيوز تابعة للدولة العلية قبل الحرب

﴿الاردب﴾ هو وحدة المكاييل المصرية وهو يساوي حجم ذراع بلدي مكعب (الذراع البلدي شبران ونصف أو ٥٨ سنتيا) وهو ينقسم الي ست ويبات والويبة الي كيلتين والكيلة الي ربعين والربع الي ملوتين والملوة الي قدحين، والقدح يساوي أربع ربعات والربعة ثمنتين والثمنة قيراطان

﴿ اردشير ﴾ هو احد ملوك الفرس كان عائشاً في القرن الخامس قبل المسيح يقال انه كان من حكماء الفرس وعلمائهم وقد نقلوا عنه حكماً كثيرة نقلها العرب الي العربية فشحنت بها كتب الادب

﴿ الاردواز ﴾ هو صخر سليسي فيه خاصية الانقسام الى صفائح يستخرجونه من مناجم عميقة ويستعملونه لسطوح المنازل لخفته ويستعمل منه أوان وألواح ودرجات السلالم في بعض المدن المتمدنة وهو من الاحجار التي تتأثر بسهولة ولذلك اخترع منه عمل الواح للتلامذة ليكتبوا عليها اعمالهم الوقتية فيقتصدوا بذلك من الورق

يعرف الاردواز الجيد بجموده وصلابته ورنينه وهذه المميزات يوجد في الاردواز الانجليزى وهو يستخرج من الطبقات السفلي من الاراضي الاولية في عرف علم طبقات الارض (انظر جيولوجيا)



﴿ منجم من مناجم الاردواز ﴾

والاردواز لم يستعمل لتسقيف البيوت الا لعدم انفاذه للماء وكانت هذه الصناعة مجهولة لدى الاقدمين ولم يعلم بالضبط الزمن الذى نشأت فيه في اوروبا وكل ما يعلم انه كان مستعملا في اوروبا في القرن العاشر بدليل ماوجد عنه من الذكر في سجلات مدينة (فوميه) ويستنتج من هذ الذكر انه كان موجوداً في اوروبا قبل ذلك القرن بزمان طويل

﴿ الاردن ﴾ هو نهر في فلسطين يصب في البحر الميت طوله (٢١٩) كيلو متراً. لهذا النهر ذكرى عند المسيحيين فانهم يقولون ان يحيي عمد فيه عيسى عليه السلام

﴿ الأرز ﴾ والأرز شجر الصنوبر و (الرز) معروف وفيه لغات منها الأرُز و (أرز) يأرز وأرز يأرُز وارِز يارَز ارْزاً وأرُوزاً انقبض فهو (آرِز وأرُز) و (أرَزَت الحية) لاذت بجحرها و (أرز الحيوان) تجمع وثبت، و (أرز الليل) برد ومنه (الأرزة) الليلة الباردة وتطلق على الشجرة الثابتة جمعها أوراز و (أريز التبيلة) عميدها و (يوم أريز) بارد و (المأرز) الملجأ

﴿ الأرز ﴾ ويقال له أيضاً الرُز والأرُز والأرُز. حب معروف. وهو الغذاء الرئيسي عند أكثر شعوب آسيا وهو يزرع في كل جهة منها ويزرع في كارولين من أمريكا. يعرف منه نوعان وهما الارز المائي والارز الجاف. ولكل من هذين النوعين تنوعات ثانوية كثيرة

الرز يحتوي على ٨٦٫٦٩ في المائة من النشا وعلى ٧٫٠٥ من المادة الازوتية وعلى ٠٫٦٨ من مادة دهنية. فهو والحالة هذه أكثر نشا من كل الحبوب. علامة الرز الجيد أن يكون جافاً نقياً غير مخلوط بالتراب أوما يشبهه. وان تكون كل حبة فيه خالصة من غلافها وسمينة ومشابهة لاخواتها حجما وشكلا وأكثره انتفاخا بعد طبخه هو أكثره جودة

الرز قليل الفساد بنفسه ولا يفسده غالباً ألا ديدان خارجية تعتريه فاذا خزن وجب خزنه في محال عالية عن الارض وتهويته وتذرية الغبار الذي يتكون عليه في كل حين مناسب

الرز كما ترى قليل التغذية لانه لا يحتوي من المادة المغذية الاعلى ٧٫٠٥ في المائة وأكثره مادة نشوية وهي لاتفيد الا في توليد الحرارة الغريزية للبدن ولكنه غذاء صحي سريع الانهضام ويستعمل طبيا لمنع الاسهال

﴿ زراعته ﴾ الارز لاينجب الا في الارض الطينية الخصبة. واذا كانت أرض متحملة بقايا مواد حيوانية كثيرة احتملت زراعته بدون فتور سنين كثيرة متوالية وهو لا يضعف الارض الاقليلا لان معظم غذائه من المياه المحيطة به، ودوام وجود الماء في أرضه يمنع تحلل مواد الارض

وتصاعدها في الجو فلهذا الوزرع بعده شيء جاء وافراً ولهذا أيضاً يمكن زرعه سنين متوالية الأمر الذي لا يتأتي مع أكثر الحبوب المعروفة. وللاراضي المالحة تأثير كبير على خصوبته ولذلك يزرع في الاراضي المستصلحة حديثاً ليستفيد هو منها ويفيدها معاً.

لأجل زراعته تحرث له الارض حرثاً جيداً غير غائر وتجعل بحيث يمكن تصفية مائها بسهولة. ثم تقسم الارض الي حياض متساوية يجعل بينها طريق يعبر منها الي سائر الحياض للملاحظة ارتفاع مياهها وضبطها يبذر الارز في شهر بشنس ثم ينقل شتله في شهر مسري. ويعرف نضجه بانحناء سنبله وتلونه بالصفرة الضاربة الا حمرة. الفدان يكفيه كيلة واحدة من التقاوي تزرع أولا في نبر الطه ثم ينقل شتلها في الفدان كله وهو يحصد في شهر بابه وبعد أن يحصد ويحزم تعرض تلك الحزم للهواء لتجف ثم يستخرج الارز من أغلفته ويخلط بالملح ليحفظه من الفساد. ويمكن المحصول من غلته في الفدان الواحد على نحو اثني عشر أردبا ولما كانت مزارع الارز مغمورة بالمياه دائما فيحدث بسببها تعفنات متنوعة تضر بصحة الناس والزروع الاخرى. فيصاب منها الناس بالحميات المختلفة المهلكة

﴿ أرستيد ﴾ هو الآتيني المشهور بفضله وعقله واستقامته في آتينا القديمة كان من أشرف بيت منها وكان عائشاً في القرن الخامس قبل الميلاد في وسط الانقلابات اليونانية التي طرأت عليها اذ ذاك حتى سمي لفضله بالفاضل

لما أغار دارا ملك الفرس على مقاطعة أتيك عين ارستيد هذا قائداً قبيلته ثم قاتل مع جيشه قتال الابطال وانتصر على الفرس انتصاراً باهراً

كان في عصره له ضريب في الفضل والنبل يدعى تيميستوكل وكان لكل حزب يؤيده يرشحه لرئاسة الجمهورية فاتفق ان حزب تيميستوكل غلب مناظره فاضطر وا ارستيد للمغادرة آتينا لخضع لاشارتهم بنفس أبية وفضيلة نادرة داعياً الآلهة وهو خارج ان لاترى آتينا مكروهاً في غيبته

ولكن حدث أن (اكسركسيس) ملك الفرس أغار على اتينا سنة (٤٨٠) ق م فصدر امر عال باستدعائه من منفاه ليدافع عن وطنه فحضر وقاد الجيش اليوناني ودحر الملك الفارسي في وقعة

سلامين اولا ثم وقعة باتيه ثانيا

فلما جاءت سنة (٤٧٨) عين اركونتا لأثينا أي رئيسا لجمهوريتها فأحسن السيرة وأوجد بين ممالك اليونان فكرة تكوين وحدة لمكافحة الفرس الطامعين فيهم ، فكلفته تلك الممالك بوضع شروط هذه المعاهدة وتعيين عدد الجنود والسفن التي يجب علي كل واحدة أخراجها وقت الحرب

نعم ان أرستيد لم يؤد من الخدم قدر ما اداه نظيره تيميستوكل ولكنه وازانه في الشهرة والاحترام العام وبعد الصيت

بلغ من عقيدة اليونانيين في رجاحة عقل ارستيد ان تيميستوكل اعلن مجلس الأمة يوما بأنه رأى مشروعا خطيرا ولكن لا يستطيع عرضه علي المجلس لأنه يجب أن يكون سريا حتي لا يفشل فانتخب المجلس ارستيد لينوب عنه في الالمام به وتقدير منافعه فأطلع تيميستوكل ارستيد عليه فصرح هذا بأن المشروع عديم الفائدة فأمن الشعب كله علي قوله ولم يشذ احد

ان فضائل أرستيد الوطنية مما يجب ان يذاع بين الناس ليتعلموا كيف ينكر الشخص ذاته للمنفعة العمومية

ان هذا الرجل الذي بلغ هذا المبلغ من السؤدد والرفعة كان فقيرا معوزا وقد تولي مالية أمته سنين ولما مات لم يوجد في بيته من المال ما يخرجه فأخرجته الحكومة علي نفقتها وجهزت بناته للزواج وبنوا له قبرا وعينوا لأولاده مرتبات أخذوها أجيالا عديدة

﴿ارسطو﴾ هو أشهر فلاسفة اليونان الاقدمين . دعاه الفلاسفة عن جدارة بأمير الفلسفة وهو يعتبر مع هذا أكبر عقل ظهر في السابقين

ولد في اسطاغيرا من مقدونيا سنة (٣٨٤) ق م وتوفي سنة (٣٢٢) ق م

تعاطى في بدايته صناعة الطب طلبا للعيش والف فيه كتابا اسمه الصحة والمرض ثم شخص الي أثينا في عصر إزهار الفلسفة وينعها وكان شيخها اذ ذاك افلاطون فالتحق به نحوا من عشرين سنة ثم اعتزله فجأة ، فكان ذلك مسوغا لاعدائه للطعن عليه والنيل منه ، وزاد مطاعنهم شبها بالحق ان فلسفته تباين فلسفة استاذه من كل وجه وتنقضها حتي يخيل للناظر ان ارسطو تعمد نقض فلسفة استاذه لغرض في نفسه

ذلك ان فلسفة أفلاطون مبناها التصورات وسنادها الافكار والتأملات فهو فيلسوف عقلي خيالي بحت وأما فلسفة أرسطو فأساسها المشاهدات والمحسوسات وقواعدها التجارب والمقارنات فهو فيلسوف حسي . فلا عجب بعد هذا ان ناقضت فلسفته فلسفة استاذه في كل ضرب من ضروب المباحث

يلقب ارسطو بالمعلم الاول لأنه أول من وضع التعاليم المنطقية وقد كان مثله فيه مثل أبي الاسود الدؤلي في وضع علم النحو وقد وضعه موجزا مجملا فشرحه المتأخرون وقوموه

أما كتبه في الالهيات والطبيعيات فكثيرة معروفة وقد تولاها كثير من من تلاميذه بالشرح والتفصيل واحسن من شرحها منهم مذهبا (ثامسطيوس) الذي اعتمده الشيخ الرئيس علي بن سينا

ونحن هنا يجدر بنا ان نورد طرفا من فلسفة ارسطو ادلالا علي مسالكه التي سلكها لاثبات نظرياته الفلسفية

لكل فيلسوف برهان في اثبات الصانع يكاد يمتاز به عمن سبقه وارسطو أول من برهن علي وجوده تعالي بنظرية الحركة فقد جاء في كتابه المسمى (أولوجيا) عند كلامه علي اثبات الله قوله :

« الجوهر علي ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات علي اثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك . فاما ان يكون المحرك متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الي محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الي شيء آخر يخرجه من القوة الي الفعل ، فالفعل اذن أقدم علي ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الي واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الي محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه ، وذاته الامكان

(اثباته الوحدانية) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود عليه وعلي غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ، فيسبق أجزاء المركب علي المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن

المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته، اما كونه عقلا لذاته فلأنه مجرد لذاته، فهو يعقل ذاته ومن ذاته يعقل كل شيء، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الي معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء علي انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته ، وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة بل الامر بالعكس اى ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة . وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجوداً بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الا كمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) قال ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

(صدور كل نظام منه) قال أرسطو قد بينا ان الجواهر علي ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك ، واما الاثنان الباقيان فهما الهيولي والصورة او العنصر والصورة وهو مبدأ الاجسام الطبيعية

فالهيولي جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء المقوم لا كالعرض الحال فيه ، والعدم ما يقابل الصورة. فانا متي توهمنا أن الصورة لم تكن فيجب أن يكون في الهيولي عدم الصورة ، والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة

قال واول الصور التي تسبق الى الهيولى هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض عميق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الاركان والاستقصات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض، وهي الهيولي الثالثة فتكون منها المركبات التي تلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولي لبعض

قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولي عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهر أ طلقا بلا للابعاد ثم لحقها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض له ذلك وانما هو

عندنا فيما هو أقدم بالطبع وأبسط في الوهم والعقل

ثم أثبت أرسطو طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا التغير والاستحالة وهي طبيعة السماء

ثم هي علي تراكيب يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ولكل متحرك محرك منها اول ومحرك مفارق ، فترتب العالم كله علويه وسفليه علي نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعناية المبدأ الاول متوجها الي الخير والكمال

قال أرسطو : وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا ، فلم يطلق لهم أن يعملوا ما شاؤا فان ذلك يؤدى الى تشويش النظام فهم وان اختلفوا في مراتبهم ، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الي مبدأ واحد صادرون عن رأيه وأمره مصرفون تحت حكمه وقدره فكذلك الحال في العالم فهناك أجزاء مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها ، وما قبلها من العقل الفعال ، وأجزاء مركبة متأخرة تجري أكثر أمورها علي الاتفاق المختلط بالطبع والارادة ، والجبر الممزوج بالاختيار ، ثم ينسب الكل الى عناية البارى جل وعلا

(العالم متوجه الي الخير) ذهب ارسطو ان هذا النظام العالمي كله متوجه بطبيعته الي الخير والكمال وما الشر الا عرض من اعراضه فقال :

لما اقتضت حكمة الله ايجاد العالم علي أبدع نظام ، توجهت الموجودات الى الخير لأنها صادرة عن أصل الخير ولكن ربما وقع شر من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيرا ونظاما للعالم فيتفق ان يخرب به بيت عجوز فذلك شر عارض

(الروح الانسانية) ذهب ارسطو أن النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة فى جسم . ثم قال في اثباتها :

لا شك أن الحيوان يتحرك الي جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية أو قسرية لتحركت الي جهة واحدة لا تختلف البتة ، فلما تحركت الي جهات متضادة علم أن حركاته اختيارية والانسان مع أنه مختار فى حركاته كالحيوان ، الا أنه

يتحرك لمصالح مستقبلة فلا تصدر عنه حركة الا الي غرض ، والحيوان ليس علي هذا النهج فيجب أن يكون للانسان روح خاصة كما وجب أن يكون للحيوان ميزة عن سائر الجامدات

ثم أننا نعقل ونتصور أمراً معقولا صرفا كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلي يعم جميع النوع ، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم أو صورة لجسم وذلك يدل أن للانسان نفسا ليست بجسم ولا بصورة ولا بقوة في جسم

(متي اتصلت الروح بالبدن) قال أرسطو اذا تحقق الانسان أن الروح ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال الطباع ولا حلول فيه ، بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف ، وانما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده. قال انها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان ، لكانت اما كثيرة بذواتها أو متحدة ، والاول باطل ، فان الكثير اما أن يكون بالماهية أو بالصورة وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف فيها فلا كثرة ولا تمايز ، وأما أن تكون متكثرة من جهة النسبة الي العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة . وهذا محال أيضا . فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الي مادة دون مادة ، وهي من حيث أنها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها ، واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري أنها تبقى بعد البدن متكثرة ، فان الانفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن ، وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن

(سعادة الروح في الآخرة) قال أرسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالي ووصلت الي كمالها وانما التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين ، وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج بلذات نفسانية عقلية اذ اللذة الجسمانية تنتهي الي حد ويعرض للمتلذذ بها سآمة وكلال وضعف وقصور ان

تعدي الحد بخلاف اللذات العقلية فانها مهما ازدادت ازداد الشوق اليها والحرص عليها

هذا ملخص أهم أركان فلسفة ارسطو ويتبين الفرق بينها وبين فلسفة أستاذه أفلاطون بالرجوع الى ترجمته في هذا الكتاب

(صفات أرسطو) كان ضعيف الجسم نحيف الساقين ذا صحة مضطربة يشكو من معدته كثيراً وقد عجب مواطنوه من امكان جسده لتحمل اعباء الحياة ثلاثاً وستين سنة علي نحوله واختلال صحته

(حكم ارسطو) الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الحي والميت

الامل حلم اليقظان

لنحب سقراط وأفلاطون ولكن لنحب الحقيقة أكثر منهما

لافضيلة الا في التوسط

(انتشار فلسفته) عني الفيلسوف العربي ابن رشد بفلسفة ارسطو عناية خاصة فأوسعها شرحا وتفصيلا فلما تسربت فلسفته من موطنها الاندلس الي بقية الممالك الاوروبية دخلت معها فلسفة أرسطو وكان ذلك في نحو منتصف القرن السادس فتحمس علماء أوروبا اللاهوتيون لفلسفة أرسطو تحمسا عظيما وصاروا يعدون أصغر كلماته غير قابل للنقض واستمروا علي هذه الحال قرونا حتي ظهر الفيلسوف (راموس) فنقضها فقتلوه في وقعة (سان برتلمي) سنة (١٥٧٢) م وهي الواقعة التي قتل فيها كاثوليك فرنسا البروتستنت (انظر برتلمي)

ثم ظهر بعده (باتريزي) ثم عقبه (كامبانيلا) كلاهما ضد فلسفة ارسطو فحكم اللاهوتيون عليهما بالحرق بالنار . وما زالوا يحرقون اضدادها حتي تلاشت أمام أنظارهم ينبوغ باكون الانجليزي وديكارت الفرنسي فانه « لكل نبأ مستقر »

﴿ أرسطوقراطية ﴾ كلمة أعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين أولاهما ارسطوس ومعناها الجيد والفاضل والاخرى كراتوس ومعناها الحكم ومجموع معنييها حكم الاجودين وهي تطلق علي حكومة تكون السلطة فيها في يد عدد من الافضلين ، وقد وضعها الاقدمون لهذا المعني ولذلك كانوا لا يشكون في أن الارسطوقراطية هي اكمل شكل للحكومات

ولكن هل يقف الافضلون عند حدود القانون متي كانت السلطة في ايديهم ؟

هل يحكمون بالانصاف والعدل اذا خولتهم الامة حق قيادتها

هذا مالم يكن في زمن من الازمان فان النفوس ميالة بطبيعتها الي التعالى واذا اتفق فوجدت نزعة كريمة في اشراف امة من الامم في جيل من الاجيال لظروف خاصة أسرع التحول الى هذه النزعة فانقلبت الى خلال سوء وميول شر ووقع العامة فيها فى احط دركات العبودية

أحسن من فصل ماتحتمله هذه الكلمة من المعانى الفيلسوف الفرنسى (مونتسكيو) مؤلف كتاب روح القوانين فقال مامعناه:

كما ان الحكومة الملكية تقتضي الشرف والديموقراطية تستدعي الفضيلة ، والمطلقة تستلزم الخوف فالارسطوقراطية تستوجب الاعتدال. يريد بذلك ان مثل هذه الحكومة يجب ان تسود فيها عاطفة المعدلة بحيث لايحمل الاشراف مايدهم من السلطة علي العسف بمن دونهم ولا يجرمنهم انهم يعملون القوانين وينفذونها علي ان يستثنوا انفسهم من احكامها

قال وانما يعرض الفساد الى الحكومة الارسطوقراطية من جهتين أولاهما الفرق البعيد بين الحاكمين والمحكومين، وثانيتهما عدم التساوي بين بعض الحاكمين وبعضهم الآخر . من هذه الفروق تنتج الاحقاد والمنافسات

وانما توجد الفروق الاولى من أسباب كأن لاتكون امتيازات الاشراف شريفة الالانها مخجلة للشعب كما كان حال امتياز الاشراف في رومامن عدم الاختلاط بالعامة بالمصاهرة فلم يكن من نتيجة لهذا الامتياز الا جعل الخاصة اكثر شموخا وانفة ، وبالتالى اكثر تعرضا لكراهة العامة

وتوجد هذه الفروق بعينها اذا اختلفت حالة الوطنيين بالنسبة لدفع الضرائب ويجيء ذلك من اربع طرق : (اولا) اذا ميز الاشراف انفسهم بعدم دفعها (ثانياً) اذا احتالوا في اعفاء انفسهم منها (ثالثاً) اذاجبوها لانفسهم بحجة انها مرتبات لهم جزاء خدمتهم العامة (رابعاً) اذا ضربوا الجزية علي الشعب واستغلوه استغلالا

فاذا انتهت الحكومة الارسطوقراطية الى هذه الحدود اصبحت اقبح انواع الحكومات وصار صبر الشعب تحت كلاكلها مستحيلا

فاذا كان احسن اشكال الحكومات الارسطوقراطيه هي التي يشعر الاشراف

فيها بخطر الحكم وشدائده كما يشعرون بنعمائه ولذائه فأقبحها ماجعل الشعب عبيد الخاصة كما كان الحال في حكومة بولونيا (من ايطاليا) الارسطوقراطية حيث كان الشعب خولا للاشراف في بلاده

هذا ماقاله مونتسكيو وهناك عيب كبير في الحكومة الارسطوقراطية وهو ميل الهيئة الحاكمة لجعل الخطط العامة وراثية في أعقابها فتجد الابناء ينشأون حكاما من طريق الطفرة بلا تدريب ولا تمرين علي القيادة فالاجدر بكل حكومة من هذا النوع أن يضحي الاشراف فيها كل امتيازاتهم في سبيل حفظ سلطتهم في قيادة الامة والاثار عليهم الشعب وسلبهم كل سلطان لهم وعفّي على آثارهم واحدث انقلابا قد يسقط الامة الي الحضيض

ولا يجوز لنا أن نغفل عيباً آخر قد يكون سبباً لتلاشي الخاصة وفنائها في جسم العامة وهو الغلو في عقيدة الدم . فقد يعتقد الخاصة ان لهم دما خاصا يجب أن لايختلط بدم العامة فيمتنعون عن مصاهرة سواهم ممن دونهم من الطبقات فيقعون في الجمود وتسود عليهم فكرة الاثرة ويلحظ فيهم ذلك فيكرهون، ويتنقدا الخاصة بمحض هذه الخرافة الاستفادة من القوة الاجتماعية

فعليهم اطراح هذه الخرافة ودوام الاختلاط بالشعب للاستقاء من قواه والتخلص من دوائر الجمود فانها تحيلهم الي التلاشي في زمن قصير أو طويل ، ولا يأنفن من الاشتغال بكل أنواع المحاولات ليستدعوا روح البقاء وقوي الحياة

اذا لم نعتبر الارسطوقراطية شكلا حكوميا واعتبرناها عنصراً من عناصر الهيئة الاجتماعية فقط كما تكون عليه حالها في حكومة ملكية ، كانت لها فائدة عظيمة وهي أنها تكون في هذه الحالة شكيمة للفرد عن الغلو في الاطلاق من جهة وحاجزاً حصيناً دون اسقاط سلطته بيد العامة من جهة أخري .

قال العالم الانكليزى با كون :

« الحكومة الملكية التي لايوجد فيها طبقة من الاشراف تنقلب الى حكومة استبدادية محضة ، بل الي عسف مطلق كما هو الحال في الحكومة التركية ، فالطبقة الشريفة تعدل من غلو السلطة الرئيسية »

نقول ان ضرب باكون المثل بالحكومة التركية كان باعتبارها حكومة مطلقة قبل اعلان الدستور وقبل الحرب الاخيرة

(انحلال الارسطوقراطية) ليس للارسطوقراطية من روح ذاتية تحيا بها فهي تستمدوجودهامن الحاجة الاجتماعية الوقتيةومن الظروف الماسة التي توجد فيها الامم ، وقدذ كرنا طرفا من الحلال التي يجب ان تتحلي بها الارسطوقراطية لتحفظوجودها وحصرنا تلك الحالات كلها في الاعتدال والفضيلة اماهي في ذاتها فهي حالهعرضية توجدبوجودأسبابها وتنعدم بانعدامها قال العلامـة الفرنسي برودون:

« مثل الارسطوقراطية عند جميع الامم كمثل الملكية هيئة تمهيدية ا يرها ، فاذاحصلت العامةعلي الاغلبية انمحت الارسطوقراطيةوأصبحت كأن لم تكن

وقال فيكو المؤرخ الايطالي :

«ان الا رسطوقراطيةلا تعتمد الا علي التقاليدوالعادات،وعليهفلايكون لها الحياةوالسلطانالا في زمان محدود فاذا ما اخترقت الامم دوائر هـذه التقاليد وتحررت من سلطان العادات تاقت الى النظامات المؤسسة علي العقل والنظر ، فتدرك الحق وتسعي في تحقيقه »

وقال جان رينورد :

«انحلال الارسطوقراطيةيأتي عقب ثلاثةتغيرات رئيسية (أولاها) عاطفة المساواة تنبث في النفوس فيصبح التمايز بالمزايا الشخصيةلابشرف الاصل وسمو المحتد (ثانيها) انتشار المباحث الفلسفية علي الطبيعة الانسانية وغاية المجتمعات البشرية،فتضطر الهيئةالحاكمة حيال هذه الروح الجديدة من العلم إما الي ابطال امتيازات الارسطوقراطيةواما الى اثقالها بتكاليف ذات منافع عمومية (ثالثها) كال وسائل المواصلات العقليةوالطبيعية(كاللغة والكتابة ووسائل النقل) التي تقرب ما بين اجزاء الامة وتلائم بين عواطفهـا فيصعب جداًعلي طبقةمنها أن تتمركز في مركزممتاز تعلو به علي سواها من حيث القيادة السياسية »

(الارسطوقراطيةاليونانية) كانت حكومات اليونان في القدم عسكرية ارسطوقراطيةوكان أشهر هذه الحكومات الارسطوقراطية حكومة (اسبارطا) فكانت السلطةبل وجميع ما للامة في يد طائفةمن أهلها كانت في مبدأها لاتزيد عن عشر أسرات وكانت السلطة السياسية في يدهيئة تجتمع مرة في كل شهر لتقدير

مايلزم تنفيذه من المشروعات وكانت هذه الهيئة تعطي أصواتهاعلي المشروعات سلبا أو ايجاباوليس لهاأن تسن شيئاً من تلقاء ذاتها . وكان ما يرد اليها من تلك المشروعات يصدر من هيئة أخري مكونة من ثمانية وعشرين من الشيوخ انتخبوا لهذه الوظائف طول حياتهم وكانت طريقة الانتخاب لهذا الشكل من السذاجة وغاية في الغرابة فقدكان المرشحون يمرون صفاً أمام الشعب فتحييهم الجماهير علي درجات متفاوتةفي الحماسةعلي قدر منزلةمن يحادبهم منهم. وفي الوقت نفسه يجلس شيوخ في محل منعزل بحيث يسمعون الهتاف ولا يرون المهتوف له فيحكمون بصحه انتخاب من يكون الهتاف له شديداً

بقيت جمهورية اسبارطة علي هذه الصورة محكومة بطائفة لايتعدى عددها السبعمائةشخص مدة تسعة قرون متوالية

أما آتينا فقدوجدت فيها ايضاً طائفة خاصةمن الاشراف حتي في عهد ملوكيتها الاولى. فقد كان (الاوباتريديون) وهم أبناء القبائل (البيلاجية) الاولى وذرية الفاتحين الاولين من (الاوليين) و(الايونيين) يعتبرون حكام آتينا وقادتها

مدة قرون كثيرة

ولكن الشعب اليوناني فطن لحقوقه الطبيعية فأجبر هؤلاء القادة علي انقاص مدة الولاية أولا الي عشر سنين ثم الي سنة واحدة،وعلي قبول الرئيس لمراقبة عشرة مشرعين بعدمشرع واحد،وعلي تدوين قانون معروف الحدود والرسوم بعد أن كان الحكم يصدر بالهوي،وعلي التنازل عن جزء من ثروتهم للعامة

نعم قاوم الاشراف هذه المطالب أولا فلماعجزوا استدعوا الاجانب لمساعدتهم ولكن الاميال الوطنية لايصدهاشيء عن الغلبة ما دامت روح الاتحاد يجمع بين المطالبين فانتهي الامر بسيادة هذه المطالب وذاق الشعب الآتيني طعم المساواة نوعاً ما

وليلاحظ القاري ان هذه الدمقراطية التي خلفت تلك الارسطوقراسية لم تكن دمقراسية بالمعني الاوسع فقد كانت لعائلات الآتينيين التي يبلغ عددها عشرين الف عائلة اربعمائة الف رقيق محرومين من الحقوق الوطنية

وقد قرر ارسطو في فلسفته السياسية ان مجموع الشعب يكون أغني وأقوى من أي طائفة فيه،ولكنه مع ذلك ذهب الي

أن الحكومة الارسطوقراطية هي أفضل الحكومات وأحقها بالاحترام

قال فلا يصح أن يلي الاحكام الا من كان يملك شيئاً من العقار، ولا ينبغي أن تتخذ الجندية حرفة من الحرف بل يجب أن يتعلم هذه الصناعة كل وطني في مقتبل العمر، وانما ذهب ارسطو هذا المذهب لما رآه من ان الجنود كثيراً ما يعمدون بما في يدهم من القوه الي قلب نظام الهيئات الاجتماعية

قال ولا يصح اسناد الوظائف الدينية الا للذين يكونون قد طعنوا في السن فيمنحون هذه الوظائف كمكافأة لهم علي خدماتهم السابقة التي أدوها للوطن

قال ولا يليق ان يشتغل بالتجارة والصناعة الا العامة الذين لا نصيب لهم في الحقوق المدنية، لأن هذه المهن تسفل الاخلاق في نظره، وتقطع الانسان عن التفكر في المصلحة العامة بما تستوعبه من وقت العامل فيها وقواه العقلية

من هنا يري القارى، ان امير الفلسفة ارسطوقراطى بحث يميل لحصر الولاية والسلطة في يد طائفة ممتازة من الامة، ويرى ان التجارة والصناعة من عوامل سلب الانسان مزية الوطنية والحقوق الطبيعية، وهو خطأ فاحش وقع فيه ارسطو ولا يقره عليه التاريخ نفسه فان أكثر الانقلابات التي غيرت وجه الارض ورفعت الامم درجات عديدة في سلم الارتقاء كان قادتها من الذين لا مال لهم أو ممن زاولوا التجارة والصناعة في حياتهم وعجيب من فيلسوف مثل ارسطو أن يذهب هذا المذهب فيقصر المواهب علي ناس مخصوصين وهو يرى ان هذه المنح لا تتوقف علي حالة خاصة من أحوال العيش

(الارسطوقراطية في روما) كان الرومانيون من أشد الامم ارسطوقراطية فقد كانت طائفة الباترسيان وهي ذرية أصحاب مؤسس روما هي الطائفة ذات الحقوق السياسية العالية في روما وكان من عداها محرومين من كل حق، حتي من حق مصاهرة تلك الطائفة والارتباط معها بروابط النسب

دام الحال في روما علي هذه الصورة زمانا طويلا حتي جاء ملكهم (سرفيوس تيلليوس) فحاول مزج عناصر الامة بعضها ولكنه لم يستطع أن يتعدى حدود الارسطوقراطية فقسم الامة بحسب درجاتها

في الثروة لا بحسب الانساب فأعطى طائفة (البليب) وهي التي تقابل طائفة (البترسيان) في روما خيالا من حقوق سياسة . ولولا ان هذه الطائفة ملأت القرون العديدة بالثورات الاهلية لما حصلت علي شيء من حقوقها الطبيعية بأزاء تلك الطائفة الممتازة

(الارسطوقراطية في أوروبا) بعد زوال المملكة الرومانية تكونت في اوروبا ارسطوقراطية جديدة مؤلفة من رؤساء العصابات والرومانيين الاغنياء الذين بقيت لهم ثروتهم بعد زوال مملكتهم فنشأت حالة من الارسطوقراطية لم تكن موجودة في عهد الرومانيين وجعلت المفكرين يتمنون لو عادت الي روما سلطتها أو لو خلفتها دولة تماثلها في التقاليد والنظامات لتضع حداً لهذه الارسطوقراطية المسلحة التي سلبت الأمن من البلاد وأزعجت راحة العباد، وأحالة الدور الي حصون، والقصور الي معاقل ولم تقف من تهورها وتسكعها في الغي عند غاية

قامت علي انقاض روما مملكة شرلمان في القرن الثامن أى بعد تلاشي مملكة روما بنحو ثلاثة قرون وشرع الملك المذكور في تدويخ البلاد واخضاعها لسلطانه ونجح في ذلك نجاحا اوجب علي البابا ان يلقبه بامبراطور الرومانيين سنة (٨٠٠) م ولكنه لم يضع حداً لغلو الارسطوقراطية ومات تاركا ملكا بعيد الارجاء قاصر النظامات لم يلبث ان تشذر بعده الي عدة ممالك لم يكن لملوكها الا الاسم بأزاء تلك الطوائف التي اغتصبت السلطة الشرعية لنفسها في داخلية البلاد وبقيت الي نحو القرن السادس عشر تمتص دماء الضعفاء وتميت عواطف الاحياء (انظر حكم الاشراف في أوروبا مادة شرف)

تمكن ملوك اوروبا من أول القرن الثالث عشر من استرداد سلطتهم الشرعية من يد رؤساء الطوائف في بلادهم وكانت الحرب سجالا بينهم فلم يتم لهم ما ارادوا الا حوالي القرن السادس عشر وكان اختراع المدفع من أكبر عوامل انتصار السلطة المركزية علي السلطة الموزعة . ولكن لم يستتبع هذا الانتصار زوال الارسطوقراطية جملة كافية بل بقي فيها شكلها البسيط الذى حددناه في مقدمة هذا الفصل، ودام الحال علي هذا الشكل حتي حدثت الثورة الفرنسية الكبري سنة (١٨٨٩) م فمحقت من رسوم الارطوقراسية ما امكنها محقه

فلما عادت الملكية الي حكومتها تسامحت في هذا الامر بل مالت الي تكوين ارسطوقراطية فأخذت تهب أوسمة وألقابا حتي حدثت ثورة سنة (١٨٣١) م فاكتسحت تقاليد هذه الارسطوقراطية مع ما اكتسحته من التقاليد الضارة . ولكن بعودة الملكية ثانية عادت مظاهر الارسطوقراطية وأخذت تمتد فحدثت ثورة سنة (١٨٤٨) م ملاشية لما أحدثته الملكية فلم تقو بعدها الارسطوقراطية علي الظهور وهي لا تزال حتي اليوم عاجزة عن أن ترفع في فرنسا رأساً وان كانت لا تزال حية في احناء بعض الصدور وثنايا بعض القلوب متربصة أن يعود الملوك لتعود

أما المانيا التي كانت الارسطوقراطية فيها راسخة الاصول قوية الاركان فقد توصلت سنة (١٨٤٩) الي اصدار قانون سلبت به من الاشراف جل امتيازاتهم

ولم تقف هذه الحركة دون المانيا أيضاً فقد توصلت هذه الأمة لتحقيق مبدأ المساواة أمام القانون وفي رفع الضرائب حوالي منتصف القرن التاسع عشر

أما في روسيا فكان للاشراف دولة وكانوا معفين من دفع الضرائب ومن دخول الجندية ولهم امتيازات أخرى وقد جاءهم الدستور فخفف من هذا الشر ولكن جهل الطبقة المنحطة جعل الدستور حبراً علي ورق فعاد للاشراف أكثر ما فقدوه فجاءت البلشفية فمحقتهم محقا

أما في السويد والبرتغال فلا يزال الاشراف مستأثرين بكل سلطة ونفوذ فمنهم يتألف المجلس العالي ومنهم يعين الولاة والحكام للاقاليم

ولكن الثورة التي حدثت في شهر (١ كتوبر سنة ١٩١٠) في بلاد البرتوغال ضد الحكم الملكي وفي مصلحة الجمهورية قد جرفت معها الارسطوقراطية اذ لا معنى للجمهورية الا اذا كانت مؤسسة علي مبدأ المساواة المطلقة في الحقوق الطبيعية

أما انجلترة فرغما للاشراف فيها من التاريخ المجيد اذ هم الذين وقفوا وقفة حزم وعزم أمام السلطة الملكية فقيدوا من اطلاقها وخدموا الأمة في أكثر ظروفها خدما جلب لهم الفخار الصميم والشرف الصحيح في التاريخ ، قلنا رغما عن ذلك فان الأمة الانجليزية مالت للتخلص من امتيازاتهم

فتحركت لطلب الغاء مجلس اللوردات من سنة ١٩٠٩ ولولا ان موت الملك ادوارد السابع جاء حائلا دون تنازع الاحزاب لكانت هذه المسئلة انحلت منذ شهور عديدة . لكنها وان هدأت ثورتها الآن الا ان النفوس متهيئة لمعاودة الكرة ولا يأتي البرلمان المقبل بعد شهر نوفمبر من هذه السنة حتي ينفتح فيها باب المناقشة وينتهي الامر بالحل الموافق لروح العصر والمدنية والسلام

(الارسطوقراطية عند العرب) لم يكن العرب عارين عن شيء من صفات الامم الارسطوقراطية علي شدة حبهم للحرية وتفانيهم في الحياة الاطلاقية فقد كان فيهم من يحفظون انسابهم الي قرون بعيدة ويجعلون ذلك من أكبر مميزاتهم عن سواهم من أفراد الناس . بل كانوا يغالون في هذا الضرب من الارسطوقراطية حتي أشركوا خيولهم وابلهم معهم . فقد كان منهم من يحفظ انساب خيوله وركائبه من الابل جيلا بعد جيل ويذكرها في أشعاره باسمائها بتعظيم وتفخيم

وزيادة عن هذا فقد كان لهم شكل من ارسطوقراطية أعم من هذا بين بعض القبائل وبعضها الآخر ، فكانت قريش ارفع القبائل شأنا في نظرهم وقد خصت لذلك بامتيازات جمة من خدمة الكعبة وسقاية الحاج الخ

فلما جاء الاسلام كسر كل هذه التقاليد الباطلة وقرر مبدأ المساواة بقوله تعالي « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » فجعل التمايز بالمزايا لا بالاعتزاء الي الامور الخارجة

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لعربي علي أعجمي ولا لأبيض علي اسود الا بالتقوي أو بعمل صالح

واذا كان الاسلام قد أقر الرقيق علي ما كان عليه الا انه قصره علي أسري الحروب المشروعة وعلقه علي ارادة أمير المؤمنين وحاط الارقاء بكل أنواع الرعاية والحماية حتي قرر القصاص للعبد من الحر . وانما أقر الاسلام الرق لان حالة العرب بل حالة العالم كله اذ ذاك كانت تستدعي هذا الشكل من الحياة الاجتماعية كما سنبسطه بسطا في كلمة رقيق من هذا الكتاب

وقد جرى المسلمون علي مبدأ المساواة في حكومتهم حتي خرجوا بها الي باحات

الديموقراطية المحضة ويعرف ذلك من قصة جبلة بن الايهم ملك غسان حين لطم اعرابيا فأمر عمر رضي الله عنه بأن يقتص منه الاعرابي بلطمة مثلها فقال جبلة أتساوون بين الملوك والصعاليك ؟ فأجابه عمر بأنه لا ميزة لاحد علي أحد امام الشرع الالهى ، فهرب جبلة ولحق بالقسطنطينية وعاد الي دينه الاول

ويروي في الخبر ان اباذر كان يجادل رجلا اسود بحضرة رسول الله صلي الله عليه وسلم فحمي عليه فقال له يا ابن السوداء فسمعها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: طف الصاع طف الصاع ، ليس لابن البيضاء علي ابن السوداء فضل الا بعمل صالح

وقد اسند رسول الله صلي الله عليه وسلم الاحكام الي الاكفاء غير مراع اسود ولا ابيض ولا قرشيا ولا باهليا

ولما اراد صناديد مكة واشرافها ان يحضروا مجلس الرسول انفوا ان يجتمعوا بصعاليك الناس عنده فقالوا اجعل لهم يوما ولنا يوما آخر فمال لقبول ذلك فنزلت هذه الآية « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا

تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا »

وقد كان بحضرته ذات يوم قوم من الاشراف يستنبئونه عن الاسلام وهو يفهمهم فدخل عليه رجل مكفوف البصر يدعي بن أم مكتوم وهو يصيح علني يارسول الله مما علمك الله ، فقطع علي رسول الله كلامه وصرفه عن متابعة حديثه مع أولئك الاشراف فعبس رسول الله وأعرض عنه استنكاراً لفعله فنزلت هذه الآيات « عبس وتولي أن جاءه الاعمي ، وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى ، اما من استغني فأنت له تصدي ، وما عليك الا يزكي ، واما من جاءك يسعي وهو يخشي فأنت عنه تلهي كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره »

والتاريخ الاسلامى مشحون بأمثال هذه الآثار فان كان المسلمون قد وقعوا تحت نير الحكومات المطلقة فما ذلك من طبيعة دينهم ، ولكن من انتشار الجهل بينهم ووقوع التنافس بين امرائهم فذهلت الامة بتوالي الفتن الداخلية عن وجودها وغفلت عن شخصيتها ، ولكنها اليوم قد تنبهت لذاتها ، وشعرت بكرامتها فهي تتطلب ما

للامم من حظ الحياة وشرف البقاء وستجد من دينها وتاريخها اكبر معوان علي ما ترمي اليه

﴿ارسطوفان﴾ هو أشهر الشعراء اليونان الاقدمين في نوع الشعر الهزلي قال بعضهم انه ولد في أتينا وقال البعض الآخر في رودس أو اجين حوالي سنة (٤٥٠) ق م ونكاد لا نعلم شيئاً عن حياته

في سنة (٤٢٧) ق م . مثل التياترو له رواية هزلية تسمى (دوتاليان) لم تصل الينا لاهي ولا روايته المسماة (بابيلونيان) التي عاب فيها طريقة بلاده في انتخاب القضاة بالقرعة

وكان اكثر أشعاره في السياسة كما كان ذلك ديدن الشعراء الاقدمين

كان من الحزب الارسطوقراطي السائد ولذلك ترك له مجال القول فسيحا فلم يقصر في انتقاد الحكومة والرجال الرسميين حتي أصبح الشعر الهزلي في يده قوة مؤثرة ذات سلطان قوى

الف ارسطوفان اربعا وخمسين قطعة رواية هزلية لم يصلنا منها الا احدي عشرة رواية في واحدة منها وهي المسماة (شفاليه) ثار ثورة قوية ضد الزعيم كليون وحقر من

شأنه وآلمه بالقوارص وسخر فيها من الشعب الآتيني نفسه فمثله بالشيخ ديموس الذى فرضه رجلا مذبذبا نزقا لا رأي له الا مايسمعه من افواه الخطباء

فلم يتأثر الشعب الآتيني من قوارصه بل حملها علي احسن المحامل وحلاه تاجا من الزيتونة المقدسة وكان هذا اكبر وسامات الشرف عندهم

كان بين ارسطوفان الشاعر والفيلسوف الخطير سقراط المناقضة فكان الاول يعرض بالثانى في رواياته الهزلية ويمثل به علي الملاعب التياترية ، وكان الثاني ينال من الاول في محاضراته ودروسه دام بينهما هذا الحال حتي ثار الآتينيون علي رجلهم الفاضل سقراط فقتلوه ولكن لا باغراء ارسطوفان بل بوشاية انيتوس وميليتوس الذين زعما للشعب ، وقد حدثت مجاعة ، ان سقراط هو مسببها وذلك لانه اعتاد ان يتناول ذكر الآلهة بالتحقير في دروسه فغضبت الآلهة منيرف والاله سيريس وامتنعا من توريد الزبد والبيض للاسواق

لكي يفهم الباحث الاسباب الحقيقية التي اعطت ارسطوفان هذه الشهرة الفائقة والمنزلة الرفيعة عند قومه يجب أن يلم بأحوال

الناس وطبائعهم وعاداتهم في زمانه ليفهم مغزي النكات والفكاهات التي حشا بها رواياته

الخلاصة ان ارسطوفان كان بالغا الغاية من الكمال في الشعر الهزلي المقصود به تهذيب الطباع وتعديل النزعات

﴿ارشميدس﴾ هو اكبر علماء الهندسة في الأقدمين وواحد من الذين جعلتهم مكتشفاتهم العلمية من ذوى الذكر الخالد

ولد في سيراقوسه سنة (٢٨٧) ق م وتوفي سنة (٢١٢) ق م

ومع قرابته للملك هيرون ملك تلك المدينة لم ينل شيئاً من خطط الحكومة

قصد الاسكندرية وهو شاب ليتلقى العلم في جامعتها فالتحق بها ودرس بها كل ما رآه نافعاً ، فلما رجع الي بلاده اكب علي التجارب والاكتشافات العلمية واستخرج منها الكنوز الثمينة فهو أول من عين النسبة التقريبية بين القطر ومحيط الدائرة والنسبة بين الكرة والدائرة المرسومة عليها وخواص الاشكال الحلزونية .

وينسبون اليه اكتشاف البرغي (القلاووظ) الذي لاينتهي والبرغي الاجوف الذي يصعد فيه الماء بثقله الماص وهو الذي استعمله في تجفيف الاراضي التي كان طغي عليها النيل

وينسب اليه أيضاً اكتشاف العيار المخمس (وهي عدة كرات يتصل بعضها ببعض) والعجلات المسننة والكرة المتحركة ونظرية العتلة التي كان يعتقد في مقدار قوتها قيل انه كان يزعم أنه يرفع بها الكرة الارضية لو وجد ما يركزها عليه

واليه ينسب اكتشاف البكرة المتحركة وقانون الوزن النوعي في علم الطبيعة

وكان اكتشافه لهذا القانون الاخير بالاتفاق وذلك أن هيرون ملك سيراقوسه طلب اليه أن يتحقق من خلوص ذهب تاجه دفعا لظن علق به من احتمال أن يكون الصائغ . قد وضع فيه فضة ولكنه شرط علي أرشميدس أن لايحلل من التاج شيئاً . فأخذ رياضينا يفكر في المسئلة حتي أعجزته فبينما هو في الحمام يوما مغموساً في الماء شاهد أنه لو رفع ساقه ارتفعت بسهولة كأنها فقدت من وزنها فادرك في الحال هذا الناموس الطبيعي وهو (ان كل جسم يغمس في الماء يفقد من وزنه بقدر ثقل الماء الذي يزيحه بحجمه) فرأى انه بهذه الوسيلة يستطيع أن يحسب

مقدار ما في تاج الملك من الذهب والفضة بوزنه في الماء ثم وزن الماء الذي يزيحه ومقارنة ذلك بثقل الذهب الخالص والفضة

فلما أدرك ذلك حمله الطرب علي ان خرج من الحمام عريان وهو يصيح (اوريكا أوريكا) أي وجدت وجدت

ولما هاجم الرومانيون سيراقوسه وطنه كان ارشميدس أسرع قومه الي الدفاع عن حوزته فتولي الزعامة واستطاع بعلمه ان يقف هجمات الاسطول الروماني علي جزيرته مدة ثلاث سنين

وقد حكى المؤرخون الاقدمون من الرومانيين أمثال بوليب وتيت ليف تفاصيل هذه المقدرة العلمية التي حمت بلاده من اكبر أسطول في العالم مدة ليست بقصيرة فقالوا انه اخترع المقاومة عدة آلات لقذف المقذوفات علي السفن وكلاليب لتشبث فيها فترفعها ثم تلقيها فتغرق أو تصطدم بالصخور فتتحطم

وقيل انه اكتشف أيضاً بواسطة المرايا وسائل لاحراق السفن عن بعد بواسطة الاشعة الشمسية

فحار مارسلوس القائد الروماني في أمره ولم يستطع أن يهاجم الجزيرة الا في غرة من أرشميدس فلما دهمها برجاله كان رجلها يشتغل بحل مسألة رياضية عويصة فأنفذ اليه مارسلوس جنديا ليحضره اليه . فلما دخل عليه الجندى وجده مكبا على العمل فقال له قم معي فرجاه أن يرجئه حتي يحل المسألة فضربه بسيفه فقتله فأسف مارسلوس علي موته غاية الاسف وعامل أهله برعاية واكرام وبنى له قبراً ووضع عليه ما أوصى بوضعه أرشميدس نفسه وهو كرة واسطوانة

﴿الارض﴾ هي هذا الكوكب الذى أوجدنا الله عليه وهي كرة كبيرة سابحة



(الارض سابحة في الفضاء وفوقها القمر)
(وهو منها قدر جزء من ٤٩ جزء)

في الفضاء حول الشمس مثل سائر الكواكب بسرعة (٣٠) كيلو متراً ونصفاً في الثانية

الواحدة ومحيطها (٤٠٠٠٠) كيلو متر وقطرها (٣٠٠٠) فرسخ وهي أصغر من الشمس بنحو مليون وأربعمائة الف مرة قال الجغرافيون لهذه الكرة دورتان دورة رحوية حول محورها من الغرب الى الشرق وتتمها في ٢٤ ساعة وفائدة ذلك تكوين الليل والنهار بمحاذاة اجزائها المختلفة للشمس علي التعاقب ولها دورة محيطية حول الشمس تتمها في ٣٦٥ يوما فتقطع في اليوم الواحد اكثر من نصف مليون فرسخ سابحة في الفضاء

كروية الارض معروفة منذ القدم من اول تكون الجرثومة الأولية للعلم تقريبا وقد استدل الاولون علي كريتها باختلاف شكل السماء بالنسبة للسائر علي وجه الارض فانه لو كانت الارض سطحا مستويا لحفظت السماء شكلها دائما للرائي مهما تنقل علي ظهرها. ومما جعل مسألة كروية الارض حقيقة علمية لدى الأقدمين ما رأوه عند كسوف القمر من ظل الارض عليه فقد رأوا ذلك الظل مستديراً مما يدل علي ان الارض كرة كالشمس والقمر وقد قام اليوم الدليل المحسوس علي كروية الارض وذلك بتطوافها فترى الرجل يخرج من مدينة شرقا فلا يزال يسير حتي يصلها من جهة الغرب. قال الامام الرازى في تفسير قوله تعالي: « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الارض فراشا. الآية»

قال الامام : « واستدل بهذا علي أن الارض ليست كرة وهذا بعيد جداً لان الكرة اذا عظمت جداً كانت القطعة منها كالسطح في امكان الاستقرار عليه، والذي يزيده تقريراً أن الجبال أوتاد الارض ثم يمكن الاستقرار عليها، فهذا أولي والله اعلم»

أما دوران الارض فهذا موضع الشك . أقول الشك واقصد به الشك علي الاسلوب العلمي وهو عدم الجزم بالشيء الا بعد تحققه بالدليل المحسوس

قال العلامة (بوانكاريه) في كتابه (العلم والفروض العلمية) : «يقولون ان الارض تدور وأنا أيضاً (هو أكبر رياضي فلكي فرنسي) لا أرى مانعا من دورانها فان فرض دورانها سهل التناول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات، ولكنه فرض لا يمكن اثباته ولا نفيه بالادلة المحسوسة »

ثلاثة أرباع الكرة مغطي بمياه البحر

والربع موزع عليه اقسام الدنيا الخمس

(تاريخ معرفة الارض) النظر والحكم علي الاشياء فطرة فطر الله عليها الانسان وقد نظر الانسان في كل ما يحيط به منذ نشأته في هذا العالم فأتى بمعلومات ناقصة كلها باستقرائه واستدلاله علي مر الايام والسنين، ولم يخل الارض من نظراته من زمان بعيد فرتآى فيها آراء يحسن بنا ان نلم بها هنا بالمجاز فنقول

كان اليونانيون الاقدمون يعتقدون ان الارض قرص مستدير مركزه بلادهم. وهذا القرص كان في اعتقادهم محاطا بنهر يدعونه الاقيانوس تخرج منه الشمس صباحا وتغرب فيه مساء. وفرضوا ان هذا القرص قائم علي اعمدة لا يعرف مرتكزة علي اي شيء وعليه قبة دعوها الفلك تحته كواكب تسير علي عجل محمولة علي السحاب

وكانوا يزعمون ان الشمس اذا غربت استقرت في سفينة من ذهب تجرى بها مسرعة حتي تصل بها الي الشرق

وذهب بعضهم ان هذا القرص عائم علي الماء كالسفينة

ورأى بعض الناظرين منهم ان الارض ذات شكل مكعب . وقال غيرهم بل هي علي هيئة جبل شاهق لقاعدته نهاية والافلاك تدور حولها من جميع جهاتها

وقرر آخرون بانها جسم مسطح يحمله الهواء وهي لا تتحرك لكبر اتساعها وهذا حكمة عدم سقوطها في تيهور الفضاء

فلما ظهرت الفلسفة اليونانية مستمدة روحها من العلم المصري القديم ونبغ سقراط وافلاطون وارسطو وارتقت معلومات اليونانيين علي الارض اذ أخذ هؤلاء العلماء يقررون ان الارض كروية الشكل وان بلادهم جزء صغير من أجزائها

ويروي عن فيلسوفهم فيثاغورس وقد كان عاش قبل المسيح بنحو خمسة قرون انه قال بدوران الارض حول الشمس فقبل الناس نظريته زمانا طويلا حتي نبغ الفلكي الاسكندرى بطليموس الذى كان عاش قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة غير متحركة وان الشمس هي التي تدور حولها فراجت نظريته هذه في العقول وبقيت شائعة سائدة حتي ظهر الفلكي البولوني الشهير كوبرنيك في القرن السادس عشر الميلادي فقرر رأي فيثاغورس وايده بالادلة الرياضية وتلقاها علماء الهيئة

في كل مكان وحلوا بها أكثر غوامض العلوم العلوية ولا تزال هى السائدة الى اليوم

وقد ورد ذكر دوران الارض في بعض الكتب الاسلامية قبل ظهور كوبرنيك فتكلم عنها عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة (٧٥١) ه في كتابه المواقف وتابعه شارح المواقف علي ابن محمد الجرجاني المتوفي سنة (٨٩٦) ه وذكرها بهاء الدين العاملي في رسالته (تشريح الافلاك)

(أدلة كروية الارض) من الادلة التي تكاد تكون محسوسة عند الجغرافيين علي كروية الارض شيوع هذا الشكل في جميع الكواكب وعدم شذوذ واحد منها علي كثرتها التي لا تعد فلما كانت الارض واحدة منها فلا مناص من التسليم بأنها كروية مثلها لامحالة

ومنها أن الانسان اذا وقف في وسط صحراء متسعة وجد نفسه كأنه محاط بدائرة تماس قبة السماء ، وهي الحقيقة دائرة تماس شعاع عينه البصرى بدليل انه اذا ارتفع علي منارة في وسط هذه الصحراء اتسعت أمامه تلك الدائرة ورأى مالم يكن يراه وهو في الارض . وهو دليل علي كروية الارض

ومنها أن الانسان اذا وقف علي شاطيء البحر يرقب سفينة مقبلة فلا يرى أولا الا أعلي سواريها ولو استعان بالمنظر ثم لا يلبث أن يري جزءاً أكبر من تلك السوارى وهكذا حتي يظهر مقدم السفينة ثم لا تزال تظهر شيئاً فشيئاً حتي يراها جميعها . وفي هذا دليل محسوس علي كروية الارض

ومنها أن سكان الارض لا يرون الشمس في آن واحد بل منهم من يكون وقتهم الزوال بينما يكون البعض الآخر وسط الليل الدامس وقد تحققت هذه الامور بواسطة التلغرافات . اليس هذا أكبر دليل علي أن الارض كروية ؟

ومنها أن ظل الارض عند خسوف القمر يرى مستديراً ولو كانت غير كروية لظهر ظلها كشكلها الحقيقي

ومن الادلة المحسوسة التي لا تنقض امكان الانسان طواف الارض كما في نحو شهرين فيخرج من نقطة معينة متجها اتجاها واحداً فيعود الي البلدة التي خرج منها من الجهة المخالفة للتي خرج منها

(شكل الارض الحقيقي) الارض

كروية ولكن ليست تامة التكور بل هي من جهة خط الاستواء أكثر انتفاخا منها من جهة القطبين. وقد قاس العلماء محيط الارض من خط الاستواء ومحيطها من جهة القطبين فوجدوا ان تلك الدائرة من جهة خط الاستواء تزيد عن نظيرتها من جهة القطبين بنحو سبعين كيلومتراً

(مكان الارض) الارض ككل الاجرام السماوية سابحة في الفضاء الذي لاحد له مثلها في ذلك كمثل الشمس والقمر المرئيين وجميع الكواكب ولا معنى لأن تشذ الارض عن هذه القاعدة وأما ما روي في بعض الكتب الاسلامية من أنها محمولة علي ثور أو غيره فكلام منقول عن الكتب القديمة التي ليست من الدين في شيء

(براهين حركة الارض) رأي القارىء من قول العلامة (بوانكاريه) انه لا يوجد لدينا دليل حسي علي دوران الارض ولكن لدينا أدلة غير حسية لا تحصى وكلها تختص بالعلوم الرياضية ولا يدرك مكانها من القوة الا الراسخون في الرياضيات ولذلك ضربنا عنها صفحا

(كيف خلقت الارض) اختلف الناظرون قديما في كيفية خلق الارض واستقر الرأى العلمي اليوم علي أنها كانت جزءاً من الشمس هي وجميع كواكب المجموعة الشمسية . وكانت الشمس كما هى الآن كتلة ملتهبة دائرة حول نفسها وحول مركز آخر بعيد جداً فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث التي طرأت عليها فدارت علي نفسها في الفراغ ودارت حول الشمس أيضاً في فلك ثابت . ولما كانت أصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة اعتراها البرودة في قشرتها قبل الشمس التي يجب ان تستمر حرارتها بعد الارض علي قدر نسبة جرمها . فلما بردت قشرتها هطلت عليها أمطار غزيرة من سحب تكونت من الابخرة المتصاعدة منها فتكونت عليها البحيرات العظيمة والانهار الطويلة والاقيانوسات البعيدة الاكناف

ودليلهم علي صحة هذا الرأى أن باطن الارض لا يزال حاراً بل مصهوراً وفي حالة غليان ، تدل عليه البراكين التي تثور أحيانا فتخرج من باطن الارض مواد في غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الا في درجة حرارة مرتفعة جداً

وربما رأى بعض قراء هذا الكتاب في أوربا عيونا نابعة من الارض علي درجة

حرارة مرتفعة تقرب من الغليان وهي لم تصل الى هذه الدرجة من الحرارة الا لكونها آتية من ابعاد عميقة

(في الخطوط الارضية) قلنا أن الارض تدور حول نفسها لتوليد الليل والنهار فالخط الوهمي الذى تدور حوله يسمى محور الارض ونهايتاهذا الخط يسميان القطبين وطرفه المتجه نحو النجمة القطبية يسمى القطب الشمالي والمقابل له يسمي بالقطب الجنوبي وقد فرض العلماء لتسهل دراسة الجغرافية ورسم الممالك الارضية عليها ان الارض محاطة بجملة دوائر طولا وعرضا ويسمى من الدوائر العرضية المتوازية بخط الاستواء أوسع الدوائر التي تمر بمنتصف الارض . وانما سميت بخط الاستواء لتساوي الليل والنهار فيها جميع ايام السنة

وهذه الدوائر المتوازية المرسومة فوق خط الاستواء وتحته تسمى بخطوط العرض لانها الوسيلة لمعرفة عروض البلاد اي بعدها عن خط الاستواء شمالا وجنوبا وهي تصغر كلما قربت من أحد القطبين حتي تتلاشى في قمتيها

والخطوط الطولية هي دوائر عظيمة عمودية علي هذه الدوائر تسمي خطوط الزوال فيقسم كل منها الكرة الى قسمين متساويين أحدهما شرقي والآخر غربي وهذه الدوائر هي التي تسمى خطوط الاطوال لانه بواسطتها تعرف أطوال البلاد اي بعدها عن خط الزوال المعتبر مبدأ الخطوط لزوال الاخري

وانما سميت بخطوط الزوال لأن جميع البلاد التي تقع عليها هذه الدائرة يكون وقت زوالها واحداً

وقد كانت الامم معتبرة خط الزوال الرئيسي الدائرة المارة بجزائر كناريا ولكن الآن اتخذت فرنسا خطا خاصا بها اعتبرته مارا برصدخانة باريس والمانيا الخط المار ببرلين وانجلترة الخط المار بمدينة جرينوتش وهي بقرب لوندرة ومصر الخط المار بأكبر الاهرام بالجيزة

(تعيين مواقع الارض) لتعيين موقع أي بلد من الكرة الارضية يجب معرفة طوله وعرضه . اما طوله فعبارة علي عدد الدرجات الموجودة بين خط الطول المار به وخط الزوال المعتبر مبدأ في الاصطلاح وتعد هذه الدرجات علي خط الاستواء

وأما عرضه فعبارة عن عدد الدرجات

الموجودة بين خط الطول المار به وخط الاستواء. وبما ان خطوط الطول والعرض هي دوائر والدائرة تنقسم الى ٣٦٠ درجة فتكون الخطوط الارضية مقسمة بصفتها دوائر الي ٣٦٠ درجة. ولكن بما أن خط الاستواء ينقسم بخط الزوال المعتبر منشأ الى قسمين متساويين الي ١٨٠ شرقا و١٨٠ غربا فتعتبر الدرجات ١٨٠ بدل ٣٦٠ وانما يشار اليها بان يقال درجات شرقية

وينقسم كل خط من خطوط الزوال بخط الاستواء الي اربعة أقسام متساوية كل اثنين منها يبتدئان من خط الاستواء وينتهيان بالقطبين

وعليه فدرجات العرض ربع درجات الدائرة الكاملة أي ٩٠ فهي اما درجات شمالية فوق خط الاستواء. واما جنوبية تحته

وقد قسم الرياضيون الدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة والثالثة الى ٦٠ رابعة وهكذا

(فرق الساعات علي مواقع الارض) بالنسبة لشكل الارض الكروى لا يعقل ان تكون الساعة واحدة في جميع مواقع الارض وقد قلنا أن كل خط زوال بجميع البلاد التي يكون فيها وقت الزوال واحداً وما بعد عن هذا الخط من البلاد تختلف الساعات فيها على قدر بعدها عن ذلك الخط وقد حسب العلماء هذه الفروق علي الطريقة الآتية

قالوا بما ان الارض في دورانها حول الشمس تعرض دائرة خط الاستواء من أولها الي آخرها الي أشعة الشمس في مدة ٢٤ ساعة فيكون ما تعرضه عليها في الساعة الواحدة ١٥ درجة منها باعتبار أن تلك الدائرة الاستوائية هي ٣٦٠ درجة. وعليه فهي تعرض الدرجة الواحدة في اربع دقائق فاذا كان في القاهرة وقت الزوال كانت الساعة واحدة بعد الظهر علي بعد ١٥ درجة من شرقها وتكون الساعة احدي عشرة في البلدة التي علي بعد ١٥ درجة من غربها وهلم جرا

فالفرق بين ساعات بلدين مختلفين في خط الزوال يساوي عدد درجات بعدهما أحدهما عن الآخر مضروبا في أربع دقائق. وبعد أى بلدين أحدهما عن الآخر يساوى الفرق بين عدد ساعاتهما مقسوما علي أربع دقائق

(أقسام الكرة الارضية) قسم العلماء الكرة الارضية الي خمسة أقسام آسيا وافريقا واوربا وامريكا والأوقيانوسية وقداعددنا علي كل من هذه الاقسام كلاما في محله من هذا الكتاب. اول ماعرف من مواقع الارض من الوجهة التاريخية حوض البحر الابيض المتوسط حتي ذهب علماء الامم اذ ذاك ان الارض العامرة مقصورة عليه ثم اكتشف ما عداه من البلاد والامم شيئاً فشيئاً حتي ان امريكا التي اصبحت آية من آيات الرقي الصناعي والمدني لم تعرف الا في القرن الخامس عشر والاوقيانوسية كانت التالية لها

وكانت افريقا معروفة من جهتها الشمالية الماسة للبحر الابيض المتوسط اما داخليتها فكانت من المجاهل البعيدة الغور حتي قيض الله لها رحالات من ذوى الهمم البعيدة فجابوا انحاءها ولم ينتهوا من اكتشافها الا في اواخر القرن الماضى أي قبل نحو ثلاثين سنة

وقد كان القطبان الشمالي والجنوبي سرين مكنونين حتي جاء الرحالة (بري) الامريكاني فجازف بنفسه في الذهاب اليه بعد ان كاد يهلك مراراً عديدة كما هلك قبله جم غفير من محبي الشهرة والاطلاع

أما القطب الجنوبي فلا يزال علي ما كان عليه مجهولا وقد نوى (بري) أن يحاول الوصول اليه في السنة المقبلة وهو الآن يعد لذلك العدة اللازمة

(نهاية الارض) يقول علماء الهيئة ان الارض يتوقع لها الفناء من ثلاثة أسباب رئيسية (١) البرودة الذاتية (٢) وبرودة الشمس (٣) واصطدامها بنجم ذي ذنب

أما البرودة الذاتية فهي حادث طبيعي ذاتي طرأ علي قشرتها الظاهرية لانفصالها عن الشمس وهو لايزال عاملا فيها ولا مشاحة فان أمر الارض سينتهي ولو بعد ألوف من السنين بالبرودة المطلقة فتتجلد بحارها وانهارها وتصبح الجهات الواقعة في خط استوائها كالجهات الواقعة في قطبيها فلا يستطيع ان يعيش عليها حيوان ولا نبات

قالوا وقد كانت الارض جهة القطبين حارة ثم طرأت عليها البرودة ولا شبهة في أن برودة القطبين آخذة في الامتداد طاردة أمامها الحيوان والنبات الي جهات خط الاستواء.

أما السبب الثاني وهو برودة الشمس فطبيعي ايضا لان الشمس لما كانت كتلة

في حالة التهاب فلا يعقل أن حرارتها تدوم علي طول الآماد ولابد من طروء البرودة عليها واذ ذاك تموت جميع العوالم الموجودة في الكواكب الدائرة حولها

وأما السبب الثالث فعرضي لايعرف له قانون ولا ينتظر له ميعاد . قالوا ان في مجموعنا الشمسي عدداً لايحصى من نجوم ذوات أذناب وهي كتل تختلف في الاحجام مكونة من صخور ورمال تجر وراءها ذيلا من غاز علي بعد عشرات بل مئات من الكيلومترات وهذه النجوم لها مدارات مختلفة في أشكال بيضية مستطيلة وكثير أما تظهر فجأة بين الكواكب متبعة سيراً خاصا قد يؤدي أحيانا الى حدوث مصادمة بينها وبين بعض تلك الكواكب فاذا كان المذنب صغيراً ارتج بمصادمة ذلك الكوكب فحدثت عليه احداث تختلف باختلاف قوة تلك المصادمة ، واذا كان كبيراً انفتت به ذلك الكوكب وتطايرت شظاياه في الجو شذر مذر

قالوا وفي السماء قطع صغيرة سابحة في الفضاء تقرب وتبعد من الارض والكواكب الاخرى فتنجذب اليها اذا دخلت في سلطان جاذبيتها وهي المسماة بالنيازك ولا يبعد بل يرجح ان هذه القطع هي بقايا كوكب صادمه مذنب فحطمه تحطيما

قالوا يرجح ان الطوفان الذي حدث في الارض في عصر نوح ولا تزال آثاره باقية فأطغى الماء علي اكثر الارض هو نتيجة مصادمة مذنب للكرة الارضية فحدث من تلك المصادمة ان ارتجت واضطرب معها البحر وطغي علي اليابسة

هذا رأى العلماء في أسباب فناء الارض ويظهر لي ان المذهب الاخير هو ما يريده القرآن الكريم فقد جاء في الآيات الكريمة مايشير اليه

قال تعالى :

« اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا (أي فتت) فكانت هباء منبثا (أى منتشراً في الفضاء) »

وقال تعالى :

« يوم تمور السماء موراً، وتسير الجبال سيراً فويل يومئذ للمكذبين »

وقال تعالى :

« فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتادكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة »

وقال تعالي :

«يوم تكون السماء كالمهل أي المعدن المذاب وتكون الجبال كالعهن (كالصوف المصبوغ ألوانا) ولا يسأل حميم حميا »

وقال تعالى :

« يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا (أى منثوراً) »

وقال تعالى :

« فاذا النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت الآية »

وقال تعالي :

« وفتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا »

وقال تعالي :

«اذا دكت الارض دكا دكا»

من هنا يتبين ان في القرآن الكريم مايشير الى الرأى العلمي القائل بامكان فناء الارض بمصادمة كوكب من ذوات الاذناب والله أعلم

(تفسير) قال تعالى : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله علي كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء خبراً »

قال العلامة النيسابوري في تفسير هذه الآية :

« ظاهر هذه الآية يدل علي أن الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الي أن قوله مثلهن أى في الخلق لافي العدد . وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها . وقيل انها سبع أرضين متصل بعضها ببعض . وقد حال بينهما بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم . وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها ، وهذا يشبه قول الحكماء ، منها طبقة هي أرض صرفة مجاوز المركز ، ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ، ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ، ومنها طبقة الأدخنة والابخرة علي اختلاف أحوالها أي طبقة الزمهرير ، وقد تعد هذه الطبقات من الهواء .

وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الي الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل أرض منها خلق ، حتي قالوا في كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جهة أرضهم

ويشهدون الضياء الخ

نقول ان الاقرب للعقل ، والا كثر موافقة لمقررات العلوم الحديثة أن يكون المراد بالأرضين السبع هو القول الاخير فقد قال علماء الهيئة ان بعض كواكب مجموعنا الشمسي لا بد من أن يكون مسكونا بعوالم ان لم تكن مثلنا فهي أرقى منا لاستعداد تلك الكواكب لقبول الحياة فيها ، وقد اشتغل هؤلاء العلماء بهذه المسائل اشتغالا متواصلا حتي انهم ليؤملون امكان التخاطب معهم في يوم من الأيام بالاشارات الكهربائية

والذى نعجب له ونستنزل عجب القارىء فيه أن آباءنا الأولين رحمهم الله لم يقفوا بفضل حرية الفكر التي منحهم اياها القرآن عند حد من المعقولات حتي تخيلوا وجود كواكب مسكونة غير الكوكب الذي نعيش عليه فكانوا أسبق الناس الي هذه المسئلة الفلكية الكبري

الامر مدهش في ذاته ولكن الذى فتح لهم هذا الباب هو القرآن الكريم نفسه بما أشار به الي هذا الامر الجلل

هذا ما أرجحه من معني هذه الآية ويحتمل ان يكون المراد بالارضين السبع الطبقات الارضية فقد أثبت علم الجيولوجيا انها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض وقد عاش علي كل منها أحياء ثم بادوا (انظر جيولوجيا) ولكن مما يبعد هذا الرأي ويرجح أنه غير مراد للقرآن قوله تعالى يتنزل الامر بينهن أى ان حكمه تعالى يجري بين تلك السموات والارضين فان كان المراد بالارضين الطبقات فلا يصح الجمع بينها وبين السموات بالنسبة لتنزل الامر بينهن مادمنا نعلم ان تلك الطبقات جامدة وفي حالة موات مستمر منذ مئات الالوف من السنين . وقوله يتنزل الامر بينهن يشعر بأن هنالك فعلا وانفعالا ، وتأثيراً وتأثراً ، وبعيد أن يكون المراد تلك الانفعالات الطبيعية التي تحصل في باطن الارض بتأثير الحرارة المركزية

قال تعالي :

« واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت »

المعنى واذا الارض بسطت بأن زالت جبالها وتلالها وألقت ما في جوفها من الدفائن والرفات وتخلت عن كل شيء فيها وأذنت لربها أى اطاعته وسمعت أمره ، وحقت أى صارت حقيقة بالاستماع له . يقال حق

بكذا فهو حقيق به أي جدير به

تقول ليس في الآية ما يدل على ان الارض غير كروية فان المدهنا مقصود به البسط الذي يطرأ عليها يوم القيامة بزوال جبالها وأعاليها والدليل على أن ذلك كائن يوم القيامة قوله تعالى في أول السورة «اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت»

وقال تعالى :

«والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها»

المعنى طحاها أي بسطها من طحا يطحو أي بسط يبسط، ودساها بمعنى أخفاها بالجهالة والفسوق

وليس في الآية ما يدل على ان الارض غير كروية فان المراد أن الارض مبسوطة فيما يراه الرائي وكل ما أمكن الاستقرار عليه فهو مبسوط. وكل ما ورد في الكتاب الكريم من أمثال هذه الآيات فلها اعتبارات خاصة ولا يدل على انبساط الارض مطلقا وقد قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره بعد مناقشة طويلة في أمر الارض «انه لا يشك في كون الارض كروية الا من لا تدبر له»

﴿ الارض الزراعية ﴾ — الارض الصالحة للزراعة تكونت من تحلل الصخور بتأثير الهواء والماء عليها كيماويا وميكانيكيا فانهما بدداها أولا ثم أحالاها بتوالي التأثيرات الى مواد ترابية جذبتها السيول ونشرتها فيضانات الانهار على سطح الارض فتكونت عليها طبقات سميكة صالحة للزراعة وعلى قدر سمك هذه الطبقات تقدر جودة الارض فأجود الاراضي ما بلغت تلك الرسوبات على سطحها الى ٢٧ سنتيمترا ودونها ما كانت فيها تلك الطبقة بارتفاع ١٥ سنتيمترا وما كان فيها سمك تلك الطبقة أقل من عشر سنتيمترات عدت أرضا رديئة على أن نمو الاشجار ذات الجذور الغائرة جدا ودوام حياتها يدل على أن الارض الاصلية قبل رسوب تلك المواد المتحللة على قشرتها تحتوي على جزء كبير من الازوت وهو العنصر الاول في القيمة بالنسبة لغذاء النباتات

يختلف تركيب الاراضي الزراعية بالنسبة لمقدار العناصر الداخلة فيها وأكثرها يحتوي على ثلاثة أصول تسمى بالعناصر المعدنية وهي (السليس) و (الطين)

و(كربونات الجير) فالسليس مركب من (الاوكسيجين) و (السيليسوم) ومتى احتوى كل مائة جزء من أرض الزراعة على أكثر من ٧٠ جزءا من السليس أي الرمل سميت الارض رملية

وأما الطين فهو مركب كيماوي اكثر عناصره الومنيوم ومقادير مختلفة من السليس والماء وكربونات الجير وكربونات المغنيسيا واوكسيد كل من الحديد والمنجنيز وقار ومواد عضوية وبوتاسا وصودا

أما كربونات الجير فكثير الانتشار على سطح الارض ويدخل في تركيب جميع النباتات ومنه يتكون قشر البيض وما ماثله من اصداف المحار وغيره

قسم علماء الزراعة الارض الى أربعة اقسام رئيسية يدخل تحتها سبعة عشر قسما ثانويا . اليك ذلك اجمالا وتفصيلا

(١) اراض طينية
« ارض طينية محضة
« « « حديدية
« ارض طينية جيرية
« « « سليسية

(٢) اراض رملية
ارض رملية محضة
« رملية طينية
« رملية حصوية
« رملية طينية حديدية
« رملية جيرية
« رملية ذات بقايا عضوية

(٣) أراض جيرية ومغنيسية
أرض جيرية رملية
« طباشيرية
« جيرية مندمجة
« مارنية
« مغنيسية

(٤) اراض ذات بقايا نباتية
ارض ذات بقايا نباتية:
« المستنقعات

هذه الاسماء أعطيت للاراضي المختلفة تبعا لاسماء المواد الكيماوية الداخلة في تركيبها ولكل منها معالجة خاصة وانواع من النباتات الخاصة فليطلبها من عني بها في المطولات الزراعية

(أراضي البناء) الحركة الكبرى التي نشأت عام سنة (١٩٠٦) في شأن أراضي البناء وما نتج عنها من الربح للبعض والخسار للبعض الآخر جعل لأراضي

البناء اثراً في جميع الاذهان فرأينا أن لا مناص لنا في هذا الكتاب من الالمام بما يتسائل الناس عنه عادة من الاحصاآت

مساحة القاهرة (٢٧٬٣٠٠٬٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٬٦٦٠٬٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٧٬٠٠٠٬٠٠٠) متر مربع

ومساحة الاسكندرية (١١٬٠٠٠٬٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٬٠٠٠٬٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٢٣٠٠٬٠٠٠) متر مربع

أما متوسط قيمة المتر المربع من الاراضي في القاهرة فهو ١٥و٦ جنيها وفي الاسكندرية ٤٢و٦ جنيها؛

ومتوسط قيمة المتر المربع من اراضي المباني ١٧ و ٤ جنيها في القاهرة ، وفي الاسكندرية ٣٠٨ جنيها

وتبلغ مساحة الاراضي الغير المبنية في القاهرة (٥٢٦٬٠٠٠) متر مربع ولكن تبلغ هذه المساحة في الاسكندرية (١٬٨٩٤٬٠٠٠) مع ان مساحة الثغر اقل من مساحة القاهرة بمرتين ونصف وسبب ذلك ان بالاسكندرية نحو (٨٬٠٠٠٬٠٠٠) متر مربع احدثها الرصيف الذي بني حديثاً

وقد بلغ عدد منازل القاهرة في سنة (١٨٩٧) ٥١٬١١٠ منزلا فأصبح سنة (١٩٠٧) ٧٠٠٠٠ منزل اى بزيادة ١٩٠٠٠ منزل اعني بزيادة ٣٨ في المائة في اثنتي عشرة سنة

وقد بلغت الرخص المعطاة للبناء من نظارة الاشغال سنة (١٨٩٥) ١٧٠٣ رخصة فبلغ عددها ٣٠١٧ سنة ١٩٠٦ وبلغ مجموع الرخص المعطاة في الاثنتي عشرة سنة المذكورة ٢٦٬٥٣٨ رخصة

هذا غير المنازل التي تبنى داخل الاراضي الخاصة ولا سلطة لمصلحة التنظيم عليها

وهذه الحركة في المباني كانت فى الاقاليم تدل على مثل هذا التقدم فقد بلغ عدد الرخص التي صرفها تفتيش الدلتا وهو يشمل (طنطا وكفر الزيات والمحلة وزفتي وسمنود وطلخا وشبين وقويسنا ومنوف) ٩٩٧ رخصة في سنة ١٩٠١ فبلغ عددها ١٦٦٨ رخصة فى سنة ١٩٠٥

بلغت مساحة الارضي التي فى ضواحى القاهرة تسعة ملايين متر مربع اشتريت بمبلغ ستة ملايين جنيه وبيعت بمبلغ ١٢

مليون جنيه . هذه مساحة الاراضي التي دارت عليها الحركة فقط فاشتريت وبيعت

أما مساحة الاراضى المركزية التي فيها محال التجارة فبلغت (٢٠٠٬٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه فيكون متوسط سعر المتر ١٥ جنيها ومنها ما بيع بأربعين جنيها

أما الاراضي التي قسمت وبيعت في الاحياء الجديدة مثل شبرا والجزيرة وجاردن سيتي وغيرها فبلغت مساحتها (١٬٦١٠٬٠٠٠) متر مربع وبيعت بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات فيكون متوسط سعر المتر ٤ جنيهات

وبلغت مساحة الاراضي التي بيعت حول المدينة كالتي تمتد من القبة الي المرج وأراضى المهمشة والتي بين روض الفرج وشبرا البلد واراضى الروضة والجهة اليسرى من النيل وأراضى المعادى (٧٬٦٦٠٬٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ (٥٬٣٠٠٬٠٠٠) جنيه فيكون متوسط سعر المتر سبعين قرشا

الديون التي حملت على عاتق المتعاملين من جراء هذه الحركة كبيرة جداً يدلك عليها ان في القاهرة اليوم نحو ٤٠ شركة تهتم بالاشغال العقارية

سبع منها غرضها الوحيد بناء المنازل واستغلالها ويبلغ رأس مالها الاسمي (٨٬٤٤٠٬٠٠٠) جنيه ورأس مالها المدفوع (٤٬٩٤٠٬٠٠٠) جنيه

ولدينا ١٨ تقريراً عن حساب أهم الشركات التي تشتغل بمشترى الاراضي وبيعها وتقسيمها وهي :

الشركة العقارية المصرية
شركة الدلتا لند
الشركة المصرية للمشروعات العقارية
شركة تحسين الاراضى
شركة مباني ضواحى القاهرة
شركة مباني الاسكندرية
شركة النيل الزراعية والعقارية
شركة المشروعات العقارية والاعمال
شركة المباني المصرية
شركة منازل عين شمس
الشركة المصرية الجديدة
شركة الاستيت
الشركة الانجليزية البلجيكية في مصر
شركة النيل الزراعية
شركة العقارات والمباني المصرية
شركة المشروعات في المدن والارياف
شركة الانفستمنت المصرية

شركة منازل الجزيرة

ومجموع رأس المال الاصلي لهذه الشركات (٤٤٦٨٨٠٠٠) جنيه . المدفوع منها (٤٤٠٧٣٠٠٠) والسندات المضمونة (٧٢٠٠٠٠) والمال الاحتياطي (٤٣٢٠٠٠) والاراضي والاملاك التي لحسابها الخاص (٢٤٤٢٦٥٠٠) والاراضي والاملاك التي بالاشتراك (٤٠١٦٠٠٠) ومبالغ مطلوبة من الشركات علي مشتروات بالتقسيط (٧٦٠٠٠٠٠) ومبالغ مطلوبة للشركات علي مبيعات بالتقسيط (٢١٣٦٥٠٠) وديون سائر مطلوب من الشركات (١٠١٨٢٠٠٠) وديون سائر مطلوب للشركات (٢٤٩٠٠٠)

ويوجد خلاف هذه الشركات شركات أخرى حديثة العهد وهي :

الشركة التجارية الصناعية العقارية
شركة القاهرة العقارية والمالية
شركة الاقتصاد العقاري
شركة العقارات المصرية السورية
شركة اراضي حلوان
شركة اراضي جناين القبة
شركة أراضي القاهرة
شركة اراضي القباري
شركة مباني القاهرة
شركة الاراضي المصرية
شركة المباني وتوظيف المال
شركة المنازل الاقتصادية
الشركة المصرية للمباني والتجارة
شركة اراضي البناء والاطيان
شركة اراضي القاهرة والاطيان الزراعية

رأس المال الاسمي لهذه الشركات يبلغ نحو ٥ ملايين جنيه دفع منها نحو مليون ونصف

وهناك شركات غير رسمية تكونت للاشتغال بالاراضي وتقدير اشغالها بنصف اشغال الشركات

وعليه فتقدر قيمة الاراضي المعدة للبناء في القطر المصري بعشرة ملايين جنيه ومجموع قيمة الديون المطلوبة علي المبيعات بالاقساط بثمانية او تسعة ملايين جنيه

ملخص من كتاب الثروة العقارية للقطر المصري

﴿ أَرَضَت ﴾ الارض تأرض أراضة زكت وصارت مبهجة للناظر و (أَرِضَت) تأرض أرضا كثر عشبها و (أُرِض العود) وأرض يأرض أرضا اصابته الأرضة و (ارض الامر) هيأه وسواه و (آرض ايراضا) أقام علي الاراض وهو بساط ضخم من الصوف أو الوبر و (استأرضت السحاب) ثبت وانبسط. و (استأرضت الارض) زكت ونمت و (الآرض) الاحق يقال (أنت آرضهم بذلك) أي أحقهم والاريض الذي يعجب العين والنامي و (الاريض) أيضا الجدير بالشيء ويقال (هو عريض أريض) من باب الاتباع كما يقال كثير بثير وقفير وقبير و (المأروض) الخشب الذي أصابته الارضة

﴿ الأَرَضة ﴾ - دويبة صغيرة كنصف العدسة تقرض الخشب قال القزويني « اذا أتى علي الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن علي موت سليمان عليه السلام . والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الي جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها لانها تقاومه »

﴿ أَرْطى ﴾ - الأرطي شجر له ثمر كالعناب واحدته أرطاة جمع أرطيات وأراطي وآراط وآرطى

﴿ ارضروم ﴾ - هي مدينة بتركية آسيا بقرب قره صو يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة منهم نحو (٣٢٠٠٠) مسلمون والباقون مسيحيون . وهي محطة نقل بين بلاد الفرس ومدينة طرابزون . وهي كثيرة الخصب والنماء تورد للخارج الحبوب والمحصولات الزراعية ونجلب من الخارج الانسجة وبها قلعة صعبة المرام

أما (ولاية ارضروم) المسماة باسمها فمساحتها (١٩٧٠٠) كيلو متر مربع ويسكنها نحو (٧٠٠٠٠٠) نسمة منهم نحو ٦٥٠٠٠٠ مسلمون والباقون مسيحيون وهي بلاد جبلية غنية جدا من جهة المعادن ويصنع بها الاسلحة المتقنة

﴿ ارطغرل ﴾ - هو أبو السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية كان مقره هو وقبيلته آسيا الغربية . ثم نزح الي آسيا الصغرى بناء علي دعوة الامير علاء الدين السلجوقي وذلك ان ارطغل بينما كان راجعا مع قبيلته التركية الي هورثيسها الي بلاده بعد ما مات أبوه سليمان شاه التركماني غرقا في بعض الانهر اذ شاهد معركة بين جيشين فاعتلي بعض الهضاب لينظر من الغالب فتراآي له انهياض جناح احدي الطائفتين وقرب ركونها الي الهزيمة فأخذته الحمية فنزل لنصرتها وهزم المتغلبة عليها ثم اتضح له

الامر فعلم ان الجيش الذي كان مغلوبا هو
جيش الامير علاء الدين السلجوقي ملك
قونية (انظر سلجوق) فكبر في نظر الامير
واقطعه عدة أقاليم ومدائن وصار يعتمد
عليه في حروبه كلها ولم يزل عنده بتلك
المكانة حتى توفي سنة (٦٨٧) هـ فولي الامير
علاء الدين ابنه عثمان مكانه وهو مؤسس
الدولة العثمانية (انظر عثمان)

﴿الارغون﴾ عنصر من العناصر
يوجد في الهواء

﴿الارغياني﴾ هو ابو نصر محمد
ابن عبدالله بن احمد الفقيه الشافعي ولد
سنة (٤٥٤) هـ وقدم الي نيسابور وحضر
درس امام الحرمين الجويني ونبغ في الفقه
وبرز علي سواه فيه وسمع الحديث عن
الواحدي، وكان ورعاً متنسكا وتوفي سنة
(٥٢٨) بنيسابور ودفن خارجها بموضع
يقال له الحيرة وله من المؤلفات الفتاوي
المستخرجة من كتاب نهاية المطالب

﴿الارفة﴾ الحد الفاصل بين
الارضين والعقدة والعلامة جمعها ارف
و (ارف الخيط) عقده و (ارف
الارض حددها

﴿ارق﴾ الارق شرود النوم بالليل
و (ارق) يأرق ارقا شرد نومه فهو ارق
وآرق و (الارُوق) من عادته الارق ومثل
(ارِق) اترق و (ارّقه وآرقه) سهّده
و (الارقان) هو اليرقان وهو داء يصيب
الانسان والنبات فيقلب اللون الى صفرة
ويقال له ايضا الأرقان والارقان
والارقان والأراق. و (المأروق) من
الزروع والناس من اصابه هذا الداء

﴿الارق﴾ هو شرود النوم بالليل
وقد يصيب العصبيين وغيرهم اما من كثرة
الفكر في الامور الهامة أو من ضعف
الاعصاب أو من اسباب اخرى وقد يعالجه
البعض بالمخدرات وهي ضارة فيجب
التحامي من استعمالها والاعتياض عنها
بالوسائل الطبيعية التي سنذكرها مقتبسة
من أشهر كتب الطب الطبيعي

كتبت مدام هلستر من مدينة درسد
بألمانيا مقالا عما كان اصابها من الارق مدة
ست سنين ثم شفيت منه بواسطة الطب الطبيعي
ونحن ننقل الوسائل التي استعملتها نقلا
عن كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز)
قالت بعد أن وصفت حالتها التي كانت
مؤيسة: «فكيف تحصلت علي الشفاء من
مرض بعد زمن قصير بالنسبة لطول مدة

المرض؟ تحصلت عليه بوسائل يجب علي
كل انسان عاقل استعمالها ولو لم يشعر
بارق ليحفظ لنفسه هذه النعمة الثمينة
وهي: الابتعاد عن كل ما يهيج الاعصاب
(من الاغذية والانفعالات) والاعتناء التام
بالجلد والحركات المنتظمة في الهواء الطلق
مع استعمال الامور المحولة للفكر علي اختلاف
أصنافها فهي بفعلها الميكانيكي والطبيعي
تنظم حركة الدورة الدموية

هذا هو العلاج الذي لم يستطع أحد
ان يشير علينا به والذي بدونه كان كل
تقدم نحو الصحة مستحيلا. وفي هذا المقام
أراني لا أستطيع الامتناع عن ابداء شكري
الخالص للمسيو « بنترام » انتهي

ومن العلاجات الطبيعية للارق وضع
القدمين في الماء الدفيء عند النوم مدة ١٥
دقيقة وليكن الماء مذيبا لكمية من الملح
وفيه شيء من الرماد

ويستعمل بالنهار دوش علي الركبتين
بواسطة رشاشة البستان ويكفي منها صب
مائها ثلاث مرات والاستمرار علي هذا
العلاج عشرة ايام

ثم يعمد بعد ذلك الي دلك الجسم
بالماء والمشي في الماء بحيث يصل السائل
الى سمانة الساق من دقيقتين الى ثلاثة
ويعمل ذلك ثلاث مرات في الاسبوع
أى كل يومين مرة

ثم يؤخذ بعد ذلك نصف حمام مدة
ثلاث ثوان ثلاث مرات في الاسبوع
مدة أربعة أسابيع

ومن العلاجات الطبيعية المجربة لمعالجة
الارق أخذ حمام بارد عام أو لجهة المقعدة
فقط من ٥ الي ١٠ دقائق ويكون
ذلك اما قبل النوم أو عقب القيام منه

أما العصبيون للدرجة القصوى فلا
يحسن بهم أخذ حمامات قبل النوم فان ذلك
يزيد في تنبههم فلا يستطيعون النوم
ويمكنهم أن يستعيضوا عنها بحمام حار
من ٢٠ الي ٢٥ دقيقة ولتكن درجة حرارة
الماء من ٢٨ الى ٣٠ درجة من ترمومتر
ريومور وعلي المريض ان يدخل الى السرير
عقب الحمام مباشرة

وعلي المصابين بضيق التنفس الذي
يمنعهم من النوم ان يأخذوا هذا
الحمام الحار يوما بعد يوم مدة شهور متوالية

﴿الارقان﴾ أو اليرقان هو داء
يصيب الانسان من التهاب يطرأ في الكبد
فتصفر البشرة والعينان والبول اصفرارا

ضارب للون الزعفران ويرى المريض الاشياء كلها صفراء . وسبب هذه الصفرة ان الكبد بالنهابه يزيد في افراز الصبر الصفراوى فيمتصها البدن فينشأ من ذلك الاصفرار التام

ولما كان هذا المرض عرضا من اعراض التهاب الكبد فتجب المبادرة باستشارة الطبيب عند أول طروه لانه قد يستتبع بالاهمال امراضا في غاية الخطورة فلابد من تداركه بسرعة

قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي .

ينشأ البرقان بنوع أخص من ركود الصفراء بينما تسري الاجزاء المكونة لها في الاوعية الدموية واللينفاوية وينشأ من أمراض الكبد الخ ومن تهيج الكبد عقب الانفعالات النفسانية والغضب والمعارضة الخ وينشأ لدي النساء من ضيق الاحزمة ولدي الاطفال من ضيق حزام السرة

من المعلوم ان الصفراء ينصب منها في الحالة الصحية لتران الي الامعاء يوميا ، وهناك تعمل لاتمام الهضم وطرد الفضلات المتراكمة في الامعاء . فاذا كانت اصابات سابقة للكبد سدت القنوات الصفراوية مرت الصفراء في الاوعية الدموية واللينفاوية فولدت الصفراء . وهذا المرض خطير (وان اعتبر غالبا انه عديم الخطر) لانه لا يستتبع فقط أن الصفراء لا تؤدى وظيفتها في الامعاء بل لأنه يستدعي اختلالا في الدم وفي جميع الاعضاء التي لا يجب أن تنالها الصفراء ثم قال :

وصف هذا المرض بوجه عام : الامتلاء وثقل وامتداد فى المعدة ، وتجشؤ وقيء وعطش واختلالات هضمية ورياح بطنية وسدد وفقد الشهية وكراهة اللحم ووسخ اللسان . وبعد أيام يصفر الجلد مبتدئا من بياض العين ، ثم يبطيء النبض ويحدث عرق تصفر منه الملابس وبول أحمر أو ضارب للسمرة ونحول

فاذا كان البرقان مصدره الحصيات الصفراوية أحس المريض بألم شديد جهة الكبد

أما أعراض هذا المرض عند الاطفال فهو النوم بنوع أخص

العلاج يجب أولا تجنب أسباب المرض ثم تعاطي الاغذية الغير المهيجة القليلة الدسم والامتناع عن اللحم والدهن والبيض ويفضل أن يتبع الانسان مدة ما

النظام النباتي في الاكل ، من الخضر والفواكه وخبز الحبوب واستنشاق الهواء الرطب والنوم والنوافذ مفتوحة (بحيث لا يمر الهواء علي المريض بل بجانبه)

﴿ أَرَاكٌ ﴾ هو شجر ينبت في بلاد العرب واحدته اراكة وله فائدة بالنسبة للاسنان وهي صلاحية أغصانه للاستياك بها وفيها من حسن النكهه وتمام الاستعداد لاستخراج فضلات الأغذية من بين الاسنان ما يجعل استعماله أفضل من الفرشة جمع الاراك أُرُك وأرائك

﴿ ارِكَتْ ﴾ الابلُ تأرَكُ أرَكا اشتكت بطونها من اكل الاراك فهي أرِكة وجمعها أرَاكَى و (أرَكَ الجرحُ) برأ و (أرَكَت الابل) تأرُك وتأرِك أرُكا وأروكا رعت شجر الاراك فهي آرِكَة جمعها أوارك

﴿ ارلندة ﴾ هي احدى الجزيرتين الكبريتين المكونتين لانجلترة يفصلها عن جزيرة بريطانيا العظمي من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلومترا ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلو مترا . وهي محاطة بجبال علوها من ٨٠٠ الى ٩٠٠ متر ولكنها من جهة الداخل عبارة عن هضبة منحطة عن سطح الارض بنحو ٧٣ مترا وفيها كثير من البحيرات وفيها انهار منها نهر (شانون) وارضها وان كان المزروع منها قليلا الا انها لا تخلو طول السنة من الخضرة بفضل الرياح الرطبة التي تهب عليها من جهة الغرب وهي حافظة لخصوبتها من منذ القرن السادس رغما عن الاحتلال الانجليزي الذى كان قاسيا عليها في تلك العصور . ولكن حدثان الفاقة اضطرت أهلها منذ سنة (١٨٣٧ الي الهجرة لطلب العيش فيقل عدد أهلها تدريجا . كان عدد أهلها فى سنة (١٨٤١) ٨،١٧٥،١٢٤ فصار في سنة (١٩٠١) ٤،٤٥٦،٥٤٦ منهم ٢٨ . ٣١٠٠٠ ، ٣ كاثوليك والآخرون بروتستنت

أما تقاسيمها الادارية فهي أربعة لينستر وويستر وكونوت وأولستر وبما ان صنائعها متأخرة الا صناعة الكتان فلا يوجد فيها الا ثلاث مدائن يزيد عدد سكان الواحدة عن ٥٠٠٠٠ نسمة عاصمتها دوبلين وميناؤها كورك ومدينتها الصناعية بلفاست

(تاريخها) كانت ارلاندة معروفة منذ القدم فقد سماها (ارسطو) ييرون وكان للفينيقيين بها علاقات تجارية وكان الرومان

يسمونها هيبيرنيا

يظن أن الارلنديين أصلهم من السلتيين الذين هاجروا من بلاد الغول وجزيرة بريطانيا عند ما فتحها الرومان فحفظوا فيها تقاليدها في نقائها الاول

ثم نزل الي ارلندا قوم من السكوتس أتوا من أسبانيا تحت قيادة أولاد ملسيوس فحكموا الجزيرة وسنوا لها القوانين والشرائع وما زالوا بها حتي فتحها الانجليز

وكان من عادتهم أن ينتخبوا من يخلف الملك بعد موته والملك لا يزال حياً وكانوا يسندون اليه قيادة الجيوش العامة وكان لهم برلمان لا ندري مبلغ اختصاصه ولكن كل هذه النظامات كابدت تغيرات كثيرة في أزمنة مختلفة

كان في سنة ٢٠٠ ق م (كيات) ملكا علي أرلاندة وكان حكمه مشوبا بالقسوة ومن أولاده (هوجوني) الاكبر ولا ندرى كيف استحق هذا اللقب

ثم توالي الملوك في مدى قرنين تواليا مريعا اذ بلغ عددهم في هذه المدة القصيرة اثنان وثلاثون ملكا لم يمت منهم علي فراشه الا ثلاثة وقتل التسعة والعشرون أما في ميدان الحروب أو باغتيال مغتال من الارلنديين

فلما كانت سنة (٧٢) م اشتهر الاتنديون تحت قيادة ملكهم (كرمثان) بالغارة علي انجلترة لاتعاب الرومانيين الذين كانوا بها

فلما مات (كرمثان) هبت ثورة اهلية فتولى الملك فيها مغتصب اسمه (كاربريكا كان) فحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه فأظهر من نكران الذات ما يضرب به المثل ثم خلفه (فريداش) فلما مات تولي (كورماش لفاداه) سنة (١٠٧) م وشكل الجيش الارلندى

في نحو سنة (٤٣٠) جاءهم المبشر باتريك يعظهم بالانجيل وعلمهم معه فن الكتابة وبعض المبادىء العلمية فلم يأت القرن السادس حتي كانت ارلندة معهد العلوم في الغرب . ولكن الذى أخر ارلندة عن مجال الترقي العالي ان لصوص البحر كانوا ينتابونها من حين لآخر وتلت ذلك بينهم حروب أهلية بقيت حتي سنة (١١٥٠) حين خلع (ديرمو) ملك لنستر من مملكته فذهب الي انجلترة لتنجده فكان هذا الامر اول ما فتح أعين انجلترة لارلندة

وفي سنة (١١٥٦) صدر أمر البابا ادريان الرابع باعطاء ملك ارلندة لهنري الثاني ملك الانجليز . وبعد ثلاثة عشر سنة هجم الانجليز علي ارلندة لاول مرة فقابلتهم الامة بالسلاح ولكن الحروب الاهلية التي مزقت احشاءها ، والفتن الدينية التي كانت فرقت كلمتها ، جعلتها تسلم من قريب لمن بيدهم أمر من البابا بامتلاكهم ، ولكنهم بعد أن استجمعوا اشيئاً من قوتهم رجعوا المطاردة انجلترة واستمرت هذه المنازعات قرونا ، وهو الدور الاول من عهد امتلاك انجلترة لارلندة الذي لم ينته الا في حكم الملك هنري السابع

ثم ابتدأ الدور الثاني وهو دور التنازع الديني بين الانجليز وبينهم

وذلك أن الانجليز لما كانوا بروتستانت أرادوا أن يحملوا الارلنديين علي أن يكونوا مثلهم فابتدأوا يضطهدونهم ويقاتلونهم ويبتكرون لهم كل يوم نوعاً من انواع المظالم لتعجيزهم حتي أنهم عمدوا أخيراً الى طردهم من بلادهم جماعات واحلال سواهم مكانهم من البروتستانت وابتدأ هذا النزاع من أول هنرى الثامن الى الملكة اليسابت وخلفائها

في عهد شارل الاول حدث أمر خطير جداً وهو ان الارلنديين ثاروا ثورة عامة فقتلوا اثني عشر الفا من البروتستانت فكبر هذا الامر علي الانجليز فعزم القائد كرمويل اذ ذاك علي ابادتهم ، فقتل منهم ما لا يحصى ثم اعقب هذه الحرب محاكمتهم امام القضاء وانتهى الامر بعد ذلك بتعدادهم فوجد ان عدد البروتستانت في الجزيرة لم يتجاوز تسع المجموع . قال (جوستافد وومون) « كانت النتيجة مؤيسة للذين أحدثوا كل هذه القساوات ، اذ بعد أن داهموا ارلندة بالسيف والنار وبعد أن قتلوا ومثلوا بكل من صادفوه من الكاتوليك وجدوا أن هذا الشعب لا يزال حيا بل أحيا مما كان وان هذا المركز الكاتوليكي لم يفقد اهله من وجودهم بعد أن قتلوا ودبسوا بالارجل »

فلما اعجز الانجليز امرهم امروا بطرد الكاتوليك الي مقاطعة واحدة من بلادهم وهي (كونوت) فبقيت ثلاثة ارباع الجزيرة خلوا من السكان فقسموا أرضها وأملاكها علي الجنود والضباط والتجار الذين اقرضوا الحكومة نقوداً للصرف علي حرب ارلندة

لما تولي شارل الثاني وكان له ميل الي الكاتوليكية فرح الارلنديون ولكنه اضطر

لان يظالمهم لرضاة الشعب. ثم تولي جاك الثاني فحكمهم بالعدل فأحبوه ولكن الانجليز كرهوه فأجاره الارلنديون وجعلوه ملكا وكان الانجليز عينوا ابدله (غليوم دورنج) ملكا فنزل بجيشه الي ارلندا وانتصر علي جاك وحررت بين الامتين معاهدة جاء منها أن للكاتوليك حرية العمل بدينهم وحرية الاجرة وللبرلمان الانجليزي ان يسن ما يشاء لارلندة بدون اطلاع برلمان ارلندة علي ما يسنه وبدون أدني حق له في المعارضة، وان تهدم ارلندة معاملها التي تنسج الصوف لانها تزاحم معامل انجلترة مزاحمة شديدة. فلم يسع ارلندة الا الخضوع ولكن كان فيه خرابها المحقق

خضع الشعب الارلندي للقوة ولكنه كان يظهر من آن لآخر شيئاً من علامات الحياة فأحدث سنة (١٧٧٠) م ثورة دفعته اليها الفاقة الكبرى فكان ما حدث في امريكا سنة (١٧٧٢) من نيلها الحرية معلما للارلنديين ان الشعب المضطهد عليه يستطيع نيل حريته بالثبات والوطنية ورادعاً للانجليز عن الاسترسال في هضم من دونهم فأصلحوا القوانين الجنائية في ارلندة سنة ١٧٧٨ وجعلوها اقرب المعدلة، واحدثوا اصلاحات أخرى في مصلحة الارلنديين

ثم ثار الارلنديون سنة (١٧٩٦) فنالوا من حكومة الجمهورية الفرنسية تعضيدا فأرسلت اليهم اساحة وفصيلة من الجنود ولكن الانجليز تمكنوا من اطفاء هذه الثورة التي كان يعلق عليها محبو ارلندة خلاصها من الحكم الاجنبي عليها

ولكن همة الارلنديين لم تفتر بل ظلوا علي جهادهم حتي اعترف الانكليز بالكاثوليك وحتي قبلوا أن ينتخب الارلنديون لمجلس العموم وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م ثم قبلوا في عموم الوظائف الجندية والملكية

بعد سنة (١٨٢٩) م انقسم تاريخ المسئلة الارلندية الي ثلاثة أدوار كبري (الدور الاول) من سنة ١٨٢٩ الي ١٨٤٨ و(الدور الثاني) من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٦١ (والدور الثالث) من سنة ١٨٦٨ الي أيامنا هذه

ارلندة بعد ان نالت المساواة السياسية مالت لنيل الحرية الدينية فأرادت ان لاتدفع الضريبة للقسوس البروتستانت. اذ كان علي سبعة ملايين ارلندي ان يدفعوا ضريبة قدرها عشرون

مليونا من الفرنكات للقسوس البروتستانت الذين لا يبلغ عدد تابعيهم في بلادهم ثمانمائة الف نسمة. فامتنعوا سنة ١٨٣٠ من الدفع واستحال هذه الامتناع سنة ١٨٣١ الى مقاومة فطرد الجباة بالايدي المسلحة وحدثت حوادث سياسية استتبعتها هذه الحالة فسقطت وزارتان وزارة غراي سنة ١٨٣٤ ووزارة روبرت بيل سنة ١٨٣٥ اذلم يستطيعا التغلب علي مجلس اللوردات لمصلحة الارلنديين

فجاءت وزارة ملبورن فرأى ان يتحصل علي معاونة الزعيم الارلندي أوكونيل فأغضب بذلك البروتستانت والمحافظين المتطرفين ولكن بفضل النوايا الحسنة تمكنت الوزارة من ابدال تلك الضريبة بضريبة أخرى أخف منها

وفي سنة (١٨٤١) م عاد الي الوزارة روبرت بيل فحدث في أيامه هياج عام في ارلندة تحت قيادة أوكونيل الزعيم الارلندي فحوكم امام المجلس فحكم عليه ولكن مجلس اللوردات برأه سنة (١٨٤٣) م

ثم بدا للزعيم اوكونيل ان يؤلف حزبا معارضا سماه حزب ارلندة الفتاة سنة (١٨٤٦) ولكن اطفئت هذه الحركة سنة (١٨٤٨ اذ انها استحالت الي حركة ثورية)

ابتدأ الدور الثاني سنة ١٨٤٨ فافتتح بهجرة كثير من الارلنديين هربا من مجاعة شديدة حصلت في بلادهم. فبلغ عدد من هاجر من سنة ١٨٥٠ الي نحو سنة ١٨٨٨ خمسة ملايين ارلندي حملوا معهم الى أمريكا البغضاء والكراهة للانجليز. فأصبحت البلاد التي نزلوا بها مراكز حركات ثورية موجهة ضد الانكليز لتخليص ارلندة من يدهم وكان ما حصله أولئك المهاجرون من الثروة اكبر معين لهم علي تحقيق هذه الآمال فأحدثوا ثورة من العمال سنة (١٨٦٧) م فلم تستطع القوة المسلحة اطفاء ثائرتهم واستحالت مهاجمات فردية موجهة ضد الاشخاص أصحاب النفوذ

وفي ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ طلب النائب الارلندي (ماغير) الى الحكومة الانكليزية ان تحدث اصلاحات في بلاده وخصوصا فيما يمس امتيازات الكنيسة البروتستانتية فتداخل المستر غلادستون في الامر وعضد مطالبه فناقضه اللورد دزرائيلي واشتد الجدال فحكموا الأمة فحكمت لغلادستون فتولي الوزارة وحذف

الكنيسة البروتستانتية من ارلندة واصلح قانون الملكية ونظام التعليم

وفي سنة (١٨٧١) بُعث حزب الحكم الذاتي الارلندي بعد ان ظن الناس انه تلاشي من الوجود واتخذ له اسما جديداً وهو (الهوم رول) تحت زعامة (اسحق بوت)

ولما سقط غلادستون وخلفه دزرأيلي وجه نظره للسياسة الخارجية وأهمل ارلندة فساءت حالها وكثرت جرائمها لحد لايطاق من كثرة توالي المجاعات وظهرت أحزاب لاصلاح حال الفلاح تحت قيادة (بارنل) وفي سنة ١٨٨٠ أخذت المسألة الارلندية دوراً مهما في أمر الانتخابات وطلب أحرار الانكليز وضع حد لمصائب ارلندة

فقام المستر غلادستون بسن مشروعات ناقصة لتحسين الحالة فرفضها مجلس اللوردات فكانت نتائج الرفض مما يؤسف له اذ هيجت الارلنديين فأحدثوا ٨٧١ حادثة اعتداء علي أشخاص المالكين من أول فبراير الي آخر يونيو، فاضطرت الحكومة الانكليزية لمقاضاة رؤساء الاحزاب الارلندية فبرأتهم المحاكم فاضطرت الحكومة لسن قانون استثنائي لهم سنة (١٨٨١) م تحت عنوان (قانون حماية الاشخاص والملكية في ارلندة) وقد خول هذا القانون للحكومة حق حبس كل من تشبه فيه من الاهالي فلم يكن هذا ليداوي الحالة هنالك اذ نشأ مهيجون يدعون الارلنديين لعدم دفع اجارات الاطيان للوردات فلم يسع غلادستون الا ان يأمر بحبس (بارنل) نفسه ثم اضطر لاطلاقه

وفي ١٧ اكتوبر سنة ١٨٨٢ دعا بارنل قومه لعقد مؤتمر ارلندي فضم المؤتمر بين حزبي (الهوم رول) والاتحاد الزراعي فاشتد الهياج في البلاد فحبست الحكومة سبعة عشر زعيما من زعمائهم وأدى ذلك الى اكتشافها لجمعية سرية كانت تدعى بينهم (الانفانسيبل) اى التي لاتقهر وعرف أعضاؤها وثبتت جرائمهم فحكم علي خمسة منهم بالاعدام

فلم يكن كل هذا ليهدىء من ثورة الخواطر فرأي المستر غلادستون ان أحسن علاج لهذه الحالة هو منح ارلندة استقلالا ذاتيا فتتألف فيها مجالس تشريعية أهلية وتكون القوة التنفيذية بيد حاكم الجزيرة الذي يعينه الانجليز وان يبيع اللوردات أملاكهم الارلندية لاهالي البلاد بثمن لا

يزيد عن قيمة محصول تلك الاراضي ٢٠ سنة . وقدم غلادستون هذا المشروع لمجلس العموم فرفضه القراءة الثانية. فرأي غلادستون أن يحكم الامة فعمل على حل المجلس واحداث انتخابات جديدة فقاد حركة المعارضة ضد غلادستون المستر تشامبرلن والمستر غوشن والمستر جون برايت والمركيز دوهارتنجتون الخ فتكون المجلس من ٣١٧ من المحافظين و١٩٢ غلادستونيين و٨٥ بارنليين و ٧٥ من معارضي الاحرار وفي ٢ اغسطس ١٨٨٦ تولي الوزارة خصم المستر غلادستون وهو اللورد روزبري فرفض المجلس المشروع فوقفت المسئلة الارلاندية عند هذا الحد. رغما عن ان انجلترة في سنة ١٩٠٧ منحت ارلندة حكومة ذاتية ناقصة فرفضتها ارلندة ولم تقبل الا حكومة ذاتية تامة .

فلما نشبت الحرب العامة بدا من ارلندة نزوع الى الاستقلال التام وعملت فعلا علي معاكسة انجلترة فلما وضعت الحرب اوزارها هبت فيها ثورة دموية استمرت نحو سنتين ابلي فيها الارلنديون بلاء حسنا وثبتوا امام الجيوش الانجليزية ثبات المستميت فكانت انجلترة بين امرين اما ان تمحق الارلنديين علي بكرة ابيهم واما أن ترضيهم بشروط حسنة فتوفق المستر لويد جورج وزير انجلترة الأول الى الاتفاق مع جماعة من زعمائهم علي منح ارلندة استقلالا داخليا تاما وجلاء الجيوش الانجليزية عنها نهائيا وكان ذلك سنة ١٩٢٠ فقبلوا ذلك وقبله مجلس نوابهم الا اقلية من الجهوريين فاخذوا يقاتلون حكومة ارلندة الجديدة قتالا عنيفا نحو سنتين ثم انتهي امرهم بالتسليم في سنة ١٩٢٣ واصبحت ارلندة الآن متفرغة لشؤنها لاسيطرة عليها فيها فهي اشبه بالمستقلة استقلالا تاما منها بالتابعة لدولة اخري

﴿ الارَمُ ﴾ حجارة تنصب علما ليهتدي السالكون بها في المفاوز و (الأُرَم) الاضراس واطراف الاصابع والحجارة والحصي و(الأرُومة والأروم) اصل الشجرة جمعه اروم و(أرَم الأكل) يأرمه أرْما أكله كله و(أرَم الارض) استأصل ما عليها فهي (مأرومة وارماء) ويقال (هذه سنة ارِمَة) أى مستأصلة للخير و (آرَم الحبل) فتله فتلا شديدا

﴿ ارَم ذات العماد ﴾ قال تعالي: «الم

تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد »

اختلف أهل التفسير في قوله تعالي ارم فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلفوا في تلك البلدة فقال بعضهم هي الاسكندرية وقال آخرون دمشق . وقال آخرون إرَم أمة لابلدة . وقال آخرون إرَم أي القديمة . وقال آخرون إرَم قبيلة من بنى عاد . وقال قتادة ارم قبيلة من عاد كان يقال لها ارم جد عاد

وقال آخرون معنى ارم الهالك . فقد روى عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم . يعني بالارم الهالك . ألم تر انك تقول ارم بنو فلان

وعن عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد ارم ، يعني الهلاك ، ألا ترى انك تقول ارم بنو فلان أى هلكوا

قال العلامة الطبرى بعد ايراد هذه الخلافات : وأشبه الاقوال فيه بالصواب عندى أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاء القرآن بترك اضافة عاد اليها ، وترك اجرائها ، كما يقال الم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فترك نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهي فى موضع خفض بالرد علي تميم . ولو كانت ارم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها وترك أجرائها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طي واعشي همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أري كما قال قتادة والله أعلم »

وقوله تعالي ذات العماد ، اختلف فيه فقال بعضهم معناه ذات الطول والعرض تقول للطويل هذا رجل معمد . وقالوا كانوا طوال الاجسام . وقيل معني ذات انهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الي الكلأ حيث كان ثم يرجعون الي منازلهم

قال العلامة الطبري عقب ايراد هذه الخلافات : وأشبه الاقوال في ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال عني بذلك انهم كانوا أهل عمود سيارة ، لأن المعروف في كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح

قال وانما عني بقوله لم يخلق مثلها أي في البطش والقوة

نقول هـذا هو الاشهر من أقوال المفسرين واما ما ذهب اليه بعضهم من

أن ارم ذات العماد مدينة مبنية من الذهب والفضة فهو كلام لا يؤيده نص ولا يسنده دليل .

﴿ارْمس﴾ هو ادريس عليه السلام (انظر ادريس) و (هرمس)

﴿أرمنت﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن الاقصر بنحو ٢١ كيلو متراً

﴿ارموزد﴾ هو اسم اله الخير في الديانة المزدية التي أسسها (ذوروواستر) في بلاد الفرس قبل المسيح عليه السلام بعدة قرون

من عقائدهم أن ارموزد اله الخير هو الذى خلق الخلق وهو الحكيم العليم الرحيم ويمثلونه بالنور والنار والشمس وهو فاطر السموات والارض ولكنه في نزاع مستمر مع اهريمان اله الشر وهو خالق الموت والشر .

ولكنهم يعتقدون ان اله الخير لا بد من ان يتغلب علي خصمه اله الشر ويعدمه ولا يبقى في الكون الا الخير وحده

يسمي هذا الدين بديانة زرادشت ايضاً ، نقول لامانع من ان يكون (ذوروواستر) هذا رسولا جاء بوحى من الله فنشر الدين الحق دين الفطرة فغير اتباعه تعاليمه وبدلوها علي ما أوحته اليهم أهواؤهم وكما فعل أكثر اتباع الرسل حتي آلت الي ما وصفناه

محتمل ذلك وهو الاقرب للصواب والله أعلم

﴿أرمينيا﴾ بلاد متسعة الاكناف مقتسمة بين الروسيا والعجم وتركيا للاولي نصفها الشمالي الشرقي ، وللثانية جزء في شرقها ، وللدولة العلية جزؤها الغربي

والارمن قوم ذوو جد ونشاط نادرين فهم يضربون في الارض طلبا للعز والثروة ولهم نزالات ذات شأن في عواصم أوروبا ، ويعتبرون في الصناعات من أمهر أهلها ولهم ولوع بالاستقلال فتراهم يهزون الكون علي تحقيق أمانيهم منه لاعادة دولتهم الزائلة ولا ينسي أحد ما قام به الارمن من الثورات فى حكم السلطان عبد الحميد وما أصابهم من جرائها من المحن ولكن ذلك لم يثن من عزمهم ولم يفل من غربهم وهم من الجنس الابيض جميلو الوجوه سريعو الحركة حديدو الاذهان

بلادهم معتدلة تقرب الى البرودة وبسبب احاطة الجبال بها يوجد بها جميع

الطقوس وتنتج منها كل اثمرات الارضية في المرتفعات منها ينبت القمح بكثرة: ويبلغ حجم الجوز والتفاح لديهم حدا لا يوجد في غيرهم · وينجب لديهم الكرم على السواحل التي تمس نهر الفرات من أرضهم، ويزرعون القطن في وديانهم والتبغ وسائر الفواكه ويجنون العسل والحرير ولديهم معادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومحاجر كبيرة للرخام واليشب ولكن هذه المناجم غير معتني بها للآن

وهم يربون الخراف والمعز وتعتبر خيولهم من أجود الخيول

أما نباتاتها فمن أكل مايكون في أرض وتنجب لديهم أشجار الاخشاب من كل نوع

(ديانتهم) كانت ديانة الارمن المجوسية ودخلت اليهم الصابئة ويمكن ان يقال ان الهند اثرت عليهم من جهة العقائد كل التأثير وبالنسبة لقربهم من المصدر الذي صدرت منه الديانة النصرانية اعتنقوا هذه الديانة من اول ظهورها . ويقال ان (ابجار) ملك (اديسا) كان له صلة بعيسى عليه السلام فأرسل اليه هذا الرسول بأحد حواريه وهو (ناديه) لمعالجة الملك من داء كان أصابه

أما القس الاكبر الذي نشر النصرانية في أرمينيا فهو (سان جريجوار) توصل بعد اضطهادات كبيرة من الارمن الي تنصير (تيريدات) ملك أرمينيا والي نشر تلك الديانة بجميع بلاده

(تاريخها السياسي) لمؤرخي الارمن اهتمام بتاريخهم القديم وان كان مايروونه مشوبا بشيء من الخرافات فيقولون ان أول ملك لأرمينيا هو الملك (هايج) بن (طورغوم) ابن نوح عليه السلام · أتي من بابل قبل المسيح بنحو الفي عام · ولهم قائمة لاتنتهي يذكرون فيها أسماء ملوكهم في خلال القرون من بينهم (أرام) الذي يسميه اليونانيون (أرمن) وهو الذي تسمت باسمه جميع البلاد الواقعة تحت حكمه

من بين ملوك الارمن أفراد كانوا مستقلين ولكن الاكثرين كانوا يدفعون الجزية للأشوريين والميديين والفرس والمقدونيين على التعاقب

لم ينجل تاريخ الارمن ويمكن تمحيصه الا من حكم الملك (تيغران) الاول سنة (٥٦٥) ق م

روى المؤرخ اليوناني (اكسينوفون) ان الملك (تيغران) الاول بنى قصراً على نهر الدجلة سماه (تيغرانوسرت) وقد قامت على انقاضه اليوم مدينة ديار بكر وقد حكم خلفاء (تيغران) الاول البلاد تحت سيادة الفرس

وبموت الملك (فاهيه) بن (فان) في حربه مع الاسكندر انقرضت أسرة الملك (هايج) وبعد الاسكندر وانقسام ملكه اتبعت ارمينيا المملكة سوريا ولكن تنازع ورثة الاسكندر على ملكه ساعد الارمنيين على تحقيق امانيهم في الاستقلال فمنذ نبرهم ارشاج وتولي ملك الارمن والفرس والميديين معاً فأحسن السياسية وسن الشرائع وعمر البلاد وعوض قومه عن كل ماالحقهم من خسائر الحروب

ولما جلس على تخت ارمينيا ارشاج الثاني سنة (١٢٧) ق م استولى على جميع آسيا الصغرى ودخل الى بلاد اليونان وفي عهد (تيغران) الثاني وصل ملك الارمن الي أوسع مداه وكان ذلك سنة ١١٧ ق م . ولكن لم تدم لها هذه العظمة الاقليلا . اذ طاف بخيال الملك (تيغران) المذكور أن يقاوم مملكة الرومان فحمي الملك (متريدات) ملك (البونت) من بطش الرومان ، فوجهوا اليه أسلحتهم وهزموه شر هزيمة ولم يسلبوه لقب ملك الملوك فقط ، وهو اللقب الذى أعطاه لنفسه حين غلب العجم ، ولكن سلبوه جميع فتوحاته أيضاً

ولما مات (تيغران) خلفه ابنه (ارتافاسد) سنة (٨٥) قم فحاربه القنصل الروماني (ماركانتوان) وأخذه معه للاسكندرية ثم قتله ارضاء لهوي امرأته كليوبترة ومن عهده وقعت ارمينيا تحت نير الحكومات المتغلبة تارة تحت الرومانيين وأخري تحت البارتيين. ولكن كان الرومان متخذي ملوكها الاصليين محافظين بدل المحافظين الرومانيين وكانت الايالات الارمنية قد وقعت في الفوضى لدرجة صعب معها جمع الارمن على كلمة ومازالت كذلك حتي اقتسمت بين الرومان والفرس فأخذ الاولون جزءها الغربي وأخذ الفرس جزءها الشرقي ثم جاء خسرو ملك الفرس فجمع التاجين على رأسه ولم يترك (لارزاس) الرابع الارمني الا الاسم ولما مات هذا الملك سنة (٤٢٨) م انقرضت اسرته ووقعت ارمينيا ثانية بين الرومان والفرس

في سنة (٦٧٥) افتتحها العرب واعطوا حكمها الامراء وطنيين واخذوا كرهينة علي ذلك نساء واطفال الامراء

وفي سنة (٨٨٥) م عين الخليفة العباسي (اشاد) الاول الارمني ملكا لارمينيا فحكم هو وأولاده الي سنة (١٠٢١) م . وفي هذا التاريخ حدثت أول غارات الاتراك السلجوقيين . فلقي الارمن كل شدة من جراء هذه الغارات ولم يسع ملكهم (فاسبوراجان) الا أن احتمي في الامبراطور الروماني (بازيل) الثاني فلم يستطع مكافحه الاتراك

وفي سنة (١٠٨٩) م انتهز (داود) الثاني ملك (جيورجيا) فرصة القلاقل الارمنية فاستولى علي جزء عظيم منها الي سنة (١٢٢٠) م

ولما ظهر المغوليون دوخوا جيورجيا وارمنيا ولما أسلم المغوليون سنة (١٣٠٥) اضطهدوا الارمن وفتحوا بلادهم فهاجر بعض ملوكهم الي جبال سيليسيا وفي تلك الاثناء ظهر التركمان والتتار والمماليك وأصلوا الارمن حرباً دموية فاستنجد آخر ملوك الارمن وهو (ليون السادس) بجميع الملوك المسيحيين في اوربا فلم يجره أحد فضاع ملكه وهاجر هو الي باريس ومات بها سنة ١٣٩١ م فاحتل بلاده الفرس والعرب فلما افتتح الترك القسطنطينية استولوا شيئاً فشيئاً علي ارمنيا من العجم وأسسوا مملكة صغيرة بقيت الى سنة (١٢٢٠)

(أرمينيا الروسية) قلنا ان للروسيا جزء من بلاد الارمن في شمالها الشرقي ونقول هنا انهم يبلغون هنالك نحو ٧٥٠ الف نسمة وواقعون جنوب بلاد القوقاز والروسيا تحكمهم بقوانينها وقد استقلوا الآن في عهد البلشفية استقلالا داخلياً

(أرمينيا الفارسية) للفرس جزء من بلاد الارمن واقع في شرقها وقد درسنا تاريخ هذا الاستيلاء في غير هذا الموطن من هذه المادة ، وهو جزء لا أهمية له من الجامعة الارمنية

(أرمينيا العثمانية) الجزء الذي يخص الدولة العلية من أرمينيا هو في جهتها الغربية وهو ثلث الاقليم كله . ويحده شمالا البحر الاسود وبلاد الكرج ومن الشرق بلاد الكرج والفرس ومن الجنوب الكردستان ومن الغرب آسيا الصغرى

وهي جزء من الهضبة الارمينية تخترقها سلاسل جبال تفصلها وديان عميقة

منها يخرج نهر الدجلة والفرات . وفيها بحيرة كبيرة تدعى بحيرة (وان)

جو ارمينيا جامع للنقيضين فهو شديد الحرارة صيفاً شديد البرودة شتاء اذ قد تبلغ الحرارة صيفا الي ٤٠ درجة فوق الصفر وتنخفض في الشتاء الى ٣٠ تحت الصفر ولذلك أعتاد الارمن أن يبنوا لهم منازل تحت الأرض ليلجأوا اليها وقت الحر .

وهي في غاية الخصوبة وبها فواكه كثيرة وزروع من كل نوع

يبلغ عدد سكانها مليون ونصف . وهم غير الارمن التابعين للروسيا والفرس وقد زاد عدد النفوس فيها بعد فتح الروسيا للقوقاز اذ هاجر اليها الجراكسة

ويوجد في أرمينيا عدا الارمن اتراك وتركمان واكراد

(ولايات أرمينيا العثمانية) (١) ولاية ارضروم وقد تكلمنا عنها (٣) وولاية (وان) قاعدتها (وان) ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠٠٠) وقد عثروا في صخور هذه المدينة بكتابات من عهد سميراميس ملكة بابل (٣) وولاية بتليس قاعدتها بتليس وهي بلاد جبلية فاحتلها كثير من عشائر الكرد (٤) وولاية معمورة العزيز وهي بلاد جبلية وبها غابات ومراع خصبة ومياه ثرة عاصمتها خربوط وبها معادن نحاسية كثيرة

(ثورة الارمن علي تركيا) ثار الارمن علي الاتراك في اثناء الحرب بايعاز المهيجين لهم وارتكبوا اموراً غير مشروعة فلما انتصرت تركيا علي اليونانيين هربوا كلهم من بلادها الا قليلا منهم فأصبحوا مشتتين في الاقطار وتلاشي بذلك املهم في تكوين مملكة وقد طلبت الدول من تركيا العفو عنهم فلم تعف الا عن لم يرفع في وجهها سلاحا

(فتح المسلمين لارمينيا) انظر معاوية

﴿ أَرِن ﴾ البعير يأرَن أرَناً وأَرِيناً وإراناً نشط فهو (آرُون وأَرِن)

﴿ ارناؤد ﴾ (انظر البانيا)

﴿ ارنب ﴾ الارنب حيوان من ذوات الاربع منتشر في جميع بقاع الارض الا هولاندة الجديدة

يظن علماء الحيوان انه افريقي الاصل فانتقل منها الى سواها وهو من اكلة الحشائش لاسلاح له الا الهرب والانزواء

تحمل الاناث من خمس الي ست مرات في السنة وتلد في كل مرة من اربعة الي ٨ بل الى ١٢ وهو لا يعيش اكثر من سبع سنين

يحل أكل لحمه في مذهب العلماء كافة الا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي ليلي فانهما استدلا علي كراهة اكله من بعض الاحاديث

لحمه بطيء الانهضام ثقيل علي اصحاب المعد الضعيفة خلافا لما يذهب اليه العامة وأجود انواعه الوحشي

قال الدميري في كتابه حياة الحيوان «الارنب واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض علي مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق علي الذكر والانثي قال الجاحظ فاذا قلت ارنب فليس الا الانثي ، كان العقاب لا يكون الا للانثي. فتقول هذه العقاب وهذه الارنب

(الارنب البحري) قال العلامة القزويني هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفي وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل

(الحديث) روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انفجنا ارنبا بمر الظهران فسعي القوم عليها فلغبوا فادركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله

وفي البخاري في كتاب الهبة ان النبي صلي الله عليه وسلم قبله وأكل منه

وقال ابو داود كنت غلاما حزوراً (أي مراهقا) فصدت أرنبا فشويتها فبعث معي ابو طلحة بعجزها الي النبي صلي الله عليه وسلم

وسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عنها فقال هي حلال

وروى احمد وابن ماجة والنسائي والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان انه صاد ارنبين فذبحهما بمروتين وأتي النبي صلي الله عليه وسلم فأمره بأكلها

واحتج ابن أبي ليلي في تحريمه اكلها بما رواه الترمذي عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء قال قلت يارسول الله ماتقول في الارنب؟ قال صلي الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه. قال فقلت ولم يارسول الله ؟ قال احسب انها تدمي ، قال فقلت يارسول الله ما تقول في الضبع؟ قال ومن يأكل الضبع ؟

قال الترمذي اسناد هذا الحديث ليس بالقوي

مما حكاه العرب علي السنة الحيوانات قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الي الضب، فقالت الارنب يا ابا حسل، فقال سميعا دعوت قالت اتيناك لنختصم اليك ، قال عادلا حكما ، قالت فاخرج الينا ، قال في بيته يؤتي الحكم ، قالت اني وجدت تمرة ، قال حلوة فكليها، قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغي الخير، قالت فلطمته ، قال بحقك اخذت ، قالت فلطمني، قال حر انتصر لنفسه، قالت فاقض بيننا ، قال قد قضيت. فذهبت اقوال الضب كلها امثالا

(اروي) هي بنت الحارث بن عبد المطلب . كانت من مشهورات النساء وفضلياتهن روى انس بن مالك قال دخلت أروى بنت الحارث علي معاوية بن ابي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال مرحبا بك ياعمة. قالت كيف انت ياابن اخي؟ لقد كفرت بعدي بالنعمة ، واسأت لابن عمك الصحبة (أي عليا) وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقك ، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الاسلام ولقد كفرت بما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم ، فاتعس الله منكم الجدود، واصعر منكم الخدود ، حتي يرد الحق الي أهله ، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم هو المنصور علي من ناواه ولو كره المشركون ، فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظا ونصيبا وقدراً حتي قبض الله نبيه صلي الله عليه وسلم مغفوراً ذنبه مرفوعا درجته، شريفا عند الله مرضياً، فصرنا اهل البيت بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون ابناءهم ، ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسي حيث يقول يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. ولم يجتمع بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار

فقال عمرو بن العاص: ايتها العجوز الضالة أقصري من قولك. وغضي من طرفك

فقالت ومن أنت لا أم لك

قال انا عمرو بن العاص .

فقالت يا ابن اللخناء النابغة (اللخناء المرأة التي لم تختتن والنابغة البغي) اتكلمني اربع علي ظلعك (أي أقم علي تهمتك) واعن بشأن نفسك، فوالله ما انت من قريش

في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها ، واقدأدعاك ستة من قريش كلهم يزعم انه ابوك ،ولقد رأيت أمك أيام مني بمكة مع كل عبد عاهر ،فأتم بهم فانك بهم أشبه

فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك

فقالت يا بني أتتكلم؟ فو الله لأنت الي أبي سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم ، وانك لشبهه في زرقة عينيه وحمرة شعره مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم مادالقامة ظاهر الأمة (أى الهيئة) سبط الشعر ،وما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب (الكبير البطن) فاسأل أمك عما ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن أبيك ان صدقت ،

ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما عرضني لهؤلاء غيرك ،وان أمك للقائلة في يوم أحُد في قتل حمزة رحمه الله

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر
أبي وعمي وأخي وصهري
شفيت وحشي(١) غليل صدرى
شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي علي عمري
حتي تذيب أعظمي فى قبرى

فأجبتها

يابنت رقاع عظيم الكفر
خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر
بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى
حمزة ليثي وعَليٌّ صقرى
اذ رام شيبب وأبوك غدري
اعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمر ويلكما انكما عرضتماني لها ، واسمعتماني ما اكره ثم قال ياعمة اقصدى قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء، قالت تأمر لي بألفي دينار وألفى دينار وألفى دينار .

قال ما تصنعين ياعمة بألفى دينار ؟

قالت اشترى بها عينا خرخارة (أي

(١) هو الرجل الذي قتل حمزة رضي الي عنه

جارية) في ارض خوارة (منخفضة زراعية) تكون لولد الحارث بن المطلب

قال نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفى دينار ؟

قالت ازوج بها فتيان عبد المطلب من اكفائهم .

قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفى دينار ؟

قالت استعين بها علي عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام

قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة . ثم قال اما والله لو كان عليٌّ ما أمر لك بها

قالت صدقت ان علياً ادى الامانة، وعمل بأمر الله وأخذ به ،وأنت ضيعت أمانتك ،وخنت الله في ماله ،فأعطيت مال الله من لا يستحقه. وقد فرض الله في كتابه الحقوق لاهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعانا (اى علي) الى اخذ حقنا الذى فرض الله لنا ،فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئا فتمن به ،انما سألتك من حقنا ولا نرى اخذنا شيء غير حقنا ، تذكر علياً فض الله فاك ، واجهد بلاك ، ثم علا بكاؤها وقالت :

الا ياعين ويحك اسعدينا
الا وابكى امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا
وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال او احتذاها
ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين
رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسي عليا
وحسن صلاته في الراكعينا
افي الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الناس طراً اجمعينا

قال فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار وقال لها ياعمة انفقي هذه فيما تحبين فاذا احتجت فاكتبي الى ابن اخيك يحسن صفدك (أى عطاءك) ومعونتك ان شاء الله

﴿الأرْوِيَة﴾ هي الانثي من الوعول جمعها أراوِى وجمع الكثرة أرْوَى علي غير قياس (انظر وعل)

(الحديث) جاء في الخبر انه صلي الله عليه وسلم أهدى له اروي وهو محرم وعن الترمذي ان النبي صلي الله عليه

وسلم قال ان الدين ليأرز الي المدينة كما تأرز الحية الى جحرها و ليعقلن الدين من الحجاز معقل الأَروية من رأس الجبل ، ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبي للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي

قوله صلي الله عليه وسلم ليأرز أي ليلوذ بالمدينة كما تلوذ الحية الي جحرها . وليعقلن أي ليمتنعن كما تمتنع الاروية برؤس الجبال

وروى بن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالي وفديناه بذبح عظيم ، انه ذكر من الاروي اهبط عليه من ثبير (هوجبل)

(فقه) ذهب الفقهاء عامة الي أن اكلها حلال

﴿ الأَرْيُ ﴾ — العسل ، وما التصق بأسفل القدر من الاغذية ودرّة السحاب و(أري صدره) من الحقد يأري تمكن فيه الحقد و(أريت الدابة) بالدابة جعلت لها آرية أي آخية و(أريت النار) اذكيتها و(تأرّى بالمكان) اقام به و(تأرّي الشيء) تحراه و(الآرِيّ) محبس الدابة وحبل تشدبه في محبسها جمعها أَوارِيّ وأوار

﴿ الآريون ﴾ — هو اسم اشهر فرع من فروع الاسرة الآرية والجنس الابيض استولي الآريون في اقدم الازمان علي السهول الشرقية الواقعة علي نهر الاندوس بالهندو علي حوض نهر (الفانج) بالهند أيضاً وكانت تلك الاراضى مسكونة قبلهم بقوم من المغول فأخضعوهم ولم يختلطوا بهم . وقد اثبتت المباحث الاتنولوجية (الاتنولوجيا علم وصف الامم) واللغوية هذه السنين الاخيرة وعلي الاخص مباحث المستر (موير) ان الطبقة السفلي من آريي الهند التي أصبح الشبه بينها وبين الفروع الغربية من الجنس الآري غير مشكوك فيه، هي أصل الجنس المغولي الاصفر

ذكر المسيو (بكتيت) العلامة الفرنسي باللغات في كتابه (المهاجرات الاولية للآريين) ان الآريين نشأوا في الهضبة الايرانية جهة بكتريان وقد خصهم الله من خصوبة الارض وصلاحية الجو وقابلية الجسوم والعقول بما دفعهم الي الترقي ، فاستتبع هذا الخفض زيادة عددهم فاضطروا للنزوح الي (صوجديان) ونزلوا بشمالها الشرقي ثم دفعتهم الكثرة للهجرة أيضاً فعمروا ايران ، ثم اندفعوا الى كابوليستان ودخلوا من هنالك الي الهند

وكانت في ذلك الوقت الاسرة المسماة «اربيلاج» (اصل اليونان واللاتين) في الجنوب الغربي من نهري اكتابيس وباكتروس فاضطرت هذه الاسرة للاتجاه نحو هرات لتهبط منها الي آسيا الصغري والهلسبون (اسم قديم لمضيق الدردانيل) من جهة خراسان ومازندران

اما القبيلة التي نشأ منها الشعب السلتي الذي لعب في اوروبا دوراً مهماً فكانت نازلة جهة (مارجيان) من الهضبة الايرانية فلما ازداد عديدها اضطرت للنزوح الي مرو ثم استوطنت سواحل بحر قزوين ونزلت من أوروبا في ايبريا والبانيا واستقرت في تلك الجهات الخصبة زمناً ثم اندفعت بواسطة هجرات عديدة زاحمتها من الايرانيين والجيورجيين الذين نزلوا اليها من ارمينيا والقبائل الشمالية فنزلت الي نهر الدانوب ومنه الي وسط اوروبا

(المدنية الآرية) الاوربيون يعجبون جداً برفعة أصلهم الآري ويعتبرون مقابله وهو الجنس السامي (انظر هذه الكلمة) اقل منه استعداداً للتكمل وقد ذكر ذلك المؤرخ الفرنسي المسيو (جبريل هانوتو) فى جريدة الجورنال الباريسية وهو ذلك المقال الذى اوجب ان يرد عليه حكيم الاسلام الشيخ محمد عبده

قال هانوتو نقلا عن المؤيد :

«وقد ظهرت علي اطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من انقاضه ديانتان احداهما ربانية والثانية بشرية تمثلان ذينك المذهبين المتناقضين (تعداد الالهة والتوحيد) وانما بتلطيف في التناقض . اما الاولي فهي الديانة المسيحية لوارثة بلا واسطة لآثار الآريين والمقطوعة الصلات بالمرة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته ومن خصائص هذه الديانة ترقية شأن الانسان بتقريبه من الذات الالهية في حين ان الديانة الثانية وهي الاسلام المشوبة بتأثير مذهب السامية تحط بالانسان الى أسفل الدرك وترفع الاله عنه في علاء لا نهاية له » انتهي

نقول انظر الي الاوربيين يدخلون مسألة الجنسية حتي في امور العقائد فيجعلون الآرية وماظهر في اقوامها من دين وعلم في اعلي عليين ، ووحياً من رب العالمين ، وما عداها فبشري محض يحط بالآخذ به الي اسفل سافلين كأن الله سبحانه وتعالي خالق الخلق وحابى لقوم دون آخرين فنظر

للآريين بنظر غير الذي نظر به للساميين وهي فلسفة تضحك الثكلي ، وتثبت ان من الأوربيين من لايزال يشبه الخالق بأدنى خلقه تعالى وتقدس علواً كبيراً

رد على هذا الكلام الاستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله فقال :

« اكثر (هانوتو) من ذكر الآري والتمدن السامي والتفريق بينهما وان احدهما قهر الآخر ، وان التمدن الآري هو الذي ظفر بقرنه التمدن السامي ومايشبه ذلك

ان مهد التمدن الآري ومنبت غراسه (الهند) لايزال الى اليوم علي الوثنية التي يحبها المسيو هانوتو في أغلب انحائه . ولكن أهله هم الذين قضوا علي الآخذين بعقائدهم ان ينقسموا الي اقسام لايمكن الخلط بينها بل يدوم تباينها مادامت الارض أرضا ومن طبقاتهم من قضى عليهم بالانحطاط في العقل والخلق والصناعة ولايباح له أن يرتقي الي طبقة فوقه الي انقضاء العالم وهو الجمهور الاغلب منهم . ومنهم من حكم عليه بالنجاسة حتي لايباح لاهل طبقة أخري ان تمسه والاعتقاد بفناء العالم وأنه لايليق بالانسان أن يهتم بشؤون العيش فيه هو مبني عقائدهم

فهل جاء هذا للآخذين بدين البراهمة من التمدن السامي وهو لم يعرفهم الا في آخر الزمان ولم يخاطب الا قلوب القليل منهم كما لايخفى علي من له المام بجغرافية البلاد الهندية

ثم هل يظن مسيو هانوتو ان التمدن الذي وصل اليه الاوروبيون حمل الي اوربا مع المهاجرين الاولين الذين رحلوا من البلاد الشرقية الآرية الى الاقطار الغربية؟

الم يخطر بباله تلك العظائم التي انتفخ بها بطن التاريخ وما كانت عليه أوروبا الآرية من الهمجية وان العلم والمدنية لم ينبعا من معينهما وانما جاءها بمخالطة الامم السامية كما يعلم المطلع علي تاريخ اليونان الاقدمين وهم اساتذة الاوروبيين الآخرين كما يزعم مسيو هانوتو

ماهذا التمدن الآرى الذى كانت عليه أوروبا عندما انتقص أطرافها المسلمون

هل كانت تلك المدنية هي التسافك في الدماء واشهار الحرب بين الدين والعلم وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل نعم وهذا هو الذى كان معروفا عند الآريين وقت ماظهر الاسلام

ماذا حمل الاسلام الي أوروبا وما

وهي المدنية التي زحف عليهم بها فردوها؟ زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الآريين زحف عليهم بعلوم اهل فارس والمصريين والرومانيين واليونانيين . نظف جميع ذلك ونقاه من الادران والاوساخ التي تراكمت عليه بأيدى الرؤساء في الامم الغربية لذلك التاريخ وذهب به ابلج ناصعاً يبهر به اعين اولئك الغافلين المتسكعين الذين كانوا في ظلمات الجهالة لايدرون أين يذهبون

انا كيل لمسيو هانوتو أجمالا بأجمال والتفصيل لايجهله قومه وكثير من منصفيهم لم يستطع الا الاعتراف به

ان أول شرارة الهبت نفوس الغربيين فطارت بها المدنية الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التي كان يسطع ضوءها من بلاد الاندلس علي ما جاورها وعمل رجال الدين المسيحي علي اطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا . واليوم يرعي أهل أوروبا مانبت في ارضهم بعد ماسقيت بدماء اسلافهم المسفوكة بأيدي اهل دينهم في سبيل مطاردة العلم والحرية وطوالع المدنية الحاضرة

يحار القاري، لكلام مسيو هانوتو في معني المدنية السامية التي جاء بها الاسلام وتصادم بها مع المدنية الآرية

ولعل عنايته بالالفاظ التاريخية مع قصوره عن النفوذ الي حقائق ما أودعته هو الذى قصر به عن النجاح في أعماله في السياسة الخارجية بين أمة مثل الامة الفرنساوية التي تنقاد بذكائها الي الاذكياء والعارف بطباع الامم لايعسر عليه ان يقودها الى مايضمن لها الفوز علي جيرانها وانما العسر كل العسر أن يوجد فيها ذلك العارف اليوم

الى ان قال :

من الساميين الفنيقيون وهم اساتذة القوم في الصناعة والتجارة بل والقراءة والكتابة ومنهم الآراميون وقد كانت لهم مدنية لاتنكر ايام الرومانيين وما كان الغربيون لينكروا فضلهم في ذلك ومبادىء الصناعة والعمل عند جميع الاقوام المرتقية في سلم المدنية واحدة ، وانما يختلف قوم عن قوم بما تحدثه في نفوسهم ضرورات المعيشة وما تجلبه عليهم عاصفات الحوادث وما تطبعه فيهم طبائع الاقاليم . ولازالت الامم يأخذ بعضها عن بعض في المدنية لا فرق عندهم بين آري وسامي متى مست

الحاجة الى تناول عمل أو مادة أو ضرب من ضروب العرفان لدفع ضرورة من ضرورات الحياة أو استكمال شأن من شؤونها. وقد أخذ الغرب الآرى عن الشرق السامي اكثر مما يأخذه الآن الشرق المضمحل عن الغرب المستقل . فلم يبق معنى للمدنية يريده حضرة الكاتب الا الدين وقد ظهر من كلامه ان الدين السامي يراد منه التوحيد والدين الآرى يعني به ما يقابله « واني أقر لهذا الوزير الشهير حقيقة بدهية يعرفها صبيان المكاتب وهي أن دين التوحيد ليس ديناساميا بل هو دين عبراني فقط عرف به ابراهيم عليه السلام وبنوه ومنهم عيسي من جهة أمه وأصحابه وأنصاره الاولون . أما بقية الساميين من عرب وفنيقيين وآراميين وغيرهم من الامم المذكورة في الكتاب المقدس وهو يعرفها فقد كانوا وثنيين مشبهين وإنما أتوا في ذلك بنى عمهم أو اعدائهم الآريين »

﴿ اريوس ﴾ هو قسيس الاسكندرية ولد سنة (٢٨٠) وتوفي سنة (٣٣٦) م من مذهبه أن الله كان موجوداً وحده قبل خلق الابن والروح القدس ثم تعلقت ارادته بايجادهما . فأوجدهما من العدم فلا يقارنه أحدهما بوجه من الوجوه .

شاع هذا المذهب زمنا حتي كان هو المذهب السائد في قصر كونستانس ملك الرومان وخيف منه علي المذهب الكاتوليكي نفسه

كان اريوس ملما بفلسفة أفلاطون وارسطو ومتبحرا في الحكمة القديمة وكان من الفضيلة وسمو الاخلاق بحيث اتهمه خصومه بانه انما يتظاهر بذلك ليجذب اليه قلوب العامة . ولكن أمثال هذه التهم لا يحسن الاهتمام بها فان الله هو العليم وحده بالسرائر

﴿ اريومتر ﴾ كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما (آرايوس) أى قليل الكثافة و (مترون) أى مقياس . وهي تعنى آلة معدة لوزن كثافات السوائل فبواسطتها يعلم الانسان مقدار الماء الذي غش به اللبن الذي اشتراه او مقدار الماء الذي اضيف علي زيت البترول أو الكحول الخ

هذه الآلة هي اسطوانة مجوفة مملوءة هواء ومسدودة من جميع جهاتها يعلوها انبوبة يوضع أسفل الاسطوانة جسم صلب لتقف في حالة توازن اذا غمرت في سائل فلنفرض ان المراد صنع مقياس للكحول فتغمر هذه الآلة أولا في الماء المقطر فتقف عائمة في نقطة لانها لا ترسب لاحتواء اسطوانتها علي هواء . فيوضع صفر في النقطة المقابلة لسطح الماء من الانبوبة ثم تغمر في كحول خالص فيزيد انغمارها فيه عن انغمارها في الماء لان الكحول أخف من الماء فيوضع رقم ١٠٠ علي الانبوبة في محاذاة سطح السائل ثم يقسم ما بين الصفر والمائة الى مائة درجة متساوية فاذا عرض عليك كحول واردت معرفة خلوصه من الغش فاغمر تلك الآلة فيه فان وقفت علي ١٠٠ علمت انه خالص وان وقفت علي ٩٠ أو ٨٠ علمت ان الكحول يحتوي علي قدر ذلك الفرق من الماء.

هذه الآلة تباع مجهزة ويوجد منها للبن ولغيره من السوائل المستعملة

﴿ ازب ﴾ الماء يأزب أزبا جرى والمئزاب مجرى الماء . جمعه مآزيب و(تأزبوا الميراث) اقتسموه و (الأزبة) الازمة و (الأزب) القصير واللئيم . وقيل السمين

﴿ الازج ﴾ البيت يبنى طولا جمعه آزج وآزاج و(أزجه) بناه طولا و(ازج في مشيته) يأزج أزوجا اسرع و (ازج النبات) طال

﴿ أزح ﴾ يأزح أزوحا تبطأ وتأخر وتقبض و(الأزوح) المتأخر والحرون

﴿ الازدى ﴾ هو أبو اسماعيل محمد ابن عبد الله الازدى البصرى مؤلف كتاب (فتوح الشام) وهو من علماء آخر القرن الثاني للهجرة

﴿ أزدة ﴾ بنت الحارث بن كلدة كانت من فضليات المسلمات في عصر الصحابة رضي الله عنهم من مآثرها ما رواه المدائني قال :

« أجمع اهل ميسان للمسلمين وعليهم الفليكان فلقيهم المغيرة بن شعبة الصحابي بالمرغاب فقالت ازدة بنت الحارث للنساء ان رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف (أى متخلفات) ولا آمن أن يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا (أى يحمينا) وأخرى أخاف أن يكثر العدو علي المسلمين فيهزموهم فلو خرجنا لانما نخاف من مخالفة العدو الينا ، ويظن المشركون انا عدد ومدد أتي المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة فأجبنها الى ما رأت . فاعتقدت لواء واتخذ النساء رايات من خمرهن ومضين رأيهن ومضين وهي أمامهن وهي تقول:

« ياناصر الاسلام صفا بعد صف، ان تهزموا وتدبروا عنا نخف، أو يفلبوكم يتمزوا فينا القلف (السيوف)

قال فلما رأى العدوازايات قالوا هذا عدد ومدد أتى العرب فانهزموا »

« نقول بمثل هذه النزعات العالية تهم الامم وتنهض وتنال اقصي ما يتاح لها من درجات الكمال . فان ذكر الغربيون من نبغ فيهم من الوطنيات فان لنا من تاريخنا اكبر المفاخر وأثمن المناقب وسيكون لنا بقوة الله في مستقبل قريب مثل ما كان لنا من العقائل العارفات بواجباتهن العاملات علي انهاض وطنهن . علي انه قد وجد بحمد الله منهن اليوم عدد وان لم يكن بالكافي الا انه قطر سيعقبه غيث، وطليعة سيتلوها العدد والمدد

﴿ الازار ﴾ الملحفة يذكر ويؤنث وكل ما ستر الانسان حتي البيت يقال له إزار . والمرأة والنفس وما يقوي به الحائط من بناء صغير يلصق به . وما يكتب في آخر الخطاب من الفصل في بعض الامور يقال أزّر الكتاب بكذا وصدره بكذا جمعه آزرة و أزر (الازار والازارة) الوسادة و(الأزر) معقد الازار و (الأزر) الظهر والقوة و(الازرة) هيئة الائتزار و (الازر و المئزر والمئزرة والمئزار الازار جمعه مآزر و(أزر الشيء) يأزر أزرا أحاط به وأزر الرجل) قواه (آزر النبات) اشتد والتف و(آزره) قواه والبسه الازار و(آزره) واساه وأعانه ووازره شاذ و (تآزر الزرع بعضه بعضا) تلاحق والتف و(تأزر وائتزر) لبس الازار و (تآزر الزرع) قوى بعضه بعضا فالتف وتلاحم

﴿ أزت ﴾ القدر تأز وتئز أزا وأزيزا و أزازا غلت و(أز القدر) أوقد النار تحتها لتغلي و(أز ه علي المعصية) أغراه عليها و(أز الشيء) ضم بعضه الي بعض و(تأزز النادي)ماج فيه الناس و (ائتز المرجل) اشتد غليانه و (تأزز منه) امتعض و(أز العرق) نبضه و(الأزز) حساب من سير القمر وهو فرق ما يدخل بين الشهور والسنين و (البيت الأزز) الممتلئ بالناس و(الأزيز) صوت البرق والرعد

﴿ أزف ﴾ الأزف الضيق وسوء الحال و(الأزفي) السرعة يقال (هو يمشي الأزفي) والمأزفة القذرة جمعها مآزف و (الوعاء المتآزف) الصغير و (أزف

الوقت) يأزف أزفا وأزوفا اقترب و (الآزفة) القيامة و(ازف المسافر) عجل و(ازف الجرح) اندمل و (آزفه) اعجله و(تآزف الرجل) تقصر وتدانى وساخلقه و(تآزف القوم) تدانى بعضهم من بعض

﴿ الأزق ﴾ الضيق و (المأزق) المضيق وموضع الحرب جمعه مآزق و (تأزق الصدر) ضاق

﴿ الأزل ﴾ القدم وما لا أول له و(الازلي) القديم وقيل ما كان مسبوقا بالعدم و (المأزل) المضيق و (أزله) يأزله ازلا حبسه. و(أزل فلان) وقع في ضيق

﴿ الأزمة ﴾ والأزمة الشدة جمعه ازمات وأوازم وإزم (الآزم والأزمة والأزوم) الناب جمعا أوازم وأزم وأزّم و(أزمه) يأزمه أزما عضه و(أزم الحبل) شد ضفره و(أزم الزمان) يأزم اشتد. و(أزم بصاحبه) لزمه و (أزم القوم) أبادهم و (ازم عن الشيء) أمسك عنه و(أزم علي ماله) حافظ عليه. و (ازم يأزم أزما) تقبض وانضم (الآزم) الحمية و(تأزموا) أصابتهم أزمة (تأزموا دارهم) أطالوا المكث بها و (المأزم)

المضيق ومجال الحرب و (المأزمين) بين المشعر وعرفة من الحجاز

﴿ الأزمة ﴾ كثر في مصر الآن تردد لفظة أزمة على الالسنة بعد سنة ١٩٠٦ فوجب علينا أن نوافي قراء هذه الدائرة بكلام شاف في هذا الموضوع وانا لذلك ناقلون هنا ما عرب به الاصولي الفاضل (محمد افندي فهمي حسين) المحامي في كتابه مبادىء الاقتصاد السياسي فقد استخلص كل ما يحسن معرفته من هذا الموضوع من أوثق مصادره ونبه علي تلك المصادر قال :

(الازمات) لم يكد يبتدىء القرن التاسع عشر حتي ظهر تغير عظيم في النظم الاقتصادية وبرزت الي عالم الوجود تلك الاختراعات الجليلة التي كان لها أعظم تأثير في العالم الصناعي والتجاري اذ سهلت المواصلات بين المصر والمصر ووصلت العلائق التجارية بين الامم واتسع نطاق الصناعة فأصبح أصحاب المعامل يصنعون البضائع لكل العالم وأصبحت الاموال لا تتقيد بجهة من الجهات بل تستثمر أينما يرجي المكسب فصار الماليون لا يقتصرون علي وضع أموالهم في سبيل الانتفاع بالموارد الطبيعية في بلادهم بل يرسلونها الى الجهات

الأخرى السليلة المال الكثيرة الخبرات. وعلي ذلك مدت سكك الحديد في كثير من الاقطار. واحتفرت المناجم. وشيدت المعامل وأنشئت المصارف وازدادت العلائق التجارية بين الممالك وأضحي كل العالم المتمدين وكل ماله علاقة به جسما واحداً. اذا تألم منه عضو شعر باقي الاعضاء بالالم واذا شل طرف تعطلت منافع اطراف كثيرة. غير ان ذلك النظام الاقتصادى لم يسلم من خلل ينتابه من وقت الي آخر وأشد تلك الادواء خطراً هي الازمات الاقتصادية. ومعرفتها ولو علي وجه الاجمال واجبة علي كل من يهمه صحة ذلك الجسم كما انه يجب علي الطبيب أن يراقب الانسان في مرضه وصحته قبل الحكم له أو عليه. وليس من السهل علي الاقتصادي أن يضع تعريفاً لتلك الامراض الاقتصادية بكلمة أو كلمتين أو ثلاث كما انه لا يقدر الطبيب أن يعرف المرض بأكثر من ذكر أعراضه. ولذا كان وصف تلك الامراض الاقتصادية وتشخيص أعراضها أحسن تعريف لها. بيد ان بعض الاقتصاديين أرادوا أن يضعوا تعريفا لها فقال «روشير» انها عبارة عن اختلال التوازن بين المعروض والمطلوب فعلا. وقال «جونس» عنها «انها عبارة عن اتباع غير تدريجي لنظام منتقد في المعاملات التجارية يؤول الى تصفية ينتج عنها عجز كثير من التجار عن الوفاء بتعهداتهم». ومن التعريفات الوصفية ما قاله اللورد (اوفرستون) عن الادوار المختلفة التي تتدرج فيها الاحوال الاقتصادية من انها حالة سكون يتلوها نمو في التجارة فتوطد في الثقة فشغف بالمتاجرة ثم تغال فيها فتشنج فكساد فتضييق ينتهي الي السكون ثم تعيد هذه الادوار نفسها وهكذا فترى من هذا ان الازمة هي عبارة عن نتيجة ضيق هو رد فعل لاجهاد عظيم في الاحداث سواء كان الاحداث بصنع البضائع وعرضها في السوق القطرية أو الدولية أو بوضع رؤس الاموال في المشروعات كمد سكك الحديد وانشاء الشركات وتسمى الازمات بحسب السبب الذي حدثت منه فان حلت من اكتظاظ السوق بكميات كثيرة من المصنوعات سميت الازمة صناعية وان حدثت لعدم الحكمة في المتاجرة سميت أزمة تجارية وان نتجت عن النظامات المالية سميت أزمة مالية. وان حدثت من النقود

سميت أزمة نقود وهذه الانواع من الازمات وان اختلف أسماؤها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض فالمالية مرتبطة بالتجارية لان المال قوام التجارة وكذلك أزمة النقود مرتبطة بالصناعية لانه اذا وجدت كميات عظيمة من صنف من الاصناف وكان الطلب قليلا فان سبب ذلك هو قلة النقود في أغلب الاحيان فليس من مانع أن نتبع «جونس» فى تسمية تلك الازمات أزمات اقتصادية

(١ ـ أسباب الازمات): ان لتلك العلة الاقتصادية أسبابا كثيرة اهمها (١) تحسن العلائق التجارية بين الانسان واخيه الانسان وبالتالى بين الامة واختها حتي انبني علي ذلك اتساع نطاق التجارة وزيادة كمية الاصناف المتجر بها زيادة رجحت بها كفة المعروض علي كفة المطلوب في أغلب الاحيان فأجبر اصحاب تلك البضائع علي سلوك احد طريقين. أما بيع سلعهم بأقل من نفقاتها او عدم بيعها وكلاهما مؤد بأكثرهم الي الخراب ومورد من لهم علاقة بهم موارد الافلاس (٢) ازدياد الضروريات وانتشار الترف حتي لقد اصبح صاحب المعمل يباري غيره في صنع اصناف جديدة تسد تلك الحاجات وابتداع سلع تروق في عيون المترفين. ومن المعلوم ان نتيجة تلك المباراة قد تكون ازدياد البضائع المعروضة على المطلوبة حتي تؤول الحالة الي ما تقدم (٣) اتساع السوق الدولية بحيث أصبح من يريد صنع البضائع للمتاجرة غير قادر علي معرفة عدد من يريدون مجاراته فأصبحت مصنوعاته عرضة للبوار اذا هو لم يتدبر في أمره. ولم يخل بكفتي المطلوب والمعروض (٤) انتشار استعمال الآلات البخارية في المعامل وزيادة البضائع لهذا السبب أيضا حتي صارت كفة المطلوب في أغلب الاحيان أخف من كفة المعروض فهبطت الاسعار وحل البوار (٥) الاختراعات لانها تغير النسبة بين وسائل الاحداث ونرى في موضع آخر كيف كانت عاقبة اختراع النقود القرطاسية وشيوعها في بعض الممالك (٦) ازدياد المواصلات لانها توسع نطاق التجارة. ومصداق ذلك هو التأثير الشديد الذى أحدثه حفر ترعة السويس فى الاسواق الغربية لأن كل مملكة من تلك الممالك ارادت ان تنتهز تلك الفرصة لتعرض مصنوعاتها علي الشرق

الأدني والأقصى بواسطة تلك الترعة التي اختصرت تلك المسافة فزادت كمية المعروض عن المطلوب في اكثر الممالك (١) (٧) الاشاعات التي تحدث بشأن صناعة صنف من الاصناف مثال ذلك اذا تداول على الالسنة ان نوعا من الملابس القطنية ستنفق سوقه فان اصحاب المعامل يقبلون على صنعه طمعاً في الربح ولكنهم بعد ان يتكبدوا نفقات كثيرة يجدونا ثم صنعوا زيادة عن المطلوب فيضطرون الي البيع وهم خاسرون (٨) المضاربات وسيرد الكلام عليها في موضع آخر (٩) التغالي في التسليف لانه اذا كانت رؤوس الاموال المستعملة في المشروع مستدانة كان أقل تزعزع في الثقة بالمدينين كافياً لهدم آمال كثيرين ويحدث ذلك وقت الشغف بالمشروعات كما حدث في مصر سنة ١٩٠٤ حيث انشئت الشركات الكثيرة وشيدت المباني الضخمة وبنى كثيرون الـ لالى والقصور على خيالات وهمية لاأساس لها. وكانت المصارف فى ذلك الوقت تمدهم بالاموال بدون أدني ممانعة حتي جروا اشوطاً بعيداً في ذلك الميدان ولكن سقوط بعضهم

(١) جونس ص ٢٦

وضع حداً لتلك الأماني الباطلة واضعف الثقة فكفت المصارف يدها عن التسليف وانبنى على ذلك ان عرض كثيرون املاكهم بأبخس الأثمان فلم يجدوا مشترين فأفلسوا والتمس كل من له علاقة بهم وحدثت الازمة المالية في سنة ١٩٠٦ وهناك سببان آخران وهما الحروب لانها تحول مجري القوي الحديثة للثروة في المملكتين المتحاربتين للنفقات على الجيوش المحاربة فتنتهز الدول التي على الحياد تلك الفرصة وتصنع كميات كثيرة من الاصناف تزيد عن المطلوب فتعتريها ازمة كما قدمنا مثال ذلك الازمة الكبري التي حدثت في انكلترا سنة ١٨١٥ كان سببها تمادي التجار الانكليز في المتاجرة ليملكوا زمام الاسواق الاوروبية بعد ان تضع حروب «نابليون» اوزارها (١) والثورات وما قيل في الحرب بين دولتين يقال في الحرب الاهلية التي تستعر نارها في مملكة من الممالك والحاصل «ان اسباب الازمات الاقتصادية كثيرة فكل حادثة فجائية تزيد بسببها كمية نتائج الأعمال او يقل مقدار المطلوب وكل حادثة يتسبب عنها اختلال الحركة التجارية لا بد

(١) جونس ص ٣٣

ان تحدث أزمة » (١)

(٢ ـ علامات الازمات) يقدر الاقتصادى أن يرى الازمات على بعد كما يري الفلكي الكسوف أو الخسوف وله فى ذلك علامات منها الاهتمام بالمشروعات والبحث والتنقيب وراء كل مافيه ربح ولو وهمي فتنشأ الشركات العديدة لمد سكك الحديد في بقع مجهولة وتكثر الاشاعات ويكثر مصدقوها طمعاً في الاثراء . ومنها الغلاء وخصوصاً في حاجيات المعيشة وأصناف التنعم . والسبب في ذلك هو أن المصارف وغيرها لاتضن بما عندها من المال حتي يصير القدر الموجود منه كثيراً فيرتفع الاسعار ومنها ارتفاع الاجور وذلك لأن الاعمال كثيرة تحتاج الي عملة كثيرين فيرغبهم أرباب الاعمال بزيادة الأجور ومنها ارتفاع أسعار العقارات وقد لوحظ ذلك قبل الأزمة المالية المصرية وخصوصا في أراضي البناء في المدن ومنها ارتفاع معدل القطع وذلك لأن كثيرين يريدون التعامل بالدين . ومنها شدة طلب النقود وهبوط في أسهم الشركات (١) ولا بأس من ايراد كلمة هنا عن كل من الازمة

(١) روشير ص ٣٩١

الصناعية والازمة التجارية والازمة المالية

(الأزمة الصناعية) (١) هي نوع من الازمات الاقتصادية . وسببها زيادة المعروض عن المطلوب بحيث يصير ذلك بضاعة كاسدة . وقد سبق الكلام على ضرورة تنظيم الاحداث بحفظ التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فاذا امكن الوقوف على التغيرات التي تحدث في المقدار المطلوب سهل هذا التوازن . وقد وضع الاستاذ «انجل» الالماني أربع نظريات في ذلك استنبطها من ملاحظة معروفات آلاف من الأسرات الألمانية وهي : (أولا) انه كلما زاد مقدار ايراد الشخص نقص المعدل المئيني المبلغ المخصص للطعام بالنسبة للمصروف (ثانيا) ان معدل المائة المنفق في شراء الملابس ثابت لا يتغير مهما زاد الايراد (ثالثاً) ان معدل المائة المصروف على السكني وأدوات الوقود والنور لايتغير مهما كانت كمية الايراد (رابعاً) انه كلما زاد مقدار الايراد زاد معدل المائة المصروف على الكماليات كانواع الزينة على أن حالة ارتباك السوق واتساع نطاقها وزيادة الحاجات خصوصاً أدوات الترف

(١) انظر ماكس ورث ص ٦٢

قد جعلت من الصعب معرفة المطلوب بالضبط أو معرفة التغير الذي طرأ عليه . والسبب في ذلك راجع الي انتشار الآلات البخارية الذي زاد الصناعة ارتباكاً حتي صار اصحاب المعامل لا يصنعون البضاعة لسوق واحدة صغيرة بحيث يقدرون علي معرفة حالتها بغاية السهولة بل سرت روح التخمين في كل فرع من الصناعة واتسع نطاق السوق وخفي علي اصحاب المصانع مزاحموهم وعجزوا عن تقدير الاسعار . فصارت تلك الآلات الهائلة تصنع البضائع علي غير هدى منها ويزيد الحالة ارتباكاً كل تحسين في وسائل النقل وكل اختراع للآلات تخفف الشغل وتزيد معه صعوبة اكتناه السوق. فترى اذن ان استخدام الآلات البخارية هو السبب المادي لتلك الزلازل الشديدة التي لا يفارق زلزالها السوق التجارية الحديثة (١) ومما يزيد حالة السوق ارتباكاً ويضاعف الصعوبة التي يجدها ارباب الاعمال واصحاب المعامل في تقدير المطلوب اتساع السوق بتسهيل المواصلات حتي صار من الممكن ان يزاحم صاحب المعمل الامريكي مثلاً اصحاب

المعامل الانكليزية في السوق الدولية ولم تعد السوق قاصرة علي أفراد قلائل ولم يبق أصحاب المعامل قادرين علي معرفة عدد مزاحميهم في جهة من الجهات ولو بطريق الحدس والتخمين ومما لا يستهان به في النظامات التجارية الحالية تولد مطالب جديدة في كل يوم وعدم ثبوت مستهلكي الثروة علي مبدأ واحد في الطلب حتي انك لتري الاصناف تبتكر اليوم ويعدل عنها في الغد وتجد صنفاً تنفق سوقه مرة واحدة وآخر ينقطع طلبه فجأة بدون أقل سبب معقول فمثل هذه الحالة لما يوصد في وجوه أرباب المعامل باب التخمين ويجعل مراكز أكثرهم علي شفا جرف هار من الافلاس. ويا ليت المحدثين للثروة سواء كانوا اصحاب الارض أو ارباب الاعمال أو الماليين يعدون الخطر المحدق بهم يعد نظرهم فيخففون من شراهتهم وانانيتهم ولا يتغالي كل منهم في الاحداث ولكن من العجيب ان حرج الموقف يزيد أغلبهم اقداماً لسببين (أولهما) النظر الى فائدتهم الشخصية والسعي وراء اينفع انفسهم ولو بضرر الغير (ثانيهما) الرغبة في اكثار ربحهم بصنع كميات عظيمة من البضائع حتي

(١) هوبسون ص ٣٤

يعوضوا ما يفقدونه وليظهر علي غيرهم حتي تزداد كميات البضائع المصنوعة ازدياداً هائلاً وينتفخ جوف السوق بها. والسبب زيادة المعروض عن المطلوب. وهذه الزيادة اما ان تكون في صنف من الاصناف فقط كأن تكون كمية البضائع القطنية التي صنعتها المعامل في جهة من الجهات أكثر من اللازم وتسمي الوفرة جزئية واما ان تكتظ السوق الدولية بصنف من الاصناف تسمى الوفرة عمومية وهنا الطامة الكبرى علي اصحاب المعامل اذا هم لم يوفقوا بين المعروض والمطلوب . ولكن أنى لهم هذا في وسط ذلك المعترك الهائل ولا شك في ان صاحب معمل يريد ان يزيل تلك التخمة التي حلت بالسوق يبيع بضائعه بثمن بخس ولو افلس وربما نتج عن افلاس صاحب معمل من المعامل الكبري انتشار الشك في غيره . ومثل القوم في ذلك مثل البناء اذ سقط جزء منه تداعي باقي الاجزاء فلأجل ان يحافظ ارباب المعامل علي سمعتهم يسعى كثيرون منهم في عرض عتاد أمهم ورؤوس اموالهم الثابتة كالآلات وغيرها حبًّا في تملك نقود بدلها ولكن ليس من مشترين لها فينتج عن ذلك ان

تمتد الوفرة حتي الي الاصناف التي لم يصنع منها فوق اللازم فيعم البوار بعد ذلك ويشتد طلب أرباب المعامل للنقود لكي ينقذوا انفسهم من الضيق ويقع كثيرون في مخالب الفقر وتقفل المعامل وتري القوم صرعي والاعمال معطلة والحركة الصناعية والتجارية ساكنة سكوناً يقرب من الموت.

(أما الازمة التجارية) فهي نوع من الازمات الاقتصادية سببه سقوط كثير من التجار وقد يكون هذا السقوط لاسباب كثيرة منها (١) قلة الناتج في صنف من الاصناف. مثال ذلك اذا تعهد أحد التجار لاحد المعامل بتوريد عشرة آلاف قنطار من القطن وجاءت الغلة أقل من ذلك الزم أن يشتري القطن من جهة أخرى للوفاء بتعهده وأجبر علي دفع مبلغ عظيم من المال ربما أودى بتجارته الي الدمار (٢) ومنها كثرة المعروض أيضاً. فاذا اختزن التجار ثلاثة آلاف قنطار من القطن بدل أن يبيعوها بسعر القنطار أربعمائة قرش علي نية أن يبيعوها في السنة المقبلة ثم جاءت تلك السنة بإنتاج كثير من القطن وهبطت اسعاره أجبر هؤلاء التجار علي أن يبيعوا ما عندهم بالسعر الجاري وربما ادى ذلك الي افلاسهم

وتزعزع الثقة في غيرهم وحدوث أزمة وقد حدث مثل ذلك في انكلترا سنة ١٨٤٧ حيث ارتفع سعر القمح فأفلس كثيرون من التجار الذين كانوا يستوردونه من الجهات الأخري . وتبعهم غيرهم ممن لهم علاقة بهم وخربت خزائن مصارف كثيرة ووقفت حركة المعاملات . ومن تلك الأسباب أيضاً المضاربة وهي ذلك الداء العياء الذي تفشى في جميع العالم التجاري وكان سبباً في سقوط كثيرين ووقوف الحركة التجارية وحلول الازمات على أثر ذلك . وكثيراً ما نتج عن المضاربة ارتفاع الاسعار لدرجة لا تطاق . وكان ذلك داعياً الي عجز من تعهد من التجار بأحد الالتزامات كتوريد صنف مثلا عن القيام بتعهده . ولا يخفى ما في ذلك من الضرر به وبجميع من يعاملونه وقد ذهب بعض الاقتصاديين الي «أن أسباب الازمة التجارية هي كل ما يؤثر علي أداء الديون ومن حيث أن الأداء متوقف علي حركة البيع كان ما يمنع هذا أول مسبب للازمة وليس هناك ما يعطل حركة البيع أكثر من زيادة المعروض عن المطلوب اذ أنه يترتب عليها بوار كمية عظيمة من الثمرات

ومما يسبب زيادة النتائج سرعة زيادة رؤوس الأموال ولما كان هذا مسبباً عن التسليف كانت سرعة التسليف هي سبب الأزمة التجارية . فكما ان التسليف منبع النجاح كذلك هو منبع الخطر وهو في العالم الاقتصادي مثل الصحافة في العالم الفكري وليس هناك دليل غيره علي اجتماع الفضيلة والرذيلة » (١)

(التسليف والازمة المالية) اصبحت الثقة بين الانسان واخيه تختلف عن الاول كثيراً . وأضحى الاعتماد علي تلك الثقة اقوي دعائم الاصول التجارية الحديثة . ولذلك نرى ان القوانين التجارية تعتمد عليها كثيراً فتقبل اثبات التعهدات التجارية بأية طريقة . مثال ذلك المادة (٢١٥) من القانون المدني الأهلي فانها اجازت لاصحاب الديون التجارية ان يثبتوها بأية طريقة حتي ولو كانت تلك الديون اكثر من الف قرش ديواني . وتحافظ علي تلك الثقة فتعاقب كل من يعبثون بها بتدليس أو نحوه مثال ذلك المادة (٢٨٥) من قانون العقوبات الاهلي وما يليها . ومن النظامات الاقتصادية التي ظهرت فيها الثقة

(١) فون ستين ص ٢٢٧

بأجلي مظاهرها تأسيس المصارف في كثير من الجهات لمد المحتاجين بالمال في مقابلة دفع شيء . وبواسطة تلك المصارف امكن قضاء كثير من الاشغال التجارية بدون دفع نقود في الحال والاكتفاء بالتعهد بالدفع في الاستقبال وبهذا أمكن بهذه الطريقة ادخال تحسين عظيم علي التجارة (اولا) لان التسليف يوفر النقود ويمكن بواسطته قضاء كثير من الاعمال بدون دفع في الحال لان التاجر الذي يأخذ من احد المصارف جملة من النقود يكثر رأس ماله ويمكنه القيام بأي عمل مهم يعود عليه بالنفع العميم (ثانياً) وتزيد بواسطته رؤوس أموال الافراد ويسهل عليهم احداث الثروة سواء بالمتاجرة أو غيرها ومما يجب ملاحظته هنا ان التسليف لا يزيد رأس مال الامة بل كل ما ينتجه هو تسهيل انتقال رؤوس الاموال من شخص الى آخر وزيادة الثمرات العمومية للشعب (ثالثاً) بواسطة التسليف يمكن امداد الاكفاء من الأمة بالمال ليديروا به الاعمال المفيدة فتخطو البلاد خطوات واسعة في سبيل التقدم وان من يبحث في الثروة الوافرة التي نالتها الامم المتمدينة كالمانيا والولايات المتحدة وفرنسا يجدان التسليف وانتظام المصارف وتدبير المال بالرزانة والتعقل كان لها اليد الطولى في تقدمه (رابعاً) بواسطة التسليف يمكن استغلال المبالغ الصغيرة . فالعامل الذى يكسب بضعة قروش في اليوم والموظف الذي لا يسمح له وقته بالانتفاع بما وفره من مرتبه يقدر كل منهما بواسطة ايداع ما يوفره في احد المصارف أو اقراضه لاحد التجار ان يفيد الحركة التجارية في البلاد فائدة عظمي

(تأثير السلفة علي الاسعار) عند ما يجس أصحاب المصارف نبض السوق التجارية ويحسون بتوقف حركة المشروعات يقبلون بكلياتهم على تعضيد ذوي النشاط من أرباب الاعمال في البدء في المشروعات المهمة كمد السكك الحديد وصنع كميات عظيمة من البضائع لعلمهم بأن ذلك الاقراض يفيدهم في المستقبل إذ يأخذون زيادة علي ما يدفعونه مبلغاً يسمي بالفائدة ويظهر هذا الاستقبال في الاهتمام بتأسيس المصارف لانتهاز الفرص وفي تخفيف الشروط علي المقترضين سواء كانوا اصحاب معامل أو ملاك أرض أو ارباب اعمال فلا يتكلف احدهم غير كلمة أو كلمتين في الحصول

علي مبلغ جسيم من مال المصارف التي ظن اربابها حينئذ ان الغنى حليف كل من يلقى دلوه ليغترف من الخيرات المحققة واحسنوا الظن بالمستقبل ووضعوا الثقة في كل من يفد عليهم طالباً امداده بالمال فصاروا يباري بعضهم بعضاً في التسليف. ويصدقون الأراجيف ويهتمون بكل مشروع ولو كان في عالم الخيال. واصبح عند المقترضين يزداد يوماً فيوماً واضحت المشروعات الشغل الشاغل للمفكرين والماليين وارباب الاعمال. فانشئت الشركات بدون اقل عناء لان ارباب المصارف بسطوا أيديهم بالمال ولم يبق على ارباب الأعمال الا البدء في مد السكك الحديد واحتفار المناجم وتجزئة الاراضي وبناء المعامل وهم بين من يحسب لنفسه الالوف ومن يعللها بآلاف الالوف اما الاسعار فانها تكون في هذا الدور عرضة للارتفاع ولاسيما اذا كان بعض أولئك المقترضين مالكين زمام صنف من الاصناف المهمة كالقمح أو القطن أو غيرهما مما لا يقل طلبه. أو كانوا يشتغلون بمشروع ينتظر منه ربح كبير كمد سكة حديدية في جهة مهمة وكلما زاد اصحاب المصارف في السخاء اشتد الغلاء. ليس فقط في الاصناف المهمة بل في جميع الاصناف وحينئذ يهب الصيارف من رقدتهم ويفقهون حرج موقفهم حينما يجدون ان خزائنهم اصبحت خاوية على عروشها وان جميع اموالهم انتقلت الى اولئك الذين اخذوا على عواتقهم القيام بالمشروعات وخاطروا بأنفسهم وبمال غيرهم في سبيل الأثراء وهنا تظهر نتيجة التغالي في التسليف في أبشع مظاهرها عند المخاطرون ايديهم الى اصحاب المصارف بالمعونة لاتمام ما بدؤه فيولون عنهم معرضين يسترحمونهم فلا تلين قلوبهم التي اصبحت كالحجارة بل أشد قسوة ذلك لان الثقة التي غررت بالمقرضين قد تزعزعت حينما دققوا النظر في المشروعات التي عقدوها فوجدوها واهنة الأساس فلم يريدوا ان يزيدوا انفسهم خسارة على خسارة فكفوا ايديهم عن التسليف. وبالنظر الى المقترضين نجدهم فئتين: فئة بدأوا في المشروعات من عهد قريب اقتداء بمن نجح من المخاطرين وهم كالطفل الصغير الذي يختنق بسرعة اذا منع عنه الهواء الذي قوامهم ينسحبون من الورطة التي وقعوا فيها الا المكابرين منهم وفئة زاولوا العمل في المشروعات التي بدؤها

مدة طويلة وقاربوا الانتهاء منها وهؤلاء محتاجون الى المال كثير لدفع أجور العملة وشراء الادوات اللازمة فهم كالغريق الذي يكافح الأمواج طلباً للنجاة وعليهم مستقبل السوق وبهم تناط آمال كثيرين. ثم يظل أولئك المضررون وخصوصاً المضاربين منهم مدة وهم بين الحياة والموت يتعلقون بالنجاح مرة وييأسون من الفلاح مراراً يقاتل كثيرون منهم يأس – وما أشد قتال اليائسين – يتغالي المضاربون منهم في المضاربة كأنهم المقامر الخاسر في آخر الليل. كل ذلك وأصحاب المصارف منصرفون الى النظر في شؤون أنفسهم حتي يطفح الكيل من العسر ويفرغ الصبر. وتحل الساعة الرهيبة. حيث تجد كثيرين من المضاربين وأرباب الاعمال وهم في حالة النزع يعقبها الافلاس – وهو في عالم التجارة أشد من الموت – «واذا أفلس مضارب شهير فليس افلاسه مقصوراً عليه بل يفلس كل من له علاقة به. وقد يتفق ان كثيرين ممن تسحب الثقة منهم يكونون في الحقيقة غير مفلسين ولكن أحد مديونهم افلس فاذا طالبهم غيرهم بوفاء ديونهم رجعوا الى مدينهم فوجدوه مفلساً فعجزوا عن الدفع فأفلسوا. لأنه كما تتولد الثقة من الثقة كذلك يلد الشك شكاً يتبعه الافلاس والعسر ثم تترك تلك العاصفة التجارية القوم صرعى لا ينبض فيهم عرق واحد يشجعهم على المخاطرة كالاول فتسكن حركة السوق سكوتاً يقرب من الموت وتنحل الشركات بدون ان يقوم غيرها على انقاضها ويهبط سعر الفحم والحديد وغيرهما مما يلزم التجارة وتعرض السفن والمناجم في السوق فلا يقبل احد على شرائها»(١) وهكذا تحل الازمة المالية التي اهم اسبابها امتناع المصارف عن التسليف واخذها بخناق كل من يلتجيء اليها لذلك عسر دفع التسليف في اول الامر والاشتغال بالمضاربة وعدم التبصر والانانية والشره بالاثراء فكلها أسباب تعجل بوقوعها وقد يكون امتناع المصارف عن التسليف ناتجاً عن سوء ادارتها وعدم احتياطها للطوارئ في اول الامر حتي اصبحت كل اموالها في ايدي المضاربين وارباب المشروعات المخاطرين

(٣ – دوران الازمة) قد لاحظ الاقتصاديون ان التجارة تسير على شكل

(١) الفريد مارشال

دائر وان الأزمة الاقتصادية تتكرر كل عشر سنوات. فان التجارة تكون في حالة سكون ثم تنمو ثم يزيد نموها ثم يتزايد ثم تتشنج ثم تكسد ثم تنتهي الي السكون وتحدث الأزمة وبعد ذلك السكون تتغير حالتها وتتجدد قوي المصارف ويتناسي القوم ماحل بهم بالامس ويقبلون علي الاقتراض فتنمو التجارة وتتدرج الادوار التي ذكرناها الي أن تنتهي الي السكون وهكذا ومما يثبت ذلك الازمات التي حدثت في انكلترا في سني ١٧٥٣ و١٧٦٣ و١٧٧٢ و١٧١٣ و١٧٨٣ و١٧٩٣ و١٨١٥ و١٨٢٥ و١٨٣٦ و١٨٣٩ و١٨٤٧ و١٨٥٧ و١٨٦٦ و١٨٧٨ و١٨٩٠ ففي هذه السنين المائة والاربعين قد مر علي مصارف انكلترا السلم والحرب وتعاملت بالفضة والذهب. وتقلبت عليها الشدة والارخاء ولم يمنع ذلك كله حدوث تلك الجوائح الدورية. وقد قال «ميل» سنة ١٨٦٧ « لا مشاحة في أنه كل عشر سنوات تحدث زيادة فجائية لطلب السلفة تكون عاقبتها تزعزعا عظيما في الثقة وقد شوهد ذلك خصوصا في الأزمات التجارية وذلك لأن عشر السنين التي بين أزمة وأخري انما هي عمر السلفة تتدرج فيه بحسب الأحوال فتنتقل من دور الطفولة الي سن الرشد ثم يعتري الثقة مرض يودي بحياتها » وذكر بعد ذلك كيف أنه يمكن تلافي تلك الاخطار أو تقليل تأثيرها بواسطة انتشار الأخبار عن الاحوال التجارية بالصحف وغرف التجارة وأندية التجار البورصات وغير ذلك

(٤—دواء الأزمات) ان كل من يقترح دواء الازمة التي أصبحت أشد من الموت علي العالم الاقتصادي لهو عامل علي ترقية المدنية وأسعاد كثيرين ممن تؤدي الازمات بسمعتهم الي الضياع فضلا عن تخفيف آلام كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية فهي تصيب العامل في مكسبه وتفقده العمل الذي يتعيش منه. وتؤدي بالمالي الي الافلاس وتوقف حركة المداولة فلا يجد أربابها سبيلا الي الربح وهي وان كانت لا تؤثر علي الفلاح مباشرة « بما أنها لا تؤثر كثيرا علي الثمرات الزراعية والمعادن وما شابهها من الاصناف اذ أن منفعة هذه الأصناف معروفة عادة بخلاف المصنوعات والمتاجر »(١) ولكنها تؤثر

(١) جونس

عليه من جهات أخري (١) اذ لا يجد من يشتري القطن أو غيره من حاصلات أرضه علي فرض انه يملك رأس المال الكافي لزرعها. وقد اختلفت الادوية التي وصفها الاقتصاديون لتخفيف ويلات الازمة شأن الاطباء. اذا أعضل الداء وظهر في أشكال متعددة. بيد أنهم كلهم متفقون علي أن الازمة ناتجة عن الاحداث ولذلك نري أن الادوية التي وصفوها هي أدوية لوسائل الاحداث وخصوصاً العمل ورأس المال. فبعضهم يري انه اذا كانت الازمة ناتجة عن قلة رأس المال فان أحسن طريقة لمداواة الحالة التجارية هي أن تصدر الحكومة نقوداً من الورق تقوم مقام المال في قضاء الاشغال. أو تصرح لأحد المصارف بذلك حتي تعود الثقة الي المصارف ويندمل الجرح الذي أصاب التجارة علي أثر زوال تلك الثقة(١) علي انه يمكن الاعتراض علي هذا الرأي لان النقود الورقية كما سنري بعد تزيد الحالة ارتباكا لأن الحكومات عرضة دائما للتغالي في اصدارها فيكون الدواء مساعداً علي استفحال الداء. ويرى آخرون انه بما أن الازمة ليست الا زيادة المعروض من السلع عن المطلوب منها فليس هناك أحسن من أن تصرف هذه الزيادة في التنعم اي لا تستعمل بحيث تزيد الثروة ولا داعي الي القول ان هذا الرأي مخالف للاقتصاد ومشجع علي زيادة الآفات التجارية ويرى بعضهم أن كل البضائع المهمة في العالم التجاري يمكن اعتبارها نتيجة الشغل وان أجور العملة

(١) لاحظ سوارس أحد كبار الماليين ان الأزمة المالية المصرية مضرة بالفلاح لأن المرابين يأخذون منه ٢٥ بالمائة أو ٣٠ بالمائة ويشترطون عليه أن لا يدفع الا بعد عشر سنين وذكر أنه لو فرجت الازمة عن المصارف لما وجد أولئك اليه سبيلا

(١) وقد اقترح المسيو تشارلس فولر احد اعضاء مجلس نواب الولايات المتحدة هذا الاقتراح لتخفيف الازمة الاخيرة وقد وصف هذا الدواء لتفريج الأزمة المالية المصرية مديرو البنوك فطلبوا من الحكومة ان تسلف البنك العقاري مليوني جنيه وذلك بأن تكون السلفة قراطيس مما عند الحكومة من القنصليد الانكليزي او الموحد المصري بزيادة بالمائة عن سعرها في الاسواق وقد رأى هذا الرأي ايضاً كبار الماليين الاوربيين

غير مناسبة للنتاج وهو نتيجة شغلهم وانه كما كانت تلك الاجور قليلة زادت ارباح المعامل لهذا غيرهم حذوهم وهذا يفضي طبعاً الى زيادة المعروض عن المطلوب زيادة لا يقابلها عادة اتساع في السوق فتحدث الازمة فتلافياً لذلك يقترح تقسيم تلك الزيادة علي العملة اذهم المحدثون الحقيقيون للثروة وهذا الرأي لا يمكن تطبيقه فمن من ارباب الاعمال يترك نتيجة عمله ربحاً للصانع؟ ان ارباب الاعمال ينكرون علي العملة اجورهم فكيف يقبلون ان يعطوهم زيادة عنها؟ ومن رأي البعض ان نتائج الازمة المالية في الاوقات الحاضرة مؤثرة علي ارباب الاموال والاعمال وان احسن طريقة ان يتحد ارباب الاعمال المختلفة لأنه « ان اتحد ارباب اي عمل من الاعمال تحت نظام مخصوص بحيث تتوحد مصالحهم فلا تبقى هناك صعوبة في التوفيق بين كمية المعروض من هذا العمل والمطلوب منه» (١) علي ان هذا الرأي يمكن الاعتراض عليه بأن مثل هذا العمل يؤول الي الاحتكار (٢) وضرره في العالم التجاري والصناعي لا يختلف فيه اثنان. فأحسن طريقة للتوفيق بين المعروض والمطلوب هي تقريب محدثي الثروة لمستهلكيها (اولا) بالاستغناء عن الوسطاء وانشاء جمعيات الاشتراك في الاستهلاك وجمعيات الاشتراك في الاحداث وسنتكلم علي كل منها في موضع آخر (ثانياً) بحصر التجارة في المحال الكبري والمتاجر وابطائها بواسطة اندية التجار (البورصات) لان فيها يمكن تقدير المعروض من صنف من الاصناف في الجهات الاخرى فيأخذ اصحاب المعامل حذرهم ولا يصنعون منه كثيراً وكذلك التجارة التي تمد التجار بالمعلومات وهي التي وصفها العلامة (ميل) دواء للازمات

﴿ازميد﴾ — هي ميناء عثمانية علي بحر مرمرة في قسم آسيا ذات تجارة وثروة وهي قاعدة متصرفية ازميد ومن مدنها الشهيرة (اطه بازار) علي نهر سقاريا، ويالوده وبها حامات معدنيه

﴿ازمير﴾ — هي ميناء عثمانية علي الشاطي الغربي من آسيا الصغرى تبعد عن الاستانة العلية (٤٣٦) كيلومتراً وهي تعتبر المدينة الثانية في المملكة العثمانية يسكنها نحو (٢٥٠،٠٠٠) نسمة

(١) المستر كارول رايت الامريكي رئيس ادارة الصناعة (٢) جونس

أما ميناؤها فتبلغ مساحتها ٥٠ كيلو متراً علي ١٩ وهي مرفأ للسفن في غاية الاحكام

تعتبر أزمير طريق تجارة آسيا الصغري كلها، وهي تصدر حبوب دود القز وشعر المعز والصوف والشمع والزبيب والتين والزيت والافيون والسجاجيد والاسفنج السكة الحديدية الموصلة بين ازمير وقصبة تصل قره حصار بسكة حديد الاناضول. وقد بلغ مقدار البضائع التي تنزل اليها سنويا نحو مليوني طن

يكثر اليونان في أزمير فعددهم نحو نصف عدد الاتراك وفيها يهود يبلغون نصف عدد اليونان ونحو ١٥٠٠٠ ارمني ونحو ١٠٠٠٠ أوروبي

وقد أسس روتشلد في أزمير ملجأ لفقراء اليهود

(تاريخها) يروى في تاريخها أن الذي أسسها امرأة مسترجلة تقود فئة من الرجال وقد جعلتها قاعدة لها عقب فتحها لمدينة أفيز وقد سمتها باسمها. ومن هنا عرف في الآثار أن أزمير مستعمرة افيزية ثم جاء الايوليون فطردوا الافيزيين منها ولكن هؤلاء اتحدوا مع الكولوفونيين فاستردوا أزمير ثانية واستقروا بها

هذا كما تقول دائرة معارف القرن التاسع عشر ما يستخلص من تاريخها ولكن المؤرخ هيرودوت جعل (الايوليين) مؤسسيها

أما الامر المحقق ان الملك (جيجيز) ملك ليديا اغار عليها وسلب خيراتها وعقبه اليات سنة (٦٢٧) قبل الميلاد فدمرها تدميراً فتشتت أهلها في القري المجاورة ثم أعاد بناها (انتيجون) بعد موت الاسكندر وقد كانت هذه أمنية الاسكندر نفسه فلم يمض عليها زمن طويل حتي عدت في الصف الاول من المدن الاسيوية

ولما وقعت الحرب بين الرومانيين والملك متريدات ملك (البونت) من آسيا وجد الرومانيون من ازمير خير حليف فعرف هؤلاء لها هذا الفضل فمنحوها امتيازات جمة

وفي أوائل أزمنة الامبراطورية الرومانية كانت أزمير قاعدة مقاطعة يشمل الجزء الاعظم من (ايوليا) ولما قتل قيصر لجأ اليها (تريبونيوس) أحد قاتليه فرفضت ان تلجئه، ورفضت أن يدخلها أيضاً القائد (دولابلا) أحد أولئك

القاتلين لحاصرها وفتحها وجردها من خيراتها . وفي سنة ١٧٨ الى ١٨٠ اعترتها أدوار من الزلازل هدمت جزءاً عظيما منها فأخذ أهلها يهجرونها ولولا ان الامبراطور (مارك اوريل) الروماني تلافي هذا الحال بحكمته لاصبحت قاعا صفصفاً

لقرب ازمير من المحلات المسيحية المقدسة تقصدها المسيحيون سنة (١٦٦) م فقتل اول مطران لها وهو بوليكارب مضطهداً من اهلها

وقد قاست ازمير كثيراً من المملكة الرومانية الشرقية التي اقامت في القسطنطينية من جور حكامها

وفي سنة ١٠٨٤ فتحها الاتراك السلجوقيون فاستردها اليونانيون منها وحكمها جان دوكاس سنة (١٠٩٧)

ثم فتحها الاتراك العثمانيون سنة (١٣٢٢) م ثم وقعت في ايدي الاوستاليين ثم في ايدي السبريوتيين ثم في ايدي جيش (سان سيبج) في سنة ١٣٤١ م

ولما ظهر تيمورلنك نهبها سنة (١٤٠٢) م وفي سنه (١٤٢٢) م فتحها الاتراك العثمانيون نهائيا وهي في ايديهم الى اليوم

وقد احتلها اليونانيون بأمر الدول في سنة ٩١٩ وامتدوا لحمايتها الي افيون قره حصار واسكي شهر فابادهم الترك فيها سنة ١٩٢٢ فى وقعة لم يرو مثلها تاريخ الحروب

مدخل خليج ازمير من جنوب جزيرة متلين يبلغ عرضه (٣٨) كيلو مترا وطوله (٧٢) كيلومتراً وفيه جزائر كثيرة

«الازوت» الازوت جسم بسيط يوجد على حالة اتحاد في أجساد الحيوانات والنباتات ويوجد منفرداً في الهواء فان كل مائه جزء من الهواء تحتوى على (٧٩) من الازوت وهو غاز لا لون له ولا رائحة ولا طعم وكثافته ٩٧، . فهو أخف من الهواء لان كثافته اعتبرت واحداً وجعلت وحدة لسائر كثافات الغازات. لا تشتعل فيه الاجسام فاذا وضعت شمعة في اناء فيه ازوت طفئت لعدم وجود عنصر الاحراق وهو الاوكسيجين والازوت ويسمي نيتروجين أيضا

(حمض الازوت) يسمي أيضاً حمض النتريك وهو مركب من ثلاث ذرات من الاوكسيجين وذرة من الايدروجين وذرة من الازوت ،

هذا الحمض لا يوجد منفرداً الا نادراً وأكثر وجوده متحدا في الاراضى على حالة أزوتات البوتاسيوم وأزوتات الصوديوم.

هذه الاملاح هي سبب كبير لخصوبة الاراضي فان الازوتات أحد العناصر الداخلة فى بناء خلايا النباتات

(تاريخ الازوت) كان اكتشاف الازوت سنة (١٧٧٢) م بواسطة الكيماوي روثرفورث الانجليزي. وفي سنة (١٧٧٣) اكتشفه الكيماوي الفرنسي (لافوازييه) في الهواء على حالة مطلقة وعين نسبته فيه

«إزاءه» أي متابلة و (ازاء الشيء) قيمه و (ازاء الحرب) مقيمها و (هم إزاء بعض) أي اقران (آزا) الظل يأزو أزوا. وازى يازى ازيا تقلص و(ازى الرجل) اجهده و(ازى له) يازى ازيا أتاه من مأمنه ليخدعه و(ازي الحوض) جعل له إزاء، وهو وقاية توضع على مصب الماء

«اسبانيا» هي شبه جزيرة في جنوب أوربا الغربي مساحتها (٥٠٤٥٠٠) كيلومتر. تعداد أهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠٠) تبلغ ماليتها نحو (٧٧٠) مليون فرنك وديونها نحو (٦٢٢٠) مليون فرنك

جيشها في السلم (١٣٨٠٠٠) ويبلغ في الحرب الى (٢٠٠) الف فما فوق

قوتها البحرية ١٨ سفينة ما بين مدرعة وطرادة

(الاسبانيون ولغتهم وديانتهم)

الاسبانيون كجيرانهم البورتغاليين من الجنس اللاتيني وبعضهم يعزي الي الجنس التوتوني والعرب، وسكن جبال البرنات عندهم طائفة من الباسك

أما لغتهم السائدة فمشتقة من اللاتينية ولكن الاهالى لتعددهم في الاجناس يتكلمون عدة لغات منها لغة الكاستلان وهي لغة شمال اسبانيا، ولغة الباسك ويتكلم بها سكان جبل البرنات

ديانتهم المسيحية على المذهب الكاثوليكي وهم معروفون باضطهاد من لا يدين بدينهم

من صفاتهم الكبر وحب الابهة ولا ينكر عليهم شيء من القسوة وعدم النشاط وهم مع هذا شجعان ذوو وطنية تذكر

(حكومة اسبانيا) حكومتها ملكية وراثية دستورية لها مجلسان أحدهما مجلس النواب وتنتخبه الامة والآخر مجلس الشيوخ تنتخب الامة نصفه والنصف

الآخر عضويتهم فيه وراثية. ويجمع المجلسين اسم عام وهو (كورتيز)

(تقسيمات اسبانيا الادارية) تنقسم اسبانيا الي ٤٩ قسما اداريا موجودة في خمس عشرة مقاطعة وهي :

(١) كستيلة الجديدة وقاعدتها مدريد وكان يسميها العرب مجريط وهي عاصمة المملكة الاسبانية علي مانزاناريس وهو فرع نهر (التاج)

من أشهر مدن هذه المقاطعة طليطلة علي نهر التاج وقد كانت من أشهر المدن في أيام العرب وهي الآن شهيرة بصنع الاسلحة

(٢) كستيلة القديمة وقاعدتها برغوس وأشهر مدنها بلنسية

(٣) وبيسكاي وقاعدتها بلباؤو

(٤) واستوريا وقاعدتها أوفييدو

(٥) وغاليس وقاعدتها سنتياجو

(٦) وليون ومن مدنها سلامانكا

(٧) واسبرامادورا ومنها باداجوز

(٨) واندالوزي أي الاندلس ومقرها سفيل أى اشبيلية وهي علي نهر الوادى الكبيرة ومن مدنها قرطبة وبها آثار اسلامية للآن

(٩) ونافارا وقاعدتها بامبلونا

(١٠) واراغون وقاعدتها سرقسطة

(١١) وكاتولونيا وقاعدتها برشلون

(١٢) ووالانسيا وقاعدتها والانسيا

(١٣) وموسيا وقاعدتها مورسيا ومن مدنها قرطاجة وهي ميناء علي البحر الابيض

(١٤) وغرناطة وقاعدتها غرناطة وبها آثار عربية ثمينة منها قصر الحمراء المشهور بجماله وفخامته. ومن أشهر مدنها مالقة وهي ميناء علي البحر الابيض

(١٥) ومقاطعة جزائر (بليار) وقاعدتها بالما في جزيرة ماجورك

(جغرافيتها الاقتصادية) تربتها خصبة للدرجة القصوى ولكن فن الزراعة متأخر فيها. من أشهر محصولاتها العنب والحبوب والبرتقال والتين والزيتون والتوت الذي يربى عليه دود الحرير والفلين والزعفران والتبغ

أما معادنها فكثيرة مثرية ولكنها غير مستخرجة لقلة المال ووعورة المسالك اليها وعدم السكك الحديدية . فلديهم الزئبق في جبال سيرا مورينا والرصاص والنحاس والحديد والفحم الحجرى . وفيها شيء من الذهب والفضة

أما صنائعها فعلي نسبة زراعتها فاترة

الا في مقاطعة كاتولونيا ففيها شيء من النشاط الصناعي اذ يصنع فيها الحرير والجوخ والاقمشة وبها معامل لاستخراج زيت الزيتون والخمور وعمل الصابون

(مستعمرات اسبانيا) كان لاسبانيا مستعمرات غاية في الاتساع بأمريكا الشمالية والجنوبية ولكنها خرجت من يدها حوالى سنة ١٨٢٥ واستقلت بنفسها ولم يبق لها الآن الا أراض لا أهمية لها في افريقيا في غينا وجزر فرناندو بو وانوبون وكوريسكو ولها سبتة في شمال مراكش وقطعة على شاطئ الصحراء الافريقية ولها في الاوقيانوسية جزائر ماريان وكاروناين وهي أملاك لا يبلغ مجموع مساحتها أكثر من (٤٦٠٠) كيلو متر يسكنها (٧٦٠٠٠) نسمة

وآخر ماخرج من يدها جزائر كوبا وبورتوريكو والفلبين اذ ثارت عليها سنة ١٨٩٨ من جور الاحكام فمنحتها استقلالا اداريا فردته ثم تدخلت الولايات المتحدة فحطمت الاسطول الاسباني وضمت هذه الجزر الى ولايتها

(شكل حكومتها) ملكية مقيدة للملك القوة التنفيذية ولمجلس الاعيان والمؤتمر القوة التشريعية ثارت علي ملكها

فردیناند السابع سنة ١٨٢٠ وأجبرته علي قبول الحكم المقيد ثم أعيد الحكم المطلق بالقوة سنة ١٨٢٣ ولكن لم يلبث حتي نقضته الامة عنها بالقوة

(تاريخها) قدم المستندات التاريخية تشهد بأن اسبانيا كانت منذ القدم مأهولة بخليط من السلتيين والايبريين (ايبريا اسم اسبانيا قديما) وأول ماتناول اسبانيا من الحوادث الخارجية احتلال اليونانيين والفينيقيين لبعض شواطئها. ولما جاء القرن الخامس قبل المسيح امتلكتها مملكة قرطاجة فجاءت الرومان فطردتها منها سنة ١٣٣ ق م ولم تزل بها حتي ضعفت وحلت بها أمة الالينيز (شعب متوحش أصله في أوروبا الشرقية) والسويفيين (شعب متوحش جرماني) والفنداليين (شعب جرماني متوحش) وكان ذلك سنة (٤٠٩) م وفي ذلك الحين جاء شعب الوزيغو (شعب جرماني) وأسس مملكة في اسبانيا ولم تزل بها حتي جاء العرب سنة ٩٢ هـ فافتتحوا الاندلس وهو اقليم في جنوب اسبانيا ثم تغلغلوا الى شمالها وأسسوا بها مدنية نشرت العلم والحكمة في سائر ربوع أوروبا بطريق المجاورة وكانت سببا

للمدنية الغربية الاوربية المتلألئة اليوم. فنشأت من تلك الفتوحات مقارعات بين العرب وبين سادات البلاد الذين نجحوا في تكوين ممالك في شمال اسبانيا مثل كستليا واراغون ونافار نازعت العرب حكومة البلاد حتي اذا عجزت انتظرت بهم الدوائر ولم تزل حتي انقسم العرب علي أنفسهم وتوزعت قوتهم بالتحزبات فاتحد فرديناند ملك اراغون التي في شمال اسبانيا والملكة ازابل ملكة كستريا من شمال اسبانيا أيضا وقارعا العرب فأجلياهم عن أكثر بلاد الاندلس سنة (١٤٥)م فلم يبق للعرب الا غرناطة فتمكن اعداؤهم من اجلائهم عنها سنة (١٤٩٢)م ثم انضمت ولايات اسبانيا بعضها لبعض وصارت مملكة واحدة تحت حكم فرديناند واراغون ولما توفي خلفه ابنه (شرلكان) سنة (١٥١٦) م فانتخبه اهالي النمسا ملكا عليهم أيضا فخلفه ابنه فيليب وفي مدته صارت البرتغال تابعة لاسبانيا ثم عقبه فيليب الثالث ثم فيليب الرابع فخرجت من يده البرتغال ثم حكم بعده ابنه شارل الثاني ولم يعقب فأوصي أن يخلفه ابن لويز الرابع عشر ملك فرنسا فخلفه سنة ١٧٠٠ م باسم فيليب الخامس. فقام الارشيدوق شارل ابن ملك النمسا وادعي ان له حقا في حكم بلاد اسبانيا فاضطرمت الحروب بسبب ذلك بين النمسا وفيليب هذا وانجلترة وبروسيا وهولاندا هزم فيها الفرنسيون وخلع فيليب بن لويز ثم أبرمت معاهدة أعادته الى ملكه ثانية فنهضت البلاد في مدنه وازهرت فيها المدنية في عصره وعصر خلفائه من اسرة البوربونيين الي أن جاء نابليون الاول فخلع ملك اسبانيا فرديناند السابع وعين أخاه بدله وهو المسمي يوسف بونابرت (١٨٠٨) م فثارت البلاد لهذا وساعدتها انكلترة فتمت بفشل نابليون ورجوع فرديناند الي ملكه ثم خلفته ابنته (ازابل) الثانية وكانت أيامها ثورات وفتن اثارها عمها المدعو (دون كارلوس) زعمه انه أحق بالحكم منها ولكنها رغما عن ذلك حفظت الملك ٣٣ سنة ثم ثار عليها الشعب فذهب المارشال الفرنسي سيرانو لتسكين الاضطراب فحفظ البلاد حتي انتخب الناس الملك (اميديه) بن فكتور ملك ايطاليا سنة (١٨٧٠م) فاضطر اميديه هذا للاستقالة سنة (١٨٧٣) م فأعلن الناس الجمهورية ثم أعقبها ثورة هائلة

لاجل دون كارلوس. ثم انطفئت بتعيين الملك الفونس الثاني عشر. ولما مات كان الفونس الثالث عشر جنيناً في بطن أمه فنادوا به ملكا يوم ولادته سنة ١٨٨٦

﴿ اسبرتزم ﴾ هو فن استحضار أرواح الموتي يقول أشياعه أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس علي ما يظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادي جسدي الي حال مادي آخر ولكن أرق منه والطف بكثير فانهم يعتقدون أن للروح جسما ماديا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة بكثير ولذلك لا تسري عليه قوانينها ويقولون أن الموتي بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجاتهم الروحية ثم ينتقلون الي حال أرقى من هذا وان كانوا لا يبرحون العالم فان العوالم في نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات. ويقولون ان الروح وهي في حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع في خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه باذات يجهلها كل الجهل وتنبيء عن أمور للحاضرين من اقاربها وخاصتها لا يدري الواسطة منها شيئا بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة ما يجهله الواسطة والسامع ولا يدركه من سطح الارض الا نفر يسير. وقد تستولي علي يده فتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل. وقد تظهر بجسم مادي محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفا علي كرسيه، وبعد ربطه هكذا ان الذين يبحثون في هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشيء ولاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التي تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون في حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا علي كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه في قفص حديدي ووضع كرسيه علي سطح مائي وأوصل بيده سلكا كهربائيا متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من أخوانه

العلماء ، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبتدىء أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ في التشكل شيئاً فشيئاً حتي تصير علي شكل انسان منير ثم تتكاثف حتي تصير دما ولحما وعظما أمام اعينهم فتقف امامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشراً سوياً ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين اصبعيه تنبعج بينهما حتي يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهدان لها نبضاً وقلباً وتنفساً وكل ما للجسم الحي. فلما تسأل أني لها هذا الجسد تقول انها استعارته من الواسطة وفي الواقع اذا وزنت الواسطة وجدان جسمها قد نقص نصف وزنه ، وقد شوهد ان الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها هذه الامور جربت في كل عاصمة وتولي شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزد علي مر الايام الا انتشاراً وثبوتا وقد بلغ عدد اشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا عن الاستاذ (روسل ولاس) اكبر الفزيولوجيين الانجليز الي عشرين مليونا. قالت المجلة : « وانضف الي هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو اساتذة فنيون أو اطباء أو مهندسون » ثم قالت : « لا يصح ان نفرض ان هؤلاء الرجال يتذرعون بالغش والتدليس لانجاح الخرافات التي اثرت كثيراً علي سمعة المباحث الروحية كما ان من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر » انتهي

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوربا تألفت سنة ١٨٦٩م جمعية من اكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصاً دقيقاً علمياً وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبرى رئيسا لها، ومن (توماهكسلي) اكبر علماء انجلترة الطبيعيين و(لويس) الفزيولوجي الشهير وكيلين لها . ومن (الفريد روسل ولاس) الفزيولوجي الكبير ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو نداروين ومن (دومرجان) رئيس الجمعية الرياضية و فارلي رئيس مهندسي قومبانيات التلغراف و (جان كوكس) الاصولي الفيلسوف و(اكسون) استاذ في كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر اقطار الارض لسماع حكمها الفصل

الذي لا يقبل استئنافا فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريراً مطولا منه هذه الجملة: ان الجمعية اقتصرت في تقريرها علي المشاهدات التي رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع. وان أربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ، ومعتقدون قلباً وقالباً انها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة جال اضطراري للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الحوادث وضوحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم يرهؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم أنوفهم » انتهي

هنا يحسن بنا أن نعطي جدولا من أسماء مشاهير رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجيء لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الي ذكر الالوف فاليك:

(من علماء انجلترة)
(١) دومرجان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلي
(٥) فارلي
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) موزس
(١٠) بلفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) جون لبوك
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) ج . سكستون
(١٧) ج . جلي
(١٨) باركس الخ الخ
(من علماء فرنسا)
(١٩) دكتور دوزار
(٢٠) موتنييه
(١٢) كاميل فلامريون
(٢٢) اوليفييه

(٢٣) ساردو
(٢٤) جول براه
(٢٥) اوجين نو
(٢٦) دوروشاس
(٢٨) داريبكس
(٢٨) ريشيه
(٢٩) شارل فوفي
(٣٠) جان فينو
(٣١) فيكتور هوجو
(٣٢) جريمار الخ الخ

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس
(٣٤) هارس
(٣٥) اليوت
(٣٦) ادمون
(٣٧) هيزلوب الخ الخ

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر
(٣٩) فيشنر
(٦٠) اولتريسي
(٤١) ونبر
(٤٢) شبنر
(٤٣) وندت الخ

(من علماء ايطاليا)

(٤٥) لومبروزو
(٦٦) كيايا
(٥٧) مورسلي
(٤٨) كيابارلى الخ الخ

ابتداء الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا فى قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة علي أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر علي مضض. ولكنه قام ذات ليلة مذعوراً من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت بأنها أحست بيد مرت علي جسدها وهي في سريرها فلم ير الرجل بدأ من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاسرته ماحصل لسابقتها من الاصوات التي لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون . فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها وتستعين بهم فى البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل. فقالت له: كم عمر بنتي كاترينة؟ فطرق طرقات علي قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: ان كنت

روحا فاحدث طرقتين ففعل. ثم قالت ان كنت أوذيت من شيء. فأحدث طرقتين أيضاً فأحدثهما. ولم تزل بهذه المرأة حتي علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه. فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بما جعلهم دهشين مقتنعين في آن واحد . فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانوني . فشاع أمر هذه الحادثة فى كل اصقاع أمريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان أمثالها كان يظهر في كل حين فلا يلتفت له أحد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علمياً وعمليا . بحثها القانوني الشهير (ادموندس) الذي كان رئيس مجلس الاعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥ وتبعه الاستاذ (مابس) استاذ الكيمياء في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لأرواح الموتى. ولكن الامر الذي أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبرهار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه الابحاث التجريبية علي الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه في تلك المعمعة العلمية . فانتقل المذهب من أمريكا الي انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع اكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث علي الحوادث النفسية): «وبما انى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبى أن ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاهام أن يحكموا عليها بأنفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة» . انتهي

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين فى الانتشار حتي وصل الي ماهو عليه الآن له ملايين من المعضدين واكثر من ٢٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا برء له منها الي يوم الدين

كان علماء المادة يصيحون في وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون، وتتعبدون انفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المخرفون ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ما العقاب؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الأماني والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا في هذا العالم ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الا مثل ما يؤخذ به القانون والرأى العام ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين. والا فهل لديكم دليل محسوس علي وجود الروح وهل رأيتم عالم ما وراء الطبيعة ؟

كان علماء المادة في أوروبا يصيحون صيحات مزعجة بأمثال هذه الجمل و كتبهم شاهدة بما نقول فلم يكادوا يرددونها قليلا ويفرحون بما هم فيه من السلطة المادية حتي غشيهم من قبل حسهم ما غشيهم فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحاً وان هنالك عالماً آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافاً غليظا لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني الشهير (كارل دوبرل) في

مجلة (ذوكنفت) قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجرأت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

هذا المذهب آخذ علي عهدته اثبات وجود الروح بالبرهان المحسوس في عصر لا يصدق بنوه الا ما يرونه بأعينهم فما عذر الكافر فيه الذى يكذب ويشدد النكير علي المعتقدين الا ان يكون من الجمود وخمود الحرارة الانسانية بالحرك الاسفل؟ اما الذين يودون الجمود مع نظريات الملحدين البائدين بعد ما ظهر في عالم العلم ما يؤيد الحق وينصره بالاسلوب العصري البالغ حد الدقة والمهارة فهم في غى ليس بعده غي نعوذ بالله من فتنة الطين الاصم

اليك في هذا الشأن ما كتبه الكاتب (ج دولن) في كتابه (الحادثة الروحية) في طبعته الخامسة. وفيها من كسر اسلحة الماديين واحالتهم للتسليم ما فيها .قال في صفحة ٢٨٣ منه: « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست علي أسلوب يوصل الي حقيقة ولكن

باتباع اسلوب الروحيين لا يخشى من الماديين العود الي مثل هذا الرفض. فانا لا نقول للناس يجب عليكم أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث علي أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهر نورها للناس أجمعين وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيراً وفى شروط مختلفة . وبالاختصار نقول لكم تقدموا والمذرمل، افئدتكم في سبيل الوقوف علي هذه المجاهيل لان الذي يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضاً للغلط والضلال ومتي درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها علي كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي أسلوب الفلسفة العلمية عينها ؟ بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي أمثال (روبير هارس) والاستاذ (مابس) والمستر (اكسون) ؟

« اننا انما نقارع اعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم علي الهزيمة ، فبنفس اسلوبهم نعلن علي رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ »

الي أن قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته علي العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها اما وضعت للامتحان مرة الا خرجت أقوى مما كانت قبلا » انتهي

نقول: جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون علي صحة الحوادث الروحية ويعتقدون انها آتية علي موجب نواميس أرقي من عالم المادة وان منتجها عقل أسمي من عقل الانسان ولكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فالاكثرون الي تصديقها في التأكيد بأنها أرواح الموتي بدءاً وامن الادلة علي ذلك ما يرد بالالوف وهم بعد ان رأوا

ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته واسلوبه في كلامه وعلمه تمام العلم بحالة امرته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله اشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد ان رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التي تجسدت هي ارواح الموتى حقيقة . وأما القسم الثاني فقد اعتمد كما قلنا ظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن علق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتى أو أشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علماً والله يهدينا الى سواء السبيل . انما الامر الذي لامرية فيه هو ان هذه المباحث قد اقامت أقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين ومن بقي منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

﴿ اسبارطا ﴾ هي مدينة قديمة من بلاد اليونان كانت عاصمة (لاكونيا) في شبه جزيرة بيلوبونيز جنوب البلاد اليونانية كانت مأهولة في أيام عزها بنحو (٦٠٠٠٠) نسمة وكان محيطها ٩ كيلو مترات . ولم تكن في عهدها الاقدم محصنة ولكن في سنة (٢٥٠) ق م بني حولها سور لحمايتها هذه المدينة التي كان لها شهرة فائقة في العصر القديم لم يبق منها الآن الا اطلال دارسة وآثار عافية. وفي نحو سنة ١٨٦٠ اصدر أوتون ملك اليونان أمره باعادة بنائها فبنيت ببطء بقرب نهر اوروتاس على بعد (١٥٧) كيلوا مترا من أثينا وعدد أهلها (٤٠٠٠) نسمة

(جمهورية اسبارطا) ان هذه الجمهورية لعبت في الوجود دورا خاصاً بها ولذلك وجب علينا بيان ذلك توفية للمقام حقه ولنبدأ بالالمام بأخلاق الاسبارطيين فنقول

كان الاسبرطيون حربيين بطبيعتهم وقد كانت بلادهم المحاطة بالجبال من اكبر الاسباب في تنشئتهم على هذه الحال . اذ كانت أشبه بقلعة يغيرون منها على الغير ولا يغير أحد عليهم فيها . اذ لم يكن اليها من سبيل الا من جهتها الشمالية الغربية بواسطة الوادي الاعلى لنهر (أوروتاس) وهو ممر يمكن حمايته بسهولة ومنع العدو من اجتيازه أما في جهة مسيني فكان لا يوجد الا مفازة يتعذر المرور منها . وكان اهلها قد أخذوا أنفسهم بالآداب الخشنة من الزهد واحتمال الالام واهملوا ممارسة التجارة

والصناعة فأصبحوا شعباً شديد المراس قوي البطش حاداً وطنية. وكانت طريقتهم في التربية تلائم هذه الاخلاق فيهم فكان كل اهتمامهم موجها الي تربية أجسادهم وجعلها أكبر مقاومة وأشد احتمالا وأقدر على ملاقاة الشدائد والتغلب عليها أما التربية العقلية فكانت عنايتهم بها تكاد لا تذكر. ولذلك كان كل رجالهم المشهورون أمثال ليونيداس وبوزانياس و ليزاندر واجيس وكليومبروت وكليومين الخ ما عدا مشرعهم ليكورغ من رجال الحرب ليس الا

كل ما قيل عن مبدأ اسبارطا خيالات لا حقيقة لها ، فقيل ان الذي أسسها رجل يقال له (سبارطون) قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو (١٨٨٠) سنة

وقيل ان مؤسسها هو (ليلكس) ملك لاكونيا قبل عيسى عليه السلام بنحو (١٧٤٢) سنة وجاء حفيده (اوروتاس) سنة (١٦٢١) فوصل البحر بالمياه الراكدة في اسبارطا بواسطة قناة حفرها لتقي بلاده شر الاوباء التي تسببها عفونة المياه . ولما كان لا عقب له زوج ابنته المسماة (سبارطة) لرئيس قبيلة (الاشيين) لاسيديمون بن الاله جوبيتير فأخذ لاسيديمون في تعمير اسبارطا وتكبيرها وبني بجانبها مباني أطلق عليها اسم لاسيديمونيا اعتبرها (هومير) الشاعر اليوناني الاقدم مدينة ثانية استمرت ذرية لاسيديمون تحكم أسبارطا الي ان حدثت حروب ترواده (انظر هذه الكلمة)

فلما آل الحكم الى (تينداره) حوالي سنة (١٣٢٨) ق م ثار عليه أخوه (هيبوكون) فسلبه الملك فانجده البطل اليوناني (هيركول) ورد اليه الملك وشرط عليه أن يعهد بعد موته الى الهيراكليديين فنسي (تينداره) وعده وعهد الملك لبنته (هلين) وزوجها (منيلاس) ثم ان (هرمين) ابنة منيلاس تزوجت بملك (أرغوس) المدعو (اورست) تآل اليه ملك اسبارطا . فما تولى ابنه (تيزامين) هجم (الهيراكليديون) على اسبارطا طالبين بالعرش لانفسهم وفاء لوعد الملك (تينداره) واستولوا على البلاد

كان (ارستوديم) أول ملوك هذه الاسرة حوالي سنة (١١٩٠) ق م فلما مات تولى بعده الملك ولداه (اورستيم) و(بروكليس) لانهما كانا توأمين فاسسا اسرتين ملكيتين حكمتا اسبارطا نحو تسعة قرون متوالية

لما استولي (الهيرا كليديون) علي اسبارطا سنة (١١٩٠) ق م تركوا لأهل البلاد شرائعهم وقوانينهم القديمة ولكن الملك (اجيس) أحدث تغييراً في هذا النظام فجعل للاسبارطيين الحقوق السياسية وجعل للا كونيين الحقوق المدنية فقط فقبل الاكثرون هذا التحوير ولكن الايوليثيين سكان جزيرة ايلوث لم يقبلوها فثاروا علي الحكومة فتمكنت من اخضاعهم وحكمت عليهم بالعبودية وكان ذلك جزاء كل من سار سيرتهم بعد ذلك فاضطر الاسبارطيون أن يكونوا علي غاية من الحذر من حدوث ثورة عامة من مقهوريهم اللاكونيين والارقاء الذين كان يبلغ عددهم ٣٤٠٠٠٠

ولكن لما كانت البلاد محكومة بملكين سري فساد هذا النظام الي الأسر والاقوياء، فهلك الفقرا واستبد الاغنياء، وصارت البلاد فوضي بلا وازع غير النوة فجاء المشرع (ليكورغ) نحو سنة (٨٨٤) ق م فساوى بين الاسبارطيين سكان المدينة واللاكونيين سكان الخلوات في الحقوق وجعلهم اخوانا لا ميزة لقبيل منهم علي آخر وأقر الارقاء علي حالتهم وسن نظاما اجتماعيا قرر فيه كل ما من شأنه جعل الاسبارطيين أمة حربية جريئة متماسكة الاجزاء زاهدة في الحياة، فلم يمض غير قليل حتي أصبح الاسبارطيون أمة مخيفة لمن حولها فأخذت توالى الغارات علي الممالك اليونانية المجاورة وتفتحها حتي طار صيتها في الآفاق فامتدت مطامعهم الي ما بعد بلادهم فنزلوا الي سيسليا وأسسوا بها مستعمرة اسبارطية. وطلب نجدتهم الملك (قيروش) ملك ليديا وكذلك فعلت جمهورية اثيناحين أعينها جزيرة (اجين) فأصبحت اسبارطا رأس الممالك اليونانية

وفي الحرب الميدية الثانيه ضد الفرس كان لاسبارطا القدح المعلي في وقائعها. فقد صد ليونيداس الاسبارطي جيوش الملك الفارسي (اكزركسيس) عن اجتياز معاقل الترموبيل سنة (٤٨٠)

وفي تلك السنة عينها قاد (اورباد) الاسطول وانتصر انتصاراً باهراً علي الفرس في واقعة (سلامين)

وفي السنة التالية قاد (بوزانياس) الاسبارطي جيوش اليونان مجتمعة وفاز فوزاً مبيناً علي (ماردونيوس)

ولكن المطامع حملت (بوزانياس) هذا علي ادعاء ملك اسبارطا لاذلالها تحت

حكومته المطلقة، فانفصل ملوك اليونان عن الاسبرطيين ووضعوا أثينا في مقدمتهم بدل اسبارطا

وفي سنة (٤٦٦) حدث زلزال اجتاح جزأ من اسبارطا فاتحد الايلوثيون مع الميسينيين علي سحق الاسبارطيين وساقوا جيوشهم علي مدينتهم فلاقاهم ارشيداموس ملك اسبارطا فقهرهم فخضع الايلوثيون وانهزم المسينيون وتبعهم بعض الايلوثيين فكان ذلك مدعاة لأن تغير اسبارطا علي ميسينيا مرة ثالثة. فدامت الحرب بينهما عشر سنين هزمت فيها اسبارطا مرارا فلما أعجزها أمرها طلبت مساعدة الآثينيين فاتفق انها بعد هذا الطلب توصلت بقواها الذاتية الي اخضاع الميسينيين وكان قد جاءها مدد الآثينيين فردته بصلف وكبرياء، فآلم ذلك الآثينيين فأعلنوا الحرب علي اسبارطا متحدين مع الارغوسيين والميجاريين والفوسيديين والتساليين، فلما التقى الجمعان انهزم الآثينيون بسبب نقض التساليين للعهد وكان ذلك سنة (٤٥٦) ولكن الآثينيين بهزمهم البيوتيين ثبتوا مركزهم في زعامة اليونانيين ثم جاء (توليداس) فأحرق (جينيوم) وهي دار الصناعة للاسبارطيين وأخذ منهم (بوباكت) وأعطاها للمسينيين

فلما استدعي (سيمون) من منفاه سنة (٤٥٦) بأمر من بيريكليس عقد بين أثينا واسبارطا هدنة سنة (٤٥٤) ق م استحالت الي معاهدة ملية سنة (٤٥٠) ق م

وفي سنة (٤٤٨) ق م توصلت اسبارطا لعقد محالفة هجومية ضد أثينا أدخلت فيها الفرس معها. ولكنها اضطرت للمخابرة في الصلح مع أثينا حين فتح بريكليس (اوبيه) وجعلوا أمد الصلح ثلاثين عاما ولكن لم تأت سنة (٤٣١) ق م حتي انتقض ذلك الصلح فجأة وحدثت بين الأمتين حرب دامت سبعة وعشرين عاما انتهت بانحطاط أثينا وتهدم مينائها وجميع قلاعها وكان ذلك سنة (٤٠٤) ق م فانفردت اسبارطا بزعامة اليونانيين بعد سحق مناظراتها ولم تجد لها نديداً بعدها ولكن أسرع الفساد الي طبائع أهلها وأخلاقهم فأسقطهم الى الحضيض سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا

غرى قادتها بجمع المال وادخار النضار فسلبوا الفقراء وحقروا الضعفاء واستبدوا بالارقاء. مالت نفوس أهل اليسار للترف

وازينة والتعالي علي أهل الفاقة والمتربة فأوغلوا في كل ماتهاهم عنه مشرعهم ليكورغ، فاذا ينتظر بعد هذه الحال الا قارعة تحل بهم فتلحقهم بالهالكين

كانت عوامل الانحلال تعمل في هيئة الاسبارطيين الاجتماعية حينا وجهوا أسلحتهم ضد الفرس مساعدة لقيروش الفارسي الذي ثار علي أخيه (ارتاركسيس) ملك العجم فلم يكادوا ينتصرون علي الفرس عدة مرات حتي اتحد مع الفرس عليهم اثينا وطيبة وارغوس وكورنت والتساليين ممن كان الاسبارطيون يثقلون كواهلهم بحكمهم الجائر فدحروا الاسبارطيين سنة (٣٩٤) قم وقتلوا ملكهم. فتولاهم ازاندر وهو رجل حصل علي صفات حربية جليلة فدحر جيوش المتألبين علي أمته في السنة التالية ولكن تحطم الاسطول الاسبارطي في البحر أفقد أمته السلطة علي البحار ونقلها لنظرائهم الاثينيين فلم يسعهم الا ابرام معاهدة صلح مخجلة مع الفرس سنة (٣٨٧) قم اعترفوا فيها بسلطة الفرس علي يونان آسيا في مقابل ثمانين سفينة حربية عادوا بها الي بلادهم وتسلطوا بها علي خصومهم فساموهم سوء العذاب وهددوا اثينا وكادوا يسحقونها ولولا أن طيبة اتحدت معها علي مقاومتهم فهزمتاهم مرارا عديدة براً وبحراً ثم سحقتاهم في وقعة (لوكـتر) سنة (٣٧٦) قم

في تلك الاثناء هجم القائد الطيبي ليامينداس علي بلادهم وأصلاهم فيها ناراً حامية من البأس ثم دحرهم القائد المذكور بالاتحاد مع بوليوكريت فلم ترفع اسبارطا بعد ذلك رأساً

وفي عهد فيليس المقدوني أبي الاسكندر الأكبر اغارت اسبارطا علي ميسين وميغالوبوليس فحمل عليهم فيليس وأجبرهم علي السكون

ولما أراد الاسكندر غزو (دارا) ملك العجم حاول الاسبارطيون باغراء الفرس ان يؤلبوا عليه بعض اليونان فأرسل الاسكندر اليهم قائده انتيباتر فدحرهم دحوراً سنة (٣٣٠) قم

ولما دعا (اراتوس) اليونانيين لتكوين وحدة ضد المقدونيين أبي الاسبارطيون اجابته حتي أجبرهم علي الانضمام الى الوحدة البطل الكبير (فيلوبومن) الملقب بآخر اليونانيين

في ذلك الحين كانت اسبارطا تتلاعب

بها أيدي الفساد السياسي والاجتماعي فحاول ملكها (اجيس) احياء عهد مشرعها (ليكورغ) باعادة أحوالهم القديمة فقتلوه سنة (٢٨٩) قم فتولى بعده (كليومين) فجرى علي خطة سلفه بتطرف وشره وقتل كل من عارضه في مشروعه فأعاد للاسبارطيين كثيراً من اخلاقهم الاولي ولكنه أخطأ حين لم يقبل الدخول في المحالفة اليونانية ضد المقدونيين بحجة أنهم لم يعينوه رئيساً فقدم اليه (ارتوش) بجيوشه لبرغمه فدحره كليومين مرتين فتدخل في الامر ملك المقدونيين (انتيجون دوذون) وحمل علي كليومين فهزم جنوده فترك بلاده وذهب الى مصر فمات بها وبموته مات مشروعه فعاد للاسبارطيين داؤهم الدوي

وفي سنة (٢١٠) قم تولى اسبارطا (ماسانيداس) فعزم علي فتح شبه جزيرة (بيلوبونيز) كلها فأتاه (فيلوبومين) رئيس المحالفة اليونانية فقهره ومات في تلك الوقعة سنة (٢٠٦)

ثم تولى الملك (نابيس) فانضم اولا الي المقدونيين اعداء حرية اليونانيين ثم مال الي الرومانيين وهم اشد عداء لتلك الحرية فاستولي بمساعدتهم علي أرغوش ولكنهم مالوا عليه فجردوه من كثير من بلاده الساحلية سنة (١٩٥) قم وبعد ثلاث سنين هلك (نابيس) في حربه للايتوليين الذين استولوا علي اسبارطا فأتاهم (فيلوبومن) وخلصها من يدهم وأدخلها في المعاهدة اليونانية وبعد تسع سنين تمكنت روما من اخراج اسبارطا من المحالفة اليونانية وفي سنة (١٤٦) قم جعلتها ولاية رومانية هي وسائر البلاد اليونانية

وفي سنة (١٢٠٤) م حين تكونت الامبراطورية الاثينية جعلت اسبارطا ضمن أمارة المورة ثم اتخذ أحد الامراء الباليولوغيين اسبارطا قاعدة لملكه المطلق الذي زال سنة (١٤٦٠) م حين دهمها السلطان محمد الفاتح واخذها من يد آخر ملوكها ديمتريوس.

فدعادة تربوس الابيرريني ملاتستا لنجدته فأنجده وحاصر اسبارطا فلم يستطع فتحها ولكنه أحرقها فبقيت من ذلك العهد اطلالا دارسة حتي تولى الملك اوتون بلاد اليونان فأمر باعادة بنائها كما قدمنا وهي الآن مأهولة بنحو أربعة آلاف نسمة

(نظام جمهورية اسبارطا) انظر ترجمة حياة مشرعها ليكورغ واضع هذا النظام

العجيب

《 إسبيجا 》 وقيل اسفيجاب هي من ثغور بلاد الترك

《 الاسبيجابي 》 هو القاضي أبو نصر أحد شراح مختصر الطحاوى في الفقه كان فقيها متضلعا تفقه في بلدته ثم رحل الي سمرقند ودرس للطلاب فصار اليه المرجع بعد أبي شجاع. وكانت وفاته كما ذكره صاحب كشف الظنون سنة (٤٨٠) ه

《 أُستاذ 》 كلمة فارسية معربة معناها العالم والمعلم والبارع في كل صناعة جمعها استاذون وأساتيذ وأساتذة

《 إستار 》 أربعة. وتطلق في الوزن علي اربعة مثاقيل ونصف، جمعها أساتير

《 إستبرق 》 الديباج الغليظ وهي كلمة معربة

《 استجانة 》 كلمة أعجمية تطلق علي الجزء المتنفخ الذي يعلو عضو الانوثة في الزهرة انظر (زهرة)

《 الآستانة 》 هي عاصمة دار الخلافة انظر قسطنطينية

《 اوشنة ستر 》 او أشروشنة هي بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيحون من بلاد التركستان

《 استعمار 》 ماهيته واشكاله والفرق بينها في العصور المختلفة والمقارنة بين الاستعمار الاسلامي والاستعمار الاوروبي الحديث يطالع في مادة (عمر لان استعمار من مشتقاتها)

《 استروغوث 》 هو شعب جرماني سكن شواطي نهر الطونة (الدانوب) مدة حكم الرومان ثم هجم علي ايطاليا في القرن الخامس للميلاد وأسس بها مملكة قوضها أمبراطور الرومان جوستنيان انظر رومان

《 استنوغرافيا 》 هي صناعة اختزال الخط لحد أن الكاتب يجاري الخطيب في نقل عباراته كما هي

كان هذا الفن معروفا من قديم الزمان وكان يسميه أهله (برا كيغرافيا) و (تاكيغرافيا) واعطاه الانجليز اسما آخر (شورهاند) وهي كلمة معناها الخط الموجز أو اليد المسرعة

وقد ذهب (هرمان هوجو) في كتابه علي هذا الخط ان العبرانيين كانوا يعرفون فن الاستنوغرافيا بدليل ما في التوراة من قول داود: وان لساني في الطلاقة كأنه يراع كاتب سريع الكتابة

قال مؤلف دائرة معارف القرن التاسع عشر عند ايراد هذا الكلام أن قول هرمان هذا لا يمحو الشكوك التي تحوم حول هذا الموضوع. وانا اذا جارينا هرمان في نظريته استطعنا ان ننسب الي العبرانيين أيضا اختراع الآلة البخارية اذ جاء في التوراة لفظة (المركبة النارية)

واذا صعدنا الي عهد المصريين القدماء رأينا أن خطهم المسمى بالهيروغليفي نوع من الاستنوغرافيا فانه عبارة عن علامات واشارات تدل علي معان كثيرة وكذلك كان يوجد عند اليونانيين والرومانيين والهنود آثار من هذا الخط المختزل

فقد صرح المؤرخ ديوجين لايرس وغيره بوجود كتاب كانت صناعتهم الخط المختزل لدي اليونانيين ونظرا للاشارات التي كانوا يستخدمونها في مهنتهم كان الناس يخلطون بينهم وبين الكريبتوغرافيين الذين يكتبون بالاحرف السرية

يعزى اختراع التكيغرافيا اليونانية الى اكسينوفون وذهب بعضهم ان هذا الفن كان معروفا للفيلسوف فيثاغورس أما الرومانيون الذين جلبوا معهم الي ايطاليا علوم اليونان وصنائعهم فقد استصحبوا معهم هذا الفن واستعملوه في نقل أقوال الخطباء علي حقيقتها وقد شوهد ذلك في عهد سيسرون

قال بلوتارك المؤرخ الروماني عند كلامه علي الجواب الذي أجابه كاتون القيصر فيما يختص بمؤامرة كاتلينا قال « لم يبق الا هذه الخطابة من جميع الخطابات التي فاه بها كاتون لان سيسرون كان قد أحضر كتابا من ذوي الايدي الخفيفة للغاية وكان علمهم شيئا من الاشارات والاختزالات التي كانت مع قلة خطوطها تمثل كثيرا من الاحرف وكان قد أجلس هؤلاء الكتبة في محال مختلفة من قاعة السناتو »

وقد ذكر سيسرون نفسه لصديقه اتيكوس أنه يعرف الخط المختزل وانه من اختراع (تيرون) تعلمه منه سيسرون وعلمه المعتوقة تيرون تهذيبه ولذلك أطلق الرومانيون اسمه عليها فسموه (الاشارات التيرونية)

ما كادت هذه الاشارات تكتشف حتي صارت نوعا من الكتابة فتعلمها الشبان واستعملوها فيما بينهم وكان اليونانيون

يسمون من يتخذها حرفة (تاكيوغرافي) ويطلق عليه الآتينيون كما (كورسور) كان يقل في روما من لم يكن بعض خدمه أو معتوقيه ملما بهذا الفن الكتابي وقد كان (بلين لوجون) المؤلف الروماني يستصحب معه واحدا من الاستنوغرافيين في سياحاته

وقد حفظ لنا التاريخ اسماء بعض الاستنوغرافيين المشهورين بلونيوس وبلارجيروس وفوتيوس واكيلو كانوا يجلسون الخطباء فينقلون الكتابة مايتولون قال مارسيال: «مهما أسرع الخطيب في الكلام فان أيدي هؤلاء الكتاب تكون أسرع منه الي نقل عباراته فانه لايكاد ينتهي لسانك من اللفظ حتى ترى الكاتب قد كتب كل ماقلت»

وقد عثر الاوربيون علي كتاب الف في عهد الرومانيين علي الخط المختزل منسوب الى ثيرون وسينيك

إلا ان خط الرومانيين المختزل كان يختلف عما نامنه الآن. فقد كان عبارة عن الكتابة العادية محذوفا منها كل ما لا يتعذر علي القارئ معرفته من السياق

ولما وصلت للاوربيين زادوا عليها بأن حذفوا من الكتابة كل حرف لاينطق به وكل حرف متحرك. وقد قدم الدكتور (تيموتيه برايت) الخط المختزل علي هذا الاسلوب لملكة الانجليز (اليسابت) سنة (١٥٨٨) م في رسالة الفهاقي الخط المختزل الحديث، فلما جاء (سامول تيلر) حسن هذا الاسلوب فانتشر في بلاد الانجليز ومنها وصل الي فرنسا بواسطة (بيير برنان)

ثم حدث اسلوب (ماكولي) واستمرت عليه الناس زمانا طويلا. وفي سنة (١٦٥٩) م احدث شلتون اسلوبا آخر أكمل مماسبقه فنقلها الشفاليي (راميه) الي فرنسا سنة (١٦٨١) م ووضع فيه رسالة سماها (الاستنوغرافيا — أو صناعة الكتابة بسرعة التكلم)

ثم نبغ بعد ذلك اقس (كوسار) فنشر اسلوبا جديدا لهذا الفن في فرنسا

وفي سنة (١٧٤٣) م احدث وستون اسلوبا اكمل من كل ماتقدمه ونشره في انجلترة فسار الناس عليه علي مافيه من الصعوبة. فانه اصطلح علي ثلاثمائة علامة اختزالية لوضعها بدل أدوات التعريف والضمائر والظروف واحرف الجر والمقاطع الاخيرة. وقد استبدل مخترعها الحروف

المتحركة والمقاطيع النهائية العادية النقط

وفي سنة (١٧٧٦) م قدم (كولون دوتيفنو) اسلوبا استنوغرافيا جديدا لجمعية العلماء بباريز فأقرت عليه فازداد نشاطا وجداوا كبعلي تحسين عمله سنين فركب نحو عشرين أسلوبا آخر واختبرها فاستطاع باربعة منها ان يجارى أسرع الخطباء في كلامهم وفي سنة ١٧٨٧ نشرت مجلة الجمعية العلمية جداوله الاستنوغرافية عقب تقرير حسن عنه. وفي السنة عينها دعاه الملك لويز الرابع عشر ليشغل في معيته وظيفة سكرتير تاكيغرافي

هذا الاسلوب مؤسس علي قواعد اللغة والنحو وعلم الهندسة وفيه للاحرف المتحركة أشكال والمقاطيع منفصلة بعضها عن بعض بحيث يمكن قراءة كل مايكتب به بسهولة لم تعهد في غيره من الاساليب. ومن العجيب ان أسلوب (كولون دوتيفنو) المذكور ليس فيه اكثر من ٣٢ اشارة بسيطة و١٢ اشارة للاحرف المتحركة و٢٠ للاحرف الساكنة

ثم حدثت تحسينات جمة علي هذا الاسلوب في القرن التاسع عشر في جزئياته لا في كلياته ومرن الاستنوغرافيون في صناعتهم الي حد أن كل واحد منهم صار لهغرام بابتكار اشارات جديدة يعول عليها لكي لايستطيع استنوغرافي آخر أن يقرأ كتابته ومما لا شبهة فيه ان المعول في وصول هذه الصناعة الي كمالها هي خفة يد الكاتب وتمرنه مدة علي العمل

وقد حاول بعض الكتاب احداث اختزال للخط العربي وبدأوا بنشر آرائهم ونتائج ابحاثهم فيه ولكنهم وقفوا منه عند حد، ويظهر ان ذلك نتيجة طبيعية لعدم وجود خطباء عندنا نحرص علي نقل أقوالهم كل الحرص. فاننا لانزال قاصرين في اللغة العربية الى حد أن اخطب خطيب فينا يحضر خطابته قبل القائها ويحفظها عن ظهر قلب ثم يلقيها علي الناس ويسرع بعد نزوله من المنبر الى ارسال عدة نسخ من صورتها الى الجرائد لنشرها

فما دامت الخطابة عندنا واقفة هذا الموقف فبعيد أن تميل الفطر الى ابتكار صناعة الخط المختزل لعدم الحاجة اليها

﴿ استواء ﴾ خط الاستواء. أنظره في مادة سوي

﴿ الاستوائي ﴾ هو أبو منصور احمد ابن محمد بن صاعد كان عالما متفقها حنفي

المذهب ولد سنة (٤١٠) ه وأخذ العلم عن أبيه عن جده. تولي وظيفة قاضي القضاة بنيسابور وكان يقال له شيخ الاسلام. يقال انه تعصب في المذهب حتي أدى ذلك الي ايحاش العلماء واغراء الطوائف فلعنوه علي المنابر حتي أبطله الامير نظام الملك توفي في شعبان (٤٨٢) ه

«اسحق» هو ابن ابراهيم النبي قيل هو الذي رأى والده في النوم أنه يذبحه ففداه الله بذبح عظيم وقيل ذلك اسماعيل عليه السلام جد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، كان قبل المسيح بنحو الفي عام (تفسير) قال تعالي «ووهبنا له (اي لابراهيم) اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين. واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا علي العالمين» ذكر الله تعالي حجج ابراهيم وعقيدته الراسخة في التوحيد ثم اخذ في هذه الآية يعدد نعمه المادية عليه بعد عده تلك النعم المعنوية، وانما لم يذكر اسماعيل مع اسحق وان كان هو ايضا ابنه لان المقصود بالذكر هنا أنبياء بني اسرائيل وهم بأسرهم أولاد اسحاق ويعقوب وأما اسماعيل فانه ماخرج من ذريته نبي غير محمد صلي الله عليه وسلم

«اسحاق» بن ابراهيم المنيني المدني هو أحد المحدثين توفي سنة (٢١٦) ه

«اسحاق» بن محمد الحكيم هو أبو القاسم السمرقندي مؤلف كتاب السواد الاعظم وفيه مسائل وأجوبتها في الدين توفي سنة (٣٤٢) ه

«اسحق» هو أبو اسحق الشيرازي من علماء الشافعية الاكابر له كتاب التنبيه في الفقه . توفي سنة (٤٧٦) ه

«اسحق» أبو اسحاق الاصطخري من كبار جغرافيي العرب في القرن الرابع الهجري ولد بمدينة اصطخر من بلاد العجم وتاق للسياحات فساح سنة (٣٤٠) ه بلاد الاسلام كلها مبتدئا من بلاد العرب الى الهند والاوقيانوس الاتلانتيكي. وهو واضع كتاب الاقاليم ومسالك الممالك

«اسحق» بن علي الرهاوي قال العلامة ابن اصيبعة في طبقاته «كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة في صناعة الطب (ولاسحق) بن علي الرهاوي من الكتب كتاب أدب

وكناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الأدوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الي القدم وجوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التي رتبها الاسكندرانيون في أوائل كتبه وهي كتاب الفرق وكتاب الصناعة الاخيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى اغلوتن وجعل هذه الجوامع علي طريق الفصول وأوائل فصولها علي حرف المعجم» انتهي ولم يذكر سنة ميلاده ولا وفاته

«اسحق» بن عمران طبيب مشهور ولد ببغداد ورحل الي افريقية في دولة زيادة الله بن الاغلب التميمي بأمر منه وكان هذا الامير قد شرط له شروطا فلم يف بواحدة منها ولقي اسحق من جوره وتعسفه شدائد كثيرة

نزل اسحق بأفريقية باستدعاء صاحبها زيادة مزود بأبراحلة والف دينار وكتاب بخط الامير نفسه فيه انه متي طلب الرجوع الي وطنه مكنه من ذلك . فشهر الطب في المغرب وعرفت عنه الفلسفة. وكان طبيبا ماهرا عارفا بتأليف العلاجات بصيرا بتشخيص الامراض. فاستوطن القيروان حينا والف فيها كتبا منها (نزهة النفس) و (داء المالنخوليا) ولم يسبق الي مثله و (الفصد) و (النبض)

كان اسحاق يحضر أكل زيادة الله فاذا حضرت الاطعمة قال له كل هذا ودع هذا حتي ورد علي الامير طبيب يهودي من الاندلس. فلما كان يسمع اسحق يأمر الامير بالامتناع عن بعض المآكل كان يزعم ان ذلك تشديدا منه عليه . وكان بزيادة الله علة ضيق النفس فقدم بين يديه لبن رائب فهم بأكله فنهاه اسحق ولكن الاسرائيلي سهله عليه فأكل منه فعرض له بالليل ضيق النفس حتي اشرف علي الهلاك فأرسل الي اسحق وطلب اليه علاجا فقال ليس له عندي علاج فقد نهيته عن أكله فلم ينته فبذلوا له الف دينار علي أن يعالجه فقبل وامرهم باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتي تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن وقد تجبن . فقال اسحق ايها الامير لو دخل هذا اللبن الي أنابيب رئتك ولحج فيها اهلكك بضيق النفس ولكني اجهدته وأخرجته قبل وصوله. فقال زيادة الله باع اسحق روحي في النداء اقطعوا رزقه أي مرتبه. فقطعوه فخرج الي موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا

ودواقوقراطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق النفي فأمر بسجنه فتبعه الناس هنالك ثم اخرجه بالليل وكانت له معه امور تدل على سخف رأي الامير وضيق عقله، ثم حنق عليه فأمر بفصده في ذراعيه معا فسال دمه ومات. ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش في جوفه طائر

قيل لما أمر بفصده قال له اسحق انك لتدعي سيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك. فأثر في الامير هذا الكلام فتمخل ومات

ولاسحق غير ما ذكرنا من الكتب كتاب الادوية المفردة وكتاب العنصر والشمام في الطب. ومقالة في الاستسقاء، ومقالة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب في الابانة عن الاشباه التي يقال انها تشفي الاستسقام وفيها يكون البرء مما أحدثه بعمن نوادر الطب، ومقالة في علل القولنج وانواعه وشرح ادويته وهذه المقالة بعث بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب وكتاب في البول عن ابقراط وجالينوس وغيرهما وكتاب جمع فيه اقاويل جالينوس في الشراب ومسائل له مجموعة في الشراب وكلام له في بياض المدة ورسوب البول وبياض المني

توفي في أواخر القرن الثالث

﴿ اسحق ﴾ بن سليمان الاسرائيلي

كان من أفاضل الاطباء، وكان مع تضلعه في علمه منطقيا بليغا جيد التصانيف عالي الهمة ويكنى بأبي يعقوب واشتهر بالاسرائيلي

كان في أول أمره كحالا ثم رحل الى القيروان ولازم اسحق بن عمران الطبيب المتقدم ذكره وتلمذ له وخدم الامام ابا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعته عاش أكثر من مائة سنة ولم يتزوج فقيل له أيسرك ان لك ولداً؟ فقال أما اذ صار لي كتاب الحيات فلا. يعني ان كتاب الحيات أفعل في ابقاء ذكره من الولد. ويروي انه قال لي اربعة كتب تحيي ذكرى اكثر من الولد وهي كتاب الحيات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات

روى احمد بن ابراهيم بن ابي خالد المعروف بابن الجزار في كتاب اخبار الدولة (دولة الامام عبيد الله المهدى الذي ظهر

من المغرب) قال حدثني اسحق بن سليمان المتطبب قال: لما قدمت من مصر علي زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وارسل الى بخمسمائة دينار تقويت بها على السفر، فأدخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامارة، وفعلت ما يجب أن يفعل للملوك من التعبد، فرأيت مجلسه قليل الوقار، والغالب عليه حب اللهو وحب ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنبش المعروف باليوناني فقال لي أن الملوحة تجلو. قلت نعم. قال وتقول أن الحلاوة تجلو. قلت نعم. قال لى فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة. فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف. فتمادى على المكابرة واحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له: تقول أنت حي، قال نعم. قلت والكلب حي، قال نعم، قلت فانت الكلب والكلب أنت، فضحك زيادة الله ضحكا شديداً فعلمت أن رغبته في الهزل اكثر من رغبته في الجد

قال اسحق: فلما وصل ابو عبد الله داعي المهدى الي رقادة ادناني وقرب منزلي وكانت به حصاة في الكلي وكنت اعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي. فقلت لهم انما انتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم. فبلغ الخبر الي أبي عبد الله. فلما دخلت اليه. قال لي تقابل اخواننا المؤمنين بما لا يجب، وبالله الكريم لولا ان عذرك بأنك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لضربت عنقك. قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فما قصدا اليه وليس للهزل عنده سوق

(مؤلفاته) له من المؤلفات كتاب الحيات خمس مقالات ولا يوجد كتاب أجود منه في بابه. قال فيه أبو الحسن على ابن رضوان الطبيب ما نصه:

«أقول انا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع، وجمع رجل فاضل، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه، وبالله التوفيق والمعونة»

وله أيضاً كتاب الادوية المفردة والاغذية. وكتاب البول، وكتاب الاسطقسات، وكتاب الحدود والرسوم وكتاب بستان الحكمة. وفيه مسائل من

العلم الالهي، وكتاب المدخل الي المنطق ، وكتاب المدخل الي صناعة الادب و كتاب في النبض وكتاب في الترياق ، وكتاب في الحكمة

توفي قريباً من سنة (٣٢٠) ﻫ

اسحق بن خلف المعروف بابن الطبيب كان رجلا شأنه الفتوة ومعاشرة الشطار والصيد بالكلاب . كان حسن العبارة لا تسأم محاضرته حبس مرة بجناية جناها فقال الشعر في السجن ونبغ فيه حتي مدح الملوك وتنوقل شعره في الكتب وكان مع ذلك علي ما كان عليه من رسوم الفتوة والضرب بالطنبور من شعره :

النحو يبسط من لسان الالكن
والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها عندى مقيم الالسن

وقال في السيف

الق بجانب خصره
امضي من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا
ء عليه انفاس الرياح

قال المبرد: وقد قالت الشعراء في رونق السيف ضروباً من الاقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا

وقال في ابنة اخت له كان رباها

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أخشي فظاظة عم أو جفاء اخ
وكنت ابكي عليها من اذي الكلم
تهوى لقائي واهوي موتها شفقاً
والموت اكرم نزال علي الحرم
اذا تذكرت بنتي حين تندبني
فاضت لعبرة بنتي عبرتي بدم

توفي في حدود الثلاثين والمائتين هجرية

اسحق بن شليطا كان طبيباً بغدادياً ماهراً في صناعته خدم الخليفة العباسي المطيع لله لازمه الي ان مات في حياة المطيع وكان اسحق مشاركا في طبه لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني

اسحق بن ابراهيم بن نسطاس كان يكني أبا يعقوب وهو نصراني المذهب كان فاضلا في صناعة الطب خدم الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة وتوفي بها في أيام الحاكم . فاستطب بعده أبا الحسن علي ابن رضوان

اسحق الطبيب هو والد الوزير ابن اسحق كان طبيباً نصرانياً حاذقاً روي عنه آثار عجيبة في الطب وتجارب فاق بها جميع أهل عصره. توفي أيام الامير عبيد الله الاموى بالاندلس

اسحق بن قسطار كان طبيباً يهودياً بصيراً بالطب والعلاج وفيلسوفا مطلعا علي آراء الفلاسفة ، وافر العقل ، بارعا في العبرانية وفي فقه اليهود. لم يتزوج قط. توفى بطليطلة سنة (٤٤٨) ﻫ وله من العمر خمس وسبعون سنة. خدم من ملوك الاندلس الموفق وابنه اقبال الدولة

اسحق بن حنين العابدي يكنى ابا يعقوب . كان طبيبا من اكبر نقلة العلوم اليونانية وغيرها الى العربية وقد كان يتقن لغات كثيرة ويجيد النقل عنها واكثر ما نقله عن ارسطو في الفلسفة وشروحها ولم ينقل من الكتب الطبية الا القليل

كان اسحق منقطعا الي القاسم بن عبد الله وخصيصا به ومتندما عنده . وله حكايات مستطرفة واشعار روى عن نفسه قال: شكا الي رجل علة في أحشائه فأعطيته معجونا وقلت تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي . فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها :

« ياسيدي تناولت الدواء، واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس، احمر مثل ازرق في اللازوجة، واخضر مثل السلق في البقلية ووجدت بعده مساً في رأسي، وهو ساقي سرني، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله »

قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به وكتبت اليه :

« فهمت رقعتك ، وأنا أتقدم الي الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام»

وروى بن بطلان الطبيب في كتابه دعوة الاطباء . قال ان القاسم ابن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان ابا يعقوب اسحق ، قد شرب دواء مسهلا فأحب مداعبته وكان صديقاً له فكتب اليه :

اين لي كيف امسيت
وكم كان من المال
وكم سارت بك النا
قة نحو المنزل الخالي

فكتب اليه اسحق بن حنين:

بخير كنت مسروراً
رخي البال والبال

فأما السبر والنا
قة والمرتبع الخـالى
فاجـلالك انـا
نيـه ياغاية آمالى

(كتب اسحق بن حنين) له كتاب الادوية المفردة، وكناش لطيف (أى مذ كرة) يعرف بكناش الخف، وكتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة من الاطباء والحكماء، وكتاب الادوية الموجودة بكل مكان، وكتاب اصلاح الادوية المسهلة، واختصار كتاب اقليدس. كتاب المقولات. كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق، واصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط. كتاب في النبض علي جهة التقسيم. مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان. كتاب في الأدوية المفردة ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد. كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم. مقالة في التوحيد

﴿اسحق﴾ بن شيث الصفار كان من ثقات الفقهاء الاحناف كان من اهل القرن الخامس قدم بغداد حاجاً سنة (٤٠٥) ولم نقف علي سنة وفاته

﴿اسحق﴾ بن علي كان طويل الباع في العلوم الفقهية وله حواشي علي الهداية جمة الفوائد توفي بالقاهرة سنة (٧١١) ه

﴿اسحق﴾ بن محمد هو ابو القاسم الحكيم السمرقندي أخذ الفقه والكلام عن ابي منصور محمد الماتريدي، وانما لقب بالحكيم لحكمته. اخذ التصوف عن ابي بكر الوراق وشيوخ بلخ. وكان صالحا حسن المعاشرة تولى قضاء سمرقند زمنا طويلا لم تتدنس سمعته بتهمة حتي طار صيته في الافاق

توفي سنة (٣٤٢) ه

﴿اسحق﴾ هو ابن ابي اسحق ابو بحر عبدالله الحضرمي كان اماما في العربية وقراءة القرآن وكان شديد التجريد للقياس فكان اشد تجريداً من ابي عمرو بن العلاء، يقال أنه هو أول من علل النحو. قال محمد بن سلام سمعت رجلا يسأل يونس عن عبد الله بن اسحق وعلمه. فقال له هو والبحر سواء

وكان يرد كثيراً عن الفرزدق ويلحنه في شعره فقال فيه الفرزدق:

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له ابن أبي اسحق ولقد لحنت أيضاً في قولك مولى مواليا. وكان ينبغي تقول مولي موال

روى أبو عمرو بن العلاء ان ابن ابي اسحق سمع الفرزدق ينشد:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا أو مجلف

فقال له ابن أبي اسحق علي أى شيء توقع او مجلف. فقال له علي ما يسوءك وينوءك. قال أبو عمرو فقلت للفرزدق أصبت وهو جائز علي المعنى، اي انه لم يبق سواه

توفي ابن أبي اسحق بالبصرة سنة (١١٧) ه

﴿اسحق﴾ هو أبو اسحق ابراهيم ابن أبي محمد يحيي بن المبارك اليزيدي. كان عالما بالادب، شاعراً مجيداً. أخذ عن أبي زيد والاصمعي له كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) يقع في نحو سبعمائة ورقة رواه عنه عبدالله بن محمد. ذكر أبو اسحق عن نفسه انه بدأ بوضع هذا الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يتمه حتي صار عمره ستين سنة. وله كتاب في (مصادر القرآن) وكتاب في (بناء الكعبة وأخبارها)

روي أنه قال: كنت يوما عند المأمون وليس عنده الا المعتصم فأخذت الكأس من المعتصم فعربد علي، فلم احتمل وأجبته، فأخفى ذلك المأمون ولم يظهره، فلما صرت من غد الى المأمون كما كنت أصير. قال لي الحاجب أمرت أن لا آذن لك. فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت

انا المذنب الخاطي والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

الي ان قال:

تنصلت من ذنبي تنصل ضارع
الي من لديه يغفر العمد والسهو
فان تشفعني الف خطوي واسعا
وان لا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال فأدخلها الحاجب علي المأمون ثم خرج مؤذنا بالدخول والرقعة في يده وقد وقع عليها المأمون بقوله:

انما مجلس الندامي بساط
فاذا ما انتقي طوينا بساطه

وروى ان المامون وقع بما يأتي:

انما مجالس الندامي بساط
للمودات بينهم وضعوه

فاذا ما أنهوا الي ما أرادوا
من حديث أو لذة رفعوه

﴿اسحق﴾ أبو اسحق ابراهيم من يوسف المعروف بابن قرقول. هو صاحب كتاب مطالع الأنوار صنفه علي مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض. توفي بمدينة فاس سنة (٥٦٩) ﻫ

﴿اسحق﴾ هو أبو اسحق ابراهيم ابن يحيي الكلبي الغزى الشاعر. ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل الي بغداد واقام بها بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ثم رحل الى خراسان وامتدح جماعة من رؤسائها واشتهر شعره هنالك وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثني عليه خيراً وقال انه جاب البلاد وتغرب وتدلغل في خراسان وكرمان ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها:

حملنا من الأيام مالا نطيقه
كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها يذكر قصر الليل:

وليل رجونا أن يدب عذاره
فما اختط حتي صار بالفجر شائبا

وله وهو شعر مشهور:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجي
منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لايشترى
ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره الجيد:

وخز الاسنة والخضوع لناقص
أمران في ذوق الفتي مران
والرأى ان يختار فيما دونه الـ
مران وخز اسنة المران

ومن شعره:

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى
تحريك لحيته في حال ايماء
ان الوزير ولا أزر يشد به
مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا:

وجف الناس حتي لو بكينا
تعذر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان
ولا يندي لمهجوجبين

وله قصائد مطولة حوت كل معني حسن، فمن قوله من قصيدة:

شارة منك تمنيني واحسن ما
رد السلام غداة البين بالعنم
حتي اذا طاح عنها المرط من دهش
وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت
حبات منعثر في ضوء منتظم

قال القاضي ابن خلكان وهو الذى نقل عنه الترجمة عند ايراده هذا الشعر « والبيت الاخير ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة »:

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي
مواقع اللثم فى داج من الظلم

قال القاضي رحمه الله: وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا علي اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو:

ظفرت ليلة بليلي ظفرة المجنون
وقلت وافي لحظي طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون
صار الدجي كالضحي فاستيقظ الواشون

والاصل في هـذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني وهو قوله:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة ابيات هي:

واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه

ومنها وقد قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية:

وما زال منهم حيث كان مسود
تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وابو الطمحان هذا هو حنظلة ابن الشرقي من شعراء الجاهلية

توفي ابو اسحق الكلبي الغزي بغزة سنة (٤٤١) ﻫ

﴿اسحاقية﴾ الاسحاقية والنصيرية طائفة من غلاة الشيعة وبينهم خلاف في اطلاق اسم الالوهية علي أنهم من أهل البيت

قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لاينكره عاقل، أما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام لبعض الاشخاص

والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة النسر، وأما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام وبعد اولاده المخصوصون هم خيرية البرية فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم، وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار، قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر. وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم، وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم، والا لقلت فيك مقالا

هكذا يقولون، وانما اثبتوا له شركة في الرسالة مع النبي صلى الله عليه وسلم. اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، الا وهو خاصف النعل. فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من أدل الدليل على ان فيه جزءا الهيا وقوة ربانية، او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه

وعن هذا قالوا كان هو موجودا قبل خلق السموات والارض، قال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الاظلال هي حقيقته وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم، وعن هذا قال (انا من احمد كالضوء من الضوء) يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني لاحق به، قالوا وهذا يدل على نوع شركة

فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقية أميل لتقرير الشركة في النبوة

نقول أن اعتقاد ظهور الحق سبحانه وتعالى في صورة آدمية أو غير آدمية شائع من قديم الزمان بين الامم التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية قبل غيرها

فالبراهمة والبوذيون في الصين والهند قد سبقوا الامم قاطبة في تقرير أمثال هذه

العقيدة حتى ذهب البوذيون ان بوذا احد اركان الثالوث الالهي تجسد في الارض تسع مرات لتخليص البشر وظهر في المرة الاخيرة بجسد بوذا ثم صعد الى مكانه الاول. هذه العقيدة وامثالها اثر من آثار الغلو في التقديس والاغراق في العصبية، والا فأي عاقل معتدل الفكر يستطيع ان يرفع عليا الى درجة الالوهية جزافا بغير دليل، وهو لم يقل عن نفسه ذلك ولم يقله عنه الكتاب ولا رسول الله ولا اصحابه الاولون، ولا عشيرته الاقربون، وكل ما استندوا عليه من الاسانيد لا يصلح ان يقوم دليلا على النبوة فضلا عن الالوهية

قالوا ان ظهور الروحاني بمظهر جسداني امر لا ينكره عاقل، ثم قاسوا على ذلك امكان ظهور الحق بمظهر شخص جسماني، وهو قياس مختل فان الله سبحانه وتعالى لا يصح ان يقال عنه انه روحاني في عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن اذ (ليس كمثله شيء) فالله لا روحاني ولا جسداني ولا مما يخطر بالبال من انواع الكائنات فكيف يسوغ لهم بعد ذلك تشبيهه بالملك والجن في التلبس بالاجساد

ثم ان الملك والجن يتلبسان بصورة آدمية بقصد مكالمة شخص او احداث حدث لانحصار قوتيهما، ولكن الله تعالى الذي له ما في السموات والارض، ولا تنحصر قدرته في جثمان ولا مكان، الذي ان اراد شيئا قال له كن فيكون، لا يصح ان يتنزل الى مثل حال الملك والجن في الظهور ببعض الصور البشرية

ثم قالوا لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي وبعده اولاده فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بأيديهم

نقول ليس هذا الكلام من الادب الاسلامي في شيء فان المسلم ليس له ان يتحكم على الله فيحمل على واحد بأنه أفضل الناس على الاطلاق، وقد ستر الله عنا هذا العلم، والظواهر لا تتخذ دليلا مطلقا في هذا الشأن ولو كان الامر كذلك لما قال صلى الله عليه وسلم «رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره» ولو كان هذا صحيحا لعلمه الصحابة أنفسهم

ثم قالوا فظهر الحق بصورتهم، وقد كان اولى بهذه المرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وقد حكموا انه افضل من علي عليه السلام او يساويه في الدرجة

ثم قالوا وانما أثبتناهذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصاً بتأييد الله. وهو ليس بدليل يوجب الاختصاص فان ابا بكر وعمر كانامؤيدين من عندالله، ولم يقل احد ان الله ظهر بمظهرهم

الخلاصة ان امثال هذه الاقوال الغلوائية لها نظائر في جميع الامم وفي كل زمان وحسب اهلها من الشعور ياطلهم انهم لادليل لهم علي صدق ما يذهبون اليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

﴿أسِدَ﴾ الرجل يأسد أسداً دهش من رؤية الاسد. وصار كالاسد. وأسِد عليه اجترأ. و (آسد الكلبَ بالصيدِ يأسده أسداً) اغراه به ومثلها أسّده وآسده و (آسد بين القوم) أفسد بينهم و (استأسد فلان) صار كالاسد. و (استأسد عليه) اجترأ و (استأسد الزرع) طال و (المأسدة) المكان الذى تكثر او تربي فيه الاسود جمعها مآسد

﴿الاسد﴾ من الكواسر معروف جمعه اسود واُسْد وآساد وآسُد. تقول هو اسد وهي اسد او اسدة. قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة. وزاد عليه علي ابن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسما، فمن أشهرها أسامة والبيهس والحارث وحيدرة والرئبال وزفر والسبع والضرغام والضيغم والغضنفر والقسورة والليث والورد ومن كناه (الكُنى جمع كُنية) أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحارث

(علم الحيوانات) الاسد يوجد في أفريقا وآسيا وهو في الاول اكثر وا كبر جسما ولا يوجد في أمريكا ولا في الجهة التي تحلها الاسلحة النارية وهو من الحيوانات المفترسة ولفرط جراءته سموه ملك الحيوانات وهو يتغذى من صيد ما ثير ان والغنم ويصطاد عادة بالليل ويبدأ صيده بزئير يدوى له الجو وتخدر منه فريسته، وهو قوى جداً حتي انه ليرفع العجل بين اسنانه ويجتاز به الحوائل والسياجات

الاسد يحيط برأسه الى كتفه شعر متكاثف وأنثاه عارية عن ذلك وهي اصغر منه جسما وتلد من ثلاثة الى اربعة اشبال في السنة

يبلغ طول الاسد نحو ١٥٠ متراً وطول ذنبه ٠،٨٠ سنتياً. وقد اودع زنده قوة هائلة حتي انه ليضرب الحصان علي ظهره فيقصمه قصما

ثقله يريد عادة عن أربعمائة رطل مصرى

قال العلامة الدميرى في حياة الحيوان: وهو أنواع كثيرة: قال ارسطو رأيت نوعا منه يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب. قال الدميرى عقب ذلك: ولعل هذا هو الذي يقال له الورد. ومنه فرع علي شكل البقر له قرون سود نحو شبر. وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون أن الانثي لا تضع الا جروا واحداً، تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتي يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتي أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعلم والتدبير

نقول الاصح ما ذكرناه أولا من أنثاه تضع ثلاثة أشبال في السنة مستكملي الخلقة والحياة الحيوانية

ثم قال الدميري: قالوا وللاسد من الصبر علي الجوع وقلة الحاجة الي الماء ما ليس لغيره من السباع، ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره، فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها. واذا جاع ساءت اخلاقه، واذا امتلأ من الطعام ارتاض، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله:

وأترك حبها من غير بغض
وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب علي طعام
رفعت يدى ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء
اذا كان الكلاب ولغن فيه

انتهي مانقلناه عن الدميرى

نقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن ماء ولغ فيه الكلب. اولا لأن الاسد والكلب لا يجتمعان علي ماء واحد حتي يري أحدهما الآخر، وليس للاسد من خصيصة تطلعه علي الغيب تدله علي أن كلبا ولغ في هذا الماء أو ذاك، ويظهر لنا أن السبب في هذا القول هو ذلك الشعر فان الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه ومعشره بالاسود ونظراءهم بالكلاب وقرر أن الاسود لا ترد ماء ولغ فيه الكلاب فجاء الباحث عن طباع الحيوانات فنقل ذلك

نقلا وجملة من صفات الاسود الحقيقية وهو خيال

ثم قال الدميري: واذا اكل (الاسد) نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه · الى أن قال ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه

(الفقه) قال الشافعي وأبو حنيفة واحمد وداود وجمهور العلماء يحرم اكل الاسد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فاكله حرام .

قال العلماء المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وجاز (الماوردى) الماوردى عن الشافعي انه قال : انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكأن عدوانه بأنيابه علة تحريمه

وقال ابو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه

وقال ابو حنيفة هو ما انترس بانيابه وان لم يبتدي، بالعدوان وان عاش بغير أنيابه ·

قالوا فهذه ثلاث علل اعمها علة أبي حنيفة وأوسطها علة الشافعي وأخصها لة المروزى فعلى العلتين الاولين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد ويحل الـ[ـسنانير] على قول الشافعي لانهما لا تتقوى بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها ولكن أصحابه قد صححوا تحريمها

قالوا ويحل ابن آوى على ما علله الشافعي لانه لا يبتدى، بالعدوان ويحرم على ما علله المروزي لانه يعيش بنابه وهو الاصح

وقال مالك يكره اكل كل ذي ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى: « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية »

فاحتج الشافعية بالحديث المذكور آنفا قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد في ذلك الوقت محرما الا المذكورات في الآية ثم اوحي اليه بتحريم كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به، قال الشافعي ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا

الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات

أما بيع الاسد فلا يصح وحرم الله اكل فريسته

(الامثال) اكثرت العرب من ضرب الامثال بالاسد فقالوا اكرم من الاسد وابخر من الاسد و(ابخر من ربح الفم) واكرم من الاسد وأشجع من الاسد واجرأ من الاسد

وضربوا المثل بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثير الاسود

(برج الاسد) من بروج الشمس الاثنى عشر وهو يبتدي من ٢٢ يوليو الى ٢١ اغسطس من كل سنة شمسية . والبروج من وضع اليونانيين القدماء اصطلحوا عليها من خطأ الحرافات الاعتقادية بالعلم فأقرها العلم باساميها دلالة على الاوقات المختلفة (انظر برج)

﴿اسد الدولة﴾ هو ابو علي صالح ابن مرداس كان من عرب البادية ذا بأس وعشيرة وشوكة قصد حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ نائبا عن الظاهر بن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه سنة (٤١٧)ﻫ فاستقربها ورتب أمورها فجهز اليه الخليفة الظاهر المذكور امير جيوشه انوشتكين الدزبري وكان شهما مقداما عارفا بفنون الحرب ، وكان اذ ذاك نائبا عن الظاهر بدمشق فلما سمع أسد الدولة بمقدمه خرج اليه وقاتله حتى قتل سنة (٤٠٩)ﻫ وقيل (٤٢٠)ﻫ

﴿الاسدية﴾ الاسدية . قرية مصرية تابعة لمركز ههيا يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا

﴿الاسرة﴾ اهل بيت الانسان وعشيرته . واصل الاسرة الدرع الحصينة واطلقت على اهل بيت الرجل لانه يتقوى بهم . و(الإسار) القيد الذى يربط به الاسير جمعها أسر و(أسر الرجل) يأسره أسرا واسارا قبض عليه واعتقله و(الاسر رحله) شده بالاسار و(شد الله أسره) قوى خلقه (وتأسر عليه) اعتل عليه وابطأ . و(الشيء بأسره) اى برمته و(الاسير والمأسور) الاخيذ (وتأسير السرج) سيورها قيل لا مفرد لها وقيل مفردها تأسير

﴿الاسير﴾ يطلق لفظ الاسير

عادة على الاخيذ في الحرب وحالة الاسير في الازمنة المختلفة تختلف باختلاف الامم في المدنية والهمجية

فالاسير لدى الامم المتوحشة لا يستوجب الرحمة ولا يستنزل الشفقة، فهو جدير بكل أنواع التعذيب خليق بكل الافراطات الانتقامية. فيضرب ويصب على جسمه القطران ويوخز بالسياخ المحماة ويمثل بجسمه وهو حي أو يصلب أو يحرق ولا كرامة. ومن الامم الوحشية من تستحل أكل لحم الاسير. فهذه امة النيام نيام وكثير غيرها من قبائل السودان والاقيانوسية يأكلون لحم أسراهم من البيض والسود معا

وكان الاسير عند اليونانيين والرومانيين يعتبر انسانا مجردا من الحقوق الانسانية: يضرب ويهان ويستخدم كالبهائم ويقتل ولا يطالب بدمه أحد حتى ولا الحكومة. ثم صدرت في الازمنة الاخيرة من عهد الرومانيين شرائع خففت قليلا من وطأة الاسر على الاسير ولكنها لم تبلغ به الى درجة الانسانية فهو دائما في نظرها شخص مجرد من الحقوق بازاء سيده والهيئة الاجتماعية

وقد كان هذا شأن الاوربيين فكان الاسير لديهم مهدر الدم هين الخطر اللهم الا اذا صلح لأن يبادل به أسير آخر من بني جلدتهم. وكانوا في العادة يجبرون الاسرى على اعتناق دينهم كما فعلت اسبانيا بأسراها من العرب عند طردهم من الاندلس في القرن الخامس عشر فانها أجبرتهم على التنصر بالسيف والنار

لم يعهد هذا الضرب من المعاملة في تاريخ المسلمين في أى زمن من أزمانهم وفي أى بلد من بلدانهم لا لشيء غير ما ورد في القرآن الكريم من الحض على اكرام الاسراء والاحسان اليهم

قال تعالى فى آية الاسراء:

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منّاً بعد واما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم »

المراد هنا بالذين كفروا مشركو العرب قال الآية نزلت في حقهم يقول تعالى: اذا لقيتم المشركين في الحرب فاضربوا رقابهم حتى اذا قهرتموهم فاسروهم وشدوا وثاقهم

لكيلا يكروا عليكم فيقتلوكم او يهربوا منكم فاذا فعلتم ذلك وعدتم بهم عن مجال الحرب فاما ان تمنوا عليهم باطلاق سراحهم بغير عوض ولا فدية واما ان يفادوكم فداء بأن يعطوكم عوضا

فالآية صريحة في ان الاسير اما ان يمن عليه فيطلق سراحه ويذهب حيث شاء، واما ان يفدي بالمال او بغيره. وقد قبل رسول الله التعليم فدية الاسير. فقبل ان يعلم بعض اسرى بدر بعض المسلمين الكتابة في مقابلة فكه من الاسر

ولا يخفى ان ذكر المن في هذا الموطن وبالنسبة للمشركين الذين كانوا يضمرون للمسلمين اشد الاحقاد في انفسهم لأكبر دافع للمسلمين على الشفقة بأسراهم، والاحسان اليهم

فاذا اضفت الى هذا ما ذكره الله عن الصالحين من عباده في سورة الدهر من قوله تعالى: « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » علمت السبب في مخالفة المسلمين لمن سواهم من الامم في معاملة الاسير

وزد على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاحسان الى الاسرى حتى كان الذي عنده أسير منهم يطعمه الخبز ويكتفي هو بالتمر غذاء

قال الامام الطبرى في تفسيره: حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك.

وهذه الآية نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. روى ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة (جارية لهما) ان أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معها شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت منها فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل، فقال السلام عليكم يا أهل محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء. وأصبحوا صياما، فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم

وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم في
الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا
أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع،
قال ما أشد ما يسوءني ما أري بكم، فقام
وانطلق معهم فرأي فاطمة في محرابها قد
لصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها فساءه
ذلك. فنزل جبريل وقال خذها يامحمد
(أي خذ السورة التي نزلت في حق أهل
بيتك) هنأك الله في اهل بيتك

تنزل السورة هي سورة الدهر التي اولها
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئاً مذكوراً انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً انا هديناه
السبيل اما شاكراً واما كفوراً، الآيات»

﴿ اسرائيل ﴾ هو يعقوب عليه
السلام ابن اسحق بن ابراهيم، ابو الاسباط
الاثنى عشر الذين منهم يوسف عليه السلام
وكان عائشا في القرن التاسع عشر قبل
المسيح عليه السلام

وقيل اسرائيل معناه عبدالله وصفوته
من خلقه وايل هو الله و(اسري) هو العبد
وقيل جبريل

﴿ بنو اسرائيل ﴾ هم اليهود قوم
موسى عليه السلام وقد لعبوا في تاريخ العالم
دوراً عظيما يجب علينا تتبع اسبابه ونتائجه
علي ما تعطيه المقررات العلمية الصحيحة

اذا اعتبرنا في تاريخ اليهود ما لديهم
من الكتب القديمة والآثار الباقية حكمنا
بأنه لا توجد امة من أمم الارض تملك
علي تاريخها مثل ما يملكه بنو اسرائيل
من الأسانيد والاعلام، ولكن اذا تصفحنا
تلك الكتب وجدنا فيها التاريخ ممتزجاً
في المعجزات وخوارق العادات ولذلك
صار استخلاص تاريخهم من مجموع هذه
الامور من اصعب المباحث

ينقسم تاريخ الاسرائيليين الى خمسة
أدوار (١) من عهد ابراهيم الي خروجهم
من مصر (٢) من خروجهم من مصر
الي تأسيسهم الملكية (٣) من تأسيسهم
الملكية الى اسر بابل (٤) من أسر بابل
الى خراب بيت المقدس بيد الملك ادريان
(٥) من عهد تفرقهم في الارض الي اليوم
ونحن ناقلون ملخص هذا التاريخ من
دائرة معارف القرن التاسع عشر

(١) الدور الاول كان من سنة
(١٩٩٦ الي ١٦٤٥) ق م

ففي سنة (١٩٦٩) ثم غادر ابراهيم
عليه السلام مدينة خالدة في جزيرة بن عمرو
ونزل بكنعان بوحي من الله تعالى فلا معه عبيده
ومواشيه فولد له اسحق ولاسحق يعقوب
الملقب باسرائيل فرزق الله يعقوب هذا
اثني عشر ولداً توصل احدهم وهو يوسف
عليه السلام لان صار ذا مكانة عالية في
خاصة فرعون مصر فاضطرت الجاعة اباه
يعقوب واولاده الي الرحيل الي مصر فنزل
في الوجه البحري منها وكان عددهم اذ ذاك
سبعين فنموا نموا عظيما فاضطهدهم الفراعنة
وسخروهم في اشق الاعمال ثم قتلوا الذكور
منهم واستحيوا الاناث حتي ظهر موسى
عليه السلام فأخرجهم من مصر وكان عدد
من يستطيع حمل السلاح منهم وهم خارجون
ستمائة الف نسمة

(٢) الدور الثاني من سنة (١٦٤٥ الي
١٠٨٠) ثم اتجه الاسرائيليون تحت قيادة
موسى الي ارض كنعان التي سموها بالارض
الموعود بها فاجتازوا في طريقهم الخليج
العربي من البحر الاحمر ثم تاهوا في الصحراء
اربعين عاما فلقوا في التيه كل ما يصادف
الامم البدوية من شدة الحال وخشونة العيش
فتلقي موسى شريعة الالواح في سفح
جبل طور سيناء

فلما مات موسى سنة (١٦٠٥) ق م
تولى قيادة الاسرائيليين يوشع فاجتاز نهر
الاردن وأباد الاعداء الذين ارادوا صرفه
عن طريقه ثم احتل بقومه الارض الموعود
بها وهي أرض كنعان فقسم يوشع تلك
الارض بين الاثنى عشر سبطاً

فكانت قبيلة ليفي التي خصت برئاسة
الدين لا ارض لها فأعطيت ٤٨ مدينة
مبعثرة في ارض الاثنتي عشرة قبيلة وكان
على الشاطئ الايمن والايسر من نهر الاردن
ست مدائن جعلت ملجأ للملتجئين من
بني اسرائيل وغيرهم من الاجانب المتهمين
بالقتل خطأ

فخلفت يوشع حكومة قضاة فدامت
اربعة قرون فكانوا يقيمون العدل بين
الرعية ويقودون الجيوش فدوخ القضاة مالم
يستطع تدويخهم يوشع وشنوا غارات شعواء
علي الشعوب المجاورة لهم مثل الامونيين
الخ

(٣) الدور الثالث من سنة (١٠٨٠
الي ٥٣٦) في هذا الدور أظهر بنو اسرائيل
تعبهم من حكم القضاة فطلبوا الي النبي
صموائيل ان يقيم لهم ملكا فعارضهم في

ذلك قائلا ماملخصه
الملك يعلق أبناءكم في مركباته ويجعل منهم من يجرون امامها ويأخذ بناتكم فيجعل منهم طباخات وخبازات ويسلب حقولكم وكرومكم يعطيها لخدمه المحتفين به
فلم يسمع الاسرائيليون لقوله فاضطر صموائيل لان يتبع شاول (طالوت) ملكا عليهم فلما لم يسر علي تعاليم صموائيل عزله وأقام بدله (داود) فمدفي ملك الاسرائيليين ومات بعدان حكم أربعين سنة وكان اذ ذاك عدد اليهود يفوق (١٥٠٠٠٠٠ نسمة)
فتولى بعده سليمان فبني مدينة اورشليم واشتهر في العالم كله شهرة فائقة
ولما مات انقسم ملكه الى قسمين قسم يبقى تحت حكم ابنه (رحبعام) وهذا القسم كان يتكون من قبيلتي يهوذا وبنيامين. والقسم الآخر المكون من عشرة قبائل اختار (جيرحبعام) بن ناباد فقسمي القسمان بمملكتي يهوذا واسرائيل. فكان هذا الانقسام شرا عليهم اذ وقعت المملكتان في حرب دموية مستمرة وزادوا بأن صار بعضهم يتحد بالاجانب لقتال بعض.
في السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان شن ملك مصر سيزاك الغارة علي اورشليم فنهب معبدها. ولما تولي ابنه (ايياس) الملك غزا جيرحبعام وأخرب له عدة مدائن
فلما وصل الملك الي (جيهو) كانت الحروب بين مملكة اسرائيل ويهوذا والاشوريين بالغة أقصي درجات الشدة، وزادتها شدة الحروب الاهلية فلما تولى الاشوريين (سالماناذار) استولي علي مدينة السامرة وقاد أهل مملكة اسرائيل الي بلاده أسري وبذلك انتهت مملكة اسرائيل
بقيت مملكة يهوذا هدفا لسهام المطامع الآشورية فلما تولي ملكها مناسيس قهره ملك آشور وقاده أسيراً الي بلاده
فلما وصل الملك الي يواقيم حاربه بختنصر وقاده أسيراً الي بابل هو وسدسياس
فلما عاد الي بلاده ثار علي بختنصر فكان ذلك سببا لعودة هذا الطاغية عليه ودخوله الي أورشليم وتخريبها وقاد أكثر أهلها أسري وكان ذلك سنة (٥٨٧) ق م
فلما استولى الملك فيروش الفارسي علي بابل تخلص الاسرائيليون من أسر البابليين وعادوا الي فلسطين سنة (٥٣٦) ق م
(٤) الدور الرابع من سنة (٥٣٦ ق م الي ١٣٥) بعد الميلاد
استقبل الاسرائيليون غارة فيروش علي بابل بالترحاب فعادوا الى فلسطين تحت قيادة (روزوبابل) وسموا الجهة التي عادوا اليها (يهوذا) وسموا نفسهم اليهود لتميزهم عن سواهم من الاسرائيليين ووعدهم دارا باعادة بناء أورشليم فبناها لهم وأحاطها بسور. فقسموا بلادهم لاربعة أقاليم وصارت حكومتهم أشبه بجمهورية تيوكراسية (انظر هذه الكلمة) برأسها حاخام كبير من دونه مجلس مكون من ٧٢ شيخاً فعاش أهل فلسطين في خفض تحت هذه الحكومة وسيادة الفارسيين حتي أغار عليهم الاسكندر المقدوني مضمراً شراً بسبب انحيازهم الى الفرس وعدم تمكينه من أخذ الميرة من صور فلما اقترب من أورشليم خرج اليه الحاخام الكبير في موكب رهيب واستقبله استقبالا كريما وأدخله الي المدينة بسلام واطلعه علي نبوءة دانيال القائلة بأن الاسكندر سيغلب الفارسيين فسر الاسكندر سروراً عظيما وعامل اليهود بالحسنى وأعفاهم من الضرائب سبع سنين
فلما مات الاسكندر وقعت فلسطين في قسم لاوديمون احد قواد الاسكندر. فلما استلمها منه بطليموس لاغوس أخذ قسما من اليهود واسكنهم في مصر سنة (٣٢٠) ق م وفي سنة (٣٠٠) استولي علي مملكة (يهوذا) ملك سوريا المدعو (سيلوكوس نيكاتور) ثم ردت الي ملك مصر بعد ذلك بقليل
وفي سنة (٢٠٣) ق م وقعت (يهوذا) ثانيا تحت حكم ملوك سورية السلوسيديين فأثقلوا كواهل اليهود بالضرائب واضطهدوهم من أجل دينهم اكبر اضطهاد فلما تولي سوريا (انتيخوس أيفان) أمر بنصب تمثال جوبتير اله اليونانيين في وسط معبدهم ومنعهم عن الختان وأمرهم بتضحية الخنازير وقتل جمهوراً منهم لتمسكهم بالدين
ولكن القس اليهودي (ماتاتياس) رفض أن يقرب الخنازير قربانا للأصنام وقتل رسول ملك سوريا اليه فاضطر للهرب هو وأولاده فتبعه جماعة من أهل الجرأة الى الجبال. فلما كثر عدد الملتجئين اليه قام ابنه المدعو (يهوذا ماكابيه) وشهر القتال علي انتيخوس فهزمه سنة (١٦٥) ق م ودخل أورشليم منصوراً فهدم الأصنام وشهر عبادة الله المنزه من الانداد
وبعد سنة (١٦١) ق م قام أخواه جوناتاس وسيمون وتمما انقاذ وطنهم من أيدي ملوك سوريه ولكن لم يأت حكم

(هيركان) و (ارستوبول) ابنا سيمون حتي فقدت البلاد استقلالها ثانية والسبب في ذلك أن الأخوين اشتجرا علي الملك لجاء (بومبيه) الروماني ليحكم بينهما فحكم لنفسه واستولي علي بلادهما سنة (٦٣) ق م وجعل مملكة يهوذا اقليما رومانيا

فلما كانت سنة (٤٢) ق م رد (انتيغون) ابن ارستوبول للبلاد حريتها واستقلالها، ولكن لم تأت سنة (٣٧) ق م حتي ساعد الرومانيون الملك هيرود علي تدويخ مملكة يهوذا فاستولي عليها وقتل (أنتيغون) و (هيركان) الذي هو آخر ولد من ذرية ماكابيه

تحت حكم هيرودانتيباس حكم علي عيسي عليه السلام بالاعدام

فلما عسف الرومانيون باليهود وساموهم سوء العذاب ثاروا فاضطر الرومانيون لاخذ اورشليم سنة (٧٠) بعد الميلاد وأمر ملكهم (تيتوس) باحراق معبدهم وذبح معظم أهلها وبيع من بقي منهم فلم يمض غير قليل حتي عمرت اورشليم بالسكان ثانيا ولكن ثورة أخرى جعلت الامبراطور الروماني (ادريان) سنة (١٣٥) م يأمر بهدم المدينة من أساسها وذبح (٥٠٠،٠٠٠) من اليهود وبيع الباقين وتشريدهم في جميع ارجاء المملكة ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود الا تمسكا بدينهم وتقاليدهم

(٥) الدور الخامس من سنة (١٣٥ م الي يومنا هذا)

للتمزق شمل اليهود كل ممزق ، وانشقت عصي وحدتهم الاجتماعية فهاجرت طائفة منهم الى آسيا ونزلت بشواطيء نهر الفرات وقصدت أخري بلاد الافغان وهبط بعضهم الهند والصين. وبقي بعضهم في اوروبا موضوع الاهانة والسخرية والعذاب حتي بعد سنة (١٥٠) حين تولى الملك كونستانتان الروماني حيث أبهظ عواتقهم بالتكاليف ولكن عهده كان أخف من عهدي الامبراطورين جوستنيان وهيراقليوس اذ أمرا باضطهاد اليهود بأشد أنواع الاضطهادات وسومهم سوء العذاب

قالت دائرة معارف القرن العشرين التي ننقل عنها هذا التاريخ ولكن لما فتح المسلمون بلاد الرومان حسن حال اليهود فاشتغلوا بالتجارة ناعمي البال في بغداد والقاهرة وقرطبة وباختلاطهم بالعرب درسوا العلوم والصنائع بنجاح

ومن أول القرن التاسع صار لهم مراكز يهودية في القاهرة وفارس ومراكش وفي ذلك العهد قل عددهم في بابل وكثر في فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين

قالت الدائرة ولا توجد بلد في الارض الآن تضطهد اليهود الا أواسط آسيا فان هنالك نحو (٤٠٠٠) نسمة منهم محكوم عليهم بلبس البسة خاصة وعدم وضع العمائم ولا الركوب علي الخيول

أما في العرب فقد لقي اليهود من الصليبيين عهداً جديداً من الاضطهاد والآلام فقد اعتبروا انهم لشؤم طالعهم سبب كل المصائب النازلة والحروب الهائلة ولكل فتنة تصيب رجال المسيح . فاذا ارتكب أحدهم اقل هفوة انتقم من سائر اليهود أشد انتقام وكانوا يبتكرون الاسباب للانتقام من اليهود ومصادرة اموالهم . وناهيك بما كانوا يتقولون عليهم من تسميم ينابيع المياه وقتل الاولاد الصغار وتخريقهم الخبز المقدس بالسكاكين فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب اموالهم وقتلهم من اعمال البر والتقوى فاذا اذنت الحكومة لبعضهم بالتعامل بالنقد وهي الوظيفة التي يفوقون سواهم فيها فما ذلك الا لوجدان السبيل لمصادرة اموالهم وابتزاز خيراتهم ولم يكن لدى هؤلاء الغربيين من التسامح ما يسمح لليهود بالتمتع براحة الحياة في حوزتهم .

قال المسيو دانتيه كما تنقله دائرة معارف القرن التاسع عشر

كان اليهود معتبرين خارج دائرة الحقوق العامة في كل مكان محبوسين في أقسام منعزلة من المدينة ، ومحكوما عليهم بوضع علامات مهينة علي ملابسهم تميزهم من غيرهم وكانوا لاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة أو بالطرد العام فانه في سنة (١٣٥٥) م حكم عليهم في انجلترة بدفع خمسة آلاف مارك من الفضة وفي سنة (١٣٩٠) صدر أمر الملك أدوار الاول بطردهم من المملكة . أما في المانيا فكان اليهود ملكا للامبراطورة أو للامراء فحدث انهم بيعوا أكثر من مرة وطردهم من فينا (ماتياس كورفان) ولم يدخلوها الا في عهد فرديناند الاول »

ثم عادت دائرة المعارف فقالت :

أما في اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمانا طويلا في هدوء كامل ، فانه بمجرد ان امتلك بلاد الاندلس

فرديناند . الكاثوليكي طاردهم كما تطارد الكواسر . وجاءت محكمة التفتيش فأمرت بطردهم فطردوا فذهب بعضهم لهولاندا والبعض الآخر الي سواحل ايطاليا

أما في فرنسا فكانوا أسعد حالا مما كانوا في غيرها في القرن الثامن والتاسع وبخاصة المدائن الكبيرة مثل باريس وليون ومرسيليا اذ كان لهم حق امتلاك الأراضي وكانوا محكومين (بمجستر جودوروم) أي بقاض منهم ولكن ما تولت أسرة (كارلوفنجيين) الملك في فرنسا حتي تناولهم الطرد والتحريم وفي سنة (١٢٩٥) طردوا من جنوب فرنسا كله . وفي سنة (١٥٥٠) سمحت لهم فرنسا بسكني بوردو وبايون

أما في بولونيا وليتوانيا فكان حظهم مرضياً في القرن الحادي عشر بفضل استر محظية الملك كازمير فانها كانت من ملتهم فتحصلوا هنالك علي امتيازات جمة فآلت اليهم ملكية قرى ومداشر برمتها . وكونوا بين الخاصة والعامة طبقة احتكرت التجارة والصناعة لنفسها . وكان حظهم في بولونيا وما يجدونه من الاضطهاد في سواها باعثاً لهم الي الهجرة اليها أفواجاً أفواجاً

فلما تولي الملك جان البير ووجد أن الهجرة مستمرة الي بلاده منهم وان هذه الطائفة احتكرت التجارة والصناعة والثروة وضع حداً لهذه الهجرة وقلل من امتيازاتهم فلما جاء خلفاؤه عملوا علي سنته حتي استحال أمر اليهود الي مثل حالهم في سائر ممالك أوربا من المهانة والصغار والاضطهاد

لما تولي الروسيا بطرس الاكبر فتح لليهود باب الروسيا ، ولكن لما تولت الملك (اليزابت) أمرت بطردهم وكان عددهم (٣٥٠٠٠٠) فلما تولت الملك (كاترين الثانيه) سمحت لهم بالعودة . وجاء القيصر المسمي بالاسكندر الأول فأعطاهم امتيازات فلما تولى (نيقولا) أمر بطردهم

وهم الآن من بلاد الروسيا في كورلاند والقرم وبلاد القوقاز وجيورجيا وحدث في شأنهم شيء من التسامح من سنة (١٨٣٥) ولكنهم مع ذلك يعتبرون خارج القانون ويعاملون باستبداد كأنهم في قرن سابق من عهد التاريخ فقد حدث أن مدير بوليس مدينة (فرزوفيا) سنة (١٨٦٤) م اصدر أمره بمنع اليهود من لبس بعض الالبسة الوطنية ، ومن حمل القبعات السوداء ومن القاء ضفائر شعورهم علي صدورهم

كان اليهود لا يقبلون في الجندية في أوروبا فلما تولي الروسيا القيصر يوسف الثاني سنة ١٧٨٨ م استخدمهم في حربه مع تركيا وقدر عدد اليهود الذين كانوا في جيوش أوروبا بنحو (٦٠٠٠٠) يخص جيش النمسا وحده منهم (٣٠٠٠٠) جندى نقول لا شبهة في أن هذا العدد قد تضاعف في أبان الحرب العامة فان هذا الاحصاء عمل قبل سنين كثيرة

وقد اضطهد اليهود في المانيا طول القرون الوسطى ولا تزال بعض الصنائع ممنوعة الي اليوم هنالك عن اليهود

أما اسبانيا والبورتغال فقد اوصدت أبوابها في وجوههم حتي الي هذه السنين الاخيرة . ولم تفتح لهم السويد ابوابها الا منذ سنة (١٨٥٤) وقد سمحت لهم انجلترة بدخول البرلمان منذ نحو اربعين سنة

أما فرنسا فقد اعترفت لهم بالمساواة منذ سنة (١٧٩١) م وقد وصل فيها اليهود الى درجات نواب عن الامة ووزراء ايضاً

أما في روما فان اليهود كانوا قبل دخول هذه المدينة في حوزة سلطة الملك سنة (١٨٧٠) مضطرين بحكم القوة لسكنى قسم قذر من المدينة يقال له (الجيتو) وكانوا يقفلون ابوابه عليهم في الليل ويشدون الابواب بسلاسل من الحديد . وحدث أن السلطة الدينية اختطفت ولداً يهودياً في العهد الاخير وربته على الديانة المسيحية رغماً عن أهله وعلي مرآي ومسمع من العالم المتمدن الذي أظهر لذلك غاية اندهاشه

وكان علي اليهودى ان اراد الانتقال الى بعض الجهات الرومانية لتمكث بها عشرة أيام ان يأخذ رخصة بذلك من السلطة الكهنوتية وكان محرماً عليهم هنالك ان يتخذوا كنائس أو دوراً وان يتحدثوا مع المسيحيين أو يصاحبوهم ومن خالف كان يحبس مدة لا حد لها ويغرم خمسة ريالات (صدر هذا الامر سنة ١٨٦٥) أى منذ ٥٨ سنة فقط

انتهي الآن هذا العهد ولم يبق من أمم أوروبا علي شيء من الكراهة لليهود الا رومانيا فان بها (٤٠٠٠) يهودى مكونين في الحقيقة للطبقة النشيطة المتنورة من أهلها ولكنها رغماً عن ذلك مهانة ومضطهدة

منحوا سنة ١٨٥٨ المساواة المدنية ولكنهم حرموا المساواة السياسية . ولكن في سنة (١٨٦٦) ثار الشعب علي اليهود

حتي اضطرت فرنسا وانجلترة الي التدخل لتسكين الثائرة من طريق السياسة

هـذا مانقلناه ملخصا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية وهو تاريخ كما يراه القاري، محزن يمثل القسوة الانسانية والاحقاد الدينية في افظع صورها

ومما يجب ان نلفت اليه نظر القاري، ان المسلمين بين جميع الامم اعطوا اليهود الحقوق الانسانية والحرية الاجتماعية في العهد الذي كانت ارقى دول اوروبا تعامل اليهود معاملة الافاعي السامة ، او الكواسر الضارية فهل لا يصح هذا المثال الباهر، وهو مثال من الوف غيره، دليلا علي ان المسلمين بطبيعة دينهم وبتعاليم كتبهم امة منزهة عن الاحقاد الدينية والتعصبات المذهبية

اليس بمثال مدهش ان نجد في تاريخ الأديان امة شديدة البطش قوية السلطان متماسكه القوي ، مغرمة بعقيدتها تعامل الامم التي تخالفها في الدين معاملة قصر عنها وارثة الكتب السماوية القديمة، وحفظة المدنية الانسانية العتيقة

امة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا تسامح تقوم فتعلم غطارفة الشرائع والحقوق كيف يجب التسامح للاجنبي عن الدين ، والتواد مع المعاشر في الوطن مهما خالفها في العقيدة والنظر، لهو مثال من أبهر الامثلة علي سمو التعاليم الاسلامية ، وبعدها عن السفاسف والصغريات

أليس من المدهش ان يري الناس اوائل المسلمين علي هذا الصدر الرحب والذرع الواسع ، والكرم الجم فى معاملة الاجانب عن الدين ، فينعق في القرن العشرين ناعق بأن الاسلام دين التعصب الذميم وان المسلمين يحفظون بين جوانحهم أشد درجات الحقد علي سواهم من أهل النحل الأخرى

هل تبدل الدين، وكتابه محفوظ الي اليوم؟ أم ان المدنية والعلم يسمان الفطر ، ويحيلان الاخلاق فأصبح المسلمون بعد العب من مواردهما الي الشر اميل منهم الي الخير

يبلغ عدد اليهود فى العالم كله نحو ستة ملايين نسمة أكثرهم في بولونيا والنمسا وتركيا ومراكش

(تفسير) قال تعالي :

« يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »

يقول تعالي لبني اسرائيل (اذكروا نعمتي) وهي اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب وانقاذه اياهم مما كانوا فيه من أسر فرعون وقومه والتمكين لهم في الارض

يقول تعالى (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) المراد بالعهد هنا الوصية التي أخذها علي بنى اسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلي الله عليه وسلم من انه نبى وانه موعود به في كتبهم وان يؤمنوا به ويعززوه ومعني (اوف بعهدكم) اي ادخلكم الجنة واحييكم حياة طيبة

وقوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ، اى مصدقا لما معكم في التوراة من انه يرسل في آخر الزمان رسول يدعي محمد يظهر في العرب من ولد اسماعيل. فيقول آمنوا بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من الاخبار عنه «ولا تكونوا اول كافر به» وانتم احق بالتصديق به

يقول تعالي « ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا » أى لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابى وآياته بثمن بخس وعرض قليل. وبيعهم آياته كناية عن تركهم بيان ما في كتابهم من حال رسول الله صلي عليه وسلم

يقول تعالي «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون» اللبس هو الخلط . أى لا تخلطوا الحق بالباطل ولا تكتموا ما وقفتم عليه من الحق وانتم تعلمون وقال تعالي :

« يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم علي العالمين . واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون »

معني النعمة تقدم في الآية السابقة. أما قوله «واني فضلتكم علي العالمين » اي فضلت اسلافكم علي عالم زمانهم لأن لله في كل جيل أمة تتركز فيها صفات الكمال فتفضل بطبيعتها علي العالمين. فنسب نعمه علي آبائهم الي انها نعم عليهم

وقوله تعالى « واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » هو يوم الآخرة الذي لا تقضي فيه نفس عن نفس أخري حقاً . أى لا يفيد شخص أن يكون أبوه

نبيا أوو ليا ولا يفيد أمة أن يكون اسلافها مفضلين علي العالمين .

وقوله «ولا تقبل منها شفاعة» أي لا تقبل منها شفاعة شافع ولا وسيلة متوسل «ولا يؤخذ منها عدل» أي فدية

وقال تعالي :

«واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم»

يقول تعالى اذكروا يابني اسرائيل اذ نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب أي يولونكم سوء العذاب . يقال سامه خطة هوان اذا أولاه ذلك . يذبحون أبناءكم ويتركون نساءكم وفي ذلك شقاء عظيم كان لكم .

وقال تعالي:

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون»

يقول تعالي واذكروا يابني اسرائيل اذ فرقنا بكم البحر أي فصلنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم شاهدون وذلك انه لما دعا موسي قومه للخروج من مصر اتبعهم فرعون بجنوده ليمنعهم بالقوة فلما انتهي موسي وقومه الي البحر أوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق كل فرق كالجبل العظيم فسار موسي بقربه علي اليابسة وتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوا اللجنة انطبق البحر عليهم فأغرقهم

نقول ليس من المستحيل عقلا ان ينفلق البحر معجزة لنبي . فان النبوة رتبة من رتب الكمال الانساني خص الله بها افرادا معددين ، ليحدثوا اكبر الاحداث في العالمين ، وحلاهم بآيات تتخلف لها نواميس الطبيعة بعض الاحايين ، وقد تواتر أن عيسي كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتي ، وان موسي كان يأتي بعصاه مالا يستطيعه انسان وان محمداً كان يغذي الجيش كله من بضع تمرات يضعه يده في الصحفة ، وانه كان يرويه كله من بقية ماء توجد في مزادة الخ فني تكذيب مثل هذه الاخبار المتواترة جرأة لا تتفق مع علم ولا عقل ، فان الكون كله عجيب غريب مجهول ، حتي ما زعم العلم انه قتله فحصاً وبحثا اننا لا ندرى للآن كيف نحن أحياء ، ولا كيف ندرك الاشياء ، بل لا ندرى كيف نهضم الغذاء ، ونسيغ الماء ، أعني اننا لا ندرى ذلك دراية علم صحيح لا شبهة فيه ، لا درايتنا السطحية التي نحن عليها

الآن . وقد أقر بذلك العلماء ، واعترفوا بقصورهم عن ادراك صميم الاشياء ، فكيف يسوغ لامثالنا ونحن نضطرب في حماة هذا القصور أن ننكر ما تواتر عن الامم قديما وحديثاً ، وماشحنت به كتب الديانات في جميع ارجاء المسكونة

دع هذا جانبا وانظر الي عالم العلم نظرة ، ألا تري ان في أوروبا عشرات الملايين من البحاثين يدعون انهم يكلمون الاموات ، ويرون منهم من الخوارق ما نحيلك اليه في كلمة (اسبرتزم) و (نوم مغناطيسى) (وروح) الخ الخ

أليسوا قد صدقوا بما كانوا يكذبون ، واصبحوا دعاة لما كانوا به يستهزئون

رحم الله من عرف قدره ، ووقف عند حده ، وقدع من انف كبريائه ، وتحقق ان هذه الكبرياء والجبرية وبال عليه . وشر من الله موجه اليه

(انظر بيانا شافيا عن المعجزة تحت كلمة معجزة مادة عجز)

وقال تعالي :

« واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسي الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

يقول تعالي : واذكروا اذ واعدنا موسي أن نناجيه بالطور أربعين ليلة فأنزلنا عليه التوراة في الالواح ، فاتخذتم عبادة العجل في غيبته وانتم ظالمون لانفسكم ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون ، وآتينا موسي التوراة والفرقان أي ملكة الفصل بين الحق والباطل لعلكم تهتدون

وقال تعالي :

« واذ قال موسي لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم»

قال المفسرون بمعنى فاقتلوا انفسكم ان موسي أمرهم أن يقتلوا انفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم ونزلت عليهم ظلمة من السماء وأخذوا يقتل بعضهم بعضها حتي أمرهم الله بالكف عن القتل فأحصوا القتل فبلغوا سبعين الفا فتاب الله علي من هلك ومن بقي معاً

نقول نحن ان في هذا نظراً فاذا كانت رقة الشعور والندم علي الذنب قد بلغ بهم

ان يقبلوا اقتراح موسي فى قتل بعضهم بعضا افلا كان يكفى هذا في توبتهم ، والتوبة كما قيل ندم ؟

ولنا رأي في هذه الآية . وهو انه لا يعقل ان يكون جميع بنى اسرائيل قد عبدوا العجل فلابد ان يكون منهم من بقى علي ايمانه ، فلما جاء موسي ووجد قومه شطرين امر مؤمنيهم ان يقاتلوا كافريهم حين ابو الرجوع الي الايمان فحدثت بينهم موقعة مات فيها خلق كثير فذلك معنى قول موسى فاقتلوا انفسكم اي فيلقاتل بعضكم بعضا حتي تجتث هذه الجرثومة من الكفر ذلكم خير لكم والله اعلم

ويصح ان يقال معني فاقتلوا انفسكم اي اقتلوها قتلا معنويا باماتة رعوناتها ، وكسر شراتها ، فان النفس امارة بالسوء وخير الناس من قتلها رياضة . واماتها ورعاً ونزاهة

قال تعالي :

« واذ قلتم ياموسي لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »

قال المفسرون لما طلبوا رؤية الله أصابتهم الصاعقة فماتوا جميعاً ، ثم احياهم

نقول لنا رأى في هذه الآية نبديه. لا يعقل أن الجهل بالله يعم جميع بنى اسرائيل لحد أن تجتمع كلمتهم علي طلب رؤية الله جهرة. فلابد أن يكون قد طلب ذلك بعض جهالهم فأصاب الله ذلك البعض بصاعقة فصعقوا ثم أحياهم امام اخوانهم ليعلموا ان الله ليس كمثله شيء. وكان هذا الصعق والاحياء من قبل المعجزة لموسى عليه السلام

وقال تعالى :

« واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا علي الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون »

المراد بالقرية بيت المقدس والرغد العيش الهني الواسع. وقوله حطة اي ربنا احطط عنا خطايانا . وهي فعلة من حط عنه وزره. وقيل معناه قولوا لا اله الا الله ، وهو قول يحط عنكم خطاياكم . فقالوا غير الذى امروا به عنادا واستهانة فأنزل الله علي الذين ظلموا رجزا اي عذابا بما كانوا

يفسقون . والفسق الخروج عن الطاعة

وقال تعالي :

« واذ استسقي موسي لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين »

المعني أنهم لما كانوا بالبرية ظمئوا فطلبوا الي موسى ماء فضرب حجرا من الطور بعصاه فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا علي عدد الاسباط فعلم كل قبيل محل شربهم

وقال تعالى :

واذ قلتم ياموسي لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم »

المعني واذكروا اذ كنتم بالبرية تأكلون المن والسلوى وهو العسل والطير فطلبتم ما تنبت الارض من القثاء والفوم وهو الخبز أو القمح أو الثوم والعدس والبصل . فقال لكم موسى اتستبدلون الذى هو أخس بالذي هو أفضل ، اهبطوا مصرا أي مصر من الامصار ، لا مصر بعينها . اراد بها الارض المقدسة فان لكم فيها ما سألتم

﴿استانلي﴾ هو الرحالة الافريقي الشهير واسمه الحقيق جون رولاندولد في دنبيج من بلاد الغال الانجليزية سنة ١٨٤٠ وسافر الي افريقيا الوسطى لاكتشاف مجاهلها حوالي سنة ١٨٧١ وأشهر رحلاته كانت من سنة ١٨٧٤ الى (١٨٨٨) حيث طاف علي ماسبق اكتشفه الرحالة الانجليزى (كامرون) من سنة (١٨٧٣ الي ١٨٨٤) وهي : العلاقة الموجودة بين بحيرة تانجانيكا ونهر الكونغو

أول رحلات استانلي كانت (١٨٧١) كاقدمنا ليبحث عن الرحالة الانجليزي لفنجستون الذي كانت أخباره منقطعة فمر علي مجاهل هذه الجاهيل فأراد أن يعرف منابع نهر الكونغو ومجراه معا فنجح أن يهبط علي مجري ذلك النهر في وسط أشد الاخطار وأفظع المعاطب ورآي من هنالك البحيرات الكبري التي سبق للفنجستون اكتشافها سنة (١٨٦٧) م (انظر زيادة البيان في كلمة افريقا)

﴿استراسبورغ﴾ هي مدينة من

مقاطعة الالزاس التي ضمتها المانيا الي املاكها سنة (١٨٧٠) بعد حربها مع فرنسا . وهي تبعد عن باريز بـ (٦٠٢) كيلومترا وعن برلين بـ (٧٧٦) كيلومترا

كانت هذه المدينة معهد الطبقات للثرية والمتنورة ولكنها صارت الآن من المدن المتوسطة. ولها ميناء علي نهر (الرين) تسع السفن الكبري فتستطيع ان تتجول في داخلية البلاد من ستة الى ثمانية أشهر في السنة لتوزيع تجارتها . وبها جامعة تحوي (١١١٨) طالبا علي حسب التعداد الذي عمل سنة (١٩٠١) ويسكنها (١٥١٠٤١) نسمة

﴿استكهلم﴾ هي عاصمة مملكة السويد التي يكتبها بعضهم (اسوج) وهي مدينة جميلة ذات مبان فخمة ومعالم عظيمة يسكنها (٣٠٠٦٢٤) نسمة مبنية علي المضيق الذي يصل بين بحيرة (ملاراو) وبحر البلطيق وفيها معامل للصابون ولاستخراج الزيوت ولعمل السكر . واسم مينائها (فارتانهام) تحاط بالثلوج مدة خمسة اشهر من السنة ويصدر منها الصلب والحديد والزنك والخشب والقطران

﴿اسطرلاب﴾ هي آلة كانت تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد علوها عن الافق . مركبة من كلمتي (استرون) أي كوكب و (لبانو) أي انا آخذ

قال فولتير الفيلسوف الفرنسي «كان للصينيين اسطرلابات قبل ان نعرف نحن القراءة»

عزا الاقدمون اختراع الاسطرلاب الي الفلكي اليوناني (هبارك) الذي كان عائشاً في القرن الثاني قبل الميلاد

﴿الاسطرلابي﴾ هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين كان من فضلاء الاطباء ونبلاء الحكماء. غلبت عليه الفلسفة وعلوم الكلام والرياضيات. وكان مع ذلك عالما فلكيا ماهرا . وكان واحد زمانه في علم الاسطرلاب وعمله ويعرف به وله مع هذا كله مشاركة مع المتأدبين في الادب فمن شعره :

يا ابن الذين مضوا علي دين الندى
والطاعنين مقادم الاعدام
فوجوههم قبل الملا واكفهم
سحب الندى ومنابر الاقلام

ومن شعره ايضاً

اهدي لمجلسك الشريف وانما
اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله
من عليه لانه من مائه

ومن شعره أيضا

قام الى الشمس بآلاته
لينظر السعد من النحس
فقلت أين الشمس قال الفتى
في الثور قلت الثور في الشمس

وقال من قصيدة مجيبا صديقا له يدعي القيسراني وكان قد كتب اليه شعرا

ابها السيد الذي اطراني
بمديح كالدر قد اطغاني
والذي زاد في محلي وقدري
واذل الشاني بتعظيم شاني
فتعنفقت أي بأني كما قا
ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيا
ني وانسل هاربا شيطاني
مجبلا مجبلا يقول اتق الا
ه فمالي بما تروم اليدان
اتظن الوهاد مثل الروابي
ام تخال الهجين مثل الهجان
ام بحار يطرفا يفوت مدى الطر
ف اذا ما تجاريا في مكان

بجار يفوته الزمين المنـ
هد ان ارسلا غداة الرهان
فاكتنفني بستر افشعرى لخطي
حين يبدو لناظر عورتان

وله من الشعر أيضا

كن كيف شئت فانني
قد صغت قلبا من حديد
وتعدت انتظر الكسو
ف وليس ذلك من بعيد

ومن شعره ويشير الى صناعته

تقسم قلبي في محبة معشر
بكل فتي منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له
محيط واهوائي اليه خطوط

ومن شعره أيضاً

تاه علي الناس باغرائه
أي فاعذوروني انني ملسن
ان كان في أقواله معربا
فانه في فعله يلحن

ومن شعره في فاصد دم جاهل

وفاصد مبضعه مشرع
كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل
غير دم يخرج من ثقب

لو مر في الشارع من خارج
لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا
فوحده يغنيك عن حزب
وقال وقد سقط بالعراق ثلج كثير أبيضت له الارض ،وقد سمي الثلج في شعره وفرا فقال
ما عدور الزمان ليس بوفر
ما رأيناه في نواحي العراق
انما عم ظلمكم سائر الار
ض فشابت ذوائب الآفاق
للاسطرلابي من الكتب اختصار ديوان أبي عبد الله الحسن بن الحجاج وزيج سماه المعرب المحمودي الفه للسلطان محمود ابي القاسم بن محمد توفي في القرن السادس الهجري

﴿ إلاسْطَقِس ﴾ كلمة يونانية معناها الاصل والاسْطَقِسّات هي العناصر الاربعة

﴿ اسطول ﴾ هو لفظ يوناني معرب معناه مجموع السفن الحربية . المراكب الحربية قديمة برع فيها الفيقيون في القرن الخامس والعشرين قبل عيسي عليه السلام وتلاهم اليونانيون وكانت تصنع من الخشب وتسير بالشراع ،وقد أخذها العرب عن الرومان سنة (٢٨) هفي عهد معاوية فغزا بها قبرص واجبرها علي دفع الجزية وكانت متقوفاتهم منها عبارة عن السهام والمواد السريعة الالتهاب ثم امتلكوا بها سردينيا وسيسيليا وكريد وغيرها من جزر البحر الابيض

لما ملك المسلمون مصر كتب عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين الي عمرو بن العاص يستوصفه البحر فكتب اليه من كتاب :

« البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود علي عود »

وانما وصف عمرو سفن الرومانيين التي شاهدها في فتحه مصر ، فأمر عمر بعدم ركوب البحر والغزو عليه ويظهر لنا انه أمر بذلك حرصا علي جنود المسلمين من الملكة لانهم لم يكونوا قد مرنوا علي أساليب القتال ، ولم يكن لهم علم بصنع السفن فلما بلغه ان عرفجة بن هرثمة الازدي ابن بجيلة غزا في البحر عمان حين وجهه اليها عنفه وبالغ في لومه ولم يزل الامر علي ذلك حتي تولى معاوية وجاور الرومان فتمثلت له الحاجة لاتخاذ الاساطيل لحماية الشواطي ،

فاتخذها علي مثال الرومان

قال ابن خلدون في مقدمته بعد ايراده منع عمر للمسلمين عن الغزو في البحر : « ولم يزل الشأن ذلك حتي اذا كان العهد لمعاوية اذن للمسلمين في ركوبه والجهاد علي أعواده والسبب في ذلك ان العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والافرنجة لممارستهم احواله ومرباهم في التقلب علي اعواده ، مرنوا عليه واحكموا الدربة بثقافته ، فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجتهم البحرية اماء وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فشرهوا الي الجهاد فيه وانشأوا السفن فيه والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من امم واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب لهذا البحر وعلي حافته مثل الشام وافريقية والمغرب والاندلس واوعز الخليفة عبد الملك الي حسان بن النعمان عامل عامل افريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا علي مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية (سيسيليا) أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب علي يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا ، وفتح قوصرة أيضا في أيامه بعد ان كان معاويه بن خديج أغزى صقلية أيام معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله علي يديه وفتحت علي يد ابن الاغلب وقائده أسد ابن الفرات وكانت من بعد ذلك أساطيل أفريقية والاندلس في دولة العبيديين والامويين تتعاقب الي بلادهما في سبيل الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب . وانتهي اسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الي مائتي مركب أو نحوها واسطول أفريقية كذلك مثله أو قريبا منه . وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفأها للحط والاقلاع بجاية والمرية (وهما مدينتان بالاندلس) وكانت أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره الي قائد من النواتية يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته ورئيس يدبر أمر جريه بالريح أو بالمجاذيف وأمر ارسائه في مرفئه « فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو محتفل

أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم وشحنها السلطان برجاله، وانجاد عساكره ومواليه ، وجعلهم لنظير أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته برجعون كلهم اليه ، ثم يسرحهم لوجههم وينتظر ايابهم بالفتح والغنيمة ، وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه، وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للأمم النصرانية قبل بأساطيلهم بشيء من جوانبه وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم والافرنج

« وكان أبو القاسم الشيعي وابناؤه يغزون أساطيلهم من المهدية جزيرة (جنوة) فتنقلب بالظفر والغنيمة

« وافتتح مجاهد العامري صاحب (دانية) من ملوك الطوائف (بالاندلس) جزيرة سردانية في أساطيله سنة (٤٠٥) ه وارتجعها النصارى لوقتها. والمسلمون خلال ذلك كله تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وسارت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الاسلامية تجيز البحر في الاساطيل من صقلية الى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بملوك الافرنج وتثخن في ممالكهم كما وقع في أيام بني الحسين ملوك صقلية القائمين فيها بدعوة العبيديين وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم الى الجانب الشمالي الشرقي منه من سواحل الافرنجة والصقالبة والجزائر الرومانية لا يعدونها. وأساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضراء الاسد على فريسته وقد ملأت الاكثر من بسيط هذا البحر عدة وعددا واختلفت في طرقه سلما وحربا ، فلم تسبح للنصرانية فيه الواح حتى اذ أدرك العبيدية والاموية الفشل والوهن وطرقها الاعتلال مد النصارى أيديهم لجزائر البحر الشرقية مثل صقلية واقريطش ومالطة فملكوها ثم انحوا بسواحل الشام في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا على بيت المقدس وبنوا عليه كنيسة لاظهار دينهم وعبادتهم وغلبوا بني خزرون على طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا

عليهم الجزية، ثم ملكوا المهدية مقر ملوك العبيديين من يد أعقاب بلكين بن زيرى وكانت لهم في المائة الخامسة الكرة بهذا البحر وضعف شأن الاساطيل في دولة مصر والشام الى أن انقطع ولم يعتنوا بشيء من أمره لهذا العهد بعد أن كان لهم في الدولة العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بأفريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب الغربي من هذا البحر لهذا العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قائد الاسطول به لعهد لمتونة بني ميمون رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها عبد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم ، وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا

« ولما استفحلت دولة الموحدين في المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الاسطول على أتم ما عرف وأعظم ما عهد. وكان قائد أسطولهم احمد الصقلي اصله من صدغيار الموطنين بجزيرة جربة من سرويكش أسره النصارى من سواحلها وربي عندهم واستخلصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولى ابنه فأسخطه ببعض النزعات وخشي على نفسه ولحق بتونس ونزل على السيد بها من بني عبد المؤمن وأجاز الى مراكش فتلقاه يوسف ابن عبد المؤمن بالمبرة والكرامة وأجزل الصلة وقلده أمير أساطيله فجلى في جهاد أمم النصرانية، وكانت له آثار وأخبار ومقامات مذكورة في دولة الموحدين ، وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستجادة الى ما لم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه

« ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهده باسترجاع ثغور الشام من يد أمم النصرانية أوفد صلاح الدين على أبي يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهده من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بني منقذ . ملوك شيزر وكان ملكها من أيديهم وأبقى عليهم في دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل لتحول في البحر بين أساطيل الفرنج وبين مرامهم من امداد النصرانية بثغور الشام وأصحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء الفاضل البيساني

يقول في افتتاحه: فتح الله لسيدنا أبواب المناجح والميامن. فنقم عليهم المنصور تجافيهم عن خطابه بأمير المؤمنين واسرها في نفسه وحملهم علي مناهج البر والكرامة وردهم الى رسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك وفي هذا دليل علي اختصاص ملك المغرب بالاساطيل، وما خص للفرنج في الجانب الشرقي من البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده لشأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة

« ولما هلك أبو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت أمم الجلالقة علي الأكثر من بلاد الاندلس والجأوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التي بالجانب الغربي من البحر الرومي قويت ريحهم في بسيط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه أساطيلهم وتراجعت قوة المسلمين فيه الى المساواة معهم كما وقع لعهد السلطان أبي الحسن ملك زناتة بالمغرب فأن أساطيله كانت عند مرامه الجهاد مثل عدة الفرنج وعديدهم. ثم تراجعت عن ذلك قوة المسلمين فى الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد البحر بكثرة العوائد البدوية بالمغرب وانقطاع العوائد الاندلسية ورجع الفرنج فيه الى المعروف عنهم من الدربة فيه والمران عليه والبصر بأحواله وغلب الأمم في لجه وأعواده، وصار المسلمون فيه كالأجانب الا قليلا من أهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان أو قوة من الدولة تستجيش لهم أعوانا أو توضح لهم في هذا الغرض مسلكا، وبقيت الرتبة لهذا العهد في الدولة الغربية والرسم في معاناة الاساطيل بالانشاء والركوب معهودا لما عساه تدعو اليه الحاجة من الاغراض السلطانية في البلاد البحرية والمسلمون يستهبون الريح على الفرنج فمن المشتهر بين أهل المغرب عن كتب الحدثان انه لا بد للمسلمين من الكرة علي الفرنج وافتتاح ما وراء البحر من بلادهم وان ذلك يكون في الاساطيل والله ولي المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل» انتهي من مقدمة ابن خلدون بتصرف قليل

نقول انتاقلنا هنا ماقاله بن خلدون برمته وهو صورة حقيقية لما كانت عليه الاساطيل الاسلامية في أيام فتوة الدولة، ثم ما آلت اليه فى أبان هرمها وضعفها. ونزيد عليه ان الامر باق علي هذا الحال

حتي قامت الدوله العثمانية في الاناضول واتجهت مطامعها لفتح أوروبا فكانت تلك المطامع باعثا قويا لها علي بناء الاساطيل لنقل الجيوش والذخائر الحربية، ولم تزل هذه الحاجة تنمو بنمو المطامع الاستعمارية حتي هم السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية بعدما أعجزت بعض أسلافه العظام، فرأي الحاجة ماسة لزيادة عدد السفن حتي يقال انه هاجم الاستانة بحراً بنحو ألفي سفينة

من هذا الحين اصبحت الدولة العثمانية من الدول البحرية الرهيبة فاستخدمت سفنها في فتح جزر الارخبيل وما يجاورها حتي آل الملك الي السلطان سليمان القانوني في القرن التاسع الهجري فبلغ اسطول العثمانيين أقصي كماله. وقد ظهر أثر هذا الكمال حين اتحدت البرتغال واسبانيا وبعض الدول البحرية الأخري علي محاربة تركيا بحراً فقابلهم القائد العثماني الاشهر خير الدين باشا باربروس فتهرهم مجتمعين مرات عديدة فأصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة عثمانية لا تجرؤ دولة علي الاتيان فيه بحركة عداء خشية من صواعق ذلك الاسطول الضخم ومقذوفاته الجهنمية

ولكن كان الضعف قد بدأ يعمل في جسم الدولة بعد السلطان سليمان بتألب دول أوربا علي الترك من جهة وبثورة مستعمراتهم الاوروبية من جهة أخري، فظلت الدولة تكافح هذا وذاك وهي في تلك الاثناء تزداد كل يوم ضعفا حتي آل أمر الاسطول الى آخر درجات الانحلال. وجاءت وقعة نافارين سنة (١٨٢٠) حيث تألبت دول أوروبا لتخليص اليونان من ربقة الترك فأجهزت علي البقية الباقية من الأساطيل. وظل الحال علي ذلك حتي تولى الأمر السلطان عبد العزيز في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فوهب الاسطول بعض عنايته وأمر ببناء عدد من السفن علي طراز حديث واستقدم ضباطاً من الاوربيين لتدريب البحريين علي الفنون البحرية ولم يزل يجدو راء تلك الغاية حتي صار أسطول تركيا من الاساطيل الخطيرة الشأن، فلما تولي عبد الحميد الثاني سنة (١٢٩٣) تصدي لطائفة البحرية لتوهمه فيهم التآمر علي خلع عبد العزيز وعادي بسببهم الاساطيل فمنعها الحركة سنين حتي تلفت آلاتها وصدئت أدواتها وصارت لا تغني في الحرب شيئاً

فلما أعلن الدستور العثماني كان أول

ماوجهت عنايةرجال الحل والعقد في الدولة الي اعادة بناء الاسطول، وتحمست الامة لهذا الامر وفتحت له الاكتتابات العامة واشتريت بالفعل عدة سفن وأوصي علي عمل عدة أخرى ، وأصلح ما كان قابلا للاصلاح مما كان للدولة من قبل فأصبح لدي تركيا نحو من ثلاثين قطعة صالحة للقتال ما بين مدرعة وطرادة ومدفعية ونسافة، ولاعضي فيما نرجي عشرة أعوام حتي يكون لدي تركيا ضعف هذا العدد من السفن الضخمة التي تناسب مركزها بين الدول

(الاساطيل الدولية) للدول الاوروبية عناية كبيرة ببناء الاساطيل لحماية سواحلها وتجارتها من جهة ولمنافسة بعضها بعضاً من جهة أخري . ولقد كانت ارقي الدول البحرية قبل ثلاثة قرون اسبانيا وكانت تنافسها اذ ذاك انجلترة لترنها في التسلط علي البحار فاتفق ان ملكة الانجليز المسماة (اليزابت) ( ) كانت اسرت ملكة ايرلاندة المسماة ماري ستوار قاعة ثم قتلتها مدة ١٨ عاما ثم قتلتها . وكانت هذه الملكة الاخيرة كاثوليكية فغضب فرديناند ملك الاسبانيين من هذه المعاملة وأعلن الحرب البحرية علي انجلترة. فكان من حسن طالع الانجليز ان تحطم هذا الاسطول علي شواطي الجزر البريطانية وأسر منه عدد ليس بالقليل فدالت دولة اسبانيا البحرية وخلفتها انجلترة الي يومنا هذا

وقد كان التنافس بين المانيا وانجلترة شديداً فكانت كلما أنشأت المانيا سفينة أنشأت انجلترة سفينتين حتي ابهظتا كواهل رعاياهما بالضرائب ولكن المزاحمة تقضي علي كلتيهما بالصبر والثبات فان المسألة مسألة موت أوحياة لاحداهما لامحالة. وقد أتمت المانيا برنامجها البحرى في سنة ١٩١٢ فأصبح لديها (١٩) سفينة من طراز الدريدنوت (انظر سفينة) وكان اذ ذاك لانجلترة منها (٢١) عدا الطرادات المتنوعة والمدرعات المختلفة ومايتبعهما من نسافات وغواصات وغيرها

فلما حدثت الحرب العامة في سنة ١٩١٤ لم يقو الاسطول الالماني علي الخروج لملاقاة الاسطول الانجليزى وفك الحصار عن المانيا فلما ابرم الصلح كان من شروطه تسليم الاسطول الالماني كله للحلفاء وقامت المانيا بتعهدها ولكن قائد ذلك الاسطول اغرقه كله في المياه الانجليزية

الدول الاوربية وقواتها البحرية قبل الحرب العامة

أنواع البوارج	انجلترة	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
طبقة اولي من طراز دريدنوت ولوردناسون	١٦	١٠	٦	٨	٤	٤	٥
طرادات طبقة ثانية	٨	٠٠	٤	١٣	٢	٦	٢
« « ثالثة	٣٠	٢٠	١١	٩	٥	٢	٨
« « رابعة	١١	٤	٩	٣	٧	٣	٢

طرادات مدرعة

من طراز انفنسيبل	٦	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
من طراز مختلف	٣٥	٩	١٨	١٤	٥	٩	١٣
طرادات حديثة بسرعة ٢٣ عقدة فما فوق	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
طرادات قديمة	٦٣	١٨	٣٠	٢١	٣	١٤	١٣
مدمرات من عشرة سنوات واقل	٩٩	٩٦	٨١	٣٩	١٠٠	٢٢	٦١
نسافات حديثة	٤٧	٠٠	١٤٠	٥	١١	٣١	٤٧
غواصات	٧٥	٢٤	١٠٩	٢٦	٤١	١٢	١٨
عدد البحارة في وقت السلم	١٢٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٢٨٥٠٠	٥٦٠٠٠
عدد الجيش البحري الاحتياطي	٥٦٧٠٠	٦٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٠٠٠٠

﴿الاسطون﴾ ثقل انجليزي مستعمل وهو يساوي ١٤ رطلا انجليزياً والرطل عندهم يساوى ١٦ اوقية انجليزية والاوقية تساوى ١٦ درهماً انجليزياً والدرهم يساوى ٢٧،٣٤٣ بني وايت والبني وايت يساوى ٢٣،٨٤٤ جرين تروى

والاسطون هذا يساوي ٦،٣٥ كيلو غرام

﴿الاسطوانة﴾ في علم الهندسة هي جسم محاط بسطح منحن وبدائرتين في اسفله واعلاه متساويتين ومتوازيتين هما قاعدتا الاسطوانة

لاخذ مساحتها الحجمية يحسب سطح قاعدتها ويضرب في طولها. ولما كانت قاعدتها دائرة فتؤخذ مساحتها بالطريقة المعروفة انظر دائرة

﴿الاسعردي﴾ هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الاسعردي نور الدين الشاعر. ولد سنة (٦١٩) ه توفي سنة (٦٥٦) ه كان من كبار شعراء الملك الناصر بمصر ذا مكانة رفيعة عنده ولكن كان كثير المجون حتى غلب على شعره فجمع جميع ما نظمه في هذا الباب في كتاب سماه (سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون) وضم اليه اشياء من نظم غيره. وكف بصره في آخر عمره فأنشد

قد كنت من قبل في امن وفي دعة
طرفي يرود لقلبي روضة الادب
حتي تقاب نور الدين فانعمشت
عيني وحُول ذاك النور للقلب

وقال في ذلك أيضاً

سألت الله يختم لي بخير
فعجل لي ولكن في عيوني

قلنا ان هذا الشاعر كثير المجون والخلاعة وأكثر شعره في ذلك، ولما كان لا تظهر ملكته الحقيقية الا في ذلك الباب رأينا ان نثبت له قصيدتين في احداهما يفضل الحشيش على الخمر وفي الاخرى يفضل الخمر على الحشيش، وقد أتي بمساوي هاتين المادتين فصار كأنه قد هجاهما معاً، ونحن لذلك ننقلها عنه

لك الخير لا تسمع كلام المفند
ودونك في فتياك غير مقلد
سألت عن الخضراء والخمر فاستمع
مقالة ذي رأي مصيب مسدد
وحقك ما بالخمر بعض صفاتها
أتشرب جهراً في رباط ومسجد

عليك بها خضراء غير مبالغ
بابيض ورقاً أو بأحمر عسجد
ولكن علي رغم المدام هدية
تنزه عن بيع بغير التزهد
رياضية يحكي الجنان اخضرارها
وخمرهم كالمارج المتوقد
مدامهم ينسى المعاني وهذه
تذكر أسرار الجمال الموحد
هي السر ترقي الروح فيها الى ذرى الـ
معالم في معراج فهم مجرد
بل الروح حقاً لا يحل بربعها
هموم ولا يحظي بها غير مهتدى
ولا داسها العصار عمداً ودنس الد
نان بمختوم من القار أسود
ولا تتعب الابدان عند نزالها
وفي القيء اذ تبدو كزق ممدد
ولا تستخف الناس عقلك بينهم
لعمري ولا تدعي لديهم بمفسد
وفي طرف المنديل يوما وعاؤها
ويعتاض عن حمل الزجاجة باليد
وتخلص من اثم وحد ولا تري
ذليلا وتنجو من نديم معربد
وتشربها في العسر واليسر دائما
ولا تتقي فيها ليالي التعبد
وتأمن كبسات الحماة وكيدهم
وتسلم من جور الولاة ولا تدي
وتغدو ذكيا فاضلا ذا نباهة
ظريفاً ولا يغشاك فرط تبلد
وتصبح عند الناس غير مبغض
وتمنح من كل بحسن التودد
ومن فضلها في الطب جودة هضمها
وهيهات يحصي فضلها لمعدد
ولا سيما ان كان فيها منادمي
غزال كغصن البانة المتأود
ينادم بالشعر اللطيف وتارة
يغني فيزري بالحمام المغرد
يغازلني سراً بعيني غزالة
ويبسم عن ثغر كدر منضد
فلا تستمع فيها مقالة عاذل
يصدك عنها واعص كل مفند

ثم رجع فقال في هجاء الحشيش وتفضيل الخمر عليها:

فديتك نور الحق قد لاح فاهتد
نديمي وكن في اللهو غير مقلد
أترضى بأن تمشي شبيه بهيمة
بأكل حشيش يابس غير أرغد
فدع رأي قوم كالدواب ولا تدر
سوى درة كالكوكب المتوقد

مدام اذا مالاح للركب نورها
وقد ضل ليلاعاد بالنور يهتدي
حشيشهم تكسو المهيب مهانة
فتلقاه مثل القاتل المتعمد
وتبدي علي خديه مثل اخضرارها
فيضحي بوجه مظلم اللون اربد
وتفسد من ذهن النديم خياله
فينظر مبيض الصباح كأسود
وخمرتنا تكسو الذليل مهابة
وعزا فتلقي دونه كل سيد
وتجلي وتجلي هم كل منادم
ويروي بها من شربها قلبها الصدى
وتبدو فيبدو سره وتسره
فيشبهها لونا بخد مورد
وفيها علي رغم الحشيش منافع
فقل في معانيها وصفها وعدد
وفي غيرها للناس كل مضرة
تحدث بكل السوء عن وصفها الردي
وحقك ماذاق الحشيش خليفة
ولا ملك فاق الانام بسؤدد
ولا جدني وصف لهاقط شاعر
بتنميق الفاظ كألحان معبد
ولم تضرب الاوتار في مجلس لها
وما ذاك الا للشراب المورد
تخضب من غير المدامة راحة
اذا ما بدت في الكأس تجلي علي اليد
أعن مثلها يا صاح يصبر عاقل
لقد كنت في تركي لها غير مهتدى
ولولا فضول الناس ما بت صاحيا
ولم أستمع فيها مقال المفند

﴿ أسف ﴾ الأسف الحزن. و(أسف عليه) يأسف أسفا. حزن وغضب فهو أسيف و (آسفه) أغضبه و (تأسف) تحزن و (الأسافة) الارض الرقيقة أو التي لاتنبت و(الأسافة) رقة الارض يقال (هذه أرض آسفة ظاهرة الاسافة) أى لا تكاد تنبت شيئا و (الأسيف) الحزين. والاجير جمعا أسفاء. وهي أسيفة (ويقال هذه أرض أسيفة) أي لاتكاد تنبت

﴿ إسفراين ﴾ هي بلدة بخراسان بنواحى نيسابور علي منتصف الطريق الي جرجان

﴿ الاسفرايني ﴾ هو أبو حامد احمد ابن أبي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور. أخذ الفقه عن أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي القاسم الداركي . وقد أجمع معاصروه علي فضله

وجودة نظره

روى عنه انه قال : ماقمت من مجلس النظر قط فندمت علي معني ينبغي ان يذكر فلم اذكره .

وروى انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لايليق ثم اتاه في الليل معتذراً اليه فأنشده يقول :

جفاء جري جهراً لدي الناس وانبسط
وعذر اتى سراً فأكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلي جفائه
خفيّ اعتذار فهو في اعظم الغلط

قال الخطيب في تاريخ بغداد : ان ابا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وابو بكر الاسماعيلي وابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى في صدر قطيعة الربيع . وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائه متفقه . وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به

وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات ان ابا الحسين القدورى الحنفي كان يعظمه ويفضله علي كل احد وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكي له عن القدورى انه قال ابو حامد عندى أفقه وانظر من الشافعي . قال الشيخ ابو اسحق فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه واعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية علي الشافعي رضى الله عنه ولا يلتفت اليه . فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم علي بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل
ونزلت بالبيداء ابعد منزل

تقول لهذا البيت ثان نأتي به لانه من اجمل ماقيل في البغض عن مواقع الريبة وهو :

حذراً عليها من مقالة كاشح
ذرب اللسان يقول مالم افعل

ولد الاسفرايني سنة (٣٤٤) ه وقدم بغداد في سنة (٣٦٣) وقبل سنة (٣٦٤) ودرس الفقه بها من سنة (٣٧٠) الي ان توفي سنة (٤٠٦) قال الخطيب وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء.

﴿ اسفكسيا ﴾ كلمة اعجمية معناها الاختناق وهي حالة تعترى الانسان بعارض من عوارض كثيرة ينقطع فيها

النفس ويظهر علي المصاب علامات الموت وما هو بميت

أسبابه رداءة الهواء أوعدمه كما في حالة الغرق والاختناق

ومنها مايحصل من زيادة الحرارة كمايطرأ لبعض المستحمين في الحمام ومنها ما ينشأ من الصواعق

(الاختناق من الفحم) هى الحالة التي تعتري الانسان من استنشاق هواء مشبع بدخان الفحم في محل قليل الهواء فيقع كأنه ميت . وكيفية العلاج ان يخرج المصاب في الحال الى محل طلق الهواء ويرش علي وجهه الماء البارد ويسقي قليلا من الماء المحلي بالسكر والليمون او الخل وان كانت الحالة أشد خطورة تحل ملابسه ويكشف رأسه وصدره ويضجع بحيث يكون رأسه وصدره مرتفعين عن بقية جسمه ويشنشق بعض جواهر قوية الرائحة كالنوشادر والخل ويدلك جسمه كله بقوة بخرق من الصوف ومتي رجعت اليه الحياة يسقي من الماء المحلي بالسكر والليمون القوى ويدلك جسمه كله بالخل او بعصارة الليمون وينفخ الهواء الي رئتيه من فمه او انفه بواسطة الفم او بمنفاخ وان كانت الحالة خطرة لزمها علاجات أخرى هي من خصائص الطبيب فيلزم استدعاؤه بمجرد حصول ذلك الاختناق ولو كان بسيطا قبل أن يستفحل امره بمضى الزمن وقد شوهد رجوع الحياة بعد أكثر من عشر ساعات

(الاختناق بالغرق) العادة أن ينكس رأس المريض وترفع رجلاه الي فوق بحجة تصفية الماء الذى تسرب الي بطنه . وهو عمل يقتل الاصحاء ويحدث احتقانا في المخ سيما المغبة وليس له أدني موجب فان الماء لايدخل الي جوف الغريق وان دخل فبمقدار دنيء لايضر . وانما العلاج هو ما ذكرناه علاج ضربة الفحم ويدلك جسمه بالصوف ويدلك أنفه وشفته العليا بزغب الريش وتوضع علي باطن قدميه قوالب طوب محماة وكذلك علي باطن كفيه وابطيه وتحت السرة من جهتيها وينفخ في رئتيه بشدة وان كان الحال خطيرا أقلها اعمال أخري وهي من خصائص الطبيب الذي يجب أن ينادى من أول حدوث الغرق ولا يجب دفن الغريق بسرعة فانه قد شوهد رجوع الحياة الى الغرقى مع الاستمرار علي هذه الوسائل بعد اكثر من عشر ساعات . ومتي ردت اليه الروح يسقى جملة ملاعق من روح النعنع أو أي سائل منبه مخلوط بالماء

(الاختناق في الحمام) ينقل في الحال الي محل طليق الهواء ويرش عليه الماء البارد ويشنشق روح النوشادر والخل أو البصل أو غيره ويسقي من السكر والليمون أو الخل (ليمونانا) قليلا قليلا والماء النقي ويفعل له مافعل بسابقيه من الاسعافات

(الاختناق من الازدحام) يفعل له ما يفعل في الاختناق من الفحم بعد ان يخرج الى محل طلق الهواء

(الاختناق بالشنق) وسائطه الاسعافية كما سبق في الاختناق

(اختناق الاطفال المولودين) قد يولد الطفل مختنقا فيظن انه ميت وما هو بميت وسبب ذلك قلة الدم وقت الولادة أو من انفصال المشيمة من الرحم وبقاء الطفل في بطن أمه . لاسعاف هؤلاء الاطفال تقطع السرة في الحال وتربط ويدلك باليد دلكا هينا ويستدعي الطبيب في الحال لتكميل الوسائط العلاجية ولا يجوز اليأس منه فان حياته كامنة لاتلبث أن تظهر بعد عمل تلك الاسعافات ولو حصل بطء كان الذنب علي ابويه وقد شوهد رجوع الحياة بواسطة هذه الاسعافات واستمرارها بعد ساعات كثيرة

﴿الاسفنج﴾ ينشأ من الحيوانات الدنيئة البحرية المسماة بالزيوفيت (انظر هذه الكلمة) فهي تكون أولا ديدانا عائمة ثم ترتكز علي الصخور وهي في تكونها تشبه النباتات حتي أنه ليشتبه فيها من لم يعرفها ولولا العلم لما درى أحد ان الاسفنج من ذلك القبيل وهو يوجد علي بعد عشرة أمتار من سطح البحر وقد يغور الى بعد ٥٠ مترا أجوده السورى وهو كثير الاستعمال في البيوت

(تنظيف الاسفنج) الاسفنج يتسخ من كثرة الاستعمال ويعلوه دهن ويحدث فيه رائحة كريهة فلأجل تنظيفه يذاب بلور الصودا في ماء سخن ويغمر فيه الاسفنج مدة ساعتين مع رجه في بعض الاحيان ثم يخرج ويغمس في محلول آخر من بلور الصودا باردا مدة ٢٤ ساعة ثم يغسل بعد ذلك بماء مضاف اليه قدر عشره من حمض الكلور ايدريك ثم يغسل بعدها بالماء الصافي

﴿الاسفيناخ﴾ اصله من آسيا الشمالية وهو قليل التغذية سهل الانهضام صحي ملين للبطن اسمه عند العامة سبانخ

(زراعته) بزرع في فصل الربيع اما نثراً باليد أو خطوطا متباعدة بنحو نصف متر ويصلح في الارض الطينية الرملية. تجنى أوراقه الكبيرة وتترك الصغيرة حتى تنمو ولا يمكث في الارض أكثر من شهرين وتجديد بذره أولى من استثمار قديمه

﴿اسقليبيوس﴾ اتفق كثير من الفلاسفة الاقدمين علي ان اسقليبيوس اليوناني هو أول من تكلم في الطب، وجرب فيه التجارب

قال أبو سليمان محمد بن طاهر فى تعليقاته ان اسقليبيوس هو ابن زيوس وهو امام الطب وأبو أكثر الفلاسفة. قال واقليدس وارسطو وافلاطون وابقراط ينسبون اليه. قال وابقراط كان السادس عشر من أولاده وقال وسولون واضع النواميس اليونانية أخوه

قال العلامة ابن أبى اصيبعة الطبيب ترجمة اسقليبيوس بالعربية (منع اليبس) وقيل ان اصل هذا الاسم في اليونانية مشتق من البهاء والنور

كان اسقليبيوس ذكي الطبع قوى الفهم حريصاً علي تحصيل الطب مجتهداً في اتقانه ويحكي عنه حكايات تشبه الخوارق تدل علي المهارة فى صناعته

وحكي انه وجد علم الطب في هيكل معبود اليونانيين (ابولون) ويقال ان اسقليبيوس هو الذي وضع هذا الهيكل ويعرف باسمه

قال ابن ابي اصيبعة في طبقاته ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال في كتابه ان الله عز اسمه لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي، حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس

وقال جالينوس أيضاً في كتابة حيلة البرء في صدر الكتاب مما يجب أن يحتق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهي في هيكل اسقليبيوس

وذكر جالينوس أيضاً فى مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طباً إلهياً. وقال ان قياس الطب الالهي الي طبنا قياس طبنا الي طب الطرقات

وذكر أيضاً في حق اسقليبيوس في كتابه الذى ألفه في الحث علي تعلم صناعة الطب ان الله أوحي الى اسقليبيوس اني الي أن اسميك ملكا أقرب مني الي أن اسميك انسانا

وقال ابقراط ان الله رفعه اليه في الهواء في عمود من نور

وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره ويقال أنه كان يسرج علي قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة

وذكر أفلاطون في كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس أشياء عدة من أخبار بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الهي وشاهدها الناس كما قالوا أخبر به

وقال في المقالة الثالثة من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة وكان اولاده جندا مهرة عالمين بالطب أيضا

قال وكان اسقليبيوس يرى ان من كان به مرض يبرأ منه عالجه، ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التي لا تنفعه ولا تنفع غيره أي يترك علاجه

قال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم

وقال أبو معشر البلخي المنجم انه ذكر في كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول فى صناعة الطب ولا بالمبتدىء بها، بل انه عن غيره أخذ، والمنهج من سبقه سلك. وذكر انه كان تلميذ هرمس المصري

﴿اسكانديناڤيا﴾ هي أوسع شبه جزيرة في أوروبا فان مساحتها تبلغ (٧٧٦٠٠٠) كيلومتر مربع ويبلغ طولها (١٨٠٠) كيلومتر وعرضها (٧٠٠) كيلو متر بين مدينتي برجن واستكهلم. يحيط بها عدد عظيم من جزائر صخرية احاطة السوار بالمعصم. وهي بلاد جبلية ذات وديان وبحيرات. شديدة البرودة يسكنها نحو (٧،٧٣٦،٣٢١) نسمة منهم (٢٠.٧٨٦) لابونيون (٩٣٧٨) فينويون

أما سياسيا فان هذه الارض مقسومة قسمين قسم يدعي مملكة السويد ويكتنها بعضهم الاسوج وقسم يسمي النرفيج ويكتنها بعضهم النروج وقد تكلمنا علي كل من هذين القسمين في موضعه فليرجع اليه. واسكانديناڤيا واقعة فى الشمال الغربي من أوروبا بين المحيط المتجمد الشمالي وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض.

﴿اسكندر﴾ الاسكندر الاكبر هو ملك مقدونيا وأشهر قائد حربي في العالم

القديم . وهو ابن فيليب ولد بمدينة بلا سنة (٣٥٦) ق م وقد ظهرت مخايل الفتوة الملكية فيه من صغره اذ روي عنه انه قال وهو صغير : « ان ابي لم يترك لي بلادا افتحها » حين سمع بالانتصارات الباهرة المتوالية التي كانت من حظ ابيه

ولما قيل له وهو صغير الا تدخل الي المسابقة لنيل الجائزة في الالاعيب الاولمبية فأجابهم نعم لو وجدت هنالك ملوكا من المناظرين

اما اخلاقه فكان هينا لينا حاذقا جريئا مقداما . وكانت ألاعيبه التي يفضلها الرياضات الشاقة للصيد والقنص

عرض يوما الحصان المدعو (بوسيفال) علي ابيه وكان من الخيول الفره التي لا تلين لرائض فتعاقب عليه القادة وكبار الضباط فلم يجرؤا علي ركوبه . وكان الاسكندر بجانب والده ولم يكن سنه يبلغ العشرين سنة ، فضحك فسأله ابوه مم تضحك قال اضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يغلبهم حصان . فقال له ابوه ان الذي يضحك عليهم يجب ان يكون اقدر منهم فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد اعجز غطارفة الركوب ، قال نعم . فأمره بالتقدم لركوبه فأسرع الي امتطاء صهوته ووخزه فهام به الحصان علي وجهه حتي غاب عن الانظار فظن أبوه ومن معه بأنه هلك لا محالة ، واعتراهم الجزع والهلع عليه وبينما هم في حيرة من أمرهم اذا به قد أقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروض فبكي والده حين رآه وضمه الي صدره وقال له يا بني اذهب فابحث لك عن ملك أوسع ، فان مقدونيا لا تسعك

لما بلغ سنة الثالثة عشرة وأتم دراسته الاولية أسلمه والده الي الفيلسوف ارسطو لتربيته وكتب اليه هذا الخطاب الرقيق وهو

« من فليب الي ارسطو . سلام عليك أخبرك انه قد ولد لي غلام فأشكر الآلهة علي أن أوجدوه في زمان ارسطو اكثر مما أشكرهم علي ان منحونيه »

فقرأ الاسكندر علي أستاذه كل المعارف الانسانية المعروفة اذ ذاك بين شعر وسياسة واخلاق وفصاحة وطبيعة وطب الخ

ويروى ان الاسكندر لمحبته للاستئثار بالشرف كان يتمعض من نشر أستاذه لمعلوماته بين العامة واذاعة كتبها بين جميع طالبيها

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات ابوه

فخلفه علي مقدونيا سنة (٣٣٢) ق م فلم يكد ينتشر خبر موت أبيه حتي حاولت القبائل المتوحشة التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها التخلص من نير مقدونيا وكان الخطيب (ديموستين) قد أثار علي الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فأسرع الاسكندر بسرعة الصاعقة الي كبح جماح التراسيين والجيتيين والتريباليين وعاهد بعض القبائل المتوحشة من بينهم السائيين النازلين علي شاطئ البحر الادرياتيك الذي ظنهم قد خافوا بأسه فأجابوه بشمم انهم لا يخشون الا سقوط السماء علي الارض فقط ثم بعد ذلك اخضاع بلاد اليونان الثائرة وفتح (طيبة) بعد قتال عنيف وهدم معاهدها وباع من أهلها ثلاثين الفا وذبح ستة آلاف منهم ولم يبق الا علي أسرة الشاعر بيندار فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت ان تحل بها مثلها فسلمت اليه اثينا وطلبت عفوه وتبعها سواها واجمع اليونان علي تعيين الاسكندر قائدا لهم سنة (٣٣٥) ق م ومكث يستقبل وفود المهنئين من كبار القوم واماثلهم وانتظر الفيلسوف (ديوجين) فلم يحضر اليه ، فذهب بنفسه اليه وهو بمدينة (كورنت) ودخل عليه محاطا بقواده ورجال خاصته فوجده في المرتاض المسمي غرانيوم مستلقيا في الشمس فكان هذا المنظر من أعجب المناظر واغربها اذ رأي الناس من جهة ملكا يري الدنيا أقل من أن تسد مطامعه وازاءه فيلسوف يحتقر الدنيا وزخارفها حتي لا تساوي في نظره جرعة ماء فوقف الاسكندر بازائه هنيهة يتأمل في هذه الروح العالية ثم قال له ماذا تطلب فأجابه الفيلسوف اطلب أن تبعد عن شمسي . فانسحب الاسكندر وهو يفكر في هذا الجواب ثم قال لقواده أنه اذا لم يكن الاسكندر لتمني ان يكون (ديوجين) أي انه ليس بعد الاسكندر من هو ارفع رأسا من ديوجين

لما ترك الاسكندر مقدونيا أناب عنه (انتيباتر) وقدم املاكه علي اصحابه

وقبل سفره للفتوحات أراد أن يستخير الآلهة في معبد لها علي عادتهم فلما رفض القس الصمود علي محل الاستخارة جذبه الاسكندر بعنف فقال له القس يا بني انك لا تقاوم

فقال الاسكندر حسبي هذا الفأل حسبي . لا أريد سواه . فسافر الاسكندر لفتح أعظم مملكة في العالم هي مملكة الفرس

سنة (٣٣٤) وسنة ٢٢ سنة ولم يصحب معه غير (٣٠٠٠٠) من المشاة و(٤٥٠٠) فارس ومن الذخيرة ما يكفيهم شهرا ومن النقود ما تبلغ قيمته (٤٠٠٠٠٠) فرنك

وكان قد علم بصفاء فكره مبلغ ضعف تلك الدولة الفخمة التي يحاول ملاشاتها من الوجود فقد كان الفساد السياسي والاجتماعي بلغا منها مبلغا عظيما استأهلت معهما أن يحل بها قارعة تثوب بها الى الرشد سنة الله في كل أمة ولن تجد لسنة الله تبديلا

فلما قرب من الهلسبون لم يمانعه الاسطول الفارسى من المرور منه فنزل في مدينة تراود فقصد من هنالك رأس (سيجيه) ليضع الزهر على قبر البطل اليونانى (آشيل) ففعل وهو يقول :

« يا أشيل من مثلك وجد في حياته صديقاً مثل باتروكل وبعد مماته شاعراً مثل هومير »

وكان الاسكندر يعتقد ان اشيل هو نموذجه الذي يسير على خطته في حروبه وقيادته ويزعم انه من نسله وكان شاعره الذي يجل شعره ويفضله على سواه هومير حتى انه كان لديه نسخة من الالياذة تأليف هومير مصححة بقلم ارسطو نفسه وموضوعة في صندوق من الذهب يحملها معه حيث ذهب وبعد أيام أرسل اليه الفرس جيشاً لمقاومته ومنعه عن التقدم فدحره في ممر (الغرانيوم) فكان هذا النصر فاتحة أبواب آسيا الصغرى التي أراد أن يبدأ بها بتملك سواحلها ويمنع بذلك قطع الفرس خط رجعته ، والنزول منها الى بلاد اليونان او مقدونيا

هذا الاحتياط كان كلما ذكره نابليون أعجب به كثيراً ثم تقدم ففتح الكارى وليديا وآيونيا وليسيا وبامفيليا ثم بيزيديا وفريجيا . فلما وصل الى (الغورديوم) قطع بسيفه العقدة الشهيرة التي اسمها (عقدة الغوردينية) زاعماً انه بذلك حقق النبوءة القائلة بأن من يحلها يمتلك آسيا ويحكمها

ثم ذهب ليفتح بافلاغونيا وكابادوس فاجتاز نهر التوروس ودخل سيليسيا وافتتح مدينة (تارس) فمرض هنالك بسبب انه استحم بالماء البارد وهو عرقان فعالجه طبيبه فيليب حتى شفي . ثم قابل دارا نفسه وقهره في سهول السوس سنة (٣٣٣) ووقعت امرأته وابنتاه فى أسره

فتلطف هذا الفاتح الكبير بزيارة هؤلاء الاميرات التعسات مع أصدق

أصدقائه أفستيون . فبدأت الاميرة (سيزيجاميس) أم دارا بأفستيون بالسلام ظانة انه هو الملك لفخامة شكله ولألاء ملابسه ، فلما علمت خطأها اكبت على أرجل الاسكندر فرفعها بيده قائلا

« انك يا أماه لم تغلطي فأن هذا الذى بجانبي هو الاسكندر أيضاً »

علم الاسكندر ان دارا ذهب ليجمع له جيشاً جديداً وراء نهر الفرات فلم يعبأ بذلك بل استمر فى فتوحاته فهاجم سورية وفنسيا وبهذا فأخضع جميع المدائن بسهولة الا مدينة (صور) فانها قاومت سبعة أشهر ومدينة (غزة) التي كان يدافع عنها (بيتيس) فبعد ان فتحها أمر بأن تجر جثة بطلها سبعة مرات حول مدينته مقلداً بذلك القائد اليونانى (آشيل)

ثم زار أورشليم ودخل معبدها وخضع أمام قسيسها الأكبر وهو يهودي وليس في ذلك غرابة فأن الاسكندر أدي واجبات العبادة لكل الآلهة التي صادفها في البلاد التي افتتحها كأنه كان يعتقد ان كل هذه الآلهة واحدة في حقائقها وان اختلفت في أسمائها

ثم قصد مصر فلم يصادف فيها كبير مقاومة فوضع أساس مدينة الاسكندرية في بقعة مناسبة لما انشئت لاجله فصارت نقطة اتصال بين قارات العالم الثلاث وورثت مدينة صور في تجارتها

فتم للاسكندر امتلاك سائر سواحل الفرس فأراد قبل أن يلقى دارا آخر مرة أن يزور معبد آمون فاغدق على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر والظفر . فلما وصل الى آسيا خاطبه دارا في الصلح على أن يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو مبلغ يقدر بـ (٥٤) مليون فرنك وأن يزوجه ابنته على أن يترك آسيا لغاية نهر الفرات ، فرفض هذا الاقتراح . فقال له قائده (بارمينيون) « لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح » فأجابه الاسكندر « وأنا أيضاً كنت أقبله لو كنت بارمينيون »

بعد أن نظم حكومة البلاد التي افتتحها اجتاز سيليزيريا وجاز نهر الفرات الي تابساك متجنباً في سيره الصحاري العربية وسار قاصداً جزيرة ابن عمرو فصادف الجيش العرمرم الذي جمعه دارا فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة اربل فدارت الحرب بينهما فانهزم دارا أمام الاسكندر

فكانت هذه الوقعة أشهر موقعة حدثت في الاقدمين فوقع ملك الفرس كله في يد الاسكندر وكان ذلك سنة (٣٣١) ق م فأخذ الاسكندر في تنظيم حكومة هذه البلاد وسمح لها أن تحكم بقوانينها الخاصة بها وأجزل العطاء لقواده وخاصته الذين أبلوا معه البلاء الحسن في هذه الحروب الخطيرة وجازفوا بأرواحهم معه في تطواف هذه الاقطار البعيدة عن أوطانهم

فلما دخل مدينة بابل وكان بها الصنم المشهور باسم بعل قرب له قربانا علي عادته في عبادة كل إله يصادفه في فتوحاته . ووجد في هيكله ملاحظات فلكية عليها سدنة هذا الهيكل في مدي الفي سنة فأخذها وأرسلها الي ارسطو ليطلع عليها

ولما دخل مدينة (سوس) وجد بها تمثالي هرموديوس وارستوجيتون اللذين غنمهما الملك الفارسي اكسار كسيس في حربه مع الآثينيين فأمر بردهما الي مكانهما الأول

ولما دخل مدينة (برسيبوليس) وجد بها من الثروة مالا يوصف

ثم تتبع (دارا) في (ميديا) و (باكتريان) فحدث ان أحد قواد دارا رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الاسكندر وأمر بتعذيب ذلك القاتل

ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة علي سواحل بحر قزوين فأخضعها ووصل الي حيث يقيم السيتيون فيما وراء نهر (اكسارت) وخلد وصوله الى هنالك ببناء مدينة أخرى سماها الاسكندرية لاتزال قائمة باسم مدينة (كاندهار)

وأخذ بعد ذلك في تنظيم هذه المملكة العظيمة ولم يبلغ من تقاليدها الا الرجعي الضار ومحترما عقائدها وأخلاقها . وقيما الحصون والقلاع في البلاد المشكوك في اخلاصها . وقد رمي الي مشروع لم تحلم به الفلسفة لذلك الحين وهو التأليف بين الغالبين والمغلوبين والتوحيد بينهم في الدين والاخلاق والمنازع وبدأ بنفسه فتزوج ستاتيرا ابنة (دارا) (روكسان) وشجع جنوده علي التأهل بالفارسيات وكان يعطيهم علي ذلك الجوائز وقبل أن يكون في مصالح البلاد ودواوينها وجيوشها من الميديين والفارسيين

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر أصغى للوشاة والدساسين عقب هذه الانتصارات الباهرة ولم تمنعه فضله وعلمه

وكونه تلميذ الفيلسوف الاكبر ارسطو من أن ينساق مع ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا الى ذلك الحين نصف متوحشين فأوقع بأصدق أصدقائه لأقل تهمة وجهت اليهم بحق أو بباطل وانهمك علي اللذات واللهو. فاتخذ لنفسه سرايا علي نسق ملوك الشرق واحاط نفسه بالندمان وأهل الخلاعة واتخذ لنفسه حرسا من الاسيويين ليكونوا ضد رفقائه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه فينحي عليهم بالقتل وأفظع أنواع التعذيب وتغلغل في متاهات الغلو حتي ادعي انه هو وحده يرجع اليه الفضل في هذه الفتوحات ثم تنمر حتي ادعى انه ابن الاله جوبتير ودعا الى عبادته

ومن آثار جبروته قتله صديقه فيلوتاس واخص المخلصين له بارمينيون الذي قال عنه لام دارا انه هو أيضا الاسكندر وأوقع بكليتوس الذى نجاه من الموت ، ثم أخذ يبل جثته بدموعه ندما علي مافرط منه في حقه ، وكان قتله بيده لأنه فاه بكلمة خالها مهينة له وهو سكران في وسط مأدبة فخمة وأعدم الفيلسوف كالاستين لانه أبي أن يركع أمامه علي طريقة الشرقيين امام ملوكهم

ولكن كل هذه الاعمال الجبروتية سترها عن العامة لألاء أعماله الباهرة التي أتي بها في عهده الماضي

وفي سنة (٣٢٧) ثم عزم علي فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر والفلج كما كان في عهده السابق ولم يصادف مقاومة تذكر الاعلي شواطي (هيداسب) حيث قابله ازاجا الهندى بوروس وبعد قتال عنيف وقع الامير الاسيوي في قبضته أسيرا فلما مثل بين يدى الاسكندر . قال له :

«علي أي حال تزعم انك تعامل عندنا »

فأجابه الامير الهندي بشمم قائلا

« ازعم اني أعامل معاملة الملوك »

فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معينا له علي حرب ملك هندى آخر خطير يدعي (تاكسيل)

ولما بلغ نهر (الهيفاز) أراد أن يجتازه ليصل منه الى نهر (الكنج) فأبي جنوده أن يتبعوه في بلاد لاعلم لهم بها فاضطر ان يقف من مطامعه عند هذا الحد كأنه يتمثل بقول أبي الطيب

ولكن قلبا بين جنبي ماله
مدي ينتهي بي في مراد احده

فكظم غيظه ورجع علي اسطول أمر بينائه هبط عليه نهر (هيداسب) ثم (الاندوس) حتي وصل الي المحيط وهو في طريقه يقهر الامم ويؤسس المدن ويبني المرافي ويؤسس دور الصناعة للسفن تاركا في كل جهة أثراً من آثار فتوحاته الباهرة

فلما وصل الى المحيط أمر أسطوله باكتشاف سواحل الخليج الفارسي ورجع هو برامع جيشه مخترقا صحراء (جيدروزى) فى وسط الاخطار والمعاطب وقلة الماء والغذاء

ويروى عنه انه لما قدمت اليه بقية الماء ليشربها رمى بها الى الارض وقال لا أشرب وجيشي ظمآن

ولما رجع الى (سوش) تزوج فيه زوجة جديدة وزوج علي مثاله عشرة آلاف مقدوني من نساء أسيويات وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقاباً شديداً الاهار بالوس وهو أشدهم كلباً فتدهرب الي بلاد اليونان حاملا معه ثروة عظيمة

في هذا الحين مات صديقه المسمي (افستان) بسبب مأدبة وكان يدعوه بنفسه (صديق الاسكندر) بخلاف صديقه كراتير فكان يدعوه (صديق الملك) فحزن عليه الاسكندر حزنا لا يوصف وعمل له جنازة لم يسمع بمثلها في تاريخ البشرية الى حتي أراد أن يؤلهه

ولما وصل الي بابل سنة (٣٢٥) ق م وفد عليه فيها وفود الامم فزاده هذا المظهر في جبروته وانمي فيه عاطفة الاثرة والتطاول فعزم علي أن يبنى أسطولا مكونا من الف مركب ليفتح به بلاد العرب ويدور حول افريقيا كلها ثم يعود الي البحر الابيض ويخضع لسلطانه مملكة (قرطاجة) ويجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية خاضعة لامره ونهيه

ولكن منيته كانت له بالمرصاد فبينما كان مشتغلا بالاصلاحات الداخلية يأمر ببناء مرفأ بابل وبرفع الحوائل من أسفل نهر الدجلة لتسهيل الملاحة، وباحداث أمور أخرى لتحسين طرق الري اذ اصابته حمي لم تمهله غير أحد عشر يوما فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره سنة ٣٢٣ ق م

ظن بعضهم أنه قتل مسموما ولكن هذا لم يتأكد وايس قاتلوه ممن يعتد بهم

والحقيقة انه أهلك نفسه باللهو والقصف ويجوز ان يكون مناخ تلك البلاد والنشاط المتواصل في العمل قد زاد في حالته خطرا

كان الاسكندر وهو علي سرير الموت يتوقع أن قواده سيتقسمون ملكه والسيوف مصلتة في أيديهم فكان يجزع مما سيشيمونه به من اوقائع الدموية والثورات المجتاحة ولذلك أبي أن يعين له خليفة .

ولما سئل وهو يجود بنفسه عن الذى يخلفه لم يزد علي أن قال :

« الا كفأ »

مات ولم يترك الا طفلا صغيرا من محظيته (برسين) وجنيناً في بطن امرأته (روكسان) وأخا ابله يدعي (اريديه)

فبعد جدال عنيف بين القادة اعترف الجيش بولاية (اريديه) تحت وصاية (برديكاس) الذي أعطاه الاسكندر خاتمه وهو يموت

أوصى الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الى معبد آمون

ولكن بطليموس ملك مصر ابقاه في منفيس في تابوته المصنوع من الذهب الخالص ثم نقل الي الاسكندرية في تابوت من زجاج وقد تمكن القيصران جول سزار واجوست الرومانيان من النظر الي جثته وهي في تابوتها مصبرة علي الطريقة المصرية وقد ضاع أثر القبر الذي يحوي الاسكندر في عهد الامبراطور سيفير ولم يعثر له علي مكان للآن

وقد كتب القائد الاشهر نابليون عن الاسكندر الاكبر كلمة يحسن بنا اثباتها هنا قال كما هو مذكور في مذكراته التي عملها فى سانت هيلين وهو منفى :

« ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الارضية ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع أو الثوران؟ لا ولكنه كان سائراً بحسبان دقيق، فنفذ مشروعاته بجسارة، وقادها بعقل ورزانة فالاسكندر قد جمع في نفسه بين الجندى الكبير والسياسي الخطير والمشرع العظيم . ولكنه مما يؤسف له انه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز تحولت رأسه أو فسد قلبه فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهي بقلب نيرون وأخلاق هيليو جابال . »

هذا ما ترجمناه عن المصادر الفرنسية اما ما هو مذكور في الكتب العربية فقد قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل .

« الاسكندر الرومي وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو ابن فيلبوس الملك وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه

أبوه الي ارسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والأدب حتي بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مالم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له وأقبل اليه واشتد مرضه فتوفي واستقل الاسكندر بالملك. فمن حكمه ان سأله معلمه وهو في المكتب: أين تضعني ان أفضى اليك هذا الامر يوماً؟ قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت

«وقيل له أنك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك. قال لان أبي كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية

« وكتب اليه ارسطاطاليس في كلام طويل: أجمع في سياستك بين بدار لاحدة فيه، وريث لا غفلة معه، وامزج كل شيء بشكله حتي يزداد قوة وعزة عن ضده حتي يتميز لك بصورته. وصن وعدك من الخلف فانه شين، وشب وعيدك بالعفو فانه زين، وكن عبد الحق فان عبد الحق حر، ولكن كذلك الاحسان الي جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها، واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم، ولرعيتك انك لهم »

« وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له اجلالا وتعظيما. قال لا سجود لغير باري، الكل بل يحق له السجود علي من كساه بهجة الفضائل »

نقول هذا مناقض لما ترجمناه عن المصادر الاوربية فانها تعزو اليه انه تأله وامر بالسجود له علي طريقة الملوك الشرقيين وانه قتل الفيلسوف علي اباته السجود له ونبدي رأينا في موضوع هذا الخلاف بعد ايرادنا نبذ من مرويات العرب عنه. قال الشهرستاني

«واغلظ له رجل من اهل اثينية (اتينا) فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب: فقال له الاسكندر دعه لا تنحط الى دناءته ولكن ارفعه الى شرفك

« وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بنيه

« وقيل له انروشنك (روكسان) امرأتك ابنة دارا الملك وهي اجمل النساء لو قربتها الي نفسك. قال اكره ان يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر »

وهذا أيضاً يناقض قول مؤرخي الغرب من ان الاسكندر غلبت عليه شهواته

في آخر ايامه حتي غلا واغرق فيها

«وسأله اطوسابس الكلبي ان يعطيه ثلاث حبات، فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك. فقال الكلبي اعطوا مائة رطل من الذهب. فقال ولا هذه مسئلة كلبي »

قال الشهرستاني ولما مات اجتمع بعض الحكماء ورثاه كل منهم بكلمة

فقال بليموس: هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ماكان مدبراً، وادبر من خيره ماكان مقبلا، فمن كان باكيا علي من قد زال ملكه فليبكه

وقال ميلاطوس: خرجنا الى الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين

وقال ذينون الاصغر: يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب أظل، فلما اضمحل فما نحس للملك أثراً وما نعرف له خبراً

وقال افلاطون الثاني: ايها الساعي المتوصب جمعت ماخذلك، وتولى عنك فلزمتك اوزاره وعاد علي غيرك مهناه وثماره

وقال فوطس: ألا تتعجبون ممن لم يعظنا اختياراً حتي وعظنا بنفسه اضطراراً

وقال مطور: قد كنا بالامس نقدر علي الاستماع ولا نقدر علي القول واليوم نقدر علي القول فهل تقدر علي الاستماع

وقال ثاون: انظروا الى حلم النائم كيف انقضى، والى ظل الغمام كيف انجلي

وقال سوس: كم قد أمات هذا الشخص لئلا يموت فمات، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت

وقال حكيم: طوي الارض العريضة فلم يقنع حتي طوي منها في ذراعين

وقال آخر: ماسافر الاسكندر سفراً بلا أعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا

وقال آخر: ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما عاينت

وقال آخر: لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته

وقال آخر: من يرهذا الشخص فليتق وليعلم ان الدنيا هكذا قضاؤها

وقال آخر: قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم

وقال آخر: قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده

وقال آخر: من شدة حرصه علي الارتفاع انحط كله

وقال آخر: الآن تضطرب الاقاليم لان مسكنها قد سكن

نقول يرى القاري مما مر من أقوال الغربيين والعرب ان الاسكندر عند الاولين غيره عند الآخرين . فهو عند الأولين ملك بدأ فاضلا ثم اطغته العظمة، وابطرته النعمة. وعند الآخرين بالحكماء أشبه والى الفلاسفة أقرب والصحيح عندنا مانقله الغربيون لاسباب اولاها ان الاسكندر كان قريباً اليهم بل هو منهم وقبيل الرجل اعرف بأمره. ثانيها انهم احرص على تنزيه سيرته، فلو وجدوا لذلك مساغاً لفعلوا. ثالثها ان مؤرخي العرب كانوا يتلقفون هذه الاخبار من افواه اليونانيين الذين احتكوا بهم في صدرهم الاول. ولم يكن أمر الاسكندر لديهم مهما حتي يمحصوا تاريخه ولكن الاوربيين انما نقلوا ماكتبوه عن مصادره الاصلية، واعملوا فيه النقد العلمي الصارم

(هل الاسكندر هو ذوالقرنين) جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان الامم الشرقية من الاسكندر في أمر مريج فالفرس يدعون انه فارسي ويزعمون له الاعاجيب، وينسبونه الى الاسرة المالكة في بلادهم فيقولون انه ابن الشاه (داراب) وانه انما هاجم بلادهم ليستخلص ملكه من يد اخيه (دارا)

وأما المؤلفون الشرقيون من المسيحيين فانهم مثل مارهبروس وابن البطريق قد زعموا ان الاسكندر من أصل مصري قائلين ان (نيكامبوس) لما طرده الملك الفارسي (ارتكسر كسيس) من مملكته التجأ الي مقدونيا وتظاهر بعلم النجوم وكانت له علاقات مع (أولمبياس) امرأة فيليب فولدت الاسكندر

ثم ذكرت دائرة المعارف ان القرآن ألم بهذا الموضوع ونوه بذي القرنين الذي ملك قرني الارض وقالت ان المفسرين مختلفون في هل هو الاسكندر المقدوني أم سواه والاكثرون علي أنه هو

أما نحن فنقول ان الامر كما ذكرته دائرة المعارف فان اكثر المفسرين علي ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو الاسكندر حتي اضطر الرازي لان يورد علي هذا القول اشكالا ولم يحله فقال اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان الاسكندر كان تلميذاً لارسطو فيكون مذهب ارسطو حقاً. فرد عليه العلامة النيسابوري المفسر بأن مذهب الفلاسفة ليس بباطل كله فربما كان الاسكندر علي الحق الذي فيه دون الباطل

(انظر يأجوج مادة اج)

قبل البت في هذا الأمر المختلف فيه ننقل الآيات التي وردت في ذي القرنين ثم نتبعها بأقوال المفسرين ثم نبدي رأينا الخاص بعد ذلك

قال تعالى .

«ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سبباً (أي وسيلة) فأتبع سبباً، حتي اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسناً . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الي ربه فيعذبه عذاباً نكرا . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسني وسنقول له من امرنا يسرا. ثم أتبع سبباً حتي اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع علي قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً . ثم أتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لايكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً علي ان تجعل بيننا وبينهم سداً . قال مامكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتي اذا ساوي بين الصدفين قال انفخوا حتي اذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا »

هذه هي الآيات التي نزلت في ذي القرنين حين سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فتبين انه هو الاسكندر الرومي اذ أن اليهود لم يسألوا عن غير الاسكندر الذي له الاثر الكبير في تاريخهم (انظر اسرائيل)

روى ابن الكواء انه سأل علياً رضى الله عنه عن ذى القرنين . فقال هو عبد أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله فضربوه علي قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه علي قرنه فمات

نقول وما دليلنا علي أن هذا القول صادر من علي وقد كذب الافاكون علي رسول الله ذاته وكذبوا علي علي نفسه وألفوا كتابا سموه نهج البلاغة ونسبوه اليه هذا عدا عن نسبتهم اليه اكثر الخرافات العامية

وقال وهب بن منبه: كان ذوالقرنين ملكا . فقيل له فلم يسمى ذا القرنين قال

اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس، وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين

نقول استناد مثل وهب علي ما قاله أهل الكتاب يدل علي ان ليس عنه خبر صحيح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال العلامة البيضاوي الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين أولانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها • وقيل انه انقرض في أيامه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه. واختلف في نبوته مع الاتفاق علي ايمانه وصلاحه . والسائلون هم اليهود سألوه امتحاناً ، او مشركو مكة

وذهب الامام الرازى والنيسابوري هذ المذهب وتبعهم جمهور المفسرين

أما نحن فنقول ان ذا القرنين المذكور في القرآن هو الاسكندر ولكن كيف يتفق ذلك مع ماعلمناه من ان الاسكندر قد فسد قلبه في أخر أيامه حتي دعا الى عبادته والسجود أمامه • بل مع ماثبت من انه كان يعبد كل اله يصادفه ويقرب له القرابين والضحايا

ليس في وسع احد ان يفتات علي التاريخ فيزعم ان الاسكندر كان منزها عما لوثه به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه في كتب التفسير ، كما انه ليس في الوسع ان يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس هو الاسكندر الذى يذكره التاريخ، اذ يبعد عن العقل ان يكون في رجالات الاعصر القديمة رجل بلغ قرني الدنيا ولم يمر من التاريخ علي بال • فلأجل حل هذه الاشكالات كلها نقول

(أولا) لم يذكر القرآن ان الاسكندر كان نبياً أرسل لهداية الناس الى الدين. فغاية ما وصفه به انه قال عنه ان الله مكن له في الارض وآتاه من كل شيء وسيلة توصله اليه

وقوله تعالي « قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسناً » لايدل علي انه كان يوحي اليه ولم يقل بذلك مفسر ، بل يشير الى انه كان يلهمه بهذا العمل

وقول الاسكندر « أما من ظلم فسوف نعذبه • الآية » فلا يدل علي انه كان يخاطب الله، ولكنه كان من حديث نفسه

جوابا على ذلك الالهام الطيب . كما يحدث لاحدنا عند أى الهام يلهم به في عمل من أعماله

(ثانيا) قوله « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى » فلا يدل علي ايمان معين بدين من الاديان. بل المراد من آمن وعمل صالحا علي الاجمال في مقابل الامم الكافرة بالايمان التي لا تعمل الصالحات، ولم يرسل الاسكندر مفتشا علي الاديان حتي يقال ان المراد الايمان بمعناه الكامل فلا ينافي أن يكون المصريون والهنود والفرس وأكثر من مر بهم الاسكندر كانوا مؤمنين بهذا المعنى وعاملين صالحاً

(ثالثاً) القرآن لم يصرح بأن الاسكندر كان حكيما أو صالحا بل كل ماقال عنه انه مكن له في الارض : وقوله « قلنا ياذا القرنين الخ » لايدل علي صلاحه كما لايدل قوله تعالي « واذ أوحي ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا . لآية » علي صلاح النحل او نبوتها

وعليه فما جاء في القرآن كله لا ينافي أن يكون المقصود بذي القرنين هو الاسكندر المقدوني علي ما كان فيه من الشذوذ في بعض الأمور

هذا ماتراه والله أعلم

(انظر تفسير هذه الآيات في ذى القرنين مادة قرن)

-﴿ الاسكندر الافريدوسي ﴾- هو الفيلسوف اليوناني الذي كان عائشاً بعد الاسكندر الاكبر في أيام توزع ملكه بين قواده كان متقناً للعلوم متبحراً فيها وكان له مجلس عام يدرس فيه الحكمة : وقد فسر أكثر كتب ارسطو تفاسير مفيدة وكان يلقب جالينوس الطبيب رأس البغل وقد جرت بينهما مشاغبات ومجادلات عنيفة

قال أبو زكريا يحيي بن عدى الفيلسوف الاسلامى الاسكندر شرح كتاب السماع وكتاب البرهان وانه قدر آها في تركة ابراهيم ابن عبدالله المترجم النصراني وعرضتا عليه بمائة وعشرين دينارا فمضي ليأتي بالدنانير ثم عاد فرأى القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب لرجل خراساني بثلاثة آلاف دينار وهي كتب كانت تحمل في اليد

نقول انظر بعيشك لتلك النهضة العلمية التي كانت تدفع احداز جال اشراء كتب تحمل في اليد بثلاثة آلاف دينار وقارن بينها وبين كسادها اليوم تدرك الفارق بين الزمانين وبين الأمتين فلا عجب ان

بلغ المسلمون في ايام نهضتهم ذروة المجد في سنين معدودة وقصرنا نحن عن مساواة الأمم الحية ونحن في مزدحم المطامع ومضطرب المزاحمات

وقال ابو ذكريا : انه التمس نص كتاب الخطابة ونص كتاب الشعر الذى ترجمها اسحق بخمسين دينار أفلم يبعه اياها واحرقها وقت وفاته

نقول هذا العيب راجع لعدم وجود المطابع فكان الذى يدخر مثل هذه الذخائر وفي طبعه شح يضن بها علي غيره حتي يفضل ان يحرقها علي ان يفيد بها سواه

وللاسكندر الافريدوسي من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس وتفسير كتاب (باريمينياس) وتفسير كتاب (انا لوطيقا) وله فيهما تفسيران احدهما أتم من الآخر وتفسير كتاب طوبيقا وتفسير كتاب السماع الطبيعي وتفسير بعض المقالة الاولى للسماء والعالم وتفسير كتاب الكون والفساد وتفسير كتاب الآثار العلوية وكلها لارسطو وكتاب النفس ومقالة في عكس المقدمات ومقالة في العناية ومقالة في الفرق بين الهيولي والجنس ومقالة في الرد علي من قال انه لا يكون شيء لا من شيء. ومقالة في ان الابصار لا يكون بشعاعات تنبعث من العين. والرد علي من قال بانبعاث الشعاع. ومقالة في اللون وأي شيء هو علي رأى الفيلسوف ومقالة في الفصل خاصة ماهو علي رأى ارسطو ومقالة في المالیخوليا ومقالة في الاجناس والانواع ومقالة في الرد علي جالينوس في المقاله الثامنة من كتابه في البرهان ومقالة في الرد علي جالينوس فيما طعن علي قول ارسطو ان كل ما يتحرك فانه يتحرك عن محرك ومقالة في الرد علي جالينوس في مادة الممكن ومقالة في الفصول التي تقسم بها الاجسام. ومقالة في العقل علي رأى ارسطو ورسالة في العالم وأي اجزائه تحتاج في ثباتها ودوامها الى تدبير اجزاء اخري وكتاب في التوحيد ومقالة في القول في مبادي الكل علي رأى ارسطو. وكتاب آراء الفلاسفة في التوحيد ومقالة في حدوث الصور لا من شيء. ومقالة في قوام الامور العالية. ومقالة في تفسير ما قاله ارسطو في طريق القسمة علي رأى افلاطون ومقالة في ان الكيفيات ليست اجساماً. ومقالة في الاستطاعة. ومقالة في الاضداد، وانها أوائل الاشياء علي رأي ارسطو ومقالة في الزمان، ومقالة في الهيولي، وانها معلومة مفعولة، ومقالة في ان القوة الواحدة تقبل

الاضداد جميعاً علي رأس ارسطو. ومقالة في الفرق بين المادة والجنس. ومقالة في المادة والعدم والكون. وحل مسألة لناس من القدماء ابطلوا بها الكون من كتاب ارسطو ومقالة في الامور العامية والكلية وانها ليست أعياناً قائمة. ومقالة في الرد علي من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذا كانت الصور تنفصل منها ومقالة ان الفصول التي بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجباً ضرورة ان تكون انما توجد في ذلك الجنس وحده الذى أياه تقسم بل قد يمكن أن يقسم بها أجناساً اكثر من واحد ليس بعضها مرتباً تحت بعض ومقالة في استخرجه من كتاب ارسطو الذي يدعي بالرومية (ثيولوجيا) ومعناه الكلام في توحيد الله ورسالة في ان كل علة مباينة فهي في جميع الاشياء وليست في شيء من الاشياء ومقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولي لها ومقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة ومقالة في الجنس ومقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطو في النفس ورسالة في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الي الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

كل هذه المؤلفات مفيدة ممتعة كان لها تأثير عظيم في زمانها وهي تدل بجملتها علي تبحر الرجل وضربه في كل علم بسهم

قال العلامة الشهر ستاني في الجزء الثالث من الملل والنحل

«هو من كبار الحكماء رأياً وعلماً وكلامه أمتن ومقالته أرصن، وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج علي أن الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها علي نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره

« ومما انفرد به أنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا، بل انما يتحرك بطبعه واختياره، الا أن حركاته لا تختلف لأنها دورية »

نقول هذه الآراء تضحك الآن فقد كشف لنا العلم أن الكواكب أجرام لا تفترق عن الارض في شيء، ولكن الذى دفع الاقدمين الى هذه الاقاويل الخيالية عدم وجود الآلات المكبرة عندهم. ثم قال العلامة الشهر ستاني

« وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه

وكان الزمان جارياً عليه لأن الزمان هو العاد للحركات أو هو عدد الحركات ، ولما لم يكن محيط بالفلك شيء آخر ، ولا كان الزمان جاريا عليه ، لم يجز أن يفسد الفلك ويكون ، فلم يكن قابلا للكون والفساد ، وما لم يقبل الكون والفساد كان قديماً أزليا

«وقال في كتابه في النفس أن الصناعة تقتبل الطبيعة ، والطبيعة لا تقتبل الصناعة

« وقال للطبيعة لطف وقوة وان افعالها تفوق في البراعة واللطف كل اعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات

«وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما. واومأ الي انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع مالها من القوي هي القوة العقلية فقط ولذاتها في ذلك العالم مقصورة علي اللذات العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بناءها علي هيآت اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم »

﴿الاسكندر اجوس﴾ بن الاسكندر المقدوني ولدته روكسان (روشنك) ابنة الملك دارا الفارسي بعد موت الاسكندر اجلس علي تخت الملك يوم ميلاده سنة ٣٢٣ ق م فدس أحد قواد الاسكندر المدعو (كساندر) السم له سنة (٣١١) ق م فمات

أما كساندر الذي سمه فهو ابن أنتيار أحد قواد الاسكندر أباد أسرة الاسكندر كلها قتلا وحكم مقدونيا واليونان معاً بعد معركة (ابسوس) سنة (٣٠١) التي تقاتل فيها قواد الاسكندر علي تقسيم ملكه بينهم ومات سنة (٢٩٨) ق م

(تنبيه) يلاحظ بعض القراء علينا اننا نثبت التواريخ معكوسة في تاريخ الرجال الذين وجدوا قبل الميلاد مثلا الاسكندر أجوس الذي نحن بصدده ولد سنة (٣٢٣) ق م ومات مسموما سنة (٣١١) ق م فيظنون ان الاصح أن نعكس الامر فنقول ولد سنة (٣١١) ومات سنة (٣٢٣) وقد سري اليهم هذا الخطأ من عدم التفاتهم الي اننا بصدد رجال كانوا قبل الميلاد لا بعده ، ولبيان ذلك نقول

ان مؤرخي أوربا اصطلحوا علي جعل ميلاد عيسى مبدأ للتاريخ العام فاذا ولد مولود قبل الميلاد بثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة

قيل ولد في سنة (٣٢٣) ق م فاذا عاش هذا المولود احدي عشرة سنة اليس يكون قد قرب من الميلاد المسيحي اثنتي عشرة سنة ؟ نعم وعليه فالواجب عمله لضبط تاريخ وفاته هو ان نخصم الاثنتي عشرة سنة من تاريخ ميلاده فيكون سنة (٣٢٣ ناقصة ١١) اي سنة (٣١١) ق م

﴿الاسكندرية﴾ هي الثغر المصري المشهور علي البحر الابيض المتوسط بناها الاسكندر الاكبر سنة (٣٣١) ق م علي الأرض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط وهي تبعد عن القاهرة بنحو (٢٠٨) كيلو متر

اتخذها الاسكندر مقر ملكه ليكون وسط بلاد العالم الذي يطمع في فتحه وتدويخه فعمرت بسرعة عظيمة واقيمت فيها المباني الفخمة ، والقصور الشاهقة وأصبحت بفضل موقعها مركزا تجاريا كثير الحركة

ولما ولي بطليموس سوتير ملك مصر بعد موت الاسكندر عزم علي جمع ما تشتت من الفلسفة اليونانية، وما تفرق من أعلامها في الارض فحشر اليه أولئك الافاضل من جميع أصقاع الارض وبني لهم مدرسة تمت في عهد بطليموس الثاني ابنه وكانت من الاتساع وجمال البناء بحيث تستوقف النظر وناهيك بمعهد علي مجتهد منه كان في اقامته غير مدخر له وسعا . وقد قسمت تلك المدرسة الى أقسام منها اماكن للعلماء وغرف للتدريس ، وحدائق للحيوانات وأخري للنباتات ، ومحال للكتب وسيأتي ذكر هذه المكتبة المدهشة في مكانها الآن ، وأجري بطليموس علي هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكلفهم الا أن يبعثوا العلم اليوناني من قبره فكان أثر هذه المدرسة علي العلم والفلسفة من اكبر الآثار واعظمها ولم يكن عهدها في احسن ايامها بأجل ولا أفخم من عهدها في مدرسة الاسكندرية ، فلا تسل بعد ذلك عما نتج هنالك من ثمرات القرائح ، ونضج من صحيح الآراء . ثم خربت هذه المدرسة عندما هجم عليها الرومان تحت قيادة قيصر الروماني واحترقت مكتبتها، ولم يجتمع بعد ذلك لهؤلاء العلماء شمل ، وانشقت عصاهم وضاع العلم بضياعهم ، واصبح العالم في غيهبة عمياء من الجهل . حتي بعث الله العرب فتتبعوا مصادر العلوم فنقلوها عن اليونانية وحفظوها في صدورهم ونشروها

في بلادهم ، وأحيوا عهدها في جامعاتهم ونواديهم كما هو معلوم ولا حاجة لذكره هنا والاسكندرية الآن حافظة لمجدها القديم ، وهي وان لم تكن عاصمة الملك الآن الا أنها تعتبر عاصمته الثانية. وقد قسمت الحكومة السنة قسمين فجعلت للاسكندرية احدهما وكذلك فعل سراة القطر ووجوهه فجعلوا للاسكندرية حظا من مصيفهم كل عام

أما المدينة فقد اصبحت كثيرة الاتساع تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة القاهرة وفيها من الدور والقصور ما لا يحصى. وقد عني مجلسها البلدي بتنظيم شوارعها وتغطية ارضها بالبلاط والاسفلت فصارت انظف مدينة في مصر وقد جاء مشروع ردم الميناء الشرقية فزاد المدينة جمالا ورونقا

من آثارها القديمة قبر دانيال عليه السلام والمنارة العظيمة وقد عد الاقدمون هذه المنارة التي بناها بطليموس فيلادلف سنة (٢٨٣) ق م احدى عجائب الدنيا السبع. فلقد كانت في قاعدتها بناء مربعاً متسعاً من الرخام الابيض مصنوعاً على أجمل طراز يعلوه برج مربع الشكل من الرخام الابيض أيضاً ارتفاعه اربعمائة قدم وكانت تعلوه مرآة تنعكس عليها صور السفن القادمة فيراها من فيه قبل أن تدركها العين

تهدمت هذه المنارة في سنة (١٥١٨) فبنى السلطان سليم فاتح مصر على انقاضها قصراً جميلا ومسجداً وهما موجودان للآن

ومن آثارها عمود من الصوان يقال له عمود السواري طوله ٢٩ متراً وكان بها عمودان آخران نقل أحدهما الى لندن والثاني الى نيويورك

الاسكندرية محافظة يحكمها محافظ من الدرجة الاولى وله وكيل من الدرجة الاولى أيضاً وحكمدار للبوليس وفيها محكمة مختلطة ومحاكم أهلية . وبها مدرسة تجهيزية ومدارس ابتدائية كثيرة بين اميرية وتابعة لجمعية العروة الوثقى والجمعية الخيرية الاسلامية وغيرها

وهي تنقسم الى سبعة أقسام وهي قسم الجمرك والمنشية واللبان ومينا البصل والعطارين ومحرم بك والرمل

ويبلغ عدد سكانها نحو أمن (٣٧٦٠٠٠) نسمة وفيها من الاجانب (نحو ١٠٠٠٠٠) نسمة* فيكون مجموع عدد سكانها (٤٧٦٠٠٠) نسمة

(مكتبة الاسكندرية) هذه المكتبة

التي طار في العالم صيتها قديماً وحديثاً أوجدها أولا الملك بطليموس. وتبر (انظر بطليموس) وجلب اليها من نفائس الكتب وذخائر القرائح ما لا يسع المكان تعداده هنا. وتقول اجالاً عن المؤرخين (ارلوجيل) و (اميان مارسيليان) انه كان بها سبعمائة الف مجلد في العلوم المختلفة ـ لما بلغ عدد كتبها أربعمائة الف مجلد انشيء لها قسم آخر وسع ثلاثمائة الف اخرى .

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فلما هجم (سيزار) قيصر الرومان على الاسكندرية احترقت الاولى في جملة ما احترق في الموقعة اما الثانية فبقيت وزادها انتوان الروماني بما أخذه من ملك برغام من الكتب. فتلاشت هي الاخرى سنة (٢٩٠) ق م في المعارك التي قامت بين الوثنيين والمسيحيين . ثم اعيدت ثانياً في أوائل القرن السادس

روى أبو الفرج مطران حلب في تاريخه ان العرب لما استولوا على الاسكندرية أمر عمرو بن العاص باحراقها بأمر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب فأوقدوا بها حمامات المدينة نحواً من ستة اشهر

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك :

«ان مسألة احتراق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب اثارت في أيامنا هذه شكوك النقد التاريخي وحومت حولها الريب والاعتراضات »

ثم ذكرت انه يوجد كثير من الكتاب يذهبون خلاف هذا المذهب ، ينكرون احتراق مكتبة الاسكندرية ويؤيد غيرهم احتراقها ولكنه ينكر انها كانت تحوى هذا القدر الكبير من الكتب ويزعم انها كانت كتباً موضوعة في الامور اللاهوتية

ثم قالت ومما يؤسف له ان الاولين والآخرين لم يأتوا بما يؤيد مزاعمهم المتناقضة وقد جاء في الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشا ما يأتي :

«قد ذكر أميان مارسلوس عند التكلم على السرابيوم (بناء قديم بالاسكندرية ومحله يعرف بعمود السواري) انه كان به دار الكتب الكبيرة التي كانت ملحقة بالسرايات ويؤيد ذلك ما ذكره وزروف حيث قال انه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثم غير الموجودة في معبد السرابيوم ولبعدها من الميناء لم تصلها الحريقة التي احترقت فيها السراية وملحقاتها

عند محاصرة الاسكندرانيين قيصر. وقد قيل ان عددما كان فيهما من الكتب يبلغ (٣٠٠٠٠٠) مجلد وفي زمن كيلو بترة أضيف اليها مائتا الف مجلد كانت بدار كتب مدينة بيرجام فاخذها أنتوان معشوقها وأهداها اليها. وبعد احتراق دار الكتب الكبري صار لا يوجد بمدينة الاسكندرية غيرها وبعد أن كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرايات ألحقتا بمعبد السرابيوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الي القرن الرابع من الميلاد. ونقل امبير الفرنساوي ان هذا المعبد احترق مرتين مرة في زمن القيصر ماركريل ومرة في زمن القيصر كومول. وفي خطط الفرنساوية ان احراق السيرابيوم كان بأمر البطريق بعد توقف كثير من العلماء والاهالي، ثم بنى محل السيرابيوم كنيسة سميت اركاديوم من اسم القيصر اركادبوس المتولي تخت القيصرية بعد القيصر تيودوز الاكبر وجعل فيها دار كتب جمع فيها ما أبقته النار وشيئاً كثيراً من كتب النصرانية وهي التي ينسب حرقها الي عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها أحد من المؤرخين في عصره من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا في القرن الثالث عشر من الميلاد عن كتاب ينسب الى أبي الفرج بطريق حلب مع أنه لم يذكرها في تاريخه العام وفي النبذة السنوية لمجلس (الانستيتو) اى المجلس العلمي من ضمن ما قيل في جلسة اغسطوس سنة ١٨٧٤ ميلادية ان بولس أوروز من تلامذة ماري اجوستان وماري جيروم لم يجد شيئاً من الكتبخانة حين مروره بالاسكندرية سنة (٤٠٤) من الميلاد يعني قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن القول بأن احراق كتبخانة اسكندرية كان بأمر سيدنا عمرو محض افتراء اختلقته قسوس النصارى فانه قد حصل احراقها مراراً قبل دخول الاسلام والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدى النصارى . » انتهي

وقال المؤرخ الفاضل رفيق العظم في كتابه أشهر مشاهير الاسلام :

« لغط بعض المتأخرين بحادثة حريق مكتبة اسكندرية وأن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها مكتبة عظيمة فاستأذن أمير المؤمنين عمر في حرقها وأحرقها وهو خبر مختلق لا أصل له من الصحة

وأغرب ما فيه من الاغراق في الكذب الذى يدل علي عدم صحته ان قالوا ان عمرو ابن العاص أمر بتوزيع تلك الكتب علي الاربعة الآلاف حمام التي ذكروا انها كانت موجودة في الاسكندرية وانها كفتها ستة أشهر . فلو ان ذلك الاخرق الذى كتب هذا الخبر قدر لكل حمام في كل يوم مائة مجلد (وهو قليل) لبلغ عدد المجلدات التي احترقت (٧٢) مليون مجلد فأي مكتبة في العالم يوجد فيها مثل هذا العدد من الكتب وأي عاقل يتصور صدق هذا الخبر الذى ينقض بعضه بعضاً . علي أن المشهور عن هذه المكتبة طروء الحريق عليها اكثر من مرة قبل الفتح الاسلامي، وان الذي بقي منها نقل بعضه امبراطرة الرومان الى القسطنطينية وما بقي أحرقه الامبراطور تيودوروس لما أمر بحرق الهياكل الوثنية في الاسكندرية وأيد هذا الرأي سديو في تاريخه المسمي خلاصة تاريخ العرب

« والذى يدلك علي اختلاق هذا الخبر انه لم يرد في تواريخ المتقدمين من أهل الاخبار كالطبرى واليعقوبى والكندى وابن عبد الحكم والبلاذرى وهذه التواريخ التي نقل عنها المتأخرون أخبار الفتح ولم يأت في تلك الاخبار ذكر لمكتبة الاسكندرية البتة . بل أغرب من ذلك ان بوتيخوس الذي هو مؤرخ معاصر لذلك الفتح لم يذكر حريق تلك المكتبة. وهذه كتب المحدثين التي حصلت بالسند الصحيح كل سيرة عمر بن الخطاب لم يرد فيها شيء من ذلك البتة وانما نقل هذا الخبر بعض المتأخرين من غير روية ولا تحقيق ونقله الافرنج علي صورته الغريبة عن أبي الفرج الملطي مع انه لم يرد في تاريخ أحد من المتقدمين على تلك الصورة الغريبة ولا علي غيرها على ان الخبر علي ما فيه من الغرابة والاغراق في الباطل الذي يكذب بعضه بعضاً قد صار عند علماء البحث مفروغاً منه لتحقيق بطلان نسبة حرق هذه المكتبة لعمر بن العاص وانما أوجد فكرة هذا البحث وجود ذلك الخبر في تاريخ أبي الفرج

« وأنا زيادة في البيان ودفعاً للريبة ننقل هنا كل ما عثرنا عليه من كلام العلماء والمؤرخين عن هذه المكتبة فنقول

« افردجيون في تاريخه سقوط الامبراطورية الرومانية فصلا خاصاً بحث فيه عن حرق مكتبة الاسكندرية ومما جاء في ذلك الفصل بعد حكايته لكيفية حرقها

وما ذكره ابو الفرج عنها قوله: « بعدما نقل كتاب ابى الفرج الى اللاتينية وتناقل خبر تلك المكتبة الكتاب تأسفوا كلهم علي احتراقها الضياع كثير من العلم والادب فيها وأما أنا (يعنى نفسه) فأني شديد الميل الى انكار الحقيقة والنتيجة» يعني انه كان فيها شيء من العلم والادب

« وجاء في ذلك الفصل أيضاً قوله (أى قول جيبون)

«والغريب ان هذه الرواية يكتبها رجل من اطراف مادى (مملكة الفرس) ويسكت عنها مؤرخان مسيحيان من مصر واقدمهما يوتيخوس الذى كتب تاريخ الاسكندرية في القرن السادس

« وجاء في ذلك الفصل أيضاً (من كلام جيبون) :

« ان تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لأن تعاليمه أن الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة في الحرب لايجوز احراقها وأما كتب العلم والفلسفة والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فانه يجوز الانتفاع بها

« ويقول (جيبون) في خاتمة ذلك الفصل » :

«اذا كان ما أحرق من هذه المكتبة في الحمامات من كتب المجادلات الدينية بين الآريوسيين وأصحاب الطبيعة الواحدة فكل عاقل حكيم يضحك سروراً فان ذلك حصل لخدمة البشر» انتهي مانقلناه عن كتاب الفاضل رفيق العظم

وقد وضع الاستاذ شبلي النعماني الهندى مدير مدرسة حيدر آباد الدكن رسالة في دحض هذه الفرية التي ألصقها أعداء الاسلام بالعرب فذكر ان راوى هذا الخبر هو ابو الفرج المولود سنة (١٢٢٦) وهو نصراني المذهب فتناقل كتاب اوربا ما قال حتي نهض جيبون الانجليزى لانتقاد رأيه. ثم قال ان بعض مؤرخي أوربا يعزون قول هذه المسألة الى المقريزى وعبد اللطيف البغدادي وحاجي خليفة من مؤرخي الاسلام حتي قال ان ابن خلدون ذكرها أيضا

ثم ذكر الاستاذ شبلي علي هذه التهم بالرد فقال ان هذه الكتب الثلاثة لا تعتبر مصادر تاريخية فان المقريزي نقل ذكر المكتبة عن عبد اللطيف حرفا بحرف فيبقى عبد اللطيف وحاجي خليفة فأما عبارة هذا الاخير فلا تفيد ما ارادوه لانه قال

اجمالا علي ان العرب كانوا علي ماقيل خوفا علي عقائدهم يحرقون مايصادفونه من الكتب. ثم المع الي مسائل حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

قال الاستاذ شبلي أما عبد اللطيف البغدادي فقد ذكر حرق المكتبة أثناء كلامه عن عمود السوارى وهذا نص عبارته «وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وارى انه الرواق الذي كان يدوس فيه ارسطاليس وشيعته من بعده وانه دار العلوم التي بناها الاسكندر حين بني مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التي احرقها عمرو بن العاص بأمر عمر رضى الله عنه فيظهر من نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت أشبه بخرافة تتداولها الالسنة فذكرها علي علاتها علي ان عبارته هذه بجملتها غير صحيحة كما ثبت بالبحث» انتهي مانقلناه عن الاستاذ شبلي

أما نحن فنقول ممايبعد التهمة عن العرب في هذا الموضوع

(أولا) ان سيرة العرب في فتوحاتهم لم تكن ملوثة بالابادة والاحراق فقد دخلوا سورية وفارس قبل مصر ولم يؤثر عنهم انهم أبادوا كتبا أو أحرقوا آثارا. ولو كانوا فاعلين شيئاً من ذلك لكان الاجدر بهم هدم الاعمدة والانصاب متي وجدوها بالاسكندرية وهي ملآنة بصور الاصنام والملوك وملاشاة أبي الهول الموجود بجانب الاهرام

(ثانيا) ان شبهة خوف العرب علي عقائدهم من تلك الكتب باطلة لان تلك الكتب لم تكن بالعربية بل بلغات أجنبية فمن أين يتسرب اليهم الخوف منها

(ثالثا) ان العرب لو كانوا مبيدين لكتب يبلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة الف مجلد وانهم فعلوا ذلك خوفا علي عقائدهم أو حقداً علي عقائد سواهم فكان المعقول انهم يرمون بها الى البحر وهو علي مرآى منهم كما فعل كوبلاى خان بكتب بغداد حين داهمها بجيش التتار في القرن السابع الهجرى أما تكليفه نفسه بنقل الكتب الي الحمامات مدة ستة أشهر متوالية علي ما تستدعيه من المراقبة عليها حتي لا تؤخذ فتضر بالعقائد كما يقولون فأمر غير معقول

(رابعا) ان تلك الكتب التي احرقت كانت تشمل كثيراً من الكتب اللاهوتية والمجادلات التي حدثت بين اتباع آريوس واضدادهم وهي ذخائر ثمينة

جداً بالنسبة لرجال المذاهب الدينية التي كانت قائمة اذ ذاك . فلو احترقت تلك الكتب لعدها رجال الدين اذ ذاك من اكبر المصائب التي حاقت بهم من فتوح العرب ولكتبوها في تواريخهم مجسمة مكبرة مشفوعة بكل أنواع الغلو والاغراق ولكن لم يحدث شيء من ذلك ولم يعثر احد على خبر لهذه الكارثة في دور الكتب الكنائسية فمن أين لابي الفرج وهو بحلب وبعد الحادث بأكثر من ستمائة سنة ان يعلم بحقيقة الحال وهو بعيد عنها زمانا ومكانا

(خامسا) ذكرت دائرة معارف القرن التاسع عشر كبار أي القراء مما ترجمناه عنها هنا ان المؤيدين لحرقها بأيدي العرب والمنكرين ليس لدى فريق منهم دليل على مايقول فهذا دليل على ان هذا الامر لم يقع البتة بواسطة العرب اذ لو وقع وهو حادث جلل كما ترى لوجدت له مصادر تاريخية لاتحصى

(سادساً) ان مؤرخي العرب عنوا بعناية خاصة بما يعتبر تأييداً للاسلام ، واعلاء لكلمته بين الانام ، فسجلوا كل صغيرة وكبيرة حتي أجمعوا على ذكر البطاقة التي كتبها عمر بن الخطاب للنيل حين تأخر في الفيضان مصادفة عقب ابطال المسلمين لعادة القاء الجارية العذراء فيه ، فكيف يجمعون على ذكر هذا الخبر البسيط ويغفلون عن ذكر ذلك الحادث الجلل الذى شغل جيش المسلمين ستة أشهر في نقل كتب تلك المكتبة الضخمة الي الحمامات

(سابعا) ليس في الاسلام نص بوجوب ابادة الكتب الاجنبية بل فيه الامر بوجوب الاستفادة من العلوم حيث وجدت ويبعد عن العقل ان الامة التي يحرق أوائلها المقدسون مكتبة فيها ثلاثمائة الف مجلد من عيون الكتب العلمية يتهافت خلفاؤها وكبراؤها بعد قرن واحد على استيراد تلك الكتب وترجمتها الى العربية ونشرها بين عشرات الالوف من الطلاب

ان الامة التي في مبادئها الدينية من الأثرة والعنف ما يحملها على ابادة كل ثمرات العقول لايكفي قرن من الزمان لان يقذف بها الي الضد مما ورثته في أخلاقها وطبائعها بل قد تموت أمثال هذه الامم دون ان يبدو منها للكتب الاجنبية ميل ما

يتبين من هذا كله ان ليس لدى اعداء الاسلام دليل على ان العرب احرقوا مكتبة الاسكندرية وان المؤرخين المبرئين للعرب من ذات الاوربيين كثيرون وان العرب

بالعكس حفظوا الكتب اليونانية من الضياع وترجموها الى لغتهم ونشروها بفتوحاتهم في العالم اجمع

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية لويزيانا بالممالك المتحدة الاميركية تصدر التبغ والقطن

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية فيرجيني بالممالك المتحدة الاميركية تبعد عن مدينة وشنجتون بستة كيلومترات وهي تصدر التبغ يسكنها (١٥٠٠٠) نسمة

﴿ الاسكندرية ﴾ هي عاصمة ولاية الاسكندرية من ايطاليا وهي في ملتقي الطرق الموصلة الي مدينتي نيس وجين ومنها مصانع للاقمشة والجوخ والحرير ويسكنها (٧١٠٢٩٤) نسمة

﴿ الاسكندرونة ﴾ كانت تسمي قديما الاسكندرية مينو رأي الاسكندرية الصغرى وهي المصرف التجاري لمدينة حلب تصدر الحبوب للخارج . مناخها رديء وعدد اهلها (٦٨٥٠) نسمة

﴿ اسكو ﴾ هو نهر حوض بحر الشمال طوله (٤٣) كيلومترا منها (١٧٠) في فرنسا و (٢٣٣) في بلجيكا

﴿ اسكودار ﴾ هي مدينة من ولاية اسطنبول في تركية آسيا تجاه الاستانة العلية في مدخل البسفور ويسكنها نحو اربعين ألف نسمة وتمر فيها جميع القوافل الوافدة من آسيا قاصدة الاستانة

﴿ اسكوتش ﴾ جيل من قبائل السلتيين كانوا يسكنون ارلاندة ، افتتحوا اكوسيا وهي القسم الشمالى من البلاد الانجليزية قبل مجيء قبائل الانجلوساكسون (انظر انجلترة)

﴿ اسكوتلاندة ﴾ هي القطعة المسماة اكوسيا من انجلترة وهي احدي الاقسام الثلاث المكونة للمملكة الانجليزية المتحدة (انظر انجلترة) مساحتها (٧٨٠٧٤٨) كيلو مترا مربعاً عاصمتها ادمبورغ وهي تحتوي على مناجم ثرية للفحم الحجري وقد استخرج منها في سنة (١٩٠٠) ٢٣٠١١٢٠١٠٤ طن من الحديد والرصاص من مدنها الشهيرة غلاسغو وبرث ودندى في هذه الجهات تتركز الصناعة النشيطة الانجليزية الحديد والقطن وهنالك لاتوجد الحياة الحلوية الاعلي الساحل الشمالى الشرقى ويوجد من أهلها نحو (٤٣٠٧٣٨) يحفظون اللغة الغاليلية وتقاليدهم القديمة ، ومنهم (٢١٠٦٧٧) يتكلمون مع لغتهم الغاليلية

اللغة الانجليزية . أما مجموع اهلها فيبلغ ٤٤٤٧٢٦١٠٣ كما جاءفي تعدادسنة ١٩٠١ الاسكوتلاندبون معروفون بالقوةوالقناعة ويهاجر منهم كثير وقد بلغ معدل الهجرة في سنة (١٩٠١) ٤٦٦٦ في الالف من مجموعهم

﴿أسلة﴾ أسلة اليد مايلي الكف و(الأسل) نبات دقيق الاعضاء تصنع منه الغرابيل بالعراق الواحدة أسلة . والأسل الرمل ٠ و (الأسلة) مستدق اللسان والذراع و (أسل) يأسل أسالة واسيل يأسل أسلاملس واستوى واسترسل و(الخدالاسيل) اللين الطويل و(اسيل الرمح والسيف) حدده و (تأسّل اباه) اشبهه في اخلاقه يقال(هوعلي آسال من ابيه) اي علي شبه منه وليس لهذه الكلمة واحد

﴿اسلام﴾ انظر مادة(سلم) لانه من مشتقاتها

﴿اسلاندة﴾ هي جزيرة من المحيط الشمالي ارضها جبلية صخرية فيها بركان (هيكلا) وعلوه (١٥٣٣) مترا وما كان من ارضها علي ارتفاع ٨٦٠متر افهو مغطي بالثلوج الدائمةولا ينبت فيها القمح والشعير لبردها وقوت اهلها ينحصر في مروج يبلغ مساحتها (٥٥٠٠) كيلو متر مربع وفيها يصطاد السمك المسمى بالمورو الذى يستخرج منه زيت السمك المعروف في الطب والسمك المعروف في مصر بالرنجة

مساحة اسلاندة (١٠٣٦٨٠٠) كيلو مترامربعا ولا يسكنها اكثر من (٧٠٩٢٧) نسمة بنسبة ٧ في كل كيلو متر وهم كثيرو الهجرة .وهي سياسيا تابعة لهولاندة ولها نظام خاص بها في الحكومة

﴿اسم﴾ في النحووغيره ينظر في مادة (سمو) فهو من مشتقاته

﴿اسامة بن زيد﴾ بن حارثة الكلبي صحابي مشهور توفي سنة ٥٤ هجرية عينه رسول الله وهو ابن سبعة عشرة سنة أوما يقاربها علي بعثة حربية كان من جنوده فيها ابو بكر وعمر وبينما الجيش يتأهب للسير اذ توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم . فلما دفن واستقر أمر الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه أمره أن يتوجه حيث أمره رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمه عمر في هذا الشأن محتجا بصغر سنه قائلا لوجعلت مكانه قائدا من اهل الحنكة والتجربة والسابقة الحسنة فأبي ابو بكر قائلا والله لا اقض

أمراً أصدره رسول الله صلي الله عليه وسلم فسار اسامة راكبا ومشي أبو بكر علي قدميه يودعه ويلقي عليه التعليمات. فقال له اسامة اما أن تركب ياأمير المؤمنين أو انزل أنا فقال له أمير المؤمنين والله لاهذا ولاذاك أنكره ان أعفر قدمي ساعة في سبيل الله وماز السائرا حتي بعد عن المدينة ثم ودعه واستأذنه في عمر ليعينه علي تدبير الخلافة فسمح له به ورجع أبو بكر ومضى اسامة وفتح الله عليه وآب منصوراً محققا نظر رسول الله فيه

﴿أسماء﴾ بنت ابي بكر رضي الله عنه كانت من اعقل وانبل نساء زمانها يروي انه دخل عليها ابنها عبدالله بن الزبير الذي كان دعي له بالخلافة عقب موت معاوية بالحجاز في اليوم الذي قتل فيه (وكان يحاصره الحجاج في مكة من قبل عبد الملك بن مروان) فقال لها يا اماه خذلني الناس حتي اهلي وولدي ولم يبق معي الا اليسير ومن لادفع عنده اكثر من صبر ساعة من النهار وقد اعطاني القوم (اي اعداؤه) ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

قالت ان كنت علي حق تدعو اليه فامض عليه،فقد قتل عليه أصحابك ،ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيتلعبوا بك.وان قلت اني كنت علي حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي ، فليس هذا فعل الاحرار ولا فعل من فيه خير كم خلودك في الدنيا ، القتل احسن مايقنع به يا ابن الزبير ،والله لضربة بسيف في عز احب الي من ضربة بسوط في ذل

فقال لها والله هذا رأيي والذي قمت به داعياً الي الله،والله مادعاني الي الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه ولكني احببت ان اطلع علي رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي،والله ما تعمدت اتيان منكر ولا عملا بفاحشة،ولم أجر في حكم،ولم اغدر في امان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به ،بل انكرت ذلك ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي اللهم اني لا اقول ذلك تزكية لنفسي ولكن اقوله تعزية لأمي ، لتسلو عني

قالت والله اني لأرجو ان يكون عزاي فيك حسنا بعدان تقدمتني او تقدمتك فان في نفسي منك حرجا حتي انظر الي ما يصير امرك

ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك النحيب، والظما في هواجر المدينة ومكة،وبره بأمه

اللهم انى قد سلمت فيه لامرك، ورضيت فيه بقضائك، فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين

فقال عبدالله بن الزبير يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده

قالت لا أدعه لك فمن قتل علي باطل فقد قتلت علي حق فخرج وهو يقول:

ابي لابن سلمى ان يعير خالداً
ملاقى المنايا اي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة
ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لاصحابه احملوا على بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا، ولا يلهينكم السؤال عنى، فان فى الرعيل الاول. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهو يقول

لا عهد لي بغارة مثل السيل
لا ينقضي غبارها حتى الليل

فرماه رجل من اهل الشام بحجر على وجهه فارتعش منها فدخل شعباً من تلك الشعاب يستدمي فرآنه مولاة له، فصاحت وا امير المؤمنيناه، قالوا اين هو فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه

نقول ان ماقاله اسماء رضى الله عنها يعتبر اشرف مثال من امثلة الاستبسال في الحق فلو تأملنا في انها والدة وفكرنا فيما يكين فؤاد كل والدة على فلذة كبدها من العطف والحنان، وانها مع ذلك كله آثرت ان يمضي ابنها شهيدما تعتقده الحق، على ان يبقى قعيد الباطل اكبرنا هذا القلب العامر بالجلال الآهل بالكمال. وانا نصرح هنا بأن مثل هذا الفؤاد من الندرة بحيث يمضي على الامة الجيل والجيلان ولا يظهر فيها مثل هذا القلب الكبير، بل ربما تعيش امم اجيالا متعاقبة فلا ينبغ فيها ما يدانيه ولله في خلقه شؤون

﴿اسماعيل﴾ هو النبي اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وابو العرب المستعربة (انظر عرب) هاجر به والده مع ام هاجر سريته الي مكة قبل المسيح بنحو الفي عام

روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الاثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله «اني سقيم» وقوله «بل فعله كبيرهم هذا» وواحدة في شأن سارة فانه قدم ارض جبار (اي ملك جبار) ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فأخبريه انك اختي في

الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الالك فأرسل اليها فأتي بها، وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدى ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت يده اشد من القبضة الاولي فقال لها مثل ذلك فقبضت يده اشد من القبضتين الاوليين فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت وأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فأخرجها من ارضي وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهيم (اى ماوراءك) فقالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يابني ماء السماء

قال العلامة النيسابورى عقب هذا «وذلك انها (اى هاجر) لما ملكها سارة ابراهيم فولدت له اسماعيل ابا العرب» ثم قال النيسابوري: «واما تتمة القصة بعد ان غارت سارة من هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسماعيل بأربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من أم اسماعيل اتخذت منطقا لتخفي أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتي وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا؟ قال نعم. قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال: «رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الآية» وجعلت ام اسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتي اذا فقد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب

جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل تري احداً فلم تر احداً، فهبت من الصفا حتي اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتي جاوزت الوادى، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل تري احداً فلم تر احداً ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس قال النبي صلي الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما، فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضاً فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتي ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ان تغرف

«قال ابن عباس قال النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا، قال فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع اهله ، وكان البيت مرتفعاً من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتي مرت بهم رفقة من جرهم (أى قبيلة جرهم) مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جريا أو جريتين فأذاهم بالماء فرجعوا واخبروهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء، فقالوا اتأذنين لنا ان ننزل عندك ، قالت نعم. ولكن لاحق لكم في الماء · قالوا نعم .

«قال ابن عباس قال النبي صلي الله عليه وسلم فألفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الأنس فأرسلوا الي اهاليهم فنزلوا معهم حتي اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم، فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم قالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت . قال فاذا جاء زوجك اقرأى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا · فسألنا عنك فأخبرته . فسألني كيف عيشنا فأخبرته انا في جهد

وشدة، قال فهل اوصاك بشيء ؟ قالت نعم. أمرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك . قال ذاك أبي وقد امرني ان افارقك الحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عندهم ابراهيم ماشاء ان يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل علي امرأته فسأل عنه ، قالت خرج يبتغي لنا، قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت علي الله عز وجل قال فاذا جاء زوجك فاقرأى عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه . فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من أحد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته انا بخير . قال فأوصاك بشيء ؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك . قال ذاك أبي وانت العتبة امرني ان امسكك. ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلاً له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا مايصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى ان ابنى بيتاً هاهنا واشار الي اكمة مرتفعة علي ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبني حتي اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

هذا ما نقلناه من الكتب القديمة ويظهر لنا ان في هذه الروايات ضعفا بل ان اكثر امثال هذه الروايات مخلوطة بالخرافات فلا يعقل ان نبياً جايلا من أولي العزم كابراهيم يلقي بامرأته وابنه في واد قاحل لازرع فيه ولاماء ، ويلوح لنا ان ابراهيم لم يطوح بامرأته وولده الي هذا الحد بل انتقل بامرأته الثانية الي جهات مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان زار بلاد العرب مراراً

أما بنو جرهم الذين تزوج منهم اسماعيل فكانوا عرباً يتكلمون اللهجة التي نزل بها القرآن وهي لغة بني معد فلما بلغ اسماعيل الاربعين ارسله الله هاديا للعماليق وجرهم وقبائل اليمن فآمن به من شاء الله وكفر من كفر

قيل ان اسماعيل هذا هو الذبيح الذى فداه الله بذبح عظيم

وكان اسم امرأته رعلة بنت مضاض من بني جرهم ابن قحطان فولد له منها اثنى

عشرة كرأفكان هو وجرهم بن قحطان الجدين الاولين للعرب المستعربة

توفي عليه السلام ودفن بجانب أمه

«اسماعيل» بن أبي بكر المقري مؤلف (كتاب الارشاد) توفي سنة (٨٣٨) ه

«اسماعيل» ابو الفدا بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي هو مؤلف تفسير للقرآن الكريم توفي سنة (٧٧٤) ه

«اسماعيل» بن محمد بن مصطفى القونوي له حاشية علي تفسير البيضاوي توفي سنة (١٩٥) ه

«اسماعيل» شمس الدين الكوراني جاء في طبقات الحنفية ان المولي محمد ابن ادمغان الشهير بالمولي يكان لما دخل القاهرة في سفر الحجاز لقيه الكوراني فأخذه معه الي بلاد الروم فلما لقي السلطان مراد خان قال له هل اتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل فاضل عامل كامل فقيه مفسر محدث بارع في العلوم . قال أين هو قال بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل عليه وسلم وتحدث معه فرآي فضله في النهاية واعطاه مدرسة جده مراد خان الغازي بمدينة بروسة ثم جعله معلماً لولده محمد خان . ولما جلس السلطان محمد خان علي السرير اكرمه غاية الاكرام وقلده منصب الفتوى وغير ذلك وصنف في أيامه تفسيراً للقرآن سماه (غاية الاماني) وشرح صحيح البخاري وحواشي علي شرح الجعبري للشاطبية وغير ذلك وكان يحيي الليل بقراءة القرآن ويختمه في كل ليلة . قوالا بالحق ذا وجاهة وفضائل مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمدينة قسطنطينية . انتهي من طبقات الحنفية

الكوراني نسبة الي كوران احدى قرى اسفرائن

«اسماعيل» بن حماد هو ابن الامام أبي حنيفة . تفقه علي أبيه وعلي الحسن بن زياد . تولي القضاء بالجانب الشرقي ببغداد وقضاء البصرة والرقة وكان بصيراً بالقضاء ورعا ناسكا زاهدا صنف الجامع في الفقه وكتاباً في الرد علي القدرية وكتاب الارجاء

قيل وكان يختلف الي أبي يوسف فيأخذ عنه ومات شابا سنة (٢١٢) ه

قال محمد بن عبد السلام الانصاري ماولي من لدن عمر الي اليوم اعلم من اسماعيل بن حماد قيل ولا الحسن البصري قال ولا الحسن

«اسماعيل» بن خليل تاج الدين

الفرضي النحوي كان فقيها اصوليا صالحا مكثراً من النوافل تفقه علي فخر الدين عثمان بن مصطفى المارديني وغيره وتوفي سنة (٧٣٧) ه

«اسماعيل» بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام المعروف بابن العلم كان شيخ الحنفية آخر من تفقه علي جمال الدين المصيري . كان اماماً فاضلا لغوياً حكيما قرأ بالروايات علي السخاوي . تحول الي القاهرة سنة سبعمائة ولم يزل بها الي أن مات سنة (٧١٤) ه

«اسماعيل» بن محمد بن أحمد الطيب الفقية قال ابو الفضل المقدسي قال لا أعلم حنفيا أحسن طريقة من اسماعيل بن محمد كان فقيها علي مذهب أبي حنيفة . ولد سنة (٣٩٧) ه

ومات سنة (٤٧٩) ه

«اسماعيل» باشا خديو مصر هو ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي ولد سنة (١٨٣٠) تولي الخديوية سنة ١٨٦٣ عقب وفاة سعيد باشا فكان خامس العائلة العلوية ترني اسماعيل باشا في المدرسة الخاصة التي أنشأها جده محمد علي باشا بالقصر العالي وتخرج فيها علي نخبة من الاساتذة الذين اختارهم جده لتثقيف عقول أبنائه وأحفاده ولما بلغ سنه السادسة عشرة ارسله جده مع ولديه حليم باشا وحسين بك ومعهم نخبة من نجباء الطلبة المصريين فقضى في مدرسة باريس عدة سنوات تلقي فيها حصة صالحة من العلوم

ثم سافر الى الآستانة العلية مع وفد من الاسرة الخديوية لجلالة السلطان لرفع امر خلاف وقع بينهم وبين عباس باشا بشأن تركة والدهم فعمل السلطان علي حسم هذا الخلاف وعاد الوفد وبقي اسماعيل في الآستانة فعينه السلطان عضواً في مجلس أحكام الدولة

ثم عاد الي مصر سنة ١٨٥٤ في ولاية سعيد باشا عمه فولاه رئاسة مجلس الاحكام المصرية

ولما افضت اليه ولاية مصر سنة ١٨٦٣م طمح الي زيادة امتيازاته فسعي في نيل رتبة الخديوية وهي رتبة لم ينلها قبله رجل من رجال الدولة ، وبذل جهده في جعل الوراثة لذريته بعد أن كانت لارشد الاسرة وصدر اليه الفرمان السلطاني بذلك سنة (١٨٧٣) من الحوادث ذات الشأن التي حدثت في ايام ولايته تمام حفر ترعة السويس وهي

الترعة التي كان يظنها بعضهم اذ ذاك حلما من الاحلام فاحتفل بافتتاحها احتفالا باهراً دعا اليه جميع ملوك أوروبا وفي مقدمتهم نابليون الثالث ملك فرنسا وملكة الانجليز فيكتوريا ولكن نابليون لم يحضر وأناب عنه امرأته وبذل في هذه المأدبة نحو ستة عشر مليونا من الجنيهات وهو بذخ لم يسمع له مثيل في تاريخ الملوك المطلقين. من بعض مايذكر عن هذه المأدبة أنه أصدر أمراً الى جميع المحال التجارية بأن لا تتقاضي عن ما يأخذه ضيوفه منها كثيراً كان أو قليلا وأن تقدم بما يؤخذ منها كشفاً ليدفع ثمنه من طرف الحكومة المصرية فربح التجار الاجانب بمصر من وراء هذا التصرف أرباحاً باهظة بلا محاسب ولا رقيب

ومن الحوادث الجديرة بالذكر أيضاً اغارته علي بلاد الحبشة عام (١٨٧٢) والسبب الظاهر في ذلك ان الاحباش تعدوا حدود بلادهم وأسروا رجالا من المصريين ولكن السبب الحقيقي كان رغبة اسماعيل باشا في توسيع ملكه وادخال كل وادي النيل من منابعه الى مصابه في حوزته. فانتهت هذه الغارة بالفشل

كان اسماعيل باشا رحمه الله كثير البذخ شديد الميل للبذل بلا حساب وكانت المالية المصرية في يده يتصرف في الاموال كما يشاء ويضرب صنوف الضرائب بلا معقب لامره، حتي عد بعضهم أربعين صنفاً من الضرائب ضربها تحت أسماء مختلفة لسد عجز الميزانية من جهة ولمواتاة الحاجات الطارئة من جهة أخري . ولكن كل هذه الملايين التي كانت تجبي وقد حسب بعضهم أنها كانت تزيد عن عشرين مليونا سنويا لم تكن لتكفي مطلوباته فمد يده لأوروبا وكان دين مصر اذ ذاك لا يبلغ أربعة ملايين جنيه، فأسرعت في أقراضه وتنافست في مرضاته لعلمها أن وراء هذا القرض زيادة نفوذها، وامتداد سلطانها فما زال يقترض منها الملايين حتي بلغ الدين نحوا من مائة مليون من الجنيهات فاستدعي ذلك اضطرابا ذريعا في الميزانية وأصبحت مصر علي وشك الافلاس ، وكان هو ورجاله في أثناء ذلك يبذلون جهدهم في سد العجز باستنزاف ثروة الاهالي ، فلم يمض غير قليل حتي شعر الاوربيون بحرج الحالة فطلبوا اليه تعيين مراقبين اجنبيين علي المالية فسمح لهم بذلك فتعين مراقبان أحدهما انجليزي والآخر فرنسي ولكنهما لم يستطيعا العمل لاختلال

المالية من أساسها فطلبت الدولتان أن يكون بدل المراقبين وزيران في مجلس النظار أحدهما انجليزي والآخر فرنسي فقبل اسماعيل أولا، فلما آنس انهما سلباه سلطته عمل علي اسقاطهما وفي تلك الاثناء حدث ان الضباط الذين عزلوا طلبا للاقتصاد تجمهروا أمام نظارة المالية وأهانوا رئيس مجلس النظار نوبار باشا والوزير الانجليزي وكاد الأمر يستحيل الى فتنة شعواء لولا حضور اسماعيل باشا بنفسه الى محل الحادث وأمره للضباط بالانصراف بعد ما وعدهم خيراً . فاتخذ هذه الحادثة تكأة يحتج بها في اسقاطه لذينك الوزيرين الاجنبيين فاسقطهما معتلا بأن الأمة متذمرة من وجودهما، وانه لا يستطيع أن يحكم البلاد معهما وكان ذلك سنة (١٨٧٩) م

فكبر الامر علي فرنسا وانجلترا فسعتا لدي الباب العالي في عزله فأقر السلطان علي ذلك فعزل في تلك السنة وأمر بترك البلاد منفياً الى أوروبا فاختار الاقامة في نابلي فلبث فيها بضع سنين ثم أذن له بالاقامة في الآستانة العلية فأقام بها ولقب بشيخ الوزراء لانه اكبرهم سناً حتي توفي سنة (١٨٩٥) م فنقلت جثته الي مصر

من أعماله انشاء هيئة الوزارة المصرية وتقسيمها هذا التقسيم وانشاء مجلس شوري القوانين ، والمحاكم المختلطة ومصلحة البريد وكانت قبله في يد شركات اجنبية ومن آثاره تنظيم القاهرة وغرس الاشجار في شوارعها وتكثير فروع السكك الحديدية والاسلاك التلغرافية

وفي مدته بنيت مدينة الاسماعيلية وأسست بالقرب من طره معامل لصنع البارود والاسلحة وهو الآمر ببناء مرصد العباسية وحمامات حلوان وأوعز بحفر كثير من الترع وبناء كوبري قصر النيل

(صفاته) كان اسماعيل باشا أبيض اللون كث اللحية ربعة في الرجال قوي البنية مهيباً. وكان يحسن العربية والتركية والفارسية والفرنسية

مات عن ١٨٥٠٠ فدان أوصي بأثني عشر الف فدان منها لزوجاته الثلاث والباقي لورثته. هذا عدا أطيان أخرى وقصور كثيرة

ووقف أربعة آلاف وسبعمائة فدان علي حاشيته وفيهن ٥٤٠ جارية

الاسماعيلية — فرقة من الفرق الدينية تمتاز عن الموسوية والاثني عشرية

باثبات الامامة لاسماعيل ابن جعفر الصادق من ذرية علي . قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام. قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور. فاذا كان الامام ظاهراً يجوز أن تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان تكون حجته ودعاته ظاهرين. مذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية. وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية. وكانت لهم دعوة في كل زمان ويلقبون بالباطنية ايضاً لحكمهم بأن لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلا الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت أخواتها من الاضطهاد ما وجدت فالتجأ أولئك الائمة من اولاده الى ترك اوطانهم والهجرة الى اقصي خراسان والعراق هرباً مما يحيق بهم من حماسة اشياعهم واصبحت في القرن الثاني الهجري علي وشك الانحلال الا انه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن ميمون من فارس مملوءاً آمالا واقداماً فأراد أن يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعي انه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهري لا يعتقد بشيء وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية واستعمل لذلك من الدهاء والحيل ما لا مزيد عليه ورتبها علي تسع مراتب لا يرقى أحد من رتبة الى ما فوقها الا بالاستعداد والاهلية

(الدرجة الاولى) العامة وكان الدعاة الموجهون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسفسطات المنوفة والوعود الكاذبة في تفسير رموز الدين فيبدأون بأن يقولوا لهم ما حكمة رمي الجمار في الحج وما حكمة السعي بين الصفا والمروة، ولماذا خلق الله العالم في ستة ايام ولم يخلقها في ساعة وهو قادر علي ذلك، ما هي روحك من أين أتت والى اين تذهب الخ من الاسئلة التي تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل ما يقال. ومتي هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تعجلوا فالدين أغلى من ان تبذل حقائقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق علي كل من يريد أن يشاركنا في اسرارنا بأن لا يكشف لنا ستراً ولا ينصب لنا احبولة وان يصدقنا ويدافع عنا فيأخذ علي الناس العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ويتركهم ويشككهم الي حين

(الدرجة الثانية) يكاشفون المستعدين للترقي من اهل الدرجة الاولي بأن الناس قد ضلوا بتقليد الائمة الاربعة وان الذي يقلد في الحقيقة هو الامام المعصوم

(الدرجة الثالثة) يكشفون له العقيدة في الائمة وهي انهم سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سرائر الدين ورموزه

(الدرجة الرابعة) يقولون انه كان عدد الائمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاؤوا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم مساعد ولمساعدهم مساعد الي سبعة أيضاً كل من هؤلاء السبعة المساعدون يدعي الصامت. وأما مؤسسو الاديان فيدعي كل منهم الناطق، والناطقون هم آدم (وشيث صامت ومعه ستة) نوح (وسام صامت ومعه ستة) ابراهيم (واسماعيل صامت الخ) موسى (وهرون الخ) عيسي (وبطرس الخ) محمد (علي ومعه ستة) الي امام الوقت عبد الله المومأ اليه

سر هذه المزاعم تغيير عقيدة المريد من انه لا وحي بعد محمد عليه الصلاة والسلام والادعاء بأن الوحي مستمر علي توالي الاجيال في الائمة المعصومين. ومن هنا يخرج المريد عن الاسلام أشعر أم لم يشعر

(الدرجة الخامسة) يقولون للمريد ان شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسياً ذكروه بذله للعرب وخنوعه لهم وحمسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربياً هيجوه علي الفرس وأروه سوء مغبة تدخلهم في حكومته

(الدرجة السادسة) يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم الخ ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاخضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم أنبياء وان الفلاسفة اليونانيين اكمل عقولا وأوسع علماً من اولئك النبيين ولكنهم لا يوصلون من المريدين الى هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائي الا نفراً قليلين جداً لانه لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لذريته كان من العقل والتبصر ان يمسك العامة بدين يربطهم لانهم لو انحلوا لسعي كل منهم لشهوات نفسه دون غيره

كانوا ينتخبون الدعاة من اصحاب اللسن والخداع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير علي عقولهم بطرق لا يجاريهم فيها غيرهم بذلك استفحل هذه الفرقة في القرن الثاني والثالث والرابع والخامس وصارت لهم جيوش

وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم وحدث ان القرامطة وهي فرقة منهم بالعراق نمت وتكاثرت حتي صارت خطرا علي بلاد العرب وحدث انها هاجمت الحاج في البيت الحرام. فقتلت منهم الوفا مؤلفة قيل ثلاثين الفا وقيل سبعين ألفا واخذوا الحجر الاسود وأتوا من الفظائع مايقشعر له بدن الانسان ثم ردوا الحجر الى محله فرمتهم الامم عن قوس ولم يزالوا يضعفون ويقلون حتي لم يبق لهم صولة

«الاسماعيلية» هي مدينة مصرية جميلة البناء واسعة الطرق حسنة التخطيط علي شاطئ بحيرة التمساح الواقعة علي قناة السويس. وهي قائمة علي انقاض قرية كانت تسمى التمساح . وهى تنقسم الى قسمين قسم للمصريين ويسمونه قسم العرب وقسم للفرنج ويبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نسمة. وتبعد عن السويس ٧٢ كيلومترا وعن بورسعيد ٧٥ كيلومترا وهي محافظة بها وكيل تابع لمحافظ بورسعيد

«أسن» الماء يأسن ويأسن وأسن يأسن أسونا واسنا تغير لونه وطعمه فهو آسن و(أسين الرجل) يأسن أسنا دخل بئرا فأصابه اغماء فهو أسين و (تأسن الماء) تغير و (تأسن عهد فلان) تغير و (تأسن اباه) أخذ أخلاقه و (الأسن) الحبل جمعه آسان يقال (هو على آسان من أبيه) أي على شبه منه في أخلاقه و (الآسينة) القوة من قوي الوتر وأحد السيور التي تضفر

«اسنا» أحد مراكز مديرية قنا عدد اهله نحو (٩٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و٩٣ عزبة وغيرها وقاعدته اسنا وهي مدينة كبيرة جافة الهواء مرتفعة فوق تل قديم يسكنها (١٥٨٢٦) نسمة وبها بربا بقيت من عهد الفراعنة . فيها ينسج القطن علي أصناف شتي . بينها وبين قنا (١١٩) كيلو مترا

«الاسنائي» هو عبدالرحمن بن علي ابن الحسين بن شيث القاضي الرئيس جمال الدين الاموى الاسنائي القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك عيسي . ولد باسنا سنة (٥٥٠) وتوفي سنة (٦٢٥) ﻫ

نشأ بقوص وقرأ الادب واللغة فاشتهر بهما فولى الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ثم ولى كتابة الانشاء للملك عيسى . كان من أخلاقه المروءة وقضاء حاجات الناس

من شعره :

ما لقلبي الي السلو طريق
أنا من سكرة الهوى لا أفيق
ضحكوا يوم بينهم وبكينا
فتراءت سحائب وبروق
لو ترانا والمطالب اخفا
ق الينا وللقلوب خفيق
لرأيت الدليل حيران منا
كلما لاح للهلال شروق
وسهام اللحاظ قد فوقت لي
فلها كلما رمقت مروق
لست ادري اذا اضرم اللوم وجدي
أحريق رشفته أم رحيق
ليدعني اهل الرشاد وشأني
ليس يدري ما بالاسير الطليق
أقفرت دار من أحب وكم كا
نت رفاق بها وغصن وريق
وهفا نوبها الصفيق وللر
ح عليها من حسرة تصفيق
دار لهوى وللهوي في مغاني
ها عروق تنمي ووجد عريق
اشبهتني تلك الديار بجسمي
دارمي ودمع عيني العقيق
وكأن القلوب لفظ وجسمي
فيه معنى من المعمي دقيق
ورشيق القوام يرشق باللحـ
ظ ولا يشتعل منه الرشيق
لحظه قاطع وما فارق الجرة
وفي جفنه عن السيف ضيق
مشقت نون حاجبيه فأبدي
الف الحسن قده الممشوق

وكان بين الاسنائي وابن عنين مشاحنة فهجاه الثاني بقوله:

الله يعلم يا ابن شيـ
ث ما حصلت من الكتابة
الا علي الداء الذي
خصت به تلك العصابة

وقال فيه أيضاً

انا وابن شيث والرشيد ثلاثة
لا يرتجي فينا الخلق فائدة
من كل من قصرت يداه عن الندي
يوم الندى وتطول عند المائدة
فكأننا واو بعمرو الحقت
أو أصبع بين الاصابع زائدة

«الاسنائي» هو عبد الملك بن الاعز بن عمران الثقفى الاسنائي تقي الدين. كان أديبا شاعرا اقرأ النحو والادب علي شمس الدين الزوى وله ديوان شعر وكان متشيعا علي ما قيل توفي باسنا سنة ٧٠٩

من شعره علي الطريقة المصرية:

جفوني ماتنام الا

لعلي ان اراك

فزرني قدير اني الشو

ق ياغصن الاراك

وطرفي ماراي مثلك

وقلبي قد حواك

فهولك لم يزل مسكن

فسبحان الذى اسكن

وحسنك كم به افتن

وما قصدى سواك

حبيبي آه ما أحلي

هواني في هواك

تحل الصدو المجران

ولا نسمع ملام

وصلني ياقضيب البان

ففي قلبي ضرام

وجد للهائم الولهان

يا بدر التمام

وزر ياطلعة البدر

ودع ياقاتلي هجري

وارفق قدفنى صبري

وعد ايام وفاك

اذاما زاد بي وجدي

ولا القي معين

وصار دمعي على خدي

كما الماء المعين

افكر التقك عندى

يطيب قلبي الحزين

لانك نزهة الناظر

وشخصك في الضمير حاضر

وحبي فيك بلا آخر

وقولي قد كفاك

تجدوا عدل وصل وواصل

رضاى من رضاك

الخ الخ

تقول هذه الطريقة في الشعر وان لم تسمو أكثر محبي الشعر الا انها عند بعضهم من أرق الغزل والطف التشبيب

﴿الأُسْوة﴾ والإِسْوة القدوة. وما يتعزى به المحزون جمعه اُسًى واُسًى و (التأساة) التعزية و (الأَسْوان) الحزين و (الإِسَاء) الدواء جمعه آسِيَة و (أسا الجرح) يأسُوه أَسْواً داواه و (أساه) عزاه فهو أَسِيّ ومأسو و (أسا بين القبيلة) اصلح والآسي الطبيب جمعه اُساة و (آسا فلانا بفلان) جعله له اسوة. و (أساه) عالجه واعانه وعزاه. و (آساه في ماله) جعله اسوته فيه ويقال واساه ايضا ولكنها لغة ضعيفة و (تأسى) تعزي و (تأسي به) اقتدي به و (ائتسي) بمعني تأسى و (ائتسى به) جعله اسوته

﴿السويد﴾ هي مملكة في الشمال الغربي من اوروبا في شبه جزيرة اسكنديناڤيا يكتبها بعض كتاب العربية اسوج وصحة اسمها السويد كما ذكرناه. مساحتها (٤٤٢) الف كيلومتر ومائة وعدد سكانها (٥١٣٦٤٤١) نسمة معظمهم يقطن الجهات الجنوبية لخصوبتها وبعدها عن البرودة المفرطة التي في شمالها. وهي تنقسم الي ٢٤ مقاطعة موجودة في ثلاثة أقسام كبيرة منها وهي (جوتلند) و(ا فيالند) و(نورلند) وتتبعها لابونيا عاصمتها مدينة استكهلم وهي مدينة جميلة مبنية علي عدة جزائر في مدخل بحيرة ملر وميناذات تجارة واسعة منها يصدر الخشب والحديد ومحصنة تحصينا محكما. ومن مدنها (جوتبورغ) ويسكنها نحو (١٠٠) نسمة وهي المدينة الثانية في السويد ذات تجارة واسعة وصناعة راقية. ثم يليها في الاهمية مالمو وهي ميناء تجارية واقعة امام كوبنهاجن علي بوغاز السويد ثم يليها (كارلسكرونة) هي ميناء حربية علي بحر البلطيق بقرب جزيرة اولند ثم (ابسالا) وهي عاصمة السويد القديمة وفيها يتوج السويديون ملوكهم بها مدرسة جامعة آهلة بالطلاب ومكتبة طبقت شهرتها العالم العلمي ومن مدنها (نوركوبنغ) وهي مركز صناعي هام فضلا عن انها ميناء ذات اهمية عظيمة. ومن مدنها (جفل) فيها تصنع الادوات المعدنية المختلفة

كانت بلاد السويد شحيحة الارض فأصبحت بفضل المجهودات المنيفة علي درجة جيدة من الخصوبة فينبت فيها القمح والشعير والبطاطس والفواكه وفيها مراعي غيرنيرية ومع هذا فان حيواناتها في ازدياد فقد بلغ عدد البقر عندهم (٢٦٥٨٣٠٠٦٥) رأساً وعدد الخراف (١٠٢٨٣١٧٠٠) وفيها غابات واسعة تشغل نحو ٤٩ من مائة من ارضها. لذلك ارتقت فيها الصنائع التي تستدعيها الاخشاب كاعواد الكبريت ومعامل النشر والورق ودور لصناعة السفن والقطران الخ وفيها مناجم غنية فيستخرج الحديد المغناطيسي من نوردمارك وقد بلغ مايستخرج منه في السنة (٢٦٦٠٧٦٩٢٥) طنا ويستخرج النحاس في (فالون)

وأهلها طوال القامات ذوو بني متينة مستطيلو الجماجم أصحاب شمم وشهامة لهم عيون زرقاء ولهم ميل للعمل وفيهم أمانة وأدب وسخاء

وهم من الجنس الجرماني وليس في بلادهم الا نحو عشرة آلاف من اللابونيين يسكنون الجهات الشمالية يعيشون على حالة البداوة ويصمهم السويديون بالسحر والشعوذة وهم من الجنس الاصفر قصار القامات في اسو أحالات الفقر

لغة السويديين تقرب من اللغة الدانماركية ودينهم المسيحية البروتستنتية ومعارفهم راقية جداً حتى انهم لا يوجد لديهم في الالف واحد من الاميين

(تاريخها) لا يعلم شيء من تاريخ هذه الأمة قبل دخول المسيحية اليها سنة (١٠٠١) م في عهد الملك (اولوف) ويظن ان الاسكنديناويين هاجروا اليها قبل الميلاد المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة حين أغار دارا ملك الفرس على السيتيين. فرحل اولئك الاقوام من بلادهم مخترقين روسيا من جهتها الجنوبية الشرقية وفنلندا ونزلوا اولا بجهة اوبسال منها. وأشهر تلك القبائل الراحلة اليها كان السيونيسيين فأطلقوا عليهم اسم قبيلتهم.

وفي القرن الحادي عشر رحل اليها من انجلترة القسيس سيجورد ومعه بعض اخوانه فنصّروا ملكها اولوف وأسسوا بطريقيتي (سكارا) فلما تولى (انوديعقوب) و(ادبموند الهرم) خليفتا (اولوف) نشرا المسيحية بين الناس طوعا وكرها فحدثت حروب بين الوثنيين واخوانهم المتنصرين انتهت بغلبة الاخيرين

فلما تولى الملك (البر) سنة (١٣٦٣) م قرب اليه الالمان فكثر عددهم في البلاد ودخلوا في الجيش فاستنزفت ثروة البلاد فثار الاهالي على الملك واستنجدوا بمارجريت ملكة الدانمارك فاستولت على السويد على شرط ان تورثها لورثتها فلم يستطع ابنها أن يجمع التيجان الثلاثة . على رأسه (تيجان السويد والنورفيج والدانمارك) الا بعد قتال عنيف بينه وبين البير وانصاره سنة (١٣٩٧) وفي تلك السنة عقد اتفاق كالمار بين هذه الممالك الثلاثة . ولكن تنافس هذه الممالك الثلاث والدسائس الالمانية منعت استتباب السلام بين هذه الممالك فانفصمت عراه سنة (١٤٤٨) م في عهد الملك (كريستوف دوبافير) ثم

عقد التحالف ثانياً سنة (١٤٥٤) م واستمر الى سنة (١٤٤٦) ثم عقد ثالثاً في سنة (١٥٢٠) في عهد كريستيان الثاني الظالم نهائياً سنة (١٥٢٣)

كريستيان الثاني ملك الدانمارك وصهر شارلكان تاق لامتلاك السويد فامتلكها ولكن مظالمه حالت دون خضوع البلاد له فثار عليه الشعب تحت قيادة (جوستاف وازا) ودحره وولي مكانه الزعيم المذكور فساس البلاد بعقل ووضع آساس البحرية السويدية وفي عهده دخلت البروتستنتية الى بلاده ولكن ابنه (ابريك) لم يحسن التصرف فخلع سنة (١٥٦٩) م فانتهز ملك بولونيا سيجسيموند هذه الفرصة وساعده الكاثوليكيون السويديون على أضعاف سلطة ملوك السويد

فلما تولي جوستاف ادولف استولى على فنلاندا سنة (١٦١٧) تحقيقاً لاماني السويديين في نيل السيادة المطلقة على بحر البلطيق. ثم أغار على بولونيا فاستتاب منها ريجا وليفونيا وايبنج وماريبنبورغ ثم قامت حرب الثلاثين عاما فصار ادولف من أشهر قوادها فمات في وسط انتصاراته سنة (١٦٣٢) م

لما تولى شارل الحادي عشر وطوح بنفسه في حروب دات على مطامعه تيقظت روسيا للسويد وأضمرت لها شراً مستطيراً فقاتلها مرات عديدة واستولت بالتتابع على ليفونيا واستونيا وانجريا وكاريليا وفي سنة (١٧٤٣) استولت الروسيا على جزء عظيم من فنلاندا

فلما تولي جوستاف الثالث سنة (١٧٧١) انتصر على روسيا انتصارات باهرة وثبت عرش الملكية السويدية ولكنه قتل في حفلة راقصة سنة (١٧٩٢) م

بدأت فيها الحركة الدستورية من أول القرن التاسع عشر بطريق العدوى من فرنسا فحال دونها ودون نتائجها بعض الملوك ولكن لم تأت سنة (١٨٧٠) م حتى كانت السويد حاصلة على دستور حقيقي نالته بالتدريج

ومما هو جدير بالذكر انه من سنة (١٨١٤) م استقلت السويد عن قسم كبير منها اسمه النورفيج استقلالا داخلياً فصار لكل منها حكومة قائمة بذاتها تحت سلطة ملك واحد وفي حماية جيش واحد وفي سنة (١٩٠٩) م أعلنت النورفيج استقلالها التام عن السويد وانتخبت لها

ملكا فأصبحت مملكة جديدة في أوروبا اعترفت بها الدول جمعاء

﴿اسوان﴾ مدينة مصرية يسكنها نحو (١٤٠٠٠) نسمة على الشاطئ الايمن للنيل عند الشلال الاول ويوجد أمامها جزيرة اسوان المعروفة بجزيرة الفنتين وبالقرب منها هيكل أنس الوجود وآثار قديمة أخري ثمينة.

كانت هذه المدينة مركز أعظم للتجارة بين السودان ومصر فكان يرد اليها سن الفيل وريش النعام والصمغ فزالت منها هذه الميزة ولكن انشاء الخزان أعاد اليها شيئاً من هذه الاهمية. المسافة بينها وبين القاهرة ٨٨٢ كيلو متراً تقطعها الآلة البخارية في نحو عشرين ساعة

(مديرية اسوان) تنقسم مديرية اسوان الى ثلاث مراكز هي

(١) مركز ادفو وعدد سكانه نحو (٩٠٠٠٠) نسمة يتبعه ١٦ ناحية و١٦٩ نجعاً وغيرها ومقره ادفو

(٢) ومركز اسوان وعدد أهله نحو (٥٨٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٧ ناحية و ٨٢ نجعاً ومن بلاده المهمة (دراو) ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وبينها وبين المركز ٣٦ كيلو متراً تقريباً و (اقليت) ويسكنها (٤٨٠٠) نسمة وبينها وبين المركز ٤٩ كيلوا متراً وبنبان وأبو الريش الخ

(٣) ومركز الدر ويسكنه نحو (٦٤٠٠٠) نسمة ويتبعه نحو ٥٠ ناحية وعدد من النجوع ومقره (الدر) ويسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وفيها يصنع الخوص بأشكال ظريفة ويعتنى بتربية النعم ومن بلاده المهمة (كلابشة) و (أبو هور) و (كروسكو) و (ادندن) وهي آخر بلاد مصر من جهة الجنوب

(خزان اسوان) هو العمل العظيم الذى قامت به نظارة الاشغال المصرية لاصلاح أراضى الوجه القبلي وجعلها صالحة للزراعة الصيفية وانناهنا نذكر مساحة ذلك الخزان ومزاياه والاحتفال الذى حصل يوم افتتاحه عن مجلة المقتطف. قالت في جزئها الاول من مجلدها الثامن والعشرين تحت عنوان (خزان اصوان) ما يأتي

«من غرائب الخلق ان الميون الاعجم سبق الانسان الي كثير من الاعمال التي يظن أنها لا تعمل الا بعد الروية وامعان النظر. من ذلك اقامة السدود في مسايل الانهر لكي يرتفع ماؤها وتتكون فيها

بحيرات كبيرة فان الحيوان المعروف بكلب الماء يفعل ذلك الآن وكان يفعله منذ العصور الخوالى يقرض سوق الاشجار باسنانه ويجرها الي مسيل الماء ويصنع منها سداً متينا. والظاهر أن الناس انتبهوا منذ زمان طويل لما في اقامة السدود من النفع اما من تلقاء أنفسهم أو من مشاهدتهم سدود كلاب الماء. فقد جاء في التوراة ان حزقيا ملك اليهود سد مجري بحر جيحون حتي ارتفع ماؤه وأجراه الي أورشليم وجاء في أخبار العرب ان أهالى اليمن بنوا سداً في وادي مأرب حتي اذا انحدرت السيول اجتمعت خلفه كالبحر وكانوا اذا أرادوا سقي أراضيهم فتحوا من ذلك السد علي مقدار حاجتهم بأبواب محكمة ثم خرب هذا السد في أوائل التاريخ المسيحي وسال الماء منه فخرب البلاد وهو المعروف بسيل العرم

«ويبعد عن الظن أن يكون المصريون قد أهملوا الاحتفاظ بما يزيد وقت الفيضان من ماء نيلهم ولم يفعلوا شيئاً لحفظه الي وقت الحاجة اليه. وتدل التواريخ والآثار القديمة علي أنهم فعلوا ذلك من أيام الملك امنمهات الثالث الذي كان قبل المسيح بنحو الفين وخمسمائة سنة فكانوا يجرون بعض ماء الفيضان الى الفيوم ثم يردونه الي النيل وقت التحاريق الا أن عملهم هذا لم يبق في الامكان لأن الجانب الاكبر من الفيوم صار أرضاً زراعية

«ولا بد من أن جمع ماء الفيضان خطر لكثيرين من ولاة مصر بعد ذلك فقد جاء في ترجمة ابن الهيثم ان الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر الذي كان في أوائل القرن الخامس للهجرة بلغه ان ابن الهيثم قال لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل من حالتي الزيادة والنقصان فاستدعاه فسار الي مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه وأمر بانزاله واكرامه وأقام عنده ريثما استراح من وعثاء السفر فطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع ليستعين بهم علي هندسته التي خطرت بباله ولما سار في الاقليم بطوله ورأي آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي غاية في احكام الصنعة وجودة الهندسة تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدموه لم يفتهم علم ما علمه ولو أمكن لفعلوا فانكسرت عند ذلك همته ووقف خاطره ووصل الي الموضع المعروف بالجنادل الشلال فعاينه وباشره فاختبره من جانبيه فوجد

أمره لاينطبق علي مراده وتحقق الخطأ في ماوعد به وعاد خجلا »

« وهذا الخاطر الذي خطر لابن الهيثم منذ تسعمائة سنة خطر لنابليون بونابرت منذ مائة سنة وبعد نحو خمسين سنة تحققت بعض أمانيه في القناطر الخيرية التي لاتزال الي الآن شاهدة بفضل محمد علي باشا الآمر بانشائها ومهارة موجل بك الذي وضع أساسها وبعد مائة سنة تماما تحققت كل أماني بونابرت وأماني الحاكم وابن الهيثم اذ وضع اساس الخزان سنة ١٨٩٨ وكان بونابرت قد أشار به سنة ١٧٩٨ »

« وجاء بعد بونابرت كثيرون من رجال الهندسة واشاروا بانشاء الخزان في أماكن مختلفة فأشار لينان باشا بانشائه في جبل السلسلة وأشار السر صموئيل باكر سنة ١٨٦٧ بانشائه بالشلال حيث انشئ الآن وعاد المسيو دهلاموت سنة ١٨٨٠ الي رأى لينان واشار بانشائه في جبل السلسلة وخزن الماء فوقه وحسب نفقات انشائه ٤ ملايين من الجنيهات وقال انه يخزن فيه نحو ٦٠٠٠ مليون متر مكعب وسنة ١٨٨٨ اشار المستر كوب هوايتهوس بحفر ترعة الي وادي الريان وجعله بحيرة لخزن الماء كما كانت بحيرة الفيوم في الزمن القديم. وسنة ١٨٨٩ أشار المسيو برونت بعمل قناطر متوالية وحياض متتابعة في مجري النيل لخزن ماء الفيضان وكتب تقريراً مسهبا في ذلك نشرناه في المقتطف في الجزء السابع والثامن من المجلد الرابع عشر وقدر النفقات اللازمة لذلك بنحو مليون ونصف من الجنيهات ونشرنا هناك انتقاد السر كولن منكريف عليه »

« وقرر رأى الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ علي بناء سد او حبس في اصوان وقناطر في اسيوط لخزن ماء الفيضان وانتدبت المهندس ولككس لاجراء المباحث وتقدير النفقات اللازمة وكان ذلك بعد ان انتهت من تقوية القناطر الخيرية حتي صارت صالحة لما بنيت له والغت السخرة التي ثقلت كاهل الفلاح المصرى منذ العصور الخوالي ومنعت الشراقي التي كانت تتوالى علي الصعيد وصارت قادرة أن تلتفت الى ماء الفيضان لتحفظ بعضه وتوسع به نطاق الري الصيفي وتمنع تلف المزروعات الصيفية اذا قل الماء كثير أأيام التحاريق وتحيي الكثير من الاراضي البور التي تصلح للزراعة لو أتاها ماء يرويها . هذه الاغراض الثلاثة

نظرت اليها حينما عقدت نيتها علي انشاء الخزان فانها تنتظر منه أولا ان يتحول به أربعمائة الف فدان في المديريات الوسطي من ري الحياض أو الرى النيلي الى الري الصيفي ويحيا بهمائتا ألف فدان في الفيوم والوجه البحري من الارض الموات التي لاتزرع الآن وتتضاعف به مساحة الارض التي تروى الآن رياً صيفياً في الفيوم وتزيد المياه في الصعيد جنوبي اسيوط حتي تروى مائتا الف فدان منه بالآلات الرافعة

« وقد قال السر ولم ولككس في كتابه الذي وضعه علي الخزان « ان الري النيلي أو ري الحياض الذى اعتمد عليه المصريون مدة سبعة آلاف سنة أخذ الآن ينقلب الي الرى الصيفي أى زرع الارض مرتين او ثلاثا في السنة بدلا من زرعها مرة واحدة ولكن الماء الذي يجرى في النيل صيفا لايكفي للرى الصيفي ولو كفى لزاد به ايجار الاطيان سنويا ستة ملايين من الجنيهات» فلاعجب اذا بذلت الحكومة المصرية النفس والنفيس لتحقق هذه الامنية أمنية محمد علي باشا جد العائلة الخديوية لكنها لاتتحقق بخزان اصوان وحده بل لابد من أعمال أخري تزيد نفقاتها علي نفقاته اضعافا مضاعفة لان الستة الملايين من الجنيهات لايمكن ان تنال من المليونين والنصف التي انفقت علي انشاء خزان اصوان بل ان هذا الخزان في حالته الحاضرة لايفي بنصف الفائدة التي تنال منه لو انفق عليه مائتا الف جنيه أخري علي بهما ستة أمتار فوق علوه الحاضر ولو غمر الماء حينئذ مباني أنس الوجود

« ولما فوض الامر الى السر ولم ولككس ليختار مكانا يبني فيه هذا السد اختار شلال اصوان لان صخوره صماء تصلح ان تكون أساسا له لكنه رأى ان يتبع في انشائه موقع الصخور وصلابتها فأشار بأن يؤلف من ٣ سدود متصلة بعضها ببعض

« ولما كان انشاء هذا الخزان من من الاعمال الخطيرة جدا لكثرة مايقتضيه من النفقات ولانه اذا انبثق يوما ماحدث منه سيل كسيل العرم خرب القطر المصرى كله استشارت الحكومة المصرية في أمره ثلاثة من كبار المهندسين وهم السر بنيامين باكر الانجليزي والمسيو بوله الفرنسوي والسنيور طوريشلي الايطالي فاتوا اصوان سنة ٨٩٤ ونظروا في ماقر عليه السر ولم ولككس وبحثوا بحثاً دقيقاً عن أفضل

الاما كن لبناء الخزان وعن الاشكال التي يجب أن تتبع في انشائه واخيرا قر قرار المهندسين الانكليزي والايطالي علي انشائه في أصوان علي أن يكون سداً واحداً مستقيما لا ثلاثة سدود منحنية كما أشار ولككس حاسبين أن السد الواحد أجمل منظراً واسهل انشاء وأشد مقاومة للحر والبرد

« والسد يقطع النيل من الشرق الي الغرب تراه عن بعد قليل فلا تحسبه شيئا كبيرا . كذا حال الاهرام اذا رأيتها أول مرة قبل ما تصل الي سفحها ولكنك اذا دنوت منه ورأيته قائما أمامك كالحصن الحصين ويمتد ويستدق الي أن يتلاشي في أقصى بعده هالك امره وتجلت لك عظمته ثم اذا وصلت اليه ومشيت علي ظهره ورأيته ينتشر أمامك كالسجل كأن له أولا من غير آخر زادت عظمته في عينيك وقعا . حتي اذا اطللت عن شرفته الجنوبية ورأيت البحيرة التي غطى بها جنادل النيل واعلاها حتي طمرت قرى البرابرة ووصلت الي رؤوس نخيلهم وأشجارهم وعلت علي جزيرة انس الوجود حتي بلغت أرض هيكلها فوقف فيها كأنه نابت من الماء والسفن البخارية والزوارق وقوارب البرابرة تجري علي سطحها كأنها الطيور سابحة في جو السماء ثم اذا اطللت من الشرفة الشمالية فرأيت ميازيب الماء تنصب من عيون السد كذوب النضار فلا تكاد تبلغ الصخور التي تحتها حتي ترغي وتزيد وبزحم بعضها بعضا فتململ وتجعد كاذيال خود من دمقس مفتل ويقف ماؤها هنيهة حيران ذاهلا يحاول الارتداد علي عقبيه لكن قوة الجذب تتغلب عليه فيجرى بين هاتيك الجنادل علي عادته التي جري عليها منذ العصور الخوالي . اذا رأيت ذلك وأمعنت نظرك في بناء السد واختيار الشكل الهرمي لجدرانه وحجر الغرانيت وطين السمنت لبنيانه حتي يكون واسع القاعدة متين الاركان لا يتزحزح ولا يتقلقل برسخ مدى العصور التالية كما رسخت الاهرام مدى العصور الخالية اذا رأيت ذلك كله وقفت ذاهلا بين جمال مانري وجلاله يطربك ذاك ويدهشك هذا . ثم اذا وصلت الى الطرف الغربي ورأيت الترعة (الهويس) التي تجرى فيها السفن وعمقها الهائل وما أقيم فيها من الابواب العظيمة تجلي لك ارتفاع السد من جديد لان الماء يعلو علي جانبه الجنوبي فلا يظهر عمقه والشكل الماثل في جانبه الشمالي يقاص ارتفاعه لكن جداري الترعة

لا يحجبان شيئاً عن النظر حتي لقد كان يصيبنا الدوار من النظر الي عمقها الهائل اما الابواب التي تسد عيون السد ومجري الترعة فيضيق المقام عن وصفها الآن فنرجئه الى فرصة أخري .

« وطول السد من الشرق الي الغرب الفا متر اربعمائة متر منها في الجهة الشرقية خالية من العيون لان قاع النيل مرتفع هناك وفي ما بقي منها مائة وثمانون عيناً مختلفة الاوضاع والاقدار علي حسب ما في قاع النيل من الارتفاع والانخفاض وسعة العين نحو ثلاثة امتار من الامام ومتران من الوراء وبين العين والاخرى بغلة عرضها خمسة امتار وبين كل عشر عيون دعامة بارزة من سطح الوجه متراً . والترعة الغربية عرضها تسعة أمتار ونصف متر وفيها ثلاثة أحواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعوداً ونزولا كما هو شائع في الاهوسة طول الحوض منها نحو ثمانين متراً

« وسمك السد من أسفله ثلاثون متراً ثم يستدق رويداً رويداً الى ان يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ مترا ثم يصير عموديا ويبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ١٣ مترا وهو مبني بحجارة كبيرة من الغرانيت غير منحوتة من ظاهرها الا ما بطنت به العيون وبنيت به القروة فانه منحوت من جوانبه كلها وبعض العيون مبطن بالحديد »

« ووضع الحجر الاول من بناء هذا السد في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ وضعه دوق كنوت ووضعت زوجته الحجر الاخير منه الآن باحتفال عظيم كما سيجيء فتم بناؤه في أقل من أربع سنوات وهي دون ما قدر له مع ان الصخر الذي بني عليه لم يوجد صلباً كما ظن اولا فعمق أساسه أكثر مما قدر له وزادت نفقاته بذلك كثيرا »

« وقد دعت الحكومة المصرية وكلاء الدول وجمهوراً من أعيان النزلاء والوطنيين لحضور هذا الاحتفال وجاءه دوق كنوت أخو ملك الانكليز والدوقة زوجته وجمهور من كبراء الامة الانكليزية فساروا جميعاً براً وبحراً الي مدينة اصوان يتقدمهم الجناب الخديوي ونظار حكومته ووكلاء النظارات

« ولما حان وقت الاحتفال في العاشر من دسمبر تسابق المدعوون الي القطارات التي تنقلهم من اصوان الي الخزان في المواعيد المضروبة لهم وكان بعضهم يصل الي القطار قبل قيامه بربع ساعة فلا يجد له مكانا يجلس فيه فيقف بين المركبات وقد رأينا سيدات

وقفن مسافة الطريق كلها من اصوان الي الشلال والبعض مشوا علي طول السد ولعل سبب ذلك ان كثيرين من الذين معهم تذاكر للدخول فتطو ميعاد قيامهم الى الخزان قبيل الظهر تأخروا الى القطار التالى فازدحم بهم ولم تكف المركبات لنقلهم علي السد فان سكة الحديد تصل الى الطرف الشرقي منه وموقع الاحتفال عند الطرف الغربي فينتقل المدعوون اليه بمركبات تجر باليد ومكان الاحتفال ساحة كبيرة فيها ثلاثة أقسام مفصولة بعضها عن بعض بحواجز الخارجي منها للذين أذن لهم في الدخول والمتوسط للمدعوين والامامي للجناب الخديوي والدوق والدوقة والبرنسات ومختار باشا الغازي ونظار الحكومة المصرية وقناصل الدول وكان فيه خمس كراسي مذهبة للجناب الخديو والدوق والدوقة وقنصل المانيا وقنصل ايطاليا لكنهم لم يجلسوا عليها وكان الناس يتوقعون جلوسهم لانه شاع انه وقع خلاف كيف يجلسون فان كانت الاشاعة صحيحة فوقوفهم انقذهم من هذا المشكل »

« وقد كان الفوز لاصحاب الجرائد فان ادارة المطبوعات أقامت لهم دكة عالية أمام الدكة التي وقف فيها الجناب الخديوى تماماً وتبعد عنها عرض السد بحيث يسمعون كل مايقال ويرون كل مايفعل »

« وفي الساعة الثالثة وصل القطار الخديوى فحيي باطلاق المدافع ونزل من فيه الي المركبات التي تجر باليد وكان الجناب الخديوي في الثانية منها والدوق عن يمينه وفي الثالثة البرنس محمد علي والدوقة عن يمينه ثم حضرات الامراء والنظار وحاشية الدوق وكان الجناب الخديوى وسمو الدوق ودولة مختار باشا الغازى بالحلل العسكرية والنياشين والبرنسات والنظار بالملابس الاسود الرسمي وكذلك قناصل الدول . وأقام الجناب الخديوى برهة يسلم علي نساء القناصل ثم وقف عطوفة فخري باشا وتلا خطبة شهية باللغة الفرنسوية ذكر فيها الحاجة التي دعت الى انشاء هذا الخزان في اصوان وانشاء السد في اسيوط ومدح المهندسين والمقاولين الذين بنوهما وهذا نص ترجمتها العربية

« مولاي : ان أبهي ما أفتخر به من أعمال وظيفتي أن يتاح لي منتهى الشرف بدعوة جنابكم الفخيم الي الاشراف بنظره الكريم علي الاحتفالات التي تقيمها نظارة

الاشغال العمومية تتويجا لما تواليه من الاعمال الكبرى ذات الفوائد العميمة ومنها البنيان الذي أكملت تشييده بالامس وعدته لحفظ مآثر الاقدمين في العلوم والصنائع وما أبقوه لنا من الآثار والمخلفات . اما عملها في يومنا هذا فما يرسخ في الاذهان علي ممر الايام والازمان . وها هو يتمثل امام جنابكم السامي في منظره الجسيم ومرآه المهيب دعامة من الصوان وطيدة الاركان من جملة الدعائم التي قد تأسست عليها عظمة مصر وقامت بها رفاهة احوالها

« ان فيضان النيل السعيد في كل عام هو قوام الحياة في هذه الديار عليه مدار الخصب والعمران فلاغرو ان كانت المصلحة الواجبة التقديم في هذه البلاد تقتضي حصر العناية في توسيع نطاقه وتعميم خيراته ذلك بتعديل جريانه المستمر وتنظيم اندفاقه في البحر حتي يستطيل زمان الانتفاع بخيراته وتتسع دائرة الاراضي التي تستفيد من بركاته

« كانت هذه المقاصد يامولاى مطمحاً لانظار رجال حكومتكم السنية كما هو واجب علي القائمين بالشئون العامة من الاستنارة بنبراس الحكمة والصواب فقرنوا المباحث بالمتاعب واستخدموا كل الوسائل لتذليل المصاعب وواصلوا الاجتهاد بالليل والنهار لتحقيق هذه الاماني الكبار حتي استقر رأيهم علي انشاء خزان عظيم يكون موقعه علي الشلال الاول في اقصي الصعيد وان يقيموا علي مقربة من أسيوط قنطرة فوق النيل والغرض من الخزان حبس المياه بكميات فائقة وراء جدرانه المتينة وأسواره المنيعة وأما القنطرة ففائدتها حفظ مستوي النهر في درجة تعود بالنفع علي الري وتصريف مياهه علي قدر معلوم في وقت الحاجة وعلي حسب اللزوم

« كانت البداية في اقامة هذين العملين الجليلين فى سنة ١٨٩٨ وقد بلغ كل منهما حد الكمال في هذه الايام بل ان قنطرة أسيوط قد فازت لدى الامتحان فوزاً يفوق المأمول وأتت بكل الثمرات المنتظرة حينما جاءها الفيضان منحطاً عن العادة في هذا العام . وفي هذه اللحظة ستصدر اشارة سامية يعقبها وضع حجر الختام ايذاناً بتمام نعمة الكمال

« علي ان نيل المزايا العديدة المترتبة علي هذا المشروع الجسيم يقتضى العناية بجملة أعمال تتميمية هي من الاهمية بمكان كحفر الترع وتوسيعها وبناء قناطر الموازنة

والمصارف ونحوها · وقد شرعت النظارة في تنفيذ بعضها وفي تقرير الباقي منها في الجهات التي ستدعو الحال لتحويل طريقة الري فيها أو تحسينها عن ذي قبل

« ان استدامة الري في الوجه البحري وتوسيع نطاقه في الاقاليم الوسطي وزيادة التسهيل في استدرار فوائده في ارض الصعيد تلك هي الاماني الجليلة التي سيكون تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات موجبا لابتهاج قلوب الزراع واستمرار حركة التقدم والعمران وتوالي النعم علي هذه البلاد

« هذا اليوم السعيد الذي تم فيه افتتاح الخزان في اصوان بين يدي جنابكم السامي وبحضرة أضيافكم الفخام وعلي مشهد من هذا الجم الغفير من اكابر القوم وأماثل الاعيان سيكون له الاثر المشهود والذكر المحمود ويسطره تاريخ مصر الحديث بحروف من النور فخراً لكم علي مدى الشهور والدهور

«علي ان الاسراع بالتعجيل في اتمام هذا الصنيع الجليل لا ينسينا المصاعب المالية والموانع الفنية التي اعترضتنا في سبيل تمهيد الاعمال بطريقة منطبقة علي العقل والعرفان والتي صادفها العمال عند اقامة بنيانه علي هذا المثال الذي هو منتهي الكمال ولا ينسينا أيضاً ما بذله القائمون به من الهمة الفائقة والمواظبة الدائمة حتي تغلبوا علي الصعوبات وذللوا كل العقبات

« هذا المنظر الباهر الذي يتمثل الآن بضخامته وفخامته أمام الابصار قد تحملت بلادكم العزيزة في أيامكم السعيدة ما استوجبه من النفقات الطائلة بمعاونة أساطين العلم والحكمة وجهابذة الفن والعرفان ولذلك استميح الاذن الشريف في هذا المقام لتوفية كل ذي حق حقه من الثناء والاطراء

« فقد كانت اليد البيضاء في اقامة هذا الأثر الماثل بل المجد الخالد لحضرة الماليين البصيرين والسياسيين الخبيرين ألا وهما جناب السير ألوين بالمر المستشار المالي السابق وخليفته في وظيفته جناب السير الدون غورست

« وهذا العمل هو علي الاخص مأثرة من المآثر العديدة التي لجناب السير وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية المشهور بمعارفه الواسعة واخلاصه في كل أعماله مع العزيمة الماضية التي لا يعتريها كلال ولا ملال

« ولقد لقيت هذه العنايات المتناهية في الاقدام وأكبر عضد وأقوى نصير لدى صندوق الدين العمومي عندما اقتضت الحال فان حضرات الاعضاء المديرين له لم يبخلوا قط بحسن موازرتهم الفعالة كلما دعت الضرورة لاتمام شيء من المشروعات التي تعود بالمنافع الكبار علي هذه الديار

«ومن العدل ان نشرك مع هؤلاء العاملين في هذا الشكر الصادق والثناء الواجب أكبر المعينين لهم في انجاز هذا العمل العظيم . وأعني بهم جناب السير بنيامين بيكر الذي له المكانة العليا في عالم المهندسين فقد كان لخبرته التامة ومعارفه العامة الفضل الاكبر في هذه المشروعات قبل تقريرها وفي أثناء انجازها وكذلك الطيب الذكر المستر ولسون أول مدير للخزانات وقد اخترمته يد المنون في عام ١٩٠٠ فكان لنعيه تأثير كبير في القلوب ثم جناب المستر وب مدير عموم الخزانات الآن فانه قام بما عهد اليه من المهام الجسام خير قيام ثم المفتشين البارعين وهم جناب المستر موريس فتزموريس فجناب المستر ماي بخزان اصوان وجناب المستر ستفنس بقنطرة الحجز في اسيوط وكافة المهندسين المؤتمرين بأوامرهم فكلهم قد أدي الواجب عليه بتمام الغيرة والدراية والاهتمام وكذلك جناب السكلي الاحترام السير ارنست كاسل المتمول البارع الهمام · فقد تسنى للخزينة المصرية باتفاقها معه ان تفي بالنفقات الطائلة التي استوجبتها هذه لاعمال في بدايتها ثم جناب المستر ويلكوكس المهندس الطائر الصيت الذي قام بالمباحث الابتدائية وكانت مشروعاته وتصميماته أساساً لتشييد هذا البنيان ثم حضرات المستر ستوكس والمستر تير اللذين ابتكرا الاسلوب البديع لعمل الابواب الحديدية لخزان اصوان ثم جناب السير جون ايرد المقاول المشهور ومعاونيه جناب المستر بلو والمستر ماك لورفأنهم قد أكملوا الخزان في اصوان وقنطرة الحجز في اسيوط قبل الميعاد المضروب لهم بزمان طويل ليكون هذان العملان الفخيمان العائدان علي مصر بأكبر المنافع وأعظم المزايا شاهدين لهم بنشاطهم العجيب ومهارتهم التي ليس لها نظير

«فخليق بمصر ان تنقش هذه الاسماء علي صفحات صدرها تخليداً لذكرها »

فأجابه الجناب العالي الخديوي بخطبة

فرنسوية وجيزة قال فيها ماترجمته
« ياسعادة الناظر اعد من سعدي أن أشرف علي هذا الاحتفال الفخيم الذي تدعوني اليه وأن يحضره معي ضيوفي الاكابر الكرام وجماعة الوجوه وذوو الحيثيات ممن حولي
« ان هذا العمل الكبير الذي نحن في موقف الاعجاب بعظمته اليوم الاوهو خزان أصوان ومايتبعه من قناطر اسيوط هو لاشك من جلائل الاعمال النافعة التي تمت حتي الآن في مصلحة مصر وخيرها واني لارجو وآمل أن سيعود عليها بصنوف الخيرات وان القرن العشرين سيتحلي به في جملة مفاخره
« علي أن هذا الأمل يبعث في نفسي السرور ويدعوني أن أقدم لكم ياسعادة الناظر عظيم شكراني وأن أثني كذلك علي أعوانكم الذين امتدحتم كفاءتهم بالحق ونوهتم بجليل مساعدتهم لكم علي اتمام هذا العمل الخالد الذكر قبل الميعاد المقرر
« واني ليسرني كثيراً أن أرى حكومتي تتبع أعز رغائبي واخص امیالي فتبذل كل الجهد في جلب الخير والسعادة للبلاد
« والآن اذكر بارتياح لصاحب

السمو الملكي الدوق كونوت انه تفضل من قبل فوضع الحجر الاول من أساس الخزان وأتقدم اليوم الي صاحبة السمو الملكي الدوقة قرينته راجياً أن تتكرم بوضع الحجر الاخير من بنيانه »
ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية فقال ماترجمته
« انني شاعر من صميم الفؤاد بجميل سموكم العظيم حيث دعوتموني لاشهد الاحتفال باتمام هذا العمل التاريخي العظيم الشأن الذي يعد الي أبد الدهر من أعظم عظائم هذا العصر وسيكون ذا منفعة لاتقدر قيمتها في اسعاد مصر
« ومما يزيدني سروراً بحضور هذا الافتتاح اني وضعت أول حجر في أساسه منذ أقل من أربع سنوات . واستميحكم بتهنئة سعادة فخري باشا ناظر الاشغال العمومية علي اتمام هذا العمل علي مايرام وأخص بالذكر في الشكر السر ولیم جارستن والموظفين الذين تحت يده ولا يسعنا الاأن نعترف بالخدمات الجليلة التي قام بها في ري مصر ومانتج عنها من النتائج البادية في كل انحاء البلاد وأقدم أيضاً تهاني القلبية الي السر بنيامين باكر المهندس المستشار

والسرجون ايرد المقاول بالنجاح المعظم الذي كللت به مساعيهما التي لم تعرف تعباً ولا كللا في اتمام هذا العمل المعظم
« ويسرني ان اري وكلاء الدول حاضرين هنا. نعم أن هذا العمل يعد أولا انكليزيا مصريا ولكني عالم بالسخاء الحميد الذي أبداه صندوق الدين وهو مجلس دولي فسد جانبا عظيما من المال اللازم له هذا وأعود فأشكر سموكم علي دعوتكم لي الي الحضور في هذا اليوم وعلي طلبكم من دوقة كنوت ان تضع الحجر الاخير
وكان الجناب الخديوى ينظر اليه شاكراً ثم صافحه حين أتم الخطبة مصافحة طويلة والتفت الي الدوقة فتقدمت وأخذت قليلا من الطين علي رأس ملعقة بناء (مسطرين) من الفضة ووضعته تحت حجر من الغرانيت الاحمر كان مرفوعا بحبال وبكر وبه تنتهي الدروة الشمالية من طرفها الغربي. وانزل الحجر الي مكانه فطرقته بمطرقة صغيرة وهتف حينئذ السرجون ايرد مقاول الخزان ثلاثا فردد بعض الحضور هتافه والحجر مكعب طول كل ضلع من اضلاعه نحو مترو علي وجهه الغربي كتابة

انجليزية ترجمتها
« وضعت دوقة كنوت هذا الحجر اتماماً للسد في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢ في السنة العاشرة من حكم سمو الخديوي عباس حلمي »
وتقدم المستر ستوكس مهندس صانعي بوابات الحديد وسلم الجناب الخديوي مفتاحا من الفضة علي رسم مفتاح النيل عند المصريين القدماء وقد كتب عليه بالعربية والانكليزية انه لفتح العيون الاولى من الخزان يفتحها به سمو الخديوي عباس حلمي في السنة العاشرة من حكمه (والحق انها السنة الحادية عشرة) في العاشر من دسمبر سنة ١٩٠٢ اهداه اليه صانعو أبواب العيون والهويس فاستلم المفتاح ووقف امام جسم في شكل هرم موضوع عليه قنديلان كهربائيان وأزرار كهربائية ورسم مصرى فلما وضع المفتاح في مكانه انار القنديلان الكهربائيان وانفتحت خمس عيون من عيون الخزان المائة والثمانين فتدفق ماء النيل منها وكان الضغط علي هذه الابواب يساوى اربعين طناً فانفتحت بقوة الكهربا في طرفة عين وسار الجناب الخديوى بعد ذلك الى القفل الذى يقفل علي ابواب الهويس وهو دكة كبيرة من

الحديد قائمة على بكر فوقف عليها هو الدوق والدوقة والبرنسات واللورد كرومر وكونتس كرومر فجرت بهم العجلة الغربية وارتفع من تحتها عتب كبير من الحديد وجري غلق الباب الي خرق الجدار وانفتح جانبا جسر جنوبي الباب فجري الماء وملأ ذلك الجزء من الهويس وكان فيه زورقان شراعيان فمخر افيه وقطعا في جريهما شريطا من الحرير مربوطا في الهويس من جانب الى آخر وقطعه له علامة فتح الهويس وعادت الدكة الي مكانها الاول وعاد كل شيء الي وضعه وحينئذ أخذ الجناب الخديوى يوزع النياشين التي انعم بها علي القائمين بهذا العمل ونزل الدوق والدوقة واللورد كرومر والكونتس زوجته والذين كان الدوق عازما ان يدلهم النياشين التي انعم بها عليهم جلالة ملك الانكليز وساروا بزوق بخارى الي تخت نظارة الاشغال فأعطاهم اياها فيه. وعاد الجناب العالي وحضرات البرنسات والنظار بالمركبات الي سكة الحديد وتبعهم المدعوون بما يحتمله المقام من الانتظام

﴿آسيا﴾ هي اكبر القارات الخمس وهي محدودة من جهاتها بأوروبا والمحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادي والمحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط مساحتها مع جزائرها (٤٤،١٧٩،٤٠٠) كيلو متر

آسيا الشمالية وهي قطعة تبلغ مساحتها (٣،٨٠٠،٠٠٠) كيلومتر مربع عبارة عن ارض متجانسة علي هيئة هضبة. الطقس فيها شديد البرودة جدا تخترقها انهار نرية تستحيل الي كتل ثلجية نصف السنة وتفيض في النصف الآخر في وديان شاسعة الاطراف. ثم تصب مايزيد فيهما من المياه الواردة من ذوبان الثلوج في المحيط المتجمد الشمالى والمحيط الهادي. ويمتد في جنوبها شريط من الغابات الواسعة وترتفع في شمالها جبال شماء مثل الالتاني و (تيان شان) و (كورن لان) بينها هضاب آسيا الوسطي التي مساحتها (٦،٣٠٠،٠٠٠) كيلو متر مربع وهى ذات جفاف مستمر لا تسمح للنباتات والحيوانات بالنمو فيها الا علي طول سلاسل الجبال فيها

أما آسيا الشرقية ومساحتها (٨،٥٠٠،٠٠٥) كيلو متر مربع فانها تنقسم الى قسمين : في شمالها بلاد ذات طقس معتدل او بارد، وفى جنوبها ممالك طقسها محرق وفيها انهار كثيرة تمدها الامطار والسيول وفيها خصب ونماء بحيث

تستطيع ان تقيت مآت الملايين من النفوس

اما جنوب آسيا فيشمل قسمين من الممالك القديمة احداها علي هضبة (دكان) والاخرى علي هضبة بلاد العرب بين هاتين الهضبتين تقوم سلسلة جبال شاهقة وهي جبال توروس والقوقاز والالبورز والهندوكوش وهما الياوسلاسل جبال الهند الصينية في جهة الغرب وهذه الممالك علي هذا الترتيب : الهند الشرقية ومساحتها (٨،٣٥٠،٠٠٠) كيلومتر مربع والهند الصينية وانسولاند من جهة، طقسها محرق وامطارها غزيرة وانهارها فياضة، ونباتها كثيرة، ومن الجهة الأخري آسيا التي تليها مساحتها (٧،٣٠٠،٠٠٠) كيلو متر مربع وهي محاطة بجبال وفيها مملكة ايران وآسيا الصغري وجزيرة بن عمرو (مابين نهري الدجلة والفرات) طقسها صحراوى شديد الجفاف ولا يوجد منها ما هو رطب آهل بالسكان الا سفوح الجبال

أما سكانها فتوزعون علي سطحها علي الترتيب الآتى :

في آسيا الشمالية (١٦) مليون نسمة وهم تابعون للروسيا بمعدل ١،٢ رجل فى الكيلو متر المربع

وفي أسيا الوسطي (٤) ملايين ونصف من السكان بمعدل ٠،٧ رجل في الكيلو متر المربع وهي خاضعة بالاسم لامبراطور الصين وهي في الحقيقة مستقلة . ومنها مملكتا منغوليا والتبت

وأما آسيا الشرقية فهي مزدحم السكان ففيها (٣٣٨) مليونا من السكان بمعدل (٤٥) انسانا في الكيلو متر المربع وهي مقسمة الي قسمين قسم هو الصين وقسم هو اليابان

أما الهند الشرقية ماعدا مملكة سيام ففيها (٣٦٧) مليونا من النفوس مقسمة بين ثلاث دول أوربية . فللانجليز (٣٠١) مليون وللهولنديين (٣٤) مليون ولفرنسا (١٥) مليون والامريكيون يملكون من آسيا جزائر الفلبين وعدد أهلها (٧) مليون

أما آسيا التالية فهي لدول الاسلام ففيها تركية آسيا (وهي أسيا الصغرى وأرمينا الغربية) وسوريا وجزيرة بن عمرو وبلاد العرب . وعدد أهلها كما يقدره جغرافيو أوروبا (١٧) مليون نسمة بمعدل (٩) في كل كيلومتر وايران وتشمل (مملكة الفرس وافغانستان) وعدد اهلها (١٤) مليونا بمعدل (٦) في كل كيلو متر

فمجموع سكان اسيا (٨١٥) مليون نسمة موزعة علي ارضها في المتوسط بمعدل (١٨) انسانًا في كل كيلو متر

(جو آسيا) يختلف الجو في آسيا علي حسب مواقع اقاليمها من سطح الكرة الأرضية ففيها أقاليم في الدرجة القصوى من البرودة وهي سيبريا في شمالها تصل فيها درجة البرودة الى حد لا يطيقه الانسان مهما تدثر ولذلك عمد أهلها الي حفر سراديب ارضية يأوون اليها عند مجيء فصل الشتاء ويبقون فيها مدة طويلة كالنمل في مشاتيها حتي يجيء الصيف فيخرجون ليدخروا المشتاء المقبل .

وفيها أقاليم معتدلة كالصين واليابان وتركية آسيا

وفيها اقاليم حارة وهي سهول بلاد العرب والعجم والتركستان وهي بلاد قليلة الامطار جافة الرياح قاحلة الصحاري

وفيها اقاليم حارة رطبة وهي في مصبات ووديان الأنهر في جنوب الهند والصين. في هذه الجهات تكثر النباتات والحيوانات.

(آسيا الاقتصادية) آسيا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها كل انواع الحاصلات الطبيعية من معدنية ونباتية وذلك لاتساع أقاليمها وتنوع طبائعها

من معادنها الذهب والفضة والنحاس والفحم وتستخرج هذه المعادن من سيبريا والصين واليابان والهند . اما الحديد فلا يكاد يخلو منه اقليم وا كثر ما يجلب الفحم الحجري من الهند

أما نباتاتها فالقمح والشعير وا كثر ما يزرع الأول بالصين واليابان والفرس وفيها الارز والذرة ويزرعان في الاقاليم الجنوبية

ويتحصل من اشجارها علي أخشاب ذات قيمة في الصناعة كالآبنوس والصندل ويستخرج من صموغها الكاوتشو والصمغ النباتي والصمغ العربي ، ومصادر هذه الصموغ آسيا الجنوبية

وفي اسيا غاب ثخين متين يسمي (البمبو) يدخل عندهم في بناء المنازل وله استعمالات شتي ويكبر لدرجات عظيمة حتي يقال ان بعض الصينيين والهنود يتخذون من العقل دكاكين صغيرة مستديرة متنقلة يصنعونها لبيع الاشياء الصغيرة علي نواصي الطرق

(الصناعة الاسيوية) تعد الصناعة الاسيوية من حيث الدقة والذوق ارقي

صناعة في العالم فان المهارة اليدوية قد بلغت في بعض جهاتها حداً لا يكاد يبلغه وهم المتوهم ففي الصين للآن أعمال صناعية دقيقة تعجز أوروبا بما اوتيت من حول وحيلة علي تحديها ، ولكن تفوقها الصناعة الاوربية في ابتكار الآلات المختلفة وتعميم الصنائع لدرجة اصبح معها ما لا كان يحلم المتوسط الحال في الحصول عليه يعرض بأبخس الأثمان في اسواق المعمورة . من هذا الوجه يمكن ان يقال ان صناعة آسيا في الحضيض بالنسبه لصناعة أوربا ولكن الذوق الصناعي نفسه في آسيا أرقى منه في أوروبا بلاشبهة ولو تحدي الاسيويون الاوربيين في الاعتماد علي الآلات لأتوا بالمعجزات الا تنظر الي الامة اليابانية كيف بلغت شأو أوروبا وطاولتها في سنين معدودة

الناظر المجرد يظن انها طفرت الى المدنية طفراً . ولكن الحقيقة انها كانت أمة ناجحة في الصناعة والرقى العقلي فلما جاءتها الآلات أظهرتها بمظهرها الفخم . وستتلو الصين تلوها بعد ان فتحت ابوابها للجديد من الاشياء الاوربية ولن تمضى سنين حتي يصبح الصينيون قادة اسواق العالم كله

(تجارة آسيا) لآسيا علاقات كبيرة في التجارة مع بلاد العالم فقد قدرت صادراتها في السنة بنحو عشرة مليارات فرنك أي عشرة آلاف مليون فرنك .

وأ كثر الممالك ارتباطاً تجاريا مع أوروبا الهند والصين واليابان وبلاد الدولة العلية وسيبريا . وأ كثر الامم الاوربية حظاً من تجارة آسيا هي انجلترة اذ تبلغ قيمة تجارتها فيها نحو ثلاثة ارباع التجارة الاسيوية العمومية والربع الباقي لسائر الامم ولكن ظهر لانجلترة مناظر شديد الشكيمة هي المانيا فقد زاحمتها بمصنوعاتها وبضائعها في كافة الاسواق الاسيوية وتليها امريكا فقد تأثرت بروح جديدة من المزاحمة . ولا تنسى ان اليابان اصبحت دولة ناعية فهي تحاول الآن ان يكون مآل زعامة جميع الاسواق الاسيوية لها . وهي لقربها من آسيا تستطيع ان تأتي من ضروب المنافسة بما يعجز عنه غيرها

(الطرق التجارية في آسيا) أنهار آسيا قابلة الملاحة وهي اكبر وسائل المواصلات بين اهلها . اشهر هذه الانهر الآمور والنهر الازرق والغانج والفرات وسيرداريا وامواداريا (سيحون وجيحون

ومن الطرق الاسيوية القوافل وهي تضرب فيما بين آسيا الصغري والعجم والهند وما بين سيبريا والصين

وفي آسيا طرق حديدية أكثرها في الهند وأشهرها سكة حديد سيبريا وسكة حديد الحجاز التي تصل بين دمشق والمدينة وكان منويا ايصالها الي مكة وا بن

أما الطرق البحرية فأشهرها قناة السويس وهنالك سفن شراعية تقصد آسيا من أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح

(أجناس البشر في آسيا) يسكن آسيا الجنس الابيض والاصفر والاسمر

فأما الجنس الابيض فيشمل الدرب والارمن والافغان والفرس وهم من الآراميين وامة الفرغيز والفينيين

أما الجنس الاصفر فهم الصينيون واليابانيون والكوريون والمندشوريون والتونغوزيون والياقوتيون وهم من المغول والسيبيريون

وأما الجنس الاسمر فهم الهنود ومن اتصل بهم والبرمانيون والسياميون والاناميون والكبودجيون الخ

(لغات آسيا) أشهر لغات آسيا الصينية والهندية والعربية وأصعبها الصينية فقد قدر بعضهم ان الزمن الذي يصرف لتعلمها يكفي لتعلم خمس لغات أوربية بما فيها اللغة الروسية وقد اهتم اليابانيون بأصلاح لغتهم وتهذيبها وتسهيل كتابتها وسيتلوهم الصينيون لان فيهم حركة اصلاح ترمي الي ذلك

(الاديان في آسيا) أكثر الاديان الاسيوية شيوعاً البوذية ويبلغ عددهم نحوا من أربعمائة مليون منتشرين في الصين واليابان والهند الصينية وعقيدتهم كآراه في كلمة بوذا تجسد الاله في بوذا ونزوله الي الارض لتخليص البشر من الشرور

وتليها الديانة البرهمية وعدداتباعها ١٥٠ مليونا وهم يعتقدون بوجود ثالوث الذات أحدهم ابراهما . وهذه الديانة شائعة في الهند

ويليها الاسلام وعدداتباعه نحو ١٤٠ مليوناً وأساس اعتقادهم توحيد الله وتنزيهه والحصول علي أقصى درجات الكمال الانساني من طريق العلم والعمل

وفي آسيا نحو (١٠) ملايين من المسيحيين وأكثرهم يونان آسيا الصغرى وفيها يهود يسكنون تركية آسيا والعجم وبلاد العرب

ويوجد في آسيا غير هذه الديانات المجوسية أهلها يعبدون النار ومذاهب أخري قليلة الاتباع

(المدنية الاسيوية) آسيا منشأ المدنية الانسانية وقد عرفت تلك المدنية والمدنية المصرية في عصر واحد ولم ندر أيهما أسبق غير أنه يلوح للباحث في أطلال الصين والهند وأساطيرها أنهما كانا أسبق الممالك الى استنباط أصول المدنية وناهيك بأمة (وهي الصين) اكتشفت الخط واخترعت الطباعة قبل ألوف السنين بدون أن يشعر بها غيرها فأحدثت أول جريدة قبل ظهور الجرائد اى سنة (٧٥٠) وهي لا تزال للآن الجريدة الرسمية للحكومة

أما من حيث النظامات الاجتماعية والاصول الحكومية ، فقد كانت آسيا قائمة علي آساس ثابتة منها قبل أن تعمر أوربا بسكانها الحاليين فلئن كانت آسيا قصرت عن لحاق شأو أوربا فليس لأن مدارك الاوربيين أسمي من مدارك الشرقيين ، ولا لأن من طبيعتهم عدم الوقوف عند حد بخلاف الاسيويين ، بل لأن الظروف التي صحبت المدنية الأوربية ، والمزاحمات التي احتوشت أممها في هذا الدور اضطرت الاوربيين الي الاندفاع في سبيل المنافسة أشواطا بعيدة كانت نتيجتها ما نشاهده الآن بخلاف المدنية الاسيوية فلم تصادف مثل هذه المنافسة بين الامم القائمة بها فخطت خطوات بطيئة ، ومن ير اليابانيين الآن وقد بلغوا في سنين معدودة ما لم يبلغه الاوربيون في قرون يتحقق أن الاسيويين ان لم يفوقوا الاوربيين في نقاء المدارك والاستعداد لكل كمال انساني فلم يقلوا عنهم في ذلك

(الحكومات الاسيوية) كانت آسيا في كل أدوارها خاضعة لحكومات مطلقة علي الحال التي كانت عليه أوربا قبل الثورة الفرنسية (١٧٨٩) م ويدعي الاوربيون ان النظام الدستوري لم يظهر الا علي أيديهم في العهد الأخير ، وهو خطأ عظيم فان أصول ذلك النظام وهي سيادة الأمة ، والحكم الشوري جاءت بها الديانة الاسلامية وعمل بها العرب ردحا من الزمان (انظر شوري ودستور وحكومة وقرآن)

(استعمار آسيا) كان أول عهد ادم وبنيه بآسيا فقد جاء في الآثار أنه هبط عليها فاستعمرها أولاده الى عصر نوح ثم أصاب الارض طوفان فأباد أكثر من فيها

هذا أقدم ما يعرف عن آسيا بينما كانت القارات الاخرى مجهولة ، ثم لم تلبث أن ظهرت ممالك آسيا شيئاً فشيئاً فقامت فيها مملكة تروادة التي أهانت اليونان فتجمهروا علي قتالها، ثم الفنيقيين . ثم جاء هيرودوت أول المؤرخين فساح في آسيا الصغرى ثم نبغ الاسكندر فخلص خلال الهند والسند والتركستان . ثم اكتشف اليونانيون بعده الهند الصينية . ثم جاء العرب فاكتشفوا بلاد الصين في القرن الثامن الميلادى ونشروا فيها الاسلام وهو قائم فيها الى اليوم . ثم نبغ السائح الشهير مار كو لو بو فاخترقها من القسطنطينية الي بحر الصين في القرن الثالث عشر وفي سنة (١٤٩٨) اكتشفت فاسكو دوغاما شواطيء الهند وتبعه البرتغاليون فاكتشفوا شواطيء الصين واليابان وفي القرن السادس عشر اكتشف الروسيون سيبريا وفي سنة ١٦٢٨) اكتشف بهرنغ الدانماركى البحر الذي سماه باسمه في الشمال الشرقي من آسيا

وقد ساح الاوربيون في القرن السادس عشر بداخلية آسيا ، فوصل الرحالة برتيا البولونى الي بلاد الفرس وساح فيها . وفي القرن السابع عشر اكتشف الصيادون جزءاً عظيما من سيبيريا ورسمت أول خريطة لآسيا سنة ١٦٥٥ وجاس القس دو رفيل خلال بلاد الصين وكتب عنها . وجاء الالمانيون فاكتشفوا كثيراً من داخلية آسيا في القرن الثامن عشر . وتغلغل الرحالة الانجليزي كلوبورت بلاد سيبريا في القرن التاسع عشر . وساح القس بالجو في بلاد سيام وهو مبولد في آسيا الوسطي ولا يزال فيها جهات لم تطأها قدم سائح للآن

ابتدأت غارة الاوربيين في آسيا في القرن السادس عشر ففتحت الروسيا سيبريا وأخذ الفرنسيون والبرتغاليون والانجليز يكتسحون شواطيء الهند ولم ينته القرن التاسع عشر حتي أصبحت الهند للانجليز والهند الصينية لهم أيضاً وللفرنسيين وسيبريا للروسيين الخ واتجهت المطامع الاوربية لافتتاح الصين وتقسيمها ولم تنحل هذه العزمات الا بقيام دولة قوية في شرق آسيا هي دولة اليابان فضربت الروسيا ضربة في حربها معها سنة ١٩٠٤ علمت الامم قاطبة ان الامم الاسيوية قد تنبهت من رقادها وان فيها الكفاية التامة لحماية حوزتها والذود عن حياضها . وزاد المستعمرون يأساً ان الصينيين هبوا من رقدتهم وأخذوا يتحدون

أساليب اليابانيين في اتخاذ النظامات الحربية الجديدة ، وبناء السفن القوية ولا يمضي كبير زمن حتي تصبح الصين دولة مهيبة الجانب لا تستطيع اكبر قوة في الارض علي العبث باستقلالها بل قال القائلون في اوروبا ان مقاليد السياسة الاوربية بل العالم كله سيصبح في يد الاسيويين تحت زعامة الصينيين في مستقبل ليس ببعيد وهو مايعبرون عنه بالخطر الاصفر وتلك الايام نداولها بين الناس. علي ان هذه السيادة التي يعجب منها بعض الناس ويعدونها بدعا في بابها ليس فيها من العجب شيء ، بل قد سبق مثلها قديماً وتلاها شبهها قبل جملة قرون وذلك ان الشعوب الاوربية التي تفتخر اليوم بأنها من الجنس الابيض اصلها اسيوي اغارت علي اوربا في القرون الاولي وتغلبت علي اهلها الاصليين (انظر اتنولوجيا) وهذه أمة المجر شعب مغولي رحل الي اوربا منذ قرون كثيرة وتغلب علي الجهة التي يسكنها الآن بعد ان دحر سكانها الاولين من الاوربيين وهؤلاء العرب انهمروا علي أوروبا في القرن السابع الميلادي وامتلكوا اسبانيا وجزءاً عظيما من فرنسا ولم ينجلوا عنها الا في القرن الخامس عشر بعد ان حلوها بعلومهم وصناعاتهم وعلوها مالم تحلم به. وهؤلاء الاتراك العثمانيون هجموا علي شرق اوروبا في القرن الخامس عشر ودوخوا من احتكوا به من شعوبها وما زالوا يجوسون خلالها حتي تغلغلوا في احشائها الي حدود المانيا وايطاليا وروسيا وهددوا كل تلك الامم تهديداً ليس وراءه تهديد ولم يزالوا في محل الرأس من أوروبا تنازعهم الامم الاوروبية لاخراجهم بكل سلاح مشروع وغير مشروع

ولما حدثت الحرب العامة وهزمت دولة المانيا وحلفاؤها اجمع الحلفاء علي طرد الاتراك نهائياً من اوروبا . ولكن هبت حركة قوية في الهند تطالب بانصاف الاتراك وبتركهم في اوروبا وخصوصاً في الآستانة فرأى الحلفاء ان يبقوها في تلك المدينة وحدها ولكن تحت السيطرة الدولية فهبت الامة التركية هبتها التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ العالم فاستردت مكانتها ثانية من اوروبا فلم يعد يفكر احد في اخراجها منها

﴿ ممالك آسيا ﴾

	مساحتها كيلو متر مربع	عدد سكانها
بلاد العجم	١٦٤٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
افغانستان	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
بالوتشستان	٣١٥٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
بلاد القوقاز	٣٧٢٥٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
ارمينية روسيا هي جزء من بلاد القوقاز		
ارمينية الترك	١٩٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ارمينية العجم	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
بلاد الاناضول	٥٠٣٦٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠
سيبيريا	١٧٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
شواطيء بحر القلزوم التي) منها بامير وعوداريا) وبخاري وسمرقند)	٣٦٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
امارة خيوي	٦٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
امارة بخارى	٢٠٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
سوريةوالجزيرة	٥٤٣٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
بلادالعرب التي كانت تابعة لتركيا	٤٥٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
بلاد العرب المستقلة	٢٥٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
بلاد العرب التابعة للانجليز	٢١٦٥٠٠	٣٤٠٠٠٠
الهند الانجليزية	٦٠٠٠٠٠٠	٣١٠٠٠٠٠٠٠
مملكة نيبول من الهند المستقلة	١٥٤٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
مملكة بوتان من الهند المستقلة	٣٤٠٠٠	٢٠٠٠٠٠

	مساحتها كيلو متر مربع	عدد سكانها
الهند الفرنساوية	٥٠٩	٢٨٣٠٠٠
الهندالبرتغالية	٣٦٥٨	٥١٥٠٠٠
الصين	٢١٠٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠٠٠
كوريه	٢٢٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠
الهند الصينية الفرنسية (منها التونكين) ١٤ مليون وانام ٦ ملايين وقبودج) ثمانمائة الف نسمة	٧٠٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠٠
مملكة سيام	٦٣٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
الهند الصينية الانجليزية	٦٥٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠
شبه جزيرة ملقا	٩٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠
مملكة اليابان	٤٢٧٠٠٠	٥٦٠٠٠٠٠٠

﴿ انظر تفصيل هذه الممالك عند ذكر اسامها ﴾

﴿ آسيا الصغري ﴾ هي المسماة بالاناضول تشمل شبه الجزيرة الواقع غرب آسيا يحده شمالا البحر الاسود وبحر مرمرة وغربا بحر الارخبيل وجنوبا البحر الابيض وشرقا كردستان وارمينية

آسيا الصغري عبارة عن هضبة تعلو سطح البحر في المتوسط بنحو الف متر تحيط الجبال بأكثر اطرافها.

من تلك الجبال سلسلة طوروس في الجنوب اشهر جبالها آق طاغ (اى الجبل الابيض) ويبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة آلاف متر. وجبل مندسيس ويبلغ ارتفاعه نحو ٣٥٠٠ متر. وفيه المضيق المشهور بمرور الفاتحين منه وهو مضيق جولك بوغاز وارتفاعه (٩٦٦) متراً وهو مما جهة الشام

واما جبال آسيا الصغري من جهة الشرق فهي كثيرة على هيئة متقطعة تجرى بينها

أنهار عذبة تصب في البحر الاسود وبحر مرمرة ولا يزيد ارتفاع ارفع هذه الجبال عن الفي متر من أشهرها جبال قره طاغ ويسميه الجغرافيون (ايدا)

في وسط آسيا الصغري بحيرات ملحة وجبال أخري اشهرها اركي طاغ بقرب قيسارية يبلغ ارتفاعه اربعة آلاف متر ومن اشهر تلك البحيرات طوز كولي واغردير كولي

اما غرب آسيا الصغرى فكثيرة الخلجان وفيها سهول خصبة ويقوم أمامها جزر كثيرة أشهرها ساقز ومدللي وجزائر اسبورادة وكلها ببحر الارخبيل

حالة الجو في آسيا الصغري يختلف بحسب جهاتها فهو علي الجبال شديد البرودة شديد الحرارة. أما السواحل فجوها معتدل فيه قليل من الرطوبة

(جغرافيتها الاقتصادية) أخصب جهات آسيا الصغري الوديان التي تجري فيها الانهار وكذلك سواحلها أما وسطها فقاحل كثير الصحاري . ومن أصناف محصولاتها الفواكه المختلفة الاجناس الجيدة الانواع والخضر ويزرع فيها أيضاً القطن والارز والزيتون والليمون. وفيها غير هذا

غابات واسعة يقطع منها سنوياً شيء كثير ويرسل الى اقصي البلاد للاتجار

أما أشهر أنواع الحيوانات في آسيا الصغرى فالخيول والماعز ودود القز. واليها تنسب القطط ذات الوبر الكثيف ومنه يصنع نوع جيد من الفراء.

وفي هذه الجهات معادن ثرية جداً فانها فضة ونحاس ومرمر وفحم حجرى ولكن الامة لم تعتن للآن بأمر تلك المناجم فتستخرجها ولعلها تتنبه لذلك في عهدها الجديد فتحصل بذلك ثروة طائلة

أما صناعة آسيا الصغري فاشهر ثمراتها السجاجيد والابسطة والاقمشة الحريرية والصوفية وتجارتها ضعيفة لصعوبة وسائل النقل ولكن متي تمت السكك الحديدية المشروع فيها احييت موات هذه الاقاليم

مساحة آسيا الصغري (٥١٨،٩٠٠) كيلومتر مربع وعدد أهلها (٩،٥٢٢،٩٠٠) نسمة

(جغرافيتها السياسية) استولي العثمانيون على آسيا الصغري في القرون الوسطي بزوال دولة السجوقيين منها وهي الآن مقسمة الي ثماني ولايات وهي (١) خداوندكار (٢) وقسطموني (٣) وطرابزون (٤) وسيواس

(٥) وأطنه (٦) وانقره (٧) وقونية (٨) وآيدين ويلحق بها متصرفيتا ازميد وبيغا ويتبعها جزائر الارخبيل وساموس وقبرص وهي محتلة الي الآن بالانجليز. (انظر جغرافية هذه الولايات في أماكنها من هذا القاموس)

﴿اسيوط﴾ هي مدينة بالوجه القبلي من مصر يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة وهي تبعد قليلا عن الشاطي الأيسر للنيل تجارتها عظيمة ومصنوعاتها في العاج وقرن الخرتيت والآبنوس والاواني الخزفية والمنسوجات القطنية والحريرية مشهورة لاسيوط مورد علي النيل هي قرية تسمى الحمراء مثلها لاسيوط كمثل بولاق للقاهرة بينها وبين القاهرة (٣٧٨) كيلومترا

(مديرية اسيوط) هي احدى مديريات الوجه القبلي من الدرجة الاولى يحدها شمالا مديرية المنيا وجنوبا مديرية جرجا وشرقا وغربا الجبلان الشرقي والغربي المكونان لوادي النيل

مساحة أراضيها الزراعية ٤٧٥٤٥٦ فدانًا وعدد سكانها نحو (١٩٥٠٠٠) نسمة وقاعدتها مدينة اسيوط وتنقسم الى سبعة مراكز وهي :

(١) ملوى (٢) وديروط (٣) ومنفلوط (٤) وابنوب (٥) واسيوط (٦) وابوتيج (٧) والبداري

ويتبع هذه المديرية الواحات القبلية وتسمي واحات اسيوط وهي عبارة عن ست عشرة قرية في جنوب الواحات البحرية وهي قسمان :

(١) الواحات الداخلة وعدد سكانها نحو (١٨٠٠٠) نسمة وتشتمل علي ١٢ قرية أشهرها موط وهي قاعدتها ويسكنها نحو (١٤٠٠) نسمة

(٢) والواحات الخارجة وعدد سكانها نحو (٨٠٠٠) نسمة وتشمل أربع قري أشهرها الخارجة وعدد أهلها نحو (٤٦٠٠) نسمة ومركزها (وباريس) وعدد أهلها نحو (١٥٠٠) نسمة

والوصول الى هذه الواحات من سطح الجبل الغربي ومدة السفر ستة أيام بسير الجمل

أشهر محصولات مديرية اسيوط الحبوب والكتان والقطن وقصب السكر

﴿اشانتي﴾ الاشانتي مملكة واقعة في غرب الداهومى بغينيا الشمالية وهي في حوزة انجلترة مساحتها (١٠٠) كيلومتر

موبوء خصبة الارض رديئة الجو وعدد أهلها (٣) ملايين نسمة من صفاتهم شدة المراس في الحروب والاستبسال فيها رجالا ونساء ديانتهم الفيتشية (انظر هذه الكلمة) وهم خشنو الطبع سفاكون للدماء. وقد انتشر الاسلام فيهم أخيراً فبلغ عدد أشياعه نحو مليون نسمة فحسنت طباع من دخلوا فيه وظهرت عواطفهم الطيبة ومتى عم الاسلام جميع هذا الشعب صلح حاله واتجه شطر المدنية كما هو شأن هذا الدين في كل أمة يحل فيها

سلطة الجائرة في هذه المملكة لا تتجاوز الحماية التي يمثلها مستشار انجليزي في عاصمتها وهي (قوماسي) أما نظام حكومتها فهو نظام وحشي بحت . يسكن العاصمة نحو مائة الف نسمة

﴿ أشب ﴾ يأشب ويأشيب أشباعاب ولام و(أشب القوم يأشبهم) خلطهم و(أشب الشجر) يأشب التف فهو أشيب و(أشب الشجر) خلطه ملتفا و(أشب القوم) اغرى العداوة بينهم و(تأشب الشجر) التف وتأشب القوم اختلطوا ومثله ائتشب و(الأشب) الشجر الملتف الذي لا يمكن المرور منه و(الاشابة) اخلاط الناس جمعها اشائب يقال (فلان مأشوب ومؤتشب) أي نسبه غير صحيح

﴿ اشبيلية ﴾ هي مدينة من الاندلس علي ما كان يسميها العرب واسمها اليوم (سيفيل) وهي قاعدة مقاطعة اسبانية بهذا الاسم مبنية علي الشاطئ الايسر من نهر الوادي الكبير تبعد عن مدريد بـ ٥٧٣ كيلو متراً يسكنها الآن (١٤٦٢٠٥) وكانت في القرن السادس عشر يسكنها ٤٠٠٠٠٠ نسمة في تلك الاعصر كانت أشبيلية محط رحال التجار الآتين من أمريكا ، وكان بها معامل لنسج الجوخ والحرير . كان يبلغ عدد العاملين فيها (٢٠٠٠٠) عامل . ولكن نظراً لان النهر جرف كثيراً من الرمال بازائها تعطل سير السفن أو صعب فيه فانتقلت حركتها الى (كاديس) في سنة (١٧٢٠) م

باشبيلية الآن جامعة اسست سنة (١٩٠٥) ومدارس عديدة آهلة بالطلاب وفيها مجمع علمي وجمعيات اقتصادية وطبية الخ ومعمل لصب المدافع . وبها معمل كبير للتبغ تابع للحكومة به ٣٠٠٠ امرأة و ٦٠٠ رجل وبها معامل أخرى للاقمشة

والصابون وغيرها . وبها عدا هذا كله من الآثار ما لا يوجد في سواها وهي علي نوعين آثار دينية وآثار مدنية . فمن الآثار الدينية كنيسة اشبيلية التي تأسست من سنة ١٤٠١ الي ١٥١٩ علي انقاض مسجد اسلامي فخم كان بها ايام حكم العرب وهذا الهيكل من الفخامة والجمال بحيث لا يدانيه أثر آخر والذي زاده جمالا ان بناته تركوا حوائط المسجد الاصلية فيه وقد كانت من احسن ما أخرجته القرائح العربية للناس ، وتركوا مما كان للمسجد أيضاً برج كان بناه العلامة (محمد جبير) سنة (١٠٠٠) م ليرصد فيه الكواكب وكان ارتفاعه ١٧٢ قدماً

أما الآثار المدنية فأحسن ما فيها (القصر) الذي بناه العرب أيام حكمهم فيها وكان معقلا ودارا للملك في آن واحد وكانت سعته اذ ذاك أكبر مما هي عليه الآن ولما استرد المسيحيون بلادهم من ايدي العرب جعلوه مقر ملوكهم

﴿ الاشبيلي ﴾ هو القاسم بن محمد ابن يوسف الامام الحافظ المحدث المؤرخ ولد في سنة (٦٦٥) ه وقرأ علي ابيه القاضي عز الدين الصائغ وسمع الحديث من شيوخ كثيرين وجد في الطلب ورحل الى بعلبك وحلب ومصر وحصل كتبا جيدة وله تاريخ في خمس مجلدات وله مجاميع وتعاليق كثيرة وعمل في فن الرواية عملا قل من يبلغ شأوه فيه . وقد أحصى عدد من سمع عنهم الحديث فبلغوا الفين ومن أجازوه فبلغوا الفاً فترجمهم في مسودات متقنة كان من أخلاقه صدق اللهجة والامانة واتباع السنة والتواضع والانس وكان عالما بالاسماء والالفاظ ، توفي سنة (٧٣٩) ه

﴿ اشتراكية ﴾ انظر هذه الكلمة في حرف الشين مادة (شرك) فانها من مشتقاتها

﴿ اشر ﴾ يأشر أشراً أبطر فهو أشر وأشران و(أشر الخشب) يأشره أشراً نشره و(الأشر والأشر) التحزيز الذي في أطراف الاسنان جمعها أشور و(الأشر) حدة ورقة في أطراف الاسنان و(المئشار) المنشار و(أشر اسنانه) أشيرها حززها وحدد أطرافها

(تأشير الاسنان) كان من عادة العرب أن يأشر النساء اسنانهن ليتحلين بذلك فحرمه الاسلام. قال عليه الصلاة والسلام « لعن الله الآشرة والمأشورة »

ويظهر لنا ان حكمة هذا التحريم هو الضرر العائد من هذا العمل على صاحبه ، فان الاسنان مغطاة بطبقة رقيقة لماعة ولكنها صلبة للدرجة القصوى تسمى بالمينا وهي مغطية لمادة جبسية هي مادة السن الاصلية وقد جعلت هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لتقي السن من التآكل والتساقط : فاذا اصاب هذه الطبقة خدش صغير تسربت منه المادة الجبسية وتآكلت السن وتسوست وتلاشت كما هو مشاهد حتى لقد عمد الطب الحديث الى سد كل ثلمة تظهر في السن خوفا من هذا التآكل التدريجي . ولا يخفى أن تحزيز الاسنان وتحديدها لا يتأتى الا ببردها والبرد يزيل هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لا محالة فلا يمضي زمن طويل على المرأة المأشورة أسنانها حتى تفقدها

هذه حكمة النهي عن تأشير الاسنان فيما يظهر لنا والله أعلم

﴿ اشرف ﴾ الاشرف ينظر في مادة شرف فانه من مشتقاتها

﴿ الاشر ﴾ اليابس من الخبز

﴿ اشعب ﴾ ينظر في مادة شعب فانه من مشتقاتها

﴿ اشعري ﴾ الاشعري ينظر في مادة (شعر) فانه من مشتقاتها

﴿ اشف ﴾ الاشفى المثقب والمراد جمعه الأشافي والاشافي

﴿ اشقوردة ﴾ هي مدينة جميلة البناء حسنة الموقع محصنة تحصيناً محكماً مبنية على بحيرة اشقوردة يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة تجارتها في حركة نشيطة ومصنوعاتها راقية فيصنع فيها الاسلحة النارية والبراميل والخزف وينسج الحرير والقصب

(ولاية اشقوردة) هي ولاية البانية في أوربا قاعدتها مدينة اشقوردة من أشهر مدنها (دورانزو) وهي ميناء على البحر الادرياتيكي

﴿ اشمون ﴾ هو مركز بمديرية المنوفية بالقطر المصري عدد أهله نحو (١٥٤٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٦ ناحية و١١٧ عزبة وغيرها قاعدته مدينة اشمون عدد أهلها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن شبين بـ ٢٤ كيلو مترا . من بلاده طهواى وشنشور وساحادون وجريس وطليا

﴿ الاشموني ﴾ هو علي بن محمد الاشموني الشافعي المتوفى حدود سنة (٩٠٠) ﻫ وهو مؤلف الشرح المشهور على الفية ابن مالك في النحو سماه (منهج السالك) من الكتب النحوية المقرر قراءتها بالازهر

﴿ آشوريا ﴾ مملكة آشوريا من ممالك آسيا القديمة كانت محصورة بين ارمينية شمالا وجزيرة ابن عمر وغربا ومملكة ميديا شرقا ومملكة بابل جنوبا . ومحلها الآن بلاد الكرد . كان أكبر أنهارها نهر الدجلة وأشهر مدنها (نينوى) وكانت هي عاصمتها واربل وابيس الخ . هذه هي مملكة آشوريا ولكن هذا الاسم اطلق على ممالك كثيرة مما امتد عليه سلطان آشوريا حتى انعقد الى زمان كان يطلق اسم آشوريا على آسيا المعروفة كلها

لتاريخ هذه المملكة دوران مهمان وهما

(١) دور المملكة الاشورية الاولى التي أسسها بيلوس وخلفه عليها نينوس وسميراميس ونينلياس وانتهت حالة هؤلاء الملوك بسردنبال سنة (٧٥٩) ق م بعد ان دام في الوجود اثنى عشر قرنا

(٢) والدور الثاني ظهرت باسم مملكة آشوريا أيضا وباسم آخر هو مملكة نينوى كان من ملوكه سردانبال الثاني وتجلات فلاسر وسلمنصر وسناكيريب واسار هادون ونابوكودونوزور (بختنصر) الذى هدم مدينة نينوى واتبع آشوريا لبابل . فلما جاء (قيروش) ملك الفرس سنة (٥٣٨) ق م سلب استقلال آشوريا وبابل وأتبعهما لملكه

كانت مملكة آشوريا متقدمة في المدنية حتى ان العاديات التي استخرجت من اطلالها قريباً حققت ما كان يقول عنها المؤرخان هيرودوت وديودور دوسيسيل فقد رويا عنها المدهشات من حيث فخامة التماثيل ودقة الصناعة

كان الآشوريون يعبدون الكواكب ولذلك نبغوا في رصدها ووضعوا لها علماً أفاد الباحثين من القدماء افادة تذكر

﴿ أصد ﴾ الباب يأصده لغة في اوصده . و(الأصدة) قميص صغير يلبس تحت الثوب جمعه أصدوا صادو الأصدة مجتمع القوم جمعه اصد و(اصّده) البسه الأصدة

﴿ الاصر ﴾ والأصر والأصر الثقل والعهد والذنب جمعه آصار و(الاصار) والأيصر وتد الطنب والحشيش الرطب جمع الاول اصر واصيرة وجمع الثاني أياصر . والاصارة وتد الطنب والحشيش و(الآصرة) ما يعطفك على

غيرك من قرابة اورحم. والمعروف جمعها أواصر و(الاصير) المتقارب. والكثيف الطويل من الهدب (المتأصر) الحاجز بعد علي طريق أونهر تؤصر به المارة لتؤخذ منهم العشور

﴿اصته﴾ يؤصه اصا كسره وملسه و(اصت الناقة) تؤص وتيئص اصا اشتد لحما وتلاحمت اواحها (اصص الشيء) وثقه وشدده و(الاصيص) ماتكسر من الآنية وقيل نصف الجرة يزرع فيها الزهور وقيل باطية يبال فيها والبناء المحكم و(الاصيصه) البيوت المتقاربة و(هم اصيصة واحدة) اي مجتمعون و(تأصصوا واتصوا) اى اجتمعوا وتزاحموا و(الناقة الاصوص) الشديدة

﴿الاصطبل﴾ محل الدواب وتكتب بالسين ايضا جمعه اصطبلات وأصابل

﴿الاصطفين﴾ هو الجزر انظر (جزر)

﴿الأصطوانة﴾ والاسطوانة والاسطون الدعامة. وهي كلمة فارسية معربة جمعها اساطين واساطنة

﴿اصفهان﴾ هي مدينة من أشهر المدن الفارسية تبعد عن طهران بنحو (٣٣٥) كيلومتر أوعن الخليج الفارسي بنفس هذه المسافة يسكنها مائة الف نسمة. كانت هذه المدينه قديما عاصمة البلاد الفارسية ثم صارت اليوم قاعدة العراق العجمي

﴿الاصفهاني﴾ هو ابو طاهر اسماعيل ابن محمد بن الوثابي الاصفهاني كان من علماء الادب ولم يكن باصفهان في صنعة الشعر والترسل أفضل منه توفي سنة (٥٣٣) ه في خلافة المقتفي لامر الله

﴿الاصفهاني﴾ هو شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الكافي الاصفهاني قدم الشام من أصفهان بعد سنة (٦٥٠) ه وناظر الفقهاء واشتهر فضله وانتهت اليه الرياسة في معرفة الاصول وشرح المحصول للامام فخر الدين شرحا كبيراً حافلا وصنف كتاب القواعد مشتملا علي اصول الدين والفقه المنطق والالاف وهو احسن ما الف ومن مصنفاته غاية الطلب في المنطق وله المام تام بالعربية والادب والشعر ولكنه كان مقلا في الفقه والسنة وولي قضاء المنبج في خلافة الناصر لدين الله ثم دخل مصر وولي قضاء قوص. ثم قضاء الكرك. ثم رجع الى مصر وتولي التدريس في المدرسة الصالحية والتدريس في مشهد الحسين ثم

ولي التدريس في مسجد الشافعي وتخرج علي يديه رجال ورحل اليه الطلبة ولد باصفهان سنة (٦١٦) ه وتوفي سنة (٦٨٨)

﴿الاصفهاني﴾ هو ابو الفرج علي ابن الحسين القرشي الاموى صاحب كتاب الاغاني الذى طبق صيته عالم الادب ولد باصفهان ونشأ ببغداد فكان من أعيان ادبائها ووجوه علمائها بأيام الناس والسير والانساب. روي التنوخي انه كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن معدات المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة

وللاصفهاني شعر ومصنفات ممتعة أشهرها الأغاني وقد بلغ الغاية من الشهرة فأتي فيه علي ترجمة (٣٩٥) شاعراً وله غيره كتاب (الاماء الشواعر) وكتاب (آداب الغرباء) وكثير غيرها

يروي ان الوزير المشهور الصاحب ابن عباد كان يستصحب معه من كتب الادب شيئاً كثيرا في أسفاره ليطالعها فلما وقع اليه الاغاني اكتفى به فلم يستصحب غيره

انقطع ابو الفرج الي الوزير المهلبي وله فيه مدائح جميلة منها قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله
اعان وماعنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا
وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنئه بمولود

أسعد بمولود اتاك مباركا
كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به
ام حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا
بين المهلب منماه وقيصر
شمس الضحي قرنت الي بدر الدجي
حتي اذا اجتمعا أتت بالمشتري

ومات أبو الفرج المذكور سنة (٣٥٦) ه

﴿الاصل﴾ أسفل الشيء وأساسه جمعه أصول. (يقال ما فعلته اصلا) أى بالمرة وهو منصوب علي المصدر أو الحال الظرفية و(الاصيل) الذي له اصل ووقت غروب الشمس من العصر الي المغرب جمعه اصل وآصال واصائل يقال (اخذه

بأصيلته وبأصلته) أي كله (أصيلة الرجل) جميع ماله و(الأصلة) حية صغيرة كبيرة و(أصُل) يأصُل أصالة كان اصيلا و (تأصّل) صار ذا أصل و (أصّله) أظهر أصالته وجعله ذا أصل و (آصل ايصالا) دخل في الاصيل وأتي فيه و (استأصله) قلعه من اصله و (الأصالة) الثبات وجودة الرأى

﴿علم اصول﴾ اذا اطلقت الاصول علي علم فلا تنصرف الا الي اصول الفقه وهذا العلم اول من وضعه الامام الشافعي رحمه الله. وهو علم دلائل الفقه الاجمالية واسمه الأولية وهو بالنسبة للاحكام الشرعية بمنزلة المنطق للامور العقلية . من هنا صار لكل مذهب اصول ممتازة لانها لم تختلف تبعاً لاختلاف اصولها

ونحن هنا لانري بدأ من اعطاء القارئ فكرة عن علم الاصول معتمدين في تلخيصه علي التلخيص المفيد الذي وضعه حضرة الاستاذ محمود افندي عمر للكتاب المشهور في الاصول الموسوم بجمع الجوامع فنقول :

اصول الفقه دلائله الاجمالية . كمطلق الأمر والنهي ، اومعرفتها ، والاصولي العارف بها و بطرق استفادتها (المجتهد) والفقه العلم بالاحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية . والحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لاحكم الا لله

(انواع الحكم) ان اقتضي الخطاب من المكلف اقتضاء جازما فايجاب أوغير جازم بأن جوز تركه فندب أو اقتضى الترك اقتضاء جازما فتحريم ، أوغير جازم بنهي مخصوص بالشيء فكراهة كحديث اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتي يصلي ركعتين ، أو بغير مخصوص فخلاف الاولي كالنهي عن ترك المندوبات المستفاد من أوامرها اللفظية، وان كان لخطاب مخبرا بين فعل الشيء وتركه فاباحة ، وان ورد الخطاب بكون الشيء سبباً وشرطاً ومانعا وصحيحا وفاسدا ، سمي خطاب وضع ، كما سمي الاول خطاب تكليف . والفرض والواجب مترادفان خلافا لأبي حنيفة القائل ما ثبت بدليل قطعي فهو كالفرض ، وبدليل ظني فهو الواجب، كذلك المندوب المستحب والتطوع والسنة والنفل والمرغب فيه مترادفة ولا يجب اتمامها بالشروع فيها ، وقيل يجب وجوب اتمام الحج المندوب لان

نفله كفرضه نية وكفارة وغيرها

(تعاريف) السبب هو مايتعلق به الحكم من حيث انه معرّف له أو باعث عليه نحو يجب الظهر بالزوال ، ويجب التعلم لتقدم

والمانع هو الوصف الوجودي الظاهر المنضبط المعرف نقيض حكم السبب كالابوة في القصاص فانها مانعة من وجوبه المسبب عن القتل

والصحة هي موافقة الفعل ذي الوجهين الشرع. وبصحة العقد ترتب أثره كحل الانتفاع في البيع. وبصحة العبادة كفايتها في سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء ، او هي في العبادة اسقاط القضاء . ويختص الاجزاء بالمطلوب من واجب ومندوب، وقيل بالواجب وحده ومقابل الصحة البطلان وهو الفساد، وقيل الفساد غيره والاداء هو فعل بعض أو كل ما دخل وقته قبل خروجه . والمؤدى هو مافعل

والوقت هو الزمان المقدر له شرعا مطلقاً موسعاً أو مضيقا .

والقضاء هو فعل كل أو بعض ماخرج وقت ادائه استدراكا لما سبق لفعله مقتض مطلقاً من المستدرك او غيره والمقضي هو المفعول. والاعادة هي فعل المعاد في وقت الاداء لخلل او لعذر

والحكم الشرعي أن تغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي فرخصة كأكل الميتة ، والقصر ، والسلم وفطر المسافر لايجهده الصوم

وان تغير الحكم أصلا او تغير الي صعوبة كحرمة الاصطياد بالاحرام بعد اباحته قبله فعزيمة

والدليل مايمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبرى كالعالم المتوصل بالنظر في صفه وهو الحدوث الى المطلوب وهو ثبوت الصانع وهو العلم بالمطلوب عقب النظر مكتسب أو ضروري

والحد هو الجامع لافراد المجموع المانع من دخول غيرها فيه، أو هو المطرد المنعكس كالحيوان الناطق في حد الانسان

والكلام النفسي في الازل يسمي خطابا بتنزيلا المعدوم منزلة الموجود وقيل لايسمى لعدم من يخاطب اذ ذاك وهل يتنوع الى انشاء او خبر اولا لما تقدم

والنظر هو الفكر (الذي هو حركة النفس في المعقولات) المؤدى الى علم أو ظن

والادراك الذي هو وصول النفس الى المعني بتمامه ان كان بلا حكم سمي قصوراً وعلما كادراك معنى الانسان وان كان معه حكم سمي تصديقا كادراك الانسان الكاتب ونسبة الثاني للاول

والتصديق الجازم الذي لايقبل التغير علم ، والقابل له اعتقاد صحيح وان طابق الواقع فاسد ان لم يطابق ، وغير الجازم ظن ووهم لانه اما راجح أو مرجوح أو مساو

والعلم الذي هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب ضروري يحصل لمجرد التفات النفس اليه من غير نظر ، أو نظرى عسر الا بنظر دقيق لخفائه . فالرأي الامساك عن تعريفه ، ولا يتفاوت العلم في جزئياته فليس بعضها أقوى في الجزم من بعض ، وانما التفاوت فيها بكثرة المتعلقات كالعلم بأربعة أشياء والعلم بثلاثة

والجهل انتفاء العلم بالمقصود وقصور المعلوم علي خلاف هيئته والسهو والذهول عنه فيتنبه له بأدني منبه

(في الكتاب) الكتاب القرآن وهو اللفظ المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته . ومنه البسملة أول كل سورة غير براءة علي الصحيح . وليس منه ما نقل احادا كقراءة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) علي الاصح . والقراآت السبع متواترة نقلا عن النبي الينا . أو فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ، ولا تجوز القراءة بالشاذ ، وهو ماوراء العشرة ، وقيل ماوراء السبعة . أما اجراؤه مجري أخبار الآحاد في الاحتجاج فهو الصحيح لانه منقول عنه صلي الله عليه وسلم ، ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة ، ولا ما يعني به غير ظاهره الا بدليل يبين المراد منه كما في العام المخصوص بمتأخر وفي بقاء المجمل في الكتاب والسنة غير مبين أقوال ، ثالثها لا يبقى المجمل المكلف بمعرفته غير مبين للحاجة الى بيانه ، والحق ان الادلة النقلية قد تفيد اليقين بانضمام تواتر أو مشاهدة كأدلة وجوب الصلاة

(المنطوق) هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق ويسمى نصا ان افاد معني لا يحتمل غيره كزيد . وظاهراً ان احتمل مرجوحا كالأسد فانه مفيد للحيوان المفترس ومحتملا للرجل الشجاع

واللفظ ان دل جزؤه علي جزء معناه كغلام زيد فمركب ، والا فمفرد كمحمد .

ودلالة اللفظ علي معناه مطابقة ، وعلي جزء معناه تضمن وعلي لازم معناه الذهني التزام ، كدلالة الانسان علي الحيوان الناطق في الاول ، وعلي الحيوان في الثاني ، وعلي قابل العلم في الثالث ، ودلالة المطابقة لفظية ومابعدها عقليتان

(المفهوم) هو مادل عليه اللفظ لا في محل النطق باسمه . فان وافق حكمه حكم المنطوق به سمي مفهوم موافقة . ثم هو يسمي فحوي الخطاب ان كان أولي من المنطوق ، ويسمى لحن الخطاب ان كان مساويا له ولا يكون مساويا ، مثال المفهوم الأولي تحريم الاذى للوالدين الاولي من التأفيف المنطوق . ومثال المفهوم المساوي المنطوق تحريم احراق مال اليتيم المساوى في الاتلاف للأكل المنطوق في الآية

(الحقيقة) الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهي لغوية كالاسد للحيوان المعروف ، وعرفية بالعرف العام كالدابة لذوات الاربع ، وبالعرف الخاص كالفاعل للاسم المرفوع عند النحاة وشرعية كالصلاة للعبادة المخصوصة

(المجاز) هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع ثان لعلاقة بين ماوضع له أولا وثانيا كالرحمن المستعمل اسما لله تعالى مجازا وهو من الرحمة وحقيقتها الرقة والحنو المستحيل عليه تعالى لانهما من الانفعالات النفسية

وانما يعدل الي المجاز لثقل الحقيقة أو بشاعتها أو جهلها أو بلاغته أو شهرته فاذا احتمل اللفظ معناه الحقيقي والمجازي أو المنقول عنه والمنقول اليه فالراجح حمله علي الحقيقي أو المنقول عنه مثالها · (رأيت أسدا وصليت) أى حيوانا مفترسا ودعوت الله بسلامتي منه ، ويحتمل انه الرجل الشجاع والصلاة الشرعية

(الامر) هو طلب الفعل طلبا جازما أو غير جازم فان دل علي قول كان حقيقة نحو (وأمر اهلك بالصلاة) وان دل علي فعل كان مجازاً نحو (وشاورهم في الامر) أى الفعل الذي تعزم عليه

ولا يعتبر في الامر علو رتبة الآمر ولا استعلاؤه او يعتبران أو يعتبر أو تعتبر ارادة الدلالة باللفظ علي الطلب والا لم يكن امراً وهو غير الارادة لذلك الفعل . فانه تعالى أمر بالايمان من علم أنه لا يؤمن ولم يرده منه لامتناعه

وهل صيغة الامر وهي (افعل) قاصرة

علي الامر بأن تدل عليه دون غيره ؟ فيه قولان .

وترد صيغة (فعل) لمعان غير الامر كالوجوب والندب والاباحة والتهديد والارشاد والاذن والتأديب نحو كل مما يليك وادخلوها بسلام الخ

صيغة الامر حقيقة في الطلب الجازم فان صدر من الشارع اوجب الفعل ، فلو ورد الامر بعد حظر أو استئذان كان للاباحة او الوجوب ، فالاول نحو (واذا حللتم فاصطادوا) والثاني نحو (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين)

أما النهي بعد الوجوب فهو للتحريم أو الكراهة أو الاباحة او لاسقاط الوجوب وترجع الي ما كان قبله من تحريم أو اباحة لكون الفعل مضرة او منفعة

(النهي) النهي طلب الكف عن الفعل وصيغته لا تفعل ترد لمعان كالتحريم والكراهة والدعاء نحو (ربنا لا تزغ قلوبنا) والارشاد نحو (لا تسألوا عن أشياء)

وقد لا يكون النهي عن واحد او متعدد جمعاً وفرقاً وجميعا فالاول كالحرام المخير نحو لا تفعل هذا او ذاك ففعليه ترك احدهما فقط فالمحرم جمعهما لا فعل أحدهما والثاني كالنعلين تلبسان أو تنزعان ولا يفرق بينهما والثالث كالزنا والسرقة

(العام) العام هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر نحو اكرم الرجال

العام قد يكون مجازا نحو جاءني الاسود الا زيداً ولا يكون مجازا

يقال المعني أعم واخص وللفظ عام وخاص . ومدلول العام كلية أى محكوم فيه علي كل فرد مطابقة اثباتا أو سلبا خبرا أو انشاء .

(صيغ العموم) هي كل والذي والتي وأى وما ومن ومتي واين وحيثما فهي تدل علي العموم حقيقة أو علي الخصوص حقيقة وعلي العموم مجازا او بالوقف والجمع المعرف باللام نحو (قد أفلح المؤمنون) والاضافة نحوكم (يوصيكم الله في اولادكم) للعموم ما لم يتحقق عهد أو ليس للعموم بل للجنس الصادق ببعض الافراد نحو تزوجت النساء والنكرة في سياق النفي تعم وضعاً أو لزوما أو نصاً. ثم ان كان بنيت علي الفتح نحو (لا رجل في الدار) وظاهر ان لم تبن نحو (ما في الدار رجل)

وقد تعم اللفظ عرفا كمفهوم الموافقة نحو (حرمت عليكم امهاتكم) نقله العرف

من تحريم الدين الي تحريم الاستمتاع . نحو (لا تقل لهما أف) نقل الى تحريم جميع انواع الاذي بواسطة العرف

ومعيار العموم الاستثناء اى ان كل ماصح منه الاستثناء مما لا حصر فيه فهو عام نحو (جاء الرجال الا زيدا)

والجمع يصدق علي الواحد مجازا نحو (لا تبرجي للرجال)

والعطف علي العام لا يقتضي العموم في المعطوف وقيل يقتضيه نحو (كان يجمع في السفر) لا يعم التقديم والتأخير وقيل يعمهما

وجمع المذكر لا يشمل النساء ظاهرا بل لقرينة، وخطاب الواحد لا يتعداه الي غيره عادة وخطاب القرآن والحديث بيا اهل الكتاب لا يشمل الامة وقيل يشملهم فيما يشتركون فيه

(التخصيص) هو قصر العام علي بعض افراده بأن لا يراد منه البعض الآخر، والقابل له حكم ثبت لمتعدد نحو (فاقتلوا المشركين) وخص منه الذمى

والعام المخصوص عمومه مراد تناولا لا حكما لان بعض الافراد لا يشمله الحكم. والعام المراد به الخصوص ليس عمومه مرادا حكما ولا تناولا بل هو كلي استعمل في جزئي فهو مجاز قطعا علاقته الكلية والجزئية مثاله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) المراد بالناس الاولي نعيم بن مسعود الاشجعي وبالثانية النبي صلي الله عليه وسلم

(المطلق) هو مادل علي الماهية بلا قيد من وحدة او غيرها وقيل الدال علي الوحدة الشائعة كالنكرة

(الظاهر والمؤول) الظاهر مادل علي المعني دلالة ظنية أى راجحة ، والتأويل حمل الظاهر علي المحتمل المرجوح ، فأن حمل عليه لدليل فصحيح ،أو لما يظن دليلا ففاسد اولا لشيء فعبث لا تأويل

(المجمل) هو ما لم تتضح دلالته علي قول او فعل فلا اجمال في قوله تعالي (حرمت عليكم امهاتكم) لوجود المرجح وهو العرف القاضي بأن المراد تحريم الاستمتاع

والاصح وقوع المجمل فى الكتاب والسنة ، اى ان في الكتاب والسنة امورا مجملة يحتاج متفهمها لبيان

(البيان) هو اخراج الشيء من حيز الاشكال الي حيز التجلي ولابد منه لفهم المشكل أو للفتوي به دون غيره

(النسخ) هو رفع الحكم الشرعي بخطاب أو هو بيان انتهاء امده فلا نسخ بالعقل ، ولا بالاجماع . قيل توجد آيات منسوخة تلاوة لا حكما ، وقيل قد نسخ بعض القرآن بقرآن وسنة، وقيل بسنة فقط والحق لم يقع نسخ القرآن الا بالاحاديث المتواترة وحيث وقع بالسنة فلا بد أن يكون معها قرآن معضد لها

ويجوز نسخ النص بالقياس وقيل لا يجوز وقيل يجوز ان كان القياس جليا

(السنة) السنة هي أقوال محمد صلي الله عليه وسلم وأعماله

ماكان من أعماله جبلياً كالاكل والشرب فلا يكون تقليده فيه مستحباً بالنسبة لنا وما كان شرعياً فيستحب . وغير ذلك من أفعاله ان علمت صفته من وجوب أو ندب أو اباحة فأمته مثله في ذلك علي الاصح عبادة أو غيرها ، وقيل مثله في العبادة فقط

(الاجماع) هو اتفاق مجتهدي الامة بعد وفاة نبيها صلي الله عليه وسلم في عصر علي أي أمر كان، فهو مختص بالمجتهدين العدول ان جعلت العدالة ركنا في الاجتهاد أو يعتبر وفاق غير المجتهدين من العلماء لهم في الخفي المشهور أو في المشهور فقط ، ولا

من اتفاق جمع المجتهدين فتضر مخالفة الواحد مطلقا . وقيل بل تضر مخالفة اثنين وقيل بل ثلاثة وقيل بل عدد التواتر وقيل لا يكون الاتفاق مع مخالفة البعض بل يكون حجة ولم يختص بالصحابة ولم ينعقد في حياته صلي الله عليه وسلم . ولا يشترط في المجمعين عدد التواتر وقيل يشترط ولا يشترط انقراض أهل العصر في انعقاد الاجماع وقيل بل يشترط . والاجماع قد يكون في أمر دنيوي كتدبير الحروب والسياسة وديني كالزكاة والصلاة

القياس هو حمل معلوم علي معلوم لمساواته في علة حكمه عند المجتهد وهو حجة في الامور الدنيوية واما في الشريعة فهو ممنوع عقلا أو شرعاً . وقيل يمتنع في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات لانها مما لا يدرك المعنى فيها وقيل يمتنع وهو ممنوع مالم يضطر اليه في حادثة ليس لها نص وممنوع في أصول العبادات . والصحيح ان القياس حجة لقوله تعالي فاعتبروا يا أولي الابصار (الاعتبار قياس الشيء بالشيء)

(أركان القياس) أربعة مقيس عليه ومقيس ومعني مشترك بينهما وهو العلة الجامعة وحكم للمقيس عليه وهو الجواز او

المنع يتعدى الي المقيس بواسطة العلة وحكم المقيس يقال انه دين لله وشرعه ولا يجوز أن يقال قاله الله ورسوله مثاله قياس نباش القبور علي السرقة في وجوب قطع اليد بجامع أخذ مال الغير من حرز خفية

(الاستدلال) هو ذكر دليل ليس بنص من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس اصطلاحي فيدخل فيه القياس الاقتراني والاستثنائي وهما نوعان من القياس المنطقي وهو قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو النتيجة التي ان كانت مذكورة فيه أو نقيضها بالفعل فهو الاستثنائي والا فالاقتراني والاول نحو: ان كان النبيذ مسكراً فهو حرام . لكنه مسكر . ينتج فهو حرام . والثاني نحو كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام ينتج كل نبيذ حرام . وسمي اقترانياً لاقتران أجزائه واستثنائياً لاشتماله علي حرف الاستثناء وهو لكن

(الاجتهاد) هو بذل الفقيه وسعه لتحصيل حكم بظن والفقيه المجتهد هو البالغ العاقل أى ذو ملكة يدرك بها المعلوم، فقيه النفس وان انكر القياس ، العارف بالدليل العقلي والتكليف به ، ذو الدرجة الوسطي لغة وعربية وأصولا وبلاغة ،

ومتعلق بالاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون خبيراً بمواقع الاجماع والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة ولا يشترط في المجتهد علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورة ولا الحرية وكذا العدالة علي الاصح

هذا في المجتهد المطلق أما مجتهد المذهب فهو المتمكن من تخريج الوجوه التي يبديها علي نصوص امامه في المسائل . ومجتهد الفتيا هو المتبحر في مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول علي آخر . والصحيح جواز تجزيء الاجتهاد بأن يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد في بعض الآداب دون بعض

هذا ماخص اعتمدنا في عمله علي (الفصول البديعة) التي هي ملخص جمع الجوامع ونراه يكفي لاعطاء فكرة عامة علي هذا العلم . أما استقصاء جميع مسائله واستيعاب كل ما يمكن أن يقال فيه فهو بالمطولات أليق وبالمتعلم له أولي

﴿ الاصمعي ﴾ هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع . كان اماما في الفقه والنحو والاخبار

والنوادر والملح والغرائب. أخذ العلم من شعبة بن الحجاج وحماد عجرد وحماد الراوية ومسعر بن كدام، وغيرهم وممن روى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم. نشأ بالبصرة وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد

قيل لأبي نواس قد أحضر أبو عبيدة والاصمعي الى الرشيد فقال: أما أبو عبيدة فانهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين، وأما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته

وقال عمرو بن شبة سمعت الأصمعي يقول أحفظ ستة عشر الف أرجوزة

وقال اسحق الموصلي لم أر الاصمعي يدعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي

وقال أبو احمد العسكرى لقد حرص المأمون علي الاصمعي وهو بالبصرة أن يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها

وقال الاصمعي حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد، فسأل أبو عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلداً . فقال قم الى هذا الفرس وأمسك كل عضو منه وسمه. فقال لست بيطاراً وانما هذا شيء أخذته عن العرب. فقال لي قم يا أصمعي وافعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أمسك عضواً عضواً وأضع يدي عليه وأنشد ماقالت العرب فيه الي أن فرغت منه . فقال خذه فأخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله في طبقاته وقد روى من طريق أخرى أن ذلك كان عند هرون الرشيد وان الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة، ماتقول فيما قال قال أصاب في بعض وأخطأ في بعض، فالذى أصاب فيه منى تعلمه ، والذى أخطأ فيه ما أدرى من أين أتي به

كان الأصمعي شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما كان يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أى شيء هو

حدث أبو حاتم السجستاني عن الاصمعي قال دخلت علي الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا أصمعي ما أغفلك عنا واجفاك لحضرتنا قلت والله يا أمير المؤمنين ما الاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك . فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني. فلما تفرق الناس الا اقلهم نهضت للقيام فأشار الي ان اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى ما لاقتني بلاد بعد ؟ قلت معناها ما امسكتني يا أمير المؤمنين وانشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهماً
جوداً واخرى تعط بالسيف دما

أى ما تمسك درهماً فقال هذا حسن وهكذا وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان ان لا يكون عالماً اما ان اسكت فيعلم الناس اني لا افهم اذا لم أجب واما ان أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي اني لم افهم ماقلت. قال الاصمعي فعلمني أكثر مما علمته

وحكي المبرد في الكامل قال: مازح الرشيد ام جعفر فقال لها كيف اصبحت يا أم نهر فاغتنمت لذلك ولم تفهم معناه فانفذت الي الاصمعي تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الي هذا فطابت نفسها

فكان الرشيد لما قال لها يا ام نهر قال لها يا أم جعفر

قال أبو بكر النحوى لما قدم الحسن ابن سهل العراق قال احب أن اجمع قوماً من أهل الادب فأحضر ابا عبيدة والاصمعي ونصر بن الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم امر فدفعت الي الخازن ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيراً ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه في امور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهرى وقتادة ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال ما الغرض ايها الامير في ذكر من مضي بالحضرة هاهنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الي أن يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيء فخرج منه، فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول أيها الامير والامر في ذلك علي ما حكي وانا أقرب عليك قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقع به

الامير علي رقعة رقعة قال فأمر واحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولي كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وار بعين رقعة فالتفت اليه نصر بن علي فقال ايها الرجل أبق على نفسك من العين، فكف الاصمعي

وحكي عن عباس بن الفرج قال ركب الاصمعي حماراً دميا فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا.

ولما أبت الا انصراماً لودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافياً
شربت برنق من هواها مكدر
وليس يعاف الرنق من كان صاديا
هذا واملك ديني احب الي من ذاك مع فقده

وقال الاصمعي ذكرت يوماً للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما اخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده علي طرف حلته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لي قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم. اعلم انه عرضت علي ذخائر بني أمية فنظرت الي ثياب مذهبة عتيقة واكمامها ودكة بالدهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث. ثم قال علي بثياب سليمان بن عبد الملك (الخليفة الاموى) فأتي بها فنظرنا الى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الاصمعي ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التى كسانيها الرشيد

نقول يستبعد العقل أن خليفة كبيراً كسليمان بن عبد الملك يصل به النهم الي حد أن يتعجل الا كل قبل أن يبرد. ولو فرضنا ان النهم بلغ به الي هذا الحد فلا يعقل ان عدم المبالاة بالاوضار يصل به الي حد ادخال كمه في جوف الخروف لاستخراج كلاه ولو فرضنا أن عدم المبالاة تنزل به الى هذا الدرك فلا نستطيع أن نعقل انه كان يأكل بغير فوطة كانت أولى بأن تلف علي يده من ثوبه

ولو سوغنا ذلك كله ما أمكننا أن نعقل ان طهاة سليمان بن عبد الملك كانوا يشوون له الخروف وأحشاؤه في محالها بغير غسل ولا قطع ولا تنظيف فما سمعنا للآن بأن مسلما شوى خروفا وكلاه فيه بدهنها وما علق بها من الادران الاخرى

اللهم ان أمثال هذه الاقاويل يلصقها

الناس بالاصمعي كما ألصقوا ألوفا مثلها بأبي نواس زوراً ويحتمل أن يكون الاصمعي قد قالها لاضحاك الرشيد من خصومه السابقين خلفاء بني أمية وروجها المروجون بلا مبالاة لتكريه الناس فيهم

حكي الاصمعي: قال رأيت بعض الاعراب يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل، فقلت يااعرابي ولم تصنع هذا فقال أقتل الفرسان ثم أعطف علي الرجالة

ولد الاصمعي سنة (١٢٢) أو (١٢٣) وتوفي بالبصرة سنة (٢١٤) أو (٢١٦) أو (٢١٧) فعاش نحواً من تسعين سنة

قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه:

لعن الله أعظما حملوها
نحو دار البلي علي خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل ال
بيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني أبو العالية الشامي (هو الحسن بن مالك) وأنشدني لنفسه

لا درّ درّ نبات الارض اذ فجعت
بالاصمعي لقد أبقى لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى
في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال أبو العيناء فعجبت من اختلافهما منه

(تصانيف الاصمعى) كتاب خلق الانسان. كتاب الاجناس. كتاب الانواء. كتاب الهمزة. كتاب المقصور والممدود. كتاب الفرق. كتاب الصفات كتاب الاثواب. كتاب الميسر والقداح كتاب خلق الفرس. كتاب الخيل كتاب الابل. كتاب الشاء. كتاب الاخبية كتاب الوحوش. كتاب فعل وافعل كتاب الامثال. كتاب الاضداد. كتاب الالفاظ وكتاب السلاح وكتاب اللغات، وكتاب مياه العرب، وكتاب النوادر، وكتاب أصول الكلام وكتاب القلب والابدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معاني الشعر وكتاب المصادر وكتاب الاراجيز وكتاب النحلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

﴿ اصوان ﴾ انظر اسوان

﴿ أضه ﴾ يؤضه ويئضه ألجاه

واضطره أضاو إضاضا . و (اضّ الامرُ) بلغ منه و (الإضّ) الاصل يقال هو (غريق الإض) و (الإضاض) الملجأ و (ائتض اليه) اضطر اليه

⟪ اضاة ⟫ الاضاءة الغدير جمعها أضيات وأضى و(الإضاءة) زرعة البطيخ والأجمة من شجر الخلاف المندى

⟪ أطَره ⟫ يأطِره ويأطُره أطْراً وأطّره تأطيراً عطفه و (تأطّر وانأطر) انعطف والأطير الذنب

⟪ اطسا ⟫ قرية من مصر هي قاعدة المركز المسمى باسمها يسكنها نحو (٤ آلاف) نسمة ينسج بها الصوف وبينها وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريباً

أما المركز فيسكنه نحو (١٢٠ الف) نسمة ويتبعه ٣١ ناحية و ٣٤٠ عزبة وغيرها من أشهر بلاده النزلة وطبهار وجردو ودفنو واللاهون وأبو جندير وقلمشاة وتطون والغرق الخ

⟪ أطّ ⟫ يئط أطيطا حن و(أطّ الرحل) صوّت

⟪ اطفيح ⟫ هي قرية مصرية بمركز الصف من مديرية الجيزة يسكنها نحو (٤٧٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز أربع ساعات ونصف

⟪ اطلانتيك ⟫ المحيط الاطلانتيكي أحد البحار الخمسة الكبرى المحيطة بالارض وهو يغمر سواحل اوروبا من الشمال الي الجنوب وسواحل افريقا من جهة الشرق وسواحل أمريكا من جهة الغرب ويتصل من الشمال والجنوب بالمحيطين المنجمدين الشمالي والجنوبي . عرض هذا المحيط من السواحل الغربية الي الشرقية متساو تقريباً من جميع النقط

تخترق هذا المحيط تيارات بحرية ورياح منتظمة تعين الملاحين علي اجتيازه منها تيار استوائي يقابل سواحل البرزيل ويتفرع الى فرعين أحدهما يتجه محاذياً سواحل أمريكا الجنوبية قاصداً البحر المنجمد الجنوبي والآخر يتجه نحو الشمال مخترقاً بحر جزائر انتيل

في خليج مكسيكا يسخن ماؤه ويخترق المحيط سائراً من الجنوب الغربي الي الشمال الشرقي ماساً سواحل اوروبا وهنالك يتفرع الى فروع شتى أشهرها هو الذي يتجه نحو البحر المنجمد الشمالي محاذياً سواحل النورفيج ويدعوه الجغرافيون تيار الخليج واليه ينسب جودة هواء شمال أوروبا

أشهر البلاد التي تتكون من المحيط الاطلانتيكي هي خليج مكسيكا وبحر انتيل بأمريكا . وبحر المانش وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود

هذا المحيط قليل العمق بالنسبة لهذه فانه بجوار جزيرة ايسلاندة لا يزيد عن (٥٠٠) متر ثم يزداد شيئاً فشيئاً حتى يصل الي (١٠٠٠) متر وزيادة . اما بين أوروبا وامريكا فيصل من (١١٠٠) الى (٤٠٠٠) متر وقد اكتشفت فيه جهات بلغ عمقها (٦٠٠٠) و (٨٠٠٠) متر

وقد وجدت فيه حفرة بجوار جزائر الانتيل عمقها (٨٣٤١) متراً

اوسع جهات هذا المحيط هي مابين بوجادور وماناموروس بمكسيكا ويبلغ طولها (٨٣٣٥) كيلو متراً ويبلغ طول عرضه ما بين رأس الابر وبوينوزيرا (٦٨٥٠) كيلو متراً

أما أقصر جهة من عرضه فتوجد بين جروينلاندا والنورفيج وهي (٢٧٠٠) كيلو متراً وبين منروفيا ورأس سان روك وهي (٢٩٦٥) كيلومتراً

⟪ اطلس ⟫ هو اسم اله خيالي كان يعتقده اليونانيون حاملا للارض ومن هنا سميت مجموعات الرسوم الجغرافية بالاطلس

(جبال الاطلس) هي جبال في شمال أفريقا موزعة بين مراكش وتونس والجزائر وطرابلس تصل اعلي قمة فيه الي (٣٤٧٧) متراً علي بعد نحو ٩٥ كيلو متراً من مدينة مراكش

والذي سمي هذه الجبال بهذا الاسم هم اليونانيون متابعين فيها عقيدتهم في ان الارض محمولة علي رأس الاله اطلس

⟪ الأطل ⟫ والإطِل الخاصرة جمعها آطال

⟪ الأُطُم ⟫ الحصن جمعه آطام يقال (اطّم الآطام) رفعها . و (اطّم الهودج) ستره بثياب (تأطم السيل) ارتفعت امواجه و (تأطّم عليه خصمه) تطاول والأُطوم السلحفاة البحرية السميكة الجلد جمعها آطمة وأُطُم . و (الأطيمة) موقد النار جمعها أطائم

⟪ اعرابي ⟫ مادة عرب

⟪ اعشي ⟫ مادة عشو

⟪ اعلال ⟫ مادة علل

⟪ اغسطس ⟫ هو الشهر الثامن من السنة الافرنجية

﴿ اغسطس ﴾ اسم عدة من ملوك الرومان أشهرهم اوكتاف الذى ولد في سنة (٦٣) ق م وتوفي سنة (١٤) بعد الميلاد لم تصل بلاد الرومانيين من السعة والمدنية الي مثل ما وصلت اليه في عهد اغسطس هذا في كل فرع من فروع المجهودات البشرية ومن بعده صارت كلمة اغسطس لقبا لكل امبراطور روماني

﴿ افاء ﴾ مادة غني

﴿ أفخه ﴾ يأفخه ضربه علي يافوخه و (اليافوخ) معروف جمعه يآفيخ

﴿ أفد ﴾ يأفد أفداً عجل فهو و (أفِد الرحيل) دنا ومثله استأفد يقال (خرج مؤفِدا) أى آخر الوقت

﴿ أفر ﴾ الرجل يأفِر أفرا اشتد غليانه و (افر البعير) سمن بعد التحول و (افر الغلام) يأفِر أفراً وأفوراً خف في الخدمة فهو (مِئفر) و(أفِر) يأفَر أفراً نشط يقال (رجل أفار ومِئفَر) أى شديد الجرى و (أفُرَّة الصيف) اوله و (افرة الحر والشتاء) شدتهما

﴿ افرائيم ﴾ هو ابو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلي الدين وهو من اشهر اطباء مصر خدم خلفاءَ زمانه وحصل منهم اموالا طائلة قرأ الطب علي أبي الحسن علي بن رضوان وكان من اجل تلاميذه . ومما يؤثر عنه أنه كان ذا همة بعيدة في تحصيل الكتب ونقلها حتى صارت عنده منها خزائن نادرة وكان النساخ لا يزايلون بيته أبداً يكتبون له وهو يعطيهم ما يكفيهم ومن جملة نساخه محمد بن سعيد بن هشام الحجرى وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخطه عدة كتب كتبها لافرائيم وعليها خط افرائيم

قال العلامة بن ابي اصيبعة في طبقاته عند ترجمة افرائيم هذا :

« حدثني أبي ان رجلا من العراق كان قد أتي الديار المصرية ليشترى كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما اذ باعه افرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك في ايام ولاية الافضل بن أمير الجيوش فلما سمع بذلك اراد أن تلك الكتب تبقي في الديار المصرية ولا تنتقل الي موضع أخر فبعث الي افرائيم من عنده بجملة المال الذى كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقي ونقلت الكتب الي خزانة الافضل وكتب عليها القابه ولهذا انني قد وجدت

كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم والقاب الافضل أيضاً . وخلف افرائيم من الكتب مايزيد علي عشرين الف مجلد ومن الاموال والنعم شيئاً كثيراً جداً . ولافرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها علي جهة الكناش . ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصي فيه ذكر الامراض ومداواتها وقد ذكر في أوله ما هذا نصه : قال

«أقول وأنا افرائيم انى جعلت هذا الكتاب تذكرة علي طريق المجموع لا علي طريق التصنيف احتياطا علي من يعالج من السهو وله كتب التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدنية الفها لنصير الدولة أبى علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الي ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال . ومقالة في التقرير القياسى علي أن البلغم يكثر تولده في الصيف والدم والمرار الأصفر في الشتاء

﴿ الافرنج ﴾ ويقال لهم الفرنجة وهم قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من أوربا أغاروا في القرن الخامس من الميلاد علي بلاد الغول وهي فرنسا الحالية وسويسرة وبلجيكا وقطعة من المانيا . وقد صار اليوم هذا الاسم علما علي الاوربيين عند المسلمين وقد سرى اليهم ذلك من اطلاق العرب له على نصاري اسبانيا

﴿ افريقيا ﴾ هي احدي القارات الخمس يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلانتيكي وشرقا البحر الاحمر والمحيط الهندي وجنوبا الاقيانوس الاكبر (المحيط الاطلانتيكى والمحيط الهندي)

مساحتها (٢٩،٧٠٠،٠٠٠) كيلو أى انها أكبر من أوروبا بثلاثة أضعاف وتبلغ الجهة الاكثر عرضا فيها نحو (٧٥٠٠) كيلومتر ومن الجهة الاكثر طولا (٨٠٠٠) كيلومتر ويسكنها نحو (١٥٠،٠٠٠،٠٠٠) نسمة

شكل القارة الافريقية يشبه شكل الكمثرى رأسها من أسفل

(بحار افريقيا) يغمر شواطيء افريقيا المحيط الاطلانتيكى من جهة الغرب والمحيط الهندي من جهة الشرق . وقد قيس عمق الاول فبلغ (٧٤٠٠) متر جهة خط الاستواء ونحو (٣٠٠٠) متر جهة خليج غينا . أما

الثاني فيبلغ عمقه (٤٨٠٠) متر شرق جزيرة موريس

المحيط الاطلانتيكي وله البحر الابيض المتوسط الذى يفصل أوربا عن أفريقا. والمحيط الهندى أوجد البحر الاحمر الذي يفصلها عن آسيا . ولا يزيد عمق البحر الابيض عن (٣٠٠٠) متر والبحر الاحمر عن (٥٠٠) الا في جهات نادرة

(خلجان آسيا) أفريقا قليلة الخلجان لعدم وجود تعرجات كثيرة في شواطيها . أشهر خلجانها خليج سدرة وخليج قابس في البحر الأبيض المتوسط وخليج غينا في المحيط الاطلانتيكى

أما البحر الهندي فأشهر خلجانه علي شواطيء أفريقا خليج دلاجوا وخليج عدن وخليج السويس

(بوغازات أفريقا) أشهر بوغازاتها بوغاز جبل طارق الذي يفصل أفريقا عن أوربا ويفصل البحر الابيض عن المحيط الاطلانتيكي وهو موقع محصن طبيعياً وصناعياً استولت عليه انجلترة ليكون بيدها مقاليد البحر الأبيض

وبوغاز السويس الذى هو قناة السويس وبوغاز باب المندب وهو تحت سلطة انجلترة وفرنسا

(جزائر أفريقيا) يوجد في المحيط الاطلانتيكي جزائر سور ومادير وهي تابعة للبرتغال وجزائر كناريا والخالدات وهي عبارة عن اثني عشرة جزيرة تابعة لاسبانيا

وأكبر جزائر أفريقا جزيرة تناناريف●

وبها جزاير الرأس الاخضر تحت سلطة البرتغال وجزيرة خليج غينا منها سان توما والبرنس وهما تحت نفوذ البرتغال وفرنندبو وانوبون تحت سلطان اسبانيا وهذه الجزر مشهورة برداءة جوها وفساد هوائها . وبأفريقيا جزيرتا الاسانسيون وسانت هيلين التي نفي اليها نابليون الاول

وأشهر جزائر المحيط الهندى مدغشقر وبجوارها جزائر نوسبي ثم جزائر القمر والرونيون والبوربون وكل هذه الجزر تحت نفوذ فرنسا . وهذه الجزيرة الاخيرة معروفة ببركان فيها يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

وهنالك جزيرة موريس وزنزبار وهي تحت سيادة انجلترة ومنها تتجه القوافل التجارية الي داخلية أفريقا

وفي هذا المحيط جزائر سيشل وأميرانت وسقوترة وكلها تابعة لانجلترة كجزيرة بريم التي في بوغاز باب المندب

(رؤس افريقا) اشهر رؤسها الرأس بون (أى الطيب) في شمالها والرأس الابيض شمال تونس ورأس سبارتل بشمال مراكش ورأس بوجادور والرأس الابيض بالمحيط الاطلانتيكى غرب صحراء افريقيا والرأس الأخضر علي السنغال ورأس بالم والوبزونجرو علي سواحل غينا الشمالية ورأس الرجاء الطيب والمسلات جنوب أفريقيا ورأس كورنتش ورأس دلغارد علي سواحل موزنبيق ورأس غردافوى شرق الصومال ورأس امبر ورأس سنت مارى بجزيرة مدغشقر

(مرتفعات ومنخفضات افريقا) تحتف بأفريقيا جبال من جهات سواحلها تكاد تكون متواصلة ثم هي تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الى قسمين قسم في الشمال وقسم في الجنوب يفصلهما احدهما عن الآخر سهلان واسعا الانحاء سهل نهر الكونغو وسهل نهر النيل وما بقى من افريقيا فهو عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال

فالهضبة الجنوبية يبلغ ارتفاعها الف متر وأما الهضبة الشمالية فهى تقل في الارتفاع عن سابقتها وهي جملة أقسام هضبة بلاد العرب وهضبة غرب نهر النيل وهضبة ادماوة وهضبة الكمرون وهضبة الصحراء الكبري وهضبة في غرب وجنوب نهر النيجر

(جبال افريقيا) في افريقيا خمسة سلاسل جبال وهي سلسلة جبال جزيرة مدغشقر وسلسلة جبال اطلس وسلسلة جبال الصحراء وسلسلة جبال الكونغو وسلسلة جبال افريقيا العليا

(فالاولى) تبلغ ارتفاعها (٢٦٠٠) متر وتقسم الجزيرة الى قسمين من الشمال الي الجنوب

(والثانية) هي عبارة عن سلسلتي جبال متجهين بالتوازي من الجنوب الغربى الي الشمال الشرق على أراضي مراكش والجزائر وتونس . أشهرها جبل عياشي بمراكش وجبلا اوريس وآمور في الجزائر

(والثالثة) يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر وهي سلسلة تحدها غربا وشمالا السنغال والصحراء ووداي والنيجر شرقاً وسواحل غينا جنوبا

(والرابعة) شهرها جبال تيبستي شمال بحيرة شاد ويبلغ أعظم ارتفاع فيها (٢٤٠٠) متر وجبل الحجار وارتفاعه (٢٠٠٠) متر وجبال غريان والجبال السوداء بطرابلس الغرب

(والخامسة) وهي تعتبر اوسع جبال الدنيا مساحة فهي في الحقيقة هضبة مرتفعة تبلغ مساحتها اكثر من نصف افريقيا فيحدها سهول السودان الشرقي شمالاً والمحيطان الاطلانتيكي والهندي شرقاً وغرباً وسهل نهر النيجر شمالاً وغرباً هذه الهضبة الكبرى تنقسم جغرافياً بحسب مواقعها الى خمسة اقسام وهي

(١) هضبة البحيرات الكبيرة وفيها منابع النيل وأعظم ارتفاع فيها (٢٠٠٠) متر وفيها الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعه (٦٠٠٠) متر ومنها جبل كينا وكليمانجارو

أما الجبل الابيض المذكور آنفاً فهو المسمى بجبل القمر

(٢) هضبة الحبشة ومتوسط ارتفاعها (٢٥٠٠) متر اشهر جبالها وارفعها جبل اياجاريت اذ تبلغ اعلى قمة فيه (٤٦٠٠) متر وهو في جهات منابع النيل الازرق

(٣) هضبة شرق افريقيا ومنها جبال لوباتاودرا كمبرج ويبلغ اقصى ارتفاع فيها (٣٠٠٠) متر

(٤) هضبة غرب افريقيا الجنوبية وفيها جبال كمرون على خليج غينا ويبلغ اقصى ارتفاع فيها (٤٠٠٠) متر

(٥) والهضبة الوسطى الواقعة غرب حوض النيل وفيها جبال دارفور وكردفان وجبال صحراء ليبيا

(براكين افريقيا) افريقيا قليلة البراكين والذي فيها منها غير عظيم الخطر منها بركان الاونون بجزيرة بوربون وبركان تناناريف وقد خمدت نيرانه الآن وبركان بيكو بجزائر آسور

وفي الكونغو والحبشة براكين ولكنها غير مشهورة

(صحارى افريقيا) بأفريقيا صحراء تعتبر من أوسع صحارى العالم هي المسماة بالصحراء الكبرى وهي تمتد من بحيرة شاد الي قرب البحر الابيض المتوسط ومن المحيط الاطلانتيكي الى البحر الاحمر ثم يليها صحراء كنهاري وهي تمتد بين نهري الاورنج وزمبيز بأفريقيا الجنوبية هاتان الصحراوان قاحلتان ولكنهما تنبتان في فصل الامطار اعشاباً تصلح لرعي السوائم من البهائم

(أنهار افريقيا) أشهرها نهر النيل وهو يجري بأرض مصر والسودان الشرقي والنوبة (انظر نيل) ويصب في البحر

الابيض المتوسط

ونهر المجردة ويجري ببلاد تونس والجزائر ويصب في خليج تونس بالبحر الأبيض وطوله لا يزيد عن (٤٢٠) كيلو متراً

ونهر الشليف بالجزائر وهو مكون من اجتماع نهر بن هما وادي الطويل ونهر واسط ويصب في البحر الابيض

ونهر الملوية بمراكش ويصب في البحر الابيض أيضاً

ونهر سيبو ونهر تنصيف ونهر درعة وكلها بمراكش. ونهر السنغال ونهر غمبيا ونهر النيجر وطوله (٤٢٠٠) كيلو متر والكونغو ويبلغ طوله (٤٥٠٠) كيلومتر ونهر الاورنج وكل هذه الانهار تصب في المحيط الاطلانتيكي

ونهر اللمبوبو ببلاد الكفر ويجرى بقرب عاصمة الترنسفال بريتوريا وطوله (٢٠٠٠) كيلومتر. ونهر زمبيز بموزنبيق وهما يصبان في المحيط الهندي

(بحيرة أفريقا) أكثر بحيرات أفريقا التي تمد أنهارها في أفريقا العليا ولم تكتشف تماماً الا في أواخر القرن التاسع عشر بواسطة كبار الرحالة أمثال لفنجستون وبرت وبرازا وستانلي وسبيك وغيرهم

فمنها بحيرة فيكتوريا نيانزا وتسمي (اوكيرو ويه) اكتشفها الرحالة سبيك سنة (١٨٥٨) م ويبلغ ارتفاع مياهها (١٢٠٠) متر عن سطح البحر وتبلغ مساحتها (٨٥٠٠٠) كيلو متر ويداخلها جزائر مأهولة بالناس

وبحيرة البرت نيانزا وتسمي (موتنزيجه) التي اكتشفها الرحالة (بيكر) سنة (١٨٦٣) م ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٧٠٠) متر

وبحيرة البرت ادوارد ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٠٠٠) متر وقد اكتشفها استانلي بين سنتي (١٨٧٦) و (١٨٨٩) م

وبحيرة تسانا وتسمى دمبعه ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٧٥٠) متراً وهي كانت مشهورة من قديم الأزمان ومنها ينبع النيل الازرق

وبحيرة بنجويلوو يبلغ ارتفاعها ١٢٠٠ متر ويمدها نهر الكونغو وقد اكتشفها الرحالة لفنجستون وقد اكتشف معها بحيرة مويرو

وبحيرة تنجانيكا التي تعلو عن سطح البحر (٨٠٠) متر وقد اكتشفها الرحالتين

برتن وسبيك سنة (١٨٥٨) م وتمد نهر الكونغو كسابقتها

وبحيرة ليوبولد وقد اكتشفها ستانلي سنة (١٨٨٣)

وبحيرة نياسا التي تمد نهر زمبيز وبحيرة شاد ببلاد بورنو

(جو أفريقا) أفريقا واقعة في المنطقة الحارة فلا غرو اذا كان جوها حاراً في أكثر جهاتها . ولكن في شمالها وجنوبها أقطار معتدلة الهواء لبعدها عن خط الاستواء وهي كمصر والاراضي التي تلي جبال اطلس شمالا وشواطيء مستعمرة الكاب جنوباً وبلاد المغرب وهضبات بلاد الحبشة

أما سواحل سنغمبيا وغينا الشمالية والجنوبية وسواحل المحيط الهندي وجميع أفريقا الواقعة في خط الاستواء فهي رطبة تتواتر سقوط الامطار فيها أكثر ايام السنة وجو هاردي وان كانت علي درجة عظيمة من الخصوبة

(حيوانات افريقا) افريقا كثيرة الحيوانات من اشهرها الحصان والحمار والسبع والضبع الخطط والفهد وابن آوى والهجين والتمساح والبشاروش واللقلق وكل هذه الانواع توجد في افريقا الشمالية

ويوجد في أفريقا الوسطي حيوان يقال له الكركدن تؤخذ أسنانه لتصنع كالعاج ويستعمل جلده في عمل الاسواط والخرتيت وهو حيوان جعلت قرونه في قمة أنفه وهي ذات قيمة ثمينة في الصناعة والفيل والزرافة وأنواع كثيرة من البيغاء والطيور والافاعي ذات القرنين فوق أعينها والقردة المختلفة الاشكال

أما أشهر حيوانات افريقا الجنوبية فهو الذباب المسمي بتسي تسي ولدغته تميت الحيوانات المنزلية. والاسفنج والمرجان. وهنالك حيوان غريب الشكل يسمي جنو يشترك في الشبه بين الحصان والغزال والنعام ذو الريش الثمين والخنزير الوحشي

(اكتشاف أفريقا) لم يكن يعرف الاقدمون من أفريقا الا سواحلها الشمالية فلما قامت دولة الاسلام تغلغل العرب في داخلية أفريقا فاكتشفوا أكثر جهاتها الشمالية ووصلوا الي المحيط الاطلانتيكي

فلما تنبهت أوربا من رقدتها أخذت ترسل بتجارها الى أفريقا في القرن الخامس عشر فكان أول من طرقها منهم البرتغاليون ثم تلاهم الهولانديون وغيرهم

أما البرتغاليون فنزلوا علي شواطيء المحيط الهندي والمحيط الاطلانتيكي وتوغلوا في داخلها الي نهر الكونغو وزمبيز واعالي النيل وكتبوا عنها كلاما ورسموا لها خرائط ثم انقطعت روادهم وظلت افريقا طلسما جغرافيا الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان أكبر من جازف بنفسه من الرحالة سبيك وبرتون وكلابرتون والنفختون وغرانت وستانلي وبرت ممن ذكرواني كلامنا علي بحيرات وأنهار أفريقا فلم يدعوا فيها مكانا حتي اكتشفوه فأصبحت افريقا معروفة للناس اجمعين

(استعمار افريقا) أول من بدأ باستعمارها الاشوريون اذ امتلكوا مصر قبل نحو ثلاثة آلاف سنة ثم تركوها لاهلها ثم تلاهم الفرس في عهد قمبيز فامتلكوا مصر زمانا طويلا . ثم تلاهم على مصر أيضا اليونانيون والرومانيون ولكن لم تستطع أمة من الامم السابقة أن تستعمرها استعماراً حقيقيا وتمثلها بذاتها الا المسلمين فقد احتلوها مستعمرين في القرن السادس الهجرى فلم يمض غير قرون معدودة حتي صارت مصر بلدا اسلاميا لغته العربية بغير اضطهاد لاهله ولا ازهاق لبنيه. فكان عملهم أثبت الاعمال وحظهم منها أبقي الحظوظ ومصر من البلاد الاسلامية بمكان القلب من الجثمان الى اليوم

لم يقف جهد العرب عند حد مصر بل اكتسحوا كل البلاد الواقعة علي البحر الابيض المتوسط فدخلت طرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش في حوزتهم وتأسست بها دولات عظيمة ولا تزال كلها اسلامية وعربية الى اليوم

أما الاوربيون فلم يمدوا الي أفريقا يداً الا في القرن السادس عشر فاحتل الاسبانيون جزائر كناريا والبرتغاليون أكثر جزائر المحيط الاطلانتيكي وشواطيء غينا وموزنبيق والزنجبار، والهولانديون والدانيمار كيون غينا الشمالية والكاب، والفرنسيون استولوا علي السنيغال ومدغشقر والجزائر التي في جوارها

ولما جاء القرن التاسع عشر اقتسم الدول أفريقا اقتساما سياسياً استعماريا سنة (١٨٨٥) م في مؤتمر برلين فتحددت لكل دولة الحدود التي يسمح لها بامتلاك مادونها وقد اعترف هذا المؤتمر بحرية مملكة الكونغو ثم تلا هذا المؤتمر معاهدات بين الدول حددت بها مناطق نفوذ كل منها وسيري القاري. تفسير هذا الاجمال

عند الكلام علي كل قطر من الاقطار الافريقية في مكانه في هذا الكتاب

(أفريقا من جهة الاقتصاد) أفريقا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها من المعادن الذهب والماس ففي مستعمرة الكاب الانجليزية مناجم ترية منه يستخرج منها سنويا مقادير عظيمة. وفيها حديد ونحاس في دارفور وكوردفان وبلاد الجزائر وحوض نهر الكونغو. وفيها رصاص على سواحل البحر الابيض وفحم حجري بمستعمرة الكاب والناتال ويستخرج من أرضها الملح والنطرون في الصحاري وكل هذه المناجم لم تستغل استغلالا جديا للآن وقد لا تخلو جهة منها من المناجم وان تكن غير معروفة للآن

ومن نباتاتها الغلال وأحسن ماينبت فيها في مصر وبلاد الاحباش وفي الكاب وسواحل البحر الاحمر. وينبت فيها أيضاً الأرز والذرة والدخن الذي يقوم مقام القمح بالنسبة لأكثر سكانها

ومن أشجارها المثمرة النخل والتين والعناب والزيتون وقصب السكر والقشدة وشجر الخبز الذي يثمر ثمراً يشبه البندق والبن والجوز الهندى والنخل الذى يستخرج منه الزيت والفول السوداني الذى يستخرج منه زيت ذو قيمة في التجارة

أما نباتاتها الصناعية فمنها الالفا وهو حشيش يزرع في بلاد الجزائر ويدخل في صناعة الورق وشجر الباوباب والابنوس والبلوط والفلين والكاوتشو والصمغ والنيلة والبندوس وهو شجر أوراقه تستعمل للف البضائع

أما تجارة أفريقا فضعيفة لحداثة عهدها بالعلائق الدولية وأشهر جهاتها التجارية مصر وبلاد المغرب ومستعمرة الكاب وبلاد النيجر والكونغو. وأكثر الامم علائق تجارية مع أفريقا هي انجلترة وفرنسا والمانيا واسبانيا وتركيا والبرتغال والهند وأمريكا

من طرقها التجارية السكك الحديدية وهي تكثر في مصر وتونس والجزائر وسنغال والكاب وتطمح انجلترة الي مد سكة تصل بين الاسكندرية والكاب ويحتف بهذه السكك خطوط تلغرافية علي الجانبين لسهولة المواصلات

ومن وسائل المواصلات التجارية والطرق البحرية وأشهرها قناة السويس والطريق الموصل من الكاب الى انجلترة

ومن الجزائر الي فرنسا ومن مصر الي تركيا وجميع الممالك الاوربية

أما في داخل أفريقا فيوجد طرق القوافل وأشهرها التي تصل بين السودان والبلاد التي علي شاطئ البحر الابيض فمنها طريق يصل بين تمبكتو وطنجة ماراً بمين صالح وفاس وآخر بين كانو وتونس ماراً بأغادس وغات وغدامس وآخر بين كوكا وطرابلس ماراً بمرزق ، وآخر بين واداى ومصر ماراً بالواحات الخارجة . ويوجد طرق أخري غير هذه لا سبيل لحصرها لكثرتها

ومن الطرق الطبيعية في أفريقيا الانهر فقد أصبحت بعد أن اكتشفت مصابها ومنابعها من اكبر وسائل النقل. وأصبحت ترى المراكب تمخر تيار النيل والسنغال والكونغو والنيجر وزمبيز وغيرها حاملة للبضائع والراكبين

(سكان أفريقا) لم يتمكن الجغرافيون للآن من حصر عدد سكان أفريقا فبعضهم يقدرونهم بمائة وخمسين مليونا والبعض الآخر يضعف هذا العدد ولا يمكن عمل احصاء صحيح للأمم التي تسكنها الابعد أن تسهل فيها طرق المواصلات وتتحضر جميع أقطارها

(أجناس أفريقا) يوجد في أفريقا جميع الاجناس الانسانية ففيها من الجنس الابيض العرب والمغاربة والطوارق والاحباش (وهذا لا ينافي انهم سمر الاجسام أو سودها بتأثير الحرارة) ومن الجنس الاصفر المصريون ومن الجنس الاسود الزنوج

(لغات أفريقا) أشهر لغات هذه القارة العربية فهي مستعملة في مصر والسودان الشرقي وجميع البلاد المغربية وفي جهات كثيرة من الصحاري الافريقية ثم يليها اللغة الحبشية وماعدا ذلك فلكل أمة لغة خاصة بها لا تحصى

(الاديان في أفريقا) أشهر الاديان الافريقية الاسلام وهو دين الامم الساكنة في شمال أفريقا وشرقها وقد انتشر من لدن دخول العرب الى الآن في كل قطر من أقطار السودان وهو آخذ في الانتشار بشهادة المرسلين الدينيين الاجانب الذين يتوغلون في تلك الاصقاع للدعوة الى مللهم وقد قال الكردينال لافيجري الفرنسي ان ستين مليونا من الزنوج دخلوا الي دين الاسلام في النصف الاخير من القرن الماضي وانه لا يزال ينتشر هنالك

بسرعة غريبة مدهشة حتى انه سيخلف جميع الاديان فيها

اما اديان الامم الافريقية فهي فروع من الديانة الفتشية (انظر فتش)

وفي افريقا من يدين بالمسيحية وهم اقباط مصر وشق من الامة الحبشية وفيها يهود من بلاد المغرب ولكن ليس عددهم كبيراً

ممالك افريقا

	مساحتها كيلومتر	عدد سكانها
مملكة مراكش	٥٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠
تونس (لفرنسا)	١١٦٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
الجزائر (لفرنسا)	٧٦٠٠٠٠	٣٨١٧٤٦٥
طرابلس الغرب (لايطاليا)	٤٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
مصر	٥٥٠٠٠٠	١٣ ٠٠٠٠٠
الصحراء التي تحت طرابلس	٩٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
السنغال مستعمرة فرنسية وتشمل)		
السودان الفرنسي وغينا الفرنسية)	١٥٠٠٠٠٠	
والداهومي)		
المستعمرات الانجليزية وتشمل غمبيا)		
وسيراليونه وشاطئ الذهب ولوغوس)		
وسواحل نهر النيجر واراضي شركة)	١٧٠٠٠٠٠	٣٩٠٠٠٠٠٠
النيجر)		
غينا البرتغالية	٣٧٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
جمهورية ليبريا اسسها العبيد الذين)		
حررتهم امريكا)	٨٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠

	مساحتها كيلومتر	عدد سكانها
مستعمرة توغان (كانت لالمانيا)	٦٠ الف	٣٥٠ الف و٣ مليون
بلاد الحبشة	٥٠٨ الف	٤٥ الف و٤ مليون
الاريترة (لايطاليا)	١٢٠ « تقريبا	
افريقيا الشرقية الانجليزية	٧٠٠ «	٥ مليون
زنجبار (حماية انجليزية)	٢٥٠٠	٢٠٠ الف
افريقيا الشرقية (كانت لالمانيا)	٩٥٠ الف و٩ مليون	٤ مليون
موزانبيق (للبرتغال)	٧٧٠ «	٨٠٠ الف
كرون (كانت لالمانيا)	٥٠٠ «	٥٠٠ « و٣ مليون
الكونغو الفرنسية	٢٠٠ الف و١ مليون	٥ مليون
حكومة الكونغو (لباجيكا)	٢٥٠ الف و٢ مليون	١٤ مليون
انغولا (للبرتغال)	٣٠٠ الف و١ مليون	٢ مليون
حكومة الكاب (لانجلترة)	٧٥٠ «	٧٦٥ الف و مليون
مستعمرة نتال (للانجليز)	٧٠ «	٧٥٠ الف
باسوتولاند (للانجليز)	٢٦ «	٢٥٠ الف
بلاد البوير (للانجليز)	٣٢٥ «	٨٥٠ الف
الاورانج (للانجليز)	١٣٠ «	٢٠٠ الف
افريقيا الشرقية البرتغالية	٧٧٠ «	٨٠٠ «
افريقيا الجنوبية الغربية (لانجلترة)	٨٣٥ «	٢٠٠ «
جزيرة مدغشقر (لفرنسا)	٦٠٠ «	٣٥٠ «
جزيرة الاتحاد (لفرنسا)	١٩٨٠	١٦٨ «
جزيرة مايوت والكومور (لفرنسا)	١٩٧٠	٦٠ «
جزيرة سكوترا (لانجلترا)	٣٥٧٩	١٢ «

		مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
جزيرة موريس	(«)	٢٦٥٥	٣٩٢ الف
جزيرة سانت هيلين	(«)	١٢٢	٣٩٠٠
جزيرة الاسانسيون	(«)	٨٨	١٤٠
جزيرة تريستان دوكونا	(«)	١١٦	٦١
جزائر خليج غينا	(للبرتغال)	١٠٨٠	٢١٠ الف
جزائر الرأس الاخضر	(«)	٣٨٥٠	١١١٠٠٠
جزائر مادير	(«)	٢٤٠٠	٢٥٥٠٠٠
جزائر كناريا	(لاسبانيا)	٧٣٠٠	٢٩٢٠٠٠
جزائر خليج غينا	(لاسبانيا)	٢٠٣٠	٣٠٠٠٠

يري القاري، من هذا الجدول ان أكثر بلاد افريقا قد أصبح مستعمرات أوروبية ولا عجب فان الامم متي لم تستطع ان تحفظ استقلالها سلط الله عليها من يفتحها ويمثلها بجسمه من الامم القوية . الا ان في اواسط افريقا ممالك لا تزال مستقلة وهي مملكة (وادای) ويسكنها نحو (٣) ملايين ومملكة بورنو وفيها نحو (٩) ملايين ومملكة سقطو وفيها نحو (٨) ملايين ومملكة الادماوة. وبعض هذه الممالك وشيك السقوط تحت نير الاوربيين والبعض الاخر لا يحميه الا بعد شقته وسبب ذلك جهلهم أساليب الدفاع الجديدة ولكن متي دخل نور التمدن الى هذه الاقطار وتيقظت في شعوبها العاطفة الوطنية استرجعت استقلالها لا محالة

﴿الاُفَف﴾ـ الضجر ومعناها أيضاً الحيين . ومثلها في هذا المعني الاخير الاُف والاُفان والتئيفة و(الاُف) وسخ الآذان و(اُف) كلمة تضجر و (اَف يَؤُف) ويئِف اَفا وأفّف وتأفّف) قال اُف (والاَفاف) الكثير التضجر

﴿الافسنتين﴾ـ انظر ابسنت

﴿الافطحية﴾ـ فرقة من الشيعة ممن يعتقدون انه لا بد للعالم من امام معصوم من

الخطأ في الدين والائمة من نسل علي رضى الله عنه الى يوم القيامة لا يشاركهم في هذه الوظيفة سواهم . وخلاف الافطحية كذبرهم من فرق الامامية (انظر هذه الكلمة) ينحصر في ذهابهم الى ان الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه عبدالله الافطح وهو اخو اسماعيل الذي تنسب اليه الاسماعيلية

﴿الافعي﴾ـ هي الانثي من الحيات ويقال للذكر اُفْعُوان

قال الزبيدي الحيقر قشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين

وقال الدميري كنية الافعوان ابو حيان وابو يحيي لانه يعيش الف سنة وهو الشجاع الاسود بواثب الانسان وهو شر الحيات، وشرها افاعي سجستان

قال ومن عجيب امرها ما حكاه ابن شبرمة ان افعي منهانهشت غلامافى رجله فانصدعت جبهته

ويحكي ان شبيب بن شبة دخل علي المنصور فقال ياشبيب ادخلت سجستان فانه بلغني انها كثيرة الحيات . فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها . قال صف لي افاعيها. فقال دقاق الاعناق صفار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش، كأنما كسين اعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف

وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب اخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة، تختفي في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها

وقال الزمخشري يحكي ان الافعي اذا اتي عليها الف سنة عميت . وقد ألهمها الله تعالي ان تمسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت في برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة علي طولها وعلى عماها حتي تهجم في بعض البساتين علي شجر الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالي

وقال الدميري واذا قطع ذنبها عادكما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة ايام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة ايام وهي اعدي عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها اكلا ذريعا. وحكي انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت امه . واذا مرضت اكلت ورق الزيتون فتشفى

الافعي من عادتها الهرب من الانسان فهي لا تعضه الا مضطرة كأن يدوس عليها وهو غافل أو أن يساورها ليقتلها فتعضه حينئذ وتنفذ فيه سمها بواسطة نابين لها موضوعين في الفك الاعلي

ذانك النابان مثقوبان ومتصلان بغدتين وراءهما تفرزان سمها



متي عضت الافعي انسانًا احس للحال بآلام شديدة وقد لا يتأثر أيضاً بألم يذكر ولكن علي أي الحالتين يعقب العضة انتفاخ واحمرار حول الجرح ثم يتزايد الالم وتزداد حمرة الجرح وتكتسب لمعانا وتارة يكون لون الجرح مصفراً أو كدراً ثم ينتشر ألم الجرح الي العضو كله ومنه الى البدن جميعه وعندها يحصل للمصاب اغماء ويسرع النبض ويقصر ويضطرب ويطرأ قيء وبرودة وضلال في الابصار والعقل ويسود الدم المنصب من الجرح ويستحيل في الغالب الي صديد وفي النادر جداً يطرأ غنغرينة وفي غالب الحالات تقل هذه الاعراض شيئاً فشيئا ويحصل الشفاء وقد يعقبه الموت . لذلك تجب المبادرة بالمعالجة بواسطة الطبيب. ويكون واجبه الاول ان يوسع الجرح ويمتص مافيه مصا شديدا بواسطة محجم او فم ومص الجرح بالفم لا يضر فان سم الافاعي لا يضر الا اذا نفذ الي الدم. فاذا كان في فم الماص جرح خيف عليه ووجب عليه الامتناع ثم يكوي الجرح بحديدة محماة للدرجة البياض في أعمق ما تصل اليه ولو كانت الحديدة محماة جدا كان المها اقل مما لو كانت محماة للدرجة الاحمرار ثم يوضع علي الجرح قطعة قماش مبتلة بالمال أو ماء السكاونيا ثم يضجع المريض ويدفأ ويعطي شايا معطرا ساخنا

ويمكن ان تعذر الكي أن يوسع الجرح يمينا ويسارا ويوضع عليه جملة نقط من

حمض الفنيك النقي ثم يغسل الجرح بمحلول مركب من خمسة أجزاء من حمض الفنيك ومائة جزء من الماء ومما يسهل ذوبان الحمض في الماء أن يذاب أولا قدر مثليه من الكحول

هنا ننبه بلزوم الاحتراس من القرب من الحية اذا قتلت فان عضلاتها تحفظ خاصية الانقباض والانبساط زمناً فيمكنها أن تعض من يعرض جسمه لفمها

عضة الافعي تميت بنسبة واحد الي ثلاثين وهي لا تطول عن ٨٠ سنتي متر لونها يختلف بين الاسمر الرمادي والزيتوني وعلي جانبيها بقع ولون بطنها يضرب الي لون الاردواز او الصلب وتسكن المحلات الخشبية والحجرية وتختفي في الحر وتظهر غالبا في فصل الربيع فاذا جاء الشتاء اختفت ولبثت متحجرة تحت الاحجار أو في شقوق الاشجار حتي يأتي الربيع وهي تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة وتحفظها في جسمها وبعد ثلاثة أشهر يظهر من كل بيضة أفعوان وغذاؤها الضفادع والفيران وغيرها وتحتمل الجوع أسابيع (انظر ثعبان ايضا)

﴿افغانستان﴾ مملكة اسيوية واقعة بين الهند وبلاد العجم وتركستان القديمة مساحتها نحو ٥٠٠٠٠٠ كيلو متر وسكانها نحو (٩٠٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها كابل ويسكنها اكثر من ستين ألف نسمة. ومن مدنها الشهيرة هيرات وهي مفتاح البلاد الهندية وقندهار وهي مدينة تجارية حصينة

أما الافغانيون فأهل قوة وشجاعة وشم بسالتهم في الحرب مشهورة ومكارمهم في السلم معروفة وهم ميالون لاكرام الغرباء والاستقلال وفيهم نزوع للترقي

وجود هذه المملكة بين الهند والممالك الروسية جعل لها مركزاً خاصاً بين الممالك الاسيوية فان الروسيا بطموحها الى الهند تحتاج لمحاسنة افغانستان والتملق لحكومتها وانجلترة الواقفة موقف الدفاع عن هندها أحوج لتلك المحاسنة من نظيرتها وعلي قدر شدة ذلك التيار المتواصل عليها من الطرفين فهي في حاجة للمداراة والمصانعة وحفظ التوازن بينهما الي حين

اقدم مايعرف من تاريخ أفغانستان أنها خضعت لاحكام أمة الميديين ثم الفارسيين ثم الاسكندر الاكبر وكان ذلك كله قبل الميلاد بعدة قرون ثم خضعت للتتار حوالي القرن العاشر الميلادي، وفي سنة ١١٨٦م تكونت فيها الاسرة الملكية الغزنوية

واستمرت بها حتى ظهر جنكيزخان التتارى جائحة آسيا (انظر غزنوي وجنكيز) فقوض ملكها سنة ١٢٢١ م ولم تكد البلاد تفيق من غاشيته حتى دهمها أحد أحفاده تيمورلنك سنة ١٣٩٨ م ثم ظهر (ظاهر الدين محمد) أحد أحفاد تيمورلنك فجاء سنة ١٥٢٣ م ففتح أفغانستان والهند ولما مات وقعت البلاد بين الفرس والهند ولكنها توصلت في سنة ١٧٢٠م الي نيل استقلالها بثورة عامة أحدثتها واندفعت بعد ذلك لفتح البلاد المشرفة على بحر الخزر ووديان الهند فقارعها الملك الفارسي نادرشاه وأجلاها عن بلاد فارس سنة ١٧٢٨ م ثم أعاد عليها الكرة وامتلكها كلها سنة ١٧٤٧ م فلما قتله أحد ضباطه المدعو احمد خان وكان افغاني الاصل حكم البلاد بنفسه و وجد لها من الثروة والرفاهية ما لم تره قبل ذلك ومات سنة ١٧٧٣ فخلفه تيمور الى سنة ١٧٩٣م ثم ذيمون وخلع سنة ١٨٠٣م وبعد هؤلاء الملوك تخلط تاريخ الافغان في سلسلة طويلة من الفتن الداخلية والخارجية. في سنة ١٨١٨م هجم علي أفغانستان ملك لاهور من الهند المدعو (رنجت سنج) وافتتح اكثرها وبعد خمس سنين انقسمت البلاد بين ثلاثة اخوة فتنازعوا فساعدت انجلترة أحدهم وهو (سوجاه شاه) وفتحت له البلاد وحكمها باسمه فثارت في البلاد ثورة عامة سنة (١٨٤٠) م تمت باجلاء الانجليز من البلاد ثم اعادت عليها الكرة سنة (١٨٤٢) م انتقاماً منها لما حدث منها من الفظائع التي ارتكبتها ضد الجيش الانجليزي في ثورتها السابقة ولم تكتف بذلك ولم تحتلها تفادياً من الفتن المستعمرة. فولي الافغانيين عليهم دوست محمد وكان فاتحاً مهيباً فمات سنة (١٨٦٣) م تاركا الملك لابنه الثالث شير علي وكان له ستة عشر ابنا فلم يتوصل لتذليل صعوبات الملك الا باراقة دماء غزيرة في فتن اخوته واصهاره ولكن لم يستتب له الامر حتى تمرد عليه ابنه يعقوب خان فاضطر لان يتنازل عن حكم هرات سنة (١٨٧٠) م ثم بدا لشير علي ان يحالف الروسيا وبعض الطرف عن انجلترة فاضطرت انجلترة حفظا لمركزها في الهندان تحاربه سنة (١٨٧٨) فأرسلت قائدها (روبرتس) فدخل قندهار سنة (١٨٧٩) م فاتفق انه مات شير علي في تلك الاثناء. فخفت وطأة هذه الازمة قليلا ولما خلفه ابنه يعقوب خان رفض مطالب

انجلترة فاضطر جيشها للتوغل في البلاد واحتل (كابول) العاصمة فاضطر الامير لعقد السلم وقبل الحماية الانجليزية ورضى بوجود فصيلة من الجيش الانجليزي لحماية معتمد انجلترة في كابول ورتبت له انجلترة ٣ ملايين فرنك ولكن لم يمض غير نحو شهرين حتى ثارت البلاد فهرب الامير الي معسكر الانجليز فاضطرت انجلترا الارسال قائدها (روبرتس) المذكور آنفا فاحتل كابول ولكن حاصره فيها الافغان وأجلوه عنها وطاردوه مطاردة عنيفة وكاد يضيع مركزه لولا ان جاءه النصر في جانبه امام (شربر) فاحتل كابول ثانيا فلم تهدأ الاحوال الا بتولي الامير عبد الرحمن خان الشهير اخو شير علي فأخذ منذ تولي الاحكام في نشر العلم والوفاق بين اهل بلاده وتدريب جيشه علي الطراز الحديث وابلاغه اقصى درجة معروفة من النظام والكمال وكان رحمه الله تعالي بحاله وقاله مثالا جميلا يقتدي به ويشار اليه توفي سنة (١٩٠٤ م) وخلفه ابنه حبيب الله فلا شد الخلفاء علي تركيا عارض شعبه في الاتفاق معها فقتلوه وولوا امان الله خان

مناخ افغانستان صحي والجو هنالك اكثر برودة مما هو عليه في الهند وارضها خصيبة الا في جهاتها الجبلية. من آثارها البلح والسكر والقطن وينبت فيها كل ما ينبت في غيرها كل في البقعة المناسبة له من أرضها وفيها مناجم عظيمة للحديد والنحاس والرصاص والكبريت الخ.

اللغة الافغانية مشتقة من اللغة الهندية ويتكلم الناس هنالك بها بين كلاهما تكتب بحروف عربية

«الأُفُق» والأُفْق الناحية جمعها آفاق و (الأُفُقي والأَفَقي) ما كان من آفاق الارض أي من الذين هجروا وطنهم وتطوحوا في الآفاق ويطلق عليه بعض الكتاب لفظ الآفاقي غلطا فان القاعدة انه لا ينسب الي الجمع بل الي المفرد. و(أَفَق الرجل) يأفِق أفقا طوح نفسه في الآفاق و(أفَق في القسمة) فضل بعضا علي بعض (أفَق الجلد) دبغه فهو أفيق جمعه أُفُق. و(أَفِق الرجل) يأفَق أفقا بلغ النهاية في الكرم أو في العلم فهو آفِق وأفيق و(أُفق الطريق) نهجه و(الأفاق) الضارب في الآفاق للتكسب (فرس أُفُق) أي رائع يستوي فيه المذكر والمؤنث

«الإِفْك» والأَفيكة والأُفكة الكذب (الرجل المأفوك) الذي لا يصيب

خبر (أفك) يأفك أفكا وأُفوكا وإفك يأفك أفكا كذب و(أفك فلانا) حدثه بباطل و (أفكه عنه) يأفكه صرفه عنه فهو أفيك ومأفوك (آفكه) جعله يأفك و(أُفِك الرجلُ) ضعف عقله و(أُفكت الارض) لم يصبها مطر و (الأفاك) الكذاب و(ائتفكت البلدة بأهلها) انقلبت

«المؤتفكات» هي قرى قوم لوط التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت (انظر لوط)

«أفل» النجم يأفِل ويأفُل ويأفَل أفولا غاب (أفِلَت المرضع) تأفَل وأفيلت تأفل ذهب لبنها و (أفِل الرجلُ) يأفل نشط و (الأفيل) الصغير من الابل جمعه إفال وأفائل

«افلاطون» هو أشهر فلاسفة الاقدمين من اليونانيين ولد في جزيرة (اجين) سنة (٣٣٠) ق م وتوفي سنة (٢٤٧) ق م وهو من اسرة عريقة في النسب. عرف الفيلسوف سقراط فمال الي الفلسفة ووقف حياته عليها فاتخذه سقراط تلميذه الاول. فلبث مع أستاذه ثمان سنوات ولما حكم علي أستاذه بالقتل ظلما بوشاية طائفة من السوفسطائية قام افلاطون يخلب الالباب في الدفاع عنه ويأتي بالسحر الحلال في وجوه تبرئته . فلما رأي أعداء سقراط أن تلميذه هذا أوشك أن يسحر المجلس لغطوا وصخبوا حتي لا يسمع الناس قول الخطيب فيتأثروا به

فلما لم ينجح دفاعه ونفذ الحكم علي أستاذه هجر وطنه وأكب علي العلم وكانت الفلسفة في زمانه مشتتة في اصقاع الارض فذهب اولا الي ايطاليا ولحق بتلامذة (فيثاغورس) فأشركوه في أسرار مذهبهم ثم رجع الي (سيرين) لدرس هندسة (تيودور) الرياضي ثم قصد مصر لتلقي علم الفلك . ثم رجع الى أثينا واسس بها دار العلوم فحازت شهرة فائقة. وكان كثيرا ما يترك أثينا ويسافر طلبا لتعرف أحوال الامم ذهب مرة الي جزيرة صقلية فأسخط ملكها بحرية فكره وجرأة فؤاده فأسره وباعه عبدا فرآه بعض اصحابه فاشتراه

كانت فلسفة افلاطون فلسفة استاذه سقراط بعينها الا انه بما اكتسب من العلوم الكونية القاها علي الناس في ثوب جديد ثم اضاف اليها افكاره الخاصة المكتسبة فجاءت اكمل فلسفة عرفها الناس لذلك الحين فذاع صيته في البلاد وعرف بسمو العقل وبعد

النظر في عواقب الأمور وأخلاقها. لذلك كان كثير من الحكومات تطلب اليه أن يسن لها من القوانين ما يقيم أودها ويستصلح شؤونها . وقد لقب بالالهي وكان عقلاء زمانه كلهم علي فلسفته وآرائه

لم يدون مذهب افلاطون بصفة دقيقة خالصة من الخبط والخلط لأن المشهور عنه انه كان له مذهبان مذهب عام ظاهر بينه وبين الناس ومذهب خاص لا يفاتح به الا أخصاء ممن يثق بعقلهم وثباتهم

(مذهب أفلاطون) لأفلاطون مذهب مشهور في الالهيات والكائنات عني به العرب ودونوه في كتبهم وانا نستمد هنا في نقله علي ما قرره العلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل

قال ان للعالم محدثا مبدعا أزليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته علي نعت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولي ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فأبدع العقل الاول وبتوسطه الكلي قد انبعثت عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطها العنصر (ويحكي) عنه ان الهيولي التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ويحكي عنه انه أدرج الزمان في المبادئ وهو الدهر وأثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالا موجودا غير مشخص في العالم العقلي يسمي ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات بهذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولابد لكل أثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثلا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذي في عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص

كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صور خيالية يرى انها موجودة تتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الي الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي تتمايز في حقائقها تمايز الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه في ازليته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة دوامها لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت على رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجاء وخوف استدل على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان حساً محسوساً وعقلا معقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلا عقلية وما يثبته افلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك امور البسائط والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسائط ماهي هيولانية وهي التي تعري عن الموضوع وهي رسوم الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلحظها بأذهاننا بسائط مرة ومركبة اخري ولها حقائق في ذاتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعاً متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح

وتقرير وجماعة المشائين وارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شيء واحد ينطبق علي زيد وعلي عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي أثبته في العقل يجب أن يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم علي الاشخاص الجزئية تقدم العقل علي الحس وهو تقدم ذاتي وشرفي معاً وتلك المثل مبادىء الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع علي ذلك أن النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف وكانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالف في ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد نرى في كلام ارسطوطاليس كما يأتي حكايته انه ربما يميل الي مذهب افلطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرين ما قدمناه ذكره وخالفه أيضاً في حدوث العالم فان افلاطن يحيل وجود حوادث لا أول لها الا انك اذا قلت حادث فقد أثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت الكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بد وان تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرها فأثبت عنصراً قبل وجودها فظن بعض العقلاء أنه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا أثبت واجب الوجود لذاته أطلق لفظ الابداع علي العنصر فقد أخرجه عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادي التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زماني فالبسائط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زماني وقال ان العالم لا يفسد فساداً كلياً ويحكي عنه في سؤاله عن طيماوس ما الشيء الذي لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وما الشيء الموجود بالفعل وهو أبداً بحال واحد وانما يعني بالاول وجود الباري وبالثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت علي حالة واحدة وبالثالث وجود

المبادي، والبسائط التي لاتتغير ومن أسئلته ما الشيء الكائن ولاوجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهله لاسم لوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمد والبقا والدهر ويحكى عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان الباري تعالي نظمها ورتبها وكان هذا العالم . وربما عبر عن الاستقصات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عني بها الهيولي الازلية العارية عن الصور حتي اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت في رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فأهبطت الي هذا العالم حتي تدرك الجزئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياشها قبل الهبوط واهبطت حتي يستوى ريشها وتطير الى عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم وحكي (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادي، خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعنى به الوجود واما الاتفاق فلأن الاشياء متفقة بأنها من الله تعالى وأما الاختلاف فلأنها مختلفة في صورها وأما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحركت نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة . قال واثبت البخت ايضاً سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل. وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه حدا. وزعم ازواقيون انه نظام لعلل الاشياء وللاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشتري والطبيعة والبخت . وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء أى مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه الي ما لا نهاية له

وحكي ارسطو في مقالة الالف الكبري

في كتاب مابعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حداثته الي اقراطولس فكتب عنه ماروى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لايحيط بها ثم اختلف بعده الي سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في صنائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست المحسوسات لانها انما تقع علي أشياء دائمة كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ماسمي افلاطون الاشياء الكلية صوراً لانها واحدة ورأي ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوما ومثالات لها متقدمة عليها. وانما وضع سقراط الحدود مطلقاً لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات فأثبتها مثلا عامة

وقال ان افلاطون في كتاب النواميس ان اشياء لا ينبغي للانسان ان يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله ، وذكر ان الله تعالي انما يعرف بالسلب اى لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الي نظام، وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء

هذا ما رأيناه في المصادر العربية وأما المصادر الاوربية فنلخص عنها ما يأتي :

الفلسفة عند افلاطون معرفة العموميات والالمام بالضروريات وكان يقسمها الي جدليات وطبيعيات واخلاقيات ويقرر ان العقل ثلاث خصائص وهي الاحساسات والمدركات والمُثُل فالاحساسات تقابل الاشياء المتغيرة والمتشخصة والمدركات تقابل الاشياء المتغيرة أيضاً ولكن مع تجريد أشخاصها عن الحس بها . وأما الافكار فتقابل الاشياء الثابتة والحقائق العامة وعنده ان المثل ليست مدركات بسيطة للعقل بل هي أصول الاشياء وحقائقها

وكان يقول أن المُثُل عالم قائم بنفسه مستقل متصل بنا من الله مباشرة ، وهي القوالب التي شيأ الله عليها الاشياء وسماها النموذجات، قال وانه يوجد أصل متغير ناقص قابل للفناء هو المادة التي لا شكل لها ولا صورة ، فبتأثير الله عليها ازدوجت النموذجات بالمادة علي درجات مناسبة فنشأ عنها جوهر مشترك متوسط هو روح العالم، وروح العالم هذه بانقسامها الى أرواح جزئية تشخصت فنشأت عنها أرواح

الناس والآلهة التي تعبدها العامة

(الروح في نظر افلاطون) روح الانسان في نظر افلاطون هي حياه غير قابلة للفناء محصورة في سجن فان هو الجسد

(الفضيلة في نظر افلاطون) وكان يقول الفضيلة هي مطابقة عمل الانسان لاصل الخير المحض والدستور العام للاخلاق هو التخلق بأخلاق الله تعالى

(الحكومة في نظر افلاطون) اما الحكومة في نظره فأحسن اشكالها هى المقودة برجل واحد على المبدأ الارسطوقراطي اي غلبة الاعيان، قال لان الملك الصالح أصلح لحكومة بلاده من اى قانون كان لانه صالح بأن يسلم بكل التغيرات الطارئة ويقابلها بما تتطلبه من رأى وعمل بخلاف القانون فانه ثابت لا يتغير

(الناس في نظر افلاطون) قسم افلاطون الناس الي ثلاثة اقسام (١) المشترعون اى الفلاسفة (٢) الجنود (٣) الصناع واهل المهن

قال اما الاولون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم وسماهم الصنف الذهبي اما الجنود فهم حراس المملكة واطلق عليهم الصنف الفضي، واما الصناع فهم المخلوقون للطاعة العمياء ودعاهم الصنف الحديدي

اما العبيد فقال عنهم انهم ماشية الامة مثلهم كمثل البهائم السائمة

نقول ان الانسان ليعجب من ان مثل افلاطون في فضله وعلمه وسمو نظره يعتبر الارقاء كالبهم السائمة وهم اخوانه في الانسانية وربما كان فيهم من اذا نال حظا من التعليم كان نظيراً لافلاطون فى الفلسفة

ان قلنا ان رأي افلاطون كان هو الرأي العام سري الي افلاطون من طريق العدوي. قلنا فلم لم يسر مثل هذا الرأي على محمد عليه الصلاة والسلام وقد كان العرب اشد وطأة على الارقاء من اليونان؟ اليس يدل هذا على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوة ورتبة الفلسفة؟

الفيلسوف يأخذ فيما يأخذ من المدركات الغث والسمين وهو في كل حالاته عرضة لنقص طبيعته واهواء نفسه، ولكن النبي يستقي من اعلى الموارد واخلصها من الشوائب مورد العلم الالهي الذي يتنزه عن الحيف، ويجل عن الجنف ا

قال المبشر بن فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم معني افلاطون وتفسيره في لغتهم العميم الواسع. وكان

اسم ابيه ارسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا. وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد اخذ في اول امره في تعلم الشعر واللغة فبلغ في ذلك مبلغا عظيما الى ان حضر يوما سقراطيس (سقراط) وهو يثلب (أي يذم) صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتي أخذ عنهم وكان يميل في الحكمة قبل أن يصحب سقراط الى رأى ابرقليطوس ولما صحب سقراط زهد في مذهب ابرقليطوس وكان يتبعه في الاشياء الحسية وكان يتبع فيثاغورس في الاشياء المعتدلة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير ثم رجع افلاطن من مصر الى اثينية ونصب فيها بيتي حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيفيا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذي كان بها، وبلي منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الي أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل وأعان الضعفاء وراموه أن يتولى تدبير امورهم فامتنع لانه وجدهم علي تدبير غير التدبير الذي يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم انه لا يمكنه نقلهم عنه. وانه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط علي ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير. وبلغ افلاطون من العمر الحادية والثمانين وكان حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الي كل ذى قرابة منه والي الغرباء متئدا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولي التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية في الموضع المعروف بالاقاذيميا وهو (كسانوقراطيس) وأخر (بلوقين) من عمل اثينية أيضا وهو (ارسطوطاليس) وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتي لا يظهر مقصده الا لذوي الحكمة وكان درسه وتعلمه علي طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ اكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كتابة يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمي كل واحد منهما رابوعا، وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبله ، وكان رجلا أسمر اللون معتدل القامة ، حسن الصورة، تام التخاطيط حسن اللحية، قليل شعر العارضين، سا كنا خافضا ، أشهل العينين براق بياضهما، في ذقنه الاسفل خال اسود تام الباع لطيف الكلامة محب للخلوات والصحاري والوحدة وكان يستدل في الحال الاكثر علي موضعه بصوت بكائه ويسمع منه علي نحو ميلين في الفيافي والصحاري

هذا مانقلناه عن المبشر بن فاتك ولاندري ماذا كان سبب بكاء افلاطون ولم نعثر عليه في الكتب الأوربية التي بين أيدينا

وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشا علي فص خاتم افلاطون تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك

(آداب افلاطون ومواعظه) قال افلاطون :

للعادة علي كل شيء سلطان . وقال: اذا هرب الحكيم من الناس فأطلبه ، واذا طلبهم فأهرب منه .

وقال : من لا يواسي الاخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته

وقيل له لم لانجتمع الحكمة والمال . فقال لعز الكمال . أي لأن اجتماع الحكمة والمال كمال والكمال عزيز المنال

وسئل من أحق الناس أن يؤتمن علي تدبير المدينة فقال من كان في تدبير نفسه حسن المذهب

وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال؟ فقال من جعل عقله أمينه، وحذره وزيره ، والمواعظ أمامه والصبر قائده، والاعتصام بالتوقي ظهيره، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه

وقال: الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار ، فان كان عذباً عذبت وان كان ملحاً ملحت

وقال اذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبداً بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة

وقال. اياك في وقت الحرب أن تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلاحاجة الي النجدة، ولاترى للنجدة غني عن العقل

وقال : غاية الادب أن يستحي المرء من نفسه .

وقال: ماألمت نفسي الا من ثلاث من

غنى افتقر . وعزيز ذل. وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال لاتصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

وقال: لاتطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته

وقال: احسانك الي الحر يحركه علي المكافأة . واحسانك على الخسيس يحركه الى معاودة المسئلة

وقال : ليس تكمل خيرية الرجل حتي يكون صديقاً المتعاديين

وقال: اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس. لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك

وقال : استعمل من فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به

وقال: لاتنظر الي أحد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانه مكانه الطبيعي

وقال: اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر

نقول اذا صح صدور هذا الكلام الاخير عن أفلاطون فهو قد أخطأ فيه فأن الفضائل لا تضر أبداً ، والرذائل لاتنفع البتة .

نعم قد يكون رجل متحليا بفضيلة حفظ كرامة الذات فيتأخر في وظيفته لعلة تملقه لرؤسائه المحبين للتملق ، وقد تنفع المتملقين المنافقين رذيلة التملق والنفاق فترقيهم

هذا أمر مشاهد حتي في المعاملات اليومية ولكن تأخر الاول يكون مصحوبا في نفس الفاضل براحة وسكينة لايدركهما غير فاضل مثله . وتقدم الثاني يرافقه في نفس الرذيل فراغ وظلام ينغص عيشه وهي في مظنة السعادة والسؤدد . ثم ان العاقبة للفضيلة والفاضلين علي أى حال . ولو بعد أجيال

وقال وهو من عيون الحكم: لايزال الجائر مهملاحتي يتخطي الي أركان العمارة ومباني الشريعة. واذا قصد لها تحرك عليه قيم العالم فأباده

وقال: اذا طابق الكلام نية المتكلم

حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به

وقال رجل جاهل لافلاطون: كيف قدرت علي كثرة ما تعلمت . فقال : لاني أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته انت من الشراب

وقال: اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعاني ولا تكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه . واذا صاحبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليحلق في أواخره ما أعجزه في أوائله

وقال : الحلم لا ينسب الا الي من قدر علي السطوة ، والزهد لا ينسب الا الي من ترك بعد القدرة

وقال . العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة

وقال . الحسن الخلق من صبر علي السيء الخلق

وقال : ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في المرآة ، فأن كان حسناً استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحاً ، وان كان قبيحاً استقبح ان يجمع بين قبيحين

وقال: لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تدري

وقال: من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك . ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

وقال : رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ورب محسود علي حال هي دواؤه

وقال : ما معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم

وقال: اذا صادقت رجلا يجب عليك ان تكون صديق صديقه . ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه

وقيل لافلاطون: لم صار الرجل يقتني مالا وهو شيخ فقال : لأن يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير له من أن يحتاج في حياته لاصدقائه

وسأله أرسطوطاليس . بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال : اذ لم يكن بما يصيب من الرأي معجباً . ولا لما يأتي من الامر متكلفاً ولم يستفزه عند اللوم الغضب . ولا يدخله عند المدح النخوة

وسئل: أي شيء أنفع للانسان . قال أن يعني بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره

وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال : خرجت اليها مضطراً . وعشت فيها

متحيراً . وها أنا أخرج منها كارهاً ، ولم أعلم فيها الا انني لا أعلم

(مؤلفات افلاطون) كتاب احتجاج سقراط علي أهل أثينية . وكتاب فاذن في النفس . وكتاب السياسة المدنية . وكتاب طيماوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التي هي عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس . وكتاب طيماوس الطبيعي وأربع مقالات في تركيب عالم الطبيعة وقد كتب بهذين الكتابين الى تلميذ له يسمي طيماوس وغرض افلاطون في كتابه هذا أن يصف جميع العلم الطبيعي . وقد ذكر جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه من آراء ابقراط وافلاطون ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا في ذلك حتي جازوا المقدار الذي ينبغي ما خلا الاقاويل الطبية التي فيه فانه قل من رام شرحها ، ومن شرحها أيضاً لم يحسن فيما كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما في كتاب طيماوس من علم الطب . ولافلاطون أيضاً كتاب الاقوال الافلاطونية . وكتاب أوثفرن وكتاب اقريطن . وكتاب قراطلس وكتاب ثاطيطس . وكتاب سوفسطس وكتاب فوليطيقوس . وكتاب برمينيدس وكتاب فيلبس . وكتاب سمبوسين . وكتاب القيبيادس الأول . وكتاب القيبيادس الثاني . وكتاب ابرخس . وكتاب ارسطا في الفلسفة . وكتاب ثاجيس في الفلسفة . وكتاب أوثوديموس وكتاب لاخس في الشجاعة . وكتاب لوسيس . وكتاب افروطاغورس . وكتاب غورجياس . وكتاب مانون . وكتابان باسم ايا . وكتاب اين . وكتاب منكانس وكتاب قليطفون وكتاب الفلسفي . وكتاب اقريطياس . وكتاب مينس . وكتاب افينوس . وكتاب النواميس واثنا عشر كتابا في الفلسفة . وكتاب فيما ينبغي وكتاب في الاشياء العالية . وكتاب خرميدس في العفة . وكتاب فيدروس وكتاب المناسبات . وكتاب التوحيد وكتاب في النفس والعقل والجوهر والعرض وكتاب الحس واللذة . وكتاب تأديب الاحداث ووصاياهم . وكتاب معاتبة النفس وكتاب أصول الهندسة

﴿ افلاطون الطبيب ﴾ هو خامس الاطباء الثمانية المشهورين في قدماء اليونانيين وهم اسقليبيوس وغوروس ومينيس

وبرمانيدس وافلاطون واسقليبيوس الثاني وابقراط وجالينوس ، عاش ستين سنة صرف منها في التعلم أربعين وفي التعليم عشرين وكان بينه وبين الطبيب برمانيدس وهو رابع الاطباء الكبار سبعمائة وخمسة وثلاثون سنة ، وكان كبار الأطباء في هذه الفترة قد انقسموا الي ثلاث فرق أصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطي وبنتخلس وانقلس وفلنيس وغافرطيمس والحسدروس وملسيس وأصحاب الحيل الطبية وهم ماناخس وماساوس وغريانس وغرغوريس وفونيس وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيمس وماخاخس وسقولوس وسوفوس فلما ظهر افلاطون الطبيب نظر هذه المذاهب فلم يرض الاول لأنه علم أن التجربة وحدها خطر والقياس وحده لا يصلح فانتحل الرأيين جميعاً

قال يحيي النحوي ان افلاطون أحرق الكتب التي ألفها ثاسلس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحداً من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعاً

فعقب العلامة بن أبي أصيبعة في طبقاته علي هذا القول بقوله :

ان يحيي النحوي فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد ألفت فان كان لها حقيقة فذلك ينافي قول من يرى أن صناعة الطب أول من دونها وأثبتها في الكتب بقراط ، اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل ابقراط بمدة طويلة

توفي أفلاطون فخلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة فقسم صناعة الطب كل علي قدر مهارته واستعداده فاختص ميرونس بتشخيص الامراض ، وفورنوس بتدبير الابدان ، وفورلس بالفصد والكي ، وثافوروس بالجراحة ، وسرجس بالرمد ، وفانيس بجبر العظام

نقول أن توزيع الفروع الطبية علي الاختصاصيين مما شاع العمل به في زماننا هذا ليس من مبتكراتنا كما يتضح من تاريخ أفلاطون الطبيب فقد كان معروفا من القدم وقد عمل به العرب أيضاً نقلا عن اليونانيين ولا ننكر أن هذا النظام قد صار في زماننا أكمل ما يكون حتي يكاد يوجد لكل مرض طبيب خاص ، وقد اتسعت دائرة العلم في كل فرع حتي لا يستطيع المجد أن يحصلها كلها ولو درس طول حياته

﴿ افن ﴾ الناقة يأفنها أفناً حلبها في غير حينها و (افن الله فلانا) سلب

عقله و (افِن الرجل) يأفَن وأُفِن يؤفَن ضعف رأيه و (تأفّن) تخلق بما ليس فيه وتنقص (وتأفّن الامور) تتبعها و (الاِفّان) الاّبن اى الاوان (الاَفين والمأفون) الضعيف العقل و (الاَفي) القطع من النبم الواحدة افاة

﴿ افندي ﴾ كلمة تركية معناها سيد

﴿ الافيون ﴾ هو عصارة تجنى من تشقيق ثمر الخشخاش وهو المعروف (بأبي النوم) وله أنواع كثيرة علي حسب البلاد التي يجلب منها والمستعمل في الطب لتسكين الالام والتنويم هو المجلوب من أزمير ومن أصوله المورفين والكوديين والناركوتين

الافيون من السموم القاتلة فلا يجوز تعاطيه الا بأمر الطبيب وبمقادير دنيئة جداً

وقد انتشرت عادة استعماله في الصين والهند وتركيا ومصر فيبلع أو يدخن به لاحداث خدر وتفريح . ويستعمل في أوروبا للانتحار

(اعراض التسمم به) هياج في النخاع يعقبه خمود في النبض حتي لا يكاد يحس به وتنفس بطي يتخلله تنهد وشهيق وثقل في الدماغ ودوار وألم ثم ارتخاء عام وشحوب اللون لدرجة كبيرة ثم تقف العين عن الحركة وتضيق الحدقة ولا تشعر بالنور ويترطب الجلد ويتغطي بقليل من العرق

(العلاج) أول ما يجب علي أهل المريض استحضار طبيب ماهر لان هذه الحالة تستدعي العناية وانا في هذا المقام نترجم ما كتبه العلامة (بلز) في كتابه الطب الطبيعي في موضوع علاج التسمم بالافيون قال :

يعطي المريض مقدارا عظيما من الماء الفاتر ليقيء اذا كان التسمم قريب العهد ، ثم يشرع في دلك جسمه كله بالماء الفاتر بشدة بواسطة رجلين ويكرر هذا العمل مرتين في اليوم . ويمكن تسخين جلده البارد بواسطة دلكه باليد المدفاة ثم يوضع علي جسمه رفادة (انظر هذه الكلمة) مسكنة ورفادة خاصة علي المعدة ورفادة باردة علي رأسه التي تكون علي غاية الحرارة ثم يغسل بالماء البارد كثيراً . ثم يعمل له حمام بخارى كل يوم من ثلاثة ارباع ساعة الي ساعة ويتبع بدلك جسمه بالماء الفاتر ويطبق علي جسمه رفادة منشطة واذا دعي الحال يعمل له تنفس صناعي ودلك جسمه وقرعه ودقه يفيده جداً

﴿ اقتصاد ﴾ انظر مادة قصد لانه

من مشتقاتها

﴿ اقرباذين ﴾ هو قانون الصيدلة وتركيب العلاجات علي نسب مضبوطة . وقد ثبت بشهادة الافرنج أن العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة الي الصورة العصرية المنتظمة وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها الصيدلات . وقد برعوا في استكشاف النباتات ودرس خصائصها وساعدهم علي ذلك اتساع مملكتهم وتنوع نباتها

لما انبعثت فيهم الروح الاسلامية ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولا بترجمة مافيهامن الكتب القديمة فترجم خالدبن يزيد فى أوائل القرن الثانى كتابا في الكيمياء عن مدرسة الاسكندرية فأخذ عنه هذا العلم جعفر الصادق رضي الله عنه (توفى سنة ١٤٠هـ) ثم تلاه جابر بن حيان وغيره حتي صار هذا القسم حافلا بالدماء فيه مثل سائر الفروع العلمية الاخري وقد ثبت الآن أنهم كما كانوا اول من كون الاقرباذين العصري والصيدلات (الاجزاخانات) علي الطراز المعروف الآن كانوا أول من اكتشف حمض الكبريتيك أي حمض الازوتيك وحمض الكبريتيك

ونترات الفضة (حجر جهنم) والبوتاسا واكسيدالزئبق ونترات البوتاسا وكبريتات الحديد والكحول والبورق وروح النشادر وملح النشادر والماء الملكي (حمض الازوتيك مع حمض الكلورايدريك) وكلوريد الزئبق (السلماني) والبورق والزرنيخ وهم الذين عرفوا التذويب والبلورة والترشيح والتقطير . قال سيديو المؤرخ الفرنسي الشهير في كتابه تاريخ العرب مامعناه وهو ملخص من ترجمة لكتابه طبعت في مصر « قد ادى انشاء الصيدلات وتكوين الاقرباذين وهما أول مايلزم لعلم الطب الي الاشتغال بعلم الكيمياء الذى اشتغل به العرب منذ بدأوا في مدنيتهم وكان هذا الفن قاصراً علي التحليل والتركيب لا تركيب الذهب والفضة وقد أوصلت العمليات الهرمسية وهي تركيب الملاغم والخاليط المعدنية التي عملت في المعادن المطروقة الى أبعد الاستكشافات المعدنية وعرف تركيب حمض الكبريتيك والماء المعشر والماء الملكي وتحضير الزئبق وتخمير الجواهر الكحولية وغير ذلك كما تدل عليه مؤلفات ابي موسى جعفر الذي اشتهر في القرن الثامن من الميلاد (اى قبل ١٠٠٠

سنة) والفخر الرازي المتوفي سنة ٩٢٣ من الميلاد ، ثم قال ، « ولسعة اطلاع العرب علي مزايا النباتات ادخلوا في الادوية أنواعا جهل اليونانيون خواصها كالراوند وشحم التمرهندي وخيار شنبر وورق السنا والاهليلجات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكية كجوز الطيب والقرنفل وغير ساعدة اشجار من ذوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا مايتعلق باخصاب أعضاء الذكورة والانوثة فيها ورأوا استعمال السكر في الطب أفضل من استعمال القدماء العسل فأدخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد وأشربة جلابية ومعاجين كثيرة الي أن قال : و بالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة في تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمواليد الطبيعية »

﴿ اقريش ﴾ هو الاسم الذى كان يطلقه العرب علي جزيرة كريد (انظر كريد)

﴿ اقليدس ﴾ أشهر رياضى اليونان وجد قبل المسيح بعدة قرون ترجم عنه العرب كتابا رياضية غاية في النفع . نقل كتابه في الرياضة حنين بن اسحق فجاء العلامة ثابت بن قرة حوالى سنة (٢١١)هـ فنقحه وهذبه وسهل مصاعبه

قال العلامة الشهرستانى انه اول من تكلم في الرياضيات وافردها علما نافعا في العلوم منقحا للخاطر ، ملقحا للفكر ، وكتابه معروف باسمه

قال وجدناله حكما متفرقة فأوردناها علي سوق مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية

وقال له رجل يهدده اني لاآلوجهدا في ان افقدك حياتك ، فقال اقليدس وانا لاآلوجهدا في ان افقدك غضبك

ومن كلامه : كل امر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية

ومن كلامه من أراد ان يكون محبوبه محبوبك وافقك علي ماتحب فأذا اتفقتما علي محبوب واحد صرتما الي الاتفاق

ومن كلامه افزع الي مايشبه الرأى العام التدبيرى العقلي وأتم ماسواه

ومن كلامه الامور جنسان احدهما يستطاع خلعه والمصبر الي غيره ، والآخر توجبه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه ، والاغتمام والاسف علي كل واحد منهما غير سائغ في الرأي فان كانت الكائنات من

المضطرة فالاهتمام بالمضطر اذ لابد منه ، وان كانت غير مضطرة فلم أهتم بما يجوز الاشتغال عنه

ومن كلامه: الصواب اذا كان عاميا كان افضل لان الخاص يقع بالتحري وتارة أمرما

ومن كلامه: العمل علي الانصاف ترك الاقامة علي المكروه

ومن كلامه: الحزم هو العمل علي أن لاتثق بالامور التي في الامكان عسيرها ويسيرها

ومن كلامه: كل فائت وجدت في الامور منه عوضا وأمكنك اكتساب مثله فما الأسف علي فوته . وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف علي مالا سبيل الي مثله ولا امكان في دفعه

وقال اذا كان الأمر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال ماتحب فاعتده ربحا، وان وقع بحال ماتكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه علي غير ثقة بوقوعه علي ماتحب

وقال لما علم العاقل انه لاثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها مامنه بد واقتصر علي مالابد منه وعمل بمالايوثق به بأبلغ ماقدر عليه .

وقال : لم أر أحدا الاذاما للدنيا وأمورها اذ هي علي ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بما يذم وانما يذم الانسان ما يكره ، والمستقل مستقل مما يكره، واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يحب

وقال : أسوأ الناس حالا من لايثق باحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله

وقال . الجشع بين شرين والاعدام يخرجه الي السفه، والحدة تخرجه الي الشر

وقال لا تعن أخاك علي أخيك في خصومة فانهما يصطلحان علي قليل وتكتسب المذمة

﴿اقليم﴾ انظر مادة (قلم)

﴿اُقَّة﴾ الأقة ثقل مصري زنته (٤٠٠) درهم أو (٣٣) اقية وثلث أو رطلان وسبعة أتساع . والدرهم يساوي ٣ غرامات وثمن

﴿الأُقِيَّة﴾ من الاثقال المصرية تساوى ١٢ درهما أو ٨ مثاقيل

الاقية الفرنسية سدس رطل قديم (انظر رطل)

الاقية الانجليزية تساوى ١٦ درهما انجليزيا والدرهم الانجليزي يساوى نحو

٥٧ر٠ من الدرهم المصرى اى اكثر من نصفه .

جمع الاوقية اواقي واواق

﴿اوقيانوس﴾ الاوقيانوس كلمة تطلق علي مجموع الماء الملح الذي يغطي ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية وقدره (٣٧٤) مليون كيلومتر مربع . وهو ينقسم الي اربعة اقيانوسات وهي

(١) الاقيانوس المتجمد الشمالي (٢) والاقيانوس المتجمد الجنوبي (٣) والاقيانوس الاطلانتيكي (٤) والاقيانوس الكبير الهادى الذي يسمي الطرف الغربى منه بالاقيانوس الهندى

﴿الاقيانوسية﴾ هي احدي القارات الارضية وهي تختلف عن سائر اخواتها بتكونها من مجموع عظيم من الجزائر متفرقة في المحيطين الهادي والمتجمد الشمالي وهي واقعة في الجنوب الشرقي من آسيا في النصف الجنوبي من الكرة الارضية

مساحة الاقيانوسية (١٠٦٠٠٠٠٠) كيلومتر مربع وقد قسم الجغرافيون هذه القارة الى ثلاثة اقسام وهي استراليا وماليزيا وبولينزيا وسنتكلم علي كل منها تفصيلا (بحار الاوقيانوسية) تحيط بجزائر

هذه القارة محيطات ثلاثة وهي المحيط الهادى شرقا والمحيط الهندى غربا والمحيط المتجمد الجنوبى جنوبا

أما البحار التي تتفرع فيها من هذه المحيطات الثلاثة فهى بحر زيلندة بين جزيرة زيلندة واستراليا . وبحر المرجان في شمال اوستراليا الشرقي وبحر تيمور بين اوستراليا وجزيرة تيمور . وبحر ملوك وبحر جاوه وبحر سيليب وبحر الصين

وفي الاقيانوسية خلجان عظيمة منها خليج اوستراليا الجنوبى بجنوبها وخليج كاربانتا بشمالها

ومن أشهر بوغازاتها بوغاز ملقا وبوغاز السند وبوغاز ماكسار وبوغاز توريس وبوغاز باس وبوغاز كوك

(جزائر الاقيانوسية) قلنا ان هذه القارة مجموعة جزائر فأكبرها اوستراليا ومساحتها وحدها (٧٦٠٠٠٠٠) كيلومتر وجزيرة تسمانيا بارخبيل زيلاندة الجديدة وجزيرة غينا الجديدة وجزائر ميلانزيا وجزيرة بورنيو وهبريد وجزائر فيجي وجزائر كوك وجزيرة صومطره وجاوه وبورنيو وجزائر سيليب وملوك والفلبين وجزائر ماريان وجزائر كارولين. لادروس

وجزائر هاواي وجزائر ساموا وجزائر تونجا وجزائر سانتا كروزا

(جبال الاقيانوسية) سلسلة جبال الزرقاء شرق استراليا يبلغ طولها (٣) آلاف متر

ويوجد سلاسل جبال كثيرة بالجزائر منها سلسلة جبال السوند واشهرها جبل اوفير بصومترة ويبلغ ارتفاعه (٤٢٠٠) متر. وسلسلة جبال جزيرة بورنيو اعلاها جبل كيني بالو اذ يبلغ (٤٥٠٠) متر وسلسلة جبال زيلاندة الجديدة واشهرها جبل كوك ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠٠) متر وسلسلة جبال جزائر هاواي وفيها بركانان عظيمان احدهما يدعي مونا كيا ويبلغ ارتفاعه (٤٣٠٠) والآخر مونا لوا وهما بجزيرة هاواي الكبري

(براكين الاقيانوسية) بهذه القارة براكين كثيرة تبلغ ثمانين اشهرها بجزائر الفلبين وبورنيو وصومترة وجاوة وغينا الجديدة وجزائر ملوكا الخ

(صحاري الاقيانوسية) الاقيانوسية واسعة الصحاري قليلة المياه فهي قاحلة مادامت لاتجودها السماء بغيوثها، وان جادتها تغطت بأعشاب خضراء تصلح لرعي السوائم

ويوسط استراليا هضبة غير مستوية السطح يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (٤٠٠) متر وفي شرقها هضبة اخري يبلغ متوسط ارتفاعها نحو (٦٠٠) متر.

(انهار الاقيانوسية) اشهر انهارها الموري والدارلنج وفيكتوريا وفيتزروى وجميعها باستراليا، ونهر بونتياناك ونهر البارنيو وهما بجزيرة بورنيو

(بحيرات الاقيانوسية) بحيرات الاقيانوسية في استراليا ففي جنوبها بحيرة ابرونس وجيردنر وبحيرات اخري قليلة الاهمية

(جو الاقيانوسية) يغلب عليها الجو المعتدل الا ان قسمها المجاور للقطب الجنوبي متجلد شديد البرودة وجزؤها الواقع وسط استراليا شديد الحرارة شديد البرودة

(الاقيانوسية الاقتصادية) هذه القارة كما يظهر تحتوي علي كثير من المعادن الثمينة كالذهب باستراليا وزيلندة والحديد والنحاس والفحم والاحجار الكريمة في جزائر اخري. ولكن اكثر هذه المعادن

لم يستخرج كما يجب

أما النباتات في الاقيانوسية فتكثر في الجزائر الجبلية القريبة حيث تكثر الامطار وتقل في الجزائر المنحطة

من نباتاتها التوابل واللوز والجوز الهندي واللوز والنيل وخشب الصندل

أما حيواناتها فقليلة علي ان فيها حيوانات لاتوجد بالقارات الاخري

(حركة الحياة في الاقيانوسية) أهل هذه القارة لا يزالون في الدور الاول من الحياة الانسانية ولولا المستعمرون الاوربيون لماسمعنا الي اليوم عن الاقيانوسية خبرا، ثم المستعمرين هنالك استخراج المعادن وزراعة الارض

ومما هو جدير بالذكر ان للاستراليين اهتماما بتربية المواشي من اغنام وابقار ومن نباتات الاقيانوسية القمح ويصدر للهند وأوروبا والذرة وقصب السكر والعنب والقطن والبطاطس والتبغ وأشجار التوابل والنيل

أما التجارة فهي في يد المستعمرين الانجليز والهولنديين والفرنسيين الخ فيصدرون الى أوروبا مقادير هائلة من الذهب والصوف واللحم المجفف أو المحفوظ

(سكان الاقيانوسية) يبلغ عدد سكانها نحو (٥٠) مليونا بنسبة نحو (٤٫٥) في كل كيلو متر

أما أهلها الاصليون فالاوستراليون وهم قسمان قسم على السواحل وهم قوم مستضعفون لم يزل بلادهم الانجليز حتي أخذوا يتلاشون. وقد روي عنهم انهم من بلادة الاذهان وموات العزيمة بحيث لايعملون للقوت بل يتربصون امام البحر حتي اذا مرت بهم جثة غريق تناولوها واغتذوا بها

والقسم الثاني منهم يوجد بداخل اوستراليا وهم أمة شديدة البطش علي غاية السذاجة والجاهلية لا تزال في الدور الاول من حياة الاجتماع تشم أجسامها بالنقوش وتتخذ لها مساكن اكواخا من قشور الاشجار وهم قبائل متفرقة قاوموا الانجليز مقاومة عنيفة

ومن سكان الجزائر (المااليزيون) وهم سكان قسم ماليزيا الذي سيأتي بيانه ويعتبرون ارقي أهل الاقيانوسية. أصلهم من آسيا كانوا يسكنون شبه جزيرة ملقا هبطوا الى جزيرة السوند فاستعمروها وفي ماليزيا أمة أخري تعتبر طائفة

من الماليزيين يدعون (الهند ونيزيون) وهم يسكنون جزائر صومتره وبورنيو وسيليب وملوك . ودياناتهم البرهمية والبوذية والاسلامية ومرتزقهم الزراعة والصيد

أما قسم (بولينزيا) فيسكنه أقوام نزحوا الي جزائرها من جزائر ملوك وهم بيض شجعان متوحشون يأكلون اللحوم البشرية واشهر صنائعهم الملاحة فقد برعوا فيها للغاية الا ان المدنية قد حملت اليهم الخمر فأنهمكوا عليها فأخذوا ينقرضون

وفي قسم ميلانيزيا أقوام يقال لهم النيجريتوس يسكنون صومتره وتيمور وبورنيو وجيلولو والفلبين وهم كرام العشرة يقرون النزيل وليس فيهم وحشية

وفي هذا القسم طائفة تدعي بالبانو وهم متوحشون يأكلون لحوم البشر

في الاقيانوسية عرب يقيمون بماليزيا وبها أوربيون وهم المستعمرون وبها صينيون منتشرون في الجزائر نزحوا من بلادهم للارتزاق ومنهم جماهير احضرهم الاوربيون اجراء ولهم هنالك نفوذ عظيم

(حكومات الاقيانوسية) في هذه القارة حكومات مستقلة وأخرى تحت سلطة الدول الاوربية، فما كان منها مستقلا فشكله ملكي، واما غير المستقلة فهي تحت نير الاستعمار علي حالات مختلفة

فأما الممالك المستقلة فهي (١) جمهورية جزائر هاواى وهو أرخبيل مكون من جملة جزر ارضها بركانية بها معادن وزبرجد وكبريت وحجر البارود وتربتها خصبة ومن حاصلاتها السكر والارز والموز والفواكه وبها نحو (٩٠) الف نسمة منهم نحو (٦٠) الف من الوطنيين والباقون أوربيون ودياناتهم البروتستانية وقد صارت جمهورية من سنة (١٨٩٤) م وهي تحت رعاية حكومة الولايات المتحدة

(٢) وحكومة جزائر صاموا ويسكنها (٤٠) الف وقد كانت المانيا تطمح اليها فنازعتها الولايات المتحدة وتم بينهما وبين انجلترة تعاقد سنة (١٨٧٩) م علي ان يعترفوا باستقلالها ويكون لكل منهما ميناء للفحم وسكانها مسيحيون ويدبر حكومتهم مجلس بلدي تحت ادارة قناصل المانيا والولايات المتحدة وانجلترة

(٣) مملكة تونجا وهي جزائر قاحلة بركانية وعدد سكانها نحو (٥٠) الفا

(٤) وحكومة ساننا كروزا وهي

جزائر سكانها من العبيد المتوحشين

هذه هي كل الممالك المستقلة الموجودة في الاقيانوسية أما ما بقي من جزائرها فكله مستعمرات للاوربيين واليك التفصيل

(١) المستعمرات الانجليزية وهي أوستراليا برمتها وجزيرة تسمانيا وزيلاندة الجديدة وجزء من غينا الجديدة وجزر أخري صغيرة . وجزء من جزيرة بورنيو وبعض جزائر هبريد وفيجي وكوك غيرها

(٢) المستعمرات الهولندية وهي جزر صومترة وجاوه وبالي وجزء من جزيرة تيمور وجزء من بورنيو وجزيرة سليب وجزائر ملوك وجزء من غينا الجنوبية والنصف الغربي من جزيرة غينا الجديدة وجزائر أخري خصبة التربة

(٣) المستعمرات الفرنسية. وهي جزء من جزائر هبريد الجديدة وجزائر كاليدونيا الجديدة ووالس والاتحاد وجزائر تواموتو وجزائر توبوواي وجزائر جمبية وجزائر المركيز وأكثرها جزر قليلة الخصوبة

(٤) المستعمرات الالمانية وهي الجزء الشمالي الشرقي من غينا الجديدة وارخبيل بسمارك . وثلاث جزائر من ارخبيل سليمان وارخبيل مارشال ولا يزيد مجموع مساحة جزرهم عن (٢٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو (٥٠٠) الف انسان من المتوحشين في الاكثر

(٥) المستعمرات الامريكية . وهي مستودعات للفحم بجزائر مناهيكا وميناء بنجو في جزائر توتويلا من جزائر ساموا . ولها مصالح كبيرة وسلطة في جزائر هاواي . ولها جزائر الفلبين .

(٦) المستعمرات الاسبانية . كان لاسبانيا قسم عظيم من الاقيانوسية فلم يبق لها الآن الا جزائر ماريان والكارولين و بالاوس

(٧) المستعمرات البرتغالية . لم يبق للبرتغال بعد ممالكها الواسعة في الاقيانوسية الا النصف الشرقي من جزيرة سيمور ومیناها المسماة دهلي وجزيرة بولوكمبنغ ولا يزيد سكانها عن (٣٠٠) الف نسمة

(٨) المستعمرات اليابانية . لليابان في الاقيانوسية جزائر ماجلان وبونين وهي جنوب جزائر اليابان وسكانها لا يزيدون عن (١٥) الفا أكثرهم يابان

(٩) المستعمرات الشيلية شيلي

جمهورية في أمريكا لها فى الاقيانوسية جزيرة (باك) وهي جزيرة بركانية ضمها شيلي الي أملاكها سنة (١٨٨٨) م

(اكتشاف الاقيانوسية) أول من اكتشف الاقيانوسية العرب فقد هبطوا اليها من آسيا واستعمروا الجهات القريبة فاشتغلوا بالزراعة وأنجروا في توابلها الكثيرة الانواع ونشروا هنالك الاسلام وكان ذلك في القرن السابع الميلادى

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو سبعة قرون ففى سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقي الجزائر الموجودة في قسم مالبزيا

ثم جاء ماجلان سنه (١٥٢١) بعد أن وصل الى امريكا واكتشف جزائر الفلبين وماريان مجتازاً اليها المحيط الهادي

أما الاسبانيون فلم يصلوا الي الاقيانوسية الا سنة (١٥٦٨) م فنزلوا بالفلبين وشواطيء مكسيكا الغربية

وفي سنة (١٦٤٤) م اكتشف الرحالة تسمان جزيرة تسمانيا وفي سنة (١٧٧٠) اكتشف كوك السواحل الشرقية لاوستراليا وجاء الرحالة فلندرس الانجليزى سنة (١٧٩٨) فأثبت ان تسمانية جزيرة قائمة بذاتها ولم يتحقق الجغرافيون بأن أوستراليا قارة بنفسها مستقلة عن غيرها الا سنة (١٨٠٢) م

أما داخل أوستراليا وهي الجزء الاعظم من جزائر الاقيانوسية فظل طلسما الى القرن التاسع عشر ولولا همة رجال من أهل الجراءة لبقيت للآن مجاهل مهجورة. ففي سنة ١٨٤٠ جاز فابر زميله جر مجوري بنفسيهما فاكتشفا بحيراتها وطوح بنفسه السائح مكدوال سنة ١٨٤٦ فاخترق استراليا من شمالها الي جنوبها

﴿اكادميا﴾ أو اقاذميا هو اسم كان يطلقه اليونانيون علي متنزه مغروس نباتات وأشجار زيتون كان هذا المكان أولا محلا للالعاب الرياضية ثم وهبه أكاديموس للجمهورية. كان مكانه علي شاطيء نهر (سفيز) علي أبواب أثينا

فكان افلاطون يحضر كل يوم اليه من بيته الحلوي ليلقي مذهبه الفلسفي علي تلاميذه فيه. ومن هنا أعطيت مدرسة افلاطون اسم اقاذميا، وقد أطلق هذا الاسم علي مذهبه أيضاً

ومن هنا أطلق هذا الاسم علي كل

جماعة من العلماء أو الشعراء.. أو الصناع يجتمعون المذاكرة في فنونهم فيه

أشهر الاقاذميات المجمع العلمي الفرنسى أول من أسسها وزير فرنسا الكاردينال ريشليو سنة (١٦٣٥) م فقد طاف بخيال هذا الوزير الخطير أن يجمع لفرنسا بسطتي الحياة الاجتماعية وهما قوة السياسة الخارجية بواسطة النار والحديد وقوة المدنية بواسطة اللغة والعلوم

كان الادباء والعلماء قبل ريشليو يجتمعون عند أحدهم المذاكرة والمناقشة فأراد ريشليو أن يعطي هذه الاجتماعات صبغة رسمية. فحمل الملك لويز الثالث عشر علي اصدار امره في ٢ يناير سنة ١٦٣٥ م بتكوين ناد للعلماء وهو الاقاذمية او الاكادمية الفرنسية فأبي برلمان فرنسا أن يقيد هذا الأمر العالي حسداً منه أن يرى بجانبه جماعة من أهل العلم والفضل يستهوون افئدة الناس الي فخامة اعمالهم. وكان البرلمان اذ ذاك أشبه بجمعية سياسية لا رأى لها ولا قيمة (انظر برلمان)

فكان أول ما عهد الي الاقاذميا الاشتغال به تهذيب اللغة وتقويم أصولها والبحث في أسباب ارتقائها. فلما جاءت الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م اتهمت الاقاذميا بالميل للحكم الملكي والنزوع الي تكوين ارسطوقراسية علمية (انظر هذه الكلمة) ففضتها الحكومة بأمر رسمى سنة (١٧٩٣) ثم أضيفت سنة (١٧٩٥) م الي الجمعية العلمية المسماة (الانستيتو) فرقة اللغة والآداب

فلما عاد الحكم للملوك بعد الثورة أعيد للاقاذميا استقلالها الاول ولم تتعرض لها ثورة يوليو ولا فبراير بسوء. ولما جاءت الامبراطورية الثانية لم يدخل الي نظامها شيء جديد

الاكاذميا الفرنسية تتكون من أربعين عضواً يسمونهم الاربعين المخلدين ويكون تعيينهم بالانتخاب، ولا ينتخب الا من رشح نفسه. وكان استدعاؤهم للحصول علي هذا الشرف يتبع استحسان الملك أيضاً

وقد أدت هذه الجمعية من الخدم الادبية للغة والآداب الفرنسية ما لا سبيل الى حصره فقد هذبت الالفاظ ونقحت أصول النحو وقومت أساليب البيان وبالجملة جعلت اللغة الفرنسية أقوم لغات أوربا مسالك، وأضبطها قواعد، وأرقها نظاماً، وأدقها مبني

ولقد كانت لغتنا العربية الكريمة في حاجة كبيرة الى مثل الاقاذميا الفرنسية لاسيما وقد طرأ علي اللغة كثير من الالفاظ الدخيلة، ونشأت اصطلاحات علمية كثيرة تحتاج الى الفاظ عربية تناسبها لتتوحد طرق التعبير، ويخرج المعربون والناقلون من الحيرة التي قد تؤديهم الى الاستبداد بآرائهم في وضع الالفاظ، ونحت الكلمات

لقد قامت في مصر جمعيات من هذا القبيل ولكنها لم تلبث ان انحلت لعدم استنادها الي ركن ثابت من السلطة الرسمية فحبذا لو عنيت الحكومة باقامة مثل الاقاذميا الفرنسية في مصر لتسد للامة حاجة من أمس حاجاتها وتحيي آدابها الادبية ولتنقطع السنة القائلين بعدم كفاية اللغة العربية لنقل العلوم العصرية

انا نطلب هذا الامر من الحكومة لأنه من وظيفتها خصوصاً في مثل الدور الذي فيه الامة المصرية الآن. فاذا كان الفرنسيون في عصر ريشليو كانوا عاجزين عن اقامة مثل هذه الجمعية بأنفسهم بدون مساعدة الحكومة فليس المصريون بأقل منهم عجزاً اليوم عن ذلك ولا لوم عليهم في ذلك مادام سنهم من الحياة العلمية لم يصل الي الدور الذي فيه يعملون لانفسهم بأنفسهم ماهم في حاجة اليه

﴿ اكده ﴾ تأكيداً لغة في وكده أي وثّقه و(الاكاد) سير يشد به القربوس جمعه (اكائد وتآكيد) و (الاكيد) الوثيق

﴿ التوكيد ﴾ كان محل هذه الكلمة مادة (وكد) ولكن اكثر الناس يتطلبونها في (اكد) فلذلك آثرنا ان نأتي بها هنا

التوكيد في النحو هو لفظ يذكر بعد لفظ آخر تأكيداً له لدفع ظن التجوز او السهو. وهو قسمان لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان يعاد اللفظ الاول سواء كان اسما او فعلا او حرفا او جملة نحو: زيد محق محق نزل نزل الغيث. اجل اجل. جاء محمد جاء محمد. فان اردت ان تؤكد ضميراً مستتراً اكدته بضمير رفع منفصل نحو قرأت انا

اما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة الفاظ تجيء واحدة منها بعد اللفظ المراد تأكيده وهي النفس والعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا . نحو افتح عينيك كلتيهما . جاء اخواك كلاهما . قرأت الكتاب عامته او جميعه او كله . ورأيت

الاستاذ نفسه أو عينه

(نون التوكيد) هي نون مخففة أو مشددة تلحق الفعل فتؤكده نحو ، ليقرأن زيد وليقومن علي قدميه

الفعل الماضي لا يؤكد والامر يجوز توكيده وكذلك المضارع ، ولكن المضارع يجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتاً مستقبلا نحو والله لأفعلنّ كذا ، اما اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه هذه الشروط فلا يؤكد

فاذا كان الفعل المؤكد مسندا للاسم الظاهر او لضمير الواحد فتح ما قبل النون نحو ليحفظن الكتاب وليتولّين الامر

وان كان مسندا لألف التثنية كسرت نون التوكيد نحو ليجيئانّ الزيدان

وان كان مسندا لواو الجماعة ضم ماقبل النون نحو ليكتبُن وان كان آخره حرف علة حذف حرف العلة وحرف الجماعة وضم ماقبل النون ، نحو ليسمُن وليعلُن اما ان كان حرف العلة الفاً فتبقي واو الجماعة وتحرك بحركة مجانسة لها نحو : ليبقَوُنّ

وان كان مسندا لياء المخاطبة كسر ماقبل النون وحذفت ياء المخاطبة نحو لتقرئنّ ياهند وان كان الفعل المسند لياء المخاطبة آخره حرف علة حذف حرف العلة أيضاً نحو لتدعِنّ الا اذا كان حرف العلة الفاً فتبقي محركة بحركة مجانسة لها نحو لتسعَيِنّ

وان كان مسندا لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد نحو ليقرأنانّ وليسمونانّ وليرمينانّ

والامر بالنسبة لما ذكر كالمضارع سواء بسواء ، ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة سواء في الدخول علي الفعل الا بعد الالف فلا تقع الا الثقيلة

(التوكيد في علم المعاني) من شروط علم البلاغة انك لو اردت أن تخبر مخاطبك بشيء فيجب عليك أن تقتصر من الكلام علي القدر المؤدي للغرض فتلقي اليه الخبر كما هو مجرداً عن كل توكيد نحو (الكتاب وصل) ، فان علمت انه شاك طالب للتوكيد أكدته باداة من أدوات التوكيد نحو (ان الكتاب وصل) ، فان عرفت انه منكر زدته توكيداً علي حسب درجة انكاره نحو (ان الكتاب قد وصل) ، وادوات التوكيد هي إنّ وأنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا

التوكيد الخفيفة والثقيلة والحروف الزائدة والتكرير وقد واما الشرطية

﴿الاكرة﴾ لغية في الكرة والحفرة التي يجتمع فيها الماء جمعها أُكَر و(أكَر الارض) يأكُرها أكراحرثها و(تأكَّرها) حفرها و(الأكَّار) الحراث جمعه أكَرة و(المؤاكرة) المزارعة على حصة معينة و(الاكارات) في الفقه مايدفع من الارض الي الاكَرة ليزرعوه

﴿اكري﴾ مقياس انجليزي للسطوح وهو يساوي (٤٨٤٠) ىردة مربعة وهو الفدان الانجليزي والىردة المربعة تساوي ٠٫٨٣٦١ من المتر المربع

﴿اكزيما﴾ هو مرض جلدي انظر جلد

﴿إكس﴾ بلدة فرنسية تبعد عن مرسيليا شمالا ٢٨ كيلومترا بناها الرومان سنة (١٢٣) قم بها الآن اقاذميا علمية (اي مجمع العلماء) ومدارس مختلفة للصنائع والفنون، ومياه معدنية مفيدة للامراض الروماتيزمية بكل اشكالها سكانها نحو (٢٩ الف) نسمة

﴿اكس لاشابل﴾ هي بلدة ببروسيا مشهورة بمياهها المعدنية الحارة التي درجة حرارتها من ٤٥ الي ٥٥ وهي مفيدة جداً في الروماتيزم العضلي والمفصلي وفي الشلل وامراض الحلق والعقد الخنازيرية لذلك يقصدها سنويا نحو عشرين الف سائح، عدد سكانها يبلغ (١٠٥ الف)

﴿اكسفورد﴾ هي مدينة على فرع من نهر التاميز على بعد (١٠١) كيلومتر من غرب لوندرة وتصلها سكة حديد وهي شهيرة بجامعتها العلمية المؤسسة بها من لدن القرن الخامس عشر وبها مكتبة عظيمة القدر

عدد سكانها (٣٢ الف) نسمة وهي قاعدة كونتية اكسفورد التي يبلغ عدد سكانها (١٧٩ الف)

﴿اكسنوفون﴾ هو من أشهر فلاسفة اليونانيين ومؤرخيهم وقوادهم اشتهر في موقعة بيلوبونيز ولد سنة (٤٤٥) ثم توفي سنة (٣٥٥) ق م

(رأي اكسنوفون) كان يقول ان المبدع الاول هو آية ازلية دائمة ديمومية القدم، لاتدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعت نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة لم تكن عنده او كانت

أو كيف أبدع، فان العقل مبدَع والمبدَع مسبوق بالمبدع والمسبوق لايدرك السابق أبدا فلا يجوز أن يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع ابدع كيف ما احب وكيف ماشاء فهو هوولاشي معه، وهذه الكلمة، اعني هو ولا شيء معه، بسيطالا مركب معه، وهو يجمع كل ما يطلبه من العلم، لانك اذا قلت ولاشي معه، فقد نفيت عنه أزلية الصورة والهيولي، وكل مبدع من صورة وهيولي، وكل مبدع من صورة فقط. ومن قال ان الصورة أزلية مع أنيته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما أظهرت ذاتها، فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع مايكون من القول وكان هرمس وعاذيمون ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بمحال، بل كمثل بدعة الاشياء (أي خلقها) المثل الذي يخرج من ذاته بلا حدث ولافعل ظهر فلايزال يخرجه من القوة الي الفعل حتي يوجد فيكمل فيحد ويدبر كهو ليس شي معقول البتة والعام دائم لايزول ولا يفني فان المبدع لا يجوز ان فعل فعلا يدثر، الاوهو داثر مع دثور فعله وذلك محال

﴿الإكاف﴾ والوكاف البرذعة جمعه آكِفَة وأُكُف و(آكَفه وأوكفه) ايكافا واكَفه تأكيفا شد عليه الاكاف أي البرذعة و(اكف الإكاف) عمله و(الاكّاف) صانع الاكاف

﴿أكل﴾ الأكل تناول الطعام و(أكل) يأكُل أكلا ومأكلا تناول الطعام و(أكله جنده) يأكله أكلا وأكالا حكه و(أكله الشيء) تأكيلا ادعاه عليه (وآكله الشيء) أطعمه اياه و(آكل فلانٌ بين الناس) سعي بالنميمة و(آكلهم وأكلة) أكل معه و(تأكَّل الخشب) تساقط. و(تأكَّل السيف) توهج من الحدة و(ائتكل الشيء) أكل بعضه بعضا و(استأكله الشيء) طلب اليه أن يأكله. و(آكل نفسه) الكافور والنفط. و(الاكال) الطعام و(آكال الملوك) مآكلهم (الأُكل) (والأُكُل) الثمر والرزق

و(الاَكلة) المرة من الأكل و(الاكلة والاُكلة) و(الاِكلة) الغيبة يقال (انه لذو أكلة) أي يغتاب الناس و(الأكلة والاكول والاكيل) الكثير الأكل و(الاكيل) الذي يصاحبك على الأكل

والاكيل أيضاً المأكول و أكيلة السبع) هو الذي يأكل منه السبع ثم يؤخذ منه و(الإكلة) الحال التي يأكل عليها الانسان قاعداً أو مضجعاً يقال (هو حسن الإكلة) و(الإكلة) الحكة ايضاً و(الأكلة) اللقمة جمعها أُكَل يقال (خذ هذا أُكلةً لك) اى طعمة و (الإكلة) داء في العضو يتأكل منه. يقال هم (أَكَلة رأس) اي قليل يشبعهم رأس واحد و(المِئكال) الملعقة جمعها مآكيل و(المأكلة) المرة وما أُكل و(الميكلة) القصعة الصغيرة والبرمة الصغيرة و (المأكول) مايؤكل والرعية و(الآكِل) الملك و(المستأكِلة) هم الذين يأكلون اموال اليتامى

﴿ الاكل ﴾ وظيفة حيوية ضرورية لحفظ قوام الجسم ووجه ضرورته ان الجسم مخلوق من التراب فعظامه ولحمه وعصبه وشعره وسائر مواده مواد ارضية استحالت بفعل الحياة في معدته (انظر هضم) الي مواد حية مشابهة لجسمه ولما كان هذا الجسمان لا يفتر عن التحلل في لحظة من لحظاته بالمؤثرات الواقعة عليه من المجهودات المتوالية ومن المؤثرات الطبيعية كان لا بد له من تعويض مايفقده بادخال مواد جديدة اليه بواسطة الأكل لتحيلها له معدته بقوة الحياة الى مواد مشابهة للتي فقدت منه. ولكن ليست حاجة الانسان قاصرة علي تعويض مواد جسمه فان ذلك الجسم كما يشهده متمتع بدرجة من الحرارة ثابتة (٣٧) ضرورية لاقامة أمر الحياة فيه علي الابداع الذى قضاه المبدع الحكيم سبحانه وتعالي وهذه الحرارة دائمة المجهود أيضاً فان لم تتجدد بما يناسبها انتهت وفنيت ومات الجسد اذاً فلا مناص من وجوب ادخال مواد بواسطة الاكل الى البدن صالحة لامداد تلك الحرارة وحفظها في حدها المعتدل. من هنا وجب ان يتوفر في المواد الغذائية أمران (أولا) ان تكون محتوية علي مواد تعوض ما يفقده الجسم من لحم وعظام وشعر وعصارات الخ (ثانياً) ان يكون فيها مواد تمد الحرارة بما يجددها ويحفظ نسبتها. ولكن من اين يعرف الانسان هذا اذا لم يكن علي علم تام بجملة مايحتاجه البدن من المواد الغذائية والمجددة للحرارة في اليوم الواحد وبمقادير تلك المواد في كل نوع من انواع الخضر والبقول والفواكه التي اعتاد الانسان

تعاطيها

اذا توفر له أن يعلم ذلك أمكنه ان يجعل لمأكله دستوراً حكيماً بأن يختار انواع الاغذية التي يرى كفايتها له وان يقتصر علي القدر اللازم وبدون هذا الدستور فالانسان سائر في مأكله علي غير الهدي فربما اكل اكله توفرت فيها المواد المعوضة للجسد ولم تتوفر فيها المواد المجددة للحرارة أو بالعكس فيحصل اختلال في وظائف جسده لايدري منشأه فيدعي ان به ضعفاً أو انه مختل التركيب وربما لا يكون به الا اختلال في وظائف التغذية. واذا كانت الآلة البخارية الحقيرة تحتاج لعامل متدرب علي ضبط مقادير مايلزمها من الفحم والشحم والا فسدت وتعطلت افلا يساوى هذا الجسد آلة حديدية فيحتاج لبعض تلك العناية؟ هنا يمكن ان يعترض علينا بالحيوانات وبالمتوحشين: فيقال ان الحيوانات اجساد آلية لها مثل مالنا وهي مع ذلك عائشة علي احسن حالة وهؤلاء المتوحشون يأكلون مايسنح لهم وهم مع ذلك كالبهائم قوة وصلابة فاذا صح ماتقول لبطلت هذه المشاهدات. نقول الحيوانات مجالها في التغذي محدود فهي أما مقصورة علي أكل الحشائش أو علي اكل اللحوم ومع ذلك فلا يستطيع ان ينكر علينا منكر ان الماشية التي تعلف بالمواد الجيدة المنتخبة وفي المواعيد المنتظمة مثل التي تتغذى كيفما اتفق. لاشك ان تلك تعرض في المعارض الزراعية وتكون موضوع الاعجاب وهذه عرضة لأن تساق الي مستشفي البهائم متي وقع عليها نظر عضو من أعضاء جمعية الرفق بالحيوانات وأما المتوحشون ويجري مجراهم العامة الذين لايشكون من ضعف ولا هزال مع ماهم فيه من الخبط في شؤونهم الحيوية فهم علي ماتري من الصحة لامرين (أولا) لأن مجالهم من التغذية محدود يندر فيه التنوع والتلون وبهذا فالرحمة الالهية اضطرتهم الى الاصطلاح علي النوع الأجود من الغذاء. انا لا أدري لماذا اصطلحوا علي اكل الفول والعدس والذرة والشعير والجبن فجعلوها قاعدة مأكلهم ولم يصطلحوا علي الاسفاناخ والكرنب والسلق مع أنها أرخص ثمناً واكثر محصولاً؟ ألا ترى معي ان يد الرحمة ساقتهم الي تلك الاصناف وهي كما يتبين لك من الجدول الآتي من الاغذية البالغة حد الغني في المواد

الازوتية المعوضة للجثمانيات وفي المادة الايدرو كربونية المجددة للحرارة الغريزية؟

(ثانيا.) لان معدهم قوية نشيطة لكثرة مجهوداتهم وتعرضهم للهواء الطلق فهم ان تعاطوا بالمصادفة غذاء قليل المواد الغذائية كالاسفاناخ وغيره من الخضر أكلوا منه قدر ما يأكله المترف أضعافا مضاعفة ويجدون من معداتهم قدرة علي هضمه فيكفيهم مايستخلصونه من المواد الغذائية انك تعجب ان تقوم حياة الحيوان بالبرسيم القليل المادة الغذائية ولكنك لو التفت الي القدر الذي يتناوله الحيوان منه يوميا لدهشت ثم لعلمت ان ذلك القدر الهائل كاف لان يستخلص منه الحيوان مايقيم أمر حياته

قلنا الجسم يحتاج لمادة يعوض بها ما يفقد بالعمل من جسمه والي مادة تجدد له مايضيعه من حرارته فالاولي تسمى مادة (ازوتية) لدخول الازوت في تركيبها وهو أشهر الاجسام المعوضة والثانية تسمى مادة (كربونية) لدخول الكربون الذي هو الفحم في تأليفها وهو أكبر الجواهر المجددة للحرارة

اليك جدولا فيه أشهر المواد المتداولة بين الناس مبينا مايحتويه كل مائة جزء منها من أزوت وكربون

الاسم	الازوت	الكربون
القمح الجامد	٣	٤١
الدقيق الابيض	١٫٠٦	٣٨٫٥
الشعير	١	٤٠
الذرة	١٫٧	٤٤
القمح الاسود	٢٫٢	٤٢٫٥
ارز	١٫٨	٤١
جريش الشوفان	١٫٩	٤٤
كسكسي المغاربة	٣	٤٢
الخبز الابيض	١٫٠٨	٢٩٫٥
خبز القمح الجامد	٢٫٢	٣١

الاسم	الازوت	الكربون
البطاطس	٠٫٣٣	١١
البطاطا البيضاء	٠٫١٧	٩
البطاطا الحمراء	٠٫٢٣	١٢
بطاطا المغرب	٠٫٣٩	١٣
الجزر	٠٫٣١	٥٫٥
الفول	٤٫٥	٤٢
الفول الاخضر	٤٫٤	٤٦
الفاصولياء	٣٫٩	٤٣
الفاصولياء الجافة	٤٫١	٤٨٫٥
العدس	٣٫٨	٤٣
البسلة الجافة	٣٫٦	٤٤
البسلة الخضراء	٣٫٩	٤٦
ابو فروة العادى	٠٫٦٤	٣٥
ابو فروة الجاف	١٫٠٤	٤٨
عنب الثعلب	٠٫١٤	٧٫٧
التين	٠٫٤١	١٥٫٥
التين الجاف	٠٫٩٢	٣٤
برقوق جاف	٠٫٧٣	٢٨
الجوز	١٫٤	١٠٫٦
اللوز الحلو	٢٫٤٦	٤٠
الصنوبر	٦٫٥٤	٦٨٫١
البيض	١٫٩٠	١٣٫٥
لبن البقر	٠٫٦٦	٨

الاسم	الازوت	الكربون
لبن المعزى	٠،٦٩	٨،٦
جبن برِى (برى بلدةفرنسية)	٢،٩	٣٨
جبن جرويير (بلده سويسرية)	٥	٣٨
جبن بارمزان	٦،٩	٤٠
في كل مائة غرام من القهوة	١،١	٩
في مثلي ٢٠ غرام من الشاي	٠،٢	٢،١
في كل مائة غرام شيكولاتا	١،٥٢	٥٨
السمن	٠،٦٤	٨٣
الزيت	—	٩٨

اذ علمت هذا فاعلم ان الكيماويين والفزيولوجيين قد برهنوا علي ان الجسم الانساني يحتاج في حفظ حياته الي تعاطي في كل أربع وعشرين ساعة من المواد الغذائية ما يحتوي علي ٣١٠ غراما من الكربون و ١٣٠ غراما من المواد الازوتية المحتوية علي عشرين غراما من الازوت المحض. وقيل بل يكفي للانسان أربعة غرامات من الازوت فقط فاذا حفظت هذه النسبة واستمددت من هذا الجدول العلم بما تحتويه الصنوف المختلفة من الخضر والبقول استطعت أن تعطي لنفسك ولأهلك من الغذاء القدر الكافي مع حفظ النسبة بين الجواهر المختلفة فان في كثرتها من الضرر مثل ما في قلتها

أما مواعيد الأكل فقد كان يظن كثير من الاطباء ان من الضروري أن يأكل الانسان في مواعيد معينة لا يتعداها وكان الناس اعتادوا ذلك حتي أثبت الفزيولوجيون ضرر ذلك بالامتحان. فرجعوا الي القول بانه لا يجوز للانسان أن يدخل الي معدته غذاء الا اذا تشهاه تشهياً صحيحاً وهذا معني ما قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتي نجوع واذا أكلنا لا نشبع) وأنت ترى انه صلي الله عليه وسلم جمع أصولا طبية كثيره في كلمتين حكيمتين

(متي وكيف وماذا يأكل الانسان؟) كتب الاستاذ (بلز) الالماني في كتابه

الطب الطبيعي فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم نرى من الواجب أخذ خلاصته في هذا الكتاب قال :

أريد أن أعطي نصائح فيما يمس هذه المسائل متي وكيف وماذا يأكل الانسان

(١) متي تأكل ؟ العادة أن الناس يأكلون ثلاث مرات في اليوم حتي تستطيع المعدة أن تستريح في خلالها. ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن العشاء لا يجوز أن يكون كثيراً ولا متأخراً لأن الأعصاب المعدية والمخية تزيد عمل المخ فينتج منها نوم غير هادي، ، ومثل هذا النوم لا يكفي في تعويض مافقده الانسان

وتنتج عين هذه النتيجة أيضا أن دخلت السرير عقب اتعابك المخ بشيء من الاشتغالات العقلية كالمطالعة والتفكر والمجادلة والبحث في السياسة الخ لانك بذلك تكون وجهت التيار الدموي نحو المخ ويكون النوم أقل تقوية للجسم لما يتخلله من الاحلام الكثيرة

(٢) كيف يجب أن يأكل الانسان ؟ الشرط الاول في ذلك أن تمضغ اللقمة جيداً وفي مدة أطول ما تستطيع جميع الاغذية علي السواء. وذلك لسببين (أولهما) لان اجادة المضغ واطالة أمده هما العاملان الوحيدان في خلط اللعاب بالمواد الغذائية واللعاب ضروري جداً للهضم بل هو العامل الاول فيه (وثانيهما) لان عمل الاسنان يهيء عمل المعدة وبغير ذلك لا تستطيع المعدة أن تستخرج من الاغذية كيموسا كافيا. ولكن لأجل أن يؤدي الانسان هذا الواجب لجسمه يجب أن يكون لديه أسنان كفء المضغ ، وهو الامر النادر في جيلنا الحاضر

فاذا أردت أن تحفظ أسنانك صحيحة فحافظ علي تنظيفها وابتعد عن الاشربة وعن الاغذية الساخنة فان في ذلك ضرراً عظيما علي الاسنان وعلي الحلق والمعدة أيضاً

ثم يجب علي الانسان أن لا يداول في الاكل أو الشرب بين ساخن وبارد لأن ذلك يضر بالطلاء البراق الموجود علي الاسنان فيتلفه ويكون من وراء تلفه تأكل الاسنان وسقوطها

ولا يجوز الاكثار من الشوربة أو المرق وينبغي أن يكون الخبز جافا وغير مغموس بالماء فقد خلقت الاسنان للمضغ فيجب عليك أن تعملها فيما خلقت لأجله. فقد ثبت أن الاسنان التي لا تؤدى وظيفتها كما

يلبغي تقع في المرض والانحلال

ويمكنني هنا أن أقول بأن الانسان في ظروف مساعدة يمكنه ان يحفظ اسنانه سليمة حتي يموت. نعم أن الذي له اسنان ضعيفة بالوراثة لا يستطيع تقويتها وارجاعها سليمة ولا يتم ذلك في نسله الا بعد أجيال ولكن من المؤكد أن الناس لو نجحوا في تحسين حالة اسنانهم يأتي عليهم وقت تبطل فيه شكواهم من مرض الاسنان. ألا تري أننا قل أن نصادف في عالم الحيوانات افراداً منها لها أسنان مريضة؟

يوجد مثل قديم يقول «كل علي قدر ماتشتهي» هذا المثل صحيح ويستحق الاعتبار نظراً للاحوال الحاضرة المضادة للطبيعة التي يعيش فيها الناس

فهو صحيح من الوجهة الطبيعية لاني لا أتصور أن الطبيعة تعطي للانسان شهية في الوقت الذي فيه معدته لا تستطيع القيام بوظيفتها. ولكن مما يوجب الاسف ان صاحب الشهية اليوم يتناول من الاشربة والاغذية أكثر مما يلزم لجسمه ولا يتفق مع صحته فيضر نفسه ضررا بليغا فيجب أن ننظر الي هذا باعتباره حالة من الاحوال المضادة للطبيعة لا الموافقة لها. الا تنظر للطيور وللحيوانات الاخري، فهل رأيت فيها من يتبرم عقب الاكل من الافراط فيه

رغما عما يقوله الناس اليوم من أنه لا ينبغي لمن أكل وملأ معدته ان يضطجع، انصح بالاضطجاع عقب الاكل مدة من ٣٠ الي ٤٥ دقيقة فان الاعضاء الاخرى متي ارتاحت انصرفت دورة الدم كلها الى المعدة فتم هضمه علي ما يرام

ومما يجب العناية به ان يتنفس الانسان تنفسا طويلا جملة مرات عقب كل أكل في الهواء الطلق ليخلط المقدار الكافي من اوكسيجين الهواء بالدم ليتم الهضم علي احسن حال

(٣) ماذا ينبغي للانسان ان يشرب ويأكل؟ يجب علي الانسان أن لا يتناول الا الاغذية السهلة الانهضام الخالية من الاصول الضارة وهذه الاوصاف تنطبق علي جميع الفواكه والحبوب وخصوصا القمح. فهو فضلا عن وفرة أصوله الغذية يحتوي علي جزء عظيم من الفوسفور وهو العنصر الضروري لحفظ سلامة المخ فقد قال (مولخوت) اذ لم يكن فوسفور فلا فكر ويجب اكل الخضر والفواكه واذا كان انسان اليوم لا يكتفي بها وحدها فقد

كانت في الازمان السالفة هي الغذاء الوحيد لكثير من الناس

واتذكر اليوم مبدأ الافراط في العمل وهو أمر مضاد للطبيعة. وانا لنرى ان هذا الافراط ليس ضروريا بل هو ناشيء من النظام وفي نظرنا ان نصف هذا العمل يكفي لاقامة أمر الحياة كما يجب. واذ ذاك فلا يحتاج الانسان ان يتناول الاغذية الثقيلة الدسمة كما هو حاله اليوم

فلقد أثبت لنا الدكتور (تاتار) و (سوكسي) بصيامهما ورياضتهما ان الانسان يكفيه قليل من الغذاء والذي نراه انه لا يجوز ان تخلو المائدة من الفواكه يوماً واحدا. لانها مرطبة ولها دخل عظيم في حفظ الصحة

أما اللحم فيجب ان يعتبر في الاطعمة من متبلاتها لا غذاء قائما بنفسه فان له تأثيرا مهيجا ضارا بالبدن وليأخذ الانسان دليلا علي ضرره وتهييجه من اجماع الاطباء علي تحريم تعاطيه المصاب بالحمي والاغذية التي تضر المرضى تضر الاصحاء لا محالة وان يكن الاصحاء لا يحسون بضررها بسرعة. علي ان القيمة الغذائية للحم ليست بالقدر الذي يظنه الناس عادة فان الرطل من الحنطة أو من الحبوب الاخري او من الخضر الخ يزيد في القيمة الغذائية عن رطل من لحم البقر الجيد

وهنا انبه علي أن اكثر الناس يخطئون خطأ عظيما في اعتقادهم ان اللحم يزيد أجسادهم قوة ويملأهم حياة وفتوة

والامر بالعكس فان الاكثار من أكل اللحم ضار للدرجة القصوي. وأما النبات فهو الغذاء الجيد الصالح لحفظ قوة الانسان الجسدية والعقلية وتوفير سعادته المدنية

فكما ان الطبيعة تعيد في كل فصل شبابها وتستدعي بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات في أجسادنا فانها تعيد اليها قوتها. وتملؤها حياة ونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاي والبيرة واللحم والتبغ

أما التوابل فانها تهيج المعدة وتنشطها حتي قد تبلغ بها ضعف قوتها ولكنها تنتهي باضعافها فلا يعود الانسان قادرا علي الهضم وكلما أنس الانسان بالاشياء المضادة للطبيعة بعد عن الموافقة ولا يسترد سيرته المعقولة في موافقة الطبيعة الا بالتعود. قد يتبرم الانسان من اخلاف عادته حيناً من الزمان

ولكن متى زال اثر العادة السيئة حل محلها اثر العادة الطيبة بما يستتبعها من راحة وصحة وهناء

وعليه فاني انصح بعدم اكل التوابل والاكتفاء بتعاطي الاشياء مجردة فان كل صنف تابله فيه

اما ما يشربه الانسان فلا ينتظر من مثلي ان ينصح بتعاطي الاشياء الضارة ، ولو عان في الناس من يعز عليه ان يقلع عن كاداته فليصبر عليها حتى الممات ولكني اخاطب اولاده واحاول ان اقنعهم بما يجب عليهم ان يبتعدوا عنه

انا لا استطيع ان آذن لأحد بتعاطي البيرة ولا العرق ولا النبيذ ولا القهوة ولا الشاى

فاذا لم تكن لتستطيع ان تقلع عنها بتاتاً فقلل منها ما استطعت. اما المشروب الوحيد النافع للانسان الملائم لصحته فهو الماء الصافي العذب. فاشرب منه ما شئت والذين لا يستطيعون اساغة الماء القراح فهم مرضى ولا يزالون مرضى حتى يستطيعوا اساغته دون سواه

أنا لا اريد ان ارجع بالانسان الى دور الوحشية الاولى ولكني اريد ان يستفيد الناس من أمزايا الاخشيشان في الاكل وهي المزايا التي يتمتع بها دوننا المتوحشون ولا أريد كذلك ان اتخذ من حال الهنود المتبربرين مثالا نحتذيه في حياتنا فانهم أيضاً قد أصابتهم عدوى مدنيتنا فأصبحوا عن الصراط حائدين

يظهر من حال طبيعتنا اننا لم نخلق الا لأكل النباتات دون سواها. فاذا تأملنا في تركيب أجسادنا رأينا أن ليس فينا ما لا كالة اللحوم من الحيوانات من القابلية لهذا الغذاء. فليس لنا أنياب الوحوش ولا مناسر الكواسر الخ وقد احكمت الطبيعة كل ما صنعته فلا يصح أن نفرض انها غلطت أو حادت عن جادة الابداع. وعليه فلا أدل للانسان في أمور عيشه وسعادته من القانون الطبيعي ، فهو لا يهدينا الا لما فيه المصلحة ولا يزعنا الاعما في أطوائه المضرة فاذا خرج الانسان عليه ولم يخضع لارشاداته عاد امره عليه بالوبال ، وذاق من جراء عصيانه أسوأ الاحوال

فاذا كان الله جل شأنه خلق لكل كائن استعداداً خاصاً لأنواع الغذاء لا يجوز له ان يتعداه ساغ لنا ان نجزم هنا بأنه تعالى خلق الانسان نباتياً صرفاً واذا

كان الامر كذلك فلا يعقل أن انساناً يستعيد صحته ، وينال سعادته الا اذا عاد للاغذية النباتية وترك ما سواها سواء كان ذلك طفرة أو تدريجاً. ولا عجب اذا كان الانسان وهو اكرم المخلوقات وأشرفها يقتصر من غذائه على اكرم الاطعمة واطهرها وهي الفواكه الناضجة اليانعة

وقد دلتنا الطبيعة أيضاً على أن الانسان اذا اقتصر من الاغذية على ما يناسب استعداده وهو الاطعمة النباتية دون سواها عاش عمراً طويلا مهناً في نفسه ، معافى في بدنه بخلاف ما لو تعاطى ما يخالف استعداده كالعرق والبيرة والقهوة والتبغ الخ

ومما يؤسف له أن نحوا من ٩٠ في المائة من الناس يعيشون في شروط معيشية تناقض الطبيعة ، وليس بعد ما قدمناه حجة في أن هؤلاء متعرضون بهذا السلوك السيء لأفدح المصائب وأكبر الآلام

الانسان يعيش اليوم مقوداً لتقليد الجمهور ، محتملا في هذا السبيل الآلام المختلفة وصنوف الضعف والذبول ، فما أجدره بقراءة المؤلفات الموضوعة في الطب الطبيعي لينتشل نفسه من وهدة هذا السقوط نعم أن من يريد أن يتبع نصائحي يجب ان تكون له ارادة من حديد ، ومما آسف له ان هذه الارادة صارت اليوم اعز من أثمن أنواع الجواهر

ان الطبيعة تصيح بنا قائلة كما كان حال آدم في الجنة أي ليس الحيوان وحده هو الذى خص بوجدان غذائه حاضراً اينما سار ، بل انعم الله على الانسان ايضاً بهذه المزية وكفاه مؤونة هذه المشاق التي يحملها نفسه في تحضير الغذاء ، وفضلا عن ان الانسان قضى على نفسه بنفسه ان يكون غذاؤه بعيد المنال ، كثير التكاليف اوجب على جسده أيضا حاجات مصطنعة وهمية تمد جيش آلامه ، وتزيد في ويلاته على غير جدوى . انتهى

هذا ما كتبه الاستاذ (بلز) وجرى عليه أكابر رجال العلم ولكن من الناس من لا يزالون يعتقدون أنهم ان لم يأكلوا اللحم ضعفت اجسادهم ، وتعطلت قواهم ، واصيبوا بالامراض المضالة . والذي نراه انه لا بد من مضى عدة اجيال حتى تستقر هذه الحقائق العلمية في العقول ، ويمكن للناس ان يخرجوا من سلطان عاداتهم الموروثة

وقد رأينا ان ننقل هنا أيضاً ما كتبه العلامة الدكتور الفرنسي كاوت بك مؤسس

مدرسة الطب المصرية في عهد (محمد علي باشا) الكبير .

قال في كتابه كنوز الصحة الذي ترجمه الطبيب المصري محمد افندى الشافعي

« من الاغذية الغروية الخبازى المعروفة بالخبيزة والباميا والملوخيا الآن كلا منها يحتوى علي كثير من المادة الغروية وهي جيدة للتغذية طبيعة (تقول المادة الغروية هي المادة الاروتية) الا انها لاتناسب بعض الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من أكلها وأحياناً يحصل لهم قيء ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي أن لايتناول منها شيئاً الا بعد خلطها بجواهر أخري أقل غروية منها وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس والساق ولكنها أقل مقدار أمما في الخبيزة والباميا والملوخيا

« وأما الجزر والبنجر فتوجد فيهما مادة دقيقية ومادة غروية وأخري سكرية . ولذلك يناسبان للتغذية أيضاً . وأما اللفت فلايناسب وان كان يحتوى علي مادة سكرية لانه قد لايسهل هضمه وتتكون منه أرياح كثيرة

« وأما البصل والكراث الكبير المسمى با شوشة فهما في مصر أقل حرافة مما في البلاد الاخر فاذا استعملا فلا ضرر

« واذا طبخ القرع أو القثاء أو الخيار صار كل منها جيد التغذية لانها سهلة الهضم

« وأما الباذنجان فلايناسب من كان ضعيف الهضم لاحتوائه علي اصل حريف بخلاف النوع الاحمر منه المسمي باذنجان القوطة فانه جيد للتغذية وان كان من فصيلة الباذنجان

والقلقاس ثقيل علي المعدة وان كان يحتوى علي كثير من المادة الدقيقية لان فيه اصلا حريفا لايزول منه الا بالنقع الحار المستطيل ولا يناسب الا من كانت قوته الهاضمة شديدة . ومن سوء حظ اهل مصر عدم زراعة البطاطس (قد زرع الآن) وعدم اعتناء اهلها بأكله مع انه خفيف مغذ سريع الهضم ويطبخ بكيفيات كثيرة لانه قد يغلي في الماء او يغلي في الزيت اوفى السمن الخ وعلي كل فهو جيد للتغذية »

انتهي

هذا ما رأينا اثباته في هذه المادة ونحيل القارىء الذي يريد التوسع في هذه المواضيع الى كلمات (غذاء) و (هضم) و (صحة) وأمثالها من هذا القاموس

﴿ أُكمت الارضُ ﴾ تُؤْكَمُ

أُكماً أكل جميع ما فيه و(استأكم الموضعُ) صار اكمة و(الاكمة) تل وقيل مرتفع يشبه الزابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان أرفع من الزابية جمعها أكَم أكَمات وجمع الأكَم إكام وجمع الإكام أُكُم وجمع الأُكُم آكام و(المأكمة) العجيزة

﴿ اكوسيا ﴾ انظر اسكوتلاندة

﴿ اكي ﴾ يأكِي أكيا استوثق من خصمه بالشهود

﴿ أل ﴾ حرف تعريف تأتى للعهد نحو :(بعت الدار) أي الدار المعهودة بيننا وتأتي للجنس نحو : (الحيوان أرقي من النبات) أي جنس الحيوان . وتجيء اسما موصولا كالتي في اسماء الفاعل أو المفعول وتكون زائدة كالتي في الاسماء الموصوله (الذى والتي الخ) وفي الاعلام المنقولة والمرتجلة مع مقارنتها للنقل والارتجال نحو : النعمان والسموءل . وهي اما لازمة لاتنفك عن الاسم أو غير لازمة كالحارث والعباس اذ يمكن أن يقال حارث وعباس

﴿ ألا ﴾ حرف يستفتح به الكلام . وتأتى أيضاً للعرض والحض نحو : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) و (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) وتأتي للتوبيخ والانكار نحو : (ألا فليجنوا ماغرسوا) وترد للاستفهام عن النفى نحو . (ألا علمت ماحصل أم جهلت مع من جهل) وتجيء للتمني نحو . (ألاليت الشباب يعود)

﴿ الاريك ﴾ هو ملك القبائل المتوحشة المسماة بالويزيغوت هجم علي رومه ونهبها فى سنة (٤١٠) وتو في سنة (٤١٢) م

﴿ ألاسكا ﴾ هو قطر في الشمالي الغربى من أمريكا الشمالية مساحته (١٤٠٠٠٠٠) كيلومتر مربع يسكنه نحو (٦٣٥٩٢) نسمة . باعت الروسيا هذا القطر الى أمريكا سنة (١٨٦٧)

اكتشف الاسكا الرحالة كوك سنة (١٧٧٤) وزارها الرحالة بيروز سنة (١٧٨٦)م وطافها سنة(١٨٤٢)م السائح الروسى زوجوسكين

عاصمة الاسكا تيسكا وهي مأهولة بأقوام الاسكيمو والهنود الذين يعيشون من الصيد وفيها صينيون يشتغلون في استخراج معادنها وعددهم (٢٠٠٠) رجل تبلغ الحرارة فى جهاتها الشمالية ٥٠ درجة تحت الصفر أي ٥٠ درجة بعد درجة تجمد الماء وهي برودة لاتطاق ولذلك

أرضها مغطاة بالجليد معظم السنة أماحيواناتها فذات فري ليتحملوا البرد . وفيها من صنوف المعادن الذهب في رأس نوم وقدا كتشف سنة ١٨٩٨ وفي جهتها الغربية الجنوبية تبلغ درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر وفيها اصطياد السمك المورو الذي يستخرج منه زيت السمك المعروف في الدلاج

أما في جنوبها فتتلطف البرودة اذ تصل درجة الحرارة الي ١٧ تحت الصفر وهنالك تصادف غابات عظيمة ومعادن من كل نوع ماعدا الفضة والقصدير

﴿ الاقصر ﴾ هي مدينة مصرية على الشاطئ الايمن للنيل وبها كثير من الآثار المصرية القديمة ذات القيمة العظيمة وقد أخذت من الاقصر المسلة البديعة الصنع العجيبة النقوش المنصوبة بأحد ميادين مدينة باريس الي الآن

بين الاقصر وقنا ٦٢ كيلو متراً ويسكنها (١٠٨٠٠) نسمة وهي قاعدة مركز الاقصر

(مركز الاقصر) هو مركز بمديرية قنا من أعمال مصر يتبعه ٢٠ ناحية و١٤١ عزبة وغيرها . ومن قراه (القبلي قولا) و(الباضية) و(الكرنك) وبها ايوان عجيب الشكل من أيام الفراعنة يقصده كثير من السياح سنويا . ومن قراه (القرنة) وهي قرية مبنية على الشاطئ الايسر من النيل وبها من الآثار المصرية القديمة شيء كثير . ففي غربها مقابر الفراعنة المعروفة ببيبان الملوك حيال مدينة الاقصر

ومن قراه (أبو عليه) وهي قرية كانت مشهورة في عهد الفراعنة بجمال بنائها وفخامة شكلها

ويقال ان الاقصر والكرنك والقرنة وأبو عليه كانت قديما حدود مدينة طيبة التي كان لها مائة باب وكانت من أكبر بل أكبر مدن الدنيا على الاطلاق . وقد اشتهرت في تاريخ مصر بانها كانت عاصمة الديار المصرية قبل مدينة منفيس

ومن قرى هذا المركز (أرمنت) وهي بلدة مشهورة بكلابها . ولاهلها باع طويل في نسج الاقمشة الصوفية والقطنية · وفيها معمل عظيم لعمل السكر . وبقربها هيكل قديم يعتبر من أحسن الآثار المصرية

﴿ الألب ﴾ الجمع من الناس . والتدبير ضد العدو وجلد الشاة الصغير . و(الاَب والاَب) القوم الذين يجتمعون

على نكاية انسان و(الإلب) أيضاً شجر الاترج و(الآلبة) الجاعة و(الألوب) الريح الباردة تسفي التراب و(سماء ألوب) دائم مطرها و(الرجل الألوب) النشيط و(المتألب) السريع و(أكب الجيش) يألب ويألبه ألباجمعه و(أكب القوم) اجتمعوا و(ألبوا اليه) يألبون أتوه من كل جانب و(ألب هو) اسرع و(ألبهم) جمعهم و(ألبوا عليه) استنجدوا عليه غيرهم و(تألب القوم) تجمعوا واتحدوا

﴿ الالب ﴾ هي سلسلة جبال مشهورة في اوربا باتساعها وارتفاع قممها . تحدها غربا سهول فرنسا وشمالا سهول بلجيكا والمانيا وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوباً البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة الجبلية الى عدة سلاسل ثانوية مفصولة بعضها عن بعض بوديان الانهر التي تجري فيها. وهذا من مميزات جبال الالب

أشهر أقسام هذه السلسلة ثلاثة (١) السلسلة الغربية وهي التي تفصل بين ايطاليا وفرنسا (٢) والسلسلة الوسطى وهي التي تفصل بين سويسرا والنمسا وايطاليا (٣) والسلسلة الشرقية وهي كائنة ببلاد النمسا

اما الاولي فتمتد من سواحل البحر الابيض المتوسط الي بحيرة جنيف واشهر قم هذه الجبال قمة جبل فيزو البالغة (٣٨٤٠) متراً من الارتفاع

وأما الثانية فتمتد من حدود فرنسا الي حدود النمسا وأعلى قمة في هذه السلسلة قمة الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعها ٤٨١٠ مترا ثم قمة جبل سرفين وارتفاعها ٤٤٨٢ مترا وقمة جبل روزا وارتفاعها ٤٤٣٨ مترا

اما الثالثة فيسمونها الالب النمساوية وهي تمتد الي شبه جزيرة البلقان واعلى قمة في هذه السلسلة الجبلية قمة جبال جروس جلوكنر اذ يبلغ ارتفاعها (٣٨٠٠) متر

﴿ الب ارسلان ﴾ السلجوقي . هو ابو شجاع محمد بن جغر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرلبك (انظر هذه الكلمة) قبل ان يموت السلطان طغرلبك عهد بالامر بعده الى الامير سليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور فلما توفي طغرلبك وولى مكانه سليمان المذكور ثار عليه الب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم حروب دموية فكان النصر من حظ

الب ارسلان فاستولي علي ملكه وزهبت سطوته ففتح بلادا وقصد الشام فانتهي الي حلب وملكها ومنذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم صالحه. ولكن الب ارسلان أبي ان يتم الصلح الااذا حضر عنده الامير محمود بن نصر فصدع الامير باشارته وحضر اليه ليلا مع والدته فاستقبلها احسن استقبال وخلع عليها وأعادهما الى بلدهما ورحل الي بلاده

قال المأمون المؤرخ في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم علي قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي الف فارس أو يزيدون فمد علي جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبرون عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضاً ومد السماط في بلدة يقال لها فربر و لتلك البلدة حصن علي شاطيء جيحون في السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فأحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله . فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة . فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فأخطأه، وكان مدلا برميه وكان جالسا علي سريره فنزل عنه فعثر ووقع علي وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل البرسلان الي خيمة اخرى مجروحا فأحضر وزيره نظام الملك أبا علي الحسن وأوصي اليه وجعل ولده ملكشاه ولي عهده ثم توفي بعد أيام وكانت ولادته سنة (٤٢٤) هـ . ومدة ملكه تسع سنين وتوفي سنة (٤٦٥) هـ

من أعماله انه بني علي قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مشهدا وبنى ببغداد مدرسه انفق عليها مالا جمًا. ومعنى الب بلغته شجاع وارسلان اسد

﴿ البانيا ﴾ هي قطر من الاقطار الاوربية كان تابعا لتركيا تخترقه سلاسل جبال متصلة بجبال الالب عدد أهله (٩٥٠٠٠٠) نسمة منهم نحو الثلث مسلمون وعاصمة بلادهم سكوتارى (اشقودرة)

الطقس في هذه البلاد جميل في الشتاء علي شواطيء بحر الادرياتيك حيث تنبت الكروم واشجار البرتقال

أما هضابها فقحلة . ويوجد داخل البلاد غابات عديدة

طرق المواصلات في البانيا قليلة وتجارتها قليلة القيمة كذلك

أما حالة الالبانيين الاجتماعية فكانوا في حروب اهلية مستمرة الي سنة ١٩١٠ حيث انتزع منهم السلاح وعهد الي القوة العسكرية بحمايتهم كما هو حال كل أمة متمدنة وهم لا لفهم للقتال أبوا في مبدأ الامر تسليم اسلحتهم ولم يخضعوا الا بعد غارة شنتها تركيا علي بلادهم في صيف سنة (١٩١٠) م

أما طاعتهم لها فكانت بحسب الاحوال تارة معها وتارة عليها، فلما وقعت الحرب البلقانية سنة ١٩١٣ استقلت البانيا بنفسها وبعد الحرب العامة تدبت ايطاليا للاشراف عليها فثارت فتركتها وتخلت عنها

وَالالبانيون يطلق عليهم اسم الارناؤود

﴿ البوكرك ﴾ رحالة بحري برتغالي مشهور استولى باسم أمته علي ثغر جووا في الهند وملقا في الهند الصينية وكان المؤسس الحقيقي لنفوذ كلمة البرتغال في الهند ولد سنة ١٤٥٣ وتوفي (١٥١٥) م

﴿ آلته ﴾ حرته يأليته ألتا و(آلتـه ايلاتا) نقصه. و(آلت الشيء) نقص فهو لازم ومتعد و(آلته اليمين) حلفه و(آلته) حبسه عن وجهته . الالتة العطية القليلة . واليمين الغموس

﴿ الالزاس لورين ﴾ ولاية كانت اولا لفرنسا فأخذتها منها المانيا بموجب معاهدة سنة ١٨٧١ م ثم استردتها فرنسا بموجب معاهدة فرساي سنة ١٩١٩

كانت قديما لامة السلتيين ثم افتتحها الرومانيون ثم استولي عليها شعب الفرنك في حكم كلوفيس ملك فرنسا في حوالي القرن السادس الميلاد. ثم آلت لاوستريا سنة ١٦٤٨ م ثم دخلت تحت حكم فرنسا في ثورة سنة ١٧٨٩ ثم خرجت من يدها سنة ١٨٧١ م اهلها من الفولين كالفرنسيين ارضهم ذات ثروة وصناعة كان لا يزال فيهم حنين الي الرجوع للفرنسيين. مساحتها (١٤٥٠٩) كيلو متر يسكنها نحو

(٥٠٠٠١٦٧١٨٦) نسمة

﴿ الآلس ﴾ الخيانة والغش والجنون فيقال (بفلان ألس) وألس) نوجع و(ألسه يألسه ألسا)خانه و(أليس الرجل) اختلط عقله أوذهب فهو مألوس و(آلسه) مؤالسة خانه وخدعه

﴿ الإلفه ﴾ يألفه ألفا ألفاانس بهوأحبه والاسم (الألفة) و(ألف المكان) وآلفه إيلافاتعوده وأنس به و(آلفه) بألفه وبإلفه إلفا أعطاه ألفا و ألف بينهم أوجدالألفة بينهم و(ألف الشيء) وصل بعضه ببعض و(ألف الكتاب)جمع مسائله ورتبها و (ألف الالف) خطها و(ألف الالف) كتبها وهي ، ؤالفة وآلفه مؤالفة وإلافا آنسه وعاشره و (آلفته مكان كذا) إيلافا جعلته يألفه و(آلفوا) صاروا ألفا و (آلف القوم) كملهم الفا و(تألف الشيء)انتظم و(تألفه) تكلف ألفته و(تآلف القوم) وائتلفوا اجتمعوا و(استألفه) طلب ألفه و الإلف والآلف المعاشر والمؤانس جمع الثاني الآف و(الالوف) الكثير الالفة جمعاً لف و(الاليف) الصديق جمعه الائف و (الالف) اسم العدد المعروف جمعه الوف وآلاف . و (الأليف) أول الحروف والواحد من كل شيء والعزب من الرجال (والمألف) الذى يألفه الانسان

﴿ التأليف ﴾ لا يمكن للباحث ان يهتدي الى اول مؤلف في العالم في الارض كتب يصعد زمن وضعها الي نحو ثلاثة آلاف عام واذا صدقنا مؤرخي الصين جزمنا بأن التأليف نشأ قبل ذلك بكثير أما حقوق التأليف فيظن أنها وجدت مع وجود التأليف فان كل واضع لشيء يعده من مملكاته ويري لنفسه حقوقا عليه ليست لغيره . وتطلق الان جملة حقوق التأليف علي ما يجب أن يعود علي المؤلف من النفع من استغلال كتابه أو نقل شيء منه وتطلق هذه الجملة في أوربا بنوع أخص علي ما يجب أن يتقاضاه القصصي أجرا علي روايته التي تمثل علي أحد الملاعب . وقد سنت فرنسا هذه الحقوق ونصت عليها في قوانين صدرت سنة ١٧٩١ و ١٧٩٣ و ١٨١٠ و ١٨٤٠ و ١٨٥٤ و ١٨٥٩ وقد قررت فيها المكافأة التي يجب أن تعطي للقصصي الذى تمثل روايته

(تاريخ حقوق المؤلفين) روي ان المؤلف اليوناني سفوكل كان يكتفي من

المكافأة علي مؤلفاته ان ينال تاجاً من بعض الزهور . وقد كانت هذه أكرم مكافأة تعطى لرجال العلم وتعتبر اليق المكافآت المادية بفضلهم . ولكن أمثال سفوكل اليوم لا يرضيهم مثل هذه المكافآت الفارغة ولا يرون ادني هضيمة عليهم في استغلال ثمرات قرائحهم حتي لا يكونوا عالة علي غيرهم ، ولكيلا يضطروا الى الانقطاع عن التأليف بسبب الكد وراء معائشهم

روى ان هيرودوت المؤرخ اليوناني حين قرأ علي الآتينيين وهم مجتمعون في ساحة الالعاب الاولمبية القطعة التي تتعلق بهم من كتابه منحوه قدراً من المال يوازى (٥٤٠٠٠) فرنك

وفي الوقت نفسه قام شاعر يدعى شيريل فمجد بقصيدة عامرة الابيات انتصار اليونانيين علي ملك الفرس المسمي اكسركسيس فأعطاه اليونانيون عن كل بيت من قصيدته قطعة من الذهب

وقد سبق خلفاء الاسلام جميع الملوك في اجازة الشعر والنثر فقد كان خلفاء بنى امية وبنى العباس يعطون بالالوف المؤلفة من الدنانير وقد كان المؤلف يؤلف الكتاب فيهديه الي مكتبة الخليفة فيحظي عنده فيكون سبب سعادته الدنيوية

ولكن كل هذا ليس من حقوق المؤلفين في شيء ولقد كان يعد المؤلف أو الشاعر ما يعطاه باسم جائزة او صلة لا باسم حق من الحقوق

وأول أمة قدرت حق التأليف هي الامة الانجليزية ولا عجب فهي تاجرة بطبيعتها . وقد ابتدأ هذا الحق ضعيفاً كما هي السنة في كل شيء ، ثم قوى حتي صار المؤلف لا يرضيه الكثير . وليس السبب في ذلك ان الناس قدروا قدر التعب العقلي فقط بل هناك سبب اكبر من ذلك وهو ان الامم انتشر فيها التعليم فمالت لثمرات القرائح فتصدي لاستغلال هذا الميل فيها رجال المطابع فراج بينهم المؤلفون

يروى في تاريخ انجلترة ان الكاتب سويفت اخذ اجراً علي كتابه المسمي (جوليفر) ٣٠٠ جنيه

وان جونسون أخذ ١٣٧٥ جنيهاً أجراً لقاموس الفه . وفي سنة (١٧٧٩) م طلب من ناشر كتبه ٣٠٠ جنيه ثمناً لكتابه (ترجمة شعراء الانجليز)

وباع فيلدنغ روايته المسماة (اميليا)

بألف جنيه

ولم يلبث هذا الميل ان نشأ في فرنسا فحسنت حال المؤلفين وراجت بضاعة المتأدبين. فقد بيعت رواية اليهودي التائه لفيكتور (هوجو) بمائة الف فرنك

واشترت جريدة الديبا رواية الاسرار بمائة وستين الف فرنك

وبيعت رواية (ماتيلد) السطر منها بفرنك وربع

وقد بيعت رواية الاسكندر دوماس المسماة (موسكتير ومونت كريستو) بمائتي الف فرنك

وقد تنافست الصحافة علي رواية للاسكندر دوماس فجعلوا له علي كل حرف من حروفها قيمة بدل كل سطر

أما في أمريكا فقد بلغ حق المؤلفين حداً خيالياً والسبب تهافت الناس علي المطالعة فقد تباع القصة هنالك بخمسمائة الف ريال وأكثر ومن الكتاب من يتقاضي شهريا الف جنيه جزاء كتابته مقالة افتتاحية في جريدة

(العدوان علي ثمرات العقول) لما كانت ثمرات العقول ثمينة الي الحد الذي رأيته فقد اهتمت الحكومات الاوربية بوضع عقوبات لمن يتعدى علي غيره فينتحل ماليس له. وقد اشارت الحكومة المصرية في قوانينها الي وجوب احترام هذا الحق ولكنها لم تقرر العقوبات عليه للآن وغاية مافي الامر ان المحاكم المصرية تكتفي من معاقبة المنتحل لكلام غيره بمصادرة ما انتحله والحكم عليه بغرامة يدفعها للمؤلف الاصلي

﴿ الإِلْق ﴾ الذئب. و(الإِلْقة) انثاه جمعه إِلَق وتطلق الإِلقة علي القردة أيضاً ولا يقال للقرد إِلق و(الإِلْق) الشئ الحلق ومؤنثه إِلْقة و(الأَولق) الجنون و(المَألوق) المجنون و(الإِلّق) المتألق و(الأَلُوقة) نوع من الطعام و(أَلَق) البرق يأْلِق أَلْقاً تألق و(ائتلق) لمع واضاء و(أَلَق الرجلُ) كذب

﴿ أَلَك ﴾ فلاناً يأْلَكه أَلْكاً ابلغه الأَلُوك أي الرسالة و(استألك أَلُوكته) حمل رسالته و(الأَلُوك والأَلُوكة والمأْلك) الرسالة جمعها أَلائك ومآلِك

﴿ المَلَك ﴾ مشتق من لفظ الأَلُوك أو المأْلِك وأصله مَلأَك واشتقاقه من المألك التي بمعني الرسالة لانه حامل رسالات الله الي رسله وعباده

أجمعت الاديان كلها علي ان لله خلقاً روحانياً، متمتعاً بعقل وادراك وارادة وغير العالم الانساني وأنه يرانا ولا نراه وذلك العالم قسمان علوي وسفلي. فالعلوي عالم الملائكة والسفلي عالم الجن. وقد حملت فتنة العلم المادي في هذه العصور المتأخرة شكوكاً وشبهاً علي هذا الموضوع الهام وكان عضلة العقد في التصديق بذلك هو استبعاد قيام عقل وارادة بدون مادة جرياً مع عقيدة الماديين بأن العقل والارادة وجميع خصائص النفس هي افرازات المادة... مثلها كمثل الصفراء والعصارة المعدية. ولكن جاء التنويم المغناطيسي ومذهب استحضار الارواح الاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) مثبتة بالطرق المحسوسة وجود كائنات عاقلة مريدة قائمة بغير المادة وبناء عليه فقد أصبح أمر وجود الملائكة ممكناً حتي بالنسبة لاقسي الماديين. فان أضفت الي هذا الامكان ان أعدل وأعقل وأكمل طائفة من طوائف الانسان وهم الرسل الكرام قد أجمعوا علي أنهم رأوا الملائكة وكلموهم تحصل لك من مجموع ذلك عقيدة راسخة في وجود الملائكة وفي امكان رؤيتهم ومحادثتهم بتطهير النفس وتزكيتها من ادران هذا الطين ومن قذر الشهوات السافلة

أما من يريد أن لا يعتقد بصحة المشاهدات الروحية التي هي كما يقول الاستاذ الانجليزي (روسل ولاس) حاصلة علي ماتحصل عليه أي رأي علمي آخر من البراهين وأراد أن يحبس نفسه في قفص الماديين ويتهم الانبياء والمرسلين ويزعم كذباً ان من شروط التمدن ترك الدين فتلك شهوة نفسانية ستأخذ حدها فيه، وتلعب به دوراً لا يسره حظه منه بوجه من الوجوه

(حقيقة الملائكة) قال العلامة النيسابوري في الجزء الاول من تفسيره: « للناس في حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم أنهم أجسام لطيفة هوائية تقدر علي التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول أكثر المسلمين، ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران

حساسان مختاران قادران مضادا النفس والصورة ، مختلفا الفعل والتدبير ، فجوهر النور فاضل خير تقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي .

« وجوهر الظلمة ضد ذلك . فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لاعلي سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء عن المضيء .

« وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه

« ومنهم القائلون بأنها جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصاري : انها هي النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين

« وقال آخرون وهم الفلاسفة : انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الي النفوس البشرية نسبة الشمس الي الاضواء ، فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من أثبت أنواعاً اخر من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل

من الفرق دلائل علي ماذهب اليه يطول ذكرها هنا وقد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة وأصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة ، والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترقيات كما يحكي أنه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كأن آمراً يأمره أن يفصد الشريان الذي علي ظهر كفه اليمنى بين السبابة والابهام ، ففعل فعوفي

« ومما يدل علي ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم

« وأما شرح كثرتهم فقد قال صلي الله عليه وسلم (أطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع)

« وروي أن بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل

هؤلاء عشر ملائكة الثانية علي هذا الترتيب الي ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض ومافيها فانها كلها يكون شيئا يسيراً وقدراً قليلا . وما مقدار موضع قدم الا فيه ملك ساجد أو راكع او قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل صلي الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون

« وأما اصنافهم فمنهم حملة العرش فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم ، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، ومنهم ملائكة النار

عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصافات صفا

« وأما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : منهم سجود لا يرفعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ، ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء علي وحيه ، والسنة الي رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لابواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الارضين السفلي أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم الخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه أبصارهم ، ملتفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة ، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون اليه بالنظائر » انتهي

نقول ان اكثر ما يروي عن عالم الغيب من الملائكة وسواهم ليس للخائض فيه دليل من كتاب او سنة صحيحة ، واكثر مايستشهد به من الاحاديث فوضع وضعه

الوضاعون لتشويه معالم الاسلام وتسويء سمعته وان الاستاذ النيسابوري الذي نقلنا عنه ما تقدم عبر عنه بقوله (ويروي) ولا يخفى ما هذا التعبير من استلزام الضعف وعدم الثقة

ثم ان ما روى عن علي رضي الله عنه حظه من عدم الثقة حظ سابقه لأن هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغة وقد حكم نقدة الكلام ان هذا الكتاب ليس له بل تقوله عليه المتقولون، وقد غري اهل البطالة قديما وحديثا بنسبتهم اليه رضي الله عنه مالم يقله ترويجا لبضائعهم

فالمعقول ان لله ملائكة خلقهم ارواحا مجردة كما خلق الناس موادا وارواحا ممتزجه، وان لهم في عالمهم حياة تناسب حالهم واعمالا تليق بقابلياتهم والقدرة التي خلقت كائنات متمتعة بمادة وروح لاتعجز عن خلق كائنات من ارواح صرفة وقد جاءت العلوم النفسية الحديثة فأثبتت ان الروح شيء مستقل عن المادة، وانها تستطيع ان تقوم بدونها

(تفسير) قال تعالى: الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء ان الله على كل شيء قدير

قال العلامة النيسابوري (اولي اجنحة) اي اصحاب اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان، وبعضهم اجنحة كل ثلاثة ثلاثة، وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة. قال جار الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة، او لعله لغير الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة، فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله عز وجل، وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح. وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير. ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بأرجل كثيرة، ويجوز ان يكون البعض للزينة، ويجوز

أن يكون كل جناح ذا شعب

«وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الأخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) (علمه شديد القوى) (فالمدبرات أمراً)، ومنهم من يفصل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط. ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق مايشاء، والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل أمر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أوفى المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة» انتهى

نقول هذا ما أجمع عليه المفسرون ولم نطلع فيما قرأناه على رأي ذهب فيه صاحبه غير هذا المذهب، ولكننا نرى في هذا الامر اشكالات

منها ان اثبات الجناح للملائكة يقتضي تركبهم من المادة والاجماع على انهم أرواح مجردة عن المادة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت لتكون آلة للطيران في الجواء الهوائية وقد علمت ان الاهواء على العوالم ليست الا طبقات قليلة الكثافة فالكرة الارضية يحيطها طبقة من الهواء قد لا تزيد عن عشرين الف متر ثم تنقطع فلا يكون هواء أصلا.

فاذا كان الملائكة يختلفون بين الاجرام السماوية فلا يكون لاجنحتهم من فائدة الا في تلك الطبقات الرقيقة المحيطة بتلك الاجرام

ومنها أن سريان الملك بين الاجرام يجب أن يكون من السرعة بحيث لايتوهمه وهم الواهم والا لما استطاع ملك أن يقطع مابين أحد الكوكبين الا في سنين عديدة وليس للجناح من فائدة معقولة في قطع هذه المسافات بهذه السرعة

ومنها أن الاجنحة انما خلقت للطير لتضرب بها الهواء فتعلو بها على الهواء لان ثقل أجسادها يمنعها العلو عليه بدونها. وقد قلنا أن ليس للملائكة أجساد فما فائدة الاجنحة وهي باعتبار انها أرواح مجردة لا تستطيع أن تقيدها أكثف المواد عن الحركة فكيف بالهواء الخفيف

ومنها أنه قد ورد أن الجن يعلون في الجو لاستراق السمع ولم يرد أن لهم أجنحة فكأنهم يصعدون بقوتهم الذاتية وبمجرد ارادتهم ذلك، فيكون اثبات الاجنحة

للملائكة نقصا لا كمالا بالنسبة للجن

الذى يظهر لنا بعد هذا كله ان ليس المراد بالاجنحة الواردة في الآية آلات مادية كاجنحة الطير بل هي كناية عن القوى المتمتعة بها الملائكة للصعود والهبوط بين الاجرام العلوية ، فمن الملائكة من لهم من درجات تلك القوى مثنى ومنهم من له ثلاث ومنهم من له أربع الى آخره والله اعلم

﴿الَّ﴾ يؤول الَّا طعن وطرد و(الَّ لونه) صفا وتألق و(الَّ الرجلُ) أسرع و(الَّ العليلُ) يئل الًّا و اَلَلًا و أليلا) ان أنيننا و (الَّ الداعي بدعائه) صاح به و (الِيل ضرسه يا لَ الًّا) فسد وتسوس و (الَّلَّ الشيء) حدد طرفه و(الإلُّ) الحلف والميثاق والعهد والجار والاصل والعداوة (الآلَّة) السلاح وجميع آلات الحرب و(الأُلَّة) الراعية البعيدة المرعي جمعها الُلَل و(الحصان المِئَلّ) السريع

﴿الّا﴾ حرف تحضيض خاص بالجمل الفعلية الخبرية نحو (ألا تهي زيدا)

﴿إلّا﴾ لها أربعة أحوال (اولا) ان تكون للاستثناء نحو : جاء القوم الا صالحا (ثانيا) أي تكون صفة بمكان غير فيوصف بها وبما بعدها جمع نكرة او شبهه نحو (عندي عمال الا عمالك) الا انه لايجوز حذف موصوفها كما قد يكون مع غير . ويوصف بها مع دلالتها علي الاستثناء كما قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر أبيك الا الفرقدان

(ثالثا) أن تأتي للعطف كالواو في التشريك في اللفظ والمعني كقوله تعالي (لئلا يكون للناس عليهم حجة الا الذين ظلموا منهم) وكقوله تعالي (انه لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء)

(رابعا) أن تكون زائدة

﴿الألم﴾ الوجع الشديد جمعه آلام والاليم الموجع و (ألِمَ) يألم ألماً اصابه ألم و (آلموا له) تألما وإيلاما أوجعه (فتألم) أي توجع

﴿الالماس﴾ هو فحم نقي وقد تحصل عليه بالصناعة بتنقية الكربون بالوسائط الكيماوية وهو فحم متبلور بلورات منتظمة الاضلاع جدا وسبب انتظام أضلاعه من نفسه هو سريان قانون التماثل عليه وذلك القانون هو (اذا تبر أى جزء من شكل بلورى سرى ذلك التغير الى سائر أجزائه

المماثلة) وهو اما عديم اللون اوورديّ او اخضر او اصفر او اسمر او اسود واجوده مالا لون له لان تلك الالوان فيها دليل علي وجود مواد غريبة وهو اصلب الاجسام لا يؤثر عليه غير البورق فان اريد صقله صقل بمسحوقه

يتكون الالماس في جوف الارض وقد خرج من جوفها مع تلك الصخور بالاحداث الطبيعية ولما كانت تلك الصخور عرضة لفعل السيول واندفاعها فتندفع تلك القطع الالماسية مع السيول الا الانهار ولذلك يوجد الالماس فيها عادة وهو يوجد في الهندو جزائر بورنيو وسومطرا والبرزيل وجنوب افريقا

يطلب الالماس للتحلي به لصفاء لونه ولمعانه وكسره للضوء بشدة بصيصه وبريقه وهو يقدر بالقيراط وقدره (٢٠٥) ملي غرام ولا تكون البلورة منه اثقل من قيراط غالباً ويندر منها الكبير الجرم وقد وجدت قطعة بجزيرة بورنيو تزن ٧٨ غراما وقد وجدوا حديثا اكبر منها

﴿المانيا﴾ هي احدى ممالك اوروبا العظمي تحدها شمالا بحر البلطيق والدانيمارك وبحر الشمال وشرقا بازو سيا وجنوبا بالنمسا وسويسرة وغربا بفرنسا وبلجيكا

(مساحة المانيا) (٥٤٠) الف كيلو متر مربع و (٧٤٢) وعدد نفوسها في سنة ١٩٠٠ بلغ ٥٦،٣٦٧،١٧٨ بنسبة ١٠٤ انفس في كل كيلو متر مربع . وقد كان عدد أهلها قبل قرن من الزمان (٢٢) مليونا فقط وهي الآن نحو ٦٥ مليونا

(تجارتها) كان لالمانيا تجارة واسعة تناسب كثرة خطوطها الحديدية فان لها منها (٥٧،٧١٠) كيلو متر الى سنة ١٩٠٢ وقد أدخلت تحسينات عظيمة في خطوط الملاحة سنة ١٩٩٠ فصارت من أكبر اسباب نشاط التجارة الالمانية ويبلغ طولها كله (٢٨٠٠٠) كيلو متر مربع

أما تجارتها الخارجية فقد نمت نمواً شغل بال انجلترة ودعاها للتفكر في وسائل التخلص من مزاحمتها فقد دل الاحصاء ان تجارتها في الصادرات ازدادت من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٩ من طرق البر ٥ في المائة ومن طريق البحر من جهة اوروبا ٩٠ في المائة ومن جهتها بعد المحيط ١٠٣ في المائة . وهي زيادات فاحشة في سنين معدودة توجب أشد القلق لانجلترة التي تتوقف حياتها علي التجارة في البحار وما

وراءها من الاقطار

أماسفنها التجارية فقدازدادت حمولتها من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٧ (٢٥٠) في المائة اي زادت ضعفين ونصف بينما فرنسا لم تزدد الا ضعفا واحدا وانجلترة ١٨٥ في المائة فكانت حمولتها في سنة ١٩٠١ (١،٨٤١،٦٤٥) منها (١،٣٤٧،٨٧٥) من احدث انواع البواخر

مدينة همبورغ تعمل خمسى هذه التجارة ثم يليها بريم وستين ودانتزيج

وقدبلغت صادرات المانيا ١٩٠٢ (٥،٧١١،٩٧٠،٠٠٠) مارك والواردات (٥،٠٠٦،٧١٠،٠٠٠) مارك . والمارك قيمته فرنك وربع اي نحو خمسة قروش مصرية قبل سقوط قيمته

امانوع وارداتها فالحبوب ومتحصلات المستعمرات والمواد الصالحة للنسج والمعدنيات

واما صادراتها فالحديد والمتحصلات الكيماوية والصوف والفحم والآلات

واكثر علاقات تجارية مع المانيا من جهة وارداتها هي الولايات المتحدة والروسيا والنمسا وانجلترة وفرنسا والهند وهولاندا ولا بلاتا من امريكا وايطاليا وسويسرة

امامن جهة صادراتها فترتيبهم كالتالي: انجلترة والنمسا والممالك المتحدة وهولاندة والروسيا وسويسرة وفرنسا وبلجيكا

(الصناعة في المانيا) نشطت الصناعة الالمانية بعد حرب سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ نشاطاً مدهشاً وبلغت غايتها فيما بين سنة ١٨٠٥ و ١٩٠٠ اذ أصدرت في تلك المدة أوراقاً جديدة باثني عشر مليارا من الماركات (المارك نحو خمسة قروش)

وفي المانيامناجم غنية يستخرج منها مقادير عظيمة من الفحم الحجري والحديد وقدانتج تطبيق العلم على العمل فيها من الصنائع الكيماوية والكهربائية مايستوجب الاعجاب وقد دل الاحصاء ان قوة المحركات الكهربائية فيها صعدت من (١٠٠٠٠)حصان بخاري الى (١٠٦٠٠٠) في المدة التي بين سنتي ١٨٩٦ و ١٩٠٠

أماصناعة النسيج فمركزها الساكس ووستفاليا وسيليزيا.

ويصنع فيها مقادير كبيرة من البيرة في بافير والسكر بقرب همبورغ والاثاث البيوت بقرب برلين

(الزراعة في المانيا) الزراعة الالمانية متقدمة جدا فهي تستغل تسعة اعشار ارضها

فيستخرج منها مقادير عظيمة من القمح والبطاطس والبنجر بطرق علمية وفيها غابات واسعة تستغل منها أخشاب ذات قيمة كبيرة في التجارة

(جيوشها البرية) تعتبر المانيا اليوم في مقدمة الدول الحربية فقد بلغت الفنون العسكرية في جيشها أقصى مايمكن أن تصل اليه بالوسائل الحاضرة . وقد أبلغ عدد جيشها في السلم الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندي وقد بلغ وقت الحرب العامة الي خمسة ملايين جندي وهي قوة هائلة . وقد اضطرت حليفتها النمسا الي اتباع هذه السنة في حشد المدد والعدد فلم يسع فرنسا وروسيا وانجلترة الا أن تجاريها في هذا السبيل فحدث من جراء هذا ان الحرب استحالت الي مجزرة عامة هلك فيها نحو ١٥ مليونا من الناس

(سفنها الحربية) كان عدد السفن الحربية عند المانيا نحو مائتين مابين مدرعة وطرادة وغواصة وكانت سائرة على خطة غريبة بالنسبة لبحريتها فكانت ترمي الى تكوين أسطول قادر على الوقوف أمام الاسطول الانجليزي لتخلفها في نشر سلطانها على الامم المستضعفة فقراها الا تألو جهدا من انشاء السفن حتى أوجست انجلترة منها خيفة وقررت أن تنشئ ازاء كل سفينة المانية سفينتين انجليزيتين وقد انتهى الامر بعد الحرب الاخيرة بزوال البحرية الالمانية وعودها دولة برية محضة كما كانت بل وحجر عليها اتخاذ جيوش برية

(الحالة المالية في المانيا) كانت مالية المانيا نحواً من خمسة مليارات فرنك وديونها نحو عشرين مليار فرنك والمليار الف مليون وهي ليست في غنى انجلترة وفرنسا ولكن نموها السريع كان كفيلا لانالتها مركزا عاليا في الثروة ولكن ديون الحرب التي تبلغ ٣٦ مليار مارك سيصدها عن ذلك مدة طويلة

(الالمان ودياناتهم واتنهم) الالمانيون هم أخص الاجناس الجرمانية التوتونية (انظر جرمان) واللغة السائدة عندهم هي الالمانية الا أهل بولونيا فانهم يتكلمون بلغتهم الاصلية ودينهم الغالب المذهب البروتستانتي في المانيا الشمالية والكاثوليكي في المانيا الجنوبية والغربية والتعليم عندهم اجباري على كل من يبلغ السبع سنين من الجنسين والمعارف العالية في غاية الانتشار والمدارس الجامعة آهلة بفحول العلماء كبار

الفلاسفة . وللالمان شهرة فائقة في العلوم الفلسفية ففيهم أكبر قادات المذاهب الاشتراكية والتعاليم السياسية .

أما دور كتبها ومنتديات أدبائها ومجامع علمائها وعدد جرائدها ومجلاتها فلا يكاد يدخل تحت حصر فهي من هذه الوجهة تكاد تكون أرقى من أرقى أمة في أوربا

أما صفات الالمان فهم قوم أولو بأس وهمة وإقدام وصبر على مغالبة الشدائد وأناة وتبصر في العواقب . وقد اكتسبوا بهذه الصفات ما كانوا فيه من المنعة والنفوذ العظيم في أوربا قبل الحرب العامة

(تركيب المانيا السياسي) الامبراطورية الالمانية مكونة من أربع ممالك واحدي وعشرين دوقية وامارة صغيرة وولايات مستقلة غير ما كان لها من المستعمرات وكل هذه الممالك متعاهدة على تكوين وحدة سموها بالوحدة الالمانية تحت رئاسة أكبر تلك الممالك وهي بروسيا وقد لقب ملك بروسيا امبراطور الالمان . وقد تم ذلك سنة ١٨٧١ وجعل للامبراطورية مجلسان (أولهما) يدعى مجلس الاتحاد الجرماني وتنتخب أعضاء الممالك الداخلة في الوحدة الالمانية

وهو مكون من ٥٨ عضواً منهم ١٧ من بروسيا و٦ من بافيير و٤ من ساكس و٤ من ورتمبرج و٣ من باد و٣ من هيس . وبالنسبة لأن المانيا لها ١٧ عضواً بهذا المجلس تستطيع أن تعترض على كل تغيير يراد ادخاله على الدستور لأنهم قرروا أن معارضة ١٤ عضواً تكفي لعدم المساس به وهذا المجلس يرأسه الوزير الأول

أما المجلس الآخر فيدعى الرشستاغ وهو مجلس نواب المملكة عدد أعضائه (٤٠٠) ينتخبون بالاقتراع العام المباشر وليس لهذا المجلس الا سلطة سلبية فانه يستطيع أن يعارض المشروعات التي تعرض عليه فيوقف تنفيذها

أما المجلس الاول فهو تحت نفوذ بروسيا وتتصرف في القوى البرية والبحرية للمملكة وله تعيين السفراء والقناصل والنظر في شؤون التجارة والجمارك والبريد والتلغراف والمسكوكات والأوزان والمقاييس وقوانين التجارة والملاحة والعقوبات لجميع الممالك الالمانية

أما بقية الممالك فلها مجالس نيابية خاصة وملوك ووزراء ولكنهم لا يحكمون الا في شؤونهم الداخلية التي لا علاقة لها

لا بالسياسة العامة ولا بالجيش السكي ولا بالمالية

كانت اختصاصات الامبراطور أنه قائد الجيوش برية وبحرية وله السلطة المباشرة عليها لأنه هو الذي يعين قائدها ويعزله متى شاء وليس ذلك القائد مسؤولا امام أحد سواه وكان بيده أيضا السياسة الخارجية لأنه هو الذي ينتخب رئيس الوزارة ولم تكن الوزارة مسؤلة الا امامه

أما الحروب فكان لا يمكن الامبراطور أن يعلنها الا بأخذ رأي مجلس الوحدة الجرمانية الذي يدعي لديهم بالبندسرات ويكفي فيه الاغلبية البسيطة

(تقسيمات المانيا الادارية) تنقسم الامبراطورية الالمانية الى ٢٦ حكومة مستقلة في داخليتها وهي :

(١) مملكة البروسيا وعدد سكانها (٣٥) مليون نسمة ومساحتها (٣٤٨) كيلو متر مربع وكانت زعيمة الوحدة الالمانية

(٢) وخمس ممالك دونها وهي بفاريا والساكس وورتمبرغ وبادن وهيس (انظر هذه الكلمات)

(٣) اثنا عشرة حكومة صغيرة لا يزيد عدد سكان كل منها عن المليون وهي (١) غراندوقية مكلمبورغ شويرين ٦٠٠ الف نسمة (٢) وغراندوقية مكلمبورغ استرليتز ١٠٠ الف نسمة (٣) وغراندوقية أولدمبورغ ٣٥٠ الف نسمة (٤) ودوقية برنسويك ٣٧٥ الف نسمة (٥) دوقية انهالت ٢٥٠ ألف نسمة (٦) غراندوقية ساكس التمبورغ ١٦٥ الف نسمة (٧) دوقية ساكس كوبورغ غوتا ٢٠٠ الف نسمة (٨) دوقية ساكس مينتجن ٢٢٠ الف نسمة (٩) امارة شوارزسبورغ رودلستاد ٨٦ الف نسمة (١٠) امارة شوارزبورغ سوندرشورن ٧٥ الف نسمة (١١) امارة روس جريز ٦٠ الف نسمة (١٢) امارة روس سلايز ١١٥ الف نسمة (١٣) غرنداقية ساكس ويمر ٣٢٠ الف نسمة (١٤) امارة شومبورغ ليب ٤٠ ألف نفس (١٥) امارة ليب دتمولد ١٢٥ ألف نفس (١٦) امارة والدك ٦٠ الف نسمة (١٧) جمهورية همبورغ الحرة ٥٠٠ الف نسمة (١٨) جمهورية برمن ١٨٠ الف نسمة (١٩) جمهورية لوبيك ٧٥ الف نسمة

هذا الاحصاء التفصيلي مأخوذ من احصاء صدر قبل نحو عشرين سنة أيام كان

تعداد الالمانيين ٤٨ مليون نسمة أما الآن فهم فوق الخمسة والستين مليونا فيجب ان يكون اهالي هذه الفراندقيات والامارات الصغيرة قد زاد علي هذه النسبة

(مستعمرات المانيا) كان لها في غينا من أفريقيا (كمرون وتوغو) ومستعمرة (الجنوب الغربي) من أفريقا ومستعمرة (افريقا الشمالية) وكان لها في الاقيانوسية (غينا الجديدة) و (أرض الامبراطور غليوم) و (أرخبيل بسمارك) و (أرخبيل بريطانيا الجديدة) وجزائر (سالمون) وجزائر (مارشال) وكان لها في كل جهة من جهات الدنيا مراكز تجارية هامة

(تاريخ المانيا) قلنا ان الالمانيين أصلهم القبائل الجرمانية (انظر هذه الكلمة) وقد ملكهم الرومان هم وبلادهم كما ملكوا سواهم من الامم والشعوب قبل المسيح بعدة قرون فترقت احوالهم باحتكاكهم بالرومانيين وحصلوا علي شيء من المدنية والحضارة فلما ضعف أمر روما وأخذت في الانحلال انتقل الجرمانيون وهم الالمانيون ولبثوا علي ذلك مدة حتي قام الامبراطور الشهير شرلمان في القرن الثامن فأسس مملكة جرمانية عظيمة الخطر باسم

مملكة الفرنك أو الفرنج. فلما امتد نفوذها وعظم شأنها منحها البابا لقب الامبراطورية الرومانية الغربية وبعد معاهدة (فردان) زال حكم شرلمان عن جرمانيا واستقلت هي بنفسها وصارت مملكة انتخابية وكان اول من انتخب ملكا عليها (هنري دوساكس) ثم خلفه ابنه (أوتون) الملقب بالكبير سنة ٩٣٦ م فكبر شأن جرمانيا في ايامه واحدث دويا عظيما في السياسة العامة ولا سيما بعد ان فتح ايطاليا فلقب نفسه بالامبراطور كما فعل شرلمان من قبله وصار اسم مملكته في المخاطبات السياسية رسميا الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة وفي سنة ١٠٢٤ انقرضت اسرة ساكس هذه وخلفتها أسرة فرنكوني وتاريخها مملوء بالمنازعات بينه وبين البابوات ورؤساء الديانة النصرانية فانه مانولى سنة ١٠٥٦ م حتي ثارت بينه وبين البابا «غريغوار» حروب دموية هائلة لانه أراد أن يخضع البابا لحكمه ويريد البابا ان يكون الامر بالعكس اي ان الامبراطور يكون هو الخاضع له، فتذرع الرجلان بكل ما يستطيعان من حول وحيلة فجمع الامبراطور جيوشه الجرارة المدربة

وأثار البابا عليه الشعوب من الوجهة الدينية فكانت الحروب بينهما سجالا، ولم ينل احدهما من الآخر منالا، ولكن النتيجة لهذه الحروب كانت اضعاف الامبراطورية الجرمانية رويدا رويدا وتمهيد الطريق لاسترداد ايطاليا لاستقلالها المسلوب

ثم خلفه ابنه (هنري الخامس) وكانت ايامه كأيام ابيه حروبا مستمرة بينه وبين البابا

ولما آل الملك الي الامبراطور (فريدريك باروروس) من سنة (١١٥٢) الي (١١٩٠) وهو من اسرة جديدة اسمها هوهانستوفن وقعت بين المسلمين والمسيحيين حرب من الحروب الصليبية فاتحد فريدريك وفيليب اجوست ملك فرنسا وريشار قلب الاسد ملك انجلترة علي حرب السلطان صلاح الدين الايوبي واستخلاص بيت المقدس منه فحدثت الحرب الصليبية الثالثة فغرق الامبراطور فريدريك في بعض الانهار وهو يسبح فيه وتمزقت الجيوش المتحدة شذر مذر

كان تاج المانيا انتخابيا الى ذلك العهد فلما تولي بعده ابنه هنري السادس جعل التاج وراثيا

في سنة (١٥١٦) عين الالمانيون الملك شرلكان ملك اسبانيا امبراطورا عليهم لانه كان له حق في تاج المانيا لقرابته من الاسرة المالكة وكان شرلكان حاكما علي ايطاليا أيضا فتداخله عجب بقواه واراد ان يخضع اوروبا كلها لصولجانه فلم يجد من عقبة امامه الا الملك فرنسوا ملك فرنسا فاحتك به ليخلو له الجو فأعلن عليه أربع حروب دافع فيها فرنسوا عن بيضة بلاده أحسن دفاع، ثم رأي انه لا يفل الحديد الا الحديد فطلب مساعدة تركيا فامدته بعددها وزادت في تدخلها في امر هنكاريا فثارت لذلك ثائرة شرلكان وكبر عليه هذا الامر فوجه اسلحته نحو السلطان سليمان فقهره الملك العثماني في وقائع متوالية ولم يزل يكتسح جيوشه حتي وضع الحصار علي فينا عاصمة بلاد النمسا ثم رفع الحصار عنها ورجع الي بلاده فخابت آمال شرلكان

في ايام هذا الامبراطور ظهر المذهب البروتستانتي في بلاده بدعوة القس المدعو (لوتير) فانتشر فيها انتشارا سريعا وتعدي الى غيرها كهولاندا وانجلترا وغيرهما ولم يستطع الامبراطور ان يحرك ساكنا ضد

هذه الانقلابات الدينية لانه كان في شغل شاغل من مطامعه الملكية ، فلما عاد منها بخفي حنين وجد المذهب البروتستانتي قد انتشر في بلاده وما يجاورها وتقلص نفوذ البابا فاجتهد في اضطهاد البروتستانت لحملهم علي الرجوع الي الكاثوليكية وتشدد في ذلك حتي أعجزهم ثم رجع فاعطاهم امتيازات كثيرة

وفي عهد الامبراطور فرديناند الذي كان سنة (١٦١٩) م حصلت الحروب المسماة حروب الثلاثين عاما وسببها أنه أكثر التعدي علي البروتستانت فاضطرت بعض الدول لان تحامي عن أبناء ملتها فلم تنجح منها الا مملكة السويد اذ انتصرت علي المانيا مرارا واتحدت فرنسا معها وانتهت الحرب سنة (١٦٤٨) م

ثم تولى بعده ابنه ليوبولد الاول فحدثت في أيامه حروب عنيفة بينه وبين الاتراك فهزموه هزائم متوالية حتي أوصلوه مهزوما الي فينا ولكنه بعد هذا كله انتصر عليهم فاضطرهم الي الرجوع عنها

وفي سنة (١٧٩٣) م كان فرنسوا الثاني ملكا علي جرمانيا فاستقال منها واكتفي بملك أوستريا فبقيت جرمانيا بلا أمبراطور محكومة بملوك كثيرين مستقلين بعضهم عن بعض

ولما جاء نابليون الاول لاشى (الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة) وأقام مقامها (وحدة نهر الران) وجعل نفسه زعيما لها . فلما نفي نابليون وتألف مؤتمر فينا تقرر فيه أن تؤلف من الممالك الجرمانية وحدة تدعي (الوحدة الجرمانية) وكان ذلك سنة ١٨١٥ تحت زعامة النمسا

ولكن بروسيا وهي اكبر مملكة في الوحدة الجرمانية كانت تميل لان تجعل هذه الوحدة تحت زعامتها فتحايلت علي ان تشتبك مع النمسا في حرب فكان ما أرادت سنة ١٨٦٦ وساعدتها ايطاليا فانهزمت النمسا وانحلت الوحدة الجرمانية

لما انتهي الامر الي هذه النتيجة أخذت بروسيا في ايجاد وحدة جديدة تحت زعامتها وكان المدبر لهذه المسائل الخطيرة الملك غليوم الاول ملك بروسيا ووزيره المشهور البرنس بسمارك . فاحدثا وحدة جديدة تشمل ممالك المانيا الشمالية ، وأما الممالك الجنوبية فاكتفت بعقد معاهدات دفاعية هجومية مع بروسيا

ولكن رأي الملك غليوم ووزيره

بسمارك ان هذه الوحدة لا تثبت ولا تستقر الا بحرب تشهر علي فرنسا وتكون فرنسا نفسها معلنتها . فاحتال بسمارك علي اجبار فرنسا علي اعلان الحرب بحيلة ، وهو انه اقترح مل تلغرافا علي الملك غليوم نسب اليه فيه أقوالا مهينة بشرف فرنسا لم يقلها وكان علي فرنسا اذ ذاك الامبراطور نابليون الثالث فعز عليه أن لا يغسل عن شرف فرنسا هذه الوصمة بقوة السلاح وتداخله العجب بقوته ولم يفطن لخديعة بسمارك فأعلن الحرب علي البروسيا

دامت هذه الحرب سبعة أشهر وكانت كلها هزائم لفرنسا رغما عما أظهره الفرنسيون من مدهشات الحماسة الوطنية وباهرات الشعور بالكرامة القومية . وكان الفاصل لهذه المنازعة العنيفة ان سلم القائد (بازان) بخيانة في مدينة (ميتز) ووقع الامبراطور نابليون أسيرا مع (٢٤٠٠٠) جندي من جنوده في سيدان . وتقدمت الجيوش الالمانية فحاصرت باريس حصارا عنيفا حتي أكل اهلها ما لا يؤكل من الحيوانات والنباتات ثم دخل جيش الالمان فاخترق المدينة وأقام في ثكناتها فاضطرت فرنسا لأن تدلن الجمهورية الثالثة وهي الموجودة للآن وتتخابر في الصلح مع البروسيا ، فاستتب السلام بين الامتين علي أن تتنازل فرنسا عن مقاطعتي الالزاس واللورين وأن تدفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك

فأصبحت بروسيا زعيمة الوحدة الالمانية كلها من ذلك الحين سنة (١٨٧١) م ولقب ملكها امبراطور الالمانيين في قصر (فرساي) بباريس

ooo

(الحرب العالمية الكبرى) في سنة (١٩١٤) مر ولي عهد النمسا مع قرينته بسويسرة فكمن لهما طالب علم صربي فقتلهما فعزمت علي الاقتصاص من صربيا فتدخلت الدول لحسم النزاع فلم تفلح فهددتها روسيا باعلان الحرب عليها خشية ان يقوى سلطانها في البلقان وتحزبت المانيا مع حليفتها فلم يسع النمسا الا الاقدام فأعلنتها الروسيا الحرب ، فما كان من المانيا الا ان ساقت جنودها علي روسيا وتورطت فرنسا مع الروسيا

ورأت انجلترة ان الفرصة قد سنحت لسحق الاسول الالماني فانضمت الي فرنسا فلما رأت تركيا ان الحرب قامت علي ساق وقدم ، انضمت الى المانيا

بدأت المانيا بالزحف من جهة بلجيكا فاكتسحتها في مدة شهر استطاعت فرنسا في خلاله أن تستعد لملاقاة عدوها فلم يستطع أن يستولي علي باريز في الضربة الأولى وماكاد يصل الي نهر المارن حتي بلغ به الاعياء حده فتراجع الي خطوط خلفية وحفر الخصمان الخنادق فاستحال القتال الى حرب خنادق وطال الأمر وكادت فرنسا وحليفاتها أن يدركهن الوهن فرأت الولايات المتحدة ان انتصار المانيا يضرها فاعلنت الحرب عليها فهجمت المانيا هجوم المستميت حتي اجتازت المارن ولكنها هوجمت من الجنب فاضطرت للتقهقر فلم يسعها الا التسليم

ثم عقد مؤتمر للصلح في فرساي فقرر سلخ الالزاس واللورين عنها وان تدفع تعويضات قدرها ٣٦ مليار من الماركات وان لا تكون لها جندية ولا اسطول ولا طيارات الخ فقبلت كل ذلك مضطرة

وهي الآن جمهورية اشتراكية وقد احتلت فرنسا مقاطعة الرور منها ضماناً للتعويضات فقطعت من جسمها معين حياتها ولكن انجلترة تسعي في وقف فرنسا من غلوها عند حد ولا ندري الى اى حال تؤول هذه المشاكل الدولية

هذا ما نال المانيا من جراء هذه الحرب المشؤمة أما حليفاتها النمسا وتركيا وبلغاريا فقد أصابهم منها ما أصابهم . فاما بلغاريا فقد سد الطريق في وجه مطامعها وقيدت بقيود تعطل من حركاتها ؛ واما النمسا فقد انفصلت عنها جميع الشعوب التي كانت مكونة لمملكتها فاصبح عددها ستة ملايين ومحرومة من المقومات العمرانية تطلب الانضمام لالمانيا فلا تعطاه

بقي تركيا وهذه حكم عليها بشروط معاهدة لاتقيم لها بعدها قائمة فلجأت للثورة علي اوروبا وانتهي الامر بحصولها علي حقوقها كاملة فكانت هي الدولة الوحيدة التي فازت من هذه الحرب فوزا عظيما . فانها توصلت الي الخلاص من جميع القيود التي قيدتها بها المعاهدات السابقة

﴿ اله ﴾ الاله المعبود جمعه آلهة و (الالاهة) اسم من اسماء الشمس أطلقوه عليها من باب التعظيم لها و (الالاهة والالاهية والالوهة والالهانية الالوهية و(اَلِه) يأله الاهة عبد عبادة. وأَلَه يأله ألها مثله و (أَلِه يأله ألها تحير و(ألّهه) عبده واتخذه الها و(تألّه) ادعي الالوهية . وتألّه ايضا بمعني تعبد وتنسك . و (استأله) تشبه بالاله

و (اللهم) يستعمل للنداء واصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه ميم مشددة . وقد يستعمل لتمكين الجواب في نفس السامع نحو . اللهم نعم. ويستعمل ايضا اذا قصد استثناء امر بعيد الحصول نحو قولك ان فلانا سيكافأ علي عمله اللهم الا اذا حاد عن جادة الصواب

﴿ الله ﴾ عَلَم علي الخالق سبحانه وتعالي وهو اشهر اسمائه وله الاسماء الحسنى

العقيدة بوجود الخالق فطرة فطرت عليها النفس الانسانية او هي في مرتبة العلوم الضرورية . التي تحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية

فمن المدارف الانسانية الضرورية ان كل شيء له علة توجده أو صانع يصنعه فاذا نظر الي الكون وعرض مافيه من الكائنات حدث لهعلم ضروري بان هذه الكائنات لم توجد اتفاقا فلا بدلها من موجد أوجدها

هنا يستوي الطفل والشيخ والجاهل والعالم ولو وقف الناس عند هذا الحد من الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا في أديانهم ، ولا تشاكسوا في مدركاتهم، ولما اتخذوا الاديان أسباب شقاق ونزاع ولكنهم أرادوا أن يعرفوا حقيقة ذلك الخالق فاختلفوا وكيف لا يختلفون ولكل عقل ورأي ونظر وطريق استدلال وهوى

نظروا فقال قوم انه أرواح تمثلها الاصنام والاوثان، وقال آخرون انما تمثلها الشمس والكواكب. وذهب آخرون الي ان مظاهر هاقوي الطبيعة ، مال غيرهم الي انه اله واحد جالس في السماء ، ورأى سواهم انه حل في أجساد بعض اهل الارض واقترض آخروق افتراضات سخروا لها عقولهم فحدث الخلاف بين الناس لتعديهم حدود فطرتهم ، وجولانهم في مجالات لم يخلقوا للجولان فيها

نزل القرآن آخر الكتب والناس من عقائدهم في حرب مستعرة ومن

معقولاتهم في متناقضات محيرة فقال للانسان « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون »

وقال : « الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء »

وقال: «قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم »

ولما كان الانسان لا يقف من معقولاته عند حد تطرف بعض افراده من الفلاسفة والمفكرين فأنكروا وجود الخالق وزعموا ان الكون قديم وان ليس فيه غير المادة ونواميسها الازلية الابدية وسرت تعاليمهم الي بعض الجهات فألحدوا واستبيح المحادم خروجا علي نظام الخليقة وتعديا علي حقوق الغير فتصدي الفلاسفة قديما وحديثا للرد علي هؤلاء الملحدين ولا بد لنا من ايراد الكثير مما قالوه في هذا الكتاب ليكون مرجعا يرجع اليه من يريد عرض مواهب الحكماء في هذا الامر الجدير بالعناية والنظر ثم نتبع ذلك بمذهبنا الخاص في هذا الباب ان شاء الله . ونحن قبل ان نخوض لجة هذا البحث الخطير نأتي علي

كلمات لكبار الفلاسفة في هذا الصدد فنقول .

قال الفيلسوف اليوناني ايكتيت: « العقيدة بالله يجب ان تكون مستمرة كاستمرار التنفس »

وقال الفيلسوف باسكال: « الخالق كرة لا نهاية لها ، مركزها في كل مكان ومحيطها ليس له مكان »

وقال هو ايضا : « كل شيء غير الله لا يشفي لنا غليلا »

وقال شاتوبريان : « لم يتجاسر أعلي نكران الله غير الانسان »

وقال لامنيه : « الكلمة التي تمجد الخالق تحرق شفة المتلفظ بها »

وقال هو ايضا : « البحث عن شيء خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض »

وقال لوكوردير: « الله هو الشمس الوحيدة التي تمد اشعتها الخالدة الوجودات »

وقال فيو . « الله عليم بكل شيء متصرف في كل شيء ومدبر لكل شيء ادارة الرب المطلق السلطة »

وقال جوردان : « الله هو الناموس الازلي الثابت الذي تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها »

وقال هو أيضاً: « الله هو كل ما هو موجود »

وقال ش . جوتيه : « الجمال في حقيقة معناه هو الله »

وروت دائرة معارف القرن التاسع عشر عن العلامة الاقتصادي بردون انه قال :

« اني لا أعرف الماءلان ذلك من الامور الغامضة »

وقال : « كل من يكلمني عن الله انما يقصدني في دراهمي او حريتي »

ثم روت عنه ما يناقض هذا كقوله: « الله ظل الضمير الانساني سابح علي باحات التصور »

وكقوله :

« الله هو الكائن الذي لا يدرك ولا يوصف ومع هذا فهو ضروري »

وكقوله : « ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا »

ونقلت عنه دائرة المعارف ما هو أشد في الالحاد مما يدل ظاهره علي ان الرجل شديد العداء لهذه العقيدة فلما انتشر هذا الجزء الذي يشمل لفظة (الله) ورأى قوله مما لا فيه كتب الي لجنة تحرير الدائرة يخبرها

انه ليس ملحداً بالله كما تدل عليه بعض الفاظه وانما هو يقصد ان رجال الدين يتخذون العقائد احابيل لصيد حطام الدنيا واستغلال عقول البسطاء، فوافق ذلك ما روي عنه من العبارات المفيدة لايمانه

وقال لامارتين: « ان ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضي »

وقال بيلوتان: « الله هو المبدأ والغاية فهي الاصل والمرجع لكل حياة »

وقال توريه « الله كل شيء وكل شيء هو الله »

بعد هذا يحسن أن نورد براهين أشهر الفلاسفة اقدمين ومحدثين علي وجود الخالق ثم نتبعها برأينا الخاص فنقول :

(براهين سقراط) سقراط فيلسوف يوناني كان عائشاً قبل عيسي عليه السلام بنحو أربعة قرون

قال المسيو بوشيت في كتابه المسمى (التذكرة في تاريخ البراهين علي وجود الخالق) قال :

ان اعتقاد الافراد والنوع الانساني بأسره في الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة علي وجوده . وهما صعد الانسان بذاكرته في تاريخ طفولته

فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها اكبر الآثار في حياته. فقد حدثت هذه العقيدة في انفسنا ككل المدركات الرئيسية علي غير علم منا ، ولا شك انها تحت تأثير الاغاني الاموية والدروس التهذيبية الاولى قد نمت تدريجا ، وزادت نموا في ادوار الحياة ، سواء بالدرس والبحث او بالتغييرات التي تحدثها الاحوال علي ارق عواطفنا. وكل مايحدث في طفولة الانسان يحدث نظيره بالضبط في طفولة الامم ، سواء اعتبرنا ذلك في أول الخليقة او درسناها في الازمنة القريبة منا حيث تجمع قبائل وثنية ذات تقاليد خرافية علي ديانة جديدة. ففي الحالة الاولى يرينا التاريخ الناس حاملين عقيدة فطرية علي وجود قدرة خالقة وحافظة للعالم، وحاكمة بين الناس بالعدل تكافيء علي الحسنة والسيئة، سواء في هذه الدنيا اوفي الحياة المستقبلة .

« في هذا الدور لم تظهر الشكوك بأى مظهر من مظاهرها، وعلي ذلك فلم تك من حاجة تدعو الي ظهور البراهين المثبتة لوجود الله

« وفي الدور الثاني لم تظهر الحاجة أيضاً الى الاستدلال علي وجود الخالق بالبرهان والعقل والفكر. والرجال الذين يتصدون لنشر هذه العقيدة جعلوها أرقي من ان يجادل فيها وأيدوا دعاويهم باحداث المعجزات أو بالانتصارات الباهرة

«من هذا القبيل كان في الازمنة المتقدمة زوروواسترو وموسي ومشترعو المصريين القدماء الخ وقريبا منا عيسي ومحمد. ففي المسأله الخاصة التي تشغلنا اليوم لم تستفد البراهين علي وجود الله شيئا من زوروواستر ولا من موسي ولا من مشترعي المصريين فقد اكتفي الجميع باعلانهم انهم رسل الله الى خانه. وقد خلفهم عيسى ناهجا خطة الاسرائيلية فقرر عقيدة وجود الخالق كأمر لانزاع ولا يصح النزاع فيه . ولم يشك لحظة في ان هذه العقيدة يقول بها جميع الذين ارسل اليهم علي السواء . اما محمد فقد بني العقيدة بوجود الله ووحدانيته علي انقاض العقيدة المشوشة بتعدد الالهة التي كان يدين بها العرب والتي اخذ علي عهدته مكافحتها ، ولكنه في مواعظه المختلفة لم يظهر بمظهر من يريد ان يعطي علي هذه المسألة البرهان الدقيق . فقرر

الحقيقة وطالب بالاعتقاد بها وأمر منها بما أمر وفرض فيها مافرض ، ولم يظهر منه أو لم يكد يظهر منه أنه مال لسد حاجة العقل منها بطريق منطقي أو جدلي» انتهي كلام المسيو بوشيت

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر:

« فليس لنا اذن أن نبحث عن أدلة وجود الخالق بطريقة دقيقة في الكتب المقدسة الهندية والفارسية والاسرائيلية والمسيحية والاسلامية . ومع ذلك فانا ان لم نصادف فيها برهانا منطقيا علي وجود الخالق فلن يفوتنا أن نعترف بأن هذه العقيدة في تلك الكتب تعبر عن العلل التي تبنى عليها، باعتمادها علي أصل سبب الكون وغايته ، وهو الاصل الذي يعتبر بداية للبرهان الذي يدعي بالطبيعي الالهي. هذا البرهان الذي قال عنه الفيلسوف (كانت) انه يستحق الالتفات والاعتبار، وأنه أقدم البراهين وأشيعها بل ليس في الكتب المقدسة حلة هي الى أن تكون شعرية أقرب منها الي أن تكون فلسفية. ولكن يمكن أن يقال ان هذا البرهان هو روح الايمان الذي أثر علي عقول الجماهير وأسس سلطة الداعين اليه ان لم يلاحظ أو يظهر تمام الظهور» انتهي كلام دائرة المعارف

نقول ليس يحط من قدر الكتب المقدسة أن لا يأتي فيها الدليل علي وجود الخالق لا بساحة منطقية جدلية فان تلك الكتب انزلت لتؤثر علي العقول من جهة ارق من الادراك ، ولذلك كان تأثيرها اكبر من تأثير الفلسفة التي تفتخر بالمنطق والعلوم الجدلية، بل لو جاءت للامم بتلك الآلات الكلامية المصطنعة لما تعدى تأثيرها تأثير فلسفة ارسطو او أفلاطون وليس هذا المقصود من ايحائها

علي ان القرآن الكريم قد اختص من بين الكتب السماوية بما يعتبر أنه اصل ادمغ البراهين الجدلية فقد قال تعالي : (أفي الله شك فاطر السموات والارض) فأنت ترى أنه جاء في هذه الآية الكريمة بالاصل الذي استمدت منه أقوي البراهين وجودها وهي البراهين التي يعبر عنها الفلاسفة بالسببية ، فكأنه قال اذا لم يكن الله فمن فطر السموات والارض

وقد قرأنا في مجلد سنة ١٨٩٣ من مجلة الكوسموس بحثا كتبه الاستاذ ومنيه يثبت به وجود الخالق فقال ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون

خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار وان الاتفاقات المتكررة توصلت الي تكوين رجل فهل يعقل ان الاتفاقات أو المصادفات تكون كائنا آخر مماثلا له تماما في الشكل الظاهري ومباينا له في التركيب الداخلي وهو المرأة بقصد عمارية الارض بالناس وادامة النسل فيها ؟ قال أليس يدل هذا وحده علي ان في الوجود خالقا مريدا مختارا أبدع الكائنات ونوع بينها وغرز في كل نوع غرائز ومتعه بمواهب يقوم بها أمره، ويرتقي عليها نوعه

نقول ان هذا البرهان الذي ظن الاستاذ مومنيه ، انه أول من لفت الانظار اليه ، مستمد من قوله تعالي : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فاذا لم يكن في القرآن براهين منطقية مبنية علي اسلوب صناعي ففيه أرقي من ذلك كثيرا في قالب يستهوي المدارك والارواح معا . ألا يرى القاري معي ان قوله تعالي: « اخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» ينطوي علي أصول جمهور كبير من البراهين التي يسميها الكتاب منطقية أو جدلية؟

لنرجع الى ما كنا فيه من التصدي لايراد براهين سقراط الفيلسوف

سقراط كان يحب أن تنتشر فلسفته بين الناس لتكون قاعدة سيرهم ولذلك كان يحسب لعقائدهم وأوهامهم حسابا ليتمادم منها

قال اكسونوفون في كتابه (مذكرات اكسونوفون)

« سأذكر هنا المحادثة التي حادث بها سقراط ارستوديم بخصوص الالوهية · وذلك انه علم ان ارستوديم هذا لم يقرب للآلهة قربانا ولم يؤد لها صلاة ولم يستخرها في اموره ، وقد غلا حتي انه كان يهزأ بمن يراعي هذه الاعمال · فقال له :

قل لي يا اريستوديم أيوجد رجال تعجب بهم لمهارتهم ، وجمال صنائعهم ؟

اريستوديم — نعم حقيقة

سقراط — أخبرني عن أسمائهم

اريستوديم — اعجب في الشعر الروائي بهومير وفي الديثيرامب بميلانبيد وفي المرائي بسفوكل، وفي صناعة التماثيل بيوليكتيت ، وفي التصوير بزوكسيس

سقراط — أي الصناع في نظرك أولى بالاعجاب ، آلذي يخلق صورا بلا

عقل ولا حراك ، أم الذي يبدع كائنات ذات عقل وحياة؟

ارستوديم — وحق جوبتير ان أولاهما بالاعجاب هو الذي يبدع الكائنات المتمتعة بعقل وحياة اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق

سقراط — ولكن أي الكائنات أولي أن تعتبرها من نتائج الاتفاق أو من نتائج الادراك ، آلتي غايتها ظاهرة أم التي منافعها مشكوك فيها؟

ارستوديم — من العدل أن أقول ان الكائنات ذات النفع هي أولي بأن تنسب الي عمل الادراك

سقراط — ألا ترى ان الذي فطر الناس قد أعطاهم ما لديهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فأعطاهم الاعين للنظر ، والاذان للسمع ، وماذا كانت تجدينا الروائح ان لم تكن لنا انوف. وهل كنا نشعر بمرارة المر وحلاوة الحلو ان لم تكن لنا السنة تميز بين هذه الطعوم ؟ ثم ألا ترى من دلائل التبصر والحيطة ان تكون الاعين لرقتها وسهولة تأثرها قد متعت بالاجفان تقفل وتفتح بالارادة وتنسدل علي العينين وقت النعاس ، وقد حليت

اطرافها بأشبه شيء بالغربال من الرمش ليحميها شر الرياح ، وان الحواجب قد وضعت لتمنع تساقط العرق اليها ، وان الآذان خلقت قابلة لتمييز جميع الاصوات بدون أن تمتلئ قط . الي أن قال . كل هذه الاعمال التي تدل علي تبصر واحتياط الى أي شيء تعزوها للاتفاق أم للادراك

اريستوديم — لا وحق جوبتير أن هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل علي ان قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية

سقراط — وماذا تقول في الميل المودع في النفوس للتناسل وفي الحنان المخلوق في قلوب الامهات المهيمنة علي فلذات أكبادهن ، وفي الخوف الموجود في تلك الكائنات من العطب ؟

ارستوديم — لاشك ان كل هذا يدل علي انه اختراع كائن قرر خلق الحيوانات

سقراط — اتعقل انك قد تحليت بعقل وادراك، وأنت كما تعلم لا تقارن بشيء من الوجود ، وان هذه المخلوقات كلها المتمتعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم أمرها علي قاعدة النظام

ارستوديم — انا انكر ذلك وحق

جوبيتر فاني لا أرى ذلك الصانع كما أرى الصناع من الناس

سقراط — انك لا ترى كذلك روحك التي تتسلط على أعضائك ، فهل تستطيع أن تقول أن جميع افعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك بل بالاتفاق ؟

...

كانت نتيجة هذه المجادلة اعتراف ارستوديم بوجود الصانع ولكنه كان يتخيل أن الله أكبر من ان يتقاضاه العبادة فردعليه سقراط بلوازمها الحجة وليس هذا البحث من غرضنا الان فترجئه لكلمة عبادة

(براهين افلاطون) استدل افلاطون على وجود الخالق بالبرهان الذى يدعى بالسببي فقال في كتابه المسمى (تيميه)

« من البديهي أن كل حادث له سبب أحدثه ، ولا يعقل حدوث شيء بلا سبب . ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادي وكل هذه الصفات محسوسة فيه. ولما كان كل ماهو محسوس ممكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث ، ومصنوع فيكون الوجود وهو اجل الاشياء الحادثة له سبب أحدثه هو اكمل الاسباب كلها »

(براهين ارسطو) ارسطو أشهر فلاسفة اليونانيين وهو تلميذ أفلاطون (٣٨٤—٣٢٢) ق م قال في اثبات الخالق في كتابه المسمى اثولوجيا

« الجواهر على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات على أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك ، فاما أن المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ، والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل اذن اقدم على ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة ، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه ، وذاته الامكان

(اثباته الوحدانية) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحل واجب الوجود عليه ما على غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،

فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته ، أما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ، ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الي معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة ، بل الامر بالعكس أي أن عقله للاشياء قد جعلها موجودة ، وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ، ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجوداً بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) ثم قال ان واجب الوجود لا يتغير لأن انتقاله عن حالته يكون الي الشر لا الى الخير . لأن كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

.:.

هذه أصول براهين الاقدمين في اثبات الخالق جل وعز وقد نحا العرب نحوهم وحذا فلاسفة القرون الوسطي في أوروبا حذو العرب فلم تزد البراهين على وجود الخالق على ما كانت عليه قبل عيسى عليه السلام بنحو أربعة قرون . فلما ظهرت بواكر العلم في أوروبا فُتح على العقول ببراهين جديدة رأينا أن نلم بها على ترتيب حدوثها وأول من جاء بشيء جديد فيها العلامة الكبير (ديكارت) الفرنسي (١٥٩٦ حتى ١٦٥٠) م

ديكارت هذا حول وجهة الفلسفة وجدد قواعدها فبعد ان كانت مستقرة على مذهب أرسطو اقعدها على قاعدة العلم الصحيح المجرد عن الظنون والمسلمات التي ما أنزل الله بها من سلطان فجعل أساس الفلسفة الشك ودليلها الوضوح والجلاء. وقد جري في استدلاله على وجود الخالق على سنة لم يجر عليها أحد ممن سبقه فجرد نفسه من جسمانيته وأخذ يبحث عن الحقيقة في أعماقها لا في الوجود الخارج عنه ، ليصل الي الحق بذاته لا بوسائل خارجة عنه . فلم يسائل الوجود عن صانعه ، ولم يناج العوالم عن عللها ، بل اقتصر على نفسه ورغب

أن ينكشف له ما غمض عليه منها هي وحدها دون سواها

فأعطي علي وجود الخالق أدلة ثلاثة كلها أدلة نفسانية

(اولها) قال اني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة واراني مضطرا للاعتقاد بان هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهي الله

(ثانيها) قال ديكارت. اني لم اخلق ذاتي بنفسي والا فقد كنت أعطيتها سائر صفات الكمال التي ادركها . اذن انا مخلوق بذات أخري ، وتلك الذات يجب أن تكون حائزة جميع صفات الكمال والا اضطررت أن اطبق عليها التعليل الذى طبقته علي نفسي

(ثالثها) قال ديكارت ان عندي شعورا بوجود ذات كاملة لا يفترق فى الوضوح عن شعوري بأن مجموع زوايا أى مثلث تساوى زاويتين قائمتين . اذن فالله موجود

(طريقة ديكارت فى الاستدلال)

عند ما حاول ديكارت البرهنة علي وجود الخالق وضع هاتين المسألتين وهما . هل يوجد اله ؟ وما هو ذلك الاله؟

فأراد ان يتأدى بالبحث الي حقائق ثابتة لا الي خيالات ذهنية ، فأداه هذا الميل الي امتحان ذاته اولا فرأى ان ذهنه محشو بحشو رث من عقائد وتقاليد ووراثات . قال فأردت ولو مرة في حياتي ان اتخلص من هذه الاحمال الثقيلة وان انظر مجردا عن كل وراثة ان كنت اريد ان أصل لحقائق ثابتة من العلم

سلك ديكارت هذا المسلك فشك في كل شيء في السماء التي تظله ، وفي الارض التي تقله ، وغلا حتي شك في القوانين الرياضية التي هي اثبت المعلومات البشرية

يتبادر للذهن من هذا ان ديكارت انجر من شكوكه فلم يستقر علي حقيقة ما ، وهو غير الذي حصل له ، فقد انبع من مجموع هذه الشكوك عيون الحقيقة الصافية فقال .

«ان في هذه الشكوك كلها شيئا لا يتناوله الشك أبدا وهو (انا) . فأنا لست شيئا في الواقع . ولكني انكرت فيما سبق ان لى شعورا وجسمانا ، ومع هذا فاني اقف عند هذا الحد فان ذلك يستتبع اني متعلق بالجسد

وبحواسي بحيث اني لا أكون بدونهما . ولكني كنت اقتنعت بأنه لا يوجد لا سماء ولا ارض ولا عقل ولا جسد ، وكنت اقتنعت ايضا اني لست بموجود ، ولكني في الواقع كنت موجودا اذ استطعت ان اعتقد او بالاقل ان اتفكر في شيء . فاذن انا موجود ولا يوجد شيء يمكنه ان يقنعني بأني لست بموجود مادمت اتفكر في شيء . فقولي (انا موجود) هو اذن حقيقة ثابتة لا أشك فيها كلما قلتها او تصورتها في ذهني »

هنا تمكن ديكارت ان يحل نفسه من قيود الشك ليخرج بعقيدة صريحة واضحة لا تقبل الجدال وهي انه موجود ، ومنها تمكن من اكتشاف حقيقة اخري جليلة القدر وهي انه يوجد ذات متصفة بجميع صفات الكمال .

قال ان هذه الحقيقة لازم من لوازم فطرتي وقد ولدت حاملا اماراتها في ثنايا ضميري لانه كيف يعقل ان ادرك اني شاك واني راغب اى انه ينقصني شيء واني لم أكن بالغا نهاية الكمال اذا لم يكن مركوزا في طبيعتي ادراك وجود ذوات اكمل من ذاتي ؟ »

لما وصل ديكارت الي هذا الحد أراد أن يبرهن ان شعوره بوجود تلك الذات الكاملة لم يأته من التفكر الشخصي بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال :

« ان لفظة (الله) ان لفظت بها فانما اعني بها هيولي لا نهاية لها أزلية دائمة مستقلة عالمة بكل شيء وقادرة علي كل شيء . وانى انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها . وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقادا بأني لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها وعليه فيجب ان استنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا، وان شعوري بوجود هيولي غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله في ذاتى انا ذلك الكائن المتناهى ، بل غرست في ذاتي من قبل هيولي غير متناهية في الحقيقة»

(براهين فنيلون) فنيلون من كبار فلاسفة القرن السابع عشر قال في كتابه (وجود الله وصفاته)

« انما علمت ببحثي في نفسي انى لم اخلق ذاتى ، لان ايجاد الشيء يقتضى الوجود قبله ، فيلزم علي ذلك اني كنت

موجودا قبل أن أوجد ، وهو تناقض صريح. فهل أنا موجود بذاتي؟ فلأجل ان اجيب علي هذا السؤال يلزمني أن اعرف ماذا يجب أن يكون عليه الكائن الموجود بذاته. يجب ان يكون ازليا ثابتا لانه يكون حاصلا من ذاته علي علة وجوده ولا يكون محتاجا لشيء من الخارج عنه فكل مايمكن ان يأتيه من الخارج لا يعقل أن يتحد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته الذي لا يقبل التغير . فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لانهاية له. اذن فلا يمكنهما أن يؤلفا مجموعا حقيقيا. اذن فالموجود بذاته لايمكن أن يزاد شيء علي حقيقته ولا علي رحمته ولا علي كماله. فهو في ذاته كل يمكن ان يكون ولا يجوز عليه ان يكون أقل مما هو عليه. فالموجود علي هذه الحالة هو علي أرقى درجات الوجود

« بقي علي أن أسأل هل الشيء الذي اسميه (أنا) الذي يفكر ويعقل ويدرك ذاته هو تلك الذات غير المتغيرة أم لا. ان الشيء الذي اسميه (أنا) بعيد جدا عن الكمال المطلق. فأنا أجهل وأنخدع وأشك ويكون احيانا هذا الشك الذي يعد نقصا من احسن مايجب علي الاتصاف به. ومما هو أشد من ذلك اني قد أريد ولا أريد فارادتي تتذبذب ولا تستقر علي حال فتناقض نفسها بنفسها. فهل يصح ان اعتقد في نفسي الكمال المطلق وأنا في وسط هذه التقلبات والنقائص، في وسط هذه الجهالات والاضاليل غير الارادية بل والارادية ايضا

« اذن فلست انا الكامل كمالا مطلقا ولست انا القائم بنفسي فلابد اذن من قيوم اوجدني واذا كان غيري اوجدني فلابد انه يكون موجودا بذاته ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كمالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته والذي انا قائم به هو الله »

وله برهان آخر مؤداه :

اني وان كنت محدودا متنهيا الااني احمل في ذاتي شعورا بلا نهاية وبكمال لا حد له. فمن اين حدث لي هذا الشعور الذي يعلو مداركي ويدهش لبي احيانا؟ هل حدث من العدم ؟ لا شيء مما هو محدود يستطيع ان يبعث في هذا الشعور، لأن المحدود لايشعر بغير المحدود. ومما لا شبهة فيه اني لم اوجد لنفسي هذا الشعور لاني انا أيضا محدود ومتناه فلا مناص اذن من ان نستنتج من هذا ان الذي اوجدلي هذا الشعور هو الكائن الذي لانهاية لكماله وهو الله »

(براهين بوسويت) بوسويت كان معاصر الفنيلون المتقدم ذكره وهو فرنسي مثله

له برهان خاص به مؤداه :

« ليس علينا الا ان ننظر الى أنفسنا لنتحقق اننا صادرون من أصل رفيع . نرى انفسنا اهلا لان تفهم الاشيا وتدرك الموجودات، وانها قد تجهل بعضها فتشك فيها او تري الأحوط لها ان لا تحكم عليها بحكم حتي تصل منها الى حقيقة ما ، وما ذلك الا لأنها تعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة . واذا كان في الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولى يكون موجوداً فيه عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر او شعاع من شمس. لانه ممالا يعقل ان نكون نحن وحدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود العظيم كله خاليا منهما ، اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لاعقل لها ولا ادراك فمن ابن نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشيء لايعطيه كما هو معلوم ؟ اذن فلابد ان يكون في الوجود عقل مطلق وادراك لاحد له »

نقول هذا كلام جيد فان الانسان معلوم انه خلق من الطين، والطين لا يعقل ولا يدرك فمن ابن ينشأ للانسان هذا الادراك ان لم يكن فوق طبيعة الطين طبيعة ارقي منها الادراك مظهر من مظاهرها؟

ولبوسويت برهان آخر فحواه :

« كل ماهو ثابت في العلوم الرياضية وفي العلوم الاخري يجب ان يكون من النظام الازلي الثابت. هذه الحقائق كانت وستكون علي ممر الاحقاب حقائق مقررة ، ولو رآها الانسان في أي زمان وفي أي مكان لاعتبرها كذلك علي الاطلاق، لانه ليست حواسنا هي التي ترينا ها علي هذه الصفة بل لانها هي في الواقع كذلك. ولو اتفق تلاشي الوجود كله وبقيت انا وحدي فلا ازال اتصور تلك الحقائق واعتقدها حقائق، وانها كانت حسنة نافعة، ولو زلت انا ايضا وزال كل عاقل في العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها كانت حقيقية ونافعة

« فاذا بحثت الآن عن الذات التي تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هي في الواقع كنت مضطرا للاعتقاد بوجوب وجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركة لديه . وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها في كل موجود

« اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التي ادركناها حقيقة جليلة القدر وهي انه يوجد في العالم شيء موجود بذاته وهو ابدي لايدركه تحول ولا يعتريه تبدل لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس فيه شيء مطلقا في العالم اي لا شيء قائم بغيره ولا شيء قائم بنفسه من القدم فلم يكن غير العدم والعدم لا يصلح لايجاد شيء . فلا يصح أن يقال ان العدم حقيقة أبدية ، وان لا حق الى الابد الا العدم ، اذن فلا بد أن يكون في الوجود شيء كان قبل كل شيء فيه من الازل ، وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية . وان تلك الحقائق الابدية التي تدركها بالنظر في الوجود بلا تحول ولا تبدل هي صادرة من الله ، أو بعبارة أحسن هي الله نفسه ، لان جميع الحقائق الابدية ليست في الواقع الا حقيقة واحدة »

••

(براهين ليبنتز) هو فيلسوف ألماني مشهور (١٦٤٦ — ١٧١٦) م هو مصلح اسلوب علم الطبيعة وما وراء الطبيعة الذي قرره ديكارت المتقدم ذكره وبين الجهات الضعيفة منه أحسن تبيين

ارتضى من براهين ديكارت على وجود الخالق برهانه الذي رمى به الى ضرورة وجود كائن واجب الوجود

لليبنتز برهان جليل القدر على وجود الخالق اليك مؤداه ، قال في كتابه (تيوديسه)

« الله هو العلة الاولى لوجود الاشياء لان كل ما هو محدود ومتناه كـكل شيء تقع عليه انظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات اي ليس بضروري الوجود ، فقد يوجد أولا يوجد وليس في احدها شيء يوجب له الوجود بذاته ، والزمان والمكان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصورا من نوع آخر غير النوع الحالي .

« اذن يجب البحث عن الاولية لوجود العالم الذي هو مجموع هذه الكائنات

الممكنة يجب البحث عنها في الهيولي التي تحمل معها علة وجودها ، فهي الواجبة الوجود والازلية

« يجب أن تكون هذه العلة عاقلة ، لان الكون الموجود لما كان ممكنا أي قد يكون ولا يكون ، وفي الامكان حدوث دنياوات أخرى من نوعه فيلزم من ذلك ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجزائه قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا على حال مناسب للمجموع فعل ارادة واختيار ، ولا شيء يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التي لها

« هذه العلة الحكيمة يجب أن تكون غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كمالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة ، ولما كان الوجود كله مرتبطا بعضه ببعض ومفرغا في قالب واحد فلا سبيل لفرض وجود علة ثانية معها »

•••

(براهين نيوتن) نيوتن اكبر علماء الفلك في عصره من الانجليز ، وهو يعتبر من العقول النادرة التي ظهرت في العالم (١٦٤٢-١٧٢٧) وهو مكتشف قانون الجاذبية العامة وغيره من القوانين الفلكية وأساليب حلول مسائلها مما خلد ذكره في تاريخ النهضة العلمية

الذي يقارن بين مذهب نيوتن في اثبات الخالق ومذهب ديكارت الطبيعي الفرنسي المتقدم ذكره يجدهما على طرفي نقيض . فان الثاني كما رأينا اطرح جميع البراهين الحسية المنتزعة من الوجود واعتمد على البراهين النفسانية ، فجاء نيوتن على عكسه متخطيا البراهين النفسانية وغير معتمد الا على البراهين الحسية . ذلك لان بين الفيلسوف الانجليزي والعالم الفرنسي فرقا أساسيا في الوجهة والاسلوب وكيفية التفكر والتعليل والبرهنة :

فديكارت جعل التحقق من وجود ذاته ووجود الله قاعدة بناء فلسفته ، ومنها تحقق من الوجود واستنتج نواميسه وخواص مادته قائلا : « ان غرضي من ذلك تفسير المعلولات بعللها لا العلل بمعلولاتها »

ولكن نيوتن جعل قاعدة فلسفته النظر في خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته . ولم يتأثر أقل تأثر بذلك النفوذ الكبير الذي نالته فلسفة ديكارت

علي عقول معاصريه. فكان نيوتن يقول : « كل مالم يستنتج من حوادث الوجود يجب أن يسمى فرضا والفروض مهما كانت أنواعها لاقيمة لها في الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلابا عظيما في عالم العلم الطبيعي واهدي للعقول المتعطشة للحقائق احسن المدركات على الوجود ونواميسه ، فلما اشتهر بيعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان أن يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون في درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلا : لا تشكوا في الخالق ، فانه مما لا يعقل أن تكون الضرورة وحدها هي قائدة الوجود ، لأن ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وفي كل زمان لا يتصور ان يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها مع تغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل ان يصدر الامن كائن أولى له حكمة وارادة »

ثم قال

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبة العامة ، لأن هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس ، فيجب لأجل أن تدور هذه الكواكب حول الشمس أن توجد يد الهية تدفعها على الخط الماس لمداراتها

ثم قال :

« ومن الجلي الواضح بأنه لا يوجد أي سبب طبيعي استطاع أن يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في وجهة واحدة وعلى مستوي واحد بدون حدوث أى تغير يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه .

ثم انه لا يوجد سبب طبيعي استطاع أن يعطي هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المتناسبة تناسبا دقيقا مع مسافتها بالنسبة للشمس ، ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لأن تتحرك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها . فلأجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة في الاجرام السماوية المختلفة وادرك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين

الكواكب والشمس وبين توابعها وساتورن وجوبيتير والارض ، وقرر السرعة التي يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح ان تكون مراكزها « اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود (سبب) لا اعمي ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة »

ثم قال

« ليس هذا كل ما في المسألة فان الله ضروري ايضا سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها ، وهو الامر الذي لا يمكن ان ينتج من مجرد قوة الجاذبة أو لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يرى ذلك في الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذناب تدور في كل وجهة على السواء

ثم قال

« وغير هذا ففي تكوّن الاجرام السماوية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين ، القسم المضيء ، منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم المعتم يجتمع في جهة أخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب . وتوابعها كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لا حد له »

ثم قال

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولأى المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة ؟ هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون الملم بقوانين الصوت ؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى في نفوس الحيوانات

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها في قيامها على أبدع الاشكال واكملها ألا تدل على وجود اله منزه عن الجسمانية حى حكيم ، موجود في كل مكان يرى حقيقة كل شيء في ذاته ويدركه اكمل ادراك » الخ

.·.

(براهين كلارك) كان تلميذا وصديقا للعلامة نيوتن المتقدم ذكره وهو

من اشهر فلاسفة الانجليز (١٦٧٥ـ١٧٢٩) قال في كتابه (اثبات وجود الله)

« لاجل ان اثبت وجود الله الفت نظر القاري، الي اننا نحمل في أنفسنا فكرة علي الابدية واللانهائية (يريد اننا ندرك أبدا لا آخر له ولا نهاية لاحدها) وهي فكرة يستحيل علينا ان نلاشيها أو نطردها من عقولنا وهي صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود »

كأن كلارك يريد ان يقول ان لم تكن الابدية واللانهائية موجودتين فمن اين حدثت في اذهاننا فكرة عنهما؟

ثم قال كلارك ما مؤداه:

« لا بد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الآن وهذا الفرض حقيقة لاشك فيها لأن كل موجود يجب ان يوجد بسبب أوجده أو اصل قام عليه وجوده وهذه الاشياء أما موجودة بذاتها فهي اذن قديمة أزلية وأما ان تكون موجودة بموجد تقدم عليها فيكون هو القديم الازلي »

ثم قال كلارك ما خلاصته:

« لا يمكن ان يكون هذا الوجود المادي مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا كان هو واجب الوجود بذاته . ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لانه سواء تأملت في شكله الظاهري مع قابليات اجزائه وحركاتها المختلفة، أو اعتبرت مادته التي هو مكون منها بدون التفات الى شكلها الذي هي ظاهرة به الآن فلا أري فيها الا آثار ارادة واختيار فمجموعها في جملته ، وكل من اجزائها في موضعه وحركته ومادته وشكله ، وبالجملة كل ما فيه يظهر لي انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من أن يكون موجودا بذاته . انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزاؤه علي الترتيب الذي هي عليه اليوم ولكني لا أرى ان ذلك التركيب وجد بضرورة طبيعية وهي الضرورة التي يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها »

...

(براهين لوك) لوك فيلسوف انجليزى شهير قال في كتابه علي العقل الانساني

« انه لاجل اثبات الخالق لا نرانا في حاجة الا الي التأمل في أنفسنا وفي وجودنا ، فانه مما لا مشاحة فيه ان كلامنا يعتقد انه موجود وانه شيء من اشياء

الوجود . اما الذي يشك في وجود نفسه فليس لنا معه كلام . وانا نعلم أيضا ببداهة العقل بان العدم لا ينتج مطلقا كائنا حقيقيا . ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلي وباسلوب رياضي بانه لابد من ان يكون قد وجد شيء في الوجود من الازل لان كل ماله بداية يجب أن يكون ناتجا من شيء تقدمه . ومما لاريب فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ما هو متمتع به من الخصائص والصفات . اذن فالينبوع الازلي الذي نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو أصل جميع قواها فهو اذن قادر علي كل شيء . وغير ذلك فان الانسان يري في نفسه قوة علي العلم فيجب ان يكون الاصل الازلي الذي نتج منه الانسان عالما لانه لا يعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم وتنتج منه كائنات عاقلة، ومما يناقض البداهة ان المادة المجردة من الحس تمنح نفسها بعقل لم يكن لها من قبل . فيجب بالبداهة ان يكون اصل الكون عاقلا بل لاحد لعقله وهو الله تعالي»

***

(براهين فولتير) فولتير اشهر فلاسفة الفرنسيين واكبر كتابهم ومحاثيهم (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) تعزي الى تعاليمه هو وروسو المبادىء التي أججت نار الثورة الفرنسية المشهورة ، وهو فوق ذلك يعتبر من العقول الكبيرة في العالم .

قال في قاموسه الفلسفي ما يأتي :

«ان الطريقة الطبيعية للوصول الي معرفة الله وأكمل الاساليب الصالحة للمدارك العامة هو عدم قصر التأمل علي نظام الوجود ، ولكن يجب مده علي المقاصد التي خلق لها كل شيء . وقد انشأ أرا علي هذه الفكرة اسفارا ضخمة وكلها في الحقيقة يمكن أن تلخص في هذا البرهان وهو: اني اذا رأيت ساعة يشير عقربها الى الاوقات المختلفة أستنتج من ذلك بان لابد من أن يكون عقل قد رتب لوالب هذه الآلة حتي استطاع العقرب أن يدل علي الساعات دلالة حقيقية . و كذلك أراني ان تأملت في آلات الجسم الانساني استنتج ان لابد من أن يكون عقل قد نظم اجزاءه واجهزته وجعله قابلا لأن يتغذي في الرحم تسعة أشهر متوالية ، وانه قد متع بأعين لينظر بها وبأيد يتناول بها الخ

« من هذا البرهان وحده لا استطيع ان استنتج انا شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة علي ابدع الاشكال ، ولكني لا استطيع ان استنتج منه ان هذا الكائن خلق المادة من العدم وانه لا نهاية له من كل وجه . ولقد حاولت ان امثل بفكري هذه الافكار الآتية وهي : انا مخلوق لكائن اقوي مني ، اذن فيكون هذا الكائن موجودا من القدم ، وعليه فيكون قد خلق كل شيء ، وهو غير محدود مجدا الخ

« بحثت لأمثل هذه الافكار بذهني فلم أجد سلسلة الاستنتاج تؤدي الى هذه النتائج . وغاية ما رأيته اني تحققت انه يوجد شيء في الوجود اقوي مني ليس الا »

يكفي من مثل فولتير وهو ذلك العقل الثوري المستعصي ان يقر ويعترف بوجود شيء اقوى منه في الوجود خانه واحكم صنعه ، ولو لم يكن هذا الاستنتاج من البداهة بالمكان المعهود لسمعت له صيحات ضد المعتقدين تصم الآذان ، يفخر الملحدون بها في كل مكان ، وكم لفولتير غير ما قدمنا من كلمات ثمينة واستهزاآت وجهها علي الماديين الذين لا يرون في الكون الا نواميسه الصامتة

فما قاله في قاموسه الفلسفي ضد الماديين الذين يزعمون ان الكون خلق بالاتفاق المجرد وان اعضاء الانسان مثلا لم تخلق لتؤدي غرضا مقصودا ولكنها ادت هذا الغرض اتفاقا فقال فولتير حين بلغه هذا التهوس الفلسفي

« ان الادعاء بان العين لم تخلق لنا لتنظر بها ولا الاذن لنسمع بها ولا المعدة لتهضم بها بعد اعظم الغباوات العقلية واكثف العمايات الجنونية التي تلم بالعقل الانساني »

***

(براهين جان جاك روسو) روسو من أشهر فلاسفة الفرنسيين بل العالم كله ، هو صاحب نظرية العقد الاجتماعي المشهورة التي سار المشرعون والساسة عليها سنين طويلة ويعتبر اكبر مهيء للثورة الفرنسية بما بثه في مؤلفاته من ايقاظ الهمم واحياء النفوس ، وتنبيه العواطف (١٧١٢-١٧٧٨)

بدأ روسو في كتابه الاعتراف بالعقيدة بالادلال علي أن المادة المحسوسة تكون تارة متحركة وتارة ساكنة ، واستنتج من ذلك انه لا الحركة ولا السكون صفة أصلية من صفاتها ثم قال « ولما كانت الحركة عملا فهي نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون بعدها . فاذا لم يؤثر شيء على المادة فلا تتحرك مطلقا وهي لا يعنيها ان تتحرك أو تسكن ، والسكون هو حالتها الطبيعية »

ثم لاحظ روسو ان هناك نوعين من الحركة : حركة وقتية ارادية وحركة قهرية آتية من مؤثر خارجي ، والتمييز بين هذين النوعين من الحركة مؤسس علي التجربة وشهادة الضمير . فقال بالحرف الواحد :

« انك لتسألني من أين علمت بوجود حركة وقتية ، فأجيبك باني علمتها لاني أحسستها ، فاني اذا اردت أن احرك ذراعي تحرك في الحال بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتي »

ثم سأل روسو نفسه عن الحركة المشاهدة في الوجود هل هي صادرة من سبب خارج عنه أم هي ارادية فيه . فقال من المستحيل ان نفترض بأنها ارادية فيه لأن « هذا الوجود المشاهد ليس في مجموعه التئام ولا نظام آلي ولا حس عام كما يوجد بين اجزاء الجسد الحي . ومما هو محقق انا ونحن جزء منه لا نشعر بشعوره الكلي . والوجود في حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التي تظهر في الحركات الارادية للانسان والحيوان »

فاستنتج روسو من ذلك ان الوجود ليس بحي في نفسه يتحرك بذاته وبارادته اذن فحركاته آتية اليه من سبب خارج عنه . فقال روسو بعد ذلك

« ان التجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة في الوجود . وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تبين أسبابها . فهي لا تكفي لتعليل نظام العالم وسير الوجود . ان ديكارت قد كون السموات والارض (بالكستبانات) ولكنه لم يستطع ان يطبع في كستباناته حركاتها الاولي ، ولا أن يضع قوة هذه الاجرام المبعدة لها عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رحوية فرضها فيها . وقد وجد نيوتن ناموس الجاذبية العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود كله الي كتلة واحدة لا حراك لها ، فلزمه ان يضيف علي هذا الناموس قوة أخرى هي قوة الدفع لتطبع في الاجرام السماوية حركة تدورها دورات انحنائية . ليقل لنا ديكارت أي ناموس طبيعي ادار له تلك الزوابع التي تكلم عنها ، وليرنا نيوتن تلك اليد التي

دفعت السكوا كب لتجري علي مماسات مدارانها »

فالوجود في رأي روسو لا حركة ذاتية له وانما حركاته كلها مكتسبة من محرك خارج عنه يطبع فيه تلك الحركات علي النحو الذي تطبع به ارادتنا الحركات علي اعضائنا المختلفة . ثم صعد روسو من السبب الطابع للحركة الي السبب المريد المختار فقال:

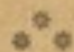
« كلما امعنت النظر في الحوادث التي تحدثها قوي الطبيعة وما يقابلهـا من رد الفعل وتأملت في كيفية تأثير بعضها في بعض تحققت من الانتقال من نتيجة الي نتيجة بانه لا بد من ان يكون السبب الاول متمتعا بارادة لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الي ما لانهاية هو كفرض عدم وجود اسباب أولية بالمرة وبالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة أخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتي ارادي ولما كانت الاجسام الجامدة لا تنفعل الا بحركات فلا وجد عمل صحيح الا بارادة هذا هو الاصل الاول الذي اعتمد عليه فانا اعتقد اذن ان ارادته تحرك الوجود وتحيي موات الطبيعة »

بعد ان اثبت الفيلسوف روسو من عرض حركات الوجود ان لابد انها صادرة عن قوة وارادة أخذ في اثبات أن هذه الارادة بعدها عقل وادراك فقال:

« ان التأثير والمقارنة والاختيار هي أعمال كائن مؤثر مفكر . هذا الكائن موجود . ولكنك ستقول لي اين هو فاقول انه موجود لا في السموات التي يحركها ولا في الكوكب الذي يفيء علينا ولا في" فقط بل يوجد أيضا في النجمة التي ترعي وفي الطائر الذي يطير وفي الحجر الذي يسقط وفي الورقة التي يستطيرها الريح . انا احكم بان في العالم نظاما وان كنت اجهل غايته لانه يكفي في الحكم علي وجود هذا النظام المقارنة بين اجزائه ودرس مظاهر تضامنها وعلاقاتها وعرض نظامها وتلاؤم ابعاضها

« انا اجهل لماذا الوجود موجود ولكني لا أغفل النظر الي كيفية تغييره وملاحظة هذا التبادل الصميم الذي تتساعد بواسطته أجزاؤه فلنقارن بين غاياتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنظمة في كل ضرب من الضروب ثم لنسمع صوت ضميرنا الداخلي عن حكمه عليها فأي عقل

سليم يستطع أن يرفض شهادته لها . أي عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة. وبأي سفسطة يستطيع الانسان ان يجحد نظام هـذه الكائنات والتضامن العجيب الذي بينها في حفظ مجموعها الا يوجد في هذا الوجود كله كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع أمثاله المحتفين به، بحيث يظهر للناظر انها جميعا مقاصد ووسائل بعضها لبعض . ان العقل ليرتبك اذا تأمل في ان هذه العلائق التي لا تحصى بين الكائنات لا تضيع منها واحدة ولا تختلط بغيرها في المجموع فما ابعد تلك الفروض عن العقل ، تلك الفروض التي تزعم ان هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة الحركة العمياء المطبوعة في المادة بالاتفاق . ان الذين يجحدون وحدة القصد الظاهر في العلائق الموجودة بين جميع اجزاء هذا الوجود العظيم ، انما يحاولون عبثا ان يخفوا اسفسطتهم تحت ستار التجريدات ، والترتيبات ، والاصول العامة والعبارات الخيالية فهما عملوا فمن المحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمرا كاري ولا ادرك معه تلك الحكمة التي وهبتها هذا النظام . فلست انا الذي يستطيع أن يعتقد بأن المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية ، وان الضرورة العمياء تستطيع أن تخلق كائنات عاقلة . وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات مدركة .



(أقوال بعض كبار العقول) قال العلامة هرشل الانجليزي من أكبر علماء الفلك في العالم كله :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية علي وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا علي تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده . »

وقال العلامة العمراني الكبير هربرت سبنسر الانجليزي كما نقله عنه العلامة (جون لبوك) الانجليزي في كتابه ثمرة الحياة الذي نقله للعربية الفاضل حسن افندي رياض . قال سبنسر:

« نري من بين كل هذه الاسرار التي تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهي انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية ينشأ عنها

كل شيء »

وقال العلامة الطائر الصيت (لينيه) الفزيولوجي الفرنسي كما نقله عنه العلامة كاميل فلامريون في كتابه (الله في الطبيعة) قال (لينيه):

« ان الله الازلي الكبير العالم بكل شيء والمقتدر علي كل شيء قد تجلي لي ببدائع صنائعه حتي صرت دهشا متحيرا فأي قدرة واي حكمة واي ابداع اودعه مصنوعات يده سواء في اصغر الاشياء او اكبرها. ان المنافع التي نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله الذي سخرها لنا، كما ان جمالها وتناسقها ينبيء بواسع حكمته، كذلك حفظها عن التلاشي وتجددها يقر بجلالته وعظمته »

وقال العلامة فوتتل في دائرة معارفه

« ان اهمية العلوم الطبيعية لا تنحصر فقط في اشباع نهمة عقولنا ولكن اهميتها الكبري هي رفع عقولنا الى خالق الكون وتحليتنا باحساسات الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة »

***

هذه نتف من اقوال وبراهين اكبر علماء الارض وقد رأيت انهم مجمعون علي وجود خالق حكيم خلق الكون علي أقوم نظام، وابدع احكام، ولعل القاريء بعد ان عرضنا عليه كل هذه الآراء يشتاق ان يعرف أقوال خصومهم من الملحدين في نفي وجوده تعالي لذلك رأينا من الواجب عقد فصل لايراد حججهم (ان كانت لهم حجج) وشبهاتهم ليكون قارئنا ملما بجملة ماقيل في هذا الموضوع الخطير

(شبهات الملحدين) ليس للملحدين في الخالق حجة ولا شبه حجة في نفي وجوده وانما لهم شبهات يشتبهون بها علي المؤمنين به وليس هذا بعجيب فان من الامور المناقضة للبداهة وضروريات العقل ان ينبري رجل للادلال علي وجود كون لانهاية له بدون صانع حكيم اخرجه من العدم أو حركه من السكون، وانما غاية ما يملكه المتصدي لنكران ذلك الصانع هو الاشتباه علي وجوده بشبهات جمة تعمل في العقول الخفيفة عمل البراهين الدامغة، والحجج القاطعة، فتخلعها عن ربق الاخلاق الفاضلة وربط الصفات الانسانية، فينطلق اصحابها كالبهم الهائجة غير متأثرين الا بشهواتهم ولا دائرين الاحول ذواتهم. فكان حقا علينا ان نلم بأكبر تلك الشبهات منقولة عن أكبر

ملحدي العالم ليري القاريء بالحس انها خيالات عقول وضلالات افهام نعوذ بالله من شر أنفسنا

من أكبر الداروينيين الدكتور (بختر) الالماني وقد أورد شبهات علي الخالق نقلها عنه العلامة كاميل فلامريون الفلكي الفرنسي في كتابه (الله في الطبيعة)

منها انه لما كتب العلامة (اوستيد) قوله :

« ان الكون محكوم بحكمة أزلية تظهر لنا آثارها بواسطة القوانين الثابتة في الطبيعة »

لم يرق قوله هذا في عين الدكتور (بختر) فكتب يرد علي (اوستيد) بما يأتي :

« لا يمكن أن يتصور احد ان تتفق حكمة أزلية مع نواميس طبيعية ثابتة. فاما ان تكون النواميس هي الحاكمة، وأما ان تكون الحاكمة هي تلك الحكمة الازلية فاذا كانت الحكمة الازلية هي الحاكمة فلا لزوم لقوانين الطبيعة، واذا كان الامر بالعكس، وكانت النواميس الطبيعية هي الحاكمة فان ذلك ينفي كل تدخل سماوي » انتهي .

قال كاميل فلامريون عقب هذا اتفق ان بختر هذا ناقض نفسه بنفسه، وأقام الدليل علي فساد استشكاله وهو لا يشعر. وذلك انه لما انتشرت الكوليرا في بلاد الانجليز وأخذت تفتك بالناس فتكا ذريعاً، طلبت هيئة الاكليروس الانجليزي من اللورد (بالمرستون) وزير الدولة اذ ذاك أن يصدر أمره بأن يصوم الناس يوما ليرفعوا فيه اكف الضراعة الي الله بأن يزيل الكوليرا عن بلادهم.

فأجابهم اللورد بأن ملاشاة الكوليرا لا تتأتي الا باتخاذ الوسائط الصحية وان لا دخل للدعاء والعبادة في مثل هذا الحادث. فمدحه الدكتور (بختر) هذا وأثنى عليه في مقالة كتبها جاء منها :

« كيف يعقل ان المشرع الاقدس يخالف ماوضعه من النواميس والقوانين الثابتة بدعوات الداعين وبكاء الباكين »

فأنظر كيف ناقض نفسه بنفسه لانه قال في رده على الاستاذ (اوستيد) انه لا يمكن تصور وجود النواميس ثابتة متحدة مع حكمة أزلية وهنا يستبعد ان الخالق الاقدس يعارض سير النواميس

التي وضعها بنفسه وحكم بها مخلوقاته

يلوح لنا ان الملحدين حين يهمون بالاشتباه علي وجود الخالق يمثلون في عقولهم تلك العقيدة علي النحو الذي هي عليه عند احط الناس عقولا . فيخيل اليهم ان المؤمنين بالخالق يزعمون انه جالس في السماء علي أريكة الجلال والعظمة ، كما يجلس الملوك الارضيون علي أرائكهم فينقض اليوم ما أبرمه بالامس لشفاعة شافع أو ضراعة متوسل . وقد رسخ في اذهانهم ان هذه هي عقيدة جميع المعتقدين بالله فلذلك تجدهم ان أثاروا الشبه والشكوك لايحومون الا حول الخيال العامي وحده

وقد فاتهم ان اختلاف المدارك في الفهم وتباين العقول في تصور المسائل قضى بأن تكابد هذه العقيدة اختلافات جمة ، فلا ننكر ان جمهور العامة يصورون الله بصور الملوك الآدميين، وهم معذورون في هذا التصور لانه منتهي قدرتهم، ولكن فوق عقولهم عقول تدرك الخالق علي درجات متفاوتة بحسب مراتبها حتي تنتهي الي درجة الاسلام فتعتقد ان الله موجود ولكن كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء » وقوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » وكما قال النبي صلي الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلا ليطلبونه كما تطلبونه انتم » أي ان الملائكة المقربين، والارواح المجردة في عليين تتطلبه كما تتطلبونه انتم أي انه غير ظاهر لهم الا بآثاره

وقال الفقهاء : « كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك »

وقال علي رضي الله عنه : « هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب في مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بالاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته » انتهي

هذا هو الاسلام وهذا هو اعتقاد كل ذي عقل كبير في العالم فايراد الملحدين شبهاتهم علي مزاعم العامة دون عقائد الخاصة يشعر بضعفهم وينبيء عن كلال حدهم

انا لم نقل بوجود قدرة حكيمة مدبرة هيمنت علي هذا الوجود من القدم الا لما تبين لنا من استحالة وجود هذا النظام المدهش في الكون، والابداع الفائض علي كل كائن من كائناته ، بلا قدرة أبدعته، وحكمة رسمته وقدرته ، كما شهد بذلك كبار رجال العلم ورؤساء المذاهب الفلسفية التي نقلنا أقوالهم هنا

هل كان يراد منا ان نعصي بداهة العقل فنقول ان الوجود خلق بلا حكمة ولا قدرة ولا عقل فاذا طالبنا عقلنا بالدليل تعسفنا في التفلسف، واغرقنا في السفسطة حتي نخرج عن دائرة المعقولات الي متاهات الخيالات ولماذا كل هذا ؟ انا لم نقل ان الله جسد جالس في السماء ، ولم نقل انه روح سابح في الفضاء ، ولم نقل انه ينقض ما يبرم، ويبرم ما ينقض بتدخل الوسطاء بل قلنا ان بداهة العقل تشعرنا بوجود قدرة عالية ابدعتنا، وحكمة فياضة خلقتنا ، هي مصدر كل كمال وكل قوة في الارض والسماء ، ثم امسكنا عن الخوض في ذاتها بل قلنا ليس كمثلها شيء في الارض ولا في السماء . فأي حرج علينا في شرعة العاقلين، وأي مبرر لشبهات الملحدين؟

(شبهة ثانية لبخنر) قال بخنر « ولم يشاهد ابدا في أي مكان حتي في أبعد مدى من الفضاء الذي ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها »

يستبعد بخنر ان توجد قوة مطلقة التصرف في الوجود مع وجود كل هذا الاحكام فيه ، وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن النظام العام

شيء عجيب ! كيف يصح ان يكون النظام المستفيض في الكون حتي في ابعد ما يدركه النظر سببا لجحود الخالق الحكيم و كيف لا يكون هذا النظام نفسه هو الداعي للاعتقاد بوجوده؟

ماذا يريد بخنر بقوله « قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها » من الذي أخبره بان قوة الله يجب ان تكون مطلقة بالمعنى المعروف بين الناس أي مطلقة عن القيود تنقض ما تبرم وتبرم ما تنقض كما تمليه عليها الاهواء

ان عقيدة العقلاء في الخالق هي انه القدرة العالية ، والحكمة الكاملة المنزهة عن النقص ، المبرأة عن العبث ، التي

لا يصدر منها الا كل جمال وكل كمال وكل نظام ، بل يكفر من يقول ان الله يصدر منه نقص واختلال. فعلي اي أساس فلسفي بني مختر جحوده بالله . ألا يرضيه ان يكون اله الكون حكيما رحيما منزها عن العبث فلا يصدر منه الا كل كمال ، بحيث لا يشاهد في الوجود أدني أثر من اختلال أو اعتلال ؟

هل يرى ان من اقوى الادلة علي وجود الخالق ان لا يكون للكائنات ناموس يحكم أمرها ، ولا دستور يقوم عوجها ، بل يكون الامر فوضى فتمطر السماء صيفا وشتاء . ويشتد الهجير فيعقبه برد قارس بعد ساعة . وتنبت الذرة علي شكل في مرة ثم تنبت علي شكل آخر في مرة أخري . ويلد الانسان حمارا والاتان فيلا . وتشرق الشمس يوما من المشرق وآخر من المغرب. ويطلع القمر آونة بدرا وآونة هلالا ، وبالجملة يكون الكون علي غاية الخبط والخلط ، واذ ذاك يعتقد مختر ان في الوجود الها مطلق التصرف متميزا عن المادة . بخ بخ ! وكي !

(شبهة هودسن تتل) نقل الاستاذ كاميل فلامريون عن هودسن تتل هذه الشبهة وهو قوله :

« كل ما في الوجود من أول ذرة الهباء الي عقل الانسان محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير . وبناء عليه فلا صانع للوجود »

ما اعجب هذه الاقوال ! اذا رأى احدنا ساعة متقنة الصنع ، جميلة الشكل ليس فيها ذرة لغير فائدة، وهي سائرة علي ادق نظام ، وبجانبها قطعة بالية من الحديد فاى القطعتين أدعى في نظرنا لأن تكون صنعة صانع حكيم، الساعة المنتظمة الدائرة ام الحديدة البالية الميتة؟

يعني رأي هودسن تتل مادامت الساعة قائمة على نظام حكيم وليس فيها ولا ذرة زائدة عن الحاجة أو خالية من الحكمة، فلا يجوز ان يكون لها صانع . أما لو كانت مختلة النظام ، وليس فيها أحكام، تتقدم تارة وتتأخر طورا ، وتقف حينا وتختل نظامها أحيانا ، كان ذلك يدل علي ان صانعا صنعها ، وان لم يحكم وضعها .....

لننصف هودسن تتل ولنمط الشبهته النوقال الكافية لاظهارها بمظهر شبهة جديرها بعالم كبير مثله فنقول :

مراد هودسن تتل من قوله (ان

كل ما في الوجود محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير وعليه فلا صانع له) مراده أن الوجود غني بما فيه من النواميس عن الحاجة الي صانع يدبره ، فان كل ما فيه محكوم بقوانين ثابتة ، وخاضع لنواميس ذاتية لا تستطيع عن مقتضياتها شذوذا ، ولا يملك من دونها موئلا

تقول هذه شبهة واهية ، ونحن ندحضها من جملة وجوه :

(اولا) ان نواميس الكون لا تكفي وحدها لتعليل وجود الخليقة علي شكلها الحالي فكما قال نيوتن الفلكي الكبير ان سهل علينا أن نقول بان ناموس الجاذبة العامة يكفي في تعليل تجاذب الاجسام فلا يكفي في ادارة تلك الاجرام علي مداراتها المختلفة. ونزيد عليه نحن بان مجرد النواميس الصماء البكماء المجردة عن العقل والروح لا تستطيع ولا يعقل أن تخلق انسانا ممتعا بمشاعر مختلفة للحس، وعقل مدرك للوجود وروح لها مطالب راقية ، ومرام بعيدة

نعم لا يعقل بان النواميس المجردة عن الحياة تستطع أن تهب الحياة لسواها فان كان الوجود ليس فيه قوة مدبرة غير هذه النواميس الثابتة لبقي الوجود ثابتا لا يتغير عما نشأ عليه ، والمشاهد غير ذلك فقد حدثت الارض كتلة ملتهبة ثم بردت فصارت أرضا ثم حدث عليها النبات ثم نشأ الحيوان فان سلمنا بما يقوله داروين ، فقد نشأ الحيوان خلية بسيطة ثم تركب وترقي وتنوع حتي نشأت جميع المملكة الحيوانية وفي مقدمتها الانسان. نشأ جاهلا ساذجا فأخذ يترقى . وتغلب علي قوى الطبيعة جمعاء . فكيف يعقل أن النواميس الثابتة التي لا تتغير يحدث منها كل هذا التغير والتحول

لو قلنا أن تسلسل النواميس وتضامنها في التأثير يقتضي هذا التنقل في الكائنات من حال الي حال فيخيل للمشاهد انها انتقالات صادرة عن تدبير وتفكير وما هي في الحقيقة الا آثار النواميس المتسلسلة ومقتضيات الفواعل المتتابعة ، كما يحدث من صب قليل من الماء علي ملح من الاملاح الغازية فنشاهد للحال غليانا وتفاعلا حدثا في الاناء ارتفعت معه فقاقيع من السائل شاملة لكميات من الغازات فانفجرت في سطح الاناء وتصاعدت تلك الغازات محدثة صوتا خفيفا باضافته الي امثاله يخيل للرائي

انهاحركات محرك والحقيقة انها تفاعلات طبيعية · كذلك فعل النواميس في كل مايسمي انتقالا أو ترقيا وانما الفرق بينهما ان هذا يحصل ببطء، وذلك حدث بسرعة لوقلتم لنا هذا ، قلنا فما قولكم في مدارك الانسان وهي ليست بمادة

قالوا ان مدارك الانسان هي أيضاً محكومة بقوانين ثابتة لا تتغير · فهل يعقل الانسان الا ماهو في الوجود · وهل يدرك ماهو خارج عنه ؟ على أن تعقل الانسان للاشياء هو آثار نواميس طبيعية تعمل في مخه عملا محدودا مقررا لاتعدوه الى غيره · بل التعقل في نفسه ليس الا حركات انتقال من حال الى حال فأنتم تسمونه تعقلا وما هو في حقيقته الا تحولا في ذرات المخ ، وتنقل في شعورات الاعصاب

نقول : نسلم لكم جدلا بان التعقل في ابسط أحواله تابع لحركة ميكانيكية من أحوال المخ ولكنا نسألكم عن هذه العواطف التي تقيم الانسان وتقعده ، تلك العواطف التي تخترق بنا طباق المادة وتفتق لنا حجب الطين الاصم ؟ فترفعنا الي ماوراء الحس وتسمو بنا الي ما فوق جواء الخيال نفسه ؟ تلك العواطف التي قد تتمكن من الانسان فتحبب اليه الردي في سبيلها

هل تلك العواطف أيضاً من مقتضيات النواميس الثابتة غير المتغيرة وليس ما تحاوله من جنسها، ولا ماترمي اليه من لوازمها ؟ انها تطلب جمالا محضا ، تطلب بقاء سرمديا تطلب سلطانا ابديا

ان كان طلب الانسان قاصراً علي مايقيم جسمه من الغذاء ويسد حاجته من الكساء سهل عليكم ان تقولوا هو ابن النواميس الثابتة التي لاتتغير ، ولكن ما باله طموح لايقنع ، نهم لايشبع ، ان نال حاجة جسمه ، تاق لما وراءه من حاجة روحه ؟ وما حاجة روحه ؟ مطالب عالية ومرام بعيدة يرنو معها الي الارض التي كانت فتنته فيراها حمأة انحطاط وحضيض مهانة · بل بؤرة قذر يربأ بنفسه ان يتنزل الى الخوض في اشيائها فيقف عنها تعفف الورع عن المحارم فلاينال من ثمراتها الا مالا بد منه لاقامة أود جسمه اما هو فمتعلق باهداب عالم أرقى منه يراه بروحه فيكاد يتلاشى شوقا اليه ، ويفنى غراما فيه

فهل هذه من آثار النواميس الثابتة

الله أكبر أليس هذا اقوي دليل علي ان النواميس الثابتة التي لا تتحول لا تكفي وحدها في تعليل الخلق ، ولا تفسر لنا كيفية نشوئه وترقيه

نحن لانقول ان فوق النواميس قوة مطلقة كما يسمونها تبرم وتنقض تبعاً للاهواء، بل نقول ان فوق النواميس قدرة شاملة وحكمة أزلية وارادة واختيارا وجهت النواميس لوجهاتها الحكيمة · وهي قوة من صفاتها الكمال المطلق فلا يصدر منها الا كل كمال · وهي منزهة عن الاهواء والاميال : « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن »

(شبهة الاستاذ جيبيل) روي العلامة كاميل فلامريون عن الاستاذ جيبيل الالماني انه كتب يقول :

« ان الاستاذ فوغت شاهد وجود حيوانات خنثى لها اعضاء تناسل الجنسين معا ومع ذلك فلا يستطيع الفرد منها ان يلقح نفسه بنفسه · فلأي فائدة وجد هذا التركيب ؟ ويوجد من الحيوانات انواع كثيرة الاخصاب لدرجة انها لو تركت وشأنها لملأت البحار في مدى سنين قليلة وغطت سطح الارض بطبقة ارتفاعها كارتفاع البيوت · فلأي حكمة هذا التركيب » انتهى

كل هذا في زعم الاستاذ جيبيل خلل في الخلق لا حكمة · وكان يمكن في رأيه أن يكون الوجود بنظام أبدع من هذا بكثير ...... كيف ذلك ياتري ؟ قال : « الطبيعة كان يمكنها ان تكون الجسم الانساني بحيث تنفذ منه القنابل بدون ان تحدث به ضرراً ويقبل ضربات الصوارم بدون ان ينجرح »

نقول ما هذا التناقض بين شبهات الماديين فبينما الاستاذ جيبيل يبني الحاده علي النقص الموجود في الكون عهدنا زميله بخنر يقيم الحاده علي نظام الوجود وعدم شذوذ ذرة منه عن ذلك النظام فقد قال في كتابه (المادة والقوة) : « لم يشاهد أبداً في أي مكان حتي في أبعد مدي من الفضاء الذي ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام يسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزه عنها »

فقد بنى بخنر الحاده علي عكس الاساس

الذي بنى عليه جيبيل فكيف لا يحار
الانسان في وجه هدايتهم . فان أثبت
لبعضهم أن نظام الوجود ، وكمال ابداعه
وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن قانون
الحكمة يقتضي وجود قدرة حكيمة افرغته
في هذا القالب البديع . صاح به البعض
الآخر من الذين يزعمون ان كمال الوجود
يقتضى نفي الصانع له قائلين : نعم ان
الوجود قائم على احكم نظام كما تقول
ولكن هذا النظام يدل على عدم وجود
صانع مختار

وأن التفت الانسان للبعض الآخر
وأراه ان التخالف الشديد للموجودين
الكائنات ووجود بعض مالم تدرك له
حكمة من أعضاء الحيوانات يدل على
وجود صانع متصرف مختار ، صاح بنا
فريق ثان وقال : « وما حكمة وجود
الامراض والآلام . ولماذا تعدو الطبيعة
كل يوم وكل ساعة على المخلوقات بطرق
لا تحصى من القسوة والشدة ؟ »

ألا ترى ان هذا الانسان بعد أن
تذوق حلاوة الادراك وتنسم نسمات
الحياة بواسطة أنواع المصائب والآلام
التي حاقت به تخلصت سر الانسانية فيه
من خبث الطبيعة الكثيفة كما يصهر الذهب
عمدا ليتجرد عما علق به من قذر الارض ،
قام يعترض على وجود الآلام والمصائب
وهي مهذبه الاول ؟

هذا الاستشكال لا يصح سوقه في
سبيل نفي الصانع ، بل في سبيل السؤال عن
حكمة خالق الكون على هذه الصورة . لاننا
لو رأينا فخا منصوبا في بيداء يمسك كل طائر
يقع عليه يمكننا أن نزعم ان ذلك العمل
أذي لا حكمة فيه ولكن لا يمكننا لمحض
وجود ذلك الاذي فيه أن ندعي بأنه وجد
بغير صانع . بل يجب وجوبا حتما ان نحكم
اولا بوجود صانع نصبه وخصصه لتلك
الوظيفة ثم لنا الحق بعد ذلك أن نسأل عن
حكمة ايجاده على تلك الصورة

ان جيبيل وأمثاله بدل أن يحمدوا
الخالق على أن هداهم لادراك ما يحتوشهم
من النقص ، ووفقهم لان يروا ان
هنالك كمالا فيتطلبوه ، نراهم على العكس
قد قطعوا على أنفسهم طرائق النجاة ،
وزجوا بها في مفاوز من اليأس ستسحتهم
فيها طوارئه مكبوتين محسورين

ولئن كان هؤلاء قد أدركوا نقصهم
وسئموا الوجود بهذه الحال فعاشوا عيشة

ضنكا ماتوا قانطين فان هنالك رجالا ادركوا
النقص مثلهم ، ولكنهم أو اخافه الكمال
الذي خلقوا لاجله فسعوا اليه سعيا حثيثا ،
واخذوا يتقربون اليه شيئا فشيئا فهم يحيون
حياة طيبة ، ويموتون على درجة من الكمال
يعرجون بها الى سبحات العالم الآخر في
كون تنتظرهم فيه السعادة التامة والنعيم المقيم

عجيب امر الانسان يدرك النقص
ويقف عنده ولا يعلم ان وراءه كمالا محضا
يجب ان تسعى له ، ويضرب في بيداء العزائم
ليصل اليه

على انى لا ادري كيف يسوغ هؤلاء
المعاندون لانفسهم التظاهر بهذا الفكر
النازل وهم يعلمون مثل غيرهم ان العلم في
تقدم مستمر ، وان الشيء الذي لا تظهر
حكمته اليوم تبدو للناس في الغد . الم
تكفهم هذه المبدعات المدهشة المحيطة بهم
من كل جانب فيلتزموا الادب في انتقادهم
اشياء معدودة لم يدركوا حكمتها للآن

بينما يصيح هؤلاء المتهورون بالتنديد
على مالم يصلوا الى ادراكه ترى اساتذتهم
يسجدون امام العظمة الالهية مقرين بهذا
الابداع الباهر ، معترفين بان كل ما نالوه
من العلم لا يعد بجانب ما ستر عنهم الا
كقطرة من بحر أو شعاع من شمس

قال الفيلسوف (اجوست سباتييه)
في كتابه فلسفة الاديان :

« ان العلماء أول المعترفين في كل
فرع من فروع العلم بانهم لم يدركوا منه
الا جزءا محدودا ، وان اكثرهم تواضعا
هم أكثرهم علما . على ان كلهم يعترفون بان
ما حصلوه للآن من الاكتشافات ، وما
درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة
ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه . فهم
مستعدون لتنقيح القوانين التي قرروها
وتوسيع الفروض التي فرضوها ، وضم كل
ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الي
ما لديهم منها

« نعم انه يوجد من بين هذه
المشاهدات ما يدهشهم ويشوش أفكارهم
كما تراه كل يوم ، ولكنك لو تلاحظ
موقف العالم الحق امام هذه الظواهر
الجديدة تراه لا يشك في انها تابعة لنواميس
مجهولة ولكنها حقيقية وموجودة ، وتراه
لا ييأس من امكان عزوها الى تلك
القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه
السابق يضمن له نجاحه في المستقبل وتراه
يتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف

الجبن الادبي »

٭٭٭

(شبهة الاستاذ ليتريه) ليتريه هذا شيخ من شيوخ الفلاسفة الحسيين وشبهته في عدم وجود خالق تنحصر في قوله في كتابه المسمي (كلمات عن الفلسفة الحسية) :

« لما كنا نجهل اصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا ان ننكر وجود شيء سابق عليها أولا حق لها ، كما لا يليق بنا ان نثبت ذلك . فالمذهب الحسي يتحفظ كل التحفظ من مسألة وجود العقل الاول لاقراره بجهله المطلق في هذا الشأن ، كما ان العلوم الفرعية التي هي منابع للمذهب الحسي يلزمها ان تتحفظ من الحكم علي اصول الاشياء ونهاياتها . . حتي اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها . فنحن علي الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا قول عدة من عمد الفلسفة الحسية ومنه يرى كل انسان ان ليس لدي القوم برهان ولا شبه برهان علي نفي الصانع . وانهم ناس حبب اليهم عدم التدخل في هذه المسألة بالمرة . وبعبارة اصرح انهم ناس يريدون في اثناء حكمهم علي الاشياء كما يقول الدكتور (روبينيه) في كتابه الفلسفة الحسية : « ان يبعدوا كل خيال و توهم وان لا يعتمدوا الا علي المشاهدة المحسوسة ، وان يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التي لا يمكن تحقيقها . »

نقول ان كان الامر كما يدعون فالخطب سهل ولا يهمنا أمر قوم أخذوا علي انفسهم ان لا يثبتوا ولا ينفوا شيئاً الا بدليل (محسوس) ولكن ما قولهم في انهم خالفوا قانونهم وكان أول من خالفه شيخهم ليتريه

وذلك ان هذا الاستاذ نفسه كتب في مقدمة وضعها لكتاب (المذهب المادي) تأليف المسيو (لابليه) هذه العبارة وهي :

« ان الطبيعي يعلم ان للمادة وزناً كما ان الفزيولوجي يعلم ان المادة العصبية تفتكر ولكن بدون ان يدعي واحد منهما معرفة كيف تزن المادة ولا كيف تفتكر الاعصاب »

انظر كيف خالف ليتريه قانونه بنفسه وزعم ان الاعصاب هي التي تفتكر ؟ هل لديه دليل (محسوس) ان لا روح للانسان وان الاعصاب هي التي تفكر ؟ أما كان الاجدر به ان يقر بالعجز أمام هذه المسأله وهي أعوص المباحث الفلسفة علي الاطلاق ان كان يريد أن يحرص علي قانون الفلسفة الحسية ؟

أريد دليلا آخر علي نفي الحسيين للاشياء بدون برهان ؟ قال ليتريه نفسه في كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية)

« يظهر لنا ان الاسباب التي أوجدت الكون هي ذاتية فيه غير متميزة عنه وهي التي نسميها نحن بالنواميس الطبيعية »

انظر كيف ادعى بدون برهان (محسوس) ان الاسباب التي خلقت الكون ذاتية فيه وأنها هي المسماة بالنواميس

علي ان الناس في بحثهم عن الخالق لا يضربون في الخيال ، ولا يخوضون في الاوهام · انهم يبحثون عن السبب الاول الذي أوجد الكون علي النحو الذي يبحث به العلماء عن النواميس

دع عقائد العوام جانباً فان أكثرهم مشبهون ومجسمون ، ولكن اعتبر أحوال الخواص من الفلاسفة والمفكرين ، ترام بحثوا عن الخالق الا علي الاسلوب الذي يبحث به العلماء الحسيون عن الاسباب الاولية التي أوجدت الكون ؟ فالفرق بين الطائفتين ان احداهما قالت كما قال ليتريه « يظهر لى ان الاسباب التي أوجدت الكون ذاتية فيه وهي التي نسميها بالنواميس » وقال قائل الطائفة الثانية : يظهر لى ان للكون سبباً واحداً بصيراً بما يعمل ، والا فمن أين نشأ هذا الابداع المستفيض علي الاكوان ، وكيف خلقت هذه الكائنات لمقاصد متنوعة ، وغايات مقررة ؟

فالبحث عن الخالق ليس من باب البحث عما لا ينفع لان ادراك السبب الاول للوجود رغبة من رغبات العقل ، بل حاجة من حاجات الروح . فليس الانسان كالحيوان خلق ليأكل ويشرب ثم يموت . بل له وراء هذه الحاجات الجسدية حاجات لا يحددها وهم الواهم ولا يصورها خيال المتخيل

ان الكائن الذى سخر الهواء والماء والمغناطيس والكهرباء ، وما وراء ذلك من الاشعة الخفية ، والقوى غير المرئية لا يقنعه أن يعيش معيشة الحيوان ، فهو ميال بطبعه لاكتشاف سر الحياة والموت ، بل سر الوجود كله ، وكائن هذه صفاته لا ينصرف

عن البحث في السبب الاول للكون ولو جملت عقابه علي البحث فيه الموت نفسه لا مبادىء الفلسفة الحسية

يقول الاستاذ ليتريه يظهر لي ان الاسباب الاولية التي خلقت الكون ذاتية فيه ، وانما هي التي تسمى بالنواميس ونحن ناتي عليه أسئلة فلعلهم يجيبنا عنها هو أو من ينشر المبادىء الالحادية في هذه البلاد وهي :

كيف ان المادة وهي عمياء صماء استطاعت أن تكون هذا التكون البديع وتشكل هذا الوجود الضخم علي تنوع كائناته وتباين موجوداته؟

اننا نري بأعيننا ان المادة منقادة بواسطة قوانين ونواميس الي التشكل علي حسب نسب مقدرة فكيف نتصور ان شيئا محروما من نعمة الادراك والتعقل يجعل من نفسه الي غاية كالية تدهش لها عقول البشر وتحار لها مدارك الفكر؟ وكيف ان المادة المجردة من العقل والادراك تكون كائنات متمتعة بعقل وادراك كالانسان مثلا وكيف ان المادة تحكم نفسها بنواميس حكيمة وهي لا تعرف معنى الحكمة ولا تحس بها ؟ وكيف يسود النظام والوئام بين مكوناتها وهي لا تعرف للنظام معنى ونحن نرى رقيا محسوسا في مكوناتها من جماد الي نبات الي حيوان الي انسان وكل هذه الممالك الاربع في رقي مستمر الى غاية أسمي مما نتصور؟ كيف أن المادة العمياء غير المدركة تتبع من نفسها خطة التدرج والترقي؟ وكيف تخلق المادة هذه المبدعات في عوالم الجمادات والنباتات والحيوانات وتهبها كل ما تحتاج اليه من حيل الحياة وأسباب حفظ النوع، وأسباب البقاء والارتقاء، والمادة في نفسها لا تعي ولا تدرك؟ وكيف ان المادة المجردة عن الشعور تتوصل الي خلق الحواس الحيوانية بهذه الدقة والمهارة؟ ولماذا كل هذه الحواس مركبة تركيبا يدهش له العقل ولم يوجد منها ما هو مختل الوظيفة او عبء ثقيل علي صاحبه؟ ولماذا لم تكن الطبيعة ذات قوي مختلة، ونظامات معتلة ونواميس متعاكسة يبطل بعضها أثر بعض؟ ولماذا هذا التضامن بين النواميس، وهذا التلاؤم بين قوى الوجود ؟

ليس للماديين علي هذه المسائل أجوبة مقنعة، واكثرها لا جواب له عندهم، وكل ما لديهم الفاظ فارغة تسردها علي القارئين ليروا رأيهم فيها

●●●

(نظريات الماديين في نظام الكون)

الكون عند الماديين مادة ونواميس . فان قلنا لهم فكيف نشأ الوجود علي ما فيه من جمال وابداع ؟ قالوا نعم اسمعوا . حصل كل ذلك بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعي ..... ما هو ياترى ناموس الانتخاب هذا ؟ يقولون معناه أن الطبيعة مندفعة..... للرقي الدائم..... ومسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات وتبيد الرديء الفاسد منها فهي تميل دائما من كامل الى اكمل ...

هل هذا جواب أيها الحكماء ، ايحسن بك أن تجيب من يسألك لماذا يسير الوابور بقولك : لانه مدفوع الي السير ومسوق لقطع المسافات ؟

لا يليق بنا في شرعة الانصاف أن ندحض هذا الجواب حتي نعطي له كل ما يحتمله من قوة وسلطان فنقول :

قول الماديين أن الابداع الوجودى حدث بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعي الذى من مقتضاه أن لا يبقى الا الاصلح للبقاء معناه : ان المادة لما كانت قديمة هي ونواميسها دائمة الحركة والتشكل بمقتضي تلك النواميس فلنفرض ان قد حدث نوع من الحيوان فالمعروف أن كل أشخاص ذلك الحيوان لا تكون علي درجة واحدة من النماء والقوة فيحدث أن الانمي والاقوى من افراد هذا النوع يسبقون الضعاف الي مظان الغذاء ، وينازعونهم البقاء فيزداد الاقوياء قوة علي قوتهم ، ويزداد الضعاف ضعفا علي ضعفهم ، فيلد الاقوياء افرادا أقوياء يكتسبون مع الزمن صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير أحوالا ، ويلد الضعاف ذرية ضعيفة تنحط عن أصلها درجات ثم ينتهي الامر بتلاشي الضعاف وبقاء الاقوياء فاذا تغير الوسط الذى يعيش فيه هؤلاء الحيوانات واشتد عليهم البرد، أوصعب عليهم الغذاء، أو احتاج لشيء من التحايل او التسلق أو الجراءة مالت أفرادهم الى مشاكلة الوسط الجديد فلا يقوى علي ذلك الا أفرادهم بجهود عظيم وبعد أجيال عديدة يكونون في أثنائها اكتسبوا صفات جديدة صارت فيهم أحوالا راسخة وربما طالت أعناقهم بعد أن كانت قصيرة ودقت سيقانهم بعد أن كانت غليظة وكسوا بوبر كثيف ان كانوا مجردين منه .

ولما كانت النواميس عاملة والاوساط

في تغير مستمر ، فلا شبهة (عندهم) في أن الكائنات تدخل من طور الى طور ، وتتنوع من حال الي حال. وقدحدث ذلك حين انفصلت الارض عن الشمس في مبدأ تكونها فنشأت أولا الحياة في خلية نباتية ثم اختلفت الفواعل والاوساط فتشكلت تلك الخليـة ونشأ من بعضها حيوانات ومن بعضها نباتات مختلفة ، وما زالت الاوساط تتغير والكائنات تتطور في مئات الالوف من السنين حتي نشأ الانسان وبقي اكثرما نشأ قبل ذلك من نبات وحيوان الى الآن ، وباد كثير من أنواعه كما يشاهد في الطبقات الارضية (انظر جيولوجيا) وكلمة (حفريات)

فالوجود في نظرهم كان علي ماهو عليه اليوم لا بقصد بل بمجرد الاتفاق أو كما يقولون (بالصدفة) فقد اتفق أن تكون آثار النواميس العاملة علي المادة المتحركة بطبيعتها هي ما نشاهده من نباتات وحيوانات ، ويتفق أن تكون الكائنات التي وجدت علي المريخ أو المشترى أو الدنياوات الاخرى علي غير هذا الشكل

هذه نظريتهم في كل قوتها وغاية ابهتها فلنرد عليها الآن مطمئنين ، لا غالين ولا مقصرين :

هب أن المادة ونواميسها قديمة أي موجودة من الازل ، فلا يعقل حتي مع هذا الفرض أن يخلق الكون بالاتفاق المجرد من العقل والاختيار . لانه ان عقل أن يخلق بالاتفاق حيوان ما فكيف يعقل أن يخلق بجانبه بالاتفاق أيضا انثي تناسبه تمام المناسبة لاستدامـة نوعه وان عقل حصول ذلك في نوع من أنواع الحيوانات فهل يعقل حصوله في جميع الانواع علي السواء ؟

هب انه يعقل ذلك فهل يعقل أيضاً ان الاتفاق برغم الانثي علي تربية صغارها وتجشم الصعاب في سبيل ذلك ويجبر الذكر أحيانا كثيرة لمعاونة الانثي في هذا العمل الشاق

هل لذلك (الاتفاق) عقل ادرك به ان ابداع هذا الميل في قلوب الذكور والاناث ضروري لحفظ بقاء نوعها ، وما للضرورة وذلك ، بل اين هي من هذا الترتيب وهي لا تدركه ولا تعقله ؟

انا نرى أثمار البلاد الباردة مغطاة بوبر ليحفظ فيها مقدارا كافيا من الحرارة

فلا تهلك في الشتاء . وكذلك الحيوانات فانها مجلاة هنالك بفرو لتحميها من الزمهرير ، فهل يعقل ان الاتفاق المجرد من العقل تصدر منه جميع هذه الاعمال الدالة علي مقاصد وغايات حكيمة .

يقولون انها تحلت بكل هذه الاعضاء الواقية بحكم (الضرورة) ومعنى ذلك ان تلك الاصقاع لم تكن باردة علي الدرجة التي تشاهد عليها الآن ، وكانت عائشة عليها تلك النباتات والحيوانات فلما أخذت في البرودة تدريجا أحست تلك الكائنات بلزوم دثار يحميها عوادي ذلك الجو البارد وباد من أشخاصها الضعيف المجرد من كل وبر وبقي القوي المحلي بشيء منه فنمي وبره (بالضرورة) تدريجا حتي اذا وصل الجو الى ما هو عليه الآن وصل هو ايضا من التحلي بالوبر الى حالته الراهنـة . (فالضرورة) هي التي اوصلته الي هذه الحال

نقول ان امثال هذه التعليلات الكلامية لا تكفي لتفسير وجود الكون علي هذا الابداع الباهر الذي اعجز عقل الانسان ولا تزال اكثر آياته غامضة لم تصل المدارك الى ادراك أسرارها المعجزة ومع ضعف هذا التعليل ووهن اركانه نري ان الاحسن مجاراة الماديين ومقارعتهم عليه فنقول :

انكم تقولون ان الضرورة هي التي تدفع المادة بتأثير الوسط للتحلي بكل ما يمكنها من البقاء فيه ولسنا نفهم لهذا الكلام معنى ، بل هو لا معنى له علي الاطلاق واليك البيان

سلمنا لكم جدلا ان المادة قديمـة وان فيها نواميسها فهل آثار النواميس في عرفكم الا حركات بسيطة ، كناموس الجذب بجذب الاجسام، وناموس الدفع يدفعها ، وناموس الساكن مستمر علي سكونه حتي تأتيه قوة تحركه والمتحرك مستمر علي حركته حتي تأتيه قوة تقفه الخ مما لم يخرج عن حركات بسيطة غير مركبة لا يمكن ان تفسر خلق أصغر الكائنات فضلا عن الكون وما فيه

فلننظر معكم الي الارض وهي منفصلة من الشمس فماذا نري في مادتها ونواميسها؟ نري كتلة ملتهبة انفصلت من جرم كبير كما تقولون . بأي ناموس انفصلت؟ والمعروف أن الجسم الكبير يجذب الكبير كما تجذب الارض كل ما عليها من الاجسام فتمنعها التناثر في الجو . لنقل معكم أنه

انفصلت ولكن لاتنسوا ان ذلك ضد ناموس الجذب ، فماذا حدث بعد ذلك؟

حدث ان الارض وقفت على مسافة من الشمس . لاى سبب وقفت في هذه المسافة ولم تمعن في الهبوط الى مالانهاية. السبب غير معروف ولا يوجد ناموس يمنعها من امعان التدهور الي مالاحد له.

قلتم أنهـا انجـذبت الي الشمس والكواكب الاخري . ليكن ما قلتم . وقفت الارض في مركزها ثم رأيناها دارت على نفسها . اى ناموس ادارها؟ تقولون انها انفصلت عن الشمس دائرة فاستمرت كذلك . نقول انها كانت في الشمس دائرة ولكن غير دورتها حول مركزها بل حول مركز الشمس لانها كانت قطعة من سطحها لا من مركزها كما هو المعقول. لنمش معكم الي حيث تريدون . فلنسلم لكم بدورانها حول مركزها فاي ناموس ادارها حول الشمس بعد ذلك لا يوجد في العلم ناموس من هذا القبيل بل ولا يعقل وجوده (انظر ما قاله العلامة الفلكي نيوتن في براهينه المتقدمة)

لنسلم لكم أنها دارت حول الشمس بسبب مجهول فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان قشرتها أخذت تبرد. سلّمنا ثم ماذا. فتكونت عليها سحب من الابخرة فهطلت عليها أمطار

نقول ان الابخرة المتصاعدة من الاحتراق لا تكون سحبا كما هو مشاهد فكيف نشأت المياه على سطحها. لنغض عن هذا . ثم ماذا ؟ فتكونت بحار وأنهار ومستنقعات. حسن فماذا حدث بعد ذلك؟ حدثت الحياة النباتية في أبسط أشكالها. كيف حدثت وبأي نامـوس نشأت ؟

هذه عضلة العقد، والطلسم الذى لا حل له . فان الحي لا ينتج الا من حى . والنواميس المعروفة كلها تعجز عن تعليل حدوث احقر الاجسام العضوية

اراكم تقولون دع الحياة جانبا فسيكشف العلم سرها في يوم من الايام ولنستمر في تعليل خلق الكون

نقول على رسلكم كفاكم ما مضى من التحكم في تعليل انفصال الأرض عن الشمس وفي دورانها على نفسها حول الشمس وفي تكون السحب. أما وقد وصلت المسألة الي وجود الحياة فلا نتسامح معكم فيه فان الحياة سر الوجود بل هي قيومه، اذا عرف سرها فقد عرف سر كل شي.

انكم تقولون ان اول ما حدث من آثار الحياة الحلية البسيطة. فما هي الحلية هي كل شيء . وهل الانسان بما أفيض عليه من ابداع الا مجموع خلايا بسيطة تركبت فيه تركيبا خاصا. فاذا اغضينا عن الخلية فقد اغضينا عن كل شي، فهو دونها في الحقيقة

فما هي الخلية وما تراكيبها؛ الخلية هي غشاء حي على شكل الكرة يحوى في داخله مادة لزجة يقال لها البروتوبلاسما عائم فيها نويات صغيرة وهى بما حوت لا تدرك الا بالمنظار .

هذه هي الخلية فكيف حدثت بمجرد فعل النواميس ما الذي نسج ذلك الغشاء بتلك الرقة التي لا يكتشفها الا اقوى منظار مع علمك بأن الارض كانت بلاقع مقفرة او سهوبا غامرة؛ ان كان ذلك الغشاء نشأ بالاتفاق فما هي النواميس التي اقتضت تكوينه وما هي تلك المادة اللزجة المشمولة فيه؛ من اين اتت وفي اي معمل كيماوى تركبت بعد ان تنقت من قذر الطبيعة وخلصت من اقذائها و كثائفها

هب ان ذلك كله حصل فلماذا هي حية اي نامية؛ ما هو ذلك السر المودع فيها ؟

الي هنا يري المادون ان نواميس الطبيعة المعروفة اعجز من ان تكفي لتعليل أصغر الكائنات الحية بل هي لم تكف لتعليل الحركات المجردة من الحياة كدوران الارض حول الشمس بشهادة الفلكي نيوتن وغيره فما معنى التبجح بها والترنم بذكرها وترديدها في تعليل الموجودات بمناسبة وغير مناسبة ؛ بل ما معنى تلك التعليلات الفاقدة لاعظم أركانها ؟

من المحال تعليل وجود كل هذه الكائنات البديعة بمجرد حركات النواميس الميكانيكية . فاما أن تخضعوا لبداهة العقل فتقولوا بضرورة وجود عقل لا حد له قاد نواميس الوجود قيادة حكيمة، واما أن لا تتعرضوا لتعليل خلق الوجود وتفسير تنوع كائناته

***

اراكم تكثرون من قولكم (الضرورة) في تعليل وجود كثير من اعضاء الحيوانات والنباتات كما فعلتم في تعليل وجود الوبر الطويل في حيوانات البلاد الباردة ونباتاتها فما هي تلك الضرورة وما تأثيرها؟

يقولون ان اردت معرفة بعض آثار

الضرورة ومبلغ قوتها في الابداع فانظر الى الحيوان المسمي بالظرافة مثلا، فانك ان تعجبت من طول عنقها ، مع طول ايديها وقصر ارجلها ، فما ذلك الا لأن (الضرورة) أثرت عليها فأحدثت هذا التغيير في جسمها · اما الظرافة في اصلها فكانت كجميع الحيوانات عنقها مناسبة لجسمها، ويداها في طول رجليها. ولكن (اتفق) ان امهاتها ولدتها في مكان لم يكن فيه ما تغتذي به من الاوراق الاعلي رؤس اشجار عالية فاضطرت هذه الكائنات المسكينة لان تشرأب بأعناقها كلما وخزها الجوع بأسنته لتصل الي غذائها، فقضت (الضرورة) بأن تطول اعناقها تدريجا حتي وصلت الي حالتها الراهنة

هكذا يقولون، وهو كلام لا يفهم ولا يعقل، ولكنا نناقشهم فيه من باب التسامح فنقول :

هل الظرافة كانت في جهة فيها اوراق الاشجار تعلو عن متناول صغارها من اول وجودها علي سطح الارض، ام حدث لها ذلك بعد ؟ ان قلتم وجدوا علي هذه الصور بطل تعليلكم (بالضرورة) ولكنكم تقولون انها كانت قصيرة العنق، متناسبة الاطراف ثم حدث لها ذلك

قلنا فكيف يعقل ان يكون حدث ذلك لكل الظرافات في كل قارة من قارات الارض . فهل يتصور أن يتفق ان جميع الظرافات وقعن في جهات فيها أوراق الاشجار بعيدة عن سطح الارض؟

هب انه (اتفق) ذلك مع انه مستحيل فلم لم تهلك هذه الظرافات بدل أن تطول أعناقها وأيديها؟ ولم يوجد لها خاصة تسلق الاشجار بدل ان تطول اعناقها وايديها؟

ان كان كل ما في الطبيعة مخلوقا بغير قصد بل بمحض النواميس والضرورة فما هي الضرورة التي اوجبت ان يكون كثير من انواع الطيور مزينا بأجمل النقوش ومزدانا بأرق الالوان وما هي الضرورة التي حتمت ان تتحلي الازهار بهذه الروائح العطرية الزكية بل ما هي الضرورة التي جعلت تلك الالوان والروائح متنوعة الي ما لا نهاية ولم تجعلها لونا واحدا ورائحة واحدة؟

ألا يسمح لي حضرات الماديين ان اقول لهم بأن لا ضرورة لذلك وقد شهد بذلك داروين نفسه ولم يكن من المنكرين للخالق ، مع أنه صاحب مذهب تسلسل الانواع

من هنا يتبين القاري، عجز الماديين عن تعليل وجود الكون بدون خالق حكيم

واسنا نقول بوجود خالق علي صورة ملوك الآدميين جالس في السماء، ولكنا نعني بالخالق تلك القدرة العظيمة المتصفة بالحكمة والعلم والحياة التي أفرغت الوجود كله في هذا القالب البديع ، تلك القدرة الحكيمة التي لا سبيل لعقل الي نكرانها، ولا سيما ان لمتعنت في الجحود بها

الآن وقد أتممنا مناقشة الماديين في أمر النواميس والضرورة ، يحسن بنا أن نعرض أمام القارىء نظريات الماديين في أصل الانواع علي سطح الارض فنقول:

(نظريات الماديين في أصل الانواع)

من الابحاث التي يحرص عليها الماديون البحث في أصل الانواع الموجودة علي سطح الارض لانهم كلما تعرضوا لنكران الخالق وضايقهم خصومهم بالاستشكالات المختلفة وساقوا لهم الابداع الفائض علي الموجودات كأدلة علي وجود صانع مختار ، عمدوا الي تصغير شأن هذه الكائنات، والحط من كرامتها سواء بادعاء ان فيها نقصا ، وقد تقدم لنا مناقشة هذا الموضوع، او بزعم أن تلك الانواع صادرة من أصول أخري ولم تخلق مستقلة فلنتأمل في اقوالهم

(نظرية ديموكريت) ديموكريت هذا فيلسوف يوناني قديم كان عائشا في القرن الرابع قبل عيسي عليه السلام وهو يعتبر شيخ الماديين . وامام الحسيين فقد قال عن خلق الكون وتنوع الانواع الارضية قال :

« بدوران ذرات الاجسام حول نفسها في الفراغ في آماد طويلة لا تدخل تحت حسبان تكونت كل هذه الكائنات علي اختلاف انواعها وأشكالها »

فان قلت كيف ساغ لكم أن تتصوروا أن توجد كل هذه الانواع بدون ارادة عملت علي ايجادها وهيمنت علي تكانها

قالوا ان الاتفاق أي (الصدفة) تستطيع أن تنتج كل هذه الممكنات علي شرط كثرة دفعاتها ...

فانظر كم محارة من محارات الفلاسفة اغفي عنها هؤلاء الفلاسفة ليصلوا الي غرضهم من ابطال العقيدة بالخالق

(فأولا) زعموا أن المادة قديمة

(ثانيا) انها متحركة بدون محرك

(ثالثا) أنها عاملة بالاتفاق أي (الصدفة)

الا نعجب من قوم تسيغ عقولهم قدم

المادة مع غلظها وكثافتها ولا يسيغون قدم قدرة حكيمة مدبرة . ثم يسهل عليهم ان يفرضوها متحركة بذاتها ولا يسهل عليهم ان يفرضوا وجود تلك القدرة بذاتها ويتيسر لهم قبول انها عاملة بالاتفاق لا لوجهة معينة فنشأ الكون اتفاقا لا بقصد ولا يتيسر لهم ان يقبلوا ان الكائنات خلقت بتأثير حكمة وارادة ازليتين

فهل عرفوا ماهية المادة التي يؤلهونها هذا التاليه ؟

يقول ديموكريت المادة مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام، كل منها متمتع بقوتين قوة جاذبة وقوة دافعة

ولكن هذا القول اورد عليه العلماء قديما وحديثا من الشبه مالا يحتمل المقام تفصيله وانظره فى كلمة مادة. ثم خرجوا جميعا من البحث معترفين بأن اصل المادة غير معروف. والرأى السائد الآن هو انها نوع من الحركة فيكون الكون كله قوة وحركة لا غير

هذا من جهة مبلغ المامهم بالمادة واما مبلغ علمهم بحركتها الذاتية فهو ادنى من ذلك عالا يقدر لانها غير محسوسة واما الاتفاق الذى يقولون به فيحسن بنا ان نقابل قولهم فيه بما قال العلامة الطبيعي (اولبر) . قال بعد ان ذكر دقة تركيب العين :

« ومع هذا فان الملحدين يتجاسرون علي القول بأن العين مثل الكون بأسره ليست الا نتيجة الاتفاق المجرد ذلك لانهم لم يجدوا فيها شيئا يستحق الالتفات! ولم يروا آثار الحكمة في تركيبها ! ولذلك تراهم يظنون أنه كان الاجدي والاجدر بهم أن يتألموا من نقص خلقتهم بحجة أنهم لا يستطيعون أن يبصروا شيئا في الظلام ولا من خلال الحائط . ولا يمكنهم أن يميزوا دقائق التراكيب من المرئيات البعيدة جداً مثل القمر والاجرام العلوية الاخرى. لهذا تراهم يصيحون بملء أشداقهم أن العين لم تصنع قصدا أو لكنها صنعت اتفاقا . مثلها كمثل قطعة الطمى التي تشاهد في الفلاة ، أنهم يدعون انه من الغباوة أن يزعم الانسان بأننا أعطينا الاعين لننظر بها ، بل الاجدر في رأيهم أن يقال اننا لما اعطينا هذا العضو بالاتفاق استفدنا منه علي قد ما سمحت به طبيعته وقوته . فمن العبث ان نكلف انفسنا الجدل مع هؤلاء القوم فانهم شديدو الجمود علي فكرهم هذا ومنكرون لا كثر الحقائق استحقاقا للاحترام والاجلال »

وقال العلامة بيو في كتابه (شذرات علمية وأدبية)

« بقدر ما اتدبر في نظام هذا الوجود وسعته ، وفي جميع عجائبه اعجب من هذا الابداع المدهش واراني في حالة عجز عن تفسيرها وتعليلها ، واني لا اتجاسر بان اقول اني جربت ذلك بنفسي بان تلك التفسيرات الناقصة والتعليلات الكاذبة أو المبهمة التي يريد ان يقذفنا بها بعض الكتاب العصريين بصفة مدركات سامية لا تظهر مجحفة وتافهة الا اذا قورنت بالطبيعة نفسها . وان الذين تشرفوا بمعرفة بعض جمال الطبيعة واحسوا بها ، وجدوا أنفسهم مرغمين لان يعتبروا الذين يريدون ان يشوهوا هذا الجمال بتدليسهم القبيح كفارا ملحدين . فان كل الكائنات العضوية متمتعة بوسائل حياتها الذاتية المتنوعة في اختلاف اجهزتها مثل تنوع الكواكب الزواهر في القبة الزرقاء وزيادة علي هذا فاننا لا نشاهد الا ما يظهر لنا من ذلك في الخارج وقد حجب عنا ما هو أعجب واغرب . بعيشك قل لي من هذا الذى استطاع ان يفهم الاعمال الكيماوية الخاصة بالاعضاء الحية لهذه الكائنات والتي هي السبب في حركتها الارادية وغير الارادية؟ ماذا أقول؟ من هذا الذي استطاع ان يفهم سر طيران الذبابة وسر ألاعيب الفراش

« اذا وصل بنا ادراكنا الي معرفة القابليات الخارجية لهذه التراكيب الجسمانية والى تحديد العلائق المقصودة الموجودة بين الاجزاء التي هي تتألف منها قلنا اذا وصل ادراكنا الي هذا ثم عمينا عن رؤية (الحكمة) التى امرت بها ونظمتها وعشينا عن تنورها فى صميم هذا المجموع ، نكون قد ناقضنا ضمائرنا مناقضة تامة . أما أنا فاريد علي الاقل ان أتعلم من هذا المشهد العظيم باني جاهل لا أدرى شيئا » انتهى

وقال العلامة الانجليزي استوار ميل كما نقله عنه الاستاذ جون لبوك وترجمه الفاضل حسن افندى رياض قال :

« تبدو الينا الحياة الانسانية محاطة بغوامض الاسرار ، فترى دائرة تجاربنا الضيقة كأنها جزيرة صغيرة ضالة فى بحر لانهاية له . يرفع احساساتنا ويساعد قوتنا الخيالية بعظمه وظلامه ومما يزيد ذلك السر غموضا ان مجال حياتنا الدنيا

ليس كجزيرة في فضاء غير متناه فقط بل في زمان غير متناه ايضا » انتهي

وقال العلامة هربرت سبنسر وهو اكبر فلاسفة الانجليز في عصرنا الحاضر وهو مما نقله عنه العلامة جون لبوك المتقدم ذكره وترجمه الافندى المذكور آنفا قال :

« نري من بين كل هذه الاسرار التي تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهي انه يوجد فوق الانسان قوة أزلية أبدية ينشأ عنها كل شيء » انتهي

قلنا فيما تقدم ونكرر هنا بان الالحاد ليس نتيجة من نتائج العلم ولا يمكن ان يكون كذلك في عصر من العصور

ومع ذلك فليس العلم الطبيعي منحصرا في هذا الجزء الصغير الذى استطاع ابن آدم أن يدركه . قال العلامة (اجوست سباتييه) في كتاب (الفلسفة الدينية) قال «العلماء هم أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا من العلم الا جزءا محدودا وا كثرهم علما اكثرهم تواضعا ، وكلهم يعترفون بان ما حصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الكون ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه »

وقال الاستاذ (ازوليه) مدرس الفلسفة في (مدرسة فرنسا) في مقدمة كتبها لكتاب ألفه الكاتب الشهير (جول بوا) فى فلسفة الدين قال :

« ما هي المادة وما هي الحركة؟ انا أظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ما شئت فالمسألة قد زادت أشكالا . فما هي القوة ، وما هو الفعل؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال جوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الامر كذلك . ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على الفضاء والزمان ، ماذا هو الفعل الذى يظهر انه لانهاية لحوادثه . وماذا هو العامل وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر أبدا . » انتهي

(مذهب مابيه فى الانواع الارضية)

في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية جديدة في اصول الانواع نأتي على ملخصها هنا ثم نرد عليها . وهنا نستلفت نظر القراء الي مناقضة الماديين لمبادئهم القائلة بعدم

قبول الظنون والفروض التي لم يقم عليها دليل محسوس فان ما سنورده كله ظنون وخيالات لا يئول بها الا من آثر الوهم على الحقيقة

ذلك أن العالم مابيه من كبار علماء القرن التاسع عشر زعم ان البحر أصل كل الكائنات الارضية على اختلاف أنواعها وأجناسها . قال ان البحر قد عم سطح الكرة الارضية في عصر من العصور الخالية وبهذه الواسطة انتقلت المخلوقات التي فيه الي الارض وعاشت فيها . وعلي هذا فكل مايشاهد على الارض من أحقر خلية نباتية الي اكمل حيوان وهو الانسان اصله البحر أي انهم كانوا حيوانات بحرية

قال الاستاذ مابيه نفسه :

« لا يوجد فى الارض حيوان سواء كان ماشيا على قدميه أو طائراً بجناحيه أو منسحبا على بطنه الا وفي البحر أنواع مشابهة له أو قريبة منه . وان انتقال هذه المخلوقات من الماء الي الهواء ليس بممكن فقط بل هو أمر ثابت بجملة أدلة ونحن هنا لا نريد أن نتكلم فقط على الحيوانات البرية والبحرية أو الثعابين والسلاحف وكلاب الماء والاجناس المختلفة من نوع كلاب البحر ، ولا على الحيوانات العديدة التي تعيش في الماء والهواء على حد سواء ، أو تارة في البحر وتارة في البر ، ولكننا سنتكلم على الحيوانات التي لا تستطيع ان تعيش الا في الهواء فنقول

«اننا نعلم ان الحيوانات البحرية تنقسم الي قسمين : حيوانات سابحة في بطن الماء وعائمة فيه تسرح وتصطاد . وحيوانات أخري تمشي على بطنها في القاع لا تنفصل عنه ، او تنفصل عنه نادرا ولا استعداد لها للعوم .

« وبناء على هذا فمن الذى يستطيع أن يشك في أن طيورنا التي تسبح في الهواء لم تأت من نوع السمك الطيار . أو في أن حيواناتنا الارضية التي لا استعداد لها على الطيران ، ولم تقدر على العلو عن سطح الارض لم يكن اصلها تلك الحيوانات البحرية » انتهي

فان اردت أن تقتنع بصحة ما يقولون وطلبت اليهم الدليل قالوا :

يكفيك ان تختبر اشكال الحيوانات واستعداداتها وأميالها سواء كانت برية أو بحرية ثم تقارن بينها فابدأ بالطيور

مثلا ودقق النظر في جميع انواعها وفي اختلاف ريشها ورقشها وامياها تجد انك لاتصادف نوعا منها الا في البحر نظيره

قال الاستاذ تليامد : « يوجد في البحر اسماك تشبه اشكالها كل شكل من اشكال الحيوانات الارضية حتي العصافير ويوجد في البحر نباتات اوازهار واثمار فالانجرة (نوع من النبات) والورد والقرنفل والشمام والعنب لها في البحر امثال » انتهي

فان دهشت من هذا الامر واظهرت استبعادك لحصول الانتقال من البحر الي البر لتباين الطبيعتين واختلاف الوسطين قالوا لك هون عليك ، وثق ان هذا الانتقال لايجافي العلوم الطبيعية في شيء فان الهواء الذي يحيط بالكرة الارضية يحتوي علي كثير من الجزيئات المائية ، وليس الماء الاهواء فيه جزيئات مائية اكبر حجما واكثر رطوبة . فهو اذن اثقل من هذا السيال العلوي الذي الصقنا به اسم الهواء. اذن فقد صار من السهل ان نتصور ان الحيوانات التي عاشت في الماء الذي هو هواء مشبع بالماء ان تعيش كذلك في الهواء غير المشبع بالماء. ويضيفون الي ذلك بأن للضرورة نفسها اليد الطولى في تسويغ هذا الانتقال

فقد يحتمل ان طائفة من هذه الحيوانات كانت في قاع بحيرة من البحيرات فأخذ ماء هذه البحيرة يجف شيئا فشيئا فوجدت هذه الكائنات نفسها مجبرة علي المعيشة في الجو الهوائي ، أو يحتمل ان تكون قد حاولت القفز من تلك البحيرة الي البحر المجاور لها هربا من حيوان مفترس فسقطت في غابة أو دغل من القصب فهمت بالرجوع الى مستقرها الاول فاجهدت نفسها في القفز فلم تستطع ان تدركه ولكنها تحصلت بهذه المحاور علي خاصية الطيران وفي هذه الحالة تشققت عوماتها من الجفاف الذي احدق بها لفقد الماء . ثم انها تكون وجدت في تلك الغابة ما يغذيها من المواد فلم تمت بل بقيت حية . ولكن الانابيب المحركة لعوماتها انفصلت عن بعضها واستطالت واكتسب ريشها أو بعبارة اوضح تحولت جدرانها التي كانت متلاصقة الى حالة اخرى ثم اكتست اجسامها بريش دقيق ملون بالوانها الاصلية فكبر هذا الريش شيئا فشيئا حتي استحال الي اجنحة

اما الاجنحة الصغيرة التي كانت تحت بطونها والتي كانت تساعدها علي السباحة في البحر فقد استحالت الي أقدام سمحت لها بالمشي علي الارض. وحصل أيضاً تغيير غير ماسبق في سائر أجزاء أجسامها وبذلك ظهرت بهذا المظهر الذي عليه الطيور كلها الآن .

أما من جهة الحيوانات المنسحبة على بطنها والماشية علي الارض فان تصور وفهم الكيفية التي انتقلت بها من البحر الي البر سهل جداً

انك ترى بعينيك ان الثعابين والسلاحف تستطيع المعيشة في كل من الماء والهواء علي السواء .

أما من جهة ذوات الاربع فاننا لانقول فقط بأن في البحر مايشابه سائر أنواعها جسما وتركيبا بل نقول ان منها مايستطيع المعيشة في كل من العنصرين بغاية السهولة . اما ترى القردة البحرية وعظم الشبه الذي بينها وبين القردة البرية؟ أما الاسد والحصان والثور والخنزير والذئب والجمل والقط والكلب والمعزى والكبش فلها أشباه ونظائر في البحر. انتهي

هذه هي تلك النظريات العجيبة التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر بواسطة رجال من كبار الماديين فيه وانا بدل ان نجشم انفسنا مؤنة الرد علي هؤلاء الخياليين ننقل ماقاله فيهم وفي نظرياتهم العلامة الفزيولوجي الطائر الصيت كوفييه قال :

« ان بعض الماديين من أصحاب المبادىء المادية قد رضوا بأن يكونوا النصراء المقلدون لنظرية مابيه وذلك انهم لما رأوا ان كثرة استعمال عضو أو اهماله يزيد أو يقلل من قوته وحجمه توهموا ان العادات والمؤثرات الخارجية امكنها ان تغير تدريجا اشكال الحيوانات لدرجة انها أوصلتهم علي التعاقب لما نراه الآن في أنواعهم المختلفة . وهذه نظرية أكثر بعداً عن الحقيقة من كل النظريات التي دحضناها آنفا

« انهم يتوهمون ان الاجسام المركبة المتعضونة تشبه كتلة من العجين او الطفل وتقبل التشكل بين الاصابع

« بمجرد أن ابتدأ هؤلاء العلماء بالدخول في تفصيل نظريته جلبوا علي أنفسهم السخرية والاستهزاء، فان الذي يستطيع ان يتجاسر علي القول بأن السمكة

بمحاولتها واجتهادها الان تعيش في الحفاف تري اصدافها تتشقق وتستحيل الحريش فتصير عصفورة«او ان حيوانا من ذوات الاربع لشدة ميله للمرور من طريق ضيق ينقلب الي ثعبان» قلنا ان الذى يستطيع ان يتجاسر علي هذا القول لاتكون نتيجة عمله هذا الا الدلالة علي جهله المطبق بعلم التشريح » انتهي

نقول هذا حكم العلم علي هذه النظرية العجيبة ومع ذلك فلو صحت فانها لاتثبت ان الخالق غير محتاج اليه لانه يقال: ومن الذى اوجد تلك الكائنات البحرية ؟

•••

(نظرية داروين في الانواع الارضية)

داروين هو ذلك الفيلسوف الانجليزي المشهور الذى نشر نظرية النشوء والارتقاء في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

مؤدى هذه النظرية ان الانواع الارضية كلها من نباتية وحيوانية اصلها كائن واحد بسيط او كائنات قليلة بسيطة. وجد هذا الاصل في وسط ما فنما وتكاثر ولما كان الوسط يتغير من حال الي حال بواسطة الفواعل الطبيعية المختلفة أثر مجموع هذه التغيرات علي نسل ذلك الكائن تأثيرات مختلفة صارت في احقاب متوالية صفات جديدة فى ذلك الكائن كبر بها حجمه اوزادت معها اعضاؤه اواخذ بها شكلا آخر باين به شكل الاصل الذى خرج منه. فلم تزل هذه الكائنات تتغير بتغير الوسط والعوامل مئات الالوف من السنين حتي وصلت سلسلة تلك الترقيات المتوالية الي القرد ومنه نشأ حيوان وسط بينه وبين الانسان باد ولم يعثر له علي أثر في الحفريات ، ومن ذلك الحيوان نشأ الانسان

يقولون من يريد ان يرى مبلغ فعل الاوساط واحوال المعيشة علي الكائنات فليقارن بين زنجي من الهوتانتوت في سواد بشرته، وقبح صورته، ونشوه جمجمته ، وركود عقله ولاقابليته للترقي ، وبين انسان الجنس الابيض ليدرك مبلغ تأثير الفواعل في الكائنات الارضية فان استوردت علي فكرك تلك الربوات الكثيرة من الوف السنين وما حدث في خلالها علي الكرة الارضيه في ادوار متعاقبة، وما اثرت به الكائنات التي علي سطحها من فواعلها لسهل عليك قبول هذه النظرية

هكذا يقولون وقد اعددنا لكلمة داروين بحثا تحليليا عن مذهبه ومافيه من حق وباطل فليرجع اليه من شاء ولكن الذى يهمنا أن نقوله هنا أن مذهب داروين لو صح لما أثر علي العقيدة بوجود الخالق لان مقتضاه أن أصل الكائنات أصل واحد أو أصول قليلة لا ان الانواع قديمة بذاتها فيقال دائما ومن الذى اوجد ذلك الاصل الذي نشأت منه الانواع وهيأ النواميس والفواعل الارضية لترقيته هذه الترقية الباهرة

علي ان داروين نفسه كان يقول ان مذهبه هذا لا يؤدى للالحاد لانه أدل علي كمال قدرة الله فان القدرة التي توجد هذه الكائنات كلها من أصل بسيط لا يذكر هي قدرة لا حد لها ولا نهاية لسلطانها

∴

(نكران الله امام العلم) نري بعد الذي مر كله ان ننقل فصلا كنا كتبناه في كتابنا (الحديقة الفكرية في اثبات الله بالبراهين الطبيعية) في موضوع الالحاد امام العلم . قلنا :

كان الذى علمناه في فصولنا المتقدمة من سرد شبه الملحدين وعرض استشكالاتهم الواهية الواهنة يكفي لبيان قصورهم وبنيه علي حقيقة مراكزهم في العالم العلمي ويهوي بهم عن الاوج الوهمي الذي رفعهم اليه بعض الغفل من الشرقيين الذين يظنونهم لهاميم العلم وحماة المعارف العصرية وأقطاب الفلسفة العلمية الحسية الخ ولكنا رأينا ان نعقد هنا فصلا خاصا في الالحاد امام العلم لنثبت فيه بالبراهين المحسوسة ان العلم أسمي من ان يتدني الى نكران أوضح البداهة الوجودية واكبر من ان يشايع أصحاب النزعات الجنونية الذين يريدون أن يتخذوه آلة لاطفاء نور العقيدة من أفئدة البشر

ما هو العلم

كان العلم في سالف العصور يطلق علي خلط من فروض ظنية وتجارب ناقصة وروايات خرافية وعلي كل ما لفظه كبير من كبراء ذلك الزمان سواء في المدركات العقلية والمحسوسات التجريبية ولو تصفحت اليوم أوثق كتاب من كتب الاقدمين ولتكن مثل كتب ارسطو مثلا لا تكاد تري حقيقة خالصة من شوب الوهم ومنزهة عن الظنون والمدركات الغريبة . لهذا السبب كانت الجامعة العلمية بين الامم مفقودة بالمرة لاختلاف العلم الواحد في

الامنين المتباينين تمام الاختلاف . لان هذه أدخلت اليه من اهواء كهنتها ونزغات فلاسفتها ما يلائم طبيعتها ويشايع عقيدتها وتلك فعلت مثل ذلك بالنسبة لما هي فيه من تلك الاحوال فتعاكس الامران وهما في الاصل شيء واحد . والخلاصة كان العلم في سالف العصر أسير الاهواء النفسانية، والمعتقدات الخرافية، والعوائد البلدية، لا مسيطراً عليها كما هو الواجب أن يكون

أما العلم في اصطلاح العصر الحاضر فهو مجموع المدركات الانسانية المثبتة بالمشاعر والتجارب المتكررة المستقلة تمام الاستقلال عن المعتقدات والعوائد والاهواء والفروض والظنون ولذلك ترى ما يسمى في بلدة علما كيماويا مثلا هو بعينه ذلك العلم في بلدة مسامتة لها من الكرة وهكذا في سائر فروع العلم الداخلة تحت سيطرة الامتحان والاختبار. هذا هو العلم الصحيح الواجب التسليم به والحاصل على أقوى الادلة على صحته وحقيته الا وهو طاعته لامتحان المشاعر الا أنه لم يزل هناك حاجة الى فرض الفروض والتخمينات لان سائر المدركات والمحسوسات لا يمكن الحكم عليها والانتفاع بها في عالم الصناعة على اختلاف انواعها الا اذا ضمت طوائفها المتشابهة الى وشيجة تضمها وتربطها ليمكن تعرف سير الناموس السائد عليها ليستطاع التسلط عليها من قبله وجهته. هذا هو وجه الحاجة الى زعم ان هذه الظواهر مثلا سائد عليها الناموس الفلاني وتلك ناموسها هو الناموس الفلاني وهكذا وكلما كان الفرض من تلك الفروض شاملا لاكثر علاقات تلك المشاهدات ومفسراً لجل خواصها ووظائفها كان اقرب الى الحقيقة من سواه فيقبله العلماء مؤقتاً منتظرين ما يهديهم اليه العلم في المستقبل فهم اذن مستعدون تمام الاستعداد وبقلب رحب لتغيير وتحوير كل فرض فرضوه متى اتضح ان هناك ما يظهر انه أقرب منه الى حقيقة الواقع واكثر منه تفسيراً لظواهر تلك المشاهدات التي يريدون ايجاد ناموسها وقد مر بك قول الفيلسوف الشهير (اجست سباتييه) في كتابه فلسفة الدين ما يأتي :

« ان العلماء هم أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم ينالوا من العلم الا جزءاً محدوداً وأكثرهم علما اكثرهم تواضعا وكلهم يعترفون بأن ما حصلوه للآن من

الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الطبيعة ليس الا عدماً بالنسبة لما يجهلونه فهم (تأمل) مستعدون لتنقيح القوانين التي قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها وضم كل ما يشهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما كان لديهم منها . الخ »

وقال الاستاذ الطائر الصيت (كاميل فلامريون) : « ما هي النظرية في اصطلاح علم الفلك والطبيعة والكيمياء؟ اننا نشاهد المشاهدات أولا حتى اذا تكون لدينا منها مجموع كاف نبحث لان نضم بعضه الى بعض ناموس يشملها جميعا . ولكن هل نرى ذلك الناموس بأعيننا؟ لا . انما نتظناه تظنيا بامتحان المشاهدات وربما جاء الاسم الذي نعطيه لذلك الناموس اقل صلاحية له من غيره . هذه النظرية التي بواسطتها يتوق عقلنا الطموح الى تفسير الاشياء ليس هو في الحقيقة الا فرضا لا قدر له ولا قيمة الا على قدر ما يفسر لنا مسائير المرئيات المحسوسة . فيبقى هذا الناموس في مصاف الفروض الواهية التي يمكن ان تذروها الرياح ولا يرفع الى مقام الفروض العلمية الا في اليوم الذي يثبت فيه بالامتحان والا قذف به الى حضيض التصورات الوهمية »

اذا تقرر لديك هذا اتضح لك ان لا وظيفة للعلم العصري الا البحث عن ظواهر الاشياء وقشورها الداخلة تحت احكام الحواس وامتحان المشاعر وان نظرياته هي نظريات وقتية قابلة للتحوير والتغيير متى آن اوان ذلك عند اتساع نطاق العلوم واكتشاف اثر جديد له علاقة بتلك النظرية كما هو حاصل يومياً. فاذا كانت هذه هي وظيفة العلم الجديد فيكون من الافتيات عليه اتخاذه آلة لنفي الصانع والادعاء بانه يدعو الى نبذ الاديان والعقائد ويحمل الى التكذيب بكل العوالم التي هي وراء هذه المادة

يقول قائل ومن هم اذن أولئك الرجال الذين يدوي صدا صوتهم من آن لآخر في بعض بقاع الكرة الارضية بدعاوى طويلة عريضة مثل نكران الصانع والروح والخلود باسم العلوم العصرية التي يزعمون انهم قادتها واركانها وحملة اعلامها؟ نقول : الاجدر ان نترك الجواب على هذا السؤال لعلماء الطبيعة انفسهم ليكون الكلام ابلغ في الحجة وأوقع في النفس. قال الاستاذ (كاميل فلامريون) المتقدم ذكره :

« لقد عجز الاساتذة عن حل مسألة

استمرار الوجود ودوامه ولذلك فهم مقرون بضرورة وجود الخالق وبتأثيره الدائم المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات وادراك سر اصول الاشياء. أما التلامذة فانهم يدعون انهم فاقوا معلميهم فقاموا يحرفون نظرياتهم التي يزعمون زوراً انهم حماتها ومؤيدوها

هذه شهادة العلماء في الماديين ولو كان فيهم عالم يوثق بعلمه لما قام (كاميل فلامريون) وهو ذلك الرجل العاقل يعلن علي رؤوس الاشهاد ان هؤلاء الدعاة الغلاة هم تلامذة ليسوا باساتذة . وقال الاستاذ الموما اليه . « ان بعض الذين يدرسون العلوم ويشخصونها أو الذين يزعمون انهم شراحها يعلمون مذاهب باطلة وخيمة . وترى العقول العطشي والمتذبذبة مع أخذها من كتبهم معلوماتها لاحتياجها اليها تشرب معها سما زعافا يهدم في افئدتها جزءا من فضائل المعرفة . بهذا اصبح من الضروري ايقاف هذه السلسلة الفظيعة التي تهددنا بشيوعها شيئا فشيئا. لهذا نري من اللازم مناقشة هذه المذاهب الحساب والبرهنة (تأمل) علي انها ليست من العلم في شيء. كما يدعيه بعض الناس وعلي انها ثمرة غليظة من ثمرات الافكار الجامدة التي برجوعها علي نفسها دائما تتوهم انها مؤسسة علي العلم بينما هي لم تقبل من تلك الشمس المضيئة (شمس العلم) الاشعاعا ضئيلا حائدا عن سيره الطبيعي . »

نعم الالحاد احقر من ان ينتسب الي العلم او العقل او ان يسمى مذهباً انسانيا واقل واصغر من أن يهتم بشأنه. بل الالحاد وهم يلم ببعض العقول المستعدة لهمزات شياطين الوساوس .

ان الاحساس بالعقيدة ألصق بفؤاد الانسان من كل احساس فيه وليس المنكر لها بأقل احساسا بها من سواه بل ربما كان تظاهره بالجحود والنكران حجة ناطقة علي انه أشد الناس تأثراً بها الا انه ضل الطريق واخطأ المهيع فقذفت به حيرته الى متاته من النظريات هي ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير المحاص منها الافرض الفروض وابتكار السفسطات التي لو خلا بها يوما وحكم فيها فطرته لضرب بها عرض الحائط ولعلم ان احساسه في واد وما تخيله منها في واد آخر . وانا لو سئلنا يوما عن هوا كذب الناس علي نفسه لقلنا بدون تردد: هو الرجل الذي يزعم انه

ملحد :

ان أردت أن تعرف حقيقة مركز الملحد من العلم وكنه مقامه من الحكمة فاسمع : المؤمن والملحد بالنسبة للوجود يتحدان في الاقرار بأن كل مافيه تابع لقوانين محكمة ونواميس ثابتة ذات اغراض حكيمة ولم يوجد لهذا الحين غبي يدعي ان الكائنات العلوية والسفلية غير تابعة لقوانين ثابتة محكمة بل لاينتظر ان يوجد ذلك الغبي في عصر من العصور المستقبلة لان كل العلوم الطبيعية والرياضية مبنية علي تلك النواميس ولولاها لما وجد علم البتة. فالفارق الوحيد بين المؤمن والملحد هو ان الثاني يقصر نظره علي التدبر فى افاعيل تلك النواميس ويضرب الصفح عن التأمل فيها نفسها فيقول مثلا: ان الكواكب متماسكة بقانون التجاذب (وهو لم يره) والنباتات تتغذي بنواميس الامتصاص وهكذا وكلما ارتقى فى العلم ووقف علي بعض الاسرار الطبيعية التي لايستطيع تعليلها اخترع لها ناموسا خاصا بها فنواميسه اذن لاتتناهي وأما المؤمن فلم يخطئه التدبر في افاعيل تلك النواميس ولكنه لم يرد أن يقصر نظره عليها بل دقق النظر في مجموعها فرأي انها ليست مستقلة في ذاتها ولكنها مظاهر مختلفة لقوة واحدة هي المهيمنة علي هذا الوجود كله . ولم يعتقد هذا بدون برهان محسوس بل قال : انها لو لم تكن كذلك لما كان هذا الترتيب البديع في الكائنات العلوية والسفلية ولما كان هذا التضامن المتبادل بين العوالم الكونية . قال انظر الي هذا النبات النامي وتأمله علي طريقة علماء المادة تجدانه مسود بجملة نواميس مختلفة فلو كانت كل هذه النواميس مستقلة وغير متحدة فيما بينها لاختل حال النبات وخرج علي غير مقتضي الحكمة اذن وجب أن نعتقد أن كل هذه النواميس متحدة فيما بينها وبين النواميس الخارجية ايضا ولولا ذلك لعدت عليها نواميس الحرارة الشمسية والارضية والرطوبات الجوية وغيرها اذن لزمك الاقرار والجزم باتحاد كل نواميس الكرة الارضية علي اختلاف أفاعيلها وظائفها ولو صعدت قليلا الي مستوى ارفع من هذا لحكمت حكما جازما بأن نواميس الكرة الارضية يجب أن تكون متحدة مع نواميس الوجود كله لان الارض ليست الا كوكبا حقيرا من هذه الاجرام الحقيرة بل هي منها مادة واصلا وتابعة لحركاتها وأحوالها . اذن فنواميس الوجود

كله متحدة فيما بينها ولا معني لاتحادها الا كونها مظاهر مختلفة لقوة واحدة عامة مهيمنة علي الوجود بأسره وحافظة له من التلاشي والعدم . هذا النظر مما لا يكاد يتردد فيه عاقل ولا مجنون ولكن لما كانت الحقائق المعقولة لا تذاق لدي كل الناس الا اذا اقيم عليها مثال محسوس فخذ نفسك ذلك المثال وتأمل في ذلك حين اعتنائك بأداء عمل مخصوص . ماذا ترى؟ تري ان قوى يديك وقوى عينيك وقوى رجليك وقوي جميع عضلاتك وخلايا مخك وجسمك تشتغل وتكد كلها لاتمام ذلك العمل على الطريقة المطلوبة بغاية الاتحاد والوئام لا تحس بأن قوي يديك مثلا تعاكس قوى عينيك ولا تشعر بان بين اعضائك العاملة اقل مضادة فيما بينها مما يحدو بك الى الجزم بان قوي تلك الأعضاء المختلفة ليست مستقلة بل هي مظاهر مختلفة لقوة رئيسية فيك هي قوتك الحيوية العامة .

اذا تقرر هذا ولا سبيل الي المكابرة فيه لانه مشاهد محسوس فلنقف هنا قليلا ولننظر الى معتقد الماديين في هذه القوة العامة لانها عقدة الاشكال

يقول الماديون ان هذه القوة غير مستقلة ولكنها صفة من صفات المادة يعنون بذلك انه ليس في الوجود الا مادة عمياء متمتعة بقوة عمياء مثلها وانه لا يمكن ان تستقل القوة عن مادتها مطلقا. تذرعوا بهذه النظرية الداحضة الى نكران العالم الروحاني بالمرة وزعموا ان ليس الوجود الا هذا العالم المحسوس المظلم الفاني فان سألتهم قائلا كيف تتكون الادراك والحكمة المتمتع بها تلك القوة وأنتم ترون الانسان مع حقارته حيا مدركا حكيما فهل هو وحده الحي المدرك الحكيم في هذا الوجود كله؟ ومن أين أتي له الادراك والحياة ان لم يكن قد استمدهما من حياة عامة مدركة؟ اذا ضايقتهم بامثال هذه الاسئلة آتوك بالمدركات العجيبة الغريبة التي لا تصدر الا من اصحاب الخيالات الجنونية كأن يقول الدكتور (هرمن شفلر) : الروح ليست الا قوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة . ويقول لك (وبرشو) ليست الحياة الا نوعا من انواع الميكانيكا ويقول لك (بخنر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وما هو بذلك الكائن الذى يصفه الاخلاقيون فما له أدنى خاصية ممتازة : ويقول لك (دوبواريمون) يوجد في

كل عصب تيار كهرباني وليس الفكر الا حركة من المادة . ويقول لك غيره ليست خواص الروح غير وظائف المادة الحية فهي بالنسبة للمخ كالبول بالنسبة للكليتين ويقول لك غيره . ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة فى الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ وغلا غير هؤلاء وهم النباتي (رونروشيه) والفسيولوجي (بيشا) فزعما ان الحياة ليست أصلا من الأصول بل هي فلتة استثنائية . . . . ضد النواميس العامة للمادة وتعطل وقتي للقوانين الطبيعية الكماوية التي لم تلبث أن تخضع هذه الفلتة الاستثنائية (الحياة) لجبروتها وترد الحي الى أصله الميت فالموت علي زعمهما هو انتصار قوانين المادة العمياء علي الحياة التي هي حالة عرضية وفلتة استثنائية

من يتأمل قليلا في هذه الاقاويل يعلم لاول وهلة ولو لم يكن له نصيب من العلم انها افتئات علي العلم وظلم مبين للمعلومات العصرية . فان العلم اجل من أن ينكر شيئا بدون برهان واكبر من ان يحل الاشكال باشكال أعوص منه .

ولسنا نقول هذا والجو خال لنا من المعارض بل انا نستطيع أن نرفع صوتنا بهذا أمام هؤلاء المدعين انفسهم لانهم مع ادعائهم ذلك يعرفون كما يعرف كل الناس ان مقولاتهم تلك لا تخرج عن دائرة التصورات الخيالية التي لا يقصد بها الا الملاجة والمعاندة ليس الا .

جاء في احد أعداد المجلة الطبية الباريسية وماهذه الجمله : « ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحاد حمض الفورسفوريك . والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور (الذي هو في تركيب المخ). فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها الاستاذ كاميل فلامريون العلامة الطبيعي قائلا : « من أخبركم بذلك يا حضرات المحررين ؟ ان الناس يتوهمون ان معلميكم يعلمونكم هذه الهذيانات مع ان الامر بخلاف ذلك. لان هذه الادعاآت ليست امام النظر العلمي الا هباء منثورا . علي اني لا أدري أي الامرين يستحق ان تتعجب منه اكثر . أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم أم من سخافة ادعاآتهم . ان (نيوتن)

كان يقول . « يظهر لى ... » (وكبلر) كان يقول . « اني استنزل حككم في هذه الفروض... » ولكن هؤلاء يقولون. نحن نثبت . نحن ننكر . هذا موجود . هذا غير موجود . العلم قدحكم. العلم قد أقر : العلم دحض. مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي . » الي أن قال. « انكم تجرأون بأن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم العلم أيها السادة — ويجب ان يسمعكم لانكم ابناؤه — فقد حق له ان يضحك استهزاء من غروركم. انكم تقولون العلم يثبت. العلم ينفي. العلم يأمر. العلم ينهي . وبذلك فأنتم تضعون علي شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فؤاده هزة الكبر والعجب. لا يا أيها السادة ان العلم في هذه المسائل لا ينكر شيئاً ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث. وأنتم تعلمون ذلك كله ولا تجهلونه. اعلموا ان شكل جملكم تغر الجهلاء وتضلل كل من لا يستطيع ان يبحث مثلكم. واعرفوا ان الانسان اذا اتسم بسيما العلم وجب عليه أن لا يغشه وان يكون أمينا بالنسبة اليه . وان يصير مدافعاً متواضعا في دعوى لم يجعلها شرعية حقة الا تواضعها ليس الا»

هذه الجملة من الاستاذ (كاميل) تبين بطريقة جلية ان العلم بري من امثال هذه المزاعم الفاسدة بالمرة وان هؤلاء الغلاة يفتأون عليه افتيا تاشنيعا ويتقولون عليه الاقاويل التي يأباها العقل ويأنف منها . قال الاستاذ الطبيعي الانجليزي (ميلين ادوارد) . « يجب ان يدهش الانسان لما يري ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الصدفة أو بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الاحجار وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوي الطبيعية أو الكيماوية التي بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة أو بالاولي هذه الاضاليل العقلية التي يسترونها باسم العلم الحسى قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع ان يعتقدها ابدا. واذا اطل الانسان علي وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى اصول اعمالها اليومية . »

ليس لنا ان نفرض لهؤلاء الملحدين الا أحد فرضين: اما انهم ينكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت، واما انهم مكابرون للحقيقة يريدون أن يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليه البشر ايذانا بأنهم صعدوا الي اوج اعلي من العامة حيث لا يشاركهم فيه الا قليل من الخاصة فان كان الفرض الثاني صحيحا فمجرد معرفتنا بتخلقهم به يكفينا مؤونة الرد عليهم في شيء. وأما ان كان الفرض الاول فلا يليق أن يتسموا بسيما العلماء ولا أن يدعوا لانفسهم لقبا ليسوا عاملين علي مقتضاه، ذلك لان وظيفة العلم والعالم البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بغاية التواضع لان التجربة تثبت لنا ان مشكلة اليوم تصبح بديهة الغد كما صارت معاضل العصور الخالية بدائه العصور الراهنة . وانا لا نتصور كيف ان عالما يعلم ان المجهولات تكتنفه من كل جانب وان الذي ناله منها لا يساوى قطرة من بحر مما خفي عنه، يحكم أحكاماً جائرة علي أدق النقط مساسا بفطر البشر ويؤيد مدعاه بفروض وظنون طويلة عريضة وهو يعلم انه في واد وحقيقة الواقع في واد آخر .

(رأينا الخاص في المسألة) سألنا صاحب يوما ، وقد كنا سائرين نروح النفس، عن مبلغ عقيدتي بالخالق . فأجبته ان عقيدتي به في درجة المحسوس، وقد أشك في أنك معى الساعة ولا أشك في وجوده

قال ما دليلك الذى اكتسبت به هذه العقيدة الراسخة ؟

قلت لا دليل

فظن اني امزح فأعاد علي المسألة ، فأعدت اليه ما قلت ، فأظهر دهشا عظيما وقال كيف تتأتي هذه العقيدة القوية ، بلا أدلة عقلية ؟

فأجبته بكلام كثير لا يحضرني الآن بتفصيلاته، ولكنى استطيع أن أذكره في جملته أو ما يقرب منها لانه مذهبي الذى أقرره كثيراً لمن يناقشنى في هذه المسألة

قلت انك تعجب ان اكتسب عقيدة راسخة بلا دليل، وانا اعجب أن يؤدى الدليل الى عقيدة

نحن لا نرى سبباً للشك في الله الا ارادة الناس تصوره وادراكه بصورة

ذهنية بواسطة البراهين العقلية والقياسات النظرية . ولما كان الله تعالي ليس جوهرا ولا عرضا ولا شيئا ما يخطر بالبال أو ما يري بالعين أو يتوهم بالتصور فلا يتأدى المستدل الا الى ما يناسب استدلاله فلا يرضاه فينتهي أمره بالالحاد فان عذلته قال لك أين هو ؟ وكيف هو ؟ ولماذا ؟ ومتي ؟ وأنت ترى ان تلك المسألة اكبر من ان يتحاور فيها باين وكيف ولماذا ومتي . بل ان الانسان أحقر وأجهل من أن يتناول الحقائق الاولية بأمثال هذه الوسائل الجدلية فأنت تقول أين لما يتحيز في الفضاء . وتقول متي لما يخضع للزمان وتقول لماذا وكيف لما يخضع للنواميس الطبيعية فان وجدت شيئا بعد طرحك هذه الاسئلة فانما تجد صورة ذهنية فان خضعت لها وعبدتها فانت تعبد خيالك وان لم تخضع لها فلا تتوهمن بأنك بحثت عن الخالق فلم تجده فان ذلك جهل فاضح وضلال مبين . لانك ما بحثت عنه الا بكيف وأين ولماذا وهلم جرا ، وماذا عسى أن تجد بهذه الوسائل الاعوالم محكومة وكائنات محدودة ثم لا يبين لك منها هي الا أقلها ويضيع عنك مثل أشعة رنتجن والسيال المغناطيسي والكهربائي وغيرهاما لا تدري ولا تعلم . وأنا التعجب جدا لرجل يريد أن يجد الهه الذى خلقه وخلق هذا العالم كله بتقديم مقدمات منطقية مبانيها أين وكيف ولماذا الخ والاعجب انه يريد أن يجده بهذه الوسائل ليعبده ويضع حياته بين يديه . لاجرم انه لا يجنى الا أحد أمرين فاما أن يجد بتلك الوسائل صورة ذهنية فيظنه الهه فيعبده فيكون عابد وهمه طول عمره وأما أن لا يجد شيئا فيكفر به ويتبع غير سبيل المؤمنين

فاما الاولون فهم اكثر المتدينين فانهم انما يعبدون ما تصوروه الهالهم ويتكرون لنيل مراضيه من أنواع الامور العبادية ما يتفق مع هوائهم فلا يكون أثر الدين في نفوسهم الا مثل أثر الوراثات والعادات ليس الا . فاذا عرض لاحدهم أمر فيه كسب ترك دعاءه او سنح له سانح يصرفه عما هو فيه من التنسك انصرف عنه ثم لا يجد في نفسه اليه من الحنين الا مثل ما يجده للعادة فاذا حلت فتنة مدنية في أمة من الامم سحرتهم وحلت عقدهم وهو ما يحصل لكل أهل الاديان اليوم

وأما الآخرون فكلما رأوا أنهم الغالبون ازدادوا عتوا وجبروتا ورسوخا

في كفرهم والله يشهد انهم لمفتونون

عجيب أمر الانسان تراه اذا اراد أن يعتقد بالله سأل فلاسفة اليونان ومن نقل أقوالهم من فلاسفة العرب وغيرهم ويكون من وسائله علم المنطق وفنون الجدل . فيشتغل بهم ما شاء الله أن يشتغل ثم يؤوب وهو اما معتقد باله هو صورة ذهنية كما قدمنا وأما ملحد ، مع ان اولئك الفلاسفة لم يدعوا أنهم جاؤا لتقرير العقيدة ولا لتثبيت الدين . بل قالوا انهم جاءوا للبحث في الكون والوقوف علي علله واسراره واما كلامهم علي العقائد فتابع فرعي اقتضاه موضوعهم اقتضاء لا انه بحث أصلي جاؤا لتقريره ولذلك فمنهم من اثبته ومنهم من كفر به (تأمل) ترى صاحبنا يلقي بنفسه بين يدي هؤلاء الفلاسفة ولا يلقي بنفسه الي اولئك النفر الكرام الذين قالوا انما جئنا لتقرير العقائد وتوطيد الدين ليس الا ، وهم للدين ليس ؟ اذا فدواء الشك هو عند الرسل الكرام وحلول الشبه لا يوجد الا لديهم وانت تعلم انهم لم يجيئوا لا بعلم المنطق ولا بالفنون الجدلية وانما بالدين نفسه . قل فمن أين للانسان أن يحل تلك الشبه اذن ؟

الجواب : بعث الله كافة المرسلين بالاسلام . ماهو الاسلام ؟ هو الاستسلام لله ، وما هو الاستسلام لله ؟ هو أن تسلم وجهك لله كيوم ولدتك امك مقرا بالجهل والعجز والضعف والفقر والفاقة ماحيا من ذاكرتك كل ما تعلمته وحفظته وما القي اليك من عقيدة او فكرة ، غير متعصب لاصل ولا فلسفة ولا لفيلسوف مجردا خيالك وذاكرتك من كل صورة او جمود علي شيء للتوجه الي الله بهذا النقاء المحض لانك لو توجهت اليه وانت متعصب لعقيدة او راسخ في مسألة فانك لاتري غيرها فتعيش طول حياتك بها فأما أن تسأمها فتتركها واما أن تجمد عليها ولاتري لها أثرا فتكون حرمت نفسك من الحق اولا ومن تجدده علي فؤادك ثانيا . والرسل يطلبون منك الاسلام اى الاستسلام لا يطلبون منك الا ان تظهر بحقيقتك غير مدلس علي نفسك فانك ان تعصبت لعقيدة ابويك او جمدت علي ما سمعته من استاذك فانت في الحقيقة انما تتعصب لما ورثته وألفته كما يتعصب الانسان لابيه واخيه ليس الا بمعني انك لو ولدت علي غير العقيدة التي

أنت عليها لكنت من اشياعها كما انت الآن من اشياع عقيدتك. اذا علمت ذلك وجمدت علي شيء لم يكن هو الحق نفسه فأنت مدلس علي نفسك كاذب عليها. فالمرسلون يطالبون من الانسان اولا الاسلام اي الاستسلام فاذا تم له أمروه ان يتوجه الي الخالق بذلك الفؤاد التقي قائلين له (ليس كمثله شيء) (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فاذا توجه الانسان بذلك القلب الي الله تعالي أشرق الحق علي قلبه بلا كيف ولا أين ولا لماذا ويكون لديه علي الخالق دليل ذاتي لا يخضع للسان ولا يناله البيان ، لانه نور في نور (يهدي الله لنوره من يشاء) (انظر اسلام)

وأمة غير متدينة وهي ما دامت علي ادعائها ومزاعمها وكبرها وخيلائها فلا اتصال للعقيدة بالله قط ولو امطرت عليها السحب ادلة وجاءتها الفلسفة بالسحر الحلال لان الله عزيز لا يحب الجبارين بل يقصمهم ويلاشيهم فانه لا اله الا هو فلا تحل العقيدة بالله الا فؤادا عرف قدره وادرك حده

(المذهب المادى امام المذهب الروحي) ان من مكملات هذا البحث أن نأتي علي طرف من أخبار العلماء الذين يبحثون في قوى النفس وان نلم بشيء من تجاربهم وثمرات ابحاثهم لان ذلك من أخص مايحتاج اليه الانسان ليتقي شر أولئك الماديين الذين ملأوا الادمغة شكوكا والقلوب شبها ، وصوروا هذا العالم للناس في صورة مزعجة لا تحبب في فضيلة ، ولا تزع عن رذيلة

ان هـذه الحركة القائمة في أوروبا وأمريكا خطيرة الشأن جداً ، فان لم يشعر بها المصريون فذلك لان صحافيهم لا تهتم بنقل مايكتب في مجلات القوم وجرائدهم وان هذه الفـذلكة التي نحن ذاكروها هنا بتعيين مصادرها ، وتسمية رجالها لأكبر برهان علي مانقول . واحسن مانهديه لقراء دائرة المعارف من هـذا الموضوع هو الفذلكة التي نشرناها عن هذه الحركة في كتابنا المدنية الفكرية وانا لناقلوها هنا بنصها . قلنا :

ان من يطلع علي ما كتبه بعض علماء المادة في القرن الثامن عشر ومقدمة التاسع عشر يخيل له ان مستقبل الاعتقاد بوجود النفس والآخرة محفوف بالمخاطر وانه سيؤول الامر بالناس الي نبذ هاتين

العقيدتين والتيقن بأن المادة هي مصدر الحياة ومورد ها وان دار الثواب والعقاب ليست الا من موضوعات العقول البشرية وفي الواقع أخذت هذه الفكرة السيئة تنتشر بين الطبقات المتنورة في أوروبا انتشاراً أدى كثيراً من الكتاب الى المجاهرة بها علي رؤس الاشهاد والمشافهة بها في كل ناد وكان العلماء المضادون لها من أهل الوجدان السليم قاصرى الحجة امام اولئك الذين يصرحون بأنهم لن يقبلوا نظرية في العلم الا اذا كانت مما تقبل الامتحان باحدى مشاعر الانسان. ولا مشاحة في انه لو كان الحال دام علي ذلك المنوال لكان الامر آل اليوم الي فشو الالحاد دفعة واحدة وطروء اليأس علي الافئدة البشرية من الحياة الخالدة ولا يخفي ماكان ينبني عليه من الفساد الخلقي الذي هو ميكروب السل الاجتماعي. ولكن خالق هـذا الكون العالم بماسينتهى اليه حال الجمعية البشرية الضئيلة من الخلل والخطل من جراء ذلك المذهب المادي خلق بازاء هـذه الحركة الشيطانية عقبة وقف أمامها غطاريف المادة حيارى لا يحيرون جوابا ولا يرجعون خطاباً . والتزم من رأي تلك العقبة منهم الي تطليق مذهب المادة بتاتاً واقامة الادلة الحسية لاقرانه بأنهم عن الحقيقة ضالون وان الروح لها وجود متميز عن الجسم وان الآخرة لا شك فيها، وما أحسن ما كتبه الدكتور الالماني الشهير (كارل دوبرل) في مجلة (ذوكنفت) الالمانية. قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجارت علي نكران خلود النفس . فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

ماهى تلك العقبة التي اصطدم بها مذهب المادة فارتد طرفه خاسئاً وهو حسير ؟ هي ظهور طائفة الروحيين الذين يزعمون الاتحاد بأرواح الموتى ومكالمتهم ويعملون بواسطتهم من الخوارق مالا يصدقه الا من كان علي مرأي منهم ومسمع (١)

---

(١) هنا يجب علينا أن نفصح للقراء بأننا لا ندعي مع السواد الاعظم من اتباع هذا المذهب بأن خوارق العادات التي سيراها القراء منسوبة للارواح كانا لا ندعي مع رجال الدين هناك انها تعزى للجن بل نتبع طريق الحياد اقتداء بكثير

كأني ببعض القراء من ذوي الافكار الحادة ينكر علي ذلك ويعده من الخرافات التي لا تليق أن تسطر علي صفحات الكتب أقول مهلا مهلا فستري ان اعضاء هذا المذهب الذين بلغوا الآن نحو مليونا ليسوا الا من رجال العلوم الطبيعية والعقول النقية. قال المسيو (جان فينو) مدير مجلة المجلات بعد أن ذكر عدد الروحيين » ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء او أساتذة فنيون او اطباء او مهندسون » وقال في موضوع آخر « ونحن مع ثنائنا علي الذين يريدون كشف اسرار المشعوذين منهم لا يجوز ان ننسى انه يوجد بجانب هؤلاء رجال اذكياء من الطبقة الاولى وذو ذمم طاهرة لا يشك فيها وكيماويون وطبيعيون وعلماء مثل (كروكس) و(ونير) و(ولاس) و(زلنر) و(اوليفييه) و(لودج) و(باريت) و(دومرجان)

من العلماء الذين كلفوا بهذا المبحث وقالوا ان تلك الخوارق منسوبة لقوة عاقلة موجودة حقيقة ومتميزة عن المادة وقائمة بدونها « وما يعلم جنود ربك الا هو »

و (بوتليروف) الخ الخ ولا يصح ان يفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي اهبطت كثيرا من العظمة الروحية . كما انه من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من أن تذكر » اه

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوربا تألفت سنة ١٨٦٩ جمعية من اكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقاً علميا ، وكانت هذه الجمعية مركبة هكذا (جون لبك) رئيسا لها و (توماهكسلي) أشهر علماء انكلترا و (لويس) الفسيولوجي الطائر الصيت وكيلان لها · ومن اعضائها (الفريد رسل ولاس) وهو نديد (داروين) الشهير وزميله و (مرجان) رئيس الجمعية الرياضية فارلي رئيس مهندسي كومبانيات التلغراف و (جان كوكس) المشترع الفيلسوف و (اكسون) استاذ في كلية اكسفورد الخ · فلما تكونت هذه الجمعية المهمة اشرأب الناس من كل صوب الى معرفه نتائج ابحاثها لعلمهم ان حكمها لا يقبل استئنافا فاستمرت في الفحص الدقيق ١٨ شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك

الاعمال وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه العبارة « ان اللجنة اقتصرت في تقريرها علي الاعمال التي شاهدها كل الاعضاء مما كانت محسوسة لمشاعرهم وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع · ان أربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتقدون قلبا وقالبا انها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة العمل الاضطراري للاعصاب · ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الاشياء وضوحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم انفهم » الخ وهذا هو (كروكس) الطائر الصيت رئيس الجمعية الملكية البريطانية قد القى خطبته التي تلاها يوم توليه الرئاسة انه لم يزل كما كان منذ ثلاثين سنة يؤكد انه يعتقد بوجود قوة في الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة · وهذا هو الدكتور (لمبروزو) أشهر البحاثين في الجرائم بعد ما وسم في مؤلفاته الروحيين بالجنون اقر بغلطه · وألف كتابا قال في آخره ناصحا لغيره « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد ان كل الناس من قبيل المخرفين والظن باننا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا في الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانجليزى الشهير كان اقسي الناس قلبا وامضى العلماء لسانا علي هذا المذهب ثم حبب اليه ان يدرسه فاستمر في ذلك ١٥ سنة ثم انتهي أمره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار أشياعه ومشيعيه وهذا هو الدكتور (شمبير الشهير) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق في مجلة (سبرتو الي مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جللي)

وقد تألفت جمعية في انكلترا وأمريكا تحت رئاسة الاستاذين الشهيرين (هيزلوب) عن أمريكا والدكتور (هودسن) عن انكلترا · فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحوا من اثنتي عشرة سنة ثم اعلنت اخيرا في سنة ١٨٩٩ أنها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتي · وقد

وردفي المجلة الروحية بعض من افكار رئيسى هذه الجمعية نترجم منها ما يأتي:

قال الاستاذ (هيزلوب) : « أؤمل ان أثبت بعدمضي سنةللعالمأجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قال: وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا الوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم علي وشك رؤية حوادث خطيرة جداً. فأؤمل بعد مضي سنتين أو أقل أن اهدى للعالمأجمع تفسيرا جديداللنواميس الحياة الانسانيةوهذه الديانةالقديمة التي لايمكن ان يعارضها دين ولا ان تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فسيتضح كل شيء للنوع الانساني الذي يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معهاالى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ (هيزلوب) قد أعلن انه تحادث مع ارواح الموتي فانه لم ينطق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحدمكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه اجابه قائلا « قد ابتدأت ابحاثي انا والاستاذ (هيزلوب) من منذ اثنتي عشرة سنة وكنامادين دهريين لا نصدق بشيء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا . أما اليوم وما أدراك ماليوم فاني اعتقد واجزم بامكان المحادثةمع أرواح الموتي . وقدقام لي الدليل علي هذا الامر بحيث لا أتصور ان يتطرق اليه الشك مطلقا »

وقد أشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذالفلكي الشهير (كاميل فلامريون) قدترك ما كان يعتقده في الارواح فقصده مكاتب (الفيجارو) وحصلت بينهما هذه المحادثة .

المكاتب — نهارك سعيد ياحضرة الاستاذ . ما الذى طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لدهش من الاشاعات التي ذاعت بشأني من منذايام فاني لم ارفض مذهبي مطلقا .

المكاتب — اذن هذا الامر كذب محض .

الاستاذ — يقينا . فاني ادرس دائما هذه الظواهر الروحية واني لمعتقد اكثر

مما كنت بانتاقي عاية الجهل باسرار هذا الوجود . ومع هذا فاني مشتغل من منذ بضعه شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية (١)) وسأتكلم فيه بالخصوص علي ظهور أرواح الموتى » ثم انتقل بهم الكلام الي مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . « في هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعني الاسبرتزم) يجب ان تدرس وهي أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية . وسأستمر علي درسها باستقلال وامانة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذى تولى رئاسة الجمعية الملكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفي في تعريف اهميته ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين من أقرانه في الجمعية فى مناسبة الكلام علي الاسبرتزم . « انا لا أقول هذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة . وقال في كتابه المسمي (الابحاث علي الظواهر الروحية) الذي طبع عشرات من المرات « وحيث اني متحقق من صحة هذه الظواهر فمن اجبن الادبي ان آبي الشهادة لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لايعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون لما عاقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزي . هذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية في هذا العصر وكان في مبدأ امره من اشد اعداء هذا المذهب وقد كان كثيراً مايجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتي كاد بفصاحته ان يتغلب علي شهادة الحس عند اولئك الباحثين فخشي الكل تأثيره لاسيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشيء لانه كان مشهوراً بشدة الانتقاد والتشكك . ولكن لأمر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل يحاوله خمس عشرة سنة لاليعتنقه ان كان صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الى

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير في أوروبا هائل فقد نفذت جملة طبعات منه في بضعة اسابيع وقد ترجمنا خلاصته في مجلة الحياة

دحضه فلم يسعه رغم انفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقراً بغلطته عن نفسه يقول (١) . «اني تحصلت في بيتي الخاص وبمعزل عن كل واسطة (لتحضير) غير اصحاب لي لديهم قوة استحضار الارواح علي البرهان الذى يستحيل دحضه (تأمل) والذى هو من طبيعة تؤثر علي كل عقل ثابت بأن المخاطبات التي حصلت عليها هي من احباب واقارب ميتين »

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء (دارون الطبيعة) فقد وقف أمام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لايخشون في الحق لومة لائم وترجي اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التي هي كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة أسرا . ومثل هؤلاء كان حال الدكتور (شامبير) الذي له القدح المعلي في العلوم الطبية والدكتور (جمس جللي) صاحب كتاب (القانون الصحى للامراض المزمنة) الذى طار صيته في جميع اقطار العالم الطبي

ومثلهم الاساتذة (اكسون) استاذ كلية اكسفورد اشهر المدارس الانجليزية و(سير جون كوكس) الفيلسوف المشترع الانجليزى الشهير. والاستاذ (باركس) الجيولوجي الانجليزي الشهير . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل .

وكان المستر (غلادستون) من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال في بعض كتاباته كما هو مكتوب في المجلة الروحية: «ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي في مقدمتهم . »

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسي المشهور : « عندى الاسبرتزم افضل من السياسة لانها تفيدني اكثر منها . » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم .

وقال العلامة (كرومويل فارلي) المتقدم ذكره : « ان الشتائم والسخرية التي تكبدناها في سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام علي البحث والتنقيب الا بعد معاداة

(١) كما رواه عنه الاستاذ (روسل ولاس) في كتابه خوارق العصر الحالي

مايجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير (باركس) في مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتومودرن سبيرتوالبزم) قائلا: انه قبل ان يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه اوفي دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات. قال : « وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب فيه بعلم ودارية . »

وكتب العلامة (اجست مورجان) المتقدم ذكره في مجلة (فروم ماسترواف سبريت) قال: «انا مقتنع بصحة الاسبرتزم مما رأيته بعيني وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الي مستحيل عندي . وان الروحيين لعلي الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات فى سبيل الترقى . »

وكتب الاستاذ (كرومويل فارلي) الي الاستاذ الشهير (تندل) (٢) يقول:

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

« انا لندرس الآن (من الاسبرتزم) ما كان قبل الفي عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين علي حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضي لرأينا ان الذي يحصل الآن ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ يدرسه رجال جورون لدرجة تعلي مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا ان يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها. »

وقال الاستاذ (سنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلندرة بعدان فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه · قال: «ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز علي ما يأتي : (ا) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذى تتكلم فيه علي معلومات المستحضر غالبا . (د) ثبوت استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ »

وقال الاستاذ (كروكس) أحد رؤساء

جمعية العلماء الانجليزية : « انا أقول بغاية البساطة كل مارأيته وكل ما ثبت لي بالتجارب المتكررة المدققة . » ... « وانا لااقول ان هذا ممكن ولكني اقول انه ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجي (ربل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي مع (دارون) في كتابه المسمي (خوارق العصر الحالى) . لقد كنت دهرياً صرفاً مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب ..... فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الي الارواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئاً فشيئاً . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لايمكن التخلص منها بوسيلة أخرى . (اى بغير نسبتها الى الارواح) . وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجلة (اتال سيشيك) ما يأتي منذ مدة وجيزة كان يشق علي الأمر كما افكر في أني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) . ولكن أراني لااستطيع ان اخون اعتقادى بدون ان اهبط من كمالي العقلي . ولا يمكنني السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا انسب للجبن الأدبي . »

من ضمن مشهوري انصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكي الالماني الشهير المعدود نادرة ازمان في الذكاء . اعتني هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فيشنر) و(شبنر) و(التريبي) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها الوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتي تصدي له الاساتذة (نبركو) و (هلمولتز) و (هيكل) ونشروا في بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون علي مقامه العلمي تأثيراً سيئاً فبرز اليهم (زولنر) ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمى . (اوراق علمية) اثبت فيه بنهاية الوضوح

والدقة مارآه هو ورفاقه من المشاهدات الحسية فلم يسع اولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة .

كتب الاستاذ (شارل فوفي) في كتابه المسمى (الوحى الجديد ـ الحياة) يقول « لما فقد الفكر قدرته علي التصديق بوجود الارواح صارت الحياة الادبية مهددة بالزوال وأحس المجتمع الانسانى من نفسه بأنه قد دخل في دور الفتن والانحلال الذي يجب ان يعقبه الخراب التام ولكن لما اشرقت في الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) ـ وان لم تكن بينة الحدود للآن ـ أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار » في المؤتمر الاسبريتي العام الذي انعقد في لوندرة ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروشاش) وتلا مقالة عنوانها (حدود الطبيعة) جاء منها « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يغضب النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء يحتهم الكثير أو القليل في بعض الفروع العلمية ليست هي بالنسبة لنا الا امتدادا للمشاهدات التي رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات . » وقام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفخر به الانجليز في مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذي انعقد في سنه ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم في العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم : « ان الحد الفاصل بين العالمين المادى والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره . وبهذا سنصل الي ادر الشام علي وحدة الطبيعة. وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولا نهاية . وان الذى نعلمه الآن منه لايساوي شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به لكون قد خنا اقدس الواجبات العلمية . »

اجتمع في سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنزي) في ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار القيصر الروسي ومدير مجلة (بسيشيش ستوديان) والاستاذ (جيوفاني) مدير مرصد ميلان الفلكي والدكتور الالماني الطائر الصيت (كارل دوبرل) والاستاذ (انجلو بروفيريو) والاستاذ (جيوزب جبروزا) مدرس الطبيعيات في مدرسة (بورتيسي) العليا والاستاذ الشهير (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة الطب

ومدير المجلة العلمية والاستاذ شارل لومبروزو اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبرتية في سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزابيا بلادينو) فكتبوا تقريرا وقع برمته في مجلد سنة ١٨٩٣ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا أمام العالم بأن كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش ولا تدليس فيه وان هذه الشاهدات جديرة بالدخول في سلك المسائل العلمية»

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و(هودسن) وعدا بأن يكشفا اللثام عن معتقدهما في الاسبرتزم ويثبتا للعالم براهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة « لايمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم.» اى بغير نسبتها الى ارواح الموتي.

أما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره في الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية. نقتطف منها مايأتي مترجما عن اللغة الفرنساوية

قال في صحيفة ٣٩٦ « لقد جربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وها أنا لا أتأخر عن التأكيد بطريقة مدققة بأن الفرض الاسبرتي (اى كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء في صحيفة ٤٠٥ « ان وضوح هذا المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عني كل ما كان يصرفني عن التصديق بأن هذه الظواهر نتيجة افعال الموتي . »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ « الآن لايمكنني ان اقول بأن لدى ادني شك أو ارتياب في ان المرائي المهمة التي تكلمت عنها في الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعي هي أنها هم وانهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التي نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم (مدام بيير) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمي انفسنا أحياء . »

أما الدكتور (جيبيه) المؤلف الفرنساوى الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور) في مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث في الاسبرتزم منذ زمان طويل وله في هذه المسألة كتابان جليلان جدا أحدهما اسمه

(الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) . ظهر الاول في سنة ١٨٨٦ والثاني في سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور في فحص الاسبرتزم مدة ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن علي شاكلته ثم الف كتابيه المذكورين علي التعاقب فيري المطالع لهما انه لم يصل الي نتيجته الاخيرة الا بعد تردد عظيم من كثرة تشككه ودقة نظره. فاذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا علي البرهان القاطع بخلود الروح ولو كان فكره (المادى) قد تحول عن مركزه تماما. فانه قال في مقدمته : « لنا. لمن علي رؤوس الاشهاد بأننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا بأننا أمام عالم من خيالات واباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اى فكرة كونها خيالات واباطيل).

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات ولا أباطيل لم يحصل علي البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله. « فلنصرح اذن بفكرنا ونقول : كلا ان كل هذه الظواهر المدهشة التي لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشيء القليل الذي نعلمه لا تثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية.»

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشي للامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمي (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال . « في جلسات التجسد (أى التي تتجسد الارواح فيها وتظهر في جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان ان يري شخصا من اسرته قد مات من منذ من بعيداً قريب فيظهر له عيانا ويكلمه. نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التي لا يعلمها غيرك وترى ان صورته لم تتغير ولم تتبدل وان له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقي لديك برهانا محسوسا دامغا علي انك لم تر ذلك في الحلم (بل يقظة)

« ولنضف لك هنا ان هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة علي قوة الواسطة المستعارة منها . فثبت من هنا للذي العلماء الذين رأوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوى علي البرهان المفحم الذي لا تحصل علي مثله قط بأن لنا روحا مدركة ومتميزة ومجلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه فى عالم اسميه (بعد الحياة) في حالة ليست في الحقيقة الا ذاته الكاملة . اما هذه الحالة التي يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا أقول بدون فائدة) . واذا أراد المطالع ان يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأني لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوي ويشتد علي قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد في اوربا والطاعنين كبده العلامة الفلكي الطبيعي الشهير كاميل فلاماريون فان كتبه في هذه المواضيع اشهر من ان تذكر من بينها كتاب نشره حديثا تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ماطبع هذا الكتاب انكب الناس مطالعته حتي توالت منه عدة طبعات في أيام معدودة لأن الكاتب عالم طبيعي من الطبقة الاولى وفيلسوف حسي شديد العارضة . فمازال في كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن أحوالها المختلفة ويردها الي القوانين والنواميس المعروفة حتي اتضح له صحة اربع نظريات وضوحا محسوسا أتى بها فى ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هي (١) الروح موجودة وجودا كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهي متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدي العلم (٣) يمكن الروح أن تؤثر أو تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا المقدر قبل وقوعه احيانا .

هذه هي النظريات الاربع التي برهن الاستاذ الفرنساوى علي حقيتها ببراهين حسية مهمة . ومن ضمن ما طالعناه في ذلك الكتاب قوله في صحيفة ٢٤٦ : « الانسان مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيه وكل مالا يعلمه ومالا يستطيع ان يفهمه . فانا اذا قرأنا فيما كتبه هيرودوت

او (بلين) ان امرأة كان لها ثدي في فخذها الايسر وكانت تغذي ولدها منه نضحك ونستهزئ . ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة قد تقررت صحتها في جمعية العلماء الفرنسية في باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ . وان أخبرنا مخبر بأن رجلا وجد في احشائه ولد بعد تشريحه وان هذا الولد كان توأما لذلك الرجل ومحبوسا في جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحي فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع اننا قد شاهدنا بانفسنا من مدة ليست ببعيدة مولودا أو لدميتا وله من العمر ٥٦ سنة . قال أحد مترجمي كتب هيرودوت ولاشر « ان زعمهم أن روكسان (امرأة الاسكندر) ولدت طفلا بدون رأس يعد من الاشياء المنافية للعقل التي نتيجتها أن تهبط من شرف كتيزياس (مؤرخ يوناني) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبيعية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثير غيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون . وقد يمكننا ان نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبي نفسه تمام المطابقة . »

نقول هذا كله يدل علي أن في الوجود حركة اعتقادية مهمة جدا ستؤدي الى نتيجة غير منتظرة تحقيقا لوعد الله تعالي « كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله لقوى عزيز »

سبحانك اللهم ما اكبر سلطانك !

ان هؤلاء الرجالات العظام الذين نقلنا أقاويلهم في مكالمة الارواح لو قيل لاحدهم قبل ردح قصير من الزمن أن لهم روحا لضحك من عقل مخاطبه واستهزأ به وعده واحداً من المتأخرين في العلم ولأبي أن يحاوره في هذه المسألة الا بالنكات اللطيفة تمضية للوقت . لكن انظر هم الآن تجدهم يثبتون لك ما يترفع أن يقوله أحد جهلة الشرقيين ويمضى احدهم ثلاثين سنة من عمره في بحث واستحضار وأخذ ورد ثم يؤلف كتابا عقيب ذلك يقر فيه امام الملأ انه كان ماديا كافرا فأصبح الآن بفضل الاسبرتزم روحيا مؤمنا ثم ينبرى للطعن فيما كان يقول به بالامس طعن المنتصر للحق علي الباطل والمنتصر للفضائل علي الرذائل . أليس هذا عجيب ؟

ثم جاءت رحمة ربي عظمت حكمته كم له في تأديب البشر من وسائل وفي كمح

عرامهم من ذرائع لو تدبرها الانسان لرأي بعيني بصيرته يد العناية الرحمانية ترفع الانسان مما يرتطم فيه من مهاوي سقطاته وتقيمه علي نهج السبيل ووضح المحجة.

تخيل قوما رأوا ما وقع فيه الاقدمون من الخيالات وما حملوه عوائقهم من الاوهام وما استلزم ذلك من بعدهم عن الحقيقة التي هي ضالة الانسانية وما استدعاه من عشوتهم عن تنور الظواهر الجلية لما ران علي ألبابهم من تلك القواعد الاعتقادية قلنا تخيل قوما رأوا ذلك بأعينهم ثم انظر كيف يكون مبلغ كراهتهم لبنات الافكار التي لا يؤيدها من الواقع دليل ولا يعززها من الحس برهان قالوا ماذا يفيد الدليل والبرهان ان كانا عقليين وقد ثبت ان مدارك العقل كثيرا ما تحيد عن الجادة وتلق بالانسان الى متاته من الاضاليل لا يميز فيها بين الحقائق والاباطيل ما الذي اوقع الاقدمين في ارهاق الخرافات فحرموا بذلك انفسهم أنوار العرفان ؟ ما الذي دهورهم في تيهور المدركات الناقلة والتصورات النازلة فسدوا دونهم طريق الحقيقة التي هي الغاية لمحاولات الانسان ؟ أليس لانهم اطلقوا لافكارهم عنان الجولان ولعقولهم حرية الجزم في الاحكام ؟ أليس لانهم عموا عما يتنازع الوجدان من المؤثرات وما يتناسمه من الاعراض التي تجعله في وادو الحقيقة في واد

ثم قالوا اذا كان الامر كذلك وكان محض الدليل العقلي غير كاف في اثبات شيء أو نفيه فلا سبيل الي معرفة الحقيقة الصحيحة الا اذا سندها من الحس دعامة ركينة وكان لها من الواقع شهادة قوية . فهم اذن لا يسلمون بغير امتحان ولا يخضعون لغير المحسوسات وينبذون كل بحث يتعلق بمنشأ الوجود ومصير الانسان كما نقلنا ذلك في الفصل السابق عن أحد زعمائهم الاستاذ (ليتريه) وعليه فمدار فلسفتهم علي العلوم الحقيقية التي موضوعها الموجودات والنواميس التي تتسلط عليها . فقسموا العلوم الى ستة أقسام . الفلك والطبيعيات والكيمياء والرياضيات وعلم الحياة والهيئة الاجتماعية وقالوا ان العلوم سلسلة مؤلفة من حلقات متصلة بعضها ببعض لا تدرك الواحدة حتي تدرك ما قبلها من الحلقات وأولها الرياضيات ثم ذهبوا الي ان المعارف تتطلع في ارتقائها ثلاثة أدوار مهمة (الدور الاول) الدور الديني (الثاني) دور

ماوراء الطبيعة . (الثالث) دور العلوم الحسية وهو دور الانسان الحالي

قل لي بأبيك اذا كان هؤلاء لا يريدون ان يعتقدوا وجود أصل من الاصول أو حقية نظرية من النظريات الا اذا كان لمشاعرهم الظاهرة سلطان علي تحقيقها فكيف يمكنك مهما اوتيت من مواهب الجدل ودقة التعبير وحسن صياغة البراهين ان تثبت لاحدهم ان له روحا وانه سيحيي بعد ان يموت في عالم غير هذا العالم؟ كيف تستطيع مهما كنت بليغا ان تقنع احدهم بوجود عوالم نورانية كعالم الملائكة واشياء أخري وراء ماندركه بمشاعرنا الغليظة ما دام لا يريد ان يصدق بعقله الا اذا لمس بيده ؟

عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ، ان الذى خلق الانسان علي هذه الصورة من الطماح الفكري والجماح الاحساسي لا يعجزه ان يرده الي العدل كما جار ويلفته الي الهدي كما ضل سنة بالغة وحكمة غير متناهية !

ان الذي قال في محكم كتابه: « كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز » يعرف من ابن تقتاد العقول المستعصية وكيف تستلان القلوب القاسية وبأي وسيلة تلجأ تلك الجباه العالية العاتية الي السجود والاخبات امام عظمته وجبروته !

سبحان « ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدي » « الذى خلق كل شيء فقدره تقديراً » الذى امهل هؤلاء الطغاة حتي ملأوا الكون صياحا واستنفدوا كل وسعهم ومجهودهم في الحملة علي العقائد الفطرية حتي ظنوا انهم ملكوا زمام مشاعر البشر بما سنوه من الشبه والشكوك وانهم توصلوا الي اطفاء نور العقائد من القلوب ثم أرسل عليهم آية من آيات القهر والجبروت فقلبت كل ما اقاموه رأسا علي عقب وحولت مجري افكارهم دفعة واحدة الي ما زعموا انهم أرفع من الخوض فيه فآبوا الي عقولهم وحشو اهابهم الندم والحسرة علي ما غلوا فيه من قبل وعلموا ان للوجود الها تعنو له الجباه الشماء وتستخذى امام عرشه الهمم القعساء وان للانسان روحا ستخرج من الجسد الي عالم ينتظرها فيه عذاب اليم أو نعيم مقيم

بالله أي فؤاد لا يمتلئ ايمانا وأي احساس بشرى لا يتضاعف يقينا وثباتا حينما

يري بعينيه ان اساتذة الماديين قاموا يجأرون الي الله منيبين اليه ملتجئين الي جنابه مقرين بسابق غلطاتهم بعد ان كانوا بالأمس وليس العهد ببعيد يشمخون بأنوفهم كبرا وعتوا ويتبجحون بأنهم ارفع مقاما من أن يأخذوا بعقيدة من العقائد واسمي نفسا من ان يأسروها لدين من الاديان ؟ من كان يصدق ان مثل الاستاذ العلامة (روسل ولاس) الانجليزي وهو أكبر فسيولوجي في العصر ومكتشف اعظم نواميس الطبيعة وهو ناموس الانتخاب الطبيعي ونديد العلامة (داروين) في تأسيس مذهبه الذي كفر الملايين من العالم . قلنا من كان يصدق ان مثل هذا الاستاذ الكبير يرجع بعد تلك الكبرياء فيقول : « لقد كنت دهرياً مصراً فامقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب . . . . فانها قد قهرتني واجبرتني على اعتبارها أشياء محسوسة قبل ان اعتقد روحانيتها بمدة مستطيلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كانت يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بطريقة أخرى (أي بغير نسبتها لأرواح الموتي . »

ولقد مر بك من مثل هذه الشهادات ما لا يمكن الزيادة عليه في مثل هذا المختصر وكل تلك الشهادات منسوبة لكبار اساطين العلم ورجال المعارف فانظر رحمك الله كيف يداوي الله تعالي امراض القلوب ويعالج جراح الاحساسات . لما قام هؤلاء يقولون نحن لا نصدق الا ما نحس به وقالوا مادام علم الغيب مستورا عنا ولا يمكن تحقيقه فهو ليس بموجود الا في الوهم وتذرعوا بذلك لاطفاء نور العقائد فتح الله لهم نافذة صغيرة من نوافذ ذلك العالم المغيب عن المشاعر واعطاهم القوة على تحقيقها بالحس والمشاهدة « لكيلا يكون للناس على الله حجة » كل ذلك رحمة منه تعالى بهذا النوع الانسانى الذى جعله قمة ابداعه وغاية اختراعه . وكم في المستقبل من آيات سيظهرها الله لعباده تحقيقا لوعده في كتابه « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم »

﴿اللاهوت﴾ علم اللاهوت واسمه عند الاوربيين تيولوجيا وهو عندهم علم الذات الالهية والصفات الربوبية والقواعد الدينية وهو ينقسم عندهم الي فروع أربعة وهي التاريخ المقدس ، وتفسير الكتاب المقدس ، وعلم المذاهب النصرانية وعلم الاخلاق . وهذه الاقسام العامة تنقسم الي أقسام ثانوية لا محل هنا لتفصيلها

وهو لدى فلاسفة اليونان ومن نحا نحوهم من فلاسفة العرب يطلق عليه اسم الالهيات قال العلامة ابن خلدون في مقدمته « هو علم ينظر في الوجود المطلق ، فاولا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ، ثم ينظر في مبادىء الموجودات عنها ومراتبها ثم في أحوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الي المبدأ . وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم علي معرفة الوجود علي ما هو عليه ، وان ذلك عين السعادة في زعمهم ، وسيأتى الرد عليهم ، وهو تال للطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ما وراء الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدى الناس ولخصها ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة ، وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ، ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالي ما رد منها ، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ، ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد .

« ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوهما فنا واحدا قدموا الكلام في الامور العامة ثم أتبعوه بالجسمانيات وتوابعها بالروحانيات وتوابعها الي آخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب في المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة ، وكتبه محشوة بها ، كأن الغرض من موضوعهما ومسائلهما واحد والتبس ذلك علي الناس ، وهو غير صواب ، لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متلقاة من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه بمعني انها لا تثبت الا به ، فان العقل معزول عن الشرع وانظاره وما تحدث المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثا عن الحق

فيها، فالتعليل بالدليل بعد أن لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه أهل البدع عنها ، الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية ، وذلك بعد أن تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها، وكثير ما بين المقامين

«وذلك ان مدارك صاحب الشريعة أوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف، والمدارك المحاط بها ، فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي ان نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتمد ما أمرنا به اعتقادا وعلما ، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه

« والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام أهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية، بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعي ذلك الحجج النظرية ، ومحاذاة العقائد السلفية بها

«واما النظر في مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميز به بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل ، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال ، وصار احتجاج أهل الكلام كانه انشاء لطلب الاعتقاد بالدليل ، وليس كذلك بل انما هو رد على الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلومه

«وكذلك جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد أيضا فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم في النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك ، والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وابعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون الوجدان ويفرون عن الدليل، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه ونبينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، والله أعلم بالصواب »

هذا كلام العلامة ابن خلدون ويتضح لما ترى، ان فلاسفة العرب أخذوا الالهيات عن فلاسفة اليونان ثم جاء المتكلمون الذين تصدوا لدحض شبهات الملاحدة فخلطوا بين الفنين وقد كتبنا كلاما مسهبا في علم الكلام (مادة كلم) فارجع اليه

قد أحسن العلامة ابن خلدون رحمه الله في التفرقة بين مدارك العقل ومدارك الشارع ولكنه أتى في عرض كلامه بتعبير يجافي مذهب الاسلام في العقل والمعقولات وهو قوله :

«فاذا هدانا الشارع الى مدرك ينبغي أن نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما أمرنا به اعتقاداً وعلماً ونسكت عما لم نفهم من ذلك الى الشارع ونعزل العقل عنه » انتهي

غرض المؤرخ العظيم مفهوم وهو أن احاطة الشارع سبحانه وتعالى بالمعلومات كلها ونقص عقولنا نقصا ظاهرا يوجب علينا أن نتهم مداركاتنا ، وان لا نثق بمعقولاتنا ، فنسلم الى الشارع تسليما هذا هو غرضه ولكن تعبيره جاء مجافيا للمذهب الاسلامي من وجهين

(أولا) لأن الاسلام لم يهدنا الى شيء يعارض العقل أي أحكام ذلك النور المستمد من نوره تعالى فلم يقل لنا أن الاثنين يكونان واحدا بحال من الاحوال أو مكان من الامكنة، وان الشيء الواحد قد يكون في مكانين في وقت واحد أو ما يشبه هذا في مناقضة أحكام العقل ، وغاية ما جاء به مما لم يهدنا اليه مجرد العقل ما حكاه لنا عن عوالم الغيب من وجود الملائكة ودار الثواب والعقاب الخ وكلها أمور ممكنة يدركها العقل ولا تجافي أحكامه بل لا يستطيع العقل أقامة شبه دليل على عدم وجودها فكلام ابن خلدون في هذا الصدد زيادة لا محل لها

(ثانيا) القرآن في كل ما جاء به قد استشهد بالعقل الانساني، واستظهر به على جمود الجامدين وتقليد المقلدين ، وقد اكثر من قوله (أفلا تعقلون) (أفلا تذكرون) (هل من مدكر) (أفلا تفكرون) الخ وقد قسم القرآن الى آيات محكمات وأخر متشابهات فسمى المحكمات أم الكتاب وجعل التعسف في تأويل المتشابهات من صفات أهل الزيغ ولم يكلفنا البحث فيه خوف الفتنة فقال «وما يعلم تأويله الا الله»

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» أي ان الراسخين في العلم يؤمنون به اجمالا بلا بحث فيه لانه من المتشابهات التي يذهب العقل فيها كل مذهب، ولان تلك الآيات ليست مما يتوقف على فهمها اداء واجب ، ولا اصلاح فاسد ، بل هي موجودة لحكمة يعلمها الله وهي اقل ما في القرآن الكريم

وقد كافح القرآن المتعنتين، وقارع اهل الشبه من الكافرين ، فلم يقل لهم اعتقدوا وأنتم صم عمي ، فذلك تنزيل من رب حكيم ، يعلم مالا تعلمون، ويحيط بما لا تتوهمون، بل دعاهم لاحكام العقل، ومبادىء النظر ، ولو كان الامر بالطاعة العمياء يسوغ لاحد لكان اولي به القرآن

هذا ما لاحظناه علي قول الفاضل ابن خلدون وانما دعانا للملاحظة خشية ان يظن بعض القارئين ان الاسلام يجافي بين العقل والدين

﴿ الله اباد ﴾ هي مدينة هندية من مقاطعة الشمال الغربي مبنية علي ملتقي نهرى الغانج والدجومنا . تمر منها فروع كثيرة وسكك حديدية ذاهبة من كلكته الي بومبي وبيشاور يسكنها ١٧٥٢٤٦ نفس

﴿ الآلوسي ﴾ هو أبو سعيد المؤيد ابن محمد الآلوسي الشاعر المشهور كان من كبار شعراء عصره صرف أكثر شعره في الغزل والهجو وله ديوان مجموع.

كان منقطعا الي الوزير عون الدين يحيي بن هبيرة وله فيه مدائح كثيرة

قال عنه محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد :

هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بألوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد ، وصار جاويشا في ايام المسترشد بالله ، وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الي خدمة السلطان مسعود ابن محمد ملكشاه . قال وتفسح في ذكر الامام المكتفي واصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن »

وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال .

نرفع قدره ، وأثري حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن ، واقتني املاكا وعقاراً وكثر رياشه، وحسن معاشه. ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر

سنين الي أن خرج في أول خلافة الامام المستنجد سنة (٥٥٠) ه ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوساً وكان زيه زى الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن وأسلوب مطرب ، بنظم معجب . وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله في صفة القلم :

ومثقف يغنى ويقنى دائما

في طورى الميعاد والايعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم

والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الآجام حين نشابها

كرم السيول وهيبة الآساد

تقول هذا معنى حسن جداً فمعنى قوله وهبت له الآجام الخ انه اذ نشأ بالآجام أي الغابات فقد كان متعودا رؤية السيول التي تنهمر عليها من الجبال ، ومعاشرة الاسود فيها، ولذلك أكتسب من صفاتهما الكرم والصولة ومعني نشأ بها أي بالآجام ان الذاب الذى تتخذ منه الاقلام ينبت فيها

قال ابن خلكان في طبقاته عند ايراده الابيات المتقدمة انه رآها منسوبة الي غيره ، ولكنا نرجح رواية العماد فانه كان معاصراً له

قال ابن خلكان ولبعضهم في المعنى أيضاً

وعود له نوعان من لذة المني

فبورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة

وغنت عليه قينة وهو يابس

ومنه قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها

انظر بدائع ما يأتى به الشجر

غنت عليه ضروب الطير ساجعة

حيناً فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطحباً

يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال الوزير بهاء الدين زهير المصرى من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

وتهتز أعواد المنابر باسمه

فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ثم قال العماد فى بقية ترجمة الالوسي وكان ولده محمد ذكياً له شعر حسن هاجر الي الملك العادل نور الدين بالشام سنة ٦٤ (أي ٥٦٤) وكان يومئذ يصرخد فمرض

وأنفذه الي دمشق فمات في الطريق بقرية يقال لها رشيدة . انتهي كلام العماد »

من شعر الالوسي قوله من قصيدة :

فيابردها من نفحة حاجرية
علي حر صدر ليس تخبو سمائمه
ويا حسنه طيفا وشي نور وجهه
بطيبي فغطاني من الشعر فاحمه
بجول وشاحاه علي غصن بانة
سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلا رمي في شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معني ألازمه
وقفت بحزوى وهي منها معالم
قواء وجسمي قد تعفت معالمه
وقوف بناني في يميني ولم أقف
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسا بجسمي صدودها
فيشجي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا مقلة أبقت فتقرم نظرة
لبانية والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدي في الركاب كأنه
دموعي وقد حنت بليل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها
فقبلته حتي تهاوت مناظمه

وهي قصيدة عصماء عارض بها قصيدة أبى الطيب المتنبي التي قالها في سيف الدولة أولها :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وكل شعره من هذا الضرب الجيد ولد سنة (٤٩٤) ﻫ وتوفي سنة (٥٥٧) ﻫ بالموصل

﴿ألا﴾ في الامر يألوا ألواً وأُلُوّاً وأُلِيّاً قصر فيه وابطأ و (ألاّ الامرَ) قدر عليه و(ألى وائتلي تألية وائتلاء) بمعني أي أقسم و(آلي وتألّى وائتلي) اقسم يقال (لادريت ولاأتليت) اتباع وهو دعاء علي المخاطب بعدم الاستطاعة و (الألُوُّ) العطية و (الأَلُوَة والأَلِيَّة والألُوَّة) القسم وجمع الأَلِيَّة ألايا و(الأَلوّة والأُلُوّة) العود الذي يتبخر به و (المِئلاة) المنديل الذى يشرن به النساء وهن في النواح جمعها مآل

﴿ألي﴾ يألي أليا عظمت أليته يقال كبش أليان ونعجة أليا. وأليانة جمعه أليانات وألايا وألاء وألي و (الإلي والألي والإلي) النعمة جمعه آلاء و (الأَلْيَة) العجيزة مثناها أليان بدون تاء جمعها اليتان والايا و(الألية) اللحم الذي في اصل الابهام و (الآلاء) شجر خضرته دائمة واحدته (آلاءة) و(الآلِي) الكثير الالايا اى الحلف و(الرجل الآلي) الكبير الالية واما المرأة فيقال لها عجزاء

﴿ الى﴾ حرف ذكر صاحب المغنى لها معان ستة (فأولها) انتهاء الغاية الزمانية والمكانية نحو (اتموا الصيام الي الليل) و(أسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) .

(وثانيها) المعية وذلك عند ضم شيء الي آخر نحو (من انصارى الي الله)

(ثالثها) التبيين هي التي تبين فاعلية مجرورها بعد مايفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو (رب السجن أحب الي)

(رابعها) مرادفة من نحو (أيسقى فلا يروى الي ابن احمرا) اي فلا يروي مني

(خامسها) موافقة عند كقوله

ام لا سبيل الى الشباب وذكره
اشهي الي من الرحيق السلسل

(سادسها) التوكيد نحو (واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم) وكان القياس ان يقال تهواهم فخرجها العلماء بأنها هنا بمعني تميل

وقد تجيء الي بمعنى اللازم نحو (الامر اليك) معناه الامر منته اليك بتدبير لفظة منته . كما يقال (احمد الله اليك) أى أنهي حمده اليك

﴿ اليك عنى﴾ اسم فعل أمر منقول عن الجار والمجرور ومعناه تنح عنى . و(اليك هذا) معناه خذه

﴿الياس﴾ هو ادريس عليه السلام وقد تقدمت ترجمته

(تفسير) : قال تعالي :

« وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون ، اتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الاولين ، فكذبوه فانهم لمحضرون» يقول الله تعالى : ان ادريس مرسل من المرسلين ، قال لقومه ألا تخافون الله وتحذرون عقابه وانتم تعبدون غيره

وقد اختلف في معني (بعل) قال عكرمة بعل معناه الها اوربا وهي لغة اهل اليمن يقولون من بعل هذا الثور أي من ربه . وقال مثل ذلك مجاهد وسعيد وقتادة والسدى

روي الامام الطبرى عن عبدالله بن

أبي يزيد قال : كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية (اتدعون بعلا) فسكت ابن عباس فقال رجل انا بعلها فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب

وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك

روي ابن وهب عن ابن زيد قال انه في قوله (اتدعون بعلا) قال بعل صنم كانوا يعبدونه ·كانوا ببعلبك وهي وراء دمشق وكان بها ذلك الصنم

وقال ابن اسحق سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله

ومعني البعل لغة الرب يقال هذا بعل هذه الدار اى صاحبها. والزوج. وما كان من الزرع مستغنيا بماء السماء

اما قوله تعالى (فكذبوه فانهم لمحضرون) اي في عذاب فيشهدونه

﴿ام﴾ حرف عطف وهي تأتي بعد همزة الاستفهام للمعادلة نحو : (ان ادري اقريب أم بعيد ما توعدون) وتأتي للتسوية بين الشيئين نحو: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتجيء بمعني بل نحو : « هل يستوى الأعمي والبصير ام (أي بل) هل تستوي الظلمات والنور »

﴿آما﴾ حرف يأتي للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو اما والله لأكافئنه

﴿امازون﴾ نهر الامازون بامريكا الجنوبية وهو من أكبر انهار الدنيا . يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر . ينبع من جبال انده بمملكة (بيرو) علي ارتفاع نحو ٤٠٠٠ متر بواسطة نهرين شهيرين وهما مارانون وا وكاياكي. الأول يخرج من بحيرة لوريكوشا والثاني من هضبة كوزكو هذان النهران يجريان نحو الشمال متوازيين ثم يجتمعان عند خروجهما من الجبال فيكونان نهر الامازون فيجرى متجها الى الشرق

يلتقي بنهر الامازون عدد كبير من النهيرات اشهرها نهر ايسا ويابورا وريوبجرو ويلتقي بنهر كاسيكار فيوصله الي نهر الاورينوك . وكل هذه النهيرات علي شاطيء الامازون الايمن

فأما علي شاطئه الايسر فنهير بوروس وريوماديره الذي يبلغ طوله ٣٣٠٠ كيلو متر وتاباجوز واجزنجو اللذان ينبعان من الهضبة البرزيلية

يخترق نهر الامازون غابات في غاية السعة علي سهول شاسعة الاطراف فتستحيل في أوان فيضانه الي بحر خضم يزيد سطحه عن سطح البحر الابيض المتوسط ويختلف عرضه بين ٥ و ١٥ كيلو وعمقه بين ١٠ و ١٠٠ متر فيكون قابلا للملاحة فيه

وقد حسبوا مقدار المياه التي يقذفها الي المحيط الاطلانتيكي فبلغت مقدار ماتقذفه جميع أنهار أوروبا في بحارها . وقد قدر انه يقذف في كل ثانية نحو ٢٥ مليونا من الامتار المكعبة من المياه . ومن غزارة مياهه فلا تختلط بمياه البحر المالحة الا علي بعد ٢٠٠ كيلو متر

﴿امبابه﴾ هي قرية قريبة من الشاطيء الايسر من النيل تجاه بولاق ولديها قنطرة توصل بين الشاطئين يقال لها كوبرى امبابه وهي مكونة من كفر الشوام و كفر الشيخ اسماعيل وتاج الدول وجزيرة امبابه وميت كردك ويبلغ عدد سكانها نحو (١١٠٠٠) نسمة ومقر مركز امبابه في تاج الدول وهي تبعد عن الجيزة بنحو ١٠ كيلو مترات تقريباً

(مركز امبابه) هو أحد مراكز الجيزة قاعدته امبابه المتقدم ذكرها عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٧٥ ناحية و٤٢ عزبة وغيرها

ومن قراه اوردان والمنصورية واوسيم ووراق العرب وناهيه وكرداسة وصفت اللبن ومنشاة البكارى

﴿امبراطور﴾ هو لقب كان يطلقه الرومانيون علي قوادهم عقب انتصارهم علي أعدائهم. ثم لما زالت الجمهورية الرومانية وخلفتها الملكية لم يشأ أول المتغلبين علي الملك وهو (سيزار) أن يلقب نفسه بملك حتي لا يفجأ الرومانيين بمثل هذا الانقلاب الكبير فلقب نفسه بامبراطور فصار هذا اللقب علما علي ملوك الرومان من ذلك الحين ولما جاءت سنة (٨٠٠) م لقب بابا النصارى الملك شرلمان بامبراطور الغرب واستمر هذا اللقب يحمله ملوك أمة الجرمانيين

ثم لما جاء القرن الثامن عشر وعدت الروسيا من الدول الكبيرة تلقب بطرس الأكبر بلقب امبراطور .

ولما ملك نابليون الاول سنة ١٨٠٤ صولجان الحكومة الفرنسيه أعطي لقب امبراطور

وقد جرت العادة أن يعطي هذا اللقب لكل من يحكم مملكة واسعة ماهولة

بأقوام مختلفي الاجناس والاديان واللغات ومن هنا يطلق هذا اللقب على سلاطين الترك والصين والنمسا وغيرهم

《الأَمْتُ》- المكان المرتفع والفراغ والفتور والشك جمعها امات (أَمَتَه يأمِته أَمْتاً) قصده و(أَمَّنه وأَمَّته) قدره وحزره أي خمنه و(المُؤْمَت) المنهم بالشر والعدوان

《امتيازات اجنبية》- انظر في مادة (ميز) لانها من مشتقاتها

《أَمِج》- يأمَج أَمَجاً حر وعطش و(أَمَج) يأمُج سار سيراً شديداً . و(الصيف الأَمِج) الشديد الحر

《الأَمَد》- الغاية كالمدى ومعناها أيضاً الغضب فيقال (امِد عليه يأمَد أَمَداً) غضب و(الآمِد والآمِدة) السفينة المشحونة و(الآمِيد) المملوء من خير أو شر و(أَمَد وأمود) منتهي اليه

《آمد》- مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الاناضول

《الآمدي》- هو أبو الحسن علي ابن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب بسيف الدين الآمدي كان حنبلي المذهب ثم انتقل الي بغداد وقرأ بها علي أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي ثم انتقل الي مذهب الشافعي وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان وقرأ عليه من الخلاف وبرز فيه علي أقرانه . ثم انتقل الي الشام واشتغل بالمعقولات وحفظ منها الشيء الكثير ومهر فيها حتي قيل انه لم يكن في زمانه أحفظ لهذه الفنون

ثم انتقل الي مصر وتولي الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة . وذاع بها فضله واستفاد منه الناس . ثم تعصب عليه جماعة من الفقهاء بمصر حسداً فنسبوه الي زيغ العقيدة والميل لمذهب الفلاسفة وكتبوا بذلك محضراً ووضعوا فيه خطوطهم واسماءهم وعزموا علي رفعه للحكومة

قال الاستاذ بن خلكان عند ايراده هذه الترجمة

بلغني عن رجل منهم انه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان . ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا ووصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في اصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة. فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام ، اختصره في كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ، ولباب الالباب ومنتهي السول في الاصول ، وله طريقة في الخلاف ، ومختصر في الخلاف ايضا وشرح جدال الشريف ، وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الي دمشق ودرس بالعزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه واقام بطالا في بيته . وتوفي علي تلك الحال في ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدي وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون » انتهي

وقال العلامة ابن ابي اصيبعة عنه في طبقات الاطباء :

« هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي ابن محمد بن سالم التغلبي الآمدي اوحد الفضلاء وسيد العلماء . وكان ازكي اهل زمانه واكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية ، (والمبادي الطبية ، بهي الصورة فصيح الكلام ، جيد التصنيف ، وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه وأقام بخدمته بحماه سنين . وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير ، وكان من اكابر الخواص عنده ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المنصور وذلك في سنة (٦١٧) ه فتوجه الي دمشق . ولما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسي بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب انعاماً كثيراً واكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس . وكان اذا نزل وجلس في المدرسة وألقى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله في سائر العلوم وكان نادراً أن يقرىء أحداً شيئا من العلوم الحكمية . وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وذلك لمودة اكيدة كانت بينه وبين ابي . الخ »

ثم ذكر ابن ابي أصيبعة له من الكتب مالم يذكره ابن خلكان مثل كتاب غاية

المرام في علم الكلام . و كتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات الفه للملك المنصور صاحب حماه و كتاب غاية الامل في علم الجدل وشرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغي في الجدل . و كتاب منتهي السالك في رتب المسالك و كتاب المبين في معاني الفاظ الحكماء المتكلمين . ودليل متحد الائتلاف وجار في جميع مسالك الخلاف وكتاب الترجيحات في الخلاف وكتاب التعليقة الصغيرة وكتاب التعليقة الكبيرة . وعقيدة تسمى خلاصة الابريز

﴿ آمر ﴾ يأمُر آمْرا وإمارا وآمرة طلب عمل شيء . و(امير) يأمَر أمَرا وأمُر يأمُر إمرة وإمارة صار أميرا و(امير عليه) وَلي عليه . و (امر الشيء) يأمَر أمَرا وأمَرة كثر و(أمِر الرجل) كثرت ماشيته فهو آمِر . و(أمّره) ولاه الامارة فهو (امير) و(آمره ايمارا) أمّره و (آمره الله) اكثر ذريته وماشيته و(آمره مؤامرة) شاوره و (تأمّر) شاور و(تأمر عليهم) تسلط و (ائتمر امره) امتثله و(ائتمر معلمه) شاوره و (ائتمروا به) تشاوروا فيه وهموا به ومعنى قوله تعالى (يأتمرون بك ليقتلوك) أي يأمر بعضهم بعضا بقتلك وفي قتلك و(تآمروا) تشاوروا و (استأمره) شاوره و (آمِر) هو آخر ايام العجوز في البرد و(الأمارة) العلامة . و (الأمْر) طلب عمل شيء . والحل جمعه أمور واما الاوامر فجمع أمر بمعنى القول ومن معاني الامر الشأن والشيء و(الإمْر) العجيب والمنكر و(الأمَرة) العَلَم الصغير من اعلام المفاوز الحجارة والرابية جمعها أمَر و(الإمّر والإمّرة) الذي يوافق كل احد على ما يريد يقال (ماله إمْر ولا إمْرة) أي شيء . و(التامور) الوعاء والقلب وحبته ووزير الملك و(التامورة) صومعة الراهب وناموسه وعرين الاسد . و(المؤتمِر) آخر ايام برد العجوز . واسم فاعل من ائتمر . و(المؤتمَر) مكان الائتمار والمشاورة

﴿ أمير المؤمنين ﴾ هو لقب خلفاء المسلمين اول من تلقب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم . ولم يزل الامر على ذلك الي ان هلك فلما بويع لعمر بعهده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنهم استثقلوا هذا اللقب لطول اضافته وانه يتزايد فيما بعد دائما الى أن ينتهي الي الهجنة ، ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب الي ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير وهو فعيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم امير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن ابي وقاص امير المؤمنين لامارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ ، واتفق ان دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به . ويقال ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين امير المؤمنين وسمعها أصحابه فاستحسنوه وقال أصبت والله اسمه ، انه والله امير المؤمنين ، حقا فدعوه بذلك وذهب لقبا له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد سواهم »

﴿ أمير الامراء ﴾ هي وظيفة اخترعها الخليفة الراضي بالله العباسي المتوفي سنة (٣٢٩) هـ والسبب في ذلك انه اراد يريح نفسه من عنت الاتراك الذين جلبهم المعتصم بن الرشيد بصفة حرس له فتغلبوا على الخلفاء تدريجا حتي أصبحوا العوبة في يدهم . ووجه اراحة نفسه باختراع تلك الوظيفة اذ ولاها لواحد منهم ليحكم الجميع ويردهم الي النظام وهذا معناه التخلي عن السلطة الي الاتراك وهو ما حصل فعلا كما سيجيء .

كانت مصر تابعة لبغداد وكان الخلفاء يولون فيها من يختارون من حاشيتهم فولوها لاحمد بن طولون التركي فلم يلبث بها مدة حتي استقل بها وأسس فيها الاسرة الطولونية حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ثم خرجت من يد أولاده سنة (٢٩٢) هـ ودخلت في حكم بغداد الي ان جاءها أبو بكر محمد الاخشيد واليا من قبل الراضي سنة ٣٢٣ وهو تركي الاصل مثل ابن طولون فسار سيرته في الاستقلال وفي

ذلك العهد كان استقل بالجزيرة الامير
محمدان في خلافة المعتضد المتوفي سنة ٢٨٩ﻫ
وامتلك الشمال الشرقي من الشام وجعل
الموصل عاصمة بلاده ثم خلفه فيها ناصر
الدولة ثم سيف الدولة فأخذت هذه الاسرة
الحمدانية تنازع الاخشيديين حكم الشام
واحتلوا دمشق مراراً وملكوا حلب. ثم
استقل حزبا الرائقية والبريدية بمدينتي
البصرة وواسط واقليم الاهواز واستقلت
ارمنستان وجرجستان واستقل رئيس من
اقليم جيلان اسمه مرداويج بن بويه باقليم
مازندان وجيلان وشروان وجرجان (كلها
بالعراق وفارس) وأخذ ايالة طبرستان من
السامانية واكثر اقليم اذربيجان فكان
مؤسس الاسرة البويهية الشهيرة فنازعه
اخوته الثلاثة وضموا الي ملكهم أقاليم
كرمان ومكران والعراق العجمي
وسورستان وخوزستان وبذلك أصبحت
بغداد محاطة بالممالك المستقلة من جميع
جهاتها فكان الملك مغصوباً في أيدي القواد
والوزراء. وكان القتل في الاكابر سراً
وعلناً سنة عامة طلباً للملك فقد قتل من
التسعة والخمسين خليفة ببغداد ثمانية
وثلاثون وعذبوا بالجوع والسجن وغير
ذلك حتي أنهم أخرجوا الخليفة القاهر من
السجن مفقوء العينين يسأل الناس قوته
علي أبواب المساجد وما زال الأمر
كذلك حتي جاء الخليفة الراضي المتوفي
سنة (٣٢٣) ﻫ فتغلب عليه ضابط الحرس
التركي فتصرف كما شاء في الادارة والسياسة
فهال الخليفة هذا الحال وأراد التخلص
منه باختراع وظيفة (امارة الامراء) وولاها
لابن رائق فتولي القيادة العامة وبيت المال
وزعامة سائر الادارات وقرن اسمه
باسم الخليفة في الخطبة حتي حسده
تركاني آخر اسمه ياقم فحاربه وانتصر
عليه وأجبر الخليفة علي توليته وظيفة امارة
الامراء وما زال فيها حتى مات في خلافة
المتقي فتنازعها بعده بنو رائق وبنو بريدة
اصحاب واسط وبنو حمدان المتغلبون
علي الموصل فتردد المتقي فيمن يوليه اياها
ورأي ان الاسلم أن ينضم الي الاخشيديين
فقتل بسبب تردده هذا وولي بدله
المستكفي فاشمأز أهل بغداد من تجبر
الاتراك فاستدعوا بني بويه الذين كانوا
يحكمون مملكة الفرس القديمة فأتوا بجيوشهم
ففتح لهم البغداديون الابواب وتقلد معز

الدولة امارة الامراء وعزل الخليفة وولي
بدله المطيع لله سنة ٣٣٤ ﻫ واستمر بنو بويه
يتوارثون امارة الامراء في قصور الخلفاء
مائة سنة وكان الخلفاء لا شغل لهم الا مجالسة
العلماء وتمضية الوقت فيما يميلون اليه بفطرتهم
أما الحكومة فكانت بأيدي أمير الامراء.
والحق يقال ان البويهيين أخذوا ينشرون
العلم والحكمة وينشطون الصنائع والفنون ولم
يكن للخلفاء أمر الا في أعطاء الاوامر بتولية
أولئك الحكام المستقلين في جهات
المملكة كافة عملاً بالتقاليد القديمة ليس الا
ولم يزل خلفاء بغداد علي هذا الحال حتي
زالت حكومتهم سنة (٦٥٦) ﻫ (انظر
عباسيين)

﴿مؤتمر﴾ المؤتمر في العرف العام
هو اجتماع رجال يتآمرون أي يتشاورون
في حل بعض المسائل التي تهم المصلحة
العامة.

ومعناه في العرف السياسي اجتماع
رجال السياسة من كل الامم أو بعضها
للمداولة في حل المسائل المعلقة بين أممهم.
أشهر المؤتمرات الاوربية مؤتمر
(مانستر) . و (اسنابروك) سنة (١٦٤٤
١٦٤٨) بين فرنسا والسويد والمانيا ومؤتمر
البيرينيه الذي وضع للحروب التي كانت
قائمة بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٥٩).
ومؤتمر بريدا بين فرنسا وانجلترا وهولاندا
سنة (١٦٦٧) ومؤتمر (اكس لاشابل)
بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٦٨) ومؤتمر
(ريسويك) بين فرنسا واسبانيا والمانيا
سنة (١٦٩٧). ومؤتمر (اوترخت) بين
فرنسا وانجلترا واسبانيا وبروسيا وهولانده
سنة (١٧١٢) ومؤتمر باريس الذي كان
في مصلحة استقلال الممالك المتحدة التابعة
لانجلترة سنة (١٧٨٢). ومؤتمر فرساي
سنة (١٧٨٤ ـ ١٧٨٥) ومؤتمر (براغ)
بين اوستريا والروسيا وبروسيا التي اتحدت
لتجريد نابليون من جميع فتوحاته فيما وراء
نهر الران وجبال الالب سنة (١٨١٣):
ومؤتمر (شاتيون) بين الدول المتحدة
ونابليون الاول اذ عرضوا عليه أن تدخل
فرنسا الي حدودها التي كانت لها سنة
(١٧٩٢) فرفض نابليون هذا القرار سنة
(١٨١٤). ومؤتمر فينا الذي اجتمع فيه
مندوبو الدول المتحدة علي نابليون لتقسيم
ممالكه بعد أسره سنة (١٨١٤ ـ ١٨١٥)
ومؤتمر (ايكس لاشابل) الذي اجتمع فيه
ملوك اوستريا والروسيا وبروسيا بالذات

ومندوبو فرنسا وانجلترة وقرروا الجلاء عن الاراضي الفرنسية التي كان احتلوها بعد اسر نابليون سنة (١٨١٨) ومؤتمر باريس الذي اجتمع فيه مندوبو فرنسا والروسيا وانجلترة واوستريا والبروسيا عقب حرب القرم بين الروسيا والدولة العلية ومؤتمر برلين بين الدول الاوربية عقب الحرب التركية الروسية سنة (١٨٧٦)

أشهر هذه المؤتمرات بالنسبة لما يخص الشرقيين هو مؤتمر برلين الذي تم في رجب سنة (١٢٩٥) هـ. سببه ماقام من الثورات في بلاد الدولة العلية في قارة أوروبا وما تلا ذلك من دخول الدولة في حرب هائلة مع الروسية بشأن تلك البلاد الثائرة وسبب تلك الثورات المتواصلة كراهة أولئك الاقوام لحكم الأتراك ونزوعهم الي الاستقلال ومن يتأمل في أن تلك الشعوب التي كانت في حوزة الدولة هم من أشد الامم مراساً للحروب واكثرهم حباً للغارات ونزوعاً الى الحرية وتعصباً للدين يعجب من القوة الهائلة التي استطاعت أن تحفظهم في قبضتها قروناً طويلة . كانت تلك الاقاليم كلما رأت عارض ضعف حل بالدولة ثارت عليها كما يثور صاحب الدار علي المغير عليه تدفعهم الوطنية وتحرضهم الانفة فاذا كبحت الدولة جماحهم وبطشت بهم استناموا يتربصون الفرص ويتحينون النهز حتي قاموا قومتهم الشهيرة حوالى سنة ١٨٧٠ م ومازالوا في هياج تدفعهم اليد الاجنبية وتمدهم بالسلاح والمال فان أوروبا علي بكرة أبيها لاتود بقاء الأتراك في أوروبا لأنها مغيرة علي كل تلك البلاد وحالة منها محل الرأس من الجسد . لذلك بادرت بعد انتهاء حرب الروس الي عقد مؤتمر كبير في برلين مؤلف من نخبة رجال الدول والدولة العلية لتقرير قواعد أساسية تحقن الدماء في تلك الممالك الثائرة . وكان من أعضاء انجلترة في ذلك المؤتمر (لورد بيكنسفيلد) و(لورد سالبسري) ومن أعضاء المانيا (بسمارك) ذاته الخ اجتمع ذلك المؤتمر ثم ارفض مقرراً تلك المعاهدة الشهيرة التي من اهم مافيها

(١) استقلال بلغاريا

(٢) استقلال الروم ايلي الشرقية استقلالا اداريا تابعا سياسيا وعسكريا للدولة

(٣) اصلاحات في جزيرة كريد

(٤) احتلال دولة أوستريا هنكاريا

لولايتي البوسنة والهرسك

(٥) استقلال الجبل الاسود

(٦) استقلال الصرب

(٧) استقلال رومانيا

(٨) تنازل الدولة الروسية عن أراضى اردهان وقارص وباطوم وجميع الاراضي الكائنة بين الروسية والتركية القديمة

وأشهر من هذا المؤتمر الذي عقد في لوزان عقب ثورة تركيا علي معاهدة سيفر بعد حرب سنة ١٩١٤ فان تركيا انتصرت فيه انتصاراً سياسياً أعادها من الاستقلال الى مثل ما كانت عليه في أيام عظمتها (انظر تفصيل ذلك في كلمة ترك)

امرؤ القيس بن حجر الكندي هو حامل لواء الشعر في الجاهلية ، كان من فحول الشعراء له المعلقة المشهورة التي أولها

قفانبك من ذكري حبيب ومنزل
بسقط اللوي بين الدخول فحومل

وهو ينتهي نسبة الى قحطان ، ولد بديار بني أسد وذكرها في شعره قيل هو أول من ذكر الاطلال واستوقف عليها واجاد وصف النساء والظباء والمها . قال بشار بن برد : لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
علي وكرها العناب والحشف البالى

حتي قلت :

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

كان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء في شعره فكان أبوه يقلوه لذلك ويقصيه عنه وكان كلما تاب وعفا عنه رجع الى ماكان عليه فاستوجب موجدته ومازال علي تلك الحال من أبيه بين اقبال وادبار حتي قتل بنو أسد أباه وكان ملكا عليهم فهم بأخذ ثاره . روى انه لما جاءه نعي أبيه كان بأرض اليمن يشرب خمراً فقال ضيعني أبي صغيراً وحملني دمه كبيراً لاصحو اليوم اليوم خمر وغدا أمر ثم قال

خليلي مافي اليوم مصحي لشارب
ولا في غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم أقسم ان لايأكل لحما ولا يشرب خمراً حتي يأخذ بثار أبيه فلما جنه الليل لمع برق في السماء فقال:

ارقت لبرق أهل
يضيء سناه بأعلي الجبل

ومثل طرفة لايسرق وهو القائل
ولا أغير علي الاشعار أسرقها
غنيت عنها وشر الناس من سرقا
وان أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال اذا أنشدته صدقا
ومما يجمل ذكره هنا ان صلاح الدين الصفدي من أدباء القرن الثامن ضمن قول طرفه (يقولون لاتهلك أسى وتجلد) تضمينا مضحكا فقال:
ملكت كتابا أخلق الدهر جلده
وما احد في دهره بمخلد
اذا مارأت كتبي الجديدة حاله
يقولون لا تهلك اسي وتجلد

توفي امرؤ القيس سنة (٨٤) قبل الهجرة وهو في طريقه الي قيصر ويقال ان قيصر اهداه حلة مسمومة فلبسها فتقرح جسمه فمات ودفن بأنقرة

﴿ امريكا ﴾ هي رابعة اقسام الدنيا وقد سماها بعضهم بالدنيا الجديدة لقرب عهد اكتشافها. وهي قسمان كبيران امريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية يتصلان ببعضهما ببرزخ بناما المشهور

(حدود امريكا) امريكا مفصولة عن القارات الاربع ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب المحيط المتجمد الجنوبي ومن الشرق المحيط الاطلانتيق ومن الغرب المحيط الهادي طول القارة الامريكية من رأس البرنس دوغال الي رأس فوروارد (١٦) الف كيلومتر وعرضها من رأس البرنس دوغال الى رأس شارل ٥٨٠٠ كيلومتر ومن سان فرنسيسكو الي نيويورك ٤٠٠٠ كيلومتر ومن رأس بارينا الي رأس برانكو ٥٢٠٠ كيلو متر

(بحار أمريكا) يتكون من المحيط المتجمد الشمالي البحر القطبي بشمال كندا وبحر بفان بغرب جرونلندة. ومن المحيط الاطلانتيق بحر هودسون بشمال كندا وبحر أو خليج مكسيكا بين مكسيكا والولايات المتحدة وبحر انتيل بين جزائر انتيل وأمريكا الوسطي والجنوبية. ومن المحيط الهادي بحر بهرنغ بين الاسكا وآسيا وبحر أو خليج كاليفورنيا

(خلجان امريكا) علي المحيط الاطلانتيق : خليج جمس وخليج سان لوران وخليج فوندي وخليج دلاوير وسيزابيك وخليج كمبيس ومكسيكو وخليج هوندراس وموسكيتوس وداريان وماراكيبو ومصب

أتاني حديث فكذبته
بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بني أسد ربهم
الا كل شيء سواه جلل
فأين ربيعة عن ربها
وأين تميم وأين الخول
الا يحضرون لدي بابه
كما يحضرون اذا ما اكل

ثم قام يستنهض همم العرب لمعاونته ويستعديهم علي بني اسد فلما لم يبلغ مناه من هذه الجهة عزم علي ان يزور قيصراً فيستنجد به فاستصحب أحد اصدقائه وسار اهل صديقه طول الطريق فأنشأ امرؤ القيس يقول
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا او نموت فنعذرا

أما معلقته وأولها
قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لاتهلك اسى وتجمل

ومنها في وصف فرسه
مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله مكر مفر أي كثير الكر والفر وهو من الصفات الجيدة للخيل في الحرب وقوله كجلمود صخر حطه السيل من عل أى انه في سرعته يشبه الجلمود الذي يلقيه السيل من أعلي الجبل

وقوله ايطلا ظبي أي خاصرتاه . والارخاء والتقريب نوعان من أشد الركض والسرحان الذئب ، والتتفل ولد الثعلب يشبه بهما السريع الجري ومراده ان فرسه ضامر الخاصرتين كضمورهما في الظبي ، دقيق الساقين طويلهما كدقتهما وطولهما في النعامة ، وله جري كجري السرحان والتتفل

ومما هو جدير بالذكر ان خاطر طرفة ابن العبد توارد مع خاطره في قوله
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لاتهلك اسى وتجمل
فقال طرفة في معلقته
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لاتهلك اسي وتجلد

نهر الامازون ومصب نهر لابلاتا وخليج سان ماتياس وسان جورج

وعلى المحيط الهادى: خليج جويا كيل وخليج بناما وخليج كاليفورنيا

(بوغازات امريكا) اشهرها بوغاز بهرنغ وبوغاز ماك كلورو بوغاز فوكس وبوغاز هودسن وبوغاز داني وبوغاز اسميث وبوغاز كندى وبوغاز بيل ايل وبوغاز فلوريده وبوغاز يوقاتان وبوغاز ماجلان وبوغاز لومير

(جزائر امريكا) في المحيط المتجمد الشمالي: جزيرة ايلنده وقد اعتبرها بعضهم من جزر اوروبا وجزيرة جرونلندة . وجزائر كثيرة في البحر القطبي اشهرها جزيرة البرنس البرت وجزيرة فيكتوريا وجزيرة بفان وكلها ثلجية شديدة البرودة (لانجلترة)

وفي المحيط الاطلانتيق : جزيرة الارض الجديده وجزائر رأس بريتون وجزائر البرنس ادوارد وجزائر برمود (لانجلترة) وجزائر الانتيل وهي ثلاثة اقسام : (اولها) جزائر بهما أونوكايس (لانجلترة) (ثانيها) جزر انتيل الكبيرة واشهرها جزائر كوبا وبورتوريكو (للولايات المتحدة) وجامايك (لانجلترة) وهايتي (ثالثها) جزائر انتيل الصغيرة التي منها جزائر الريح تابعة لدول مختلفة. وجزائر ماراجو وجزائر فلكلاند اوملوين وجزيرة الحكومات (لانجلترة) وجزائر ارض النار ورأس هورن (لابلاتا وشيلي) وجزائر جالاباجوس (لحكومة خط الاستواء) وجزائر فانكوفر والملكة شارلوت لانجلترة وجزيرة ستكا وجزيرة كودياك وجزائر الاليوتيان (وكلها للولايات المتحدة)

(اشباه جزائر امريكا) اشهرها شبه جزيرة بوتيا وشبه جزيرة بانيل وهما بالاراضي القطبية وشبه جزيرة لابرادور وشبه جزيرة ايكوسيه الجديدة وفلوريد ويوكاتان وكاليفورنيه والاسكا

(برازخ امريكا) برزخ بناما وعرضه ٦٥ كيلو متر وبرزخ تيوانتيبيك هذان البرزخان موصلان امريكا الجنوبية بامريكا الشمالية

(رؤس امريكا) اشهرها راس بارو ورأس بوتيافيلكس في شمال كندا ورأس فرول بجزيرة جرونلندة ورأس شارل في لابرادور ورأس راس في جزيرة الارض الجديدة ورأس هتراس ورأس ازمل بشرق

وجنوب الولايات المتحدة ورأس كانوس في يوقاتان ورأس جالينافي كولومبيا ورأس سان روك ورأس برانكو في البرزيل ورأس فريوفي ريودوجانيرو ورأس فوروارد في باتاجونيا ورأس هورن ورأس بارينا في بيرو ورأس ماريانو في جنوب بناما ورأس كورنتس في المكسيكا ورأس سان لوقا في كاليفورنية ورأس مندوسينو في الولايات المتحدة ورأس البرنس دوغال في ألاسكا

(جبال امريكا) تمتاز امريكا بسلسلة جبال في غربها هى اطول سلاسل جبال الارض قاطبة وقد قسم الجغرافيون جبال امريكا الي ست مجاميع (اولها) مجموعة جبال انتيل و (ثانيها) مجموعة كوردبير الشمالية (وثالثها) مجموعة جبال اليجاني (رابعها) مجموعة جبال انده (خامسها) مجموعة جبال جويانه (سادسها) مجموعة جبال البرزيل وكل هذه المجاميع تفصلها عن بعضها سهول وانهار عظيمة من اعلي هذه الجبال ماوجد في مجموعة انده اذ يبلغ فيها بركان توليا بكولومبيا (٥٦٠٠) متر وتمتاز الجبال المارة بخط الاستواء بكثرة براكينها اذ يبلغ عددها عشرين بركانا أشهرها بيشنشا وكوتو باكسى وشمبرازو الذي يبلغ ارتفاعه (٥٦٠٠) متر واعلي قمة في مجموعة انده المذكورة بركان اكونكاجوا فيبلغ ارتفاعه (٦٨٤٠) مترا وهو أعلى جبل في امريكا كلها بامريكا نحو ١١٠ براكين منها ٢٠ بامريكا الشمالية و٥٠ بامريكا الوسطي و٥٠ بجزائر انتيل

(هضبات أمريكا) أشهرها هضبة كولومبيا واوريجون واوتاوه وارتفاعها يختلف بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ متر وهضبة أنا هواك ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر وهضبة مكسيكو وارتفاعها ٢٣٠٠ متر وهضبة كيتو وكوزكو ٣٠٠٠ متر وهضبة بحيرة تيتيكا ٤٠٠٠ متر واوسع هذه الهضاب هضبة البرزيل

(سهول أمريكا) يوجد بها خمسة سهول وهي اقليم البحيرات في وسط وشمال كندا . ثم سهول نهر مسيسيبي في وسط الولايات المتحدة. ثم سهول نهر الاورينوك وهي كثيرة الرمال تخضرها الامطار في الشتاء. ثم سهول نهر الامازون وهي أوسع واخصب سهول الارض وهي كثيرة الغابات والنباتات . ثم سهول لابلاتا وباتاجونيا

هذا وفي امريكا منخفضات ينخفض بعضها عن سطح البحر بنحو ٧٠ مترا

(انهار امريكا) بامريكا انهار كثيرة غزارة تخصب وديانا متسعة ونحن نسردها على الترتيب فنقول

الانهار التي تصب في المحيط المتجمد الشمالي أشهرها نهر ماكنزي طوله ٣٧٠٠ كيلو متر

واشهر الانهار التي تصب في بحر هودسون انهار شارشل ونلسون وسفرن والباني

واشهر الانهار التي تصب في المحيط الاطلانتيقي هي نهر سان لوزان ونهر كونكنيكو ونهر هودسون ونهر دلاور ونهر سوسكهانا ونهر بوتوماك ونهر سافانا

اشهر الانهار التي تصب في خليج مكسيكا نهر الاباما ونهر مسيسيبي وطوله (٤١٠٠) كيلو متر وهو يجرى من الشمال الي الجنوب في سهول مغطاة بغابات كثيفة ويصب في نهر منزوتام وسكونس ويووا وايلينو ومسوري واهيو وطول المسوري وحده ٤٥٠٠ كيلو متر فاذا أضيف هذا القدر الى طول المسيسيبي الادني لبلغ طوله (٦٥٠٠) كيلو متر

وأشهر الانهار التي تصب في المحيط الاطلانتيقي هي نهر الاورينوك وانهار استكيبو وكورنتين وسورينام وماروني واوياوك والامازون وتوكانتان وباراناهيبا وسان فرنسكو ولا بلاتا

أهم هذه الانهار كلها نهر الامازون اذ يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر وهو من أوسع انهار الدنيا حوضا

أشهر الانهار التي تصب في المحيط الهادي هي نهر ريوسانتياجو وانهار كولورادو وسكراماتو واوريجون ونهر يوكون وطوله (٣٥٠٠) كيلو متر

(بحيرات امريكا) في امريكا عدد كبير من البحيرات منها بحيرات الدب الاكبر والعبيد وأتاباسكا وكلها في شمال امريكا وبحيرة ونيبيج ومانيتوبا والبحيرات العليا وميشيجان وهورن واريبه واونتاريو في كندا

والبحيرة المالحة في هضبة اوتاوا بالولايات المتحدة وبحيرة تانيكا راجوا وماناجوا بامريكا الوسطى

(جو امريكا) امريكا ممتدة من القطب الشمالي الي القطب الجنوبي فلا غرو ان وجدت فيها جميع الطقوس وقد

قسمها الجغرافيون من حيث الجو الي اقاليم جليدية وباردة ومعتدلة وحارة

فالاقليم الجليدي يشمل شمالها المتصل بالقطب وهو مغطى بالثلوج طول السنة ولا يوجد به من السكان الاعلى بعض شواطي جرونلاندة

أما الاقاليم الباردة فهي في شمالها ولكن دون الاراضي الجليدية وهي قليلة السكان

أما الاقاليم المعتدلة فهي التي تلي المتقدمة وهي آهلة بالسكان عامرة بالمدنية

أما الاقاليم الحارة فهي ما اقترب من خط الاستواء وسا كنوها سود الجلود كزنوج أفريقا سواء بسواء

(أمريكا الاقتصادية) أمريكا من أغنى قارات الارض فيوجد فيها من المعادن الذهب في كاليفورنية والفضة في الولايات المتحدة ومكسيكا والحديد والرصاص والفحم وزيت البترول في الولايات المتحدة وكندا

أما أشهر نباتاتها فالغلال في الولايات المتحدة والقطن بها أيضا والكروم في كاليفورنية والفانيليا والكاكاو وخشب البقم بمكسيكا وامريكا الوسطى والتبغ وشجر الكابلي والبن وقصب السكر في جزائر انتيل

هذا كله عدا أشجار الغابات ذات اثمار والاخشاب المختلفة

أما حيواناتها فالحيتان الكبيرة التي تؤخذ عظامها لتقليد العاج وكلب البحر والدب الابيض والنسر والثور الوحشي ذو السنام واسمه عندهم البيزون ونوع غريب من الخراف الوحشيه وأنواع من الابل وأنواع من الظباء والخنازير والثعابين

(الصناعة في أمريكا) أمريكا غنية في المواد الاولية من الحديد والفحم وغيرهما فلا عجب ان صارت من اكبر قارات العالم نشاطاً في الصناعة

أما تجارتها فمن أوسع تجارات العالم في درجة تناسب صناعتها وزراعتها العظيمة وسيرد تفصيل هذا عند ذكر ممالكها

أما طرقها التجارية فمن أنظم طرق العالم ففيها من السكك الحديدية ما يبلغ طوله اضعاف ما هو موجود في أوربا وآسيا وطرق الملاحة في الانهر في غاية النظام . وفيها طرق القوافل فتنقل منها البضائع في مركبات تجرها الخيول والثيران

(سكان أمريكا) أمريكا قارة

تكونت بالمهاجرات فهي دائمة النمو بنسبة لا توجد لغيرها ويقدر الآن عدد أهلها بنحو ١٦٠ مليونا من النفوس في أمريكا الشمالية ١١٠ مليون وفي الجنوبية نحو ٥٠ مليونا

مساحتها ٤١ مليونا من الكيلومترات المربعة بمعدل ٥ ، ٣ ساكن في كل كيلو متر مربع

وهؤلاء السكان من اجناس أربعة وهي :

(١) الجنس الاحمر وهم سكان امريكا الاصليين لا يزالون رغما عن احتكاكهم بالتمدن الاوروبي في حالة الوحشية لا شغل لهم الا مايشغل القبائل المتبدية من الحروب والغارات التي قاربت أن تبيدهم . لم يبق منهم الا نحو مليون واحد موزعين الي قبائل عديدة منها قبائل جبال اندو والكيشواس والآروكان البامبا والباتاجونيين والجوراني وكلها في امريكا الشمالية

أما متوحشو امريكا الشمالية فقبائل الاستيك والشيروكوا والناتشيز والهورون والاوروكوا والسيو والاباش وغيرها

(٢) والجنس الاسود وهم من نسل الزنوج الافريقيين الذين كان يجلبهم مستعمرو امريكا من الاوربيين من جهات غينا قبل ابطال الاسترقاق وهم بكثرة في الولايات المتحدة ومكسيكا وجزائر الانتيل يعتبرهم البيض من الاقذار فلا يصاهرونهم ولا يصافونهم حتي اتفق في سنة ١٩١٠ ان غلب مصارع أسود مصارعا أبيض فحدثت بسبب تذمر البيض من هذا الأمر معارك سالت فيها دماء المارة في الطرقات

(٣) والجنس الاصفر وهم الاسكيمو وسكان جزيرة جرونلندة والاليوتانيون والصينيون الذين نزحوا الى امريكا طلبا للعمل واكثرهم يقيم في كاليفورنية وبيرو وجزائر الانتيل

(٤) الجنس الابيض وهو الجنس السائد علي أمريكا لأنه مكون من المهاجرات الأوربية وهم مع ذلك أكثر عدداً يتألفون من الانجليز والالمانيين والارلنديين والفرنسيين (بالولايات المتحدة وكندا) والاسبانيين بمكسيكا وامريكا الوسطي والجنوبية الا البرازيل فان جمهور أهلها من البرتغاليين

تتكلم هذه الأمة المختلطة بلغات عديدة فأكثرها شيوعا الانجليزية ثم

الالمانية . وأما مكسيكا وامريكا الوسطي والجنوبية فاللغة المنتشرة هنالك هي الاسبانية

واللغة الفرنسية كثيرة الشيوع في كندا الجنوبية وعلي شواطي نهر ميسيسبي واللغة الهولاندية تستعمل في جزائر الانتيل

أما لغات القبائل فيقدر عددها

(الاديان في امريكا) هذه الامم الساكنة في امريكا تختلف في العقائد كما تختلف في اللغات . فيسود المذهب البروتستانتي حيث يكثر الانجليز والالمان والهولانديون في الولايات المتحدة وكندا وجزائر الانتيل ويسود المذهب الكاثوليكي في امريكا الجنوبية لغلبة الاسبانيين هنالك قبل قرون

واما القبائل فدينها وثني بحت كامثالهم في كل جيل

(المدنية الامريكية) لقد بلغت أمريكا من المدنية الحديثة مبلغا برزت به اوروبا ولا عجب فأهلوها مهاجرون وجلهم من اهل الحرف والصنائع والجرأة فلما اجتمعوا في صعيد واحد ووجدوا مجال العمل امامهم واسعا ظهرت مواهبهم بأجلي مظاهرها فأثروا وبلغوا بصنائعهم في ذلك الجو الخالي من المزاحمات مبلغها الاقصي من الاتقان والاحكام فليس الآن في أوروبا صناعة ولا مهنة الا وفي امريكا امثالها بأحسن اسلوب واتقن نظام

زد علي ذلك ان اكثر سراة الامريكيين عصاميين وارتقوا لقمة الثروة من حضيض الفاقة فمن الذين يملك الواحد منهم مائة مليون جنيه من كان لا يملك درهما وانما اوصلته الي هذه المكانة نفسه العصامية وهمته العلية ، فلا جرم أمثال هؤلاء يكونون أعطف علي العامة ممن نشأوا في الترف ، ودرجوا من حجور النعيم . لذلك ترام يبذلون الملايين لنشر العلم وتأسيس الجامعات ، واقامة المكتبات ، وانشاء الملاجيء . فكارنجي احد اغنيائهم بلغ ما بذله للعلم نحو العشرين مليون جنيه وروكفلر من الذين يملكون أكثر من اربعمئة مليون من الجنيهات وقفها كلها لوجوه الخير وجعل لها ديوانا خاصا . وقس عليهما سواهما فلم لا ترتقي امريكا بخطوات واسعة ؟ ولم لا تنبغ فيها كبار الافئدة وكبار العقول

(سياسة امريكا) سياسة امريكا كانت ترمى الى جعل امريكا للامريكيين

وكفي وقد عملت علي هـذا المبدأ منـذ تكون الولايات المتحدة في شمالها، وهذا هو الدافع الذي حدا بها لمساعدة اهل كوبا والفلبين علي اسبانيا. ولكن الامريكيين فيما يظهر قد عولوا أن يتخطوا دائرة هذا المبدأ فيتحكموا في أحوال الامم الضعيفة باسم الباب المفتوح والمدنية الخ فقدمدوا بابصارهم نحو الصين وزاحموا فيها الروسيا وانجلترة كتفا لكتف للمصلحة التجارية ولولا اليابان التي سخرها الله لحفارة الصين حتي تستيقظ من نومها لا تحد الجمع علي تقسيم الصين وكانت امريكا من ضمن المقتسمين

انجلترة آنست في نفسها الشيخوخة فمالت لان تشد عضدها بالامريكيين وهم من عشيرتها الاقربين يتحدون مع اكبرتهم جنساو لغةودينا وتقدم لنصرة هذا المذهب اقيال من الطرفين يتقدم الامريكيين كارنجي الغني الامريكي المشهور ويتقدم الانكليز سسل رودس الذي وقف اكثر من ٣٥ مليون جنيه لنشر هذا المبدأ وتزيينه في نظر الامتين

يميل الطرفان احدهما للآخر لا كما تميل الامم لعقد محالفة بل كما تميل الشعوب ذات الجامعة المشتركة كميل ممالك الالمان لتكون وحدة واقترحوا أن تكون الحكومة سنة بلوندرة وسنة بنيويورك . وقد صادفت هذه الدعوة اذنا صاغية من الكثير من رجال الامتين. ولكنا لا نظن ذلك يتحقق الا بظهور خطر شديد علي كلتا الأمتين فاذا قويت الصين القوة المنتظرة لها بعد حين، واشتد ساعد الالمانيين في البحر ومدوا بأبصارهم لمقارعة الانجليز، هنالك تشعر الامتان بضرورة التناصر فتتقاربان ويتم لهما الاتفاق والله بالمستقبل علم

(اكتشاف امريكا) باتت امريكا مجهولة الي سنة ١٤٩٢ ولا عبرة بما يقال من أن بعض الدانماركيين اكتشفوا في القرن العاشر جزاء منها هذا القول يحتمل الصدق والكذب ولو فرضناه صحيحا لما أثر ذلك بشيء علي سمعة مكتشفها العظيم كريستوف كولومب الايطالي

نشأ كريستوف محبا للملاحة متمرنا بفنونها فخطر له يوما ان الارض مادامت كروية فلا بد من وجود نصف آخر لها وهو غير الشامل للقارات القديمة ورأى انه لو اتجه غرب أوروبا فلا بد ان يصل الي بلاد الهند من تلك الوجهة

شغله هذا الخاطر زمنا حتي اختمر في عقله فكاشف به ملوك أوروبا وطلب أن يهبوه من السفن والذخيرة ما يحقق لهم هذا الاكتشاف الجليل فلم يأبه به أحد منهم وهزأ به جغرافيو عصره وعدوه من المتهوسين. فلم يثن ذلك من عزم كريستوف فذهب الي اسبانيا وعرض الامر علي ملكتها ازابيلا فقبلت ان تمده بالسفن والمال وحققت وعدها فجهزت له ثلاث سفن فأقلع بها من اسبانيا في وسط المحيط وما زال سائرا أياما لقي فيها من امتعاض رجاله وتبرمهم ما لا يحتمله الا كل كبير الفؤاد حتي انهم ائتمروا به ليقتلوه ويخلصوا من التطوح الذى يطوحهم اليه

بعد ثلاثين يوما من قيامه من اسبانيا صادف أول جزيرة من جزر امريكا وهي هواناهاني وهي احدي جزر ارخبيل لوكايس. ثم اكتشف جزيرة كوبا وجزيرة هايتي فأطلق علي هذه الاراضي اسم الهند الغربية توهما منه انها من القارة الاسيوية ثم عاد الي اسبانيا فلقبه ملكها فرديناند بوالى الهند

ثم رجع الى امريكا ثانية فاكتشف جزائر انتيل الصغيرة . ثم عاد اليها ثالثة ورابعة فاكتشف فنزويلا وأمريكا الوسطي فاستفادت اسبانيا من هـذه الفتوحات ملكا شاسع الاطراف يزيد عن ملكها في أوروبا اضعافا مضاعفة. أما هو فما جنى من وراء كده هذا الا الاضطهاد والحبس حتي مات سنة ١٥٠٦ (انظر كريستوف)

كان مع كريستوف كولومب بحرى اسمه امريك فسبوس عاد وحده الي امريكا سنة ١٤٩٩ فاكتشف شواطيء جويانه ومصبات نهر الامازون وكتب رحلته في شكل قصة جذابة فاشتهر اسمه فسميت أمريكا باسمه

ثم قصد أمريكا كابرال البرتغالى فاكتشف شواطيء البرزيل سنة ١٥٠٠ فسماها أرض الصليب المقدس

وقصدها بعده سنة ١٥١٦ أماديس دوساليس فوصل الى لابلاتا

وفي سنة ١٥٢٠ طاف ماجلان القارة من جنوبها مارا بالبوغاز المسمى باسمه الي الآن

وفي سنة ١٥١٣ اخترق بالبوا برزخ بناما واكتشف ولابلاتا

الى هنا كانت أمريكا كلها معروفة اجمالا بغير تفصيل فتوالى بعدها الرحالات

من كل أمة أشهرهم جاك كارتييه ودانيس وهودسون وبفان وكافلييه دولاسال وماكنزي وفانكوفير

ثم تلاهم رجال القرن التاسع عشر فطافوا البلاد في جميع وجهاتها واستدعوا أممهم لامتلاكها وكانت اسبانيا أفوز الامم سهما فاستولت علي جميع جزر الانتيل وامريكا الوسطي ومكسيكا وكاليفورنية وفلوريده وكل امريكا الجنوبية ما عدا البرزيل وجزءا من جويانه حيث احتلتها البرتغال

وأخذ الفرنسيون بعض جزر الانتيل وكندا وسموها فرنسا الجديدة وحوض مسيسيبي وجزءا من جويانه

واستولي الانجليز علي جزيرة جامايكا وجزءا من الولايات المتحدة سموها انجلترة الجديدة ثم طمحوا الي ما بيد الفرنسيين فقاتلوهم في كندا قتالا انتهى بأخذها من يدهم وأخذ اقليم بحر هودسون وحوض نهر مسيسيبي وجزيرة الارض الجديدة

في أواخر القرن الثامن عشر ثارت امريكا المحكومة بالانجليز عليهم ونادت بطلب الاستقلال وساعدتها فرنسا انتقاما من انجلترا فتم لها ما أرادت وتأسست هنالك جمهورية باسم الممالك المتحدة الامريكية وكان ذلك سنة ٧٧١.

ثم فقدت فرنسا جزيرة سان دومنيك فان زنوجها ثاروا عليها وطلبوا استقلالهم ونالوه بقوة المحادم وشدة استبسالهم في الدفاع عن وطنهم وأقاموا لهم حكومة جمهورية

أما مكسيكا وامريكا الوسطي وكولومبيا وبيرووشيلي مما كان تحت سيادة اسبانيا فقد هب اهلها للثورة سنة ١٨١ . عندما احتل الفرنسيون اسبانيا في عهد نابليون الاول ولم تأت سنة ١٨٢ . حتي لم يبق لها في تلك الاصقاع الا جزيرة تا كوبا وبورتوريكو

وفي سنة ١٨٩٨ ثارت ثورة في كوبا طلبا للاستقلال فساعدتها الولايات المتحدة وحطمت اسطول اسبانيا في مياه امريكا وتألفت فيها حكومة جمهوية

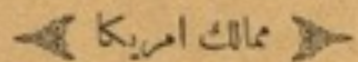
أما البرزيل فقد كان لجأ اليها ملوك البرتغال هربا من الفرنسيين سنة ١٨٠٧ فلما زال الخطر عن بلادهم عاد هؤلاء الملوك الي بلادهم فاستقلت البرزيل عن البرتغال وكان ذلك سنة ١٨٢١ وتألفت فيها حكومة ملكية ولكن مع حفظ حق

الملك فيها للاسرة البرتغالية. وفي ١٨٨٩ حدثت هنالك ثورة فتكونت فيها جمهورية بدل الملكية

أما كندا فهي أشبه بالحكومات المستقلة فان فيها حكومة ذاتية وقد انقسمت الي ولايات منفصلة وليس لانجلترا فيها الا سلطة اسمية

فلم يبق في حوزة الاوربيين في أمريكا الا جزائر الانتيل الصغيرة وبعض الانتيل الكبيرة وجزر أخرى صغيرة ليست بذات أهمية

وما حدا بالامريكيين الى الاستبسال في طرد الاوربيين عن بلادهم الا ما شاهدوه من عسف حكوماتهم في القرن الماضي وما قبله فقد بادت من أمريكا أمم بأسرها تحت الاستعمار الاوربي وفي ذلك اكبر زاجر لاخوانهم الذين أفلتوا من التلاشي عن الخضوع لتلك السلطات الجائرة فما زالوا يتربصون الفرص حتي لاحت لهم فلم يتوانوا في انتهازها فبلغوا ما أرادوا



ممالك امريكا

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
كنادا (لانجلترة)	٨٧٦٧٠٠٠	٤٨٣٠٠٠٠
الارض الجديدة (لانجلترة)	١١٠٦٧٠	٢١٠٠٠٠
سان بيرومكلون («)	٢٣٥	٦٠٠٠
جزائر برمود («)	٥٠	١٦٠٠٠
الممالك المتحدة	٩٢١٢٣٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠
المكسيك	١٩٤٦٥٠٠	١٢٥٠٠٠٠٠
جواتمالا	١٢٥١٠٠	١٣٦٠٠٠٠
هوندوراس	١١٩٨٢٠	٤٠٠٠٠٠
نيكاراجا	١٢٣٩٥٠	٣٥٠٠٠٠
سلفادور	٢١٠٧٠	٨٠٠٠٠
جزيرة هايتي	٧٢٢٥١	١٣٨٧٠٠٠

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
جويانا	٢٢٩٦٠٠	٢٨٥٠٠٠
البرزيل	٨٣٣٧٢٠٠	١٦٥٠٠٠٠٠
شيلي	٧٥٣٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠
ارجنتين	٢٨٧٧٤٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
بوليفيا	١٣٣٤٠٠٠	٢٢٧٠٠٠٠
باراغيا	٢٥٣١٠	٤٣٠٠٠
اروويا	١٨٦٩٢٨	٨٢٥٠٠٠
بيرو	١١٣٧٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
كولومبيا	١٣٣.٨٧٥	٣٨٨.٠٠٠
اكوادور	٣.٧٢٤٣	١٤٠.٠٠٠
فنيزويلا	١١٤٤.٠٠	٢٣٢٣.٠٠
جزائر والكلاند (لانجلترة)	١٢٥٣٢	١٩٠٠

أنظر تفصيل الكلام علي هذه الممالك في محالها من هذا الكتاب

﴿ امس ﴾ ظرف زمان يبني علي الكسر اذا أريد به اليوم السابق علي اليوم الذى أنت فيه بليلة واذا أريد به يوم من الأيام الماضية أعرب جمعه آمُس وأُمُوس وآماس

﴿ امساك ﴾ انظر حقيقته الطبية وعلاجه في مادة (مسك) فانه من مشتقاتها

﴿ امستردام ﴾ هي عاصمة هولاندة وهي ميناء في غاية الاهمية من جهة التجارة علي بعد ..٥ كيلو متر من باريس عدد سكانها (٤٥٠ الف) نسمة

من خصائص هذه المدينة أنها اذا حوصرت كان في امكان اهلها أن يغرقوا المملكة كلها بطوفان من مياهها بواسطة سدودها . وهذه الخصيصة هي التي أنجتها من بطش لويز الرابع عشر ملك فرنسا ولكن رغماً عن ذلك فان الفرنسيين دخلوها تحت قيادة الجنرال بيشجرو سنة ١٧٩٥ والسبب في ذلك ان البرد أحال المياه الي جليد فلم تؤد الوظيفة المطلوبة منها في الفيضان واستطاع الجنود المهاجمون أن يمشوا علي ما سلط عليهم من المياه بعد تجلدها

﴿ امشير ﴾ هو الشهر السادس من السنة القبطية المستعملة لضبط مواعيد الزراعة المصرية . فيه يزرع القطن الباكر والبطاطا والبرتقال والتفاح والبرقوق والمشمش والقصب والفل والورد ويدرك البصل والثوم والرجلة والخيار والحلبة

﴿ إمّع ﴾ الإمّع والإمّعة الرجل الذى ليس له رأي فيتبع كل قائل فيما يذهب اليه ولا يثبت علي شيء . والإمّع الذى يتطفل علي الطعام بدون دعوة . قيل أصل إمّع انى معك واصل إمّعة انا معه وهذا من باب النحت والجمع إمّعون و(تأمع الرجل واستأمع) صار إمّعة

﴿ أمله ﴾ يأمله أملا وأمّله تأميلا رجاه . و(تأمّل الشيء) وفي الشيء نظر فيه ليتبينه و(الإمْلة والأَمل والتأميل) بمعنى واحد و(الإمْل) والآمَل (المُؤمل الثامن من خيل السباق

﴿ امّه ﴾ يؤمه أمّا وائتمه وتأمّمه قصده و(أمّه) أيضاً شجه وأصاب ام دماغه و(أمّت المرأة) تأم أُمومة صارت اما و (تأمّمها) اتخذها اما و (ائتمه) اقتدي به ومثله (ائتمّي به) و (استأمه) اتخذه اماما و (استأمّها) اتخذها أما و (الآمّة) الشجة التي تبلغ أم الرأس و (الأَمام) نقيض الوراء و (الإمام) من يؤتم به جمعه أيمّة وإئمة. و (الإمام) الخيط الذى يمد علي البناء فيبني علي امتداده والمثال الذي يحتذي شاكلته و (الإمامة) الزعامة و(الأَمَم) القرب واليسير والامر البين والوسط . تقول العرب (ماسأل الا أَمما) أى شيئاً يسيراً و (اخذه من أَمَم) أي من قرب و (الأُم) الوالدة و (أم الشيء) اصله و(أُم القرى) مكة المكرمة جمعها أُمات وامهات وقيل الامات للبهائم و (أُم النجوم) المجرة و (أُم الطريق) معظمه و (أُم الرأس) الجلدة التي تجمع الدماغ و (ام دِفر) كنية الدنيا و (ام عِرْيَط) العقرب تقول العرب لا أُمّ لك وهو ذم يراد به المدح مثل الا أب لك و (الأُمّة) الجماعة والجيل من كل حي والطريقة والدين والحين و (أُميمة) تصغير أم ومطرقة الحداد و(الأُمّي) من لا يعرف القراءة ولا الكتابة

و(أم الكتاب) فاتحة القرآن الكريم واللوح المحفوظ

﴿ الإمام ﴾ فته : الاولى بالامامة

في الصلاة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي الأفقه من المصلين

وقال احمد بل الاولي الأقرأ الذى يحسن جميع القرآن ويعلم احكام الصلاة ولو أم الناس أمي لايحسن الفاتحة بطلت صلاة الجميع عند أبي حنيفة. أما عند مالك واحمد فتبطل صلاة من يحسن القراءة وحده وقال الشافعي صلاة الامي بالجماعة صحيحة

اذا اتفق ان الامام صلي وهو محدث قال الشافعي ان كان ناسياً صحت صلاته في غير الجمعة وقال أبو حنيفة واحمد تبطل صلاة من خلف المحدث بكل حال وقال مالك ان كان ناسياً صحت صلاة من خلفه وان كان عالما بطلت. واذا أحدث الامام وهو يصلي جاز له ان يستخلف عند أبي حنيفة ومالك وعند الشافعي أيضاً في قوله الراجح وتصح صلاة القائم خلف القاعد عند ابي حنيفة والشافعي . وروي عن مالك. وقال احمد يصلون خلفه قعودا مثله ويجوز لمن يستطيع الركوع السجود الصلاة خلف من لا يستطيعهما الا بالايماء عند الشافعي واحمد ولا يجوز عند أبي حنيفة عند مالك والشافعي واحمد يقوم الامام بعد الفراغ من الاقامة واعتدال الصفوف . اما عند أبي حنيفة فاذا قال المؤذن حي علي الصلاة قام وتبعه من خلفه فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام وأحرم فاذا أتم الاقامة أخذ الامام في القراءة

يقف الواحد وراء الامام عن يمينه فاذا وقف عن يساره ولم يكن عن يمينه غيره لم تبطل صلاته الا عند احمد . ومن صلي خلف الصف وحده صحت صلاته عند الثلاثة مع الكراهة

وعند احمد تبطل صلاته ان ركع الامام وهو وحده واذا تقدم المأموم الامام بطلت صلاته عند أبي حنيفة واحمد . وقال مالك والشافعي في قوله الراجح لا تبطل . وارتفاع المأموم علي الامام أو عكسه مكروه عند الائمة كلهم الا لحاجة . عند الشافعي ان خرجت الجماعة عن المسجد فالصلاة صحيحة اذا علموا بصلاة الامام فلا اعتبار عنده بالمشاهدة ولا باتصال الصفوف وانما بالعلم بصلاة الامام وقال مالك اذا صلي في داره بصلاة الامام و(الامام في المسجد) صحت صلاته وان سمع التكبير الا في الجمعة فلا تصح الا في المسجد ورحابه المتصلة به. وقال أبو حنيفة تصح الصلاة في الجمعة وغيرها

﴿الامام﴾ عند الشيعة نعت خاص بعلي رضي الله عنه وبذريته ممن يرشحونه للخلافة في الخفاء . قال العلامة ابن خلدون في مقدمته.

« فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا يدعون لهم في الخفاء حتي اذا استولوا علي الدولة يحولون اللقب فيمن بعده الي أمير المؤمنين كما فعلت شيعة بني العباس فانهم مازالوا يدعون ائمتهم بالامام الى ابراهيم الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب علي أمره ، فلما هلك دعي أخوه السفاح بأمير المؤمنين وكذا الرافضة بأفريقية فانهم مازالوا يدعون ائمتهم من ولد اسماعيل بالامام حتي انتهي الامر الى عبيد الله المهدي وكانوا أيضاً يدعونه بالامام ولابنه أبي القاسم من بعده فلما استوثق لهم الامر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين، وكذلك الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس بالامام وابنه أدريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق والمواطن هي ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح وازداد لذلك في عنفوان الدولة وبذخها لقبا آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا لاسمائهم الاعلام عن امتهانها في ألسنة السوقة وصونا لها عن الابتذال فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد الى آخر الدولة واقتفي أثرهم في ذلك العبيديون بافريقية ومصر وتجافي بنو امية عن ذلك بالمشرق قبلهم من الغضاضة والسذاجة لان العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعار البداوة الى شعار الحضارة

« واما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ماعلموه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وأنهم انما منعوا بامارة القاصية أنفسهم من مهالك بنى العباس حتي اذا جاء عبد الرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن الاوسط لاول المائة الرابعة واشتهر ما نال الخلافة بالمشرق من الحجر واستبداد الموالي وعيثهم في الخلفاء بالعزل والاستبدال والقتل والسمل ذهب عبد الرحمن هذا الي مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق

وافريقية وتسمي بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله واخذت من بعده عادة ومذهبا القن عنه ولم يكن لآبائه وسلف قومه ، واستمر الحال على ذلك الي ان انقرضت عصبية العرب اجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالى من العجم علي بني العباس والصنائع علي العبيديين بالقاهرة وصنهاجة علي امراء افريقية وزناتة علي المغرب وملوك الطوائف بالاندلس علي امر بني امية واقتسموه وافترق امر الاسلام فاختلفت مذاهب الملوك بالمغرب والمشرق بالاختصاص بالالقاب بعد ان تسموا جميعاً باسم السلطان

(الامامية) هم فرقة من المسلمين يقولون بامامة علي بن ابي طالب بعد النبي صلي الله عليه وسلم قالوا : وما كان في الدين والاسلام امر اهم من تعيين الامام فانه اذا بعث النبي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يترك الامة بلا امام يسلك كل واحد طريقا في انتخابه وقد عين عليا عليه السلام تعريضا وتصريحا اما تعريضا ففي حوادث كثيرة مثل انه لم يجعله تحت امرة احد في حرب من حروبه بخلاف ابي بكر وعمر فقد امر عليهما غيرهما. واما تصريحا فانه قال عليه الصلاة والسلام من الذى يبايعني علي روحه وهو وصيي وولي هذا الامر من بعدى فلم يبايعه أحد حتي مد أمير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه علي روحه . وقد أفرط بعض الامامية بالطعن والقدح في الصحابة الذين تولوا هذا الامر قبل علي. ومنهم من تقول أحاديث كثيرة تؤيد مدعاه فليتأمل المطلع عليها ثم انهم لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين علي رأي واحد بل اختلافاتهم زادت عن اختلافات سائر الفرق وهم متفقون الي الامام جعفر ابن محمد الصادق ثم اختلفوا من بعده في الاول من أولاده الخمسة وهم محمد واسحق وعبدالله وموسى واسماعيل وقيل هم ستة سادسهم علي وترى اختلافاتهم عند ذكر كل منهم . ولما تمادى الزمان عليهم اختار كل منهم طريقة فصار منهم معتزلة وعيدية وتفضيلية واخبارية ومشبهة الخ فابحث عن ذلك كله في موضعه

(أبو أُمامة) هو صُدَيّ بن عجلان من مشاهير الصحابة رضى الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ

(امام الحرمين) هو ابو المعالى عبد الملك بن الشيخ ابى محمد عبدالله بن

أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي كان يلقب بضياء الدين المعروف بامام الحرمين . هو أعلم المتأخرين من اصحاب الشافعي رضى الله عنه . مجمع علي أمامته ومتفق علي تبرزه في الاصول والفروع والادب. وكان عابداً متنسكا . ومما يؤثر عنه انه كان اذا ألقى درسه فاض الكلام علي لسانه فيضا فلا يتلعثم ولا يتوقف

تفقه في صباه علي والده أبي محمد وكان والده كثير الاعجاب بهمته في التحصيل ومثابرته علي الدرس ومازال علي ذلك حتي استوعب مصنفات والده كلها وزاد عليها تحقيقا وتمحيصاً ولما توفى أبوه جلس مكانه للتدريس . وكان اذا فرغ منه مضي الى الاستاذ أبي القاسم الاسكافي الاسفرايني بمدرسة البيهقي ليحصل عليه علم الاصول ثم سافر الي بغداد ولقي بها جماعة من العلماء وأخذ عنهم ثم خرج الي الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ثم رحل الي المدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين

ثم عاد الى نيسابور في أوائل حكم الب ارسلان السلجوقى ووزيره يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وجلس للوعظ والمناظرة وحضر دروسه كبار العلماء وانتهت اليه الرئاسة وفوض أمور الاوقاف وبقي علي ذلك نحو ثلاثين سنة لا يزاحمه أحد

صنف امام الحرمين في كل فن ومن كتبه (نهاية المطلب في دراية المذهب) الذى كما قيل لم يصنف فى الاسلام مثله قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا اسحق الشيرازى يقول لامام الحرمين يا مفيد أهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة

سمع الحديث من كثيرين وله اجازة من الحافظ أبي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الأولياء . ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه وتلخيص التقريب ، والارشاد ، والعقيدة النظامية ، ومدارك العقول ولم يتمه ، وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه ، وغياث الامم في الامامة ، ومغيث الخلق في اختيار الاحق ، وغنية المسترشدين في الخلاف ، وغير ذلك

ولم يزل محمود السيرة طول حياته

قال العلامة ابن خلكان في طبقاته عند ذكر امام الحرمين

«اخبرني بعض المشائخ انه وقف على جلية أمره في بعض الكتب وان والده الشيخ أبا محمود رحمه الله تعالى كان في أول أمره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا الي ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن أحدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وادخل اصبعه في فيه، ولم يزل يفعل ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل على ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه

ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه في بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة يقول «هذا من بقايا تلك الرضعة»

ولد سنة ٤١٩ ولما مرض حمل الى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بستنقان مشهورة باعتدال الهوا وخفة الماء فمات بها سنة ٤٧٨ و نقل الي نيسابور ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الي مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه وصلى عليه ولده أبو القاسم فأغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع ووفد الناس لعزائه وا كثروا من رثائه

أما تلاميذه وكان يقرب عددهم من اربعمائة فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا

﴿ أَمِن ﴾ يأمن أمنا وأمانا وأمنا وآمنة اطمأن و (امنت القرية) اطمأن أهلها فهو آمن وآمن وأمين و(أمن الخطر ومن الخطر سلم منه و(أمّن) قال آمين و(أمّن خصمه) جعله آمنا و(ائتمنه على ماله) جعله امينا عليه و (آمنه اعانا) امنه و (آمن به) صدقه و(آمن له) خضع له و(ائتمنه) عده امينا و (استأمنه) طلب منه الامان و (استأمن فلانا) عده امينا و (استأمنه على كذا) ائتمنه و(استأمن اليه) دخل في امانه و (الامان) الطمأنينة و(الامانة) ضد الخيانة .ويقال الوديعة أمانة جمعها امانات و (الآمنة) الامن وهو سكون القلب والآمنة ايضا من يثق بكل أحد و (الأمُون) المطية المأمونة من الكلال والعثار جمعها أُمُن (الأمين) الثقة و (الايمان) التصديق و (المؤمن) المصدق و (المستأمن) من كان في بلاد الاسلام من أهل الحرب و (أمين وآمين) اسم فعل معناه استجب . أو معناه كذلك يكون أو كذلك فافعل

﴿ الامانة تفسير ﴾ قال الله تعالى: « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا »

اختلف المفسرون في معنى الامانة فقال قوم معنى الآية ان الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال فأبت حملها خوفا منها ان لا تقوم بها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الخطر له

وقال آخرون بل عني بالامانة في هذا الموطن امانات الناس والمراد ان خطر خيانة الامانة عظيم وجرمها كبير

﴿ آمنة ﴾ هي أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذى هو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم حملت به صلى الله عليه وسلم في أول رجب وبعد شهرين من حمله توفي أبوه في المدينة . فلما تمت أشهر الحمل ولد بمكة المكرمة في الثاني عشر من ربيع الاول من عام الفيل الموافق لابريل سنة (٥٧١) م أرضعته أمه رضي الله عنها ثلاثة أيام ثم تولت ارضاعه ثويبة مولاة عمه أبي لهب ثم حليمة السعدية وأخذته الي قبيلتها وبعد فطامه بسنتين ارجعته الي امه كما كانت عادة العرب فقامت بحضانته ولما بلغ ست سنين توفيت والدته بالابواء وهي قرية بين مكة والمدينة رحمها الله تعالى

﴿ آمنة ﴾ بنت الشريد . روى أبو سهل التميمي عن أبيه قال لما قتل علي بن أبي طالب بعث معاوية في طلب شيعته (للانتقام منهم) فكان فيمن طلب عمر ابن الحمق الخزاعي فزاغ منه فأرسل الي امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الي معاوية وهو أول رأس حمل في الاسلام فلما أتي معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحارس احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الى

واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت :

« واحزناه في صغره في دار هوان وضيق من ضيمه (أي ظالمه) ، سلطان نفيتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلا فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية (أي غير كارهة) ، وانا له اليوم غير ناسية ، ارجع بها الرسول الي معاوية فقل له ولا تطوه دونه (أي ولا تخفه دونه) أيتم الله ولدك واوحش منك اهلك ، ولا غفر لك ذنبك فرجع الرسول الي معاوية فأخبره بما قالت فأرسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسن أخ مالك بن حسن وكان في شدقه نتوء عن فيه (أي انتفاخ) لعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم . فقال لها معاوية

« أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني ؟

قالت نعم ، غير نازعة عنه ، ولا معتذرة منه ، ولا منكرة له ، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد ، وان الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئاً من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك »

فأعرض عنها معاوية فقال اياس :

« اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها »

فالتفتت اليه فلما رأته ناتي الشدقين ثقيل اللسان ، قالت

« تبالك ! ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه الي قتلي كما قتل زوجي بالامس ، (ان تريد الا أن تكون جباراً في الارض وما تريد أن تكون من الصالحين) »

فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام قالت :

« وأبي لاخرجن ثم لا تسمع بي في شيء من الشام ، فما الشام لي بحبيب ، ولا أعرج فيها علي حميم ، وما هي لي بوطن ، ولا أحن فيها الي سكن ، ولقد عظم فيها ديني ، وما قرت فيها عيني ، وما أنا فيها اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بحامدة .

فأشار اليها ببنانه أخرجي فخرجت تقول :

« واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ، ويشير الي الخروج ببنانه ، أما والله ليعارضنه عمر بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد ، أوما انا بابنة الشريد

فخرجت وتلقاها الاسود الهلالي وكان رجلا اسود اصعل اسلع (ابرص) واصمل

(اى دقيق العين) فسمعها وهي تقول ما تقول فقال :

لمن تعني هذه ؟ ألأمير المؤمنين تعني ؟ عليها لعنة الله فالتفتت اليه فلما رأته قالت :

« خزيا لك وجدعا ! أتلعنني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك الى قدميك اخسأ يا هامة الصعل ، ووجه الجعل (الجعل الحشرة الحقيرة والرجل الدميم) فأذلل بك نصيراً ، وأقلل بك ظهيراً

فبهت الاسلع ينظر اليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل اليها معتذراً خوفاً من لسانها فقالت :

« قد قبلت عذرك وان تعد أعد ثم لا استقيل ولا أرقب فيك »

فبلغ ذلك معاوية فقال : زعمت يا أسلع انك لا تواقف من يغلبك . اما علمت ان حرارة المتبول (اى المصاب بالداوة) ليست بمخالسة تواقفا الكلام ، عن مواقف الخصام ، أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها (المراد بالبصبصة هنا ليس المعنى المعروف بل اريد التودد منها) والاعتذار اليها

قال : أي والله يا أمير المؤمنين ، لم اكن أرى شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة ، خالستها (أي حمت حولها) فاذا هي تحمل قلباً شديداً ، ولساناً حديداً وجواباً عتيداً (اى حاضرا) وهالتني رعبا ، وأوسعتني سبا ،

ثم التفت معاوية الي عبيد بن اوس فقال :

« ابعث لها ما تقطع به عنا لسانها ، وتقضي به ما ذكرت من دينها ، وتخف الي بلادها ، وقال اللهم اكفني شر لسانها »

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت :

« ياعجبي لمعاوية ! يقتل زوجي ويبعث الي بالجوائز ، فليت ابي كرب سد عني حره صله فخذ من الرضاعة ما علم (هكذا وردت هذه الجمل في كتاب بلاغات النساء)

فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فأقبل الي معاوية كالمبشر له فقال له : افرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها .

قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون

فقال له معاوية . فنفسك فبشر بما أحببت فان موتها لم يكن علي احد أروح

منك عليك ولعمري ما انتصفت منها حين
افرغت عليك شؤبوبا وبيلا

فقال الاسلع ما اصابني من حرارة
لسانها شيء الا وقد اصابك مثله أو اشد
منه

﴿ الايمان ﴾ اختلف الناس في ماهية الايمان فقال أبو حنيفة النعمان بن ثابت انه معرفة الله بالقلب والاقرار بها باللسان فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر به بلسانه فهو مسلم كامل الايمان وان الاعمال لا تسمي ايمانا وانما تسمي شرائع الايمان

وذهب ابي محرز الجهم بن صفوان وابي الحسن الاشعري واصحابهما فقالوا: الايمان هو معرفة الله تعالي بالقلب فقط وان اظهر انواع الكفر بلسانه وعبادته

وذهب محمد بن كرام السجستاني واصحابه الي ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالي وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من اهل الجنة

وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الي ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان او نافلة فهي ايمان وكلما ازداد الانسان خيرا ازداد ايمانه، وكلما عصى نقص ايمانه

وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي من آمن بالله عزوجل وكذب برسول الله صلي الله عليه وسلم فليس مؤمنا علي الاطلاق ولا كافرا علي الاطلاق، لكنه مؤمن وكفر معا لانه آمن بالله تعالي فهو مؤمن وكافر بالرسول صلي الله عليه وسلم فهو كافر

فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب أبي حنيفة واحدة وهي انهم قالوا انما أنزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالي ورسول الله صلي الله عليه وسلم. والايمان في اللغة هو التصديق والعمل بالجوارح لا يسمي في اللغة تصديقا فليس ايمانا. قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمي توحيدا، فليست ايمانا . قالوا ولو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيئا منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب أن لا يكون مؤمنا قالوا وهذه الحجة انها تلزم أصحاب الحديث خاصة ولا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضافة الاعمال

وقال العلامة أبو محمد بن علي بن

أحمد بن حزم

« أصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا ، بأي شيء صدق المصدق لاشيء دون شيء البتة ، الا ان الله عز وجل علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم أوقع لفظة الايمان علي العقد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لاعلي العقد لكل شيء وأوقعها ايضاً تعالي علي الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لابما سواها وأوقعها أيضا علي اعمال الجوارح لكل ماهو طاعة له تعالي فقط فلا يحل لاحد خلاف الله تعالي فيما أنزله وحكم به وهو تعالي خالق اللغة وأهلها فهو أملك بتصريفها وايقاع أسمائها علي مايشاء

ثم قال :

« والتصديق بالشيء اى شيء كان لا يمكن البتة أن يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لايخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه بأي شيء اقر أو أي شيء اعتقد من احد ثلاثة أوجه لا رابع لها أما ان يصدق بما اعتقد واقر ، واما ان يكذب بما اعتقده واما منزلة بينهما وهي الشك فمن المحال ان يكون انسان مكذبا بما يصدق به ، ومن المحال أن يشك أحد فيما يصدق به ، فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ، ولا يجوز أن يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان احد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد ووقع في الشك ، لان معني التصديق انما هو أن يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الي التفاضل في هذه الصفة ، فان لم يقطع ولا أيقن بصحته فقد شك فيه ، فليس مصدقا به ، واذا لم يكن مصدقاً به فليس مؤمناً به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عزوجل في الايمان ليست في التصديق اصلا ولا في الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط ، فصح يقينا ان أعمال البر ايمان بنص القرآن . وكذلك قول الله عز وجل « فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا » وقوله تعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا »

فان قال قائل معني زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا

بما فزادهم بنزولها ايمانا ، تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قبل لهم وبالله تعالي التوفيق هذا محال لأنه قد اعتقد المسلمون في اول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدهم في نزول الآية تصديقا لم يكونوا اعتقدوه فصح ان الايمان الذى زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذى لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية أو عدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية . وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط الي ان قال :

وقال عز وجل «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» وقال عز وجل «وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» فنص تعالي علي ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشرع كله دين القيمة «وقال تعالي ان الدين عند الله الاسلام» وقال تعالي « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » فنص تعالي ان الدين هو الاسلام ، ونص قبل علي ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فأنتج ذلك يقينا ان العبادات هي الدين ، والدين هو الاسلام ، فالعبادات هي الاسلام

وقال عز وجل « يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم ، بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » وقال تعالى «فأخرجنا ما كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فهذا نص جلي علي ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان اعمال البر كلها هي الاسلام ، والاسلام هو الايمان ، فأعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضرورى لا محيد عنه وبالله التوفيق

وقال العلامة المذكور

« فان قال قائل من اين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لا سيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معا فالجواب وبالله التوفيق . ان كل ما قيل من الكيفيات الأشد والاضعف فانما يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخري ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين اذ فيما جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مازجه في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء . فاذا ثبت الاثنان ثباتا واحدا واقدما اقداما مستويا فهما في الشجاعة سواء واذا ثبت أحدهما او اقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان اشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته واقدامه جبن . واما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج اصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك علي حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مريد كاللون فانه لا سبيل الى ان يكون لون اشد دخولا في انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره لصار كذبا في الوقت ، ولو مازج التصديق شيء غيره لصار شكا في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالي التوفيق ، والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة الاشياء وقلتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق ، وهكذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الي ادني من ذلك » انما اراد عليه السلام من قصد الى عمل شيء من الخير أو هم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقا بقلبه الاسلام مقرأ بلسانه كما في الحديث المذكور «من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا »

وقال بعد كلام طويل :

« ذهب قوم الى ان الايمان والاسلام اسمان واقعان علي معنيين ، وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل : « قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وبالحديث المأثور عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

اذقال له سعد هل لك يارسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم: أو مسلم. وبالحديث المأثور عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في صورة فتي غير معروف العين فسأله عن الاسلام فأجابه بأشياء في جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة واعمال أخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن الايمان فأجابه بأشياء من جملتها ان تؤمن بالله وملائكته ، وبحديث : لا يصح من ان المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام

«وذهب آخرون الى ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان علي معني واحد واحتجوا بقول الله عز وجل :(فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ٠) وبقوله تعالى : يمنون عليك ان اسلموا ، قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين)

«والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان الايمان اصله في اللغة التصديق علي الصفة التي ذكرناقبل ثم اوقعه الله عز وجل في الشريعة علي جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل او ترك وجه الله عز وجل . وان الاسلام أصله في اللغة التبرؤ تقول أسلمت أمر كذا الي فلان اذا تبرأت منه اليه، فسمي المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شيء الي الله عز وجل . ثم نقل الله تعالي اسم الاسلام أيضا الى جميع الطاعات ، وأيضا فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معني التصديق لانه لا يبرأ الي الله تعالي من كل شيء حتي يصدق به . فاذا اريد بالاسلام المعنى الذى هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد . كما قال تعالى . (لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان)

«وقد يكون الاسلام ايضا بمعني الاستسلام اى انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقد لها ، فاذا اريد بالاسلام هذا المعني فهو غير الايمان وهو الذي اراد الله تعالى بقوله (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) وبهذا تألف النصوص المذكورة من القرآن والسنن وقد قال تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة) فهذا هو الاسلام الذي

هو الايمان

فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا. ومن البرهان علي انها لفظة منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء ، فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به . وبيقين لا شك فيه يدرى كل واحد ان كل كافر علي وجه الارض فانه مصدق بأشياء كثيرة من امور دنياه ، ومتبريء من أشياء كثيرة ، ولا يختلف اثنان من اهل الاسلام في انه لا يحل لاحد أن يطلق علي الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم، فصح يقينا ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الي معان معدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتي انزل الله عز وجل بها الوحى على رسوله صلي الله عليه وسلم انه من اتي بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمي مؤمنا مسلما، ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شيء غيرها او تبرأ من كل شيء حاشي ما اوجبت الشريعة التبرء منه»

هذا احسن ما اطلعنا عليه من تحقيق المادة وقد نقلناه بنصه حرصا علي جوهره

(هل يكفي الايمان بالله دون الرسل)

يسألنا كثير من الناس هذا السؤال فيقولون مما لا مشاحة فيه ان الغرض من الاديان الدعوة الي طاعة الحق ورعاية نظام الخلق ليتوم بناء الجماعة علي أساس صالح وليحصل الفرد باتباع الهدي علي غاية ما قدر له من سعادة في هذه الدار وما بعدها، وانما الرسل وسطاء بين الله وعباده في تبليغ وحيه ، ونهج شرعه. فاذا اعتقد انسان بالله حق الاعتقاد ووقف بما هداه اليه عقله عند حدود ما شرع لخلقه من الشرائع ، ولم يوفق الى برهان يثلج عليه صدره بصحة نبوة الانبياء، فهل يحكم علي هذا الانسان بالهلاك في الآخرة لمجرد عدم اعتقاده بأولئك الوسطاء ؟

وهل الايمان بهم شرط في الكمال الخلقي والنظام الاجتماعى الذي يدعو الله اليه ؟

نقول جاء في غير موضوع من الكتاب وجوب الايمان بالله ورسله معا . فان قيل كان ذلك لازما حين الدعوة لان الاخذ بها كان يتوقف علي الايمان بصحة رسالة المرسل بها ، ولكن ما بالنا اليوم نكلف ذلك الايمان وليس العمل بالخير الذي جاء في الشرائع السماوية يتوقف علي

الايمان بمن أرسلوا بها ، بل ان عقولنا قد بلغت من رشدها حداً يقضي علينا بالتهافت علي اعتقاد كل خير والعمل به ولو لم يأت به رسول ولم تنص عليه شريعة فهل نكلف مع هذا ان نؤمن بأولئك الرسل وليس في الايمان بهم دخل في تقويم نفوسنا ولا في اصلاح شؤوننا ما دمنا نسمع ما أتوا به فنأخذ أحسنه ؟

نقول ان الشرائع لم تراع في انزالها حال الخاصة وهم نفر يعدون علي الاصابع في كل أمة بل روعي حال المجموع وجمهوره عامة علي مثل ما كانت عليه الامم حين ارسال الرسل . فلاجرم ان عملهم بما جاءت به الشرائع يتوقف علي الايمان بالرسل الذين أرسلوا بها ، ومجرد الشك في رسالة اولئك الرسل يخرج اتقاهم وأشدهم عبادة الي الاباحة المطلقة ، فهم لا يظنون ان الدين أنزل لهم ليصلحهم ، ولكنهم يعتقدون انهم خلقوا للدين فهو أشبه باتاوة يتقاضاهم الله أداءها كما أمر بها ، ومثل هؤلاء يتعين تكليفهم بالاعتقاد بمن أوحيت الشرائع اليهم . وهذه هي حكمة وجوب الايمان بالرسل مع الايمان بالله

وليس مرمي قولنا هذا ان الخاصة معفون من الايمان بالرسل ، فان وجوب الايمان بهم موجود في الكتاب بالنص بلا استثناء ، وانما مرماه ان نستدل علي الحكمة في تكليف الخلق بالايمان بالرسل وقد ظهر لنا ان ذلك ركن من اركان العمل بالشرائع . ولما كانت الاديان مراعي فيها حال الكافة لا حال طبقة محصورة من الناس فلا غرو ان جاءت علي ما ذكرنا

علي ان الايمان بالرسل ليس بالامر الذي يكد الاذهان ، ويستعصي علي الجنان فتكفي النظرة الواحدة علي تاريخ البشر في الاعتقاد بأولئك النفر

ان من رجال التاريخ من قالوا انهم شعراء فلم نتردد في تصديقهم لانهم قرنوا دعواهم بعمل الشعر ومنهم من زعموا انهم مؤرخون والفوا لنا اسفارا في التاريخ فلم نشك لحظة في صدق مزاعمهم ، ومنهم من ادعوا الفلسفة وجلسوا للتدريس وتصدوا للتأليف فلم نتلكأ في التسليم لهم بما قالوا افلا يكون من العدل ان نصدق دعوي من ادعوا النبوة من رجال التاريخ ؟ هل قالوا ولم يفعلوا ، هل ادعوا ولم يقيموا الدليل ؟ انهم جاؤا الي امم فقالوا نحن رسل الله اليكم فان آمنتم نجوتم وان لم

تؤمنوا فانا نخشى ان يصيبكم الله بقارعة من عذاب شديد فآمن بهم من آمن وكفر من كفر وحاق بالكافرين وبال كبير . فلم لا نصدقهم في دعواهم وقد حقق الله ما أنذروا به ، واحيا علي أيديهم أمماً كانت رمماً ، واقام للاخلاق صروحاً كانت عدماً ؟

أقالوا نحن أنبياء فكذبهم الله بالخذلان أم ادعوا اصلاح حال المجتمع فضربه الله بالخسران ؟

كلا ! انهم ادعوا وبرهنوا ، وقالوا وفعلوا فما حجتنا في تكذيبهم ، واستبعاد الايمان بهم ؟

نعم ان المنكر لنبوتهم يستبعد الوحي اليهم من باريهم ويقول في نفسه كيف يتنزل الله من عرش مجده الاعلي ، الى مخاطبة بشر علي هذه الارض السفلي ، بل كيف يعقل ان الله الذي يتنزه عن الصور والاشكال ، يوحي ارادته العالية الي بعض الرجال ؟

بهذا يشتبهون ولو نظروا الي عالم الحيوان فرأوا ان الله قد اوحي الي النحل والنمل والفراش وأحقر الحشرات ما به حياتها وقوام جماعتها ، فلا يستطيعون ان يعقلوا كيف لا يوحي الي الانسان وهو زهرة الاكوان وخلاصة عالم الامكان

لو كان الانبياء ادعوا انهم رأوا الله فكلمهم تكليما أو جالسوه فعلمهم تعاليمه لكان للشبهة فيهم محل ، وللشك في صدقهم موضع ، ولكنهم أجمعوا علي انه منزه عن النظائر ، وانه لا يرى بالنواظر ، وانه القدرة التي يعجز عن ادراكها العقل ، ويعي عن تكييفها الوهم ، وانهم كانوا يتلقون الوحي أما عن ملك كريم ، أو نفثا في قلبهم السليم

هنا يقول المفكرون وما الملك ، أليس هو مخلوق مثلنا ان كان له وجود فكيف يعقل انه يري الله فيسمع منه فيبلغ ما سمع من الله الى خلقه ؟

نقول لم يقل نبي ان الملك يري الله ولكنه يقول كما قال خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلي (اى الملائكة) ليطلبونه كما تطلبونه أنتم »

اذن فما حجة المنكرين للنبوات ، وماذا بال وامن تفلسفهم وهم ينكرون الناس ويجحدون المرئيات ؟

نعم يجحدون الحس علي قوم قالوا نحن

أنبياء جئنا لتكوين امم ، وتأسيس أديان فصدقوا فيما قالوا ، ولم يخذلهم الحق فيما ادعوا . فما عذرك في الانكار على بناء زعم لك انه بناء وبني لك قصراً مشيداً قاوم الدهور ، وعايش العصور (انظر نبوة ووحي)

﴿الأمين﴾ هو السادس من خلفاء بني العباس ولي الخلافة بعد موت والده هرون الرشيد سنة (١٩٣) ه الموافقة لسنة (٨٠٩) م

بويع له بالخلافة صبيحة يوم وفاة أبيه فكان هو ببغداد وأخوه المأمون بمرو من أعمال خراسان اذ كان والياً عليها من قبل أبيه . فكتب صالح بن الرشيد الي أخيه الأمين يخبره بوفاة أبيه لأن الرشيد كان مع عسكره بطوس وأرسل له مع الكتاب الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل اليه الكتاب انتقل من قصره الي قصر الخلفاء وصلي بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعي الرشيد وعزي نفسه والناس ووعد بحسن السيرة واقامة العدل

وكانت ولاية الأمين بعهد من ابيه قدمه علي اخوته لمكانه والدته زبيدة منه وكان الاحق بالتقديم المأمون لعلمه وفضله وسنه .

لم يلبث الأمين في الخلافة غير قليل حتي ثارت ثائرة في حمص سنة (١٩٤) ه فأرسل اليهم عبدالله بن سعيد الحرشى فأوقع بهم وأرجع الأمن الى نصابه

كان محمد الأمين قد عرف بين الناس بالميل الي الشهوات ، والركون الى اللذات فكرهه الناس وزادت كراهتهم له ماهم به ضد أخيه المأمون

(الفتنة بين الامين والمأمون) كان الرشيد قد عهد بالخلافة لابنه محمد الأمين ثم للمأمون من بعده فلما افضت اليه الخلافة حسن له وزيره الفضل بن الربيع وكان وزير أبيه بعد جعفر ان يعهد بالخلافة الي ابنه موسي ويخلع المأمون والسبب الذي حمل هذا الوزير علي هذه المشورة هو كراهته للمأمون وخوفه منه فتردد الأمين أولا في قبول هذا الرأى تفاديا من نتائجه وعلما ان وقعه يكون سيئا علي الرأى العام فاحتال الوزير عليه بحيلة أوهمته ان هذا الرأى هو رأى جمهور كبير من الناس وذلك انه أغري كثيرين ممن يجالسون الامين علي تزيين هذا الرأي له فظن الامين ان انصار هذا التحوير كثيرون فأمر باعلانه

وابطل الخطبة لاخيه في المساجد وكان ذلك سنة ١٩٤ ه فلما بلغت المأمون تأثر وتأثرت شيعته بخراسان، ولكنه لم يملك غير الامتثال للقدر ودفع النزق الامين لاستدعاء المأمون اليه ببغداد فأخبره جواسيسه انه يريد الوقيعة به فامتنع عن الشخوص اليها ورجع الرسول الي الامين يخبره بالتفاف الناس حول أخيه فحمل هذا كله الامين علي قتال أخيه فأرسل اليه جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة علي بن عيسى أحد قواده للاتيان به أسيرا . فلم يسع المأمون الا أن أعد ما استطاع اعداده من قوة فكان كل ما لديه اربعة آلاف مقاتل عليهم طاهر بن الحسين فزحف الجيشان كل الي الآخر ثم التقيا بقرب مدينة الرى وحصلت بينهما معركة انتهت بقتل قائد الأمين واندحار جيشه ، فجز طاهر بن الحسين رأس علي بن عيسي وأرسله للأمين وسار بجنوده ومن انضم اليهم من جنود الامين ونجدة أرسلها اليه المأمون تحت قيادة هرثمة بن أعين قاصدا بغداد بأمر المأمون

فلما علم الأمين بانهزام جنده وقتل قائده وزحف طاهر بن الحسين علي بغداد وجه لملاقاته جيشاً تحت قيادة احمد بن مزيد وعبد الله بن حميد فاختلفا فى الطريق ورجعا الى بغداد قبل أن يصادفا طاهرا

أما طاهر فقد تقدم الى بغداد وحاصرها حصارا عنيفا مدة سنة ثم هجم عليها بجنوده هجوما شديدا وأمر مناديا ينادى من لزم بيته فهو آمن فتفرق عن الامين جنوده وخدامه وبقى هو وأهل بيته بمدينة المنصور وتحصن بها فشدد طاهر عليه الحصار فلما أيقن بالهلاك أرسل الي هرثمة يطلب أن يؤمنه فاستشار هرثمة طاهرا فأمره أن يأبى عليه التأمين ففعل ولكن الامين خرج قاصدا هرثمة رغما عن نصيحته له بعدم الخروج ولحق بهرثمة في حراقته فاحتضنه القائد وقبل يديه ورجليه فغاظ ذلك طاهر بن الحسين فأمر الجنود برمي حراقة هرثمة بالاحجار ففعلوا حتي غرقت السفينة ونجا هرثمة وكان الامين يحسن السباحة فتمكن من الوصول الى الشاطيء الآخر ولكنه لم يكد يصل الي البر حتي أدركه جنود طاهر بن الحسين وأسروه فأمر بحبسه في بيت فلما جن الليل وجه اليه رجالا من العجم بأيديهم السيوف

مصلتة فلما رآهم الامين أدركه الهلع وانتصب قائما وأخذ يقول :

« انا لله وانا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسي في سبيل الله ، اما من مغيث اما من احد من الابناء » فلما اقتربوا منه قال :

ويحكم أنا ابن عم رسول الله ، أنا ابن هرون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي »

فلم يصغ اليه أحد وتقدم اليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم فعل الباقون كفعله وهو يدافع بيديه حتى مات ثم احتز أحدهم رأسه وأرسلوها الي طاهر بن الحسن وهو أرسلها الي المأمون مع خبر الفتح

وبعد أن تم لطاهر هذا الامر دخل المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون . وكان ذلك سنة (١٩٨) ﻫ وعمر الأمين اذا ذاك ثماني وعشرون سنة ومدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر

ممازاد في كراهة الناس للامين انه أرسل الي الآفاق يطلب أصحاب الملاهي فحشرهم اليه وأجرى عليهم الارزاق ، واغدق علي اهل بيته وخدمه ، امو الاطائلة وكان له خمس حراقات في نهر الدجلة واحدة علي صورة الاسد وثانية علي صورة الفيل واخرى علي صورة العقاب ورابعة علي صورة الحية والاخيرة علي صورة الفرس انفق علي عملها اموالا جمة وقد ذكرها ابو نواس في مدائحه

﴿ أمين الدين ﴾ هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي ، كان في مبدأ امره شاعرا وقد جعله الناصر بن العزيز من اعيان شعرائه ثم تصوف وترك الدنيا وتوفي بالفيوم سنه (٦٧٠) ﻫ

ومن شعره وفي كل بيت نوع من انواع البديع قوله

بعض هذا الدلال والادلال ... حالي الهجر والتجنب حالي (الجناس اللفظي)

حرت اذحزت ربع قلبي وادلا ... لي صبرا كثرت من اذلالي (الجناس الخطي)

رق يا قاسي الفؤاد لأجفا ... نقصار اسرى ليالي طوال (الطباق)

سارحات بدمعها مجمع البحـ ... رين في حب مجمع الأمثال (الأستعارة)

نفت النوم في هواك قصاصا ... حيث ادني منها خداع الخيال (المقابلة)

أنا بين الرجاء والخوف في احـ ... ياء ما بين صحة واعتدال (التفسير)

لست انفك في هواك ملوما ... في مُعاد يسومني ومُوال (التقسيم)

عمري ينقضي وأيامي الا ... ام بالهجر والليالي اليالي (الاشارة)

ليس ذنبي سوي مخالفة اللا ... حين فيه واخيبة العذال (الارداف)

سالبا بزتي وما هي الا الـ ... عمر رفقا بهذه الاسمال (المماثلة)

طالب دونه منال الثريا ... وهوى دونه زوال الجبال (الغلو)

وغرام أقله يذهل الآسا ... د في خيسها عن الاشبال (المبالغة)

أنا أخفي هواك صونا وان بـ ... ت طعين القنا جريح النبال (الكناية والتعريض)

فشمالي لم تستعن بيميني ... ويميني لم تستعن بشمالي (العكس)

لذ طول المطال منك ولولاا ... حب ما لذ منك طول المطال (التذييل)

خنت عهدي فدام وجدي فهل نكـ ... كبت صدي بوما بطيب الوصال (الترصيع)

لك الحاظ مقلتين شباها ... كالحسام الهندي غب الصقال (الايغال)

كلمات وصفها بمدح علي ... في علي رب الحجا والكمال (التوشيح)

ما جد بعض فضله بذله الما ... ل وقل الذي يجود بمال (رد العجز علي الصدر)

يفعل المكرمات طبعا فان جو ... د افني رغائب الاموال (التتميم والتكميل)

طال شكري نداه حتي لقد افحـ ... م فضل لازال ذا افضال (الالتفات)

هو ما لم يزل وذلك ابقي ... عصمة للرمل ابن ذي الاطفال (الاعتراض)

ذو وداد للأصفياء بعيد ... عن زوال وهل به من زوال (الرجوع)

أقرب الانواء تخصب منه الـ ... أرض أم سيب جوده الهطال (تجاهل العارف)

جاد حتي للمكتفين فأثروا ... فنداه كالمال في سمال (الاستطراد)

جامع العلم والفصاحة والحلـ ... م وحسن الاخلاق والافعال (جمع المؤتلف والمختلف)

لا يعد الفعل الجميل لدنيا ... ه ولكن يعده للمآل (السلب والايجاب)

ليس فيه عيب يعدده الحسـ ... اد الا العطاء قبل السؤال (الاستثناء)

عالم ان من يعيش كمن زا ... لوان دام الورى في زوال (المذهب الكلامي)
بجتلي وجهه الكريم من الحب ... ب ويغضي عنه من الاجلال (التشطير)
ابها الصاحب الذى نلت منه ... ما ارجي فاليوم حالي حال (المحاورة)
عاب ان الناظمون شعري ولا يذ ... هب فضل الفتي بلبس النعال (الاستشهاد والاحتجاج)
هي آل المدح في مجدك السا ... مي وغيرها لمع آل (التعطف)
آب يوم الهناء بالخير في ربـ ... ـعك يحكي نوالك المتوالي (المضاعف)
فلك المدح دائما ولشانيـ ... ـك القطوعان منصلي ونصالي (التطرز)
اعجز الواصفين فضلك فاجعل ... شين شكري فيه كشين بلال (التلطف)

ومن قوله وفيه نكت نحوية:

(اضيف) الدجي (معني) الي لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص (بالجر)
وحاجبه (نون الوقاية) ما وقت ... علي (شرطها) (فعل) الجفون من (الكسر)

ومثله قوله:

ويعجبني حاجب نونها ... دلالا مع الجمع لا تنفتح

﴿ امين الدولة ﴾ هو امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد عصره فى صناعة الطب والالمام بفنونها ، لهفيها التصانيف الممتعة ، والمقالات الرائعة . كان رئيسا للمستشفى العضدي ببغداد الى حين وفاته كان مع تضلعه في الطب اديبا له شعر جيد ، وكاتبا له رسائل بليغة ، حسن الخط متبحرا في العربية ومجيدا للفارسية والسريانية

كان امين الدولة والطبيب ابو البركات فى خدمة المستضيء بأمر الله ، وكان ابو البركات افضل من ابن التلميذ في العلوم الفلسفية وله فيها مؤلفات جليلة ، فأما ابن التلميذ فكان اكثر تبحراً منه في علم الطب وكان بينهما عداوة الا ان ابن التلميذ كان اوفر عقلا واحسن ادبا من ابى البركات

فما يرى من آثار العداوة بينهما ان ابا البركات احتال علي خصمه بحيلة سافلة رجع عليه شرها وذلك انه كتب رقعة نسب فيها الي امين الدولة اشياء تضع من قدره

ونحط من كرامته وتجعله لا يليق بمجالسة الملوك واوعز الي بعض خدمه بالتماها في طريق الخليفة فاتفق ان رآها الخليفة فأمر باحضارها فلما قرأها امتلأ ازدراء بأمين الدولة ولكنه أبى ان يوقع عليه عقوبة قبل التحقق من صدق الرقعة فاستقصى الامر بنفسه فوجده اختلاقا محضا واهتدي الى فاعلة أبي البركات فغضب عليه ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لأمين الدولة ، ولكن هذا الاخير كان من شرف النفس وكبر الهمة بحيث لم يتعرض لخصمه بسوء . فسقط أبو البركات وانحطت منزلته وانقطع عن الخليفة . وكان أبو البركات يهودي المذهب ولبعضهم في أمين الدولة وأبي البركات:

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه ... أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا ... وهذا بالتكبر في الحضيض

كتب عبد اللطيف بن يوسف البغدادى عن أمين الدولة بن التلميذ قال : « كان امين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة . واعمال في الطب مشهورة ، وحدوس صائبة . ومنها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات ، وكان الزمان شتاء ، فامر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعاً كثيراً ثم أمر بنقلها الي مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت بأصناف الفراء ساعة ، فعطست وتحركت وقعدت ، وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها »

قال « ودخل اليه رجل منزوف يرعف دما في زمن الصيف ، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا ، فلم يعرفوا المرض فأمره ان يأكل خبز شعير ، مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ . فسأله اصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام »

وروى ابن أبي أصيبعة الطبيب في طبقاته قال : « كان الاجل أمين الدولة ابن التلميذ جالسا ونحن بين يديه ، اذ استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير فأدخلت عليه فحين رآها بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم . قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت . قال فسألناه عن العلامة الدالة علي ان به ذلك ، وانه لو أن الآ فتقي

الكبد أو الطحال لسكان اللون من الاستدلال مطابقا ، فقال حين دخل رأيته بولع بأحليله وبحكه ، ووجدت أنامل يديه ، مشققة قاحلة فعلمت ان الحكة لاجل الرمل ، وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا

قال عبد اللطيف بن يوسف البغدادى «من مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه ، وقام في مرضه عليه ، فاذا ابل وهب له دينارين وصرفه

قال : « وكان امين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة او السلطان ، فعرض لبعض الملوك النائية مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد احدا ، فقال انا اتوجه اليه ، فلما وصل فرد له واغلمانه دورا وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ، ولبث مدة فبريء الملك وتوجه الى بلاده ، وارسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابي وأربعة مماليك وأربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان علي يمينا ان لا أقبل من أحد شيئا . فقال التاجر هذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهراً يراوده ولا يزداد الا اباء . فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا ارجع الي صاحبي وانعم بالمال فتتقلد منته ، وتفوتك منفعته ولا يعلم أحد بأنك رددته ، فقال الست اعلم في نفسي اني لم اقبله فنفسي تتشرف بذلك علم الناس أو جهلوا »

ومن نوادره وحسن اشاراته انه كان يوما عند المستضيء بأمر الله الخليفة العباسي وقد أسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكا علي ركبتيه ، فقال له الخليفة كبرت يا أمين الدولة ، فقال : نعم يا امير المؤمنين وتكسرت قواريري ففكر الخليفة في قول امين الدولة وعلم انه لم يقله الا لمعنى قد قصده ، وسأل عن ذلك فقيل له ، ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت في يده زمانا . ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها ، فتعجب الخليفة من حسن أدب امين الدولة ، وانه لم ينه امرها اليه ، ولا عرض بطلبها ، ثم امر الخليفة باعادة الضيعة الى امين الدولة وان لا يعارض في شيء من ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه

سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها ، فلما انتهى السؤال اليه قال له أمين الدولة ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وانا أعلمه وقد سبق الي فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الي هذه السن ما يبقى يليق به الان أن يسأل كم من التلاميذ له ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل فقال أمين الدولة يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فما علينا أخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية ؟ فقال الشيخ سبحان الله العظيم صرنا الي حد ما يسأل عنه الصبيان يا سيدنا لمثلي لا يقال الا أي شيء صنفته في صناعة الطب وكم لك فيها من الكتب والمقالات ولا بد انني اعرفك بنفسي ، ثم انه دنا الى أمين الدولة وقال له فيما بينهما اعلم انني قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله اتكسب بها وعندي أولاد فسألتك بالله يا سيدنا ان لا تفضحني بين هؤلاء الجماعة وأن لا تمنعني التكسب لعيالي فقال له أمين الدولة لك ذلك ولكن علي شريطة ، وهي انك لا تهجم علي مريض بما لا تعلمه ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض . فقال الشيخ هذا مذهبي مذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب ثم ان امين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك ، والآن فقد عرفناك استمر فيما انت فيه ، فان أحدا ما يعارضك

ثم انه عاد الى ما كان فيه فالتفت الي احدهم وقال لي على من تعلمت هذه الصناعة فقال له يا سيدنا انا من تلاميذ هذا الشيخ الذى قد عرفته ، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ، ففطن أمين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

عن أبي سهل البغدادي الدواد قال

رأيت امين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخاربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة . وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل الى اهلها

وروى محمد بن عبد السلام المارديني وكان صديقا لأمين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ، ولهما منه الانعام والافتقاد . فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيرا في قراءته اوهو ألكن يتركه احد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ ايضا بأن يقرر للنحوي شيئاً يعطيه اياه عن قراءته عنه

كان لأمين الدولة ولد غير نجيب قال فيه:

اشكو الى الله صاحبا شكسا
تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا
تكسبه النور وهو يكسفها

قال الطبيب ابن ابى اصيبعة رأيت كلاما لأمين الدولة في ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضي الدولة أبي نصر قال منها:

«والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه ، وارشادك اليه واغتنم الامكان واعرف قيمته وتشاغل بشكر الله تعالى عليه وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بأن عقلته وملكته لا قرأته ورويته فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ومن طلبها من دونه فأما ان لا يجدها وأما ان لا يستمد عليها اذا وجدها ولا تثق بدوامها واعوذ بالله ان ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك ان يتسامى اليه بعلو همته وشدة انفته وغيرته على نفسه ومما قد كررت عليك الوصاة به ان لا تحرص على ان تقول شيئاً لا يكون مهذبا في معناه ولفظه ويتعين عليك ايراده فأما معظم حرصك فتصرفه الى ان تسمع ما تستفيده لا ما يلهيك ويلذ للاغمار واهل الجهالة نزهك الله عن طبقتهم . فان الامر كما قال افلاطن الفضائل مرة الورد حلوة الصدر والرذائل حلوة الورد مرة الصدر وقد زاد ارسطوطاليس في هذا المعنى فقال : ان الرذائل لا تكون

حلوة الورد عند ذي فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبحها اذى يفسد عليه ما يستلذه غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادرا بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب كالسالم الصحة يكفي حسه في تعريفه النافع والضار ، فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما نعلم انه يناسب طبقة أمثالك ، واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك اليها تتركك في طاعة عقلك فانك تسر بنفسك وتراها في كل يوم مع اعتياد ذلك في رتبة علية ، ومرقاة من سماء السعادة.»

وكتب ابو اسماعيل الطغرائي اليه

يشكو ألما في ظهره
ياسيدي والذى مودته
عند روحي يحبها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل
بألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض فعاده أمين الدولة فقال ابن جكينا:

قصدت ربعي فتعالي به
قدري فدتك النفس من قاصد
فما رأي العالم من قبلها
بحرا مشي قط الى وارد

ولأمين الدولة بن التلميذ شعر جيد فمنه قوله لغزا في السمك:

لبسن الجواشن خوف الردى
وعاين فوق الرؤوس الخوذ
فلما أتاها الردى أهلكت
بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن كلامه :

سُق النفس بالعلم نحو الكمال
توافِ السعادة من بابها
ولا ترج ما لم تسبب له
فان الأمور بأسبابها

وقوله :

لولا حجاب امام النفس يمنعها
عن الحقيقة فيما كان في الازل
لأدركت كل شيء عز مطلبه
حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقوله :

لا تحقرن عدوا لان جانبه
ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح المديد
تنال ماقصرت عنه يد الاسد

وقوله لغزا في ميزان :

ما واحد مختلف الاهواء
يعدل في الارض وفي السماء

يحكم بالقسط بلا رياء
اعمى يرى الرشاد كل رائي
اخرس لامن علة وداء
يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء
بالرفع والخفض عن النداء

وكتب الي الوزير سعد الملك نصير الدين في صدر كتاب:

لازال جدك بالاقبال موصولا
وجد ضدك بالاذلال مفعولا
ولا عدمت من الرحمن موهبة
تعيد ربعك بالعافين مأهولا
فنعم منطلق الكفين أنت اذا
أضحي اللئيم عن المعروف مغلولا
تجود بالمال لاتسئل بداه وان
تسئل فصاحته بذ الورى قيلا
لايستريح الى العلات معتذراً
اذا الضنين رأي للبخل تأويلا
يبادر الجود سبقا للسؤال يرى
تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا
لاعروان كسفت شمس الضحي وبدت
فأكثر الناس تسبيحا وتهليلا
فأنت سيف غياث الدين أغمده
صونا وعاد علي الاعداء مسلالا
فلاخلا الدست من غيث اذا قنطوا
أضحي نداه لدي از واده مبذولا
فما يليق بغير السعد مسنده
وان أعاروه اعظاما وتبجيلا
فأسلم علي الدهر في نعماء صافية
من النوائب مرهوبا ومأمولا

كان امين الدولة المذكور نصرانيا عاش علي مذهبه ومات علي مذهبه واسلم ابنه. وهنا يحسن بنا ان نلفت نظر القارىء الي تسامح المسلمين مع مخالفيهم في الدين حتي في قرونهم الاولي. فهذا امين الدولة ابن التلميذ تعين بأمر خليفة المسلمين رئيسا لاطباء دار الخلافة وخاطبه نظراؤه بياسيدنا ولم يثر ذلك الامر غضب احد عليه بل عاش موفور الحظ آمنا في سربه يجالس الخلفاء وينال مالهم وجاههم، فهل صادف احد في تاريخ الاديان مثل هذا التسامح، وهل في اجيال الناس قوم كالمسلمين يعتزون بمخالفهم، ويطمئن اليهم الاجنبي عنهم؟

من آثار هذا التسامح ما كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل وهو من عيون الاشراف الي امين الدولة بن التليذ في اثناء كتاب كتبه اليه

امين الدولة اسلم للأيادي
علي رغم المناوي والمعادى
والمعروف تنشره اذا ما
طواه تناوب النوب الشداد
فأنت المرء تلفي حين تدعي
جواداً بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل علي التنائي
ودوداً لايحول عن الوداد
سديد الرأي والاقوال تأبي
نهاه ان يميل عن السداد

الى ان قال:

ارى الاشواق نحوك في فؤادي
كمثل النار في حجر الزناد
متي ولعت به ذكراك كادت
لحر الوجد تلفظني بلادى
تحن ركائبي واحن شوقا
اذا خطر اللقاء علي فؤادى
واطمع في الرقاد رجاء زور
يلم وابن طرفي والرقاد
سأبعثها تسير البيد وخدا
وتعتسف الظلام بغير هادي
لو ان النجم جاراها دليلا
تحير او شكا طول السهاد
تلفت بي الي الزوراء زورا
كما التفتت الي الماء الصوادى
ولوان الزمان جرى ومن لي
بان يجري الزمان علي مرادى
وامكنني المزار لما عداني
وحقك من زيارتك العوادى

الى ان قال:

بأدني سعيه حاز المعالي
واخفق غيره بعد اجتهاد
وفي الغايات ان لز المذاكي
تبين المقرفات من الجياد

الى ان ختمها بقوله:

جزيت الصالحات فأنت أهل
لها وسقيت انواء الغوادى
ودمت علي الزمان وكل شيء
علي مر الزمان الي نفاد

ومدحه الشريف ابو يعلي محمد بن الهباريه العباسي بقصيدة جاء منها:

غدت الدنيا ومن فيها معاً
لعلاه بالعلا معترفة
فأماني الورى كلهم
من ايادي جوده مغترفة
وبأبراد معالي ظله
من تصاريف الردى ملتحفة

شمس مجد لاتراها ابدا
عن سموات العلي منكسفة
جل ان يدرك وصفا مجده
انه اكبر من كل صفة

الي ان قال :

فيه تفتخر الدنيا التي
اصبحت من غيره مستنكفة
سيدي كم نعمة جليتها
فغدت ظلمتها منكشفة

نقول هذا غاية ما يمكن ان يتخيله متخيل عن التسامح الديني، وقد دل تاريخ الاسلام عليه في كل زمان ومكان فتجلت من حوادث التاريخ هذه الحقيقة وهي ان المسلمين لايفرقون في معاملة مواطنيهم لاديانهم الا اذا بدأ مخالفوهم بالعدوان، وما يبدأونهم بذلك الا بطراً واشراً فان فعلوا نبذ اليهم المسلمون علي سواء غير معتدين ولا متجانفين

توفي امين الدولة في سنة (٥٦٠) ه ببغداد وله من العمر اربع وتسعون سنة وخلف اموالا لاتحصى فورث ذلك ولده

أما كتبه فهي: اقرباذينه العشرون باباً. وهو مشهور وقد كان اكثر كتبه تداولا واقرباذينه الموجز البيمارستاني وهو ثلاثة عشر باباً. والمقالة الامينية في الادوية البيمارستانية واختيار كتاب الحاوي للرازي واختيار كتاب مسكويه في الاشربة واختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط. وتتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس، وشرح مسائل حنين ابن اسحق علي جهة التعليق وشرح احاديث نبوية تشتمل علي طب وكناش مختصر. والحواشي علي كتاب القانون للرئيس بن سينا. والحواشي علي كتاب المائة للمسيحي ومقالة في الفصد وكتاب يشتمل علي توقيعات ومراسلات وتعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحي. ومختار من كتاب الادوية لجالينوس

﴿المأمون﴾ هو ابن هرون الرشيد وأخو الأمين المتقدم ذكره بايعه أهل خراسان في حياة الأمين وحاربوه معه كما رأيت ولما قتل الأمين اعترف له بالخلافة في سائر الاقطار

قد علمت من سيرة الأمين ان قائده طاهر بن الحسين امر بقتل الأمين بعد اسره، فلما قتل ارسل الخاتم والقضيب والبردة وهي اشارات الخلافة الي المأمون بمرو

ولم يحضر الى دار الخلافة ببغداد الاسنة (٢٠٤) ه

ومما حدث من الفتن في أيامه ان نصر ابن سيار قام عقب توليه الخلافة يطالب بدم الأمين واجتمع عليه جمهور من ذوي المطامع فتغلب علي مدينتي كيسوم وسميساط وغيرهما وازداد جرأة فعبر نهر الفرات الى الجانب الشرقي وحاول الاستيلاء عليه فأرسل اليه المأمون عبدالله بن طاهر فقاتله وهزمه فطلب الأمان فأمنه وأرسله الي المأمون

وفي سنة (١٩٩) خرج عليه ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وطالب بالخلافة لنفسه بالكوفة فبايعه أهلها فأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل أحد قواده بعشرة آلاف مقاتل فهزمه ابن طباطبا وكان قائده السري ابن المنصور ولكنه مات فجأة واتهم السري بقتله ليستبد بالامر دونه وأقام مكانه غلاما من ولد علي بن أبي طالب واستولي علي البصرة وواسط وحدثت بينه وبين جيوش المأمون عدة وقائع انهزم في آخرها وأخذ أسيراً فقطع الحسن بن سهل رأسه وأرسله الى المأمون

وفي سنة (٢٠٠) ه خرج علي المأمون ابراهيم بن موسي بن جعفر بمكة فاجتمع عليه قوم استولي بهم علي اليمن وكان سفاكا للدماء ولذلك لقب بالجزار

وفي سنة (٢٠١) ثار الجنود ببغداد علي واليها علي بن هشام وطردوه وساروا الي المنصور بن المهدي ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا المأمون فلم يقبل منهم ذلك وكان السبب أن الحسن بن سهل عامل المأمون بالمدائن أمر والي بغداد بالاقتصاد من مرتبات الجنود فلم يرضوا بذلك وصنعوا ما صنعوا

وكان كل ذلك داعياً الي اضطراب الأمن في بغداد، وشيوع الفسق والفساد فيها فقام أعيان بغداد بتأليف جيش سموه (المتطوعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتتبعوا أهل الفساد فقطعوا دابرهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيراً. وهذا أغرب ماسمعنا في تاريخ الامم المتمدنة وهو يدل ان الفوضي كانت ضاربة أطنابها في المملكة الاسلامية عقب تولي المأمون الخلافة ولعل ذلك كان لتخلفه بخراسان

ولما كان مثار هذه الفتن تعلق كثير

من الناس بأولاده علي بن ابي طالب ظن المأمون أنه يسكن هذه الثائرة بالعهد بالخلافة من بعده الى احدهم فعهد بالخلافة الي علي ابن موسي ولقبه بالرضا من آل محمد وكتب للآفاق بذلك محتجاً بأنه لم يجد في بني العباس وبني علي من هو أفضل ولا اورع ولا أعلم من علي بن موسي فلذلك جعله ولي العهد من بعده وأمر الجنود بخلع السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء وكتب بذلك الى الآفاق أيضاً. فاجتمع حزب العباسيين وقرروا خلع المأمون وابطال هذا العهد فبايعوا عم المأمون وهو ابراهيم بن المهدي ببغداد وسموه المبرك

واتفق ان مات علي بن موسي فجأة وقيل سمه المأمون فكتب المأمون الى أهل بغداد يقول لهم لقد نقمتم علي بسبب علي ابن موسي وقد مات فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بعد أن لي الخلافة سنتين الا شهراً وتركه أصحابه فاختفي ومازال كذلك الى سنة (٢١٠) ﻫ اذ ضبط وهو متنقب في زى امرأة ومعه امرأتان فحبسه المأمون ثم عفا عنه وأطلقه

ولما دخل المأمون بغداد سنة (٢٠٤) انقطعت منها الفتن وكان لا يزال ثيابا خضراء وأصحابه كذلك وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر خلافاً للون ثياب بني العباس فكان ذلك سبباً للقيل والقال فرجع الي لبس السواد شعار أسلافه وحزبه

ومن حروبه غزو الروم سنة (٢١٥) ﻫ ففتح منبج وانطاكية ووصل الي المصيصة وطرسوس وفتح بعض الحصون الرومية وعرج منها علي دمشق ثم الي مصر متعهداً أمور الرعية ومنظماً أساليب الحكم ثم عاد الي دمشق سنة (٢١٧)

ولما حضر الي مصر أعجبته آثارها وأراد معرفة ما في داخل الاهرام فأمر بفتح تلك الفتحة الموجودة الى الآن

وفي مدته توفي الامام الشافعي رضي الله عنه ودفن بمصر بمقامه المشهور

(صفات المأمون) كان المأمون عالماً حكيماً لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين اكفأ منه. ومما يذكره له المسلمون وغيرهم بمزيد الاعجاب والثناء انه أمر بترجمة الكتب العلمية اليونانية الي العربية وأرصد لهذا العمل رجالا من فحول الكتاب وكبار العلماء وأجرى عليهم من المال فوق كفايتهم ونشر هذه المؤلفات بين الناس وحرضهم علي الاشتغال بها وكافأ من تظهر نجابته فيها، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء والفلاسفة يتناقشون امامه في أعوص المسائل وهو يخوض معهم لتضلعه في العلوم وخصوصاً الفلكية منها

ومما يحفظه التاريخ عليه انه كان يقول بأن القرآن مخلوق وهي مسألة جدلية ما أنزل الله بها من سلطان ولم يظهرها أثر لا في عهد النبوة ولا فيما وليها واشتد في هذا الأمر حتي أمر أن يجبر علماء الآفاق علي القول بها وأن يضرب من يمتنع فضرب لامتناعه الامام احمد بن حنبل

وفي سنة ٢١٨ مرض بالحمي عقب اكله رطباً فاشتدت وطأتها عليه فلما أحس بدنو أجله أوصى بالخلافة لأخيه أبي اسحق المعتصم ثم قال له عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله علي معصيته في كلام حسن طويل

ولما حضره الموت كان عنده طبيبه ابن ماسويه فلما لقن الشهادة حاول الكلام فعجز عنه ثم تكلم فقال « يامن لا يموت ارحم من يموت » ثم توفى لساعته فحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وكانت

خلافته عشرين سنة وخمسة أسهر واياماً وسنه ثمانية وأربعون سنة

﴿أمون﴾ يطلق علي الشمس معبود الاقدمين وكان لها بمدينة طيبة المصرية القديمة معبد وآخر في الواحة المجاورة المسماة باسمه

قال العلامة الأثرى احمد باشا كمال في كتابه (الحضارة القديمة) ان أمون هو (مين معبود قفط الذي تداخل في أمون بجميع صفاته واستمر معظماً باسمه القديم في قفط واخميم · ولو أطلعنا علي الرموز العديدة لهذا المعبود صاحب الاكاليل الموضوعة دائماً خلف صورته كالمروحة وزهر اللوطس وصندوق الاشجار ومربع حوض الحس لرأينا بعض الاحيان أثراً مخروطاً الشكل محلي بخطوط ملونة وفوقه مخروط آخر أقل حجماً منه وامامه باب وعمود يعلوه قرنان عليها حبل ملفوف)

ثم قال : « والحاصل ان هذا المعبد لبعده عن الديار المصرية ضاع معناه شيئاً فشيئاً حتي اصبح يعد رمزاً من الرموز الصغيرة »

﴿الآمة﴾ هي المملوكة جمعها اموات واماء

(فقه) يجوز للحر نكاح الأمة (هذا غير التسري فان التسري ان يكون مالكا لها اما كلامنا هنا ففي نكاح الاماء المملوكات للغير بعقد شرعي) بشرطين: خوف العنت وعدم القدرة لنكاح حرة. وقال ابو حنيفة يجوز ذلك مع عدم الشرطين وانما المانع عنده من ذلك ان يكون لديه زوجة حرة او معتدة منه. ولا يجوز للحر ان يزيد علي امة واحدة عند الشافعي واحمد. وقال ابو حنيفة ومالك يجوز ان يتزوج منهن اربعاً (انظر التسري مادة سري)

﴿امية﴾ بنو امية هم وبنو قريش حي واحد ينتمون لعبد مناف. كان بنو امية اكثر عدداً ومالا من بني قريش ولذلك كانت ايامهم في الجاهلية اكثر جلالا وفخامة لما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وتولى الخلافة علي بن ابي طالب وهو من قريش حدث شقاق بين الاسرتين الاموية والقرشية. وتداعي الناس الى العصبية الجاهلية وكان في مقدمة النافخين في نار هذه الفتنة معاوية بن ابي سفيان الأموي والي الشام فقام يطالب بدم عثمان متهما عليا بن ابي طالب بالاغراء علي قتله. ولما كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يدرون من أمر الخلافة الا ما كان يريه لهم التف حوله جموع منهم اكثرهم من شذاذ القبائل العربية، وأصحاب المطامع الذاتية فشق عصا الطاعة لعلي وادعي لنفسه الخلافة فاضطر علي لقتاله فقاتله بصفين حتي اذا لم يبق علي أسره الا القليل احتال عمرو ابن العاص علي نجاته بأن أمر عسكره برفع المصاحف علي اطراف الرماح ايذانا بأنهم يطلبون التحاكم الي كتاب الله فلما رأي علي ذلك قال ايها الناس هذا حق يراد به باطل تقدموا فلم يبق بينكم وبين عدوكم الا القليل فاختلف أصحابه عليه. وقالوا أيدعونا القوم الي التحاكم الي كتاب الله فلا نأبه لهم ونستمر في قتالهم؟ فحاول علي أن يثبت لهم بأن هذه حيلة فلم يخضعوا فسلم لرأي الجماعة. وانصرف بعد تعيين الحكمين في هذا الخلاف فكان من اختاره علي أبا موسى الاشعري ومن اختاره معاوية عمرو بن العاص، وعينا مكانا للاجتماع هو دومة الجندل

فلما اجتمعا قال عمرو لزميله ليخلع كل منا صاحبه فيكون للمسلمين الخيار في انتخاب من يرضونه خليفة لهم. فقال أبو موسى لهذا الامر وقال قد خلعت اميري وصاح عمرو وانا قد (ثبت اميري) رحدث بينهما نزاع من جراء هذه الحيلة المقوتة وافترقا علي لا شيء.

فعزم علي رضي الله عنه علي قمع هذه الفتنة فأمر بتجهيز جيش كثيف العدد لهذه الغاية، وبينما قواده يشتغلون بهذا الامر تمالأ ثلاثة من المسلمين علي قتل ازؤساء الثلاثة علي ومعاوية وعمرو وحجتهم في ذلك انهم فرقوا المسلمين هذه الحجة التي نهضت في نظرهم دفعتهم الي التواطؤ علي قتلهم في يوم واحد وسافر كل منهم الي حيث خصمه وكان علي بمكة ومعاوية بالشام وعمرو بمصر والياً عليها فأما خصم علي المدعو عبد الرحمن بن ملجم فقد تمكن من ضربه في وجهه بالسيف وهو داخل المسجد ليصلي بالناس صلاة الصبح وكان لا يتخذ له حرسا

وأما خصم معاوية فلم يصب منه بسيفه الا عجيزته فجرح جرحا خفيفا وضبط الجاني. واما خصم عمرو بن العاص فضرب بدله نائبه ظنا منه انه عمرو، اما عمرو فكان قد اصابه ذلك اليوم ما منعه عن حضور الصلاة

فأما أصحاب علي فولوا الحسن ابنه خليفة بدل أبيه ولكنه لما خشي الفرقة صالح معاوية علي أن تكون له الخلافة وأن يكون الحسن ولي عهده يليها من بعده فقبل معاوية هذا الشرط وحقنت الدماء. ورضي به أكثر الصحابة لأن معاوية وان كان مغتصبا الا انه من أكفأ الرجال لمنصبه الخطير حتي قال عبد الله بن عباس ما رأيت أسود من معاوية، فقيل ولا أبا بكر وعمر قال هما أفضل منه وهو اسود منهما. وانما يريد ابن عباس من قوله هو اسود منهما انه اكثر ظهوراً منهما بمظهر السيادة وجلالها.

فتولي معاوية الخلافة سنة (٤١) ﻫ الموافقة لسنه (٦٦١) م فدانت له الاقطار واتخذ دمشق عاصمة له فاهتم باصلاح الاحوال ورأب صدوع الفتن وكافأ عمرو ابن العاص بأن ولاه مصر طول حياته وكان قد شرط عليه ذلك ان تم له الأمر (انظر كلمة معاوية تجد ترجمته مفصلة)

ثم تولي الخلافة ابنه يزيد بعهد من أبيه وكان معاوية قد سعي لذلك سعيا غير محمود انظره في ترجمته. فلما تولي جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه ممن امتنعوا

عن مبايعته في حياة ابيه كالحسين وابن الزبير
أما الحسين فكاتبه اهل الكوفة بالقدوم عليهم ليبايعوه علي الخلافة فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا منهم النعمان بن بشير الانصاري والي الكوفة ، فلما بلغ هذا الامر يزيد أرسل الي الكوفة عبيدالله بن زياد فحذر الناس من الانضمام الى الحسين

فلما هم الحسين بريد الكوفة تفرق عنه اصحابه فقابله في الطريق صاحب شرطة عبيدالله بن زياد فاضطره للذهاب الي عبيد الله بن يزيد ولم يقبل منه ان يرجع ويهيم بالطريق اذ قابلهم عمر بن سعد بن ابى وقاص أرسله عبيد الله ابن زياد لقتال الحسين فسأله الحسين اما ان يمكنه من الرجوع واما ان يجهزوه الى يزيد بن معاوية واما ان يتركوه يلحق بالثغور فكتب عمر بن سعد لزياد بذلك فلم يقبل وارسل اليه مع شمر بن ذي الجوشن قائلا اما ان تقاتله وتقتله واما ان تعتزل الجيش وتدع القيادة لشمر فقاتله عمر بمن معه فقتل الحسين رضي الله عنه بعد ان اظهر جسارة واقداما لا يوصف وقتل مع الحسين اربعة من اولاد علي واربعة من اولاد الحسين وعدة من اولاد ابن عبد الله ابن جعفر واولاد عقيل واهين النساء ثم بعث عمر بن الرؤس والنساء والاطفال

اما عبد الله بن الزبير فقد لحق بمكة فبايعه الناس فيها ولما قتل الحسين نقم الناس علي يزيد واشتدت شوكة عبدالله بن الزبير وخلع اهل المدينة يزيد وطردوا نائبه فجهز جيشين احدهما للمدينة والآخر لمكة فأما جيش المدينة فقد أدي ما عهد اليه وكسر شرة الذين كانوا ناقمين عليه فيها واما جيش مكة فلم يفلح في ذلك بل حاصرها مدة ثم اتفق ان مات يزيد فرفع الحصار

ثم تولي بعده (معاوية) بن يزيد وكان صالحا متنسكا خطب الناس فقبح سيرة جده وأبيه مع علي وآله ثم اعتزل الناس ليفرغ للعبادة وكان مدة ولايته ثلاثة اشهر وفي مدته قويت شوكة عبد الله بن الزبير فأطاعه العراق والحجاز وخراسان واليمن ومصر والشام الا بلاد الاردن فانها بايعت مروان بن الحكم

تولى مروان بن الحكم بعد معاوية وقصد الشام فقاتل شيعة بن الزبير وهزمهم واستتب له الامر فيها

ثم قصد مصر وبعث امامه عمر بن سعد

ابن العاص علي جيش لقتال ابن الزبير بها فانتصر عليهم وتم له الامر في مصر والشام وبقى ابن الزبير خليفة علي العراق والحجاز واليمن ومات مخنوقا في سنة ٦٥ انظر التفصيل في موضعه من هذا الكتاب

ثم تولى بعده عبد الملك بن مروان فخرج عليه المختار بالكوفة مطالبا بدم الحسين فاستولى علي الكوفة وظفر بقاتلي الحسين شمر بن ذى الجوشن وعمر بن سعد ابن أبي وقاص وغيرهم فقتلهم وبعث برؤوسهم الي محمد بن الحنفية نجل علي بن أبي طالب

ولكن المختار هذا فسد حاله بعد ان قويت شوكته وادعي دعاوي فارغة فزعم ان في كرسيه سرا أوانه لقومه كالتابوت لموسى ثم بعث جيشا لعبيد الله بن زياد الذى كان واليا ليزيد علي الكوفة وامر بقتاله وقتله فاقتتلوا قتالا شديداً وانهزمت أصحاب زياد وقتل هو في المعركة وأحرقت جثته

ثم ان ابن الزبير أرسل أخاه مصعبا لقتال المختار المذكور لخروجه عليه فقاتله وقتله :

أما عبد الملك بن مروان فأرسل جيشاً لمصعب فقتله واخذ العراق لعبد الملك . ثم ارسل جيشا آخر لابن الزبير بالحجاز فهزم ابن الزبير وقتل انتهت خلافته سنة (٧٣) بعد أن تولاها تسع سنين

فلم يبق امام عبد الملك من مناظر فأخذ في بعث الجيوش للجهاد لان بني أمية كانوا أبطلوا ذلك اشتغالا بما هم فيه من الفتن (انظر تفصيل سيرة عبد الملك في محلها من هذا الكتاب)

ثم تولى الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٧٦) هـ وهو اكبر خلفاء بني أمية قدرا وأبعدهم همة امتدت فتوحاته الى أقاصى البلدان وناهيك انه فاتح الاندلس

ثم تولى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) وكان أعدل وافصح وأجمل خلفاء بني أمية

ثم تولي بعده عمر بن عبدالعزيز بعهد منه فسار سيرة الخلفاء الراشدين

ثم تولي يزيد الثانى بن عبد الملك سنة (١٠١) وكان به ميل الى اللهو والاسراف ومما حفظه عليه التاريخ منشورا أرسله الي عماله جاء فيه

« أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم، وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا

قلوبكم؟وأشفقت ان يدعو كثيراً منكم الي ماهو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الي نفسي ودعوت الي ذلك من أجابني من أهلي واهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ، ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه

«ايها الناس ان لكم علي ان وليت أموركم ان لا أضع لبنة ولا حجراً علي حجر ولا انقل مالا من بلد الي بلد حتي أسد ثغره واقسم بين أهله ما يقوون به ، فان فضل رددته الي أهل البلد الذي يليه ومن هو احوج اليه حتي تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أحد يعوزكم فتفتنوا وتفتنوا اهاليكم فان اردتم بيعتي علي هذى بذلت لكم فأنا لكم به ، وان مات فلا بيعة لي عليكم ، وان رأيتم أحداً هو أقوي عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من بايع ودخل في طاعته اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » ثم نزل

فلم يبايعه مروان بن محمد قريبه والي الجزيرة وكان يزيد من أعدل الخلفاء واورعهم واجدرهم بمناصبهم وهو الملقب بالناقص لانه نقص العشرات التي كان زادها الوليد . ولكن كان الخوارج علي بني أمية قد كثروا وظهرت الدعوة لاهل البيت في كثير من الامصار

ثم تولي بعده ابراهيم بن الوليد سنة (١٢٧) ه ولم يتم له الامر فكان يدخل عليه قوم مسلمين بالخلافة . وآخرين مسلمين بالامارة وغيرهم غير مسلمين بالامارة ولا الخلافة وجماعة تبايع وجماعة يأبون فانتهز مروان بن محمد هذه الفرصة فقدم الى دمشق وخلع ابراهيم وتولي مكانه فكان أحزم بني أمية وانجدهم وابلغهم ولكنه جاء الخلافة في ادبار الدولة عن بني امية وكثرة اضطرابات الامصار بدعوة الدعاة الى آل علي وبني العباس فكان أبو مسلم الخراساني يدعو الي ابراهيم بن محمد العباسي بخراسان فكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان يخبره بالامر ويدعوه لقمع الفتنة فكتب اليه آخر الخطاب

أري تحت الرماد وميض نار
واخشى ان يكون له ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

الناس الى طاعتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا ، حيوا أم ماتوا والسلام

ثم تولي هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥) ه انتصرت جيوشه انتصارات باهرة علي الترك جهات فرغانة وخوقند وغيرها وعلي الفرنج جهات فرنسا فاعتزم فتح فرنسا كلها وتقدم الى نحو ثلثيها فعين الفرنج عليهم قائدا اسمه شارل مارتل واستعان بجيوش جرمانيا وغيرها وقاتل العرب قتالا دام سبعة أيام فانكسر العرب وقاتل قائدهم ورجعوا الى الاندلس سنة (١١٤) ه ولم يفكر العرب بعدها في فتح فرنسا، وكان لهذا الانتصار رنة فرح في أوروبا

وفي زمن هشام خرج عليه زيد بن علي بن الحسين فدعا الي نفسه وبايعه جماهير كثيرة كان علي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي فجمع جيشه وقاتل زيد وقتله وارسل رأسه الى هشام بدمشق فنصبها للناس وصلبت جثته ولم تزل مصلوبة حتي تولي الوليد فأمر باحراقها

لم يكن في بني مروان اعطر ولا ألبس من هشام فيقال انه لما خرج حاجا حملوا ثيابه علي ستمائة جمل وكان سديد الرأى عارفا بالسياسة وقد جمع من الاموال مالم يجمعه خليفة قبله

ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٥) هو كان محبا للهو والبطالة والفسوق فكرهه الناس ورموه بالكفر فخرج عليه يزيد بن الوليد فاجتمع عليه الناس فقاتل الوليد فهرب هـذا الى حمص وتركه من كان معه فدخلوا عليه قصره فاحتزوا رأسه ووضع علي رمح وطيف به في دمشق سنة (١٢٦) ه

ثم تولي بعده يزيد بن الوليد بعد مقتل الوليد وكانت أمه فارسية بنت يزدجرد ابن كسري . فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال :

« أيها الناس اني والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا علي الدنيا ولا رغبة في الملك وماني اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه ، وداعيا الي كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم حين درست معالم الهدى واطفئ نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة ، والراكب للبدعة ، والمغير للسنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لاتقلع عنكم علي كثرة ذنوبكم وقسوة من

فقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظ امية أم نيام

فأرسل مروان الي ابراهيم وكان يقيم بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحمية عامله بالبلقاء. فأخذه اسيراً وارسله الى مروان فأمر بحبسه . ولما اخذ ابراهيم اوصى بالخلافة لأخيه ابي العباس السفاح

وفي سنة (١٢٠) ه قويت شوكة ابي مسلم الداعي للعباسيين وتمكن من اخذ بيعة الكوفيين لأبي العباس السفاح بعدان هزم يزيد بن هبيرة عامل مروان على العراق . فدخل ابو العباس دار الامارة وبايعه الناس وصلى بهم في المسجد ثم اخذ في تولية الولاة وبعث البعوث

اما مروان فخرج بمائة وعشرين الف مقاتل يطلب ابا عون عبد الملك المستولي على شهر زور من جهة بني العباس فأراد الله ان ينهزم مروان بن محمد على حزمه وعزمه وكياسته سنة (١٣٢) ه فأتي الموصل فطرده أهلها فأتي حران فأقام بها أياما ثم اتى حمص ثم دمشق ثم فلسطين، وكان السفاح كتب الى عمه عبد الله بن علي ليتعقبه ثم ارسل في اثره اخاه صالحا بن علي فسار وراءه حتى نزل مصر فادركه في كنيسة بقرب أبي صير فنزل فقاتل بمن معه حتى قتل سنة (١٣٢) ه

وبه انتهت دولة بني أمية بعدان حكمت تسعين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة ايام

هذه الدولة مهدت للمسلمين الارض فقد بلغ ملكهم في عهدها مبلغا لم تنله دولة قبلهم ولم تحصله دولة للآن

ضربوا الجزية على القسطنطينية وامتد ملكهم في آسيا وافريقيا واوروبا فملكوا في آسيا من صحاري الطور الى قفار ماوراء النهر ومن وادي كشمير الي منحدر جبل طوروس على البحر الابيض وملكوا أطراف الاناطول ومملكة الفرس وفتحوا ماوراء النهر جيحون والسند وبخارى وصغد وجرجان وخوارزم وملكوا في اوربا جميع شبه جزيرة اسبانيا الا القليل منها. وملكوا اقليم سبتمانية وجزيرة قبرص وجزائر الباليار وكريد ورودس وشمال افريقيا جميع البلاد الممتدة من جبل طارق الي برزخ السويس وقسموا سواحل البحر الاحمر الى حكومتين احداهما بالمغرب وتشتمل على الاقاليم القديمة اليونانية وهي اقاليم بيزاسين وافريقيا القنصلية ونوميدية والبربر الرومانية والسيتيفية وموريتانيا الطنجية. والاخرى بالمشرق

وهي اقليم مصر وبرقة البحرية وكانت عاصمتهم دمشق

هذه الاسماء الجغرافية ملخصة من ترجمة كتاب العلامة سديو المؤرخ الفرنسى وقد تغيرت اسماؤها الآن ويصعب تحديد أمكنتها ولكنها في الجملة تدل على انهم كانوا قد ملكوا كل شمال افريقيا

ان المؤرخ لا يملك نفسه من اظهار اعجابه بالدولة الاموية ورجالها حيث يرى انها تمكنت في تسعين سنة من فتح هذه الممالك الشاسعة الاطراف التي يعوز مجرد حفظها الي مئات الالوف من الجنود ومن العجيب ان تاريخهم فيها مجرد عن تلك القسوة والغطرسة التي كان يستعملها الرومانيون مع مقهوريهم من الشعوب. ولكن لا عجب فان الاسلام قد بث روحا عالية ونفث في روعهم عواطف يندر أن تتولد الا في الامم تتولد عقب قرون تمضيها في التهذب والتكمل

﴿ أمية بن أبي الصلت ﴾ الاندلسى الداني كان أديبا متبحرا في الادبيات الف كتابه المسمى (الحديقة) على أسلوب اليتيمة للثعالبي وكان له المام بالفنون الحكمية فكان يلقب بالاديب الحكيم ، وكان متضلعاً من علوم الاوائل

انتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية ثم انتقل آخر عمره الي المهدية ومات بها سنة (٥٢٩) ه وقيل سنة (٥٤٦) وأوصى ان يكتب على قبره هذه الأبيات

سكنتك يادار الفناء مصدقا
بأني الي دار البقاء أصير
وأعظم ما في الامر انى صائر
الي عادل في الحكم ليس يجور
فياليت شعرى كيف القاه عندها
وزادى قليل والذنوب كثير
فان أك مجزياً بذنبي فانني
بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد عليه المرض أنشد ولده:

عبد العزيز خليفتي
رب السماء عليك بعدى
انا قد عهدت اليك ما
تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانـ
ـك لا تزال حليف رشد
ولئن نكثت لقد ضلـ
ـت وقد نصحتك حسب جهدي

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته «ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في قران سنة (٤٦٠)هـ. واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كأبي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع أمه في يوم عيد الاضحي من سنة (٤٨٩)هـ ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة (٥٠٥) وتردد بالاسكندرية الي أن سافر سنة (٥٠٦) فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيي ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء وتوفي هذا الولد ببجايه في سنة (٥٤٦) هقلت وهو الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد ان أباه مات في هذا التاريخ

«وصنف أمية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاسطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه (تقويم الذهن) وكتابا سماه الانتصار في الرد علي علي بن رضوان في رده علي حنين بن اسحق في مسائله. ولما صنف الوجيز للافضل عرضه علي منجمه أبي عبد الله الحلبي. فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي»

ومن شعره:

اذا كان أصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين أقاربي
ولا بدلي أن أسأل العيس حاجة
تشق علي شم الذري والذوارب

ومن شعره أيضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا
أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبي الي القوم انني
لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوي الحظ وحده
وأما المعالي فهي عندي غرائز

ومن شعره أيضا

جد بقلبي وعبث
ثم مضي وما اكترث
واحربا من شادن
في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعي
نيه ومن شاء بعث

فأي ود لم يخن
وأي عهد ما نكث

وله أيضا:

ومهفهف شركت محاسن وجهه
ما مجه في الكأس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها
من وجنتيه وطعمها من ريقه

وله أيضا:

عجبت من طرفك في ضعفه
كيف يصيد البطل الا صيدا
يفعل فينا وهو في غمده
ما يفعل السيف اذا جردا

﴿الامُور﴾ هو نهر مشهور بآسيا طوله نحو (٥٠٠٠) كيلو متر وهو ينشأ من شمال هضبة المغول من نهرين هما (الارجون) و (الشليكا) ثم يخترق جبال وغابات منشوريا فاصلا بين املاك الروسيا والصين وهو يصب في المحيط الهادي عند مدينة نقولا يفسك • وهو يفيض فيضانا هائلا في فصل الربيع ويتجلد في شهر اكتوبر فيمشي عليه المارة وهو في فصل الصيف وسيلة عظيمة للمواصلات بين البلاد التي يمر عليها (ولاية الأمور) هي ايالة من سيبريا التابعة للروسية عاصمتها بلاجوفتشنسك يسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة بها مسابك للحديد ويوشك ان يكون لها مستقبل في التجارة مع الصين واليابان وامريكا وهي الآن قليلة السكان ولكن لانظار تنتبه اليها شيئا فشيئا والروسيا كانت تستعملها منفي للمجرمين وخصوصا السياسيين

﴿اميرال﴾ كلمة أفرنجية أصلها عربي وهو امير البحر. هي الآن لقب لقائد الاسطول الحربي واول من نحتها من العربية لويز التاسع في فرنسا ويلي هذه الرتبة الفيس اميرال أي وكيل الاميرال ثم الكونترا أميرال ثم يلي ذلك الرتب البحرية المختلفة

﴿أنْ﴾ تأتي مصدرية نحو (وأنْ تصوموا خير لكم) أي صيامكم خير لكم وتأتي مفسرة نحو (وأوحينا اليه ان اصنع الفلك). وزائدة نحو: (فلما ان جاء البشير) وتكون مخففة من انّ نحو: (علم أنْ سيكون منكم مرضي)

﴿الاناطول﴾ انظر آسيا الصغري

﴿أنام﴾ هي ولاية في الهند الصينية تحت حماية فرنسا من سنة (١٨٧٤) سكانها نحو ٥ ملايين وعاصمتها (هويه)

علي مقربة من بحر الصين وهي مدينة محصنة هذه المملكة عبارة عن شريط بين الجبال وبحر الصين من ثمراتها الرز والشاي والقطن واخشاب الصباغة والحلاصات الروحية الثمينة وبالجملة فهي زراعية خصبة التربة وبها فحم حجري وذهب أما تجارتها وصناعتها فضعيفتان لعدم وسائل النقل فيها وهي مسكونة بقبائل ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

﴿ الانانة ﴾ قولك انا و (الانانية) الحقيقة بالاضافة وتطلق علي الادعاء والعجب

﴿ الاَنَب ﴾ الباذنجان و (انّبه) لامه او عنفه (وانتب) لم يشته الطعام

﴿ الانبار ﴾ بلدة قديمة علي الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (فتح الانبار) فتح المسلمون هذه المدينة في خلافة ابى بكر رضي الله عنه فسار اليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد وكان علي الحامية الموجودة بها شيرزاد صاحب ساباط فالتقي الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيها الي طلب الصلح فاجتمع مندوبو الطرفين فقدم الفرس شروطاً لم يرضها خالد فرد رسولهم ونحر الضعاف من ابل الجيش ورماها في الخندق الفاصل بينهم واجتازه عليها هو وجيشه فلما رأي الفرس ذلك رضوا بشروط خالد واطلق سراح شيرزاد فلحق ببهمن

ثم ان خالدا استخلف علي الانبار الزبرقان بن بدر وسار هو قاصداً مدينة عين التمر وهي بلد في برية العراق علي ثلاثة مراحل من الانبار

﴿ الانباري ﴾ هو ابو البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله ابن ابي سعيد الانباري الملقب بكمال الدين النحوى

كان من ائمة النحو المعدودين كان ببغداد ومات فيها تفقه علي مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة علي ابى منصور الجواليقي وقرأ علي الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجرى . فتبحر في علم الأدب وانتفع بعلمه خلق كثير ووصلوا الي الغايات القصوى (مصنفاته) له في النحو كتاب أسرار العربية وهو من الكتب الممتعة الثمينة . وله كتاب الميزان في النحو أيضاً وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين

والمتأخرين . وكتبه كلها نافعة جليلة القدر وكان هو بذاته نافعاً مباركا ماقرأ عليه أحد الاتميز بين الناس وصارت له شهرة انقطع الانبارى أخر عمره للعلم والعبادة فترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل علي ذلك حتي وافاه اجله محمود السيرة عاطر الذكر ولد سنة (٥١٣) وتوفي سنة (٥٧٧) ه

﴿ ابن الانباري ﴾ هو ابو بكر محمد ابن ابي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوى صاحب التصانيف المشهورة

كان فريد عصره في الادب واللغة واكثر رجالها حفظا لها . وكان صدوقا ثقة في النقل ديناورعا . له كتب كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد علي من خالف مصحف العامة . وكتاب الزاهر

قال الخطيب في تاريخ بغداد عند ذكر ترجمته

« بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية أخرى »

كان ابوه عالما بالادب ثقة فيه سكن بغداد وروي عنه جماعة من العلماء وروي عنه ولده المذكور

(مصنفاته) كتاب خلق الانسان . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الامثال وكتاب المقصود والممدوح وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث

قال ابو علي القالي كان ابو بكر بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة الف بيت شاهد في القرآن الكريم .

وقيل له اكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ . فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن باسانيدها

وحكي أبو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده في اسناد حديث . إما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان . قال الدارقطني فأعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبت ان اقفه علي ذلك . فلما انقضي الاملاء تقدمت الي المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما

أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا
ذلك الشاب علي الصواب وهو كذا
وعرّف ذلك الشاب انا رجعنا الي الاصل
فوجدناه كما قال

من جملة تصانيفه غريب الحديث
قيل أنه خمسة وأربعون الف ورقة وكتاب
شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب
الهاءات نحو الف ورقة. وكتاب الاضداد
وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة
وكتاب المذكر والمؤنث قيل ماعمل أحد
أتم منه ورسالة المشكل رد فيها علي ابن
قتيبة وابي حاتم

ولد سنة (٢٧١) ه وتوفى سنة
(٣٣٧) ه

ومن أرق ما أملاه ابن الانباري من
أشعار العرب ما نقله القاضي ابن خلكان
في طبقاته وهو قول بعضهم

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها
خيالا يوافيني علي النأي هاديا
سقي الله اطلالا بأكثبة الحي
وان كن قد ابدين للناس ماليا
منازل لو مرت بهن جنازتي
لقال الصدى ياصاحبي انزلا بيا

ومن أماليه أيضا

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها
مها مهملات ما علهن سائس
خرجن لحب الزيب من غير ريبة
عفائف باغي اللهو منهن آيس

﴿الانبارى﴾ هو محمد بن محمد بن
بنان الانبارى أبو طاهر بن أبي الفضل
الكاتب هو من أهل مصر وأصله من
الانبار.

كان شيخا جليلا ملما بالحديث والادب
بليغا له الرسائل الموثقة، حسن الخط شاعراً
مجيداً وكان فيه فكاهة وميل للدعابة. وقد
عرف بدماثة الاخلاق وطيب العشرة

قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من
مكة من طرف سيف الاسلام طغتكين
أخي صلاح الدين من اليمن فأنزل بباب
الازج واكرم مثواه وحدث بكتاب الصحاح
في اللغة للجوهري وبالسيرة النبوية

تولي ديوان النظر في الدولة المصرية
وتنقلت به الخدم في الأيام الصلاحية
بتنيس والاسكندرية وكان القاضي
الفاضل علي جلالة قدره يقصده في
داره ويمدحه ويغتبط بالوصول اليه

(مؤلفاته) كتاب تفسير القرآن المجيد
وكتاب المنظوم والمنثور في مجلدين

ومن نظمه في صاحب له توفي
عجبا لي وقد مررت بآثا
رك كيف اهتديت نهج الطريق
أتراني نسيت عهدك فيها
صدقوا ماللميت من صديق

ولد سنة (٥٠٧) ه وتوفي (٥٩٦) ه
ودفن بالقرافة

﴿الانبيق﴾ هو الآلة التي تستعمل
في معامل الكيمياء للتقطير اى لفصل
الجواهر الطيارة من غيرها

وقد نسب اختراعه للعرب ولكن
دائرة معارف لاروس قالت :

« قد اعتبر العرب من زمان طويل
أنهم مخترعو الانبيق، ولكن ثبت في أيامنا
هذه ان اليونان كانوا يعرفونه. ومع ذلك
فاذا لم يكن العرب هم الذين اخترعوه فانهم
هم الذين سموه وعلموا الاوربيين استعماله
أما تركيبه فهو كما يأتي :

جزء معد لتسخين السائل واحالته الي بخار
يسمي قرعة وهي عبارة عن قدر من النحاس
لها غطاء توضع علي فرن . وجزء ثان معد
لتكاثف البخار يسمي الملتوى وهو عبارة
عن أنبوبة من الرصاص ملتوية علي نفسها
ليا حلزونيا وموضوعة فى آنية من النحاس
يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلي
منها الي الخارج ومنه يمشي الماء المقطر في
آنية. ومن انبوبة معدة لتوصيل ماتكون
من البخار في القرعة الى الملتوي . احد
طرفيها مثبت علي ثقب في فتحة القرعة
والطرف الآخر مثبت علي الملتوي

ولاجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا
حتي يتكاثف البخار فيه ليسيل الي الخارج
يسلط عليه سلسول مستمر من الماء البارد.
ولاداء هذا الغرض ثبت في الآنية النحاسية
أنبوبة موضوعة فيها وضعا عموديا، طرفها
العلوى متصل بينبوع مائى وطرفها السفلي
ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب
هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع
الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج
من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوى
من الفتحة النحاسية

فاذا أريد تقطير الماء وضع الماء في
القرعة وسخن فاذا تصاعد بخاره فيسرى
في الانبوبة المثبتة علي فوهة القرعة ويمشى
فيها حتي ينتهي الي الملتوى فيملؤه. ولكن
الملتوى محاط بالماء البارد فيبرد البخار
ويستحيل الي ماء فيسيل من طرف الملتوى
البارز للخارج

وهذا البخار لا يكون حاويا الا الايدروجين والاوكسجين دون الاملاح التي في الماء فان الاملاح لا تتبخر بل ترسب. وانما يستعمل هذا الماء في الطب والملاح لانه لا يروى ظمآنا لخلوه من الجواهر الضرورية لافادة الري

انبذقلس قال العلامة الشهرستاني «هو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم، دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام، مضي اليه وتلقي منه واختلف الي لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الي يونان وأفاد

(رأيه في الخالق) قال ان الباري تعالي لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق، لا ان هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها.

مبدع فقط لانه ابدع من شيء ولا ان شيئاً كان معه، فابدع الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المعقول وهو العنصر الاول. ثم الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول. ثم كوّن المركبات من المبسوطات. وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي أي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية

« وقال ان الباري تعالي أبدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة، بل بنوع انه علة فقط، وهو العلم والارادة فاذا المبدع انما أبدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول، و لا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز أن يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة، وان يكون المعلول ليس أولي بكونه معلولا من العلة، ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة لعلل كلها أي علة كل معلول تحتها. فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول. فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسط العقل، والثالث بتوسط النفس. هذه بسائط ومبسوطات وبعدها مركبات

« وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزي

والعقل يتحد ويحد فيجمع المتجزيات. فليس المنطق اذا أن يصف الباري تعالي الا صفة واحدة. وذلك انه هو ولاشيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب. فاذا قال وهو لاشيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين

« ثم قال انبذقلس: العنصر الاول بسيط من محوذات العقل الذي هو دونه وليس كونه بسيطا مطلقاً أي واحداً بحتا من محوذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً أو حسياً فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما أبدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أو صورتين لعنصر، مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها علي المحبة الخالصة والجسمانيات كلها علي الغلبة، والمركبات منها علي طبيعتي المحبة والغلبة، والتضاد وبمقدارها في المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات

«قال وهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بصنف، واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعا من نوع وصنفا عن صنف. فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما أضاف المحبة الى المشتري والزهرة، والغلبة الي زحل والمريخ وكأنهما شخصا بالسعدين والنحسين

«ولكلام انبذقلس مساق آخر قال: ان النفس النامية قشر النفس المنطقية، والمنطقية قشر العقلية، وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو أعلا والأعلا لبه، وربما يعبر عن اللب والقشر بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسداً للنفس الحيوانية وهذه روحا له، وعلي ذلك حتي ينتهي الي العقل

« وقال: لما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية يدبرها وتتصرف فيها بالتمييز بين

القشور واللبوب فيصعد باللبوب الي عالمها كانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة علي منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلول فالجزء غير المعلول

« ثم قال. وخاصية النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الي العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما بل انبجست منها قوى مضادة أما في بسائطها فمتضادات الاركان واما في مركباتها فمتضادات القوي المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية فمردت لبعدها عن كليها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بصالحها الفرار فركنت الي اللذات الحسية من مطعم ري ومشرب هني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهي ونسيت ماقد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها أهبطت اليها جزءاً من أجزائها ازكي والطف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المتمردة فتكسر النفسين عن تمردها وتحبب الي النفوس المتمردة عالمها وتذكرها ماقد نسيت. وتعلمها ما جهلت، وتطهرها عما تدنست فيه، وتزكيها عما تنجست به. وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجرى على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد علي بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزائل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الي المحبة محبة الخير والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبية الى الغلبة في غلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الي عالم الروحانيين بهما جميعا فيكونان جسداً لها في ذلك العالم كما كانتا جسداً في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والحد لاحد احبه اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده

« ومما نقل عن انبذقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراءها شيء أبسط منها وان الاشياء كامنة بعضها في بعض، وأبطل السكون والاستحالة والفساد والنمو، وقال الهواء لا يستحيل ناراً ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكمون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب في المركبات بالمحبة يكون والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون

« ومما نقل عنه عن الباري تعالي انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن

« ثم قال : الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ماعنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام علي حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافيان هذه المعاني كلها ومن تحرز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير

« فاما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفصال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا، والنفس لما كانت متوجهة الي الكمال، قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل : ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أى هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الي الفعل والفعل نوع حركة في سكون، والكمال نوع سكون في حركة أي هو كامل ومكمل غيره فعلي هذا المعني يجوز علي قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالي، ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتي صار بعض الي انه مستقر في مكان ومستو علي مكان، وذلك اشارة الي السكون وصار بعض الي انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل علي معني صحيح لائق بجناب القدس، حقيق بجلال الحق .

« ومما نقل انبذقلس في امر المعاد قال : يبقى هذا العالم علي الوجه الذى عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتي تستغيث

في آخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها فتضرع النفس الى العقل ، ويتضرع العقل الى الباري تعالى فيسبح الباري الى العقل ، ويسبح العقل على النفس ، ويسبح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق في الارض والعالم بنور ربها حتى يماين الجزئيات كلها فتستخلص من الشبكة فتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور

﴿ انتروبولوجيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (انتروبوس) أي رجل و (اغوس) اى حديث . وهي تطلق على معان كثيرة على حسب وجهة الباحثين ومواضيعهم . فقد تطلق على درس الانسان عقليا واخلاقيا أى على مجموع العلوم النفسية. وتطلق على درس الانسان من جهة تشريحية طبية . وتطلق أيضاً على التاريخ الطبيعي للانسان في انواعه واجناسه وعلى الاختلافات التي نشأت منها فكونت الاصول والاجناس وهذا المعنى الاخير هو مراد اكثر المتكلمين على الانتروبولوجيا

موضوع الانتروبولوجيا كما جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر هو تحديد وترتيب الطوائف الانسانية بعد بيان ماتتحد وما تتباين فيه من الصفات وتحديد علاقاتهم النسبية ومكاناتهم من القرابات بالنسبة لصفاتهم التشريحية وتقارب لغاتهم واتجاه قابلياتهم وأميالهم ، وفحص النوع الانساني في مجموعه وتحديد مركزه في سلسلة الكائنات والوقوف على مبلغ علائقه بعوالم الطبيعة وعلى مقدار المسافة التي تفصله عنها ، وتقرير تلك الصفات المشتركة سواء كانت تشريحية أو عقلية واخلاقية ، وبحث تلك القوانين العاملة على حفظ تلك الصفات أو ملاشاتها وتقدير قدر المؤثرات الخارجية وتغيرات الوسط وحوادث الانتقالات الوراثية وتأثير القرابات العصبية والعقيدية : والتنقيب في اقدم الآثار التي تركها الانسان من أول نشأته على الارض وملاحظة ما تركه لنا من بقايا صنائعه قبل التاريخ ، واقتفاء اثر ترقيه البطيء في خلال القرون الى ان وصل الى العصور التاريخية ومما يتبادر الى الذهن من مسائله الهامة قولهم : هل النوع الانساني مكون من جنس واحد

أو أجناس متعددة ؟ هل العالم الانساني نشأ من ابوأم معينين أو اولين ام من آباء وأمهات كثيرين ؟ ماهو عمر الانسان الجيولوجي على الارض ؟ هل امتاز الانسان عن الحيوان بالترقي بعد أن كان مثله حيوانا ام نشأ انسانا كما هو ؟ هل التشابه الموجود بين القردة والانسان يدل على قرابة بين الاثنين ؟ واذا فرضنا ان الانواع تتكون ببطء باكتساب صفات جديدة فكيف نعلل حصول الانسان على خاصية التكلم وكيف ارتفع الي منصة الحياة الادبية ؟

اذا عرضت كل هذه المسائل الهامة وتأملت فيها علمت انها تحتاج لجلة علوم اكثرها حديث غير تام التكون فيحتاج أولا للجغرافيا والبيولوجيا أى علم الحياة من جهة موضوعه. ومن جهة أسلوبه يحتاج لعلم الحيوانات، ويحتاج لعلم الباليونتولوجيا أى علم النباتات والحيوانات الباقية في جوف الارض من ازمنة بعيدة ويحتاج كذلك لعلم الآثار واللغات من جهة وسائله في البحث والتنقيب . مجرد النظر يدل على ان الانتروبولوجيا حديثة النشأة لأن اكثر العلوم التي تستند عليها حديثة . ثم ان أول واضع لتلك العلم هو (بوفون) العالم الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة (١٧٨٨) م فقد ذكر في تاريخه الطبيعي نبذا كثيرة عن احوال شعوب الارض جميعها مما تشذر في بطون كتب السياح وتفرق في اسفار الاولين وكون منها مجموعا بديعاً ولكن لم يوصله الي درجة الدقة في التحديد الا (بلوميباش) العالم الالماني المتوفي سنة (١٨٤٠) م (انظر انتولوجيا وانسان وحيوان وقرد)

﴿ انتوان ﴾ هو واحد من الثلاثة الذين حكموا مملكة روما بالاشتراك في القرن الاول المسيحي . حارب القائدين براسيوس وكواسوس الرومانيين الذين كانا يحكمان روما بالاشتراك قبل حكومته وهزمهما في مدينة فيليب سنة (٤٢) م. ثم نزل الى مصر فافتتحها باسم الرومانيين ولكن كليوبترة آخر ملوك البطالسة شغفته حباً فكث معها بمصر في حالة ترف لا يحيط به الوصف فانتهز شريكه الروماني المسمى اوكتاف هذه الفرصة وجاء باسطول فأحرق ما أعده له من السفن في اكتيوم سنة (٣١) م فلم يطق الصبر على هذه الهزيمة فانتحر وتبعته كليوبترة بالانتحار ودخل اوكتاف مصر وضمها الي مملكة

الرومان الواسعة

الف شكسبير في حادثة انتوان وكليوبترة المحزنة رواية مثلت في بلاد الانجليز سنة (١٦٠٨) وكان لها وقع عظيم

﴿ انتيرة ﴾ — الانتيرة كلمة نباتية معناها الانتفاخ الشامل لطلع الموجود بأعلي عضو الذكورة في الزهرة (انظر زهرة)

﴿ انتيل ﴾ — هو مجمع جزائر في الشمال الشرقي من امريكا الوسطى وهي تنقسم الي ثلاثة أقسام

(١) جزائر لوكايس في الشمال

(٢) جزائر انتيل الكبيرة في الوسط

(٣) جزائر انتيل الصغيرة في الجنوب

أما جزائر لوكايس فيكونها نحو ٥٠٠ جزيرة صغيرة هي عبارة عن صخور بحرية صغيرة الاتساع لا أهمية لها ولا قيمة

وأما جزائر انتيل الكبيرة والصغيرة فأرضها تربة بها مناجم الذهب والفضة وغيرهما وهي ذات خصوبة كبيرة جوها رطب حار من مزروعاتها قصب السكر والبن والتبغ والقطن والذرة والارز والاناناس والفواكه

وسواحل هذه الجزائر وخمة الهواء فتكثر فيها الحمي الصفراء وتنال من اهاليها في ابان الحر وهو فصل الحر عندهم . وتكثر فيها الزلازل لدرجة لا تطاق

مساحة هذه الجزائر مجتمعة (٢٥٠) كيلو متر امربعا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة بنسبة ٢٢ في كل كيلو متر واحد.

(تقاسيمها السياسية) تنقسم هذه الجزائر الى سبعة أقسام: قسم منها جزيرة هايتي المستقلة، وأربعة هي مستعمرات أوروبية لانجلترة وفرنسا وهولاندة والدانيمارك والقسمان الباقيان من ضمن أملاك الولايات المتحدة وفنزويلا

فاما جزيرة (هايتي) فقد اكتشفها مكتشف امريكا كريستوف كولومب سنة ١٤٩٢ فوقعت في يد فرنسا فأعملوا فيهم عوامل الاستعمار القديمة فباد أهلها ولم يبق الا الخليط من شذاذ الآفاق الذين جلبهم اليها الفرنسيون لاستعمارها فثاروا علي الفرنسيين سنة ١٧٩١ وقتلوا الاوربيين الساكنين لهم في الجزيرة وما زالوا يكافحون الفرنسيين حتي استقر لهم الاستقلال سنة ١٨٠٣ . فلما امن اهلها بطش العدو الخارج شهروا الحرب الاهلية علي انفسهم فما زالوا يتقاتلون علي امر الحكومة حتي انقسموا

الى جمهوريتين احداهما (جمهورية هايتي) جهة الغرب والاخرى سان دومنج جهة الشرق

هذه الجزيرة واقعة بين جزيرتي كوبا وبورتوريكو وهي جبلية صخرية خصبة التربة فيها كثير من الوديان والمستنقعات والسهول الخصبة يزرع فيها التبغ والقطن وفيها ذهب وحديد

مساحة جمهورية هايتي تبلغ مساحة بلجيكا يسكنها نحو مليون من العبيد الذين جلبهم الفرنسيون للعمل. لغتهم فرنسية. من مبادئهم أنهم لا يسمحون للبيض باقتناء شبر أرض عندهم اللهم الا ان كانوا تجارا

عاصمة ملكهم تدعي بورتوبرنس يسكنها نحو (٦٠) ألف نسمة وهي ميناء يصدر منها البن وخشب الصباغة

وأما جمهورية سان دومنج فمساحتها تقرب من مساحة سويسرة وعدد سكانها لا يبلغون نصف المليون نسمة وكلهم من المولدين عاصمتهم سان دومنج

أما القسم الثاني فهو مستعمرات انجليزية كما قلنا ومن جزره جزيرة (جامايكا) وهي كثيرة المبرات خصبة التربة غنية المعادن يبلغ عدد سكانها (٧٠٠٠٠٠) نسمة ثلاثة أرباعهم من العبيد والمولدين عاصمتهم مدينة كنجستون

ومنها جزائر الريح عدد سكانها سبعة آلاف نفس فقط. وجزائر سان كريستوف وبار بودوانتيجو ودومنيك وسان لوس وسان فنسان وكل هذه الجزائر لا يتجاوز عدد أهلها ربع مليون. وأما جزيرة بارباد فيسكنها وحدها نحو ٢٠٠ الف نسمة. ثم جزيرة جرديناديل (٥٠ الف نسمة) وجزيرة تاباجو (٢٥ الف نسمة) وجزيرة ترينيتي (٢٠٠ الف نسمة) وهي اكبر جزائر انتيل الصغيرة

اما جزائر لوكايس فيكون منها عشرون جزيرة فقط والباقي مهمل لصغره ومن مزروعاتها القطن وقصب السكر والبن والتبغ ويستخرج من بحارها الاسفنج وعاصمتها (ناسو) وهي ميناء واقعة في احدي تلك الجزر

وفي هذا القسم جزائر (برمود) وهي مجموع جزائر يبلغ عدد آحاده ٤٠٠ جزيرة صغيرة وليس مسكونا منها الا ثمان جزر فقط ولها شهرة باعتدال الجو وطيب الهواء ولكن الزوابع تهب عليها أحيانا بشدة

القسم الثالث المستعمرات الفرنسية

ومنهاجزيرةمارتينيك والجوادلوب ونصف جزيرة سان مرتان وجزيرة برتلمى

فجزيرة مارتينيك يسكنها نحو(١٨٥) الف نسمة وهي كثيرةالبراكين وميناؤها فوردوفرانس

وأماجزيرة جوادلوب فعددأهلها ١٥٠ الف نسمة مركزها مدينة (باس تير)

القسم الرابع المستعمرات الهولاندية فتملك هولاندة من جزائر الريح شمالا نصف جزيرةمارتان وجزيرةسان اوستاش وجزيرة ساباوهي جزرقليلةالاهميةلايزيد مجموع اهلها عن عشرة آلاف نسمة

وتملك هولاندافي جزائر تحت الريح جزيرة كوراسا وعدد أهلها (٢٦) الف نسمة وهي ذات ارض خصبة تنبت البرتقال المر الذى يصنع منه الهولانديون شرابا يدعونه كوراسو . ولهاجزيرة أدروبابها مناجم للذهب

القسم الخامس المستعمرات الدانياركية وهي ثلاثة جزائر من ارخبيل العذراء عدد أهلها ٤٠ الف نسمةوجزيرةسانت كروا (٢٥الف نسمة)وجزيرةسان جان وجزيرة سان توما (١٦ الف نسمة)

القسم السادس أملاك الولايات المتحدة فمنها جزيرة بورتوريكو وكوبا

فأماجزيرة بورتوريكو فساحتها نحو عشرة آلاف كيلومترمربع وعددسكانها نحو (٨٠٠) الف نسمةوهي جزيرغنيا عامرةفيخص الكيلوالواحدمنهانحو (٨٨) نسمة . جوها معتدل وأهلها بيض البشرة فيهم قليل من السود يتكلمون الاسبانية ويدينون للكاثوليكية عاصمتها (سان جوان)

أماجزيرة كوبا فهي اكبرجزائر الانتيل كلها اذ تبلغ مساحتها (١٢٠) الف كيلو مترا . جوها رطب تكثرالحميات الخطرة في سواحلها بها معادن الرصاص والحديد وأرضها في غاية الخصب. من مزروعاتها قصب السكر والتبغ والبن والكاكاو والقطن والذرة والارزوبهاتصنع السجائر الملفوفة من ورق التبغ ذات الشهرةالفائقة سكانها اكثر من مليون ونصف ثلثاهم اسبانيون والباقون سود . لغتهم الاسبانيةودياتتهم الكاثوليكية. عاصمتها هافان وسكانها(٢٥٠)الف نسمةوهي من احسن الموانى التجارية في العالم يصدر منها التبغ المشهور والبن وغيرهما .

كانت كوبامملوكة لاسبانيا الي اواخر القرن التاسع عشر ثم ثارت عليهاوساعدتها الولايات المتحدةوأرسلت أسطولها فدمر أسطول اسبانيا في مدينة سانتياجو

القسم السابع املاك فنزويلا: تملك فنزويلا من الانتيل بعض جزر تحت الريح وليس لهذه الممتلكات قيمة تذكر

﴿ الانتيمون ﴾ معدن يدخل في تركيب حروف الطبع فانها مكونةمن ٢٠ جزءاً منه ومن ٨٠ رصاصا. وهو صلب ذو لمعان وذونسج صفيحي وهوهش يسحق بسهولة يذوب علي درجة ٤٥٠ ولا يصدأ في الهواء يوجد في الكون غالبا متحداً بالكبريت ونادراً يوجد منفرداً

﴿ أنثه ﴾ عده انثي اوجعله مؤنثا

(تأنث) صار انثي

(الانثي) من كل شيء خلاف الذكر ج إناث

﴿ المؤنث في النحو ﴾ المؤنث هو اللفظ الدال علي انثي ويختلف عن المذكر في الضمير والاشارةو الموصول والصفةالخ وعلامةالتأنيث تاءمتحركة كامرأة أوالف مقصورة مثل فضلي أوالف ممدودة كيفاء

وهناك أشياء لايتميز فيها الذكر والانثي كخشبةوصحراء ولكن لحقت بها علامة

التأنيث تسمي مؤنثا لفظيا لوجود تلك العلامة فيها . علي أن هنالك ألفاظا عدها العرب مؤنثة وليست فيهاعلامة التأنيث كشمس وعين وهذه تسمي مؤنثا مجازيا وما كان مثل حمزة وزكرياء وهي ألفاظ دالة علي ذكور وفيهاعلامةالتأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا . وما كان مثل زينب وهند وهي ألفاظ دالة علي أناث وليس فيها علامةالتأنيث فتسمى مؤنثا معنويا وما كان مؤنثا حقيقيا مثل زهرة وفيه العلامة سمي مؤنثا لفظيا ومعنويا . في العربية خمس صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث وهي

(١) فعول الذى بمعني فاعل كصبور

(٢) وفعيل الذي بمعني مفعول كأسير

(٣) ومفعال كمقدام

(٤) ومِفعيل كمعطير

(٥) ومِفعَل كمهذر

﴿ الانثيان ﴾ هما غدتان مكونتان من اجماع اوعية دقيقة تفرز منهامادة الرجل وهما مشتملتان في غشاء ليفي متين يعطيهما شكلهما البيضي يسمي بالغشاء الابيض وكل ذلك محوي في كيس من الجلد يسمي بالصفن

(٣١٥٠٠٠) كيلو متر مربع. منها (١٥٠) الفا لانجلترة و(٧٩) الفا لايكوسيا و(٨٤) الفا لارلنده

عدد سكانها يبلغ (٦٥) مليونا من الانجليز والاكوسيين وهم من الجنس الجرماني الانجلوسكسون . واما سكان ارلنده وبلاد الغال فهم من قبائل السلتيين وهم سكان بريطانيا الاصليون

ديانة الانجليز البروتستانتية وديانة الارلنديين الكاثوليكية

(طباع الانجليز) الانجليز قوم امتازوا بكثير من الخصال الطيبة فهم شجعان محبون لجنسهم بغلو شديد حتي ان الانجليزي لايظن ان الله خلق له مثيلا في العالمين . وفيهم حزم وتؤدة وسكون وميل للاغراض البعيدة وصبر علي الشدائد حتي ان اكبر لورد انجليزي يستطيع في سبيل وطنه وامته ان يعيش معيشة لا يستطيعها احقر اوربي سواه ولذلك رفعوا راية امتهم في ابعد جهات المعمور وحفظوها من غيل المغتالين وبطش الباطشين. الا ان في الانجليز كبرا وانانية زائدة ولكنهم مع ذلك بعيدون عن غطرسة غيرهم من ذوي الاصول الجرمانية حتي ان مستعمراتهم لترتع من الحرية

والاطلاق بقسط لا تحلم به من وقعت تحت نير سواهم من الامم الاوربية حتي التي تدعي الديموقراطية منها ولولا ان الاستقلال لا يعادله شيء في نظر الامم بل هو حياتها الحقيقية لرضى كثير منها ببقاء الانجليز في بلادهم

وهذه الحقيقة قد اقربها الفرنسيون انفسهم

اما معارف الانجليز فقد بلغت النهاية القصوي فعلماؤهم وكتابهم وصحفيوهم ومؤلفوهم قد بلغوا غاية ما يمكن الوصول اليه من هذه الاشتغالات العالية. والامة قد انتشر فيها العلم لدرجة ليست لسواها من الامم وفوق ذلك فان للانجليز عوائد وتقاليد قد لا تحصلها امة سواهم الا بعد طول خبرة بالتقلبات الاجتماعية

اما المدارس في بلادهم فقد وصلت الي مستوى لم يلحقه سواهم واقرب شاهد علي ما نقول ما الفه العلامة ادمون ديمولان وترجمه الاصولي الكبير فتحي باشا زغلول تحت عنوان (سر تقدم الانجليز) فقد ازري فيه الكاتب بأساليب التعاليم الفرنسية واطنب ماشاء في مدح الاساليب الانجليزية وعزا اليها تقدم الامة الانجليزية

جميع أوعية الخصيتين تنضم كلها وتكون قناة غليظة متعرجة تسمي (البربخ) ثم تدق وتتصل بالحويصلتين . فمني انفرزت المادة الملقحة في الخصيتين انتقلت بواسطة تلك القناة المتعرجة الي الحويصلتين المنويتين لتجتمع فيهما وهما متصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة أخري صغيرة تسمي القناة القاذفة (انظر خصية وادرة وفتق وقيلة)

﴿ انجلترة ﴾ هذه الكلمة لا تدل في حقيقتها الا علي جزء من أربعة الاجزاء المنقسمة اليها الجزائر البريطانية . فهي انجلترة واكوسيا وارلندة وباقي جزائر الارخبيل هبريد واوركاد وشيتلند

وقد اطلق الناس علي دولة بريطانيا كلمة انجلترة بالتغليب ، ولذلك نرى انه يجدر بنا ان نأتي علي جغرافية بريطانيا في هذه الكلمة فنقول

الجزائر البريطانية واقعة في الجهة الشمالية الغربية من اوروبا فهي أرخبيل من أعظم ارخبيلات المحيط الاطلانطيق يحدها من جهتي الشمال والغرب المحيط الاطلانطيقي ومن جهة الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكنديناف

والمانيا والدانمارك وهولاندة وبلجيكا ومن الجنوب بحر المانش الذي يفصلها عن فرنسا

(أقسام تلك الجزائر) تنقسم الي أربعة اقسام

(١) انجلترة (٢) اكوسيا وهما القسمان المكونان لجزيرة بريطانيا العظمي (٣) وجزيرة ارلندة (٤) وباقي جزائر الارخبيل البريطاني وهو الشامل لجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

أما قسم انجلترة فعبارة عن أرض وسطها سهول زراعية وفي شمالها وغربها جبال صخرية وفي شرقها سهول منخفضة ذات مستنقعات وسواحلها الشرقية مكتنفة بتلال من الرمال

وأما اكوسيا فصخرية قاحلة ذات مستنقعات وفي قسمها الشرقي سهولة وخصب وهو آهل بالسكان دون أقسامها الاخرى

وأما أرلندة فأرضها سهول زراعية خصبة وفيها بحيرات ومستنقعات موحلة وقد فصلنا جغرافيتها في موطنها

وأما باقي جزر الارخبيل البريطاني فأرضه صخرية قاحلة لا يسكنها الا الصيادون

(مساحتها) مساحة الجزائر البريطانية

هذا التقدم العظيم

(نظام حكومتهم) حكومة الانجليز ملكية دستورية نيابية للشعب فيها الصوت الارفع فهي تشبه الحكومة الجمهورية من كل وجه بل لرئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية والتشريعية ما ليس لملك الانجليز

وهي كـكل حكومة دستورية لها مجلسان احدهما مجلس اللوردات وعدد أعضائه ٥٥٠ ينالون العضوية بالوراثة ومنهم من ينالها بالانتخاب من الملك. والمجلس الآخر يدعى مجلس العموم وهو مكون من ٦٧٠ عضواً تنتخبهم الامة من كل طبقة. وبما ان مجلس اللوردات مكونا من النبلاء والاغنياء فسياسته حفظ القديم على قدمه والسير بالحكومة سيرا ارسطوقراطيا (انظر هذه الكلمة) والتوسع في الاستعمار وقهر الشعوب ويدعى حزبهم بالمحافظين

واما مجلس العموم فتألف نحو نصفه من حزب الاحرار يميل لتوسيع نطاق الحقوق الاجتماعية وهبة الشعب حرية اوسع واطلاقا اعم، والى الانة الجانب مع الامم المقهورة لانجلترة وفي المجلس طائفة كبيرة من حزب العمال والحكومة لمن غلب من هذه الاحزاب

وقد شهد العالم العصري حربا عوانا شنها المستر اسكويث رئيس الوزارة الحرة (١٩١٠) على مجلس اللوردات طالباً تعديله على ما يوافق الروح الديموقراطية المتبثة في الامة الانجليزية اليوم فثارت ثائرة المحافظين فحل مجلس النواب لتحكم الامة في أمر هذا الخلاف وأعيدت الانتخابات فكانت الاغلبية للاحرار فدل ذلك على ان الامة ميالة لرأي الحكومة في تقييد سلطة مجلس اللوردات . فاحتدم عقب ذلك الجدال بين زعماء الاحزاب ومات ملك الانجليز ادوارد السابع في هذه الاثناء فلم يكن الوقت مناسبا للدخول في معمعان حرب فأرجأت الاحزاب المناقشة في هذا الصدد حتى استقر الملك جورج ابن ادوارد السابع في الملك ثم بدأوا في الجدال فاستقر الرأي على تحكيم الامة ثانية فحل المجلس ثم اعيد انتخابه فكانت الاغلبية كما قال المستر اسكويث نفسه ساحقة وقد تناقشوا في (ابريل سنة ٩١١) مناقشات هامة في مشروع الاصلاحات المطلوب ادخالها على نظام مجلس اللوردات . وقد نجح الاحرار نجاحا باهرا فيما تصدوا له . ويلوح لنا

ان هذا الانقلاب يكون مبدأ ضعف للدولة الانجليزية فان الديموقراطية على ما هي عليه من موافقة العقل والحقوق الطبيعية لم تثمر الامم التي حلت فيها الا الضعف والانحلال لا لشيء غير ان الناس لا يزالون في حاجة الى الاوصياء وانهم اذا أعطوا حرية التصرف على قاعدة السلطة المطلقة خرجوا بها عن حدودها فسقطت كرامة السلطة في اعينهم وحدث كل انسان نفسه بما لم يستأهل له من المراتب الحكومية والتصرف في الشؤون العمومية

أنا لا أقول ان الديموقراطية بلاء على الامم على الاطلاق بل اقول ان الامم لم تستعد لها بعد وان احسن انواع الحكومات الى (اليوم) هي الحكومة الارسطوقراطية التي يقودها اكثر الرجال علما ومالا وجاها والله اعلم

(مشاغل انجلترة) كان لانجلترة مشاغل خارجية كثيرة اهمها دوام نمو الاسطول الالماني وقربه التدريجي من قوة أسطولها ولما كانت انجلترة لم تحفظ مكانتها في العالم الا بقوة بحريتها فقد كانت متوجسة خيفة من ان تعيد المانيا لها ما فعلته هي باسبانيا اذ دمرت اسطولها الضخم وافقدتها بسبب ذلك سلطانها على البحار في القرن الثامن عشر

وقد شعرت انجلترة ان المانيا كانت تستعد لمصادمتها ووراثتها في املاكها البعيدة الاطراف فكانت تبذل قصارى جهدها في جعل اسطولها أرقى من اى اسطول يمكن تصوره حالا واستقبالا. ولكنها تعبت اخيرا من بذل القناطير المقنطرة من النضار في ذلك السبيل الوعر وسعي رجالها لحمل المانيا على تحديد التسلح البحرى فكان الالمانيون يقابلون هذه الدعوة بالارتياح ظاهراً ويعملون باطنا على نقيضها. وكانت انكلترا تشعر بذلك وتمتعض ولكن ما الوسيلة الى علاجه غير حرب تدمر فيه ذلك الاسطول قبل أن يبلغ اشده . فلما هيأت الظروف وقوع الحرب بين فرنسا والمانيا في سنة ١٩١٤ لم تتردد في الانضمام الى فرنسا حتى انتهت الحرب في مصلحتها واستولت على ذلك الاسطول كله فأغرقه رجاله عمداً

(قوى انجلترة البرية والبحرية)

انجلترة ضعيفة في قواها البرية لا لشيء غير ان الجندية عندها ليست جبرية بل بالتطوع وهي الامة المتمدنة الوحيدة التي ليس لديها

عسكرية جبرية

وقد خطب اللورد روبرتس اكبر قواد الانكليز (١٩١٠) في مجلس نواب انكلترا كاشفا سوء حالة الجندية الانكليزية زاعما انها لا تكفي لصيانة استقلال المملكة حتى قال ان حرب البوير الذي حدث قبل بضع سنين لو كان خصمنا فيه أمة قوية لتلاشت السلطة الانكليزية

وقد ظهر ان اللورد لم يكن مصيبا في تطيره فان انكلترة وان كان لديها في السلم نحو ربع مليون من الجنود المدربة الا انها وقت الحرب استطاعت اخراج اكثر من اربعة ملايين وهي قوة تمكنت بها في الحرب العامة أن تدافع عن امبراطوريتها

أما اسطولها فيبلغ عدد سفنه (٤١٢) سفينة وهي قوية هائلة فانظر تفصيل هذه السفن في كلمة (اسطول)

(مالية انجلترة) كانت تبلغ ماليتها من بلادها دون مستعمراتها ١٢٠ مليونا من الجنيهات وتبلغ ايراد الامبراطورية كلها نحو ٢٥٠ مليونا من الجنيهات اما بعد الحرب فبلغت ماليتها اكثر من الف مليون ودينها نحو ثمانية آلاف مليون

(تقسيماتها الادارية) اقسام الجزائر البريطانية الاربعة التي ذكرناها في اول كلامنا عليها تنقسم الى ١١٧ مقاطعة تسمى كونتية . ففي انجلترة ٢٠ كونتية وفي بلاد الغال ١٢ وفي اكوسيا ٣٣ وفي ارلنده ٣٢

عاصمتها لندرة ويسميها الانكليز لندن وهي اكبر مدينة في العالم يسكنها سبعة ملايين نسمة وهي مع ذلك من اجمل مدن العالم تتلاقى فيها ثروة العالم وعلومه وفنونه وصنائعه (انظر تفصيل الكلام عليها في كلمة لندرة)

ومن أشهر مدنها (ليفربول) وهي على نهر ارلندة وهي اكبر الموانى الانكليزية بعد لندن واكبر اسواق الدنيا في تجارة القطن والصرف والجلد وعدد سكانها يبلغ سبعمائة الف نسمة . ثم (منشستر) وهي أعظم المدن الصناعية بعد لندرة يسكنها نحو ثمانمائة الف نسمة يغزل فيها القطن بجميع أنواع النسيج . ثم (برمنجهام) وهي أول مدينة في انكلترا في صنع الآلات البخارية والاسلحة والادوات من الصلب والحديد كالمسامير والابر وريش الكتابة الخ ثم (سفيلد) وهي شهيرة بصنع السكاكين والمدى والموسي الخ ثم (ليدس) وهي مشهورة بالمنسوجات الجوخية ثم (برادفورد) وشهرتها

بالمنسوجات الصوفية الابسطة ثم (هول) وهي ميناء على نهر هومبير يصدر منها مصنوعات شفيلد وبرادفورد وليدس . ثم (نيو كاسل ومندرلند) ومنها تصدر كميات عظيمة من الفحم الحجري . ثم (دوفر) وهي ميناء حصينة جدا على بوغاز بادوكاليه ثم (بورت سموث) وهي ميناء حصينة وفيها اكبر دار لصناعة السفن ثم (بلايموث) وهي ميناء حربية منيعة . ثم (وندسور) وهي مشهورة باحتوائها قصور ملوك الانجليز ثم (اكسفورد وكمبردج) وهما مشهورتان بجامعتيهما

ومن مدن انجلترة (كرديف وسوانسيا وملفورد) في بلاد الغال وهي مدن صناعية يستخرج منها ويصدر عنها الفحم الحجرى على الخصوص . (وايدمبورغ) وهي في اكوسيا وهي من اجمل مدن العالم موقعا وبها كلية طبقت شهرتها الآفاق . و(غلاسكو) وينسج فيها الاقمشة الجليلة ويستخرج منها الفحم الحجري . وفيها دور لصناعة السفن ومدرسة جامعة مشهورة وكثير من المسابك لسبك الحديد

وفي ارلنده مدينة (دوبلين) وهي عاصمتها يسكنها نحو (٥٠٠٠٠٠) نسمة بها جامعة مشهورة وينسج بها الاقمشة الحريرية

(صناعة انجلترة وزراعتها) لامشاحة في أن الانجليز أهل صنائع لهم مهارة فائقة في اتقانها وعلى الاخص الآلات التي تصنع من الحديد لتوفر هذا المعدن ببلادهم ثم ان للانجليز ولوعا بالزراعة وقد بلغوا فيها شأوا بعيدا على أن محصولات أرضهم لا تكفي لحاجتهم لعدم خصوبتها الطبيعية

وفي انجلترة مراع واسعة تربي فيها حيوانات غاية في الجودة من أشهرها الثيران والغنم والخيول

الخلاصة ان انجلترة بالغة الغاية القصوى من جهة جميع الاعمال الحيوية

اما تجارتها فهي اكبر تجارة في العالم فهي تتعامل في العام بأكثر من (٣٠) مليار فرنك

(تاريخ الانجليز) لما افتتح الرومانيون جزائر بريطانيا كان يسكنها قبائل من السلت (وهم شعب جرماني) وسكانها الاصليون وكان ذلك في القرن الاول للميلاد فقاومهم الكاليدونيون في شمال اكوسيا وهم القبائل المعروفون باسم (بيكتس) أو (الاسكوتش) مقاومة عنيفة جداً فاقام

الامبراطور الروماني ادريان دونهم حصونا منيعة فساورها الاسكوتش في القرن الخامس للميلاد . واستعان البروتون من سكان الجزيرة بقبائل الانجلوساكسون من جرمان وكانوا من قرصان البحر فنزلوا الى معونتهم ثم استضعفوهم فابدلوا المعونة بالاسر فملكوا بلادهم. كونوا بها سبع ممالك انجلوساكسونية ثم ترقت فتكونت مملكة واحدة وضع قواعدها الفريد الكبير (٧٤٩ الى ٩٠١ م) فطرد هذا الملك الدانيماركيين وكانوا اغاروا علي جرمنها . اعادوا عليها الكرة من سنة (١٠١٧ الي ١٠٤٢) م فثار عليهم (ادوارد) الثالث فأيد ملك الساكسونيين واجلي الدانيماركيين .

ولما كانت سنة (١٠٦٦) مهاجم البلاد الانكليزية (غليوم) دوق دونورماندى ونورمانده هذه من مقاطعات فرنسا المقابلة لانكلترة علي بحر المانش كان يسكنها قوم من الدنيماركيين والنرفيجيين فأخذوا في العوائد والاخلاق اخذ الفرنسيين ثم خلف غليوم ابنه (هنرى الاول) من سنة (١١٥٤ الى ١١٨٩) ثم خلفته ابنته (ماتليد) فثار عليها امير اسمه استفان فاسرته وحبسته ثم لم تحسن السياسة فهربت من ثورة البلاد عليها فأرجع الملك استفان ثم خلفه الملك هنري الثانى : سعى هذا الملك في ترقية البلاد وفتح ارلندا. ثم خلفه (ريشار قلب الاسد) وكان قويا جسورا حضر الحرب الصليبية الثالثة. ثم خلفه اخوه (حنا) فضاعت من انجلترة (نورماندي) وممتلكات اخرى فثار عليه الاهالى وأضطروه ان يحد سلطته بالقوة فتحصلوا علي قواعد حرية هذا العصر وكان ذلك سنة (١٢١٥م)) ومن هنا يرى ان انجلترة اقدم الامم حرية واكبرها نزوعا اليها اما مبدأ حرية فرنسا فكان في ثورة سنة ١٧٨٩ م

لما تولي (هنري الخامس) (١٤١٣ - ١٤٢٢) م حارب الفرنسيين وغلبهم وملك اكثر بلادهم ولما مات خلفه (هنرى السادس) (١٤٢٢ - ١٤٧١) وكان حديث السن فظهرت في فرنسا (جان دارك) الشهيرة التي قالت انها بعثت من عالم الروح لتخليص وطنها من يد الانجليز وعملت بما ادعته فقادت الجيوش وهزمت الاعداء.

لما تولت (اليزابت) (١٥٥٨ - ١٦٠٣) م وكانت بروتستانتيه اعلنت ان المذهب البروتستانتي هو المذهب الرسمي

في البلاد الانجليزية . نالت انجلترة في أيامها من السعادة مالم تحصله في أيام غيرها وبلغت من العلم والصناعة والتجارة حدا بعيدا جدا .

ولما كانت هذه الملكة ساعية في حماية البروتستانت في العالم وكان فيليب الثاني ملك اسبانيا محامياً عن الكاثوليك أراد هذا الملك أن يولى ملك الانجليز الملكة (ماري استوار) ملكة اكوسيا . ولكن هذه لما كانت كاثوليكية ثار عليها أهل بلادها فهربت منهم فأمسكتها ملكة الانجليز اليزابت وسجنتها ١٨ سنة ولما رأت كثرة الفتن من أجلها قتلتها. فكبر ذلك علي الملك فيليب ملك اسبانيا فأرسل اساطيله الي انجلترة ليفتتحها فهشمت ففقدت اسبانيا من ذلك اليوم سيادتها البحرية ولم تزل تضمحل في مستعمراتها الي اليوم

ولما تولى الملك (شارل) الأول (١٦٢٥ — ١٦٤٩م) وكان محباً للحكم المطلق فمارضه البرلمان وما زالا في تعارض حتى تقاتلا بالسلاح وكان رئيس جيش البرلمان (اوليفيه كرمويل) هزم الملك واسره. فاراد كرمويل ان يلجيء البرلمان للسير علي أفكاره فعارضه بعض الاعضاء فطردهم وعين بدلهم وحكم المجلس علي الملك بالقتل فقتل ولقب (كرمويل) حامي الجمهورية فحكم البلاد بهمة وروية ولما توفي (كرمويل) نادي الجنرال مونك ابن الملك (شارل) الأول وملكه البلاد باسم شارل الثانى وكان طول حكمه فى جدال مع البرلمان (١٦٦٠—١٦٨٥) م ولما تولى بعده (جاك الثانى) (١٦٨٥ — ١٦٨٨) م أراد أن يجعل المذهب الكاثوليكي مذهبا رسميا للبلاد فالتجأ الانجليز الى الهولانديين وطلبوا معونتهم فجاءهم غليوم دورانج من هولندا ففرح به الناس وكان جاك الثانى هرب الي فرنسا فعين الانجليز غليوم ملكا عليهم باسم غليوم الثالث فترقت البلاد في مدته ترقيا كبيرا ولما مات خلفته الملكة (آن بنت جاك الثاني ١٦٦٤ — ١٧١٤) م فاشتهر في أيامه الدوق مارلبو بانتصاراته علي الفرنسيين وفي أيامه ملك الانجليز جبل طارق . ثم تولي بعدها (جورج الأول) (١٧١٤ — ١٧٢٧) م وهو من اسرة هانوفر. ثم خلفه (جورج الثاني) (١٧٢٧ — ١٧٦٠) م ثم جورج الثالث (١٧٦٠ — ١٨٢٠) م وفي أيامه

حصلت الثورة الامريكية وكانت أكثر امريكا لانجلترا وحصلت فتنة اخرى في ارلندا واتحدت الدانيمارك واسكاندنافيا لمحاربة الانجليز بحرا ففازت سفن الانجليز فوزا باهرا ارتقت البلاد في عصر هذا الملك ترقيا كبيرا. ثم خلفه ابنه (جورج الرابع) (١٨٢٠-١٨٣٠) م وفي ايامه اتحدت انجلترة وروسيا لحسم الخلاف الحاصل بين الدولة العلية واليونان واشتهرت انجلترة في عصره بالانتصارات البحرية مما لا يحتمل المقام وصفه. ثم خلفه (غليوم الرابع) (١٨٣٠-١٨٣٧) م فتقدمت البلاد في أيامه تقدما لا مثيل له وهو الذي نشر في بلاده الخطوط الحديدية فكانت سببا لسرعة خطاها الي المدنية الحالية. ثم خلفت هذا الملك (فيكتوريا) (١٨٣٧-١٩٠١) فنالت انجلترة في مدتها من الرفعة مالم تره وقد علم ذلك معاصرونا فلا وجه للاطناب فيه. ثم خلفها ابنها (الملك ادوارد السابع) وتوفي سنة (١٩٠٩) م. ثم خلفه ابنه الملك جورج وهو ملكها الحالي ولد سنة (١٨٤١) م

(انجليكانزم) هو اسم المذهب الذي تدين به الامة الانجليزية وهو المذهب البروتستانتي بعينه ويزيد عليه كثيرا من عقائد الكاثوليكية منها رتب الوظائف الكهنوتية. الانجليكان ثلاثة أقسام: (١) أصوليون (٢) وانجيليون (٣) كالفينيون

أما سبب انشقاق الكنيسة الانجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية الكبري التي برأسها البابا نفسه برومه فهو ان الملك هنرى الثامن ملك انجلترة أراد أن يطلق امرأته كاترينة التي له منها أولاد ويتزوج (بآن دوبوليان) فلم يطعه البابا كليمان السابع فما كان من هنري الثامن الذي كان بالامس نصير الكاثوليكية ضد لوتير وكلفان زعيما الحركة البروتستانتية الا ان انضم الي حزب الافكار الجديدة وسمي نفسه رئيسا للكنيسة الانجليزية ووجد من رئيس الاساقفة (كرانمر) اكبر آلة لتنفيذ نواياه فلم يؤثر هذا الحدث علي الناس تأثير الانقلابات الفجائية فان فكرة الاصلاح البروتستانتي كانت انتشرت بين الناس بل ان (وكلف) الانجليزي المتوفي سنة ١٣٨٤ م كان قد مهد عقول الانجليز قبل لوتير الالماني بمائة سنة لقبول فكرة الاصلاح. فتم عمل الملك هنرى وكان ذلك في (١٥٣٤) م ولما خلفه أدوار السادس زادا الحركة الاصلاحية تميزا

ولكن لما خلفته (مارى تودور) أرادت أن توقف تلك الحركة وأسالت دماء كثيرة فلم تفعل الا زيادة حماس أصحاب الافكار الجديدة في كراهة العقائد القديمة (أنظر بروتستانتية)

(الانجيل) عندنا هو الكتاب الذي أنزله الله علي رسوله الأمين عيسى عليه الصلاة والسلام هدى ونورا لبني اسرائيل

أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق علي الكتب الاربعة التي هي انجيل متي وانجيل مرقص وانجيل لوقا وانجيل يوحنا التي هي تراجم حياة عيسى عليه السلام وفيها أقواله وآدابه وأعماله

(انجيل متي) هو أقدم الاناجيل الاربعة كتب بعد عيسي عليه السلام بثلاثين سنة في اورشليم باللغة العبرية

(انجيل مرقص) كتب باللغة اليونانية في روما بعد انجيل متي ونشر حوالي سنة ٦٦ م أي بعده بنحو ثلاثين سنة

(انجيل لوقا) هو الانجيل الثالث وكتب بعد الانجيليين السابقين

(انجيل يوحنا) كتب بعد موت المسيح عليه السلام بستين سنة أي سنة ٩٣ م هذه الاناجيل هي التي اصطلحت عليها الكنيسة المسيحية واعتبرتها وحيا الي كاتبيها من الله تعالى بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام ولكن وجدت أناجيل أخري منها:

(انجيل ميلاد مريم وطفولة المسيح) نسب هذا الانجيل الي متي. نشره العلامة (تهيلو)

وذكر أنه من انجيل كان منتشرا في القرون الوسطي باسم انفانتيا سالفاتوريس ولكن كانت نسخ ذلك الانجيل فقدت كلها حتي لم يعثر تهيلو علي نسخة ليؤيد بها ظنه وفي سنة «١٨٣٢» م طبعت نسخة من هذا الانجيل وحفظت في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريز.

(انجيل توما الاسرائيلي) وجد منه العلامة (كوتلييه) في مكتبة الملك حزءا مكتوبا باليونانية نسخت في القرن الخامس عشر فنشرها في أوروبا بعد ما اعتني بتصحيحها وتوجد نسخة من هذا الانجيل في مكتبة فينا ولكنها تخالف النسخة الموجودة في باريس في كثير من جهاتها

(انجيل جاك الاصغر) وجده (غليوم بوستل) في بعض سياحاته وطبعه

في مدينة بال من سويسرة في سنة ١٥٥٢ م وطبع في (ستراسبورغ) من المانيا سنة (١٥٧٠) م فثار الناس ضد غليوم بوستل واتهموه انه هو الذي وضعه للضرر بالمتدينين ثم جاء بعده العلامة (نياندر) فطبع صورة من هذا الانجيل تخالف الصورة التي نشرها غليوم بوستل بعض المخالفة

(انجيل نيكوديم) قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر يصعب ان يتصور الانسان اليوم ما كان لهذا الانجيل من الاقبال في كل الاجيال الوسطي الي القرن الخامس عشر . وهو الانجيل الذى أثر ما لم تؤثره الاناجيل علي الادبيات من جهة الاقتباس منه والاستشهاد به

انتشر هذا الانجيل في القرون الوسطي في كافة ارجاء اوروبا ووصل انكلترة وطبع سبع طبعات متوالية بلوندرة في اقل من ٢٥ سنة اي من سنة (١٥٠٧ الى ١٥٢٢) وترجم مرارا للايطالية ويوجد منه الآن عدة ترجمات المانية

(انجيل الطفولة) هذا الانجيل قديم جدا كان مكتوبا باللغة اليونانية . وجد منه « هنري سيك » في القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها في اوروبا وكان هذا الانجيل منسوبا للحوارى بطرس ومعتبرا الانجيل الخامس

(انجيل مرسيون) هذا الانجيل معتبر عند الطائفة المرسيونية وهو مشابه في كثير من جهاته لانجيل لوقا

أوجزنا هذا الفصل من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية

(انجيل برنابا) وجد في القرن الثامن في مكتبة احد الامراء وترجم للانكليزية وطبع بها مرارا وترجم للعربية وهو موافق لما جاء في القرآن من حيث عدم صلب عيسى وغير ذلك

﴿ اندسموز ﴾ هي خاصة التشرب اذا غمرت مثانة من الجلد او من أى نسيج نباتى مملوءة بسائل سكري في ماء نقي رأيت أن مشمول المثانة يزداد من دخول السائل الخارجي اليه ثم رأيت أن الماء النقي يكتسب طعما سكريا . من هنا يلوح لك انه حصل امران متضادان وهما نفوذ السائل الخارجي الي السائل الداخلي من خلال مسام المثانة بدليل ازدياد مقداره وخروج جزء من السائل السكري الى الخارج بدليل ما آنسته من الطعم السكرى الذى اكتسبه الماء

وشاهدت أمرا ثانيا وهو دخول الماء النقي بأكثر قوة من خروج الماء الحلي . علي هذه القاعدة تأسس هذا القانون الطبيعي وهو انه لو تلاقي سائلان أحدهما بالآخر من خلال نسيج حيوانى أو نباتي حدث بينهما تبادل فيخرج جزء من السائل المشمول فى المثانة الى الخارج وتسمي هذه الظاهرة ايكسزمور أي التيار الخارج ويدخل تيار من الخارج الي الداخل ويسمي اندسمور ويكون السائل الاقل كثافة هو الذى ينفذ بقوة أشد الي حيز السائل الاكثر كثافة . مجموع هاتين الظاهرتين يسمي (الاوسموز) بهذا القانون الطبيعي الذى اكتشفه (دوتروشيت) فهم الطبيعيون كيفية سريان السوائل في الجسم (انظر خلية ونبات وجنين)

﴿ الاندلس ﴾ اسم أطلقه العرب علي كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب أما هو فى الحقيقة فاقليم في جنوب أسبانيا مثله كمثل اقليم اراغون وكستيل وغيرهما وان كان هو أخصبها وأعمرها وأجلها افتتح العرب اسبانيا (الاندلس) سنة (٩٢)ه وذلك ان الوليد بن عبد الملك ابن مروان كتب لعامله موسى بن نصير بالمغرب يأمره بغزو الاندلس فجهز لها جيشا واسطولا (انظر اسطول) تحت قيادة طارق بن زياد فعبر الي اسبانيا باثني عشر الف جندي من البربر أى سكان المغرب الاصليين وعدد قليل من العرب فقسم الجيش قسمين جعل قسما معه ونزل بين جبل الفتح وسمي جبل طارق . واعطى قسما لطريف بن مالك النخعي وادارا الاسوار علي من معهما فلما علم « رودويك » ملك القوط وهو الشعب المالك للاندلس بامر العرب بعث لهم جيشا فتمزق فعلم ان الامر صعب فجهز لهم جيشا بنفسه يبلغ مائة ألف وقابل به العرب وهم « ١٢٠٠٠ » فلما رأى القائد العربى كثرة عدوه وكمال عدته هاله الأمر فأمر باحراق أساطيله ليقطع أمل عسكره في الرجوع ثم قال لهم « العدو أمامنا والبحر وراءنا فاختاروا أيهما شئتم » فاندفعوا علي الاعداء اندفاع اليائس فهزموا العدو شر هزيمة وغرق الملك وتوغل في البلاد فطلبوا اليه الصلح فصالحهم علي حرية دينهم وبقاء قضاتهم والرفق بهم والحنو اليهم ثم اتجه للشمال ففتح قسطيلة (كستيل) ثم لحق به عامل المغرب موسي بن نصير فافتتح ما بقي من الاقاليم ، ومازال العرب بالاندلس وطوهم الشعب المتغلب علي اسبانيا

حتي أجلوهم الى الخارج (انظر اسبانيا) .
لما استتب بها حكم الاسلام جاءها العدل من كل مكان فزهرت وأينعت وبلغت من الرفعة ما بلغت ونبغ فيها من العلماء والحكماء والاطباء عدد لا يحصى . بقيت الاندلس تابعة للخلافة مدة الامويين ومدة السفاح العباسي ولما خلفه أبو جعفر المنصور وأوقع ببني مروان وأراد أن يستأصلهم هرب أحدهم المسمى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ونزل الي مصر ومنها الي برقة ثم الى المغرب ثم نزل بمليلة وأرسل بدرا مولاه الي جماعة من موالى المروانيين فنوهوا به في الاندلس وأنشأوا له حزبا

واتفق ان كانت اذ ذاك فتنة بين المصرية واليمانية عرب الاندلس فاجتمع اليه اليمانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر فاستقبله قوم وبايعوه (١٣٨) ه فلما علم بذلك والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن حاربه فانهزم فقوى الاموي واستقام له الحال تماما سنة (١٤١) ه فاقام بقرطبة والغي ذكر العباسيين في الخطبة . ولكنه لم يلقب نفسه بأمير المؤمنين وتبعه في ذلك خلفاؤه السبعة حتي جاء ثامنهم عبد الرحمن الناصر فتلقب بأمير المؤمنين وحكم من سنة (٣٠٠ الي ٣٥٠) هو بلغت المدنية الاندلسية في مدته حداً يعجز عنه الوصف ولم يزل الامر مستتبا لهم حتي اترفتهم النعمة وضللتهم الاطماع فانقسموا علي انفسهم أحزابا طمعا في الامارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة مثل ما فعل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس وابن ذي النون بطليطلة وابن أبي عامر ببلنسية وابن هود بسرقسطة وكان ذلك في أواخر القرن الرابع ولم تزل الامور جارية علي هذا الاضطراب حتي تولي الخلافة أمية ابن عبد الرحمن سنة ٤٢٢ ه فاشتدت عليه الفتن فاختفى وزال ملك الامويين وقام ملك الطوائف مقامهم بعد ذلك كانت مدة الامويين بالاندلس (٢٨٤) سنة وعددهم (١٦) خليفة ولم تر الاندلس مثل ما رأت مدتهم من العدل والعمران والمدنية ثم استولى علي الاندلس العلويون. وسبب ذلك انه حدثت فتنة قتل الخليفة المستعين فيها سنة (٤٠٧) وكان اذ ذاك الامير « علي العلوي » ملك سبتة في مراكش فاجتاز البحر ودخل الاندلس فبايعه بعض الناس وقوي أمره وتلقب بالمتوكل علي الله وفي ذلك الحين أخذ رئيس الفتنة وهو القائد «خيران العامري» في البحث عن

أحد الامويين ليوليه الخلافة اذ لم يرض بخلافة علي ابن حمود العلوى فوجد «عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر» فبايعه ولقبه المرتضي (٤٠٨ — ٤١٢) ه فأجمع ابن حمود علي قتاله فأغروا به فقتل ابن حمود فى الحمام فلم يستقم له الحال مع هذا فان حزب ابن حمود دولوا مكانه أخاه ولقبوه المأمون فبقي ملكا في قرطبة الي سنة (٤١٢) ه فقام ابن أخيه يحيي فدعا الناس لنفسه فأجابوه وخلع عمه. ثم ولوا واحدا من بني أمية اسمه المستظهر بالله ولم يمكث غير شهر حتي أسقطه (محمد بن عبد الرحمن ابن الناصر) ولقب المستكفي ٤١٤-٤٤٦ ولم يزل الحال بين الامويين وأولاد علي ابن حمود العلوى علي هذا المنوال حتي انقسم ملك الاندلس الي ملوك عديدين باسم ملوك الطوائف. وما زالوا علي ذلك الانقسام المضعف يتحدون مع أعدائهم علي قومهم حتي جاء (يوسف بن تاشفين) وهو من دولة الملثمين ويقال لهم المرابطون (انظر المرابطين) وكان ملكه في بلاد مراكش وهو أول من تلقب بأمير المسلمين وسبب مجيئه لنجدة الاندلس ان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية وهو احد ملوك الطوائف جاء اليه يستنجده علي الاوربيين الذين لم يدعوا فرصة لاجلاء العرب الا انتهزوها فعبر اليها بجيشه وقاتل الفونس السادس ملك قسطيلة (كستيل) وانتصر عليه انتصاراً باهراً (٤٦٩) ه في واقعة الزلاقة وهي من اكبر ما جري بين الطرفين من الوقائع. ثم أنحي علي ملوك الطوائف فأبادهم وجمع البلاد كلها كما كانت وتوفي سنة (٥٠٠) ه وما زالت بها دولة المرابطين حتي ظهرت دولة الموحدين بمراكش (انظر موحدين) وأخذت الملك من المرابطين وما زالوا والون جيشهم الى أن استولى عليها من يد المرابطين (٥٤٥) ه تحت حكم (عبد المؤمن) الذى دعي أمير المؤمنين ثم تولى (يوسف بن عبد المؤمن) بعد أخيه محمد (٥٥٨) ه فنزل بنفسه الي الاندلس وحارب الاوربيين وقهرهم .
ولما كانت الخلافة للناصر لدين الله ابن يعقوب (٥٩٥) ه استفحل امر الفونس ملك قسطيلة واستنجد بالبابا وأرسل الرسل لحث الناس من فرنسا وغيرها وأثار علي الاندلسيين حربا هائلة فقابله الخليفة الناصر واقتتل الجيشان فانهزم الاندلسيون وتعقبهم الاوربيون يهبون

ويأسرون ولكنهم لم يفرحوا بنصرتهم هذه طويلا حتي قابلهم زكريا بن أبي حفص أحدقواد الناصر فهزمهم شر هزيمة وردهم الي بلادهم وكان ذلك حوالى سنة (٦٠٩) ه ولما ولى يعقوب بن الناصر اكب علي لهوه فانتصر الاوربيون علي الاندلسيين انتصاراً باهراً سنة (٦١٤) ه ولما ضعف أمر الموحدين بايعوا أبا العلاء ادريس صاحب الاندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا (يحيي بن الناصر) فلم تستقم الاحوال وزاد بلاد المسلمين في الاندلس وامتلك الفرنج كثيراً من المدائن والاقاليم وظهر رجل من ذرية بنى هود الذين كانوا من ملوك الطوائف وخطب باسم الخليفة المستنصر العباسى (٦٢٩) ه ثم ظهر له ند وهو ابن الاحمر فتجادلوا زمناً في الملك وفي هذه الاثناء توغل الفرنج في البلاد ثم استقر الامر لابن الاحمر. ولما علم أبو العلاء ان الموحدين نقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم فشرط عليه أن يأخذ أجره عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضي بذلك كله ولم يزل أمر الاندلس علي هذا الخبط حتي ظهر المنصور بالله بن يعقوب بن عبد الحق المريني. وذلك ان الاوربيين كانوا اخذوا

اكثر حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة والتجأ ابن الاحمر الي غرناطة بمن معه من المسلمين ولما ازداد أمرهم شدة بعثوا وفداً للسلطان يعقوب بن عبد الحق بمراكش فجهز لهم اسطولا وجيشا تحت قيادة ابنه فأنتصر علي الاوربيين نصراً مبينا ورجع بغنائم جليلة. ولما علم ان الاوربيين اخذوا يحتشدون لاخذ الثار ذهب الي الاندلس بنفسه وقاتل ملك قسطيلة وانتصر عليه انتصاراً باهراً وغنم منه اموالا كبيرة (٦٧٥) ه ثم تغلغل في البلاد فتحا وغزوا حتي أرسل له الفونس ملك قسطيلة (كستيل) الوفود للصلح فاصطلح صلحا كله خير المسلمين (٦٧٧) ه ثم غزا السلطان يعقوب الاوربيين مرة رابعة فبلغ من العدو ما أراد ورجع بأموال لا تحصي من الغنائم (٦٨٣) ه فالتجأ شانجه ملك قسطيلة المجي بنفسه لعرض الصلح والهدايا فاستقبله السلطان بالحفاوة ورده لبلاده بعد ما حمله من الشروط ما فيها كبر فلج المسلمين (٦٨٥) ه ولما مات هذا السلطان وتولي ابنه (٦٨٥) ه مالبث «شانجه» الا قليلا حتي نقض العهد وشن الغارة علي الاندلس (٦٩٠) ه فأرسل له السلطان الناصر لدين

الله بن السلطان يعقوب أساطيل وجيشا فانهزم أولا ثم نالوا الكرة عليهم وأعملوا فيهم السيف حتي قهروهم. ولما وافت سنة (٧١٨) ه أغار ملك قسطيلة علي المسلمين وبلغ منهم فاستنجدوا بسلطان الغرب أبي سعيد عثمان فلم ينجدهم لاشتغاله بقمع ثورات بلاده فثار حزب الغزاة من بني مرين بالاندلس تحت قيادة شيخهم عثمان بن أبي العلاء فشتتوا شمل العدو وأسروا امرأة ملكهم وأولاده وطار الناس فرحا بهذه النصرة العظيمة . ولما كانت سنة (٧٣٢) ه قدم لطان لاندلس من بنى الاحمر السلطان محمد بن اسماعيل علي سلطان الغرب أبي الحسن المنصور وفاوضه في جهاد العدو وذكر له ان الفرنج ملكوا جبل طارق منذ سنة (٧٠٩) ه. وملكوا الثغور وضيقوا المسالك علي المسلمين فأمده بالاساطيل والجيوش فافتتح المسلمون جبل طارق سنة ٧٣٣ ه . ولما كانت سنة ٧٤٠ ه أوعز لابنه أبي مالك أمير الاندلسية بالتوغل في بلاد العدو والنكاية بهم ففعل وعاد بالغنائم وبينما هو عائد دهمه جيش اسبانيولى فقتله هو وكثيراً من جنوده . فلما بلغ والده الخبر أرسل الاساطيل وتم لديه مائة أسطول

فزحفوا الي أساطيل الاسبانيول فسحقوها وأسروا عددا عديدا منهم (٧٤٠) ثم سار هو نفسه بالجيش واتحد مع سلطان الاندلس من بنى الاحمر وتوغلا في البلاد فتحا وتدويخا ولكن تمكن ملك قسطيلة من قطع المواصلة بحرا بين الغرب والاندلس انقطع الامداد ولكن كان نصيب هذا الاسطول السحق كما حصل لسابقه فلما رأى الفرنج خطر موقعهم اتحد جميع ملوك الاسبانيول وملك البرتغال علي العرب وقاتلوهم فهزموهم وانهزم السلطان نفسه وأسر من جنوده عدد عظيم (٧٤١)ه ثم عاد الفرنج وهم ملوك أسبانيا وملوك ايطاليا وملك اراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقاتلوا المسلمين فقابلهم السلطان أبو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح فأجابوهم لملتمسهم واستولوا علي الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة ٧٤٣ه ولم يبق بعدها للمسلمين الا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال والمسلمون يدافعون دفاع الابطال وينالون من عدوهم حتي تولى ملك قسطيلة «كستيل» فرديناند فتزوج ملكة (اراغون) ازابل فضما المملكتين وجعلاهما مملكة واحدة وعزما

علي اجلاء العرب من اسبانيا كلها فناجزا الغرناطيين سنة ١٤٩١ م فدافعوا عن أنفسهم بما يسعه الامكان ثم خرجوا وقاتلوا الفرنج قتالا عنيفا ثم سلموا للقوة فعاملهم الفرنج أسوأ معاملة وأجبروهم علي التنصر وعلي خروج النساء مكشوفات فثاروا وقاوموهم بالحديد وهربوا منهم الي الجبال فصاروا يطاردونهم كانطارد الفرائس وما زال التعصب الاعمي يحسن لهم التنكيل بالمسلمين حتي هربت منهم طائفة الي فرنسا فقبلتهم ثم طردتهم الي بلادهم سنة ١٦٠٩م وانتهي امر الاسبانيون بطردهم من البلاد ايضا وعد بعض المؤرخين عدد العرب المطرودين من سنة ١٤٩٢م الى ١٦٠٩ م نحوا من ثلاثة ملايين عربي كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة وعلما فكان ماحدث للمسلمين من الفرنج امام ضعفهم في اسبانيا وما حدث منهم فيها امام قوتهم وامكانهم تنصير الفرنج بالقوة من الرحمة بالضعيف وحرية الدين حادثة تراها حتي من لا يريد أن يرى ويستدل بها علي مبلغ الفرق بين آداب الامتين وعقائدهما

(التقسيم السياسي للاندلس) ذكر العلامة المؤرخ سديو في تاريخه كلاما عن الاندلس في حكم المسلمين ننقل منه مايلي من النسخة العربية التي أمر بترجمتها المرحوم علي مبارك باشا قال :

« قسمت اسبانيا أولا الي اربعة أقسام (الاول) الشامل لبلاد الاندلس مابين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادى الكبير ومن مدنه قرطبة وأشبيلية وملقا واستجه (الثاني) الشامل لجميع البلاد الوسطي من اسبانيا يحده من الشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب حدود لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنه ومرسية والبيضاء (الثالث) شامل لبلاد غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مريده ايفورا وكوامبره وزمورة وسلمنكية (الرابع) يمتد من نهر دويرو الي جبال برينات علي شاطيء نهر ابرة وينتهي في الغرب بحدود غاليسيا ومن مدنه سرقسطة وطرشوشة وطركونة ثم الحق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف جبال برينات وهو عبارة عن جبال سبتمانية ومن مدنه نربونة وكركاسون وماجلون ولوريفيا

« وقد رتب عبد العزيز بن موسى ابن نصير علي كل قسم حاكما كبيرا يجبره بما تعزم عليه الوزيرية وط (وهم القبائل التي كانت متغلبة علي اسبانيا) من الفتن ليتداركه

ووضع عساكر دمشق في قرطبة وحمص في مدينتي اشبيلية ونبيله. وعساكر قنسرين في جيان وفلسطين في صيدونية . والجزيرة الخضراء وبلاد فارس في كريس . واليمن في طليطلة . والعراق في غرناطة . ومصر في مرسية ولسبونه وغير ذلك من الجنود المحافظين وعمل بمقتضي الشروط المنعقدة مع الوزيغوط من تسليمهم الاسلحة والخيل للفاتحين وارتحال من أراد منهم بعد تخليته عن سائر أمواله وأمتعته وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والعقارات والكنائس بشرط أن لا يبنوا غيرها وأن يدفعوا خراجا لا يزيد عن عشر محصولهم

« ولما للعرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدبير التجارة نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية علي التجربة والمشاهدة فزرعوا فلواتها وعمروا امدائنها وربطوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهية وصفا العيش حتي كان بين العرب والبربر بغضاء أدت الي أن احدي قبائل البربر تقوم للمدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم عساكر من الشرقيين لاخضاع تلك القبيلة استعانت بسائر قبائل البربر للمدافعة عنها فنسى المشرقيون ما بينهم من الشقاق وخيف أن تكون مقاتلة عامة بين الجنسين وانضم الى ذلك أن شاميين هاجروا الي أسبانيا وطلبوا التوطن أمكنة لم يعطوها فملكوا باسلحتهم مدينة وحارب قوم هؤلاء الغرباء في اسبانيا قبائل البربر العاصية بافريقيا زمنا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة (٧٤٣) م الموافقة سنة (١٢٥) ه وخربوا اقليم الاندلس وأمر الامير بصدهم فنصروا عليه وملأوا شبه جزيرة أسبانيا مفاسد انتهت بعد قدوم وال من دمشق سنة (٧٤٢) م الموافقة سنة (١٢٥) ه الي سنة (١٢٩) ه بتحويله همة هؤلاء الي الحرب في غير اسبانيا علي العادة التي استعملها ولاة أسبانيا بعد عبد العزيز فمكثت هادئة خمس عشرة سنة

(مدنية عرب الاندلس) قال سديو المتقدم ذكره في تاريخه

« فاق عرب اسبانيا الفرنج في العلوم والصنائع والاخلاق كبذل النفس والكرم مع ما امتازوا به من معرفة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد عندهم من تلاقى الخصمين بالسلاح. ولذا حلف بعض قواد العساكر

أن لا يعود الى مقابلة الخليفة عبد الله حين سخر من لحيته وقد بر في يمينه . وأيقنت الفرنج ملوك قسطيلة ونواره بصداقة عرب اسبانيا واكرامهم الضيوف فذهب منهم الى قسطيلة يستشير من حكامها المشهورين بالطب وكان هؤلاء العرب في سائر الجهات منقادين لابي العائلة مبجلين للشيوخ ذوي غيرة شديدة على مراعاة العدل ، أفقرهم كأكبرهم في الاعتناء بحفظ العائلة من العار لا يمنع خمول أصل أحدهم من الوصول الي أرق المناصب غير بانين اعتبار الشخص على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار فضائله وأخلاقه لانهم لم يكونوا اذ ذاك باقين على ما عليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار بالحرية البشرية لتغلب الدين على عقولهم بل كانوا متقانين في الفهم والعمل بالقرآن الدال على اهمية اكتساب الفضائل والاعمال الصالحة ولذا كان الخلفاء يشوقون الي الشغل ووقاية الاملاك من العدوان وكان قضاتهم يرون انفسهم كالمحكمين بين الخصوم لا قضاة ولا يتجاوزون الرفق بالناس الا نادرا

« والذي ساعد العرب على بلوغهم شأو العظمة اتساع العلوم والفنون والفلاحة والصنائع . ذاق جميعهم المعارف وتنافسوا في ابتكار ما يمتازون به ، وكان اقتراحهم الشعر يرفع قدر نفوسهم ، ولا بد لقضاتهم من حوز معارف عويصة حتي يعتبرهم الناس زمن قيامهم بوظائفهم وكانوا يكتبون على جميع المباني الجليلة اسمي المهندس والآمر بالتشييد ويجزلون الثناء على كل ماهر في فن . وقد بلغوا الدرجة العلية في فنون العمارة والموسيقى والقريض ولذا اقتفى الفرنج أثرهم في أساليب أبنيتهم وزخارفها وأتقن على بن ذناب أجناس الاصوات وما في الصوت البشري من الوسائل والطرق النغمية أنشأ في قرطبة مدرسة وركب للعود وترا خامسا بعد ان كان بأربعة ومارسوا ضروب الشعر خصوصا نظم الحكايات المشتملة على نكت مشوقة ، فبرع فيها كثير من الرجال وبعض النساء وتعلموا في مدارس الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر ومبادىء علم الطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعي وهو علم المواليد الارضية الثلاثة . ملئت كتبخاناتهم نسخا منقولة من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن فلاسفة الاسكندرية واستمد جوبرت بابا رومية بالمدائن آخر القرن العاشر من

اسبانيا معارف عجب منها ابناء عصره من النصاري فاتهموه بالسحر

(صنائع عرب اسبانيا) فاق عرب اسبانيا غيرهم في الصنائع عثروا على معارف الرومان والفنيقيين فاستخرجوا بها المعادن وعلى معادن أخرى كمعادن الزئبق وكذا معادن الياقوت التي اوجدوها قرب مدينتي ملقا وبجاديكا ميربس واستخرجوا من البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان وبقرب طراغونة اللؤلؤ واتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل . وبلغوا أقصى الغايات في صناعة الاقمشة الحرير والصوف ولم يتحدث الناس بالمشرق وسواحل افريقية الا في حسن صناعة نصال السلاح بطليطلة والحرير بغرناطة والسروج والجلود السختيان بقرطبة . ورغب جميع اهل اوروبا كل الرغبة في الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية والبهارات والسكر والنشا واتجروا مع ذلك في نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعدني وبلور الصخور والكبريت والزعفران والزنجبيل ولا مانع ان يكونوا استعملوا أوراق الحوالة المسماة بين التجار بالكمبيالة التي عزى ابتكارها الي الامة اللمبردية واستعملوا طريقة تماثلها

وكانوا يرسلون بضائع الي تجار بالممالك الشرقية فيبعثون اليهم بدلها الودع والقاقلي والكافور واكراك السمور الخراسانية والبسط الفارسية وبذلوا غاية عنايتهم في الفلاحة التي أدوها وبقيت آثارها في سهل هوسطاة بلنسية وسهل ويغات غرناطة الواصلين بالري الي اقصى درجات الخصوبة قد أبدعوا في ري سهل هوسطاة الذي يقسمه الي نصفين نهر طونة الذي يصب في البحر قرب والنسة فانهم اوقفوا ماء هذا النهر بجسر مانع على فرسخين من مصبه ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة في شاطيء وأربعة في آخر يفتح كل فرع منها في يوم من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الي المستوى الضروري وقسموا كل جدول من تلك الى جداول ثانوية صغيرة يفتح كل منها في ساعة بعد حصول ذلك الارتفاع حتي يصل الماء الي أصغر مربع من الارض فكان كل جدول مع فروعه على هيئة مروحة ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا رتبوا له سواقي صغيرة وقناطر عليها مجاري مياه موزعة على المزارع وبالجملة فعلوا بذلك السهل ما استحق به ان يلقب

فراسخ قليلة من قرطبة ولم يبق له أثر وحكى فيه مؤرخو الاسلام ما نصه أن قباب القصر المذكور كانت علي ٤٣٠٠ عامود من انواع الرخام كلها منقوشة بالمزينات علي حد سواء وكانت ارضه ومواطنه مرخمة بترابيع الرخام المختلف الالوان بأظرف واجمل تشكيل وكانت حيطانه مبطنة أيضاً بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة باللازوردي والذهب وكان في مسا كنه العظيمة فساقي مياه عذبة تنصب وتغيب في أحواض الرخام الابيض واليشم المتنوعة أشكاله وكان يشاهد في قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة نجمة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك النجمة قد صنعت في مدينة القسطنطينية وأما اللؤلؤ فهي هدية أهدى بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد انشئت حول القصر بساتين واسعة وبني في وسطها أيضا قصر منفرد لكي يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان القصر المعد للاستراحة مبنيا علي أعمدة من رخام ذوات تيجان مذهبة وكان ينبع في وسطه عين ماء صاف كالزئبق بياضا وتنصب من فم الفسقية علي هيئة جرزة القمح في اناء مستدير مصنوع من الفرفيرى اه

ولم يصرف جميع أموال خلفاء أسبانيا في المباني الفاخرة لتزيين المملكة فقط بل صرف بعضها في عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسياحين وبنى في قرطبة مسجدا سماه باسمه وكان انشاؤه باهتمام المقلد في هذه المدينة بالضبط والربط وقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم ان عرب أسبانيا أول الامم المتمدنة في القرن الحادى عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون في ذلك العصر جميع أمم أوروبا الا أن ميلهم الي الشقاق أثار بينهم نار الحرب وعجل دمار سلطانهم في ذلك الزمان المحتاجين فيه الى نفوذ كلهم ليتمكنوا من مقاومة نصارى أسبانيا

(في انحطاط الخلفاء الاموية في أسبانيا وتمزيق خلافتهم المؤسسة بقرطبة)

« ولي هشام الثاني الخلافة وليس أهلا للقيام بتدبير المملكة فولي الصدارة المنصور وكانت له نصرات ودبها المسلمون ان تخلد الحكومة في ايدي ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الي سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثاني اولاد فخصه حزب العامريين

بستان اسبانيا وصنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الكيفية ما يسمى لدى العامة بالسواقي وحفظوا مياهها في حياض أو جداول يصرف منها عند الاحتياج ونقلوا الي اسبانيا الزراعة بقواعدها العلمية من آسيا وكلدة والشام وأخذوا يبذرون الحب في الارض بمجرد حصاد ما فيها ويأخذون منها كل سنة ثلاث حصائد وزرعوا بها الأرز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاملياء الحمراء والبيضاء وأزهارا وبقولا نقلت بعد الى جميع البلاد العربية من أوربا وورد بابونيا

وكان في الجزء الذي يملكه المسلمون من اسبانيا ٦ تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصي من الضياع والقرى والكفور وفي قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفي للمرضي و ٨٠ مدرسة كبرى عامة و ٩٠٠ حمام سوقي وعدد سا كنيها مليون وبذلك يعلم أنها ليست الآن علي حالتها القديمة وانه لا وجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس في اظهارهما عليها الخلفاء الذين وصلوا الي حيازة ما في المملكة من الأموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ من ذلك أن وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و ٤٥٠٠٠ دينار من الذهب سوى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقي الآن يضاهي في الفخامة المسجد الاموي بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما وفي عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمود رخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها مرصع بصفائح ذهب وبأعلاه ٣ اكر مذهبة فوقها رمانة من العسجد قناديله ٤٧٠٠ أحدها في المحراب من الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٣٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلي كانت هذه المدينة تصبح مفيئة وحاراتها مطيبة بما يلقي فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في المتنزهات والميادين العامة

وقد أسلفنا الكلام علي مدينة الزهرة وقصرها الذي بناه الخليفة عبد الرحمن الثالث علي شواطي نهر الوادي الكبير علي

علي ان يعهد بالخلافة للامير عبدالرحمن أخي عبد الملك بن المنصور فأبت الاموية ذلك وكان بين الحزبين تنافس به اتقدت الحرب ست سنين نهب فيهما في قرطبة مرات وعزل هشام فولي الخلافة محمد بن المهدى الاموى سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٠ ثم هشام الثاني من هذه السنة الي سنة ١٠١٢ ثم الامير سليمان أمير العرب الافريقيين ولم يره المسلمون أهلا للخلافة فتجددت خصومات بعد سنتين وازداد هولها بظهور علي بن حامد فى اسرة بني حامد المنتسبة الى علي بن أبي طالب من جهة فرع الادريسيين وكان رئيسها علي بن حامد حاكما علي المغرب من طرف هشام الثاني فما زال كذلك حتي ولي الخلافة سليمان السالف فاثبت نسبه وزعم أنه احق بان يخلف بني أمية في الخلافة فاخذ وارد اقليم المغرب وأحضر من داخل افريقية كثيراً من الزنج وجند منهم ومن العرب والبربر جنودا سار بهم الي أسبانيا فسهل له النزول فيها وفي مدينتي ملاغة والجزيرة أخوه القاسم ثم عزل سليمان في اسرع وقت عن الخلافة لكراهة الناس له وولي ابن حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقية من الاموية لو اتحدت كلمتهم لامكن ان يظفروا به لكن عبدالرحمن الرابع والخامس ومحمد الثانى وهشام بن محمد المتولين الخلافة من سنة ١٠١٧ الي سنة ١٠٢٩ ساء حظهم بحروب قتل فيها اخوتهم وعدم مالهم من بقايا الوسائل الحربية ثم مات علي بن حامد فاستقل كل من أخيه القاسم وابنه يحيي بجنود أوقفهم ازاء الآخرين سنة ١٠٢٩ وأصبحت بلاد أسبانيا الاسلامية فوضي لا رئيس لها

وبالجملة ضعف هشام عن تدبير المملكة أفضي الي تدخل أرباب المطامع في تدبيرها فكان بينهم من الحروب الداخلية مالم يفض الي ابتكار قوة سلطانية بل الي انفصال الأقاليم المنقادة للعرب وصيرورة كل واحد منها مملكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلكه ولاة الأقاليم مع الخلفاء الأموية يعلم ماكانوا يستفيدونه في قتال الاموية مع العلوية فانهم كانوا يعقدون كما يشاؤن شر وطامع أحد المتسابقين الي الخلافة قاصدين بقاء حكومتهم بأيديهم زمن حياتهم أو بعد مماتهم في أسرهم بل ألزموا العلوية والاموية ان ينزلوا لهم عما كان بأيديهم من الأقاليم التي كان بها التنازع في مقابلة تشكرهم تشكر عبودية أوحلفهم علي مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولائية في أسبانيا ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال بل مثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر في العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالاندلس سوي الامارات الصغيرة ست ممالك وهي مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وايسيجه ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطة وأما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقليما الجرف ولوزيتانيا كان لهما ملك في مدينتي لسبونة وباداجوز

وحدث بالساحل الشرقى من اقليم المرينة الى مدينة مرويبدو ثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دنيا من نهر سيجورة الى نهر اكوكار ومملكة بالنسيا من نهر اكوكار الي مرويبدو وأما الاقليم الشمالية من جزيرة اسبانيا فمنقسمة بين ملوك سراقسطة وطرسوس ولو بقي مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع علي حدودها الاصلية وهي حكومات قرطبة وطليطلة ومريدة وسراغوسة لما كان انحطاطهم سريعا بتلك المثابة وأنشأوا وأقبل عصيانهم الخلفاء معاهدة بينهم لبقي كل مابيده وأمكنهم مقاومة النصاري الذين أحدثوا اذ ذاك ببلادهم ممالك صغيرة الا أن كل واحد استقل بالحكم علي جهة مدعيا استحقاقه السلطنة علي جميع اسبانيا فأغار كل علي الآخر فحل بالامة العربية الدمار بذهاب شجعانها وجيوشها التي كانت تقاوم بها النصارى

(في توسيع ملوك اشبيلية حكمهم حتي عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم في ذلك وفي شقاق العرب الذى تقدمت به فتوحات النصارى في اسبانيا)

« لما تمزقت مملكة الأموية باسبانيا اكتفي ملوك الفرنج وذووا الشوكة والمجاورون لهم وهم ملوك سراغوسة وباداجوز بحكمهم ماجاورهم من العرب الي ايالتي اراغون والجرف واشتد حرص ملوك طليطلة علي اعلاء شأن الخلافة وملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمى ايضا بابن عاضد فانه أشاع بجميع اسبانيا ان هشاما الثاني ظهر واعترف بين الناس انه الوارث للخلافة في مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التي هي من أحسن المدن وضماوفيها

من وسائل العظمة والغنى ما لم يكن في غيرها ولبثوا غير متعرضين للملوك الاصاغر بالاندلس حتي ضعفت قوتهم بالحروب الداخلية فأضرم ملوك اشبيلية حينئذ نار الوغي واخذوا مدائن جبل طارق ونبلة وهولقة وكرمونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو المعتضد الاول المسمي ابن عباد والثاني ان ملك طليطلة هزم ملك قرطبة سنة ١٠٦٠ ميلادية في واقعة الجوطور وحصره بقرطبة فسارع المعتضد الاول الى نجدته وطرد عنه الاعداء ثم قبض علي هذا الملك واخذ ممالكه ثم اراد التغلب علي مدائن ملاغة وغرناطة وايسيجه فصده ملك ملاغة المنتسب لعائلة بني حامد بجيوش كثيرة ثم خلفه المعتضد الثاني المسمي ابن عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة مدينتي قرطبة واشبيلية بمساعدة الفنس السادس ملك قسطيلة ثم اخذهما ثانيا لمحبة سكانهما له ومزق ممالك طليطلة التى اتسعت بانضمام مدينة قونسة وعدة خطط وهي خطط مرصية ووالنسة والبقنتة ثم دهم الملوك المتحكمين علي الممالك بعد التمزيق فازالهم واحدا بعد آخر واحال السلطنة من مدينة مرسية ثم اخذ مدينتي ملاغة والجزيرة

وانتقل منها الملوك الادريسيون الي طنجة أو سبتة سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك سراغوسة وباداجوز فتعصبوا عليه فضم اليه سنة ثمانين وألف الفنس السادس ملك قسطيلة علي أن يعطيه من الفتوحات ثلاث مدائن باداجوز وغرناطة والمرية وأبي عليه طليطلة ثم حاربا فلم يفتحا الا طليطلة سنة ١٠٨٥ فأخذها الفنس فقام جميع الاندلس علي ابن عباد والزموه رفض تلك السياسة الذميمة المؤدية الى ان يملك النصاري جميع اسبانيا ولم تكن عاقبة تلك الحروب الداخلية التي اخذ فيها النصاري طليطلة مجرد تعطل الاشغال والصنائع وخراب المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التي لا تخلفها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصاري نصرات جبروا بها ما حصل لهم من الهزائم في الحقب الماضية وتقدموا شيئا فشيئا حتي بلغوا وسط بحيث الجزيرة

وقد تدخل كونت قسطيلة وكونت برسلونة من سنة ١٠٠٨ الي سنة ١٠١٤ فيما كان بين محمد المهدي وسليمان من الحروب التي اخذ فيها هذان الكونتان مدنا جليلة وحصونا في حدود بلاد العرب ثم اخذ الفنس الخامس ملكة ليون زمن مخاصم الاموية

والعلوية وشرع في فتح الجزء الذى في جنوب نهر الدوبر ثم مات سنة ١٠٢٦ وهو محاصر لمدينة ويزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخاف ان يعدو عليه ملك نوارة حيث ضم الي ممالكه كونتة قسيطلة فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حرب انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصاري اسبانيا حيث اختص اراغوان وقسطيلة بعقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نوراة تشبه جماما من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ليون سنة ١٠٣٧ الي مملكة قسطيلة التي صارت اذ ذاك خفراء علي بلاد النصاري باسبانيا وأخذ الملك فرديننداالاول من سنة ١٠٣٥ الي سنة ١٠٤٤ أقاليم استورية وغاليسة وبسقاية وليون وقسطيلة وأخذ في ايالة البرتغال مدائن ويزو ولاميغو وقومبرة وقوي سلطانه حتي خشي المسلمون بأسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وأغار علي سراقسطة وهوسقة فانقادا ودفعا الجزية اليه من سنة ١٠٦٣ الي سنة ١٠٦٦

وكان ما سلف من نتيجة المشاجرات التي انقدت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصاري ببلاد قسطيلة سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد

ونجت بها المسلمون من استيلاء النصارى عليهم ومات فرديننده فتنازع أولاده الثلاثة في تقسيم مملكته فطرد سنش وهو الاكبر خويه غرسية والفونس من غاليسة وليون فاستعان غرسية بملك أشبيلية المسمي بالمعتضد والفنس بملك طليطلة المعروف في تواريخ الافرنج القديمة بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره مدينة زامورة التي كانت تحت يد أخته الت أوراقه (براء مشددة بعد همزة مضمومة) فأحضرت رعيته أخاه الفنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ فتولى جميع ما كان لوالده فرديننند وبعث جيشا ساعد ملك طليطلة علي أخذه مدينتي قرطبة وأشبيلية من المعتضد الثانى مكافأة له علي اكرامه له زمن ضيافته ولبث مسالما له حتي مات فعاد لمحاربة المسلمين برجال ذوي شجاعة واقدام منهم سيد (بسكون الياء) وكذا (ردريغ دو بيوار) الذى أخذ يخرب السهل الممتد من حدود قسطيلة القديمة الي شواطي نهر التاج من سنة ١٠٨١ الى سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعد المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين اكثرهم يهود ونصارى فالقوا اليه مفاتيحها بعد مبايعته علي أن يحترم

المساجد ويبقى حكم القضاة بين المسلمين علي ماهو عليه رخرج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة وانقاد للفنس بفتحه هذه المدينة جميع الحصون التي أمام نهر التاج وهي مقدة ومدريد وغوادالكسارة وقورية وأما بلاد الوادى اليانع فأخذها بالسيف »

(في ترك المسلمين جزأ من أملاكهم في البحر الابيض المتوسط)

« كما أخذ النصاري من المسلمين بلادا باسبانيا اخذوا منهم بلادا في جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج اهله جنوبزه وبيزة وجزيرة سردينيا وطردوا منها الحاكم عليها من طرف الزيرية الذين أرادوا فيما بعد الاستيلاء علي تلك الجزيرة ثانيًا فبعثوا جيشًا من افريقية فصدهم اهل بيزة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كالياري

واخذ اهل جنوبزة جزيرة قرسقة من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تخلي المسلمون عنها وكان العرب اذ ذاك يغيرون علي بلاد ايطاليا فوجدوا سنة الف ميلادية في مدينة سالرنة أعداء مهاجرين من بلاد النرمندية عاهدوا اليونان وساعدوهم علي اخذ مدينة ترنته من المسلمين سنة ١٠٣٥ ثم دهم اليونان جزيرة سيسيليا سنة ١٠٤٣ ليأخذوها من المسلمين فعجزوا والتنازع بينهم وبين النرمنديين اذ ذاك

ولم تقدر جماهير ايطاليا على أخذ الجزائر البليارية التي أخذها والى مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز أعمالهم وهو جد الولاة الذين استقلوا بالحكم في أسبانيا

وشغل الزيرية عن منع تلك المصائب ماكان في بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التي لم تنتج غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ماكان من بني حماد المتوطنين في مدينتي أبير وبجاية من نهبهم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشًا تدهم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة غاراتها باقترابها من سواحل البحر الابيض المتوسط »

(فيما يتعلق بحزب المرابطين)

« لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية في آسيا باهمال بافريقية واسبانيا من عدوان النصاري بل قام بذلك سكان براري المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التي تأبى أن يحكمها أجنبي وينتسب منها الي بني صنهاجة الكبرى قبيلتا المطونة وغوادلة اللتان

أغراهما عبدالله بن تشفين أحد فقهاء مدينة سوس وأخذ يثير فيهم الحمية الدينية حتي انقادوا اليه وتلقبوا بالمرابطين وجعل قائدهم ابن اخته أبا بكر ففتحوا مدينة سلجلمش ثم بلاد دهرة وانفذوا حكمهم علي قبيلة مغمورة احدي القبائل الخمس العظام النازلة في شمال أفريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا في نواحي مدينة أجمة التي بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فنزل بهم قائدهم أبو بكر بالاجمة أياما يسيرة ثم أسس مدينة مراكش ثم ولى الحكم خاله يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذا جلالة ووقار وصفات قاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الاندلس وسواحل بلاد غينة ثم سار بهم فاخذ مدينتي فاس ومكناس من العرب والبربر (أي المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقي معه الاكثر فأخذوا علي التوالي مدائن سبتة وطنجة وصالة التي التجأ اليها بنو حامد حين طردوا من مدينتي ملاغة وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تشفين سنة ١٠٨٤ ميلادية

(في انتقال يوسف بن تشفين الي أسبانيا)

« لما اشتد الخطب بعرب أسبانيا هرع ملوك أشبيلية وباداجوز وغرناطة الى يوسف بن تشفين فاستنجدوه علي النصارى وأعطي له المعتضد ملك أشبيلية مدينة الجزيرة فارتحل وعبر البحر ونزل في بحيث جزيرة أسبانيا سنة ١٠٨٦ بجيش جرار عمت بهم الحماسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا في عدة وقعات منها الواقعة المهمة التي عقدت في جهة زلاقة

ورأى ابن تشفين جمال السهول الاسبانية فتاقت نفسه لأخذها وأدرك منه الاندلسيون ذلك فانحلت بينه وبينهم عري الاتفاق وأخذوا في أسباب خيبة مقصده فانتهز الفرصة الملك الفنس السادس وسنش صاحب ايالة اراغون حيث جمعا رجالا عادا بها الي المحاربة فجال البطل سيد برجاله في اقليم مرسية وأخذ سنة ١٠٨٧ مدينة اليد الحصينة وأخذ سنش مدينة هوسقة عنوة سنة ١٠٨٨ وأبقى الفنس حدود مملكته آمنة من العدوان عليها بل وجه من طليلة عساكر خربت سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطي الوادي

اليانع ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الى سنة ١٠٩٤ في جميع البلاد لاسلامية التي في جنوب أسبانيا سلطنة غير سلطنة المرابطين الذين أخذوا مدن قرطبة وكرمونة وبيظة وممالك المرية وملاغة وغرناطة ونهبوا أشبيلية فسلم ملكها نفسه اليهم دفعا لغوائل النهب ثم أخذوا مدن كزاطيورة ودنيا والنسة والجرف ولوزيتانيا ولم يبق علي استقلاله الا مدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقد ظهر أن السير الذى سلكه ابن تشفين لم يكن لتعصب ديني حيث أبقى سنة ١٠٩٥ القائد النصرانى المسمي سيد يتوطن برجاله في مدينة والنسة وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الى مراكش ومن أفريقية الي شبه جزيرة اسبانيا غير مهتم بما حصل للدين الاسلامى من الخطوب وعرب اسبانيا مهتمون في اعدام تصرفه المطلق الذى انفذه عليهم فاتفق جمع من الولاة بنواحي مدينة والنسة وشيمينة زوجة القائد سيد علي المدافعة عن هذه المدينة التي افتتحها زوجها هذا هو السبب في بقاء والنسة بأيدي النصارى سنة ١٠٩٩ لا جيش المرابطين فقد هددوا شيمينة بالتغلب عليها ثم مات سنة ١١٠٧ رئيسهم يوسف ابن تشفين الذي تحصل من الخليفة العباسي ببغداد علي تقليده حكومة اسبانيا لينفي به عدوانه عليها حيث كان بأذن الامام خلفه ابنه علي في هذه السنة ونصر في واقعة اوقلس علي الفنس السادس لكنه دهم أهل الاندلس وملك سراغوسة الذي ضعف حاله بدهمات المرابطين وعساكر ملك اراغون ثم انضم كوالده الي النصارى الذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية علي مدينتي قلعة أجودودارونة وكان كرسي مملكته مدينة قرطبة التي عامل من معه من المرابطين أهلها معاملة أمة مغلوبة لا معاملة الاخوة الاسلامية فعصى أهلها سنة ١١٢١ ولم تكد عساكره تكفى في الزام أهل هذه المدينة الطاعة له الا بغاية الجهد أدخل في شبه جزيرة اسبانيا قبائل جمة من أهل أفريقية وأعطاها اسلاب وأملاك القبائل العربية القديمة التي كانت في شبه تلك الجزيرة فجدد ما كان سببا في تنازع قبائل العرب في آسيا وقبائل العبدارية من ضروب البغضاء التي نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا الي الحروب الداخلية وانقسامهم الي عسكرين متعاديين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك مسلكه في نزع الحكم واضطرابه

(في تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا)

« كان النصارى منذ غارة المرابطين لا يعدون علي المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتي كان هذا التنازع بين المسلمين فعادوا الي قتالهم واضطرب جميع اوروبا بعظيم حركة الحرب وهرع الي اسبانيا من الشواليه (الفداوية) جم غفير لمساعدة النصاري وأدي كل من (ريمند البرغونى) (وهنرى البزنسونى) خدما حربية شكرهما عليهما الملك الفنس وزوج ريمند ابنته الاميرة أوراقه وهنري ابنته الاميرة طيرز وأعطي هنري جميع ما فتحه من ايالة لوزيتانيا صداقا لطيرزة ولبثر ريمند يؤمل أن تكون له السلطنة علي بلاد قسطيلة ثم ملك قسطيلة وليون

وكان نصاري اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكمين علي البلاد الممتدة من طليطلة الى نهر ابرة ثم أغار الفنس صاحب أيالة اراغون علي مدينة والنسة وغلب المتعصبين عليه من الولاة الافريقية وفتح سهول الاندلس ودخل تحت ألويته العرب الذين كانوا في نواحي غرناطة وكانوا اثني عشر الفا ثم أغار علي مملكة مرسية سنة ١١٢٥ ونهب ما في خلوات غرناطة وأخذ معه من العرب كثيراً توطنوا في مدينة سراغوسة وأمر ملك المرابطين عساكره أن يقبضوا علي النصارى الذين في حدود البلاد الاسلامية ويشتتوهم في داخلها ففعلوا اكثر من ذلك حيث ألزموا النصاري المتهمين بمراسلة العدو أن يبيعوا املاكهم ثم نزلوا الى بلاد أفريقية (المغرب) لكن الفنس ريمند ملك قسطيلة وليون لم يخف من ذلك بل أغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم علي بلاد الاندلس فخرب ضواحي أشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكي نوارة وأراغون تلقيبه بالامبراطور (ملك الملوك) وكذا الملك هنري غزا جهة الجرف فجمع ولاة مدائن باداجوز وبجا واقورة والوازرجالا وقاتلوه فهزمهم قرب هضاب أوريته فتأيدت شوكته وتسلطن علي تلك البلاد

(خروج المسلمين باسبانيا علي الملوك المرابطين)

« دهم الموحدون في أقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن بعث مدد الي والي مدينة باداجوز ووالي مدينة الواس فوثب اهل الاندلس علي الرؤساء الذين

نصبهم علي بن يوسف ونصر الفنس هزيمة في واقعة اوريقه علي المرابطين سنة ١١٤٣ وخرب الملك الفنس الثالث ملك قسطيلة وليون مدينتي اندوجار وبائطه خلف نهر اوادى اليانع وجبال سيرا مورينة سنة ١١٤٦ ومدينة قالطراوة سنة ١١٤٧ وحاصر مدينة المرية في البحر ثلاثة أشهر ثم أخذها ولم يمكنه أخذ قرطبة وحاصر ملك البرتغال مدينة لسبونة وانفتح له بأخذها طريق الى الجرف وأمكنه السفر في نهر التاج فسافر فيه بمساعدة سفن المقاتلين من الانكليز والفلمنك التي ألقت مراسيها في مصب ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢ نواحى قرطبة التي عجز الفنس الثالث عن أخذها

ولو جدد عرب اسبانيا وحدة حكومتهم وجعلوا وسائلهم الحربية مركزا كما لامكنهم مقاومة النصاري الا انهم لم يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين لا في اختيار ملك آخر فطمحت الى منصب السلطنة سنة ١١٤٤ انظار اهل المدن المعتبرة كمرسية ووالنسة وغرناطة واشبيلية وقرطبة وغيرها فادعى كل هذا المنصب بلا حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون الي اسبانيا سنة ١١٤٦ فتوطنوا في افريقية وجزائر بليارة تاركين بالاندلس جيشا ضعيفا تحت قيادة عبد الله بن غانية الذي اتحد بالنصاري وبعث الي بلاد القصبة عساكر قليلة حققت له حكم غرناطة ثم أخذ مدينتي قرطبة واشبيلية حتي جاء عبد المؤمن بالموحدين الي اسبانيا فقتل ابن غانية الذى لم يبق بعده للمرابطين أثر في بحيث جزيرة اسبانيا

(في غارة الموحدين واستيلائهم علي اسبانيا)

« كان بأقاليم الجرف من اسبانيا وال متحزب للعقيدة الدينية التي نشرها الغزالي وتلميذه محمد بن عبد الله دعا هذا الوالى الموحدين الى الغارة علي اسبانيا فبعث عبد المؤمن جيشا فتح جزأ عظيما من أقاليم الجرف وأوقف سير ملك البرتغال النصراني سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة ١١٥٢ الي سنة ٥٦ ١ مدينة المرية وأخذها من الفنس السابع وجيشا ثالثا فتح من سنة ١١٥٦ الي سنة ١١٦٠ غرناطة والبلاد الممتدة الي الوادي اليانع وكذا مدينة والنسة من ملكها المعاهد للنصارى والمستولي علي جميع ساحل اسبانيا الشرقى

ثم قاوم اهل والنسة عبد المؤمن واخرجوها من حكمه ثم مات وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتال ماقبل محاربته نصاري اسبانيا واخذها بعد قتال شديد من عرب الاندلس الذين ابدوا في المدافعة عنها اعظم بسالتهم في واقعة الغلاب وكذلك اخذ مدينة مرسية فانقادله من سنة ١١٦٥ الى سنة ١١٧٢ ولاة دنيا واليقنطة ومدن أخر

(في محاربة الموحدين نصاري اسبانيا وفيما كان من الشوكة للأمير بن يوسف ويعقوب)

« مكث الموحدون مقتصرين علي منع غارات النصارى علي البلاد والمدن الاسلامية حتي كانت الحوادث المذكورة اخيرا فأرادوا محاربة النصارى فوجدوا مملكتي اراغون وقطالونية متحدتين وقسطيلة ليون منفصلتين بعد موت الملك الفنس وان ملك البرتغال اشد ملوكهم بأسا علي المسلمين حيث إنه زال يوسع مملكته غير مريد وضع السلاح فوجه الامير يوسف اليه جميع جيوش الموحدين فأخذ طراغون من اهل اراغون ثم سار بجيوشه الى مدينة سنتارم المستولى عليها اهل البرتغال سنة ١١٨٤ وحاصرها فوثب عليه اهلها فقتلوه وهزموا جيشه فخلفه ابنه يعقوب وهجم علي تلك المدينة وملكها واخذ بثار والده وحاز لعظيم فضله كسالفيه يوسف وعبد المؤمن مملكة رحبة ممتدة من طرابلس في شواطىء نهري ابرة والتاج ثم اخذ من سنة ١١٨٤ الى سنة ١١٩٥ يحارب النصاري الاسبانيين وسار بجيش عرمرم دهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه وأسر منه عشرين الف رجل أطلقهم سنة ١١٩٥ وأخذ بهذه النصرة مدائن قالتراوة وغواد النصارة واسقالونه ومدريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ في اخذ طليطلة ولم يقدر فتسلى عنه بذبح سكان مدينة سلامنقة ومروره من ممالك قسطيلة وليون مع اتلاف البرتغال كل ماقدروا عليه بالسلاح والنار

وقد جدد هؤلاء الموحدون لاسبانيا الرونق الذي كان له زمن الاموية فقد جدد كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب حب التزين والاعياد الفاخرة وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشريعة الاسلامية واسسوا مدارس عامة واخرى للشبان وغمروا بعطائهم العلماء واشتهر في زمنهم بالطب والفلسفة وقرض الشعر ابن رشد وابن زهر وانشأ الامير يوسف

باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة من سفن علي نهرها واصلح اسوارها واوصل اليها مياها غزيرة في مجار أنشأها مع رصيفين بنهر الوادي الكبير واسس يعقوب لتخليد ذكر نصره في واقعة العرقوص مسجد اعلوه ٧٢١ قدما متوجا بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة الف دينار موضوعة علي قائم زنته وحده عشرة قناطير ثم ازيلت تلك الكرة وبقي من هذا المسجد الي الآن برج زيد في ارتفاع ٨٦ قدما ونصب عليه تمثال جسيم بهيئة دالة علي الايمان (في علم الرموز الاصطلاحية) وانشأ هذا الامير ايضاً في جميع جهات مملكته مارستانات للمرضي وتكايا للفقراء والجرحي في الحرب وحفر آبارا في الصحاري وخانات في الطرق للمسافرين وزاد مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة علي فتن الاغنياء وعصيانهم وانفراد الفقهاء للاشتغال بالشريعة

(في مقاتلات بعد السالفة في واقعة طولوسة وزوال سلطنة الموحدين من اسبانيا)

« استفاد عرب اسبانيا من نصرة الموحدين عدو المرتقد واعلي ايجاده انقادوا لهؤلاء الموحدين لاظهارهم بذل نفوسهم في مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية الذي قام به الامير يعقوب حتي مات فخلفه ابنه محمد الناصر في الجلوس علي كرسي السلطنة سنة ١١٩٩ فغزا جزائر بليارة سنة ١٢٠٥ وهو يستعد لمحاربة النصارى من منذ تسلطن حتي رحل سنة ١٢١٠ من مراكش دار اقامته بجيش قال المؤرخون انه ستمائة الف رجل من خمسة اقسام بربرية ومغاربة ومتطوعة من سائر الجهات وموحدون وعرب اسبانيا فحل بالنصارى رعب اذكرهم مصائب واقعة العرقوص والتخريبات التي اعقبتها فتحالفت جميع ملوكهم علي التعاون علي المسلمين وشهر البابا اينوسان الثالث الاستنفار الي الغزو واخذ رودريغ تيس اساقفة طليطلة يتجر في ايطاليا وفرنسا وينشيء خطابا يحث فيها الفرنج علي محاربة المسلمين وبعث الي الفرنج الساكنين بشرق اوروبا يرجوهم المساعدة وحضر الي اسبانيا بعدد كثير واجتاز جبال البرنات الي اسبانيا ٦٠٠٠٠ نصراني ثم اجتمع الفريقان في سفح جبال سيرامورينة بالسهول المسماة لاس نواس بقرب مدينة طولوسة فنشر الامير محمد امام صفوف عساكره علما احمر محاطا بسلسلة

حديد موكلا بخفارته نخبة جنوده الذين وقف امامهم باحدى يديه سيفه وبالاخرى القرآن الشريف المشتمل علي آيات الثواب الابدي فأثار بهذا الوقوف أعظم الحماسة والحمية في قلوب جنوده الذين فاقهم النصاري في الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملك نوارة فقطع سلسلة الحديد وهزم الخفراء سنة ١٢١٢ وأخذت من المسلمين مدائن طولوسة وبليش وبانظة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ وبعض مدن في اقليم الجرف قال بعض المؤرخين استشهد في واقعة طولوسة المسماة يوم العقاب نحو مائتي الف مجاهد ولكن لا يحكم به بل بالنتائج التي يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضمحلال مملكة الموحدين وانقطاع محاربتهم بعد ذلك النصاري الذين قوي سلطانهم في أسبانيا بهذه الواقعة التي عاد منها الأمير محمد الى مراكش فخلع السلطنة علي ولده أبي يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبت طاعته حكام أقاليم أسبانيا وافريقية ثم توفي سنة ١٢٢٣ فاتقدت نار الشقاق الداخلي الذي كان سببا في زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاقهم الداخلي منذ وقعة طولوسة حتي انقطع هذه السنة فجلس فيها أحد الملكين جاك (يعقوب) الاول وفرديناند الثالث علي كرسي مملكة اراغون والآخر علي كرسي مملكة قسطيلة وولاة والنسة وطليلة واشبيلية ومرسية معلنين الاستقلال بالحكم وموقدين لنيران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن في أقليم الاندلس

وكان أرباب المشورتين اللتين أنشأهما المهدى سابقا متشوقين الى الاختصاص بالحكم فهددهم المأمون الذي شهر سلطته سنة ١٢٢٧ حزب ذوقوة فعارضوه ونصبوا له قرينا وهو يحيى بن ناصر الذي مات في سهول صيدونية فقتل المأمون هؤلاء المشائخ وعلق رؤسهم علي أسوار مراكش وألغي المشورتين ونسخ سياسة المهدى ومنع ذكره في الخطب وجعل من مجامن المشائخ نواب القضاة في الدعاوى الخصوصية وعامل أهل المغرب بقسوة أعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الي العصيان وبالاندلس حينئذ من ذرية قدماء ملوك سراقسطة محمد بن هود آثار لدى مغاربة أسبانيا بغضاء مغاربة أفريقية وأخذ منهم جيشا جرارا هزم به المأمون قرب مدينة طاريفه سنة ١٢٢٩

وألزم المأمون الاقامة بمراكش وأخذ مدائن مرسية ودنيا وجراطيوره من سنة ١٢٣٠ الي سنة ١٢٣٢ وأخذ باسبانيا غرناطة وقرطبة واشبيلية ومريدة وأما والنسة فبيد جميل بن زياد قبل ذلك بكثير وما جاورها من البلاد بيد محمد بن الحار واستقل اقليم الجرف بالحكم فلم يبق سنة ١٢٣٢ بيد الموحدين الا الجزائر البليارية وأخذ ملك البرتغال سنة ١٢٢٧ مدينة الواس المجاورة للوادي اليانع وهدم ملك ايالة ليون مدينة باداجوز و وتقدم فملك الي الوادى الكبير وبلغ الملك فرديناند الثالث وسط الاندلس وفتح قرب غرناطة مدينتي لوجه والحراء التي فر أهلها الي غرناطة فسكنوا منها خطة سموها باسم بلدهم الحراء. وأخذت عساكر الموحدين تخرب في حدود ايالة قطالونيه فحاربهم الملك جاك (يعقوب) الاول وهزمهم وأغار علي جزائر بليارة فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ايويسة ومينوركه سنة ١٢٣٢ فعدم حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقي حكمهم بعد ذلك في المغرب مدة اعترف فيها واليا تونس وتلمسان بالاستقلال عن الموحدين

(في استغاثة عرب افريقية بملوك الدولة العلية علي ملك فرنسا وملوك اسبانيا والبرتغال المغيرين علي بلادهم وفي الممالك البربرية)

«كان العرب الذين ملكوا أفريقية وتوطنوا فيها لم يتفكروا بعد ذلك في نصرة الاسلام وما قيل من مدهم أيديهم علي عرب اسبانيا فما قصدوا به الاجمع قبائلهم لا تجديد مقاتلات لودهم بالتدريج الى ما كانوا عليه من المعيشة بالبيداء خاملين ولذا لم يبارزوا الملك ماري لويز حين قاتل المسلمين سنة ١٢٧٠ ولم ينتهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج المقاسين الامراض وشدائد القحط تحت أسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذى فترهمتهم بل أمضوا مع كرلوس دنجو ملك الصقليين معاهده ألتزموا فيها أن تدخل متاجر الطليانية الفرنساوية بلاد المغرب بلا جمرك من غير أن تعافي من ذلك متاجرهم الذاهبة الى بلاد الفرنج وأن يبيحوا النصاري العبادة الكاثوليكية بالبلاد الاسلامية

وقد فتح نصارى اسبانيا والبرتغال مدناً اسلامية مشرفة علي بوغاز جبل طارق من جهة افريقية والبادي. بذلك البرتغال

فانهم لما ملكوا اقليمي التنجو والجرف المحصورين بين مملكة قسطيلة أملوا جوب الاقيانوسية والبحار لحوز الاموال والشوكة فأخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبتة وأخذت منهم في عهد ملكهم ادوارد ثانى ملك من عائلة ملوك براجنسه ثم أعادوها اليهم برهنهم للداقاصر أمن العائلة الملوكية ثم أخذ الفنس الخامس من سنة ١٤٣٨ لسنة ١٤٨١ مدينتي طنجة وارزيلة ولم يتفكر البرتغاليون في توسعة فتوحاتهم بتلك الجهة بل شرعوا في استكشاف بحرية طويلة وبعثوا سفنا بلغت جزيرة مادبرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم الخير الذى في الجنوب الغربي من أفريقية وقد حلوا في مدائن طنجة وسبتة وأرزيلة ووضعوا أيديهم علي بوغاز جبل طارق (الفاصل بين المغرب ومملكتي اسبانيا والبرتغال) فمنعوا المواصلات بين المغرب واسبانيا وأنزلوا المصائب بمن في شبه جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين أراد نصرتهم أحد ملوك بني مرين في واقعة ربو (نهير) سلادو سنة ١٣٤٠ والملوك الكاثوليكية لم يفكروا اذ ذاك في حرب أهل افريقية ثم ملكوا المينات العظيمة التي علي البحر الابيض المتوسط فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا في بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة وسافر ديجوا القرطبي من مينا مدينة ملقا سنة ١٥٠٤ فاستولي علي عدة مدن بين مدينتي سبتة وعران وعلي مدينة بنون وفيلس ومدينة المرسى ووالس وغيرها من المدن رغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكردينال جزيمنيس وزير الملك فرديناند صاحب مملكة أراغون ولم يدهم بنى واطاس وهم الفرع الثانى من بنى مرين ملوك مراكش بل ساربازاء ممالك بني زيان المؤلفة من مملكتي تلمسان والجزائر فأخذ مدينة عران فأبقى فيها عساكر محافظين وبعث بطرس النفارى سنة ١٥١٠ من جزائر بليارة الى بجاية فألزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة المسمي اوتيمي لصا شهيراً من الثقات لصد عدوان الفرنج فترجى ملك الجزائر لص البحر الذى يدعي هروج الميتلاني أن يساعده فأجابه وجمع جيشاً خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمي ثم طرد بني زيان من تلمسان وصد منها نصارى اسبانيا الذين وفدالبهم مدد سنة

١٥١٨ فقاتلوه حتي قتلوه وأخذوا تلسان فاستولى علي مدينة الجزائر خير الدين أخو هروج المشهور باسم بربروس وأسس حكمه في بلادها تأسيسا متينا ثم حصر نصارى اسبانيا المقيمين علي عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأي أن يدخل ممالكه تحت حماية الدولة العلية ويدخل عساكرها التركية غير المنتظمين في أقاليم أفريقية حيث كان ذلك العصر أعظم أعصر سلاطين القسطنطينية التي كان بها اذ ذاك السلطان سليمان حاكم مصر وأناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتي الفرس والمجر بالتغلب عليهما والمستعد لصد الملك شرلكان كرلوس الخامس عن أقاليم افريقية ولذا لجأ اليه بربروس وتولي مملكة الجزائر نيابة عنه وأتي اليه من الدولة عساكر جاروا علي العرب واجبروهم بالسيف علي الطاعة ففقدت العرب الطباع الشريفة والهمم الكريمة واستبدلوا لباس العنفوان الطبيعي بلباس الذلة والمسكنة المضروبة عليهم الي ايامنا هذه

ودعا السلطان بربروس باشا لان يجعله قبطان باشا علي السفن الحربية للدولة فأراد بربروس ابداء خدمة نافعة للدولة مبرزته بهذه المرتبة فأخذ أميراً من الحفصية نازلا عنده بمدينة الجزائر معزولا عن ولاية تونس وسار به الي تونس مظهراً اعادة هذا الامير اليها مع اضماره أن يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف السلطان باطنه فقلد محسوب بربروس حكم ايالة تونس ثم أمر باهلاكه سرا واستولي بربروس علي جوليطة وحصنها فعصته الاهالي فحاربهم حتي انقادوا للدولة العلية

(في أواخر حروب نصارى اسبانيا والبرتغال مع المسلمين)

«أسف نصارى اسبانيا علي صيرورة الممالك المغربية المسماة أيضا بالممالك البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينة وعلم اللصوص البحرية الذين بالبحر الابيض المتوسط ان لهم بالمغرب محال يوزعون فيها البضائع والارقاء فلزموا علي ما كانوا عليه أولا من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وارجاف أهل السواحل الاسبانية والايطالية ولذا رأى شرلكان ملك اسبانيا وامبراطور ألمانية ان يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لأسرة أبي حفص وأحضر سنة ١٥٣٥ بمدينة كاليارى عساكر من ايالاتي نابلس وسيسيليا ومملكة

بلجيقة ثم سار بهم بحرا وخرج قريبا من قرطاجنة فأخذ حصن جوليطة من بربروس ثم اخذ تونس فنهبتها عساكره وأعاد المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما كان عليه بخمسة شروط ان يكون تابعا في حكمه عن سلطنة اسبانيا ومحرر رقاب الارقاء النصارى بلا فداء ويبيح للنصارى ان يؤدوا أعمال دياناتهم كما يشاؤن ويضع بحصن جوليطة من نصارى أسبانيا عساكر محافظين يؤدي لهم اثني عشر الف محبوب من الذهب لمؤنتهم وتكون جميع مينيات مملكة تونس تحت يد شرلكان الذي أعطى اذ ذاك طرابلس الى شواليه ماري حنا القاطنين ببيت المقدس الذين طردهم العثمانية من جزيرة رودس ولم تتوقف تلك الغزوة سيرما كان بالبحر الابيض المتوسط من صيال أهل المغرب مع بقاء حكم الدولة علي الجزائر التي وليها حسن أغا خليفة بربروس واجتهدوا في تقوية ذلك الصيال ومنع جميع التجارات التي بين بلاد الجزائر وبلاد سواحل ذلك البحر وألزم أهل السواحل من أيطاليا أو سيسيليا ان يضعوا عساكر بتلك السواحل لصد غارات سكان المغرب فجهز شرلكان سنة ١٥٤١ سفنا حربية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت سفنه الا قليلا فاعادت الدولة اليها تلك الأقاليم الغربية وبعثت سفنا أخرجت شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١ وولت عليها رجلا شهيراً يسمي دراغوت الذي حاز سنة ١٥٦٠ نصرة أخرى علي النصارى بالبحر الأبيض المتوسط وحضر دون جوان النمساوي الي حصن جوليطة بعد واقعة لينته فأخذ تونس بلا ممانعة ونأي عنها سنة ١٥٧٢ فسارع اليها سنان باشا من طرابلس وأعاد فيها حكم الدولة العلية التي ثبت لها من ذلك الوقت الحكم علي مدينتي تونس وطرابلس ثم همت النصارى بأخذهما من الدولة العلية في عهد الملك لويز الرابع عشر فقصد أهل مدينة الجزائر دوق دى بوفرت سنة ١٦٦٥ والمركي دومرتل سنة ١٦٧٠ وأطلق القنابل علي هذه المدينة القبطان دوقسن من سنة ١٦٨٢ الي سنة ١٦٨٩ وماريشال اسبانيا من سنة ١٦٨٨ الي سنة ١٦٨٩ ميلادية وحل بطرابلس من النصارى في عهد الملك لويز الخامس عشر سنة ١٧٢٨ ماحل بمدينة الجزائر من الانتقام

(في وقوع عدة ممالك اسلامية من

اسبانيا تحت حكم ملوك النصارى)
«نعود الآن الي ماسلف من تاريخ عرب اسبانيا فنقول لما اغارت الاهالي علي عساكر الموحدين المحافظين باسبانيا أوقعوا بهم اول نكبة واخطبها لكنهم أماطوا عنهم جورا يلزمهم ان يستعدوا اعقبه لصد النصاري بتجديدهم الحكومة مركزا عموميا تنبني عليه المصالح العامة لكنهم عدلوا عن ذلك وأخذ كل ينظر في مصالحه الخاصة ولذا انقسمت الحكومة الاسلامية الى عدة دول صغيرة مستقلة عن بعضها لم يكن منها ذات شوكة في الجملة الا مملكتا والنسة والجرو ومملكتا ابن هود ومحمد الحمار وكان ذلك التفرق مساعدا للفرنج علي اخذهم عدة ممالك واحدة بعد اخرى فقد فتح جاك (يعقوب) الاول جزائر بليارة ثم شرع في فتح مملكة والنسة الذي اشتغل به سنة ١٢٣٤ عن تخليصه من تيبوط المنسوب الى مدينة شمبانية (بارض فرنسا) سلطنة بلاد نوارة التي يستحقها بطريق الوراثة وقد اتخذ ملك والنسة المسلم أعظم مايكون من العزائم لحفظ مملكته التي أخذ ولانها بعد ذلك يبحثون عن استقلالهم ويبيعون البلاد النصارى ببعض

اقطاعات فسلموا للاراغونيين من سنة ١٢٣٢ الي سنة ١٢٣٨ المدائن التي بضواحى والنسة التي حاصرها جاك الأول برا وبحرا حين لم يبق بها سوى الجنود وأخذ يشدد في حصارها حتي بايعوه سنة ١٢٣٨ علي أن لا يضر بأنفسهم ولا أموالهم ورخص لهم في الارتحال بالاموال والزم من أقام ان يؤدوا له من الخراج مثل ما كان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم بأخذ مدائن ويلنة ودنيا وكزاتيوة ليأخذ بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه الي تلك الجهات فرديننده الثالث ملك قسطيلة سنة ١٢٤١ وأقام بين الاراغونيين والمسلمين الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاة أقاليم مرسية واليقنطة وأوريوالة وسنشلة والجامة مع انتشار الغيرة السائدة بين هؤلاء الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك مؤملين ان ينالوا منه أحسن مايكون من المعاهدات ثم أبي الانقياد لهذا الملك والى رقة الحاكم علي مدينتي موله وقرطاجنة ثم أخذ فردينند هذه المدائن سنة ١٢٤٣ وضمها الي مملكة قسطيلة التي أوسعها سنة ١٢٣٣ بأخذه من حدود الوادى اليانع الي الوادى الكبير بعد ان أبدى رئيس عسكره

المسمي (اواريرز) بشواطيء الوادي اليانع البسالة التامة والهمة العالية ثم اخذ مدينتي عبدة واندوجار من ابن هود الذى كان يدهم بلاده محمد الحمار من ناحية وملك الجرو من أخري مع انه كان محفوظا بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقوبهم علي منع هاتين المدينتين من فرديننده بل لم يقدر علي ضرب الحصار علي قرطبة التي اغار عليها الاراغونيون زمن اغارتهم علي مدينة والنسة سنة ١٢٣٨ وقتل ابن هود وسط تجاهيزه الحربية فسلم المسلمون قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية الي فرديننده الذى نصب الصليب علي مآذن مسجدها الاعظم وبعث الي (قبسبيل) نواقيس كنيسة مارى جاك التي افتتحها الحاجب المنصور واخذ النصاري ينجمون محاريب المساجد بلا ظهور حمية اسلامية تصدهم عن ذلك ثم اخذ فردينند مدائن بايزة واستيبة واسيجة والمودوفار وجاصر مدينة جان اوياعان سنة ١٢٤٥ وهزم محمد الحمار امام مدينة القالة او القلعة في واقعة اظهر فيها المسلمون اعظم شجاعة

وسلك فرديننده مسلك السياسة بتوليته محمد الحمار علي جميع بلاده الرحبة الممتدة من حدود الجزيرة الي المرية بين جبل طارق وهو يسقه بشرط أن يؤدى له جزية كل سنة وجنودا زمن الحرب ويذهب الي المشورة التي تعتقد في قسطيلة ثم حاصر فرديننده ومعه محمد الحمار مدينة أشبيلية التي كانت كرسى سلطنة المراوية والموحدين فقاومه اهلها زمنا طويلا لورود مددا اليهم من الوادي الكبير وعبورهم قنطرة من سفن علي هذا النهر الي مدينة تريانة المشتملة علي لوازمهم فجهز فرديننده في جون بسقاية رمينيات اقليم جاليسة سفنا صغيرة استولي بها علي مصب نهر الوادى الكبير ثم القي سفنا كبيرة كسرت تلك القنطرة بشراعها فكان لاهل اشبيلية مجاعة سلموا بها المدينة الي فرديننده سنة ١٢٤٨ بشروط توافقهم واخذوا منه لبيع املاكهم ميعادا اطول من ميعاد اهل والنسة وقد تيسر لهم بأخذ مدينة أشبيلية سرعة انقياد جميع البلاد التي علي ميمنة نهر الوادى الكبير وجالوا حين استيلاء البرتغال علي مدينتي لولة وأيامنتة سنة ١٢٤٩ بسواحل البحر التى بين نهر الوادي الكبير والوادى اليانع جولة منتصر مؤيد فأخذوا مدنا بعضها للمسلمين
(في مقاومة محمد الحمار أفخر مقاومة

وفي عظمة شأن غرناطة)
« ظن النصارى قرب زوال مملكه العرب من اسبانيا واذا محمد الحمار أبدى من الفضائل مثل ماكان للوزير المنصور بتأسيسه مملكة أعدم ولانها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورية الاتحاد ورد اليها من الغنى والثروة مابثه العرب في شبه جزيرة اسبانيا بحسن ادارة الفلاحة والصنائع التي سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قلبرت حيث أخذ يثير الغيرة والتنافس بين أهل الصناعات ويشوقهم الى اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتى بشيء من ذلك مع ترك تكاليف واجبة عليهم فنجحوا في تلك الصناعات وبرعوا في نسج أقمشة الحرير وغيره وكذا في البنيان براعة أهل قرطبة كي بقصر السباع المعروف بالحمراء شاهدا علي ماكان لاهل غرناطة من الغنى والمهارة في فن البناء مع مالهم من الاجتهاد في علوم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والمنطق

وأخذ هذا الملك يعمل بغرناطة أعيادا لتمثيل الوقائع الحربية واعيادا لمناضلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الاثوار وأخرى للتسابق ولعب اخذ الخاتم ويدعو أعيان الرعية الي الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك نتيجة جوره بل رفه المعيشة في سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسى مملكته مأوي المسلمين المتشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة جميع من لم يرد الاقامة تحت حكم نصارى اسبانيا وكثرت المهاجرة اليها حين أخذ الملك جاك يطرد المسلمين من مدينة والنسة سنة ١٢٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متولين الحكم بها من سنة ١٢٣٨ الي سنة ١٤٥٢ ميلادية محسنين ترتيبهم السياسي فقد رتبوا في كل بلدة خفراً منها وأعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه ضد العدو فرفعوه مرات علي ملوكهم المتمتعين من أداء واجباتهم الملوكية والذين لا يعبأون بمشاورة الامة وجعلوا للعساكر المحافظين بالثغور اقطاعات من الارض تكفيهم وأسرهم لتبعتهم علي الوقاية من الاعداء وألزموا أنفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربية بالقيام بما يلزم لطوائف الفقراء من نحو المأكل والمشرب وأكثروا في الاسواق المبيع الضروري ورتبوا في غرناطة التي دائرها أكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفي كل ثمن منها ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلا في الاماكن التي

لم يكثر طروقها وعملوا قوانين لزمن اغلاق المحال العامة كالاسواق وخصصوا كل حرفية بطائفة وعاقب كثير منهم من افرط في شرب الخمر وامروا اليهود ان يتميزوا بعلامة من غير اساءة معاملتهم ومنعوا الربا في النقود وابتكروا في كتابة الحجج والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة وشغلوا العلماء بتأليف رسائل في الصنائع العملية وانقاد الائمة والفقهاء لقوانينهم النظامية بعد ان كانوا الي زمن هذه السلطنة مطلقي التصرف يفعلون ماشاؤا واحدثوا لتأدية العبادة قوانين تنبي عن كمال اعمالهم وعلو افكارهم وشرف التأديب والتهذيب الديني. منها انعزال النساء عن الرجال في المساجد وخروجهن قبل الرجال واكثار الطاعة في رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات علي الفقراء واهلها او ابقاؤها لتنفق في عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلا وابطال الندب علي الاموات عند دفنهم بقراءة ادعية علي قبورهم ودفن الموتى عارين عن الخاتم وباقات الازهار المعتادة قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل في قوانين العقوبات علي الجنح والجنايات الضرب بالسوط والنفي عن الاوطان واشهار المذنب بوضعه علي خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك ذلك بحبس المذنبين في مكان يشتغلون فيه وأبطلوا رجم المذنبين وأمروا بدفن من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر المسلمين

ومما سلف يعلم أن مملكة غرناطة نظرا لما كانت عليه من الامور الجليلة تستحق ان تعتبر في التاريخ من الممالك الشريفة لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطنتها مقررا علي قواعد متينة فتولاها بعد الملوك الجديرين باعجاب الاجيال المستقبلة من عدلهم وحسن سياستهم ملوك جبابرة ليسوا بكفؤ للسلطنة التي عجلوا زوالها من شبه جزيرة اسبانيا

ولنذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع الايجاز فنقول تولي محمد الاول المعروف بالحمار من سنة ١٢٣٨ الي سنة ١٢٧٣ التي تولي فيها محمد الثاني الي سنة ١٣٠٢ التي تولى فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩ منع الاولان بحسن تدبيرهما مطلق التجارة علي ما يخل بالنظام العام مع سعد جدهما بخلاف الثالث فكان دونهما في ذلك حيث اثار عليه اخوه نصار ابو الجيوش ساكني غرناطة وتولي بدله من سنة ١٣٠٩

الى سنة ١٣١٣ فجبره اسماعيل بن عمه فرج من ذرية السلطان محمد الحار علي التخلي عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الي سنة ١٣٢٥ وخلفه ولداه محمد الرابع الي سنة ١٣٣٣ ويوسف الاول الى سنة ١٣٥٤

وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة فكان أجل الملوك الغرناطية مع انهزامه في حرب نصارى اسبانيا بواقعة ريوصالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجادبس فعزله أخوه اسماعيل ورجل من أقاربه يقال له أبو سعيد واستعان كل من أبي سعيد ومحمد الخامس بملك قسطيلة فقتل أبا سعيد ليأخذ ماله وأنجد محمداً فعاد الي السلطنة سنة ١٣٦٣ الي سنة ١٣٩٠ فخلفه يوسف الثاني الى سنة ١٣٩٦ المتولي فيها محمد السادس الذي حكم علي يوسف أخيه الاكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فأمر بقتل أخيه المحبوس ووجه له جلادا يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمهله حتي يتم لعبه فأمهله واذا رجال من الديوان يبشرون المحبوس بموت أخيه وتولية السلطنة بدله فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ الي أثناء سنة ١٤٢٣ ثم بدت الفتن الداخلية منذ تسلطن هذه السنة الى سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر حيث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمدا الصغير من أقاربه وعزل بعد سنة بمحمد السابع المعزول فألبس ملك قسطيلة الذي أغار علي غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحار تاج السلطنة الغرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جماعة شهروا يوسف الرابع الملقب بالحار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الي السلطنة في هذه السنة حتي طمح في السلطنة سنة ١٤٤٥ من أقاربه محمد التاسع الملقب بعثمان أو السمين واسماعيل الثالث فعزلاه وتنازعا في السلطنة فنصر محمد وتولاها سنة ١٤٥٤ ثم غلبه اسماعيل الثالث فتولاها حتي مات فانتقلت لولده حسن سنة ١٤٦٥

(في اضطرابات قسطيلة وغارة بني مرين وواقعة ريوصالادو)

« نعود الآن الي تكلمة ما أدلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانوا لايخشون الا بأس أهل قسطيلة منذ فتح ملكها فرديناند الثالث مدينتي مرسية واشبيلية فكانوا يستميلون وزراء وجلساء هذا الملك بنحو العطاء وقبول كلامهم في دعاوي المخاصمة بديوان

غرناطة الا ان اختلاف أهل هاتين المدينتين جنسا ودينا احال اتحادهم ولذا كان هذا الملك متشوقا للغارة علي غرناطة فلم يمكنه أهل قسطيلة من ذلك لوقوعهم في فتن داخلية منها ان الفنس ولد فرديناند الثالث الناشر أزياجه ومعلومات عرب اسبانيا في أوروبا صرف نصف عمره في تطلبه امبراطورية ممالك المانيا ثم صرف النصف الآخر في قتال ولده الثاني المسمي سنش حيث اختاره الدول ملكا لقسطيلة مع حياة والده فتطلب سلطنة قسطيلة أولاد الاميرة بلنشة بنت الملكة ماري لويز الفرنسية وأراد اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكلترة فأوقدوا لذلك نيران حروب أشرفت علي الانتهاء واذا جور بطرس أثار من سنة ١٣٥٤ الي سنة ١٣٧٠ حرب ترنسطامار واوقع اسبانيا في بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والأمير نوار ثم كان بقسطيلة في القرن الخامس عشر حنا الثاني قبل بلوغه وهنري الرابع سخيف الرأي الملقب بالعاجز القوة فاقتضي قصور الاول وسخافة تدبير الثاني ان لاتحارب مملكة قسطيلة في هذا القرن مملكة أخرى

وكان محمد الثاني ملك غرناطة زمن اضطراب قسطيلة مشتغلا بالهجوم علي مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارفة من جهة وعلي مدائن هويسقه ويانطة وقادس والمرية من جهة أخرى معرضا عن انتهاز الفرصة بالغارة علي اسبانيا حين اضطراب مملكة قسطيلة ثم هم مع ابي يوسف ملك بني مرين في اواخر القرن الثالث عشر بالغارة علي اسبانيا واخذ منها مدينة طاريفة والجزيرة وأعدما سفن قسطيلة قرب مدينة الجزيرة وأغارا علي بلاد الجرو فلم يجبن سنش عن صدهما باعدامه السفن السابقة بل أغار علي داخل بلادهما سنة ١٢٨٠ ونصروولت الدول الفنس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له علي شهامته ثم قام عليه أحد اولاده فاستعان بأبي يوسف المريني علي قمع هذا الولد فقبل ثم عكس أمره حيث احرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسطيلة مدينة طاريفة واخذ منه محمد الثاني مدينة الجزيرة سنة ١٢٩٦ وجعل فيها محافظين

واشتهر النصف الاول من القرن الرابع عشر بحروب فان اهل قسطيلة أخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق

وحاصروامدينة الجزيرة فأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهمية منها لابعادهم عن البلاد الاسلامية واسس اسماعيل بن فرج بين اولاد ملوك نصارى اسبانيا البالغين عداوة ينتهز الفرصة زمن قصور القنس الحادى عشر عن البلوغ فتيقظ منهم اثنان لذلك وأزالا ما بينهما من المنافسة في السلطنة وحاربا غرناطة بلا تدبر فمزق المسلمون عساكرهما وقتلوهما ١٣١٩ بالموضع المعروف بسيازدا ولوص أنفته فقوي عزم المسلمين واخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن بانطقة ومرطوس وعبدة حتي مدينة جبل طارق وامكن الملك محمد الخامس ان يأخذ من النصارى سوي ذلك لو ساعده اهل افريقية الذين لم ينتظموا معه واخذوا منه الجزيرة ومربلة ورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا في عهد الملك يوسف الثاني فان الملك أبا الحسن المريني نزل باسبانيا واخذت سفنه الحربية تطرد من بوغاز جبل طارق سفن اهل البرتغال وقسطيلة فلحقه الملك يوسف وحاصر اجيوش البرتغال وقسطيلة في مدينة طاريفه زمناً طويلا هم فيه تلك الجيوش بالخروج من المدينة ثم كان بين الفريقين بشواطي نهر ربوصالادو واقعة وهي الثانية من واقعتي طولوزة انهزم فيها أبو الحسن المريني فعاد الي فاس سنة ١٣٤٠ وترك لاهل غرناطة جميع ما يملكه في اسبانيا ليستر عار هزيمته ثم أعدمت سفنة الحربية سفن جنوبزة البرتغال وأراغون المجتمعة لتحقيق السلطنة علي البحر الملح للنصاري الذين أخذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٢ فتجددت لهم مينا حسنة للاحظهم جميع السواحل الافريقية واستقلوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الي مساعدة وأخذوا يتفكرون فيما ينسى الأمم فتوحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطيليون بفتنهم الداخلية عن أخذ مدينتي جبل طارق والمرية ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون عدة مدن من أفريقية ومنعوا مخالطة مسلمي اسبانيا بمسلمي أفريقية

(في اعدام النصارى سلطنة غرناطة من شبه جزيرة اسبانيا)

«تنازع السلطنة يوسف الرابع الحار ومحمد السابع فاستمد أحدهما دولة قسطيلة الاسلامية فأمدته بجنود نصروا علي خصمه في صحارى غرناطة سنة ١٤٣٢ فكان ذلك الاتقاد الثاني للحروب بين مسلمي اسبانيا ومراكش وأما ما كان من سادات

أهل قسطيلة ومشايخ العرب الذين يودون اظهار البأس والشهامة الحربية من الغارات علي بلاد الاعداء فكانت منازلات لم تستدع حربا عامة بين هاتين الامتين

وتولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٦٥ السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب الوطن لكن رماه أهل غرناطة بالتكبر والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية علي عقله مع اختياره ولدها أن يكون خليفته دون ولده أبى عبدالله بن السلطانة زوريا فكان بينهما عداوة وازداد بها ضعف هذه المملكة سنة ١٤٧٦ بخلاف مملكة قسطيلة فان عظماءها وأن أوصلوا هنرى الرابع الي أقصى درجات الحطة والمذلة لكنهم انقادوا بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لابنته ايزابلة المزوجة فرديننه ملك مملكة نوارة والوارث لملك مملكة أراغون ثم كان لهذين الزوجين سنة ١٤٧٩ التصرف في الممالك الثلاث كيف شا آ فطلبا من السلطان حسن الجزية التي كان والده يؤديها فأبي قائلا للسفراء اذهبوا فقولوا لاسيادكم ان غرناطة ليس لديها ذهب ولكن حديد لاعدائها ثم دهم مدينة زهرة وأخذها سنة ١٤٨٠ فأخذ أهل قسطيلة مدينة الحما المعضدة لغرناطة التي سار عقب ذلك لاخذها فالتهبت نيران الحرب الداخلية

وعزل أصحاب الامير أبي عبدالله أباه حسنا عن السلطنة وولوا ابنه فأظهر للناس نصرته علي نصارى قسطيلة في واقعة لقصته المقتضية انه أولى بالسلطنة من والده ولم يجد ذلك نفعا فأقام بريف غرناطة ثم عاد الى السلطنة يسيرا ووقع ابنه عبدالله الجبان في أيدى نصارى قسطيلة وهم محاربون مع فتور هممهم وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم أن عزله أباه يساعدهم علي بلوغ مآربهم اكثر من النصر علي أبيه الذى ألزم بخلع السلطنة علي عمه المعروف بالزجال واحتقر أبناء الوطن أبا عبدالله فترجي فرديننه أن ينصره فأجابه وأغار حالا علي مملكة غرناطة فأخذ مدائن الوبجا وهزم الزجال أمام مدينة لورقة فتنازل عبدالله من غرناطة سنة ١٤٨٦ لفرديننه الذي رخص لأبي عبدالله أن يدهم جميع مملكة الزجال فحاصر أبو عبدالله ملاغة وأخذها ثم وجه عساكره الي مدائن المريه وبازه وورا فبذل الزجال وسعه في القتال حتي يئس وأمر الناس أن يسلموا الى نصارى اسبانيا وسلم هو مملكته الي فرديننه الذى أعطاه بدل ذلك اقطاعات واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ والباقي

أهل غرناطة برعاياه في الاعتبار وحفظ الحرية الاموال والاعلان بشعائر الدين والخراج الذي كان يؤخذ منهم سابقاً ورأوا من سلوكه دلائل الغدر الدائم فانقاد لحكمه من حلفوا أن يدافعوا عن انفسهم حتي تنفذ وسائلهم الحربية لكن بعض المسلمين حرض علي الغدر بالنصاري وشهروا السلاح وحصروا غرناطة فمصر بن أن يموتوا تحت اطلالها فهرب الملك الزجال الي افريقية فتمثل فرديناند في تاسع مايو سنة ١٤٩١ بثمانين ألفاً أمام أسوارها ووكل عبدالله رؤساء رجاله في المدافعة عن تلك المدينة التي قاسى الاهوال في حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع أهلها في صد العدو وبنت الملكة ايزابلة هناك مدينة سنتا فيه اعلاناً بأنها لا ترحل قبل فتح غرناطة وقطع فرديناند اختلاط أهل غرناطة بغيرهم حتي ضاق بهم الأمر فخرجوا علي النصاري مخاطرين بانفسهم فهزمهم النصارى بجوار أسوار المدينة وطلب فرديناند من أبي عبدالله ان يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يأت اليها مدد في براً وبحر ووضع امضاءه علي شروط بذلك فاستنجد أهلها بسلاطين أفريقية والقسطنطينية فبعث ملوك

القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفناً اقتصرت علي تخريب سواحل بحيث جزيرة اسبانيا فخاف أبو عبدالله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الي فرديناند الذي رتب له اقطاعات كافية في أرض البوقسارة ثم أقام أبو عبدالله في صحاري افريقية لما ركبه من العار والذلة ونصب النصاري علي ذروة قلعتي الحمراء والبايسين اعلام سلطنة قسطيلة وسنجاق ماري يعقوب وزينوا مسجدها الاعظم بحلية العبادة النصرانية القاثوليقية وأمر القائد كزيمينيس باحراق الكتب العربية المحفوظة منذ قرون ووضع فرديناند يده بلا ممانع علي المحطات المهمة في الجبال وعلي مملكة غرناطة فانقضي من أسبانيا حكم العرب المتد من سنة ٧١٠ الي سنة ١٤٩٢ ميلادية

وكان زوال سلطنة غرناطة أعلام بموتهم فانهم لم يسألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتملة علي تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترتيب القائدين لليهود والقضاة المكلفين بالحكم في الدعاوى علي مقتضي الشريعة الاسلامية وعدم الجبر علي تأدية شيء سوي الخراج والتكاليف التي كانوا

يؤدونها لملوكهم المسلمين

(في السياسة التي سلكها ملوك اسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها سنة ١٦٠٩ ميلادية)

« لم يقصد فرديناند بشروط تسلمه غرناطة الا الحصول عليها لا اجراء تلك الشروط التي منها التمتع بالدين فانه رأي ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وحبهم للاستقلال ربما كانوا مانعين لنفاذ حكمه فصمم علي أن يسلبهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شيئاً فشيئاً ولم يبدل ذلك أول وهلة خشية أن لا ينجح مقصده فاتخذ متجسسين علي التدين بدأوا بمدح أهل قسطيلة وما هم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون وينسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بغاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لحصة عظيمة من اموال البلاد او الذين رحلوا من وطنهم (غرناطة) او تركوا دين آبائهم ودخلوا في دين النصرانية واوقعوا سنة ١٤٩٢ بهؤلاء من العذاب أنواعاً أفزعت المسلمين والمتجسسون اذ ذاك يدعون للنصرانية المسلمين الخائفين أن يحل بهم ما حل باليهود

من سوء العذاب ثم اعلنت النصاري بمنع التدين بالاسلام واغدقوا الذهب علي من استنصر ثم حكم فرديناند سنة ١٤٩٩ بطرد من لم يستنصر من جميع اسبانيا فانقاد ظاهراً للذهاب الي الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقسارة فلم يمتثلوا وشهروا السلاح فهزمهم هذا الملك واتلف مزارعهم واخذاموالهم وطردهم من البلاد ثم تحمل النصارى ان يتدين بدين الاسلام اهل والسنة التي صنائعها احد الينابيع الاصلية لرفاهية اسبانيا حتي ولي السلطنة شرلكان كرلوس الخامس سنة ١٥٢٤ فالزم أعيان النصاري المسلمين بالتنصر فاشتكوا ذلك الي شرلكان فلم يصغ لهم وأحالهم علي محكمة تحقيق الدين وعقوبة المعتزلة علي طريقة القاثوليقية فحكم أرباب المحكمة باكراه المسلمين علي التنصر وسعي رئيس أساقفة اشبيلية لدى هذا الملك حتي حكم سنة ١٥٥٢ بمنع مسلمي غرناطة في يوم واحد من عوائدهم القديمة ولبسهم والتكلم بلغتهم ورتب لتحقيق دعاوى المخالفين لذلك الامر محكمة خاصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢ الي الملك فيلبش الثاني ثمانمائة الف دوقية (دينار)

ليخفف عنهم ذلك فكفت عنهم ارباب الحكومة الا ان الرعية مازالوا يتمادون في عدم التحمل للتدين بالاسلام شاهرين السيف باليمين والصليب باليسار مقتفين اثر المسلمين في كل جهة حتي الجبال

وبالجملة اخذ رئيس اساقفة غرناطة امرا من الملك فيلبش الثاني بمنع اغتسال المسلمين من الحدثين والرقص المغربى واستعمال اللسان العربى وخروج النساء مبرقعات فأبى المسلمون وشهروا السلاح وعقدوا مودة مع مغاربة افريقية فتبعهم المركيز (منديار) القائد النصراني فالتجأوا الي جبال تابعين قائدهم محمد بن أمية المدعي أنه من نسل بنى أمية خلفاء قرطبة الاول واستمرت الحرب بينهما حتي بدأ الشقاق بين المسلمين وذبح محمد بن أمية فخلفه عبد الله فأخذ منه دون حنا دوتريش سنة ١٥٧٠ معظم عساكره الذين اقتاد بعضهم للنصارى وبعض ذهب الي افريقية ووزع النصارى الساكنين بجبال البوقسارة علي استورية وغاليسية وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة وأمر الملك فيلبش الثالث سنة ١٦٠٩ بطرد مسلمي والنسة ومرسية فنقلتهم سفن الي سواحل افريقية واجتاز منهم كثير جبال برينة فقبل نزولهم في فرنسا ملكها هنري الرابع وجاد علي بعضهم بالمسكن والمزرعة وعلي بعض آخر بوسائل السفر في البحر الى مينا غينا ومينا انجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى غرناطة الي سنة ١٦٠٩ ثلاثة ملايين كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة فدرست معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من مدينة نتس سنة ١٦٨٩ المعتزلين مذهب القاتوليقية ذوي الصنائع العظيمة » انتهي

﴿ الاندلسي ﴾ هو الشيخ الاديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الاندلسي المرني كان بارعا في الفنون الفلسفية، مبرزا في العلوم الطبية، مشهورا في الادبيات والشعر، وكان حسن النادرة، كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة. قال العلامة بن أبي أصيبعة عند ايراد تاريخ حياته «وكثير من شعره وجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء (أى انه رثاهم قبل أن يموتوا) وانما قصد بذلك اللهو والمجون. وكان محبا للشراب مدمنا له.

الي أن قال : «وكان يعرف الموسيقي ويلعب بالعود ويجلس علي دكان في جيرون

للطب ومسكنه في دار الحجارة بالبادين وله مداعبة كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك في ايام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن اتابك طغتكين وسافر ابو الحكم الي بغداد والبصرة وعاد الي دمشق واقام الى حين وفاته وتوفي لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذى القعدة سنة (٥٤٩) بدمشق

من شعره الجيد يمدح الرئيس مؤيد الدين ابا الفوارس بن الصوفي

رقت لما بى اذ رأت اوصابي
وشكت فقصر وجدها عما بى
ما ضر يا ذات اللمى الممنوع لو
داويت حر جوى ببرد رضاب
من هائم في حبكم متقنع
بمزار طيف او برد جواب
ان تسعفي بالقرب منك فانما
تحيين نفسا آذنت بذهاب
لاتنكرى ان بان صبري بعدكم
واعتادني ولهي لعظم مصابي
فالصبر في كل المواطن دائما
مستحسن الا عن الاحباب
هيهات ان يصفو الهوى لمتيم
لا بد من شهد هناك وصاب
مالي وللحدق المراض تذيبني
أترى لحيني وكلت بعذابي
وكذا العيون النجل قدما لم تزل
من شأنها الفتكات بالألباب
مالى وحظي لاينى متباعدا
أدعو فلا انفك غير مجاب
لولا رجاء ابي الفوارس لم أزل
ما بين ظفر للخطوب وناب

ثم مضي في المدح علي اسلوب جيد حسن السبك.

وقال يمدح الرئيس جمال الدولة ابا الغنائم

سواء علينا هجرها ووصالها
اذا نكثت يوما وورثت حبالها
وما برحت ليلي تجود بوعدها
وتمنع منا بذلها ونوالها
ويطمعنا ميعادها في دنوها
ولا وصل الا ان يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتعلل
لطال علينا عذرها واعتلالها
سقام بجسمي من جفونك اصله
وقوة عشق نقص جسمي كمالها
فان تسعفي صبا يكن لك اجره
بقربك يا من شف جسمي زيالها

وما ذكرتك النفس الا تفرقت
وعاودها من بعد هـدي ضلالها
وما برحت تمتادني زفرة اذا
طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لايني الدهر كلما
دعا للهوي داع أجاب انهمالها
تصد الكري عن مقلتي فتنثني
دموع علي الخدين يهمي انسحالها
وكيف يؤاتي النوم أو يطرق الكري
جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قات انساها علي نأي دارها
تصور في عيني وقلبي مثالها
ودوية ردي المطايا تنوفة
بحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس
امون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا
يخيب لها سعي وينعم بالها
ولولا جمال الملك ماجئتها ولا
ترامت صحاريها بنا ورمالها
الي امرة لايجهل الناس قدرها
ومحمد بين العالمين فعالها
اذا اشكلت دهماء فارأى رأيها
وان راب خطب فالمقال مقالها

أو اضطرمت نار الوغي بكماتها
وطال عليهم حميها واشتغالها
تري لهم بأسا يقصر دونه
اسود الشري قدامها ونزالها
بايديهم خطية بزنية
تساق باكواس المنايا نهالها
وبيض تقد الدارعين صوارم
رهاف جلا الاطباع منها صقالها
نقول هذا من الشعر الثمين الذي لو
كان لشاعر لرفعه الي الطبقة العليا بين اهل
صناعته

قلنا ان كثيرا من شعر الطبيب الاندلسي مراثي في أهل عصره وهم أحياء علي سبيل الدعابة ومن ذلك مارثى به الطبيب اليهودى الملقب بالمفشكل رثاءها وهو حي قال :

الاعد عن ذكري حبيب ومنزل
وعرج علي قبر الطبيب المفشكل
فيارحمة الله استهيني بقبره
وكوني عن الشيخ الوضيع بمعزل
ويامنكر أجود هديت قذاله
بمقنعة واسقله سقل السجنجل
وكبكبه في قعر الجحيم بوجهة
بجلمود صخر حطه السيل من عل

فلا زال وكاف ازجيه ديمة
عليه بمنهل من السلح مسبل
لقد حاز ذاك اللحد أخبث جيفة
وأوضع ميت بين ترب وجندل
سأسبل من بطني عليه مدامعي
وأورده من مائها شر منهل
لعل أبا عمران حن لشخصه
وقال له اسرع علي وعجل

وقال يرثي الاديب نصير الدين الحلبي علي الطريقة المتقدمة وهو حي أيضا. وكان نصير هذا قد تعرض للطب والنجوم فقال :

يا هذه قومى اندبي
مات نصير الحلبي
برحمه الله لقد
كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من
نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا
منه بكلب أجرب
والنوم بين صارخ
وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا
اوضع ميت مر بي
ماضم بطن الارض بي
ن شرقها والمغرب
اخبث منه طينة
في عجمها والعرب
يا قوم ما أجمعه
نصبا علي التعجب
أوصافه من فحشه
مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر
أسرفت يا معذبي
أما علمت انني
شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة وال
منطق والتطبب

علي هذا النمط كان يهجو من يريد هجوه ولا يخلو ذلك من الدعابة والفكاهة رحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه. وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة

﴿ اندمان ﴾ هي أرخبيل في خليج بنغاله بآسيا تابع لانجلترة بسكنه نحو (٢٤٠٠٠) نسمة مساحتها (٦٥٠٠) كيلو متر مربع. منه جزيرة كبرى تسمي اندمان منقسمة الى ثلاثة أقسام وجنوب الارخبيل جزيرة أخري تسمى اندمان الصغري.

عاصمة هذه الجزر (بورت بلير)

《 اندورة 》 هي مملكة صغيرة في جنوب فرنسا متصلة باسبانيا تحت سيادة فرنسا ومطران اورجيل

كانت هذه المملكة منذ سنة (١٢٧٨) م محكومة بكونتات فواكس ثم استحالت الى فرنسا ومطران المدينة السابقة. وهي بلاد جبلية وفيها مراع يسكنها ٦٠٠٠ نسمة

《 اندوس 》 هو نهر كبير بآسيا يصب في بحر عمان طوله (٣١٨٠) كيلو متر ينبع من التبت وتبلغ مساحة حوضه (٩٦٥٠٠٠) كيلومتر مربع . وهو يخترق جبال الحملايا من ثلثة طولها ٣٠٠ كيلو متر

《 أنس 》 به وأنس اليه أنساً وأنسة بأنس وأنس به يأنس الفه وسكن اليه . و (آنسه وآنسه) ضد أوحشه و (آنس الشيء) أبصره و (آنسه مؤانسة) لاطفه وسلاه و (تأنس) صار انساناً وضد توحش و (تأنس به) أنس به و (استأنس) ذهب توحشه . و (استأنس به) أنس به . و (الآنسة) المرأة الطيبة النفس جمعها أوانس . و (الأنس) من تأنس به جمعه آناس ومعناها أيضاً الانس و (الانس) البشر أو غير الجن الواحد إنسي وأنسي جمعه أناس وأناسي و (الأنس والأنسة) ضد الوحشة وهو عند الصوفية اسم من البسط والبسط هي منزلة الرجاء ضد الخوف قالوا ادنى محل الانس انه لو طرح في لظي لم يتكدر عليه أنسه

قال الجنيد رحمه الله : « كنت اسمع السري يقول: يبلغ العبد الي حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر. وكان في قلبي منه شيء حتي بان لي ان الامر كذلك. ويرتقي العبد عن هذه الرتبة الي رتبة الوجود (انظر وجود)

(الأنس) جماعة من الناس . و (الانيس) الذي يستأنس به . و (الأنوس) الكثير الانس ومن الكلاب ضد العقور و (المؤنسات) السلاح و (الانسي) من اليدين والرجلين ما أقبل علي الداخل

《 الانسان 》 البشر أو آدم وذريته يطلق علي الذكر والانثي . وسمع في الانثي انسانة من بعض المولدين. وفي اللغة يطلق الانسان علي ظل الجبل والارض التي لم تزرع والمثال يرى في سواد العين جمعه أناسي وأناسية وآناس بالمدن

(والانسانية) ما اختص به الانسان من المحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق

يختلف الانسان عن الحيوان من وجهتين : وجهة زولوجية او متعلقة بعلم الحيوانات ، ووجهة طبيعية ومعنوية

الوجهة الزولوجية - لم يتردد علماء الحيوان في أوروبا في اعتبار الانسان حيوانا ولذلك أطلقوا عليه في التحديد عين الالفاظ التي اطلقوها علي الحيوانات وانسنجارهم في خطهم هذه الى النهاية ثم نذكر كلاما نظنه فصل الخطاب

قالوا الانسان من الحيوانات الفقرية الثديية ذوات الرجلين يختلف طوله من ١٦٦٠ متر الى ١،٨٢ متر في المتوسط مع شذوذ نادر في بعض الاحيان. جلده مغطي بوبر خفيف ويختلف لونه علي حسب الاقاليم رأسه صغير بالنسبة لجسمه ، وحجم جمجمته بالنسبة لوجهها كبر من امثاله لدي جميع الحيوانات . أنفه بارز للامام فوق فمه . شعره كثيف . وفكاه مرصعان بأسنان منتظمة متقاربة .

للانسان رجلان ويدان وفي يديه الابهام يقابل الخنصر وساقه مستقيمة علي رجله

اول ما يوجد الانسان علي حالة خلية حية في مادة الرجل ثم يكون جنينا فيبقى علي هذه الحالة في بطن أمه تسعة اشهر ثم يولد طفلا. ويبتدئ فيه دور التسنين من الشهر الخامس الي العاشر فتحدث له عشرون سنة . ثم يبتدئ دور تبديل هذه الاسنان في السنة السابعة من عمره ويزيد عدد اسنانه تدريجا بعد ذلك حتي يكون آخرها في سن الخامسة والعشرين وينمو جسمه تدريجا الي السنة العشرين من حياته ثم يقف عن النمو ويزداد قوة وضلاعة الى سن الاربعين ثم يحفظ قوته هذه الي نحو الخامسة والخمسين ثم تضمحل قواه شيئاً فشيئاً الي ان يموت

السن الغالب للانسان ثمانون سنة وقد يبلغ المائة احيانا وقد يزيد عنها نادرا

قال علماء الطب ومنهم الاستاذ الكبير متشنيكوف تلميذ باستور ان الانسان خلق ليعيش نحو ثلاثمائة سنة وما يقتله الا الميكروبات التي تتكون في امعائه وفي دمائه فلو اكتشف مصل لقتل هذه الميكروبات وملاشاتها لعاش الانسان ثلاثمائة سنة وأكثر

وقال الاستاذ متشنيكوف المذكور ان الذي يخترم الانسان ويقصف غصن حياته هي الميكروبات التي تتكاثر في امعائه

بسبب أكل اللحوم فان أراد الانسان المعيشة بصحة وسلامة عمرا مديدا جدا فعليه ان لا يأكل اللحم مطلقا وان يستعمل الاغذية المطهرة للامعاء واحسنها اللبن الحامض. قال وقد جربت ذلك بنفسي ولست من اسرة طويلة الاعمار فنيفت علي السبعين رغما عن اني اصبت بحمي متقطعة سببت لقلبي ضعفا واختلالا عظيمين (انظر مجلة المجلات الانجليزية)

ونصح الاستاذ المومااليه بالامتناع بالمرة عن الاشربة الكحولية كالنبيذ والبيرة والوسكي والكونياك وعن الشاي والقهوة وما ماثلها من المنبهات (انظر كلمة أكل وغذاء وطعام ولحم وخضر)

ذهب ارسطو في الاقدمين والعلماء ازيدور جوفروا سانت هيلير ومولر ودوكاترفاج وفلورنس وجمهور كبير غيرهم الي ان الانسان مملكة قائمة بنفسها بجانب ممالك الطبيعة الاخري. وقد اوجز العلامة جوفروا سان هيلير طبائع هذه الممالك في هذه الجملة وهي :

« النبات حي والحيوان حي حساس والانسان حساس مفكر »

هذا العالم الخطير الذي دعم النظرية القائلة بان الانسان مملكة قائمة بذاتها علي اقوى دعامة علمية يوافق القائلين بادماجه في المملكة الحيوانية في ان مزية الانسان علي غيره من الحيوانات ليست من وجهة تشريحية وليست في انه قائم علي رجليه باستواء تام ولا في خاصة ذكائه لأن للحيوانات ذكاء ما ، ولا في مزية التخاطب لأن الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة ما تتفاهم بها ، ولا في العواطف الحبية فقد ثبت ان لبعض الحيوانات عواطف مثلها . بل حصر هذا العالم الفاضل خاصة الانسان علي ما سواه من الحيوانات في أمرين وهما في أخلاقه ثم في تدينه

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا القول ما ترجمته

لا نظن ان خصائص من هذا النوع تكفي لأن تكون صفات مميزة لمملكة طبيعية علي حدتها . فاننا نجد في الانسان نفس العناصر العضوية الموجودة في جميع أشخاص المملكة الحيوانية. فالمنسوجات التي تولد الاعضاء في الجميع واحدة ، والوظائف التي خلقت لادائها تلك الاعضاء واحدة. فبأي سبب نخرج الانسان من دائرة المملكة الحيوانية . ولكن المملكة

الحيوانية نفسها ليست اعلا رتبة من المملكة النباتية بمزية تركيبية. فان هاتين المملكتين لا تتصلان من طرفيهما المتعارضين ولكن من طرفيهما المتشابهين وبدرجاتهما المنحطة ومن هذه النقطة التي يتصل بها ارقى انواع النباتات باحط انواع الحيوانات يترقي تركيب كل منها في جهة مخالفة خاضعة مختلفة ولكن الانسان ليس خاضعا لهذه الاحوال فانه يمثل بالنسبة للقردة نوعا راقيا منها من جهة تركيبه الجثماني فهو واياها في مستوي متشابه ان لم نقل انهما في مستوى واحد والفرق بينه وبين اخس الحيوانات أصغر من الفرق بين شجرة وكلب مثلا

(رتبة الانسان في الحيوانات) وضعه العالم الفزيولوجي (لينيه) في رتبة البرعات من القردة ، وقد افرد له العالم كوفييه رتبة من رتبة البرعات المذكورة وجعله ممثلا لطائفة اليمان من ذوات اليدين. وقد اعتمد كوفييه في الادلال علي زعمه علي ما رآه من الشبه بين رجل الانسان والطرفين السفليين من القردة من جهة الشكل ونوع الانسجة الداخلة في تركيبها

أما العالم (لينيه) فكان اقل احتراما للانسان فقد عده من نوع القردة الافريقية المسماة (بالشامبانزيه) و (الغوريل) و (الجيبون)

(اصل الانسان) يجتهد العلماء من منذ تكون العلم في معرفة اصل الانسان فذهبوا ثلاثة مذاهب لارابع لها

(المذهب الاول) مذهب القائلين بان الانسان خلق بالاتفاق باهوا النواميس الطبيعية وانا لأجل دحض هذا المذهب نحيل الانسان لما كتبناه تحت كلمة (الله) ففيها غناء لمن يريد الوقوف علي فساد مثل هذه المزاعم الفارغة

(المذهب الثاني) مذهب القائلين بأنه مظهر مستقل من مظاهر الابداع الالهي خلقه الله مستقلا بنفسه لا مشتقا من حيوان سابق عليه ومن القائلين بهذا المذهب جمهور المتدينين وبعض العلماء الطبيعيين

(المذهب الثالث) مذهب القائلين بنشوء الانسان من الحيوان وعليه جمهور علماء الطبيعة اليوم لا لأنه من الحقائق المقررة ولكن لانه من الفروض التي اساغتها عقولهم وحلوا بها غوامض كثيرة كانت مجهولة قبل هذه النظرية

(١) فلنأت علي كل هذه المذاهب وأدلتها فمن القائلين بالمذهب الأول

بعض الاقدمين فقد وجدت آثار قديمة جدا تدل علي ان بعض المفكرين من اسلافنا الاولين حامت عقولهم حول هذه النظرية الوهمية . ومن العجيب ان الطبيعي (اوكن) حاول ان يؤسسها علي قواعد علمية سنة (١٨١٩)

فزعم هذا العالم ان البحر هو المصدر الوحيد لجميع المخلوقات الارضية ومنها الانسان نفسه . قال ان جنين الانسان تولد في البحر في كيس محكم السد فعاش على هذه الحالة في البحر مغتذيا من طريق الامتصاص ثم خرج من الكيس بعد سنتين حاصلا علي اعضاء تمكنه من تناول الغذاء بنفسه من الوسط المحيط به

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا الكلام ما نصه:

« من العبث ان نضيع زمانا كثر من هذا في النظر في هذا الفرض »

(٢) المذهب الثاني ومؤداه ان الانسان خلق خلقا مستقلا مستدلين علي هذا الرأي بما يرونه من عدم رؤيتهم ترقيا جديدا في خلال هذه الالوف المؤلفة من السنين من رتبة الحيوانية الي الانسانية يقول انصار هذا المذهب ليس الانسان وحده هو الذى خلق خلقا مستقلا بل جميع الحيوانات ايضا بدليل وجودها جميعاً علي ما هي عليه بدون حدوث اى تبدل في تركيبها في خلال هذه القرون كلها رغما عن الاوساط المختلفة والفواعل الكثيرة العاملة عليها

يرى كثير من العلماء ان الانسان خلق مستقلا غير مشتق وحجتهم في ذلك ان الانسان عالم وحده في جميع أحواله فليس بين شعوبه من الفروق الجثمانية او الروحية ما يشير الي ترق تدريجي بين آحاده من عالم ادنى من عالمه قال العلامة (بوفون)

« الانسان الابيض فى اوروبا والاسود في افريقا والاحمر في امريكا هو الانسان نفسه مصبوغا بلون اقليمه . »

وقال غيره من انصاره ان الفرق بين ادني الاجناس الانسانية وبين ارقاها اقل بكثير ما بين حصان انجليزي ضخم الجثة وحصان عربي صغيرها

ثم ان اقدم الحفريات التي درسها العلماء هكسلي وجون لبوك وفوغت وشافوزن وجميع الطبيعيين تدل علي ان الانسان القديم و ان كان اقبح صورة من

الانسان الحالى الا انه لا نسبة بينه وبين القردة في شي . كما اعترف بذلك العلامة الاختصاصى في درس الجماجم الانسانية (لاريت)

يقول العلماء من انصار مذهب الخلق المستقل اذا كانت البقايا الانسانية التي وجدت في مغارات (انجيس) و (نئدرتال) باوروبا وهي تعتبر اقدم البقايا البشرية لا تدل علي ادني فرق بينها وبين الانسان الحالي الا في ان محجري العينين كانا محاطين ببروز خفيف كما هو الحال عند القردة الآن افلا يكون ذلك من ادل الادلة علي بطلان مذهب القائلين بان الانسان مترق عن القردة؟ اذا كانت هذه الالوف المؤلفة من السنين التي تفصلنا عن اصحاب تلك البقايا لم تؤثر ادني تأثير في تبديل الخلقة ، فكم يلزم ان يكون مضي من ملايين السنين بين انتقال الحيوان الدني من حالته السافلة الى رتبته الانسانية الراقية ؟

علي ان الفرق بين اقرب الحيوانات شبها بالانسان وهو الغوريل وبين الانسان نفسه عظيم جدا . وذلك ان اخف مخ من الانسان لا يزن اقل من ٩٦٠ الى ٩٩٠ غراما مع ان اثقل مخ من مخاخ الغوريل لا يزن اكثر من ٩٢٠ غراما

اما حجم اصغر جمجمة من جماجم الانسان فلا يقل عن ١١٤ بوصة مكعبة اما اكبر جمجمة من جماجم الغوريل فلا يبلغ اكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع ان وزن الغوريل يبلغ ضعفي وزن المرأة المتوسطة الحجم

(مذهب القائلين بالنشوء والترقي)

هذا الرأي ليس بحديث النشأة فقد قال به بعض الاقدمين من اليونانيين واخذه عنهم فلاسفة العرب وقد ظهر في اوروبا في القرن الثامن عشر فقرر (دوماييه) الفرنسي ان الانسان وكل الحيوانات البرية اصلها حيوانات بحرية وجاء بعده العالم (شلفر) المولود سنة ١٧٧٨م واستدل علي ان الانسان والقرد اخوان الا انه لم يقل ان الانسان ترقي عن القرد بل قال ان القرد انسان تدلى من اوج الانسانية الى عالم الحيوانية ، ثم جاء العالم السويدي (لينيه) المتوفي سنة ١٧٨٣م وتجاسر علي المجاهرة بما كان يخالج ضمائر

جميع اخوانه العلماء وقرر ان الانسان من أصل حيواني وعده أول الحيونات الثديية ثم توالت بعده الابحاث في ذلك بواسطة (لامارك) المتوفى سنة ١٨٢٩ م وغيره في فرنسا وانجلترة وغيرها حتي جاء العالم الانجليزي الشهير داروين فدعم مذهب النشوء والارتقاء علي دعائم علمية وسلك به مسلك التجربة والمشاهدة واستنتج من كل ذلك مذهبه المشهور (انظر داروين)

اذا عرض الناظر امام عينيه هيكلا انسانيا وآخر قرديا ونظر اليهما نظرة زولوجية صعب عليه جداً ان يجد حداً فاصلا بينهما لاسيما اذا كان الانسان من أحط طبقات النوع البشري ، بل يجد وجه الشبه يكاد يكون تاماً في شكله الجلي وتركيب أعضاء غذائه وشكل مخه المخاخ لكنه لو استجلي حياته من أول نشأتها وما مر عليها من ادوار واطوار وما اودع في الارض من آثار وما استشف فيهما من قوي واسرار وما هدته اليه فطرته من مكنونات العلم ومعمونات الحكمة وما اقامه في العالم المحسوس من معالم مجد باذخ ومنار علاء شامخ وجد نفسه محمولة علي اعتقاد ان البعد الذي يفصل الانسان عن الحيوان شاسع جدا وان الهاوية التي بينهما لا قرار لها · ولكن تسكن منه كل هذه السورة وتنطفيء فيه كل تلك الحماسة حينما يقلع عن مقارنة القرد بالانسان الادني العائش في الفلوات معيشة الهمجات من الحيوانات . هنالك يري ان القرد اسمي منه عقلا وأبعد منه نظراً في بعض الاحوال المعيشية فيتحقق ان المدنية التي اكتسبها الانسان ليست حداً طبيعياً ولكنها صفة مكتسبة جادت بها التربية واقتضاها العلم في الوف من السنين

هنا زلقت قدم الناظر الفزيولوجي فزعم ان الانسان ترقى عن الحيوان وكانت شبهته ان عظمة الانسان التي تفصله عما سواه نتيجة التربية والعلم وهما صفتان اكتسابيتان لاحدان طبيعيان وغاب عنه ان الباعث لهما طبيعيان فطريان وهو اكبر مايفصل الانسان عن الحيوان والا فما بال الحيوان لم يبتكر نواميس التربية ولم يتحسس من جواهر العلم . اليس لكونه محروماً من تلك المزية الطبيعية مزية الحياة الروحانية

لنعد الي بسط مذهب الفزيولوجي

العصر في الانسان قال : ان هذا الرأي رأى اشتقاق الانسان عن القرد يفسر لنا الخليقة تفسيرا معقولا لا حالة المسألة كلها الي حياة الخلية الاولية البسيطة . وذلك أن الخلية الاولية كان ضعيف يبيده أحقر المؤثرات الوسطية . فان حييت من المبيدات تكاثرت ونمت (انظر خلية ونبات) وكابدت تغيرات الحوادث عليها من الجو والارض فتراها تتنازع البقاء لحفظ ذاتها فأما أن ترقى وتتطور حتي تلائم الوسط الذي تعيش فيه أو تهلك وتتبدد . فان نجت وتطورت ولاءمت الوسط تغيرت عليها الأحوال ثانيا فتراها محمولة علي تنازع البقاء فان قاومت وكان في قابليتها وقواها امكان التطور والترقي درجة أخرى لملائمة حالة الوسط نجت والا هلكت واعدمت

هكذا بدأت الكائنات وعلي هذا السبيل سارت ألوفا من السنين فنشأت النباتات والحيوانات المختلفة علي حسب اختلاف المؤثرات وتباين القابليات وعلي هذا الاسلوب نشأ الانسان مترقيا عن القرد فقد صادفت زوجين من أزواجه مثلا أحوال وسطية مؤثرة تموز منهما مقاومة متواصلة يعقبها بالضرورة تغير في أحوالها الخارجية والداخلية فاكتسبا صفات ليست لابناء جنسهما فأورثاها لابنائهما وهم أورثوها لاحفادهم وما زالوا كذلك يقاومون الطبيعة وهي تقاومهم وهم في كل دور يزدادون تكملا وتجملا حتي اجتاز زوجان منهم حدود الطبيعة الحيوانية ودخلا الي عالم الانسانية وما زال الترقي الادبي والجثماني جاريين مجراهما الي اليوم

هذا مذهب فزيولوجي العصر وهم وان كانوا يعتقدون أنه مذهب ظني الا أنهم اختاروه لانه يفسر لهم من غوامض الخليقة مالا يفسره غيره . والذي يجعله ظنيا عدم وجود الواسطة بين الانسان والقرد فانه لا بد من وجود تلك الواسطة اذا كان هذا المذهب حقيقة في ذاته فان البون بين القرد وأخس الناس لا يزال بعيدا بحيث يصعب قبول أن الانسان ترقى عن القرد الموجود الآن مباشرة بل لا بد من واسطة بينهما

قال بعض العلماء لعل تلك الحلقة المفقودة هي ما كان يرويه كتاب الاقدمين من أنهم رأوا انسانا وحشيا له ذنب يمكن وضعه بين الانسان والحيوان ولا يمكن عزوه لاحدهما . وقد رضي لينيه هذا الرأي

ولكن ميكيل وسير وجوفروا سان هيلير وغيرهم قالوا ان الانسان في الرحم مر علي سائر الاشكال التي مر عليها في الارض قبل أن يكون انسانا. فتري الجنين يتطور من شكل علقة الي سمكة الي عصفور الخ ولا يصل لدرجة انسان الا أخيرا. فماذا يكون حال من ولد قبل استتمام أدوار الحياة الجنينية واستكمال أطوارها. لاشك يولد ناقصا علي حال البله وفقد خاصية الترقي الفكري. قالوا فهذا هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان فان القرد قبل أن يصل لدرجة انسان مر علي هذا الحال حال الابله الغبي ثم ارتقي عنه فصار انسانا. قال (شارل فوغت) أحد أشياع هذا الرأي أن الأبله يشبه القرد في سحنته وهيئته وبهيميته وضيق مجال مداركه الخ. وبناء عليه فان الأبله لدى شارل فوغت ومن علي رأيه من العلماء هو الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد. وقد ظن غيرهم من العلماء أن تلك الحلقة المفقودة هي أولئك النفر من متوحشي المكسيك الذين جلبوهم الى أوروبا وكانوا مطمح أنظار الناس لغرابة خلقتهم فانهم كانوا أقزاما قباح الوجوه يخيل لمن يراهم أنهم من القردة.

هذا وقد جاءت المكتشفات الحفرية تهب هذا البحث نورا ساطعا فان ما يعثر عليه البحاثون كل يوم من آثار الحيوانات والنباتات المدفونة تحت الارض قد أفادت التاريخ الطبيعي فائدة تذكر فانه وجد أن كل حيوانات هذه العصور له اسلاف سبقتها وتقدمت عليها كانت أقل منها كمالا وكذلك رؤي بالنسبة للنباتات وقد وجدوا أن هناك اتصالا في سلاسل الحيوانات والنباتات متتابعا سائرا بانتظام مما يقوي أملهم من امكان وجدان ما يربط السلسلة الانسانية من طرفيها ويصل بين حلقاتها من أولها الي آخرها

هنا خلاف آخر بين أصحاب هذا الرأي في هذه المسألة وهي : هل نشأ النوع الانساني من زوجين اثنين ثم انتشر الى سائر القارات أم من أزواج كثيرين. من الرأي الاول بوفون وفلورنس وكاترفاج الخ وقال آخرون ان للنوع الانساني أصولا كثيرين قالوا : ان الانسان أينما ذهب وجد أقواما يخالفونه جسما وعقلا ومدارك أليس في هذا دليل علي أن أصول النوع الانساني كثيرة ? علي أن العلماء قد أجمعوا علي تعدد أصول الحيوانات ولما اكتشفت

هولانده الجديدة وأشرف ناظروهم علي حيواناتها العجيبة لم يبق لهم شك في تعدد الاصول فقد صادفوا الحيوانات هنالك مطبوعة بطابع خاص ومتمتعة بخصائص لا أثر لها عند غيرها من حيوانات سائر البلاد وبناء علي هذه المشاهدات وغيرها ذهب (اغاسي) و(دبمولان) (مورتون) وغيرهم من الطبيعيين الى أن للانسان أصولا كثيرة كالحيوانات . وقالوا انه ليستحيل أن يكتسب العربي صفات الزنجي أو بالعكس بمجرد نزوح أحدهما لبلاد الآخر وان مكث بها ألوفا من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة المهاجرة والامة المستوطنة . وقال بودان يستحيل علي أي أمة أن تتعود اخياة في مناخ أمة أخرى بل لايزال عدد الموتي منها يزيد علي عدد المواليد حتي تفني الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض وقال كاترفاج ان سكني الانجليز في أمريكا آخذ في اكسابهم صفات الامريكيين الاصليين. ولكن شارل فوغت أنكر ذلك وقال ان التغير يسيط لايقدح في نظرية حفظ كل أمة لصفاتها

كان أصحاب هذا الرأي يعتبرون ان أصل النوع الانساني هو القرد المعروف باسم (شامبانزيه) أو (الاورنغ) ولكن لما اكتشف (الغوريل) في افريقا زعموا أنه هو اصل النوع الانساني لقرب وجوه الشبه بينه وبين الرجل. هذا بالنسبة لمن يقول منهم بوحدة أصل الانسان . أما بالنسبة لمن يقول بتعدد أصوله فلهم حل للمسألة يوفق بين مذهبهم وتعاليم داروين وذلك أنهم يزعمون ان النوع الانساني ناشيء من ثلاث قردة فنشأ الاقوام ولو الايدى الطويلة والشعر الضارب للحمرة والجماجم البيضية التي طولها يساوي عرضها من القرد المسمي (اورنغ) ونشأ الاقوام السود ذوو العظام اللينة والاشداق الدقيقة اولو الجماجم البيضية التي طولها أطول من عرضها من القرد المسمى (شامبانزيه) وأما الغوريل فنشأ منه أقوام أرقى ممن وصفنا. هذا كله كلام يخفي ظنون وتخمينات تحتاج لتمحيص ولم تنقلها الا من باب الالمام بالحركة العلمية في جميع مجالاتها

(صنائع الانسان الأول وشكل معيشته) ليس لدينا من المستندات علي حالة الانسان الأول أو الانسان قبل التاريخ الا ما نجده مدفونا معه تحت

الارض في أغوار بعيدة من عدد صيده وآلات حربه واواني غذائه وهي كما لا يخفى قاصرة عن بيان حقيقة حاله علي الوجه المطلوب للعلم الا ان بعض الشيء خير من لا شيء. فقد دلتنا تلك المتروكات التي قاومت الآباد علي ما كان يمني الانسان قبل تلك الالوف المؤلفة من القرون وصار لنا من مجموع ذلك كله علم يفيد البحث فيه .

لا تخرج تلك المتروكات الاثرية عن أن تكون مناصل من حجارة غليظة الصنع وقليلا ما تكون مثقوبة لتركب عليها يد خشبية لتكون علي شكل (بلطه) ولقد كانت هذه الآلة تستعمل في حروبهم بدليل ما وجد في قبر قديم في بلاد الدانيمارك من هيكل عظمي لرجل مهشم الكتف بضربة من ذلك السلاح القاسي وقد شوهد السلاح نفسه غائراً في كتفه وقد كان ذلك الهيكل تاما فلما أريد رفعه سقط ترابا ومن تلك الموجودات قواديم وأحجار كروية ومقاشط كانت معدة لعمل الجلد ورؤس حراب واسنة رماح وسهام محددة تحديداً يدهش الناظر ومصنوعة صنعا أرق مما تسمح به وسائلهم الصناعية ويوجد بجانب هذه المصنوعات الحجرية عظام منقوشة وقرون مشغولة ويقال ان من هذه الاشياء ما كان يفيدهم في عمل الشباك ولم يوجد من آثار النسج الا أشياء غليظة من الكتان تدل علي تأخرهم في تلك الصناعة ومما وجد لديهم أيضاً أشياء تدل علي انهم كانوا يعرفون عجن المواد الارضية وتشكيلها والنقش علي الاجسام الصلبة منها ومما يدل علي ان الانسان كان معاصراً لبعض ذوات الثدي البائدة انهم وجدوا صور تلك الحيوانات في بعض مصنوعاتهم

لما كانت كل مصنوعات الانسان من الاحجار في دوره الاول فقد قسم الانسان ذلك الدور الي قسمين دور الحجر الغشيم ودور الحجر المصقول . في دور الحجر الغشيم كان الانسان قاصراً في اتقان صناعته ذاهبا فيها مذهب الغلظ والتصور . أما في الدور الثاني فقد كان بلغ من الاتقان مبلغا مناسبا بل كان من صنائعه ما يسمو الي رتبة يكبرها الرائي عليه . في هذا الدور كان الانسان يسكن المغارات والكهوف وكان يهيئها لسكنه تهيئا قاصراً أو لم يوجد منتظما بعض الانتظام من تلك المساكن الجبلية الاكهف واحد كان مقسما أدواراً وفيه منافذ وأبواب لما اكتشف هذا الغار وجد

فيه آثار النار وشيء من عظام بعض الحيوانات الثديية مهشمة لاخراج النخاع منها وآثار من الرماد. في هذا الدور كان الانسان مشغولا بالدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة وضد أمثاله ولا ندري كيفية التدرج الذي وصل به الي الدور الذي يليه وهو (عصر البرونز) وهو الدور الذي استبدل الانسان فيه الحجر في صنائعه بالبرونز وهو معدن مركب من النحاس والقصدير والزنك في هذا الدور يشاهد الرائي ارتقاء صنائع الانسان وتشكلها وحدثت أشياء لم تكن معروفة قبل كالاساور والقلائد والموسي والسيوف الخ ثم أعقب هذا الدور (عصر الحديد) وفيه كان الانسان علي شيء يذكر من المدنية والصنائع وكانت مساكنه ومعائشه مرتقية علي هذه النسبة فكان يستخدم الحيوانات ويربيها لغذائه ويزرع الارض ويستغلها ويعتني ببعض الأثمار ويدخرها ويصطاد الاسماك ويجففها. الى هنا ينتهي دور الانسان قبل التاريخ ويبتدي دوره بعد التاريخ وهذا الدور يبتدي قبل نحو ستة آلاف سنة

(عمر الانسان علي الارض) هذه المسألة شغلت الباحثين كثيراً وكل ما جاء فيها للآن ظني فلنسرده سرداً فنقول:

كاف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم منيتون وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين أن يحد له أقدم عصور المصريين الاقدمين فحدها له بنحو (٣٥٠٠٠٠) سنة. وقد حدها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلي) الذي كان عائشاً في القرن الذي ولد فيه عيسى عليه السلام (بنحو ٣٣٠٠٠٠) سنة. أما المؤرخ الكلداني (بيروز) الذي كان عائشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة الاسر الكلدانية بـ ٤٣٠٠٠٠ سنة وحد ما بين الطوفان و(سيميراميس) ملكة بابل بـ (٣٥٠٠٠) سنة

أما الكتب النصرانية فتحد ما بين الطوفان والمسيح عليه السلام بنحو ٣٣٠٨ سنة وبنحو ٤٠٠٤ ما بين عيسى والانسان الاول فيكون عمر الانسان علي الارض في حساب تلك الكتب نحو (٥٩٠٠) سنة

أما علماء الانسان العصريون فيقولون ان خمسين أو ستين قرنا لا تكفي لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والجسوم وان أقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة آلاف

سنة ترينا كثيرا من أشكال الامم ما بين افريقية واسيوية مصورة كما هي علي التخالف الذى بينها في أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون كما هو الآن ولا يعقل ان تلك المدة القصيرة التي بين الطوفان و بين أقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل ذلك التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل ستة آلاف سنة بعشرات ألوف كثيرة من السنين تكون كافية لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتتة كلها من أبوين اثنين

يعتمد العلماء العصريون في حساب عمر الانسان علي الارض علي علم الجيولوجيا أي الطبقات الارضية وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التي تفصل أعمق الهياكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تدريجا سهل علي الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تكون علي نظام واحد في كل جهة حتي يعتمد عليها في جهة دون جهة. ولكن علي أي حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن علي بعد زمن وجود الانسان علي الارض

كلفت الجمعية الملكية العلمية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان علي الارض في أراضي مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد علم انها أقيمت قبل المسيح بـ (٢٣٠٠) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتي علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أي (٣،١٨) عقدة في كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت علي بعد (٣٩) قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان علي الارض يبلغ نحوا من (٣٠،٠٠٠) سنة

وقد وجدت في أمريكا جمجمة قديمة علي بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لا نستطيع الر اسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك الا في مدة لا تقل عن (٠٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكي (بونيت دولر) والله أعلم

(انسان العين) حدقتها (انظر حدقة)

(الانسانية) ما اختص به الانسان من المحامد

(الناس والأناس) بمعنى واحد

(تأنس) ضد توحش

(المؤنسات) الاسلحة

(الانسان في الحكمة الاسلامية)

ما ذكرناه آنفا منقول عن الفلسفة الاروبية ولا نرى هذا البحث يكمل الا بايراد نبذة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير ثم نرجئ كلمتنا الى ما بعدها : واحسن ما وقفنا عليه في هذا الصدد ما كتبه العلامة ابى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفي في رأس المائة الخامسة من الهجرة فنورده بنصه فانه خير ما كتب في هذا الباب فنقول

(معرفة الانسان نفسه) قالت الحكماء مرة : أول ما يلزم الانسان معرفته نفسه وقالوا مرة : اول ما يلزمه معرفة الله تعالي . وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة النفس الاول من حيث الترتيب الصناعي وعنوا (بالاول أيضا) حيث قالوا معرفة الله الاول من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هي أفضل المعارف. وفي معرفة النفس اطلاع علي امور كثيرة :

احدها : انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها

والثاني : ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما نبين بعد فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال الله تعالي (أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمي وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) تنبيها علي أنهم لو تدبروا أنفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها و باقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما أنكروا البعث الذى هو لقاء ربهم قال الله : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق .) وقال : (وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون)

والثالث : أن من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار في حكم المشاهد لله تعالي وهو بخلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين انكلهم هذه المنزلة فقال فيهم (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا)

والرابع : انه يعرف بمعرفة قوة روحه العالم الروحاني وبقاءه وبمعرفة جسده العالم الجسداني وفناءه فيعرف خسة الفانيات

وشرف الباقيات الصالحات

والخامس : ان من عرف نفسه عرف أعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله صلي الله عليه وسلم · اعدي عدو لك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها · كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم الهمني رشدي وأعذني من شر نفسي · وقال : لاتكلني الي نفسي طرفة عين فأهلك ومن عرف اعداءه الكامنة ومكامنها وكيفية انبعاثها أحسن ان يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فجدير ان يترائي له عدوه الذي هو الهوي بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم : الهوي شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله وقد روي انه قال صلي الله عليه وسلم . ما عبد في الارض اله ابغض الي الله من الهوى ثم تلا : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه)

والسادس : ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن أحسن ان يسوس نفسه أحسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله تعالى : (ويستخلفكم في الارض .) ومن الملوك المذكورين في قوله تعالي : (وجعلكم ملوكا)

والسابع : ان من عرفها لم يجد عيباً في أحد الا رآه موجودا في ذاته اما ظاهراً منبعثاً أو كامنا فيه ككمون النار في الحجر فلا يكون همازا ولمازا وعيابا فان كل عيب ترائي له من غيره وجده في نفسه ومن رأي عيب نفسه فجدير أن يكون ممن دعا له النبي صلي الله عليه وسلم بقوله : رحم الله امرءا شغله عيبه عن عيوب غيره . ومعرفة عيب النفس صعب من حيث أن كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال صلي الله عليه وسلم . حبك الشئ يعمي ويصم . والأعمي والأصم عن عيب الشئ قد يعجب به . ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه وقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد عن الخلق والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرائي يكذب بقوله وفعله . قال : واسوأ حالا منها المعجب بنفسه لان الكاذب والمرائي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لانفع فيه بوجه ولانهما قد ينفع وينجع وعظك فيهما لعلمها بنسفها . والمعجب بنفسه لجهله يظنك في وعظك اياه ملغيا

والثامن : ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالي فقد روي انه مما انزل الله من كتاب الاوفي · اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا معنى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية · وفي هذا الخبر ثلاث تأويلات أحدها ان بمعرفة النفس يتوصل الي معرفة الله عز وجل كقولك اعرف العربية تعرف الفقه أى بمعرفة العربية يتوصل الي معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط · والثاني انه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء فكان الضوء مقترنا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان · والثالث ان معرفة الله تعالي ليست تثبت الا ان تعرف النفس لانك اذ عرفتها علي الحقيقة فقد عرفت العالم فاذا عرفت العالم عرفت انه محدث وان لا بد له من محدث لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالي . قالوا وعلي هذا دل معنى قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم أنشأ يقول :

كيفية النفس ليس المرء يعرفها
فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذى أنشأ الاشياء مبتدئا
فكيف يدركه مستحدث النسم

وقال أيضا

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سرذات السر اشراك
وفي سرائر همات الوري همم
عن ذا الذى عجزت جن واملاك
يهدى اليه الذي منه اليه هدى
مستدركا وولى الله مدراك

وقال ابو الصديق رضي الله عنه . يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وقال الله تعالي : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها علي أنهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه علي جهلهم اياها

(موضع الانسان من الموجودات)

اعلم ان الله تعالي هو الواجب الوجود الذى لاسبب لوجوده بل هو سبب كل موجود · وكل موجود فمنه وبه تعالي وجوده · والموجودات ضربان : المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده للمعقولات العلوية قبل ايجاده للمحسوسات السفلية كما روى انه اول ما خلق الله تعالي القلم ثم اللوح وقال اجرعاهو كائن الي يوم القيامة

وروى انه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب . وليس المراد بالعقل هنا العقول البشرية بل الاشارة الي جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية . وقال قوم العقل هنا عبارة عن القلم المذكور في الخبر الآخر والله أعلم

ثم أوجد الله تعالي الروحانيات الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاد هذه الاشياء علي سبيل الابداع والابداع هو ايجاد الشيء لا عن شيء موجود من قبل . ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والناميات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما دل عليه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله : خلق الله تعالي يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى ان قال وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار . والخلق في أكثر الاحوال يقال في ايجاد الشيء من الشيء قبله كخلق الانسان من التراب ويقتضي تركيبا ولذلك قال الله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) . والي الاشياء المركبة أشار بقوله تعالي : (أولم يروا الي الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) . واعلم ان كل شيء من المبتدعات فتام لا نقص فيه ولو كان فيه نقص لدل ذلك علي نقصان مبدعه وصانعه فأما المخلوق الذي هو مركب من شيء فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه عارضا من جهة ما تركب منه لا من جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت المبتدعات من الاشياء العلوية معراة عن اعتراض الفساد فيها حالا فحالا بل تبقى علي حالها الى ان يشاء الله تعالى ان يرفع العلم

والانسان انسانان : أحدهما آدم الذى هو أبو البشر ويجرى هو من سائر الناس مجري البذر الذى منه أنشيء غيره والبارى تعالى قد تولي بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله تعالى (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وقوله (وعلم آدم الاسماء كلها) والثاني بنوه وموجدهم أيضا البارى تعالي ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسماني كالأبوين والروحاني كالملائكة المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته كما روي في الخبر . الولد يكون أربعين

يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الي غير ذلك من الاخبار ولكون الابوين سببا في وجود الولد عظم الله تعالي حقهما وألزم بعد شكره شكرهما فقال : (اشكر لي ولوالديك) . ويسمى الولد ابنا وهو مشتق من بنيت البنية تنبيها علي أنه جار للاب مجري البناء للباني

(عناصر الانسان) ذكر الله تعالى العناصر التي خلق منها آدم عليه السلام ونبه علي أنه جعله انسانا في سبع درجات . وأشار الى ذلك في مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة الي المبدأ الاول . وفي آخر من طين اشارة الي الجمع بين التراب والماء وفي آخر من حمأ مسنون اشارة الي الطين المتغير بالهواء أدنى تغير وفي آخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر علي حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصور وفي آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الي يبسه وسماع صلصلة منه وفي آخر من صلصال كالفخار . وهو الذي قد أصلح بالمر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان أثر من الشيطنة وعلي هذا المعنى دل بقوله . (خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار) فنبه علي أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من أثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي لا استقرار له . ثم نبه الله علي تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال : (اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) . فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى . ثم دل علي تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) ثم ذكر خلق بني آدم وعناصرهم التي أوجدها حالة بعد حالة فنبه علي انه جعلهم انسانا في سبع درجات حسب ما جعل آدم عليه السلام فقال تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وقوله تعالي : (ثم انشأناه خلقا آخر) أشار به الى ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق . فان قيل فلم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا منه لحما كما قال في الاول قيل اشارة منه

تعالي الى لطيفة من صنعه وهو أن النطفة انهت الى صورة العظم ثم أنشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة وأجراها مجري الكسوة التي قد يخلعها الانسان ويجددها ولذلك اذا قطع من الحيوان لحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه ه فان قيل كيف حكم علي جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون أولاده. قيل أن ذلك علي وجهين أحدهما أنه لما خلق آدم من سلالة من طين فأولاده الذين منه هم أيضا منها. والثاني ان الانسان يتكون من النطفة ويتربى بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين فاذا الانسان علي الحقيقة من سلالة من طين وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله: (انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا). وقوله: (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وقوله: (خلقكم من تراب ثم من نطفة). فجعله الله تعالى من تراب علي هذا الوجه. وقال: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون)

وفي آخر. (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين). وعني بالانسان ههنا آدم ولذلك قال. ثم جعل نسله. فاقتصر ههنا علي النطفة دون المبدأ الاول الذى هو التراب. وانما ذكر هذه المبادي، متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكرها في موضعها الذى ذكرها فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

(القوي التي جمعت في الانسان)

الانسان قد جمع فيه قوى العالم وأوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلي هذا نبه الله تعالى بقوله: (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) وقول النبي صلي الله عليه وسلم الذي تقدم ذكره. وقد جمع الله تعالى في الانسان قوى بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته فالانسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل ومن اركانه وقواه اوجد هو العالم ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب هو الذى قلل لفظه واستوفي معناه والانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم ومن حيث انه جمل من صفوة العالم ولبابه

وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم فما من شيء الا والانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث مافيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وكالمعادن من حيث ماهو جسم وكالنبات من حيث مايتغذي ويتربي وكالبهيمة من حيث مايحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم. وكالسبع من حيث مايحرض ويغضب. وكالشيطان من حيث مايغوي ويضل. وكالملائكة من حيث مايعرف الله تعالي ويعبده ويخلفه وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التي كتبها فيه علي سبيل الاختصار ولكون الانسان من قوي مختلفة قال الله تعالي: (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) أي مختلطة من قوي أشياء مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبرا قيل الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك قال الله تعالي: (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة). فأشار بالنفس الواحدة الي ذات العالم. ولما كان كل مركب من أشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معني ليس بموجود فيهن علي انفرادهن كالمركبات من الادوية الاطعمة

كذلك في نفس الانسان حصل معني ليس في شيء من موجودات العالم وذلك المعني هو مايختص به من خصائصه التي بها تميز عن غيره من هيآت له كانتصاب القامة وعرض الظفر وانفعالات له كالضحك والحياء وأفعال كتصور المعقولا وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق

(ترقي الانسان) الانسان يكون أولا جمادا ميتا قال الله تعالى: (وكنتم أمواتا فأحياكم). وذلك حيث كان ترابا وطينا وصلصالا ونحوها. ثم يصير نباتا ناميا كما قال الله تعالي: (والله أنبتكم من الارض نباتا) وذلك حيث ما كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها. ثم يصير حيوانا وذلك حيث مايتبع بطبعه بعض ماينفعه ويحترز من بعض ما يضره. ثم يصير انسانا مختصا بالافعال الانسانية وقد نبه الله تعالي علي ذلك في مواضع نحو قوله (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية. فأول مايظهر فيه قوة النزاع الموجودة في النبات والحيوان ثم

قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم التفكر ثم العقل فهو لم يصر انسانا الا بالفكر والعقل الذي به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والي العقل أشار الله تعالى بقوله (وصوركم فأحسن صوركم) فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة ووجود العقل فيه في ابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج في أن يرى الى الاقتداح وكوجود النخل في النوي المحتاجة في أن تثمر الى غرس وسقي وكوجود الماء تحت الارض المحتاجة في الاستسقاء منه الى حفره ٭ ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل فبقوة الشهوة يحرص علي تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص علي تناول العلوم والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة

ولما كان من جبلة الانسان أن يتحري مافيه اللذة وكانت اللذات علي ضربين : أحدهما محسوس كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهي

من توابع الشهوة الحيوانية والثاني معقول كلذة العلم وتعاطي الخير وفعل الجميل واللذة المحسوسة أغلب علينا لكونها أقدم وجودا فينا لانها توجد في الانسان قبل أن يولد وهي ضرورية في الوقت ولذلك قال الله تعالى : (يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) ولذلك يكره أكثر الناس مايأمر به العقل ويميل الي مايأمر به الهوي حتي قيل العقل صديق مقطوع الهوى عدو متبوع. ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم. حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. ولذلك يحتاج الانسان أن يقاد في بدء أمره الي مصالحه بضرب من القهر حتي قال صلي الله عليه وسلم. ياعجبا لقوم يقادون الي الجنة بالسلاسل فحق الانسان أن يجاهد هواه الي أن يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ من أذاه

والنفس نظران. نظر الي فوق نحو العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين المحاسن والقبائح فتعرف كيف تتحرى المحاسن وتتجنب القبائح. ونظر الي تحت نحو الهوى وبه تنمي الحقائق وتألف الخسيسات بل القاذورات. والنفس متي كانت شريفة أدامت النظر الي فوق كما

ذكرنا ولا تنظر الي مادونها الا عند الضرورة ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع أو اذا كانت دنية اكثرت الميل الي الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقيادا للشهوات فيستعبدها الهوي كما قال الله تعالي (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله علي علم) وانما أضله بعد ان اتخذ الهه هواه وجعله عبدا لاغراض دنيوية كما قال النبي صلي الله عليه وسلم . تعس عبد الدرهم . الخبر . ومن هذه العبودية استعاذ ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (وأجنبني وبني أن نعبد الاصنام)

(في ظهور الانسان في شعار الموجودات وتخصيصه بقوة شيء فشيء منها) ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوي الموجودات صار وعاء معاني العالم وطينة صوره ومعدن آثاره ومجمع حقائقه وكأنه مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في شعار كل واحد من ذلك فيجرى تارة مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله. (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي

كالحجارة او أشد قسوة) وقد يظهر في شعار النباتات الحميدة والذميمة فيصير اما كالاترج الذي يطيب حمله ونوره وعوده وورقه أو كالنخل والكرم فيما يؤتى من النفع أو كالكشوث في عدم الخير أو كالحنظل في خبث المذاق وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله. (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ويظهر تارة في شعار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير اما كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته قال الله تعالى . (وأوحي ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) أو كالطير المسمى بأبي الوفاء أو كالخنزير في الشره أو كالذئب في العيث أو كالكلب في الحرص أو كالنمل في الجمع أو كالفار في السرقة أو كالثعلب في المراوغة أو كالقرد في المحاكاة او كالحمار في البلادة أو كالثور في الفظاظة وعلي هذا النحو من المشابهات دل الله بقوله. «ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم

أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شي ثم الي ربهم يحشرون » ويظهر تارة في شعار الشياطين فيغوي ويضل ويسول بالباطل في صورة الحق كما دل الله تعالى بقوله « شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا » وانما يكون انسانا اذا وضع كل واحد من هذه الاشيا في موضعه حسب مايقتضيه العقل المرتقي المستبصر بنور الشرع

(ماهية الانسان) ماهية كل شيء تحصل بصورته التي يتميز بها عن أغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها ولماكان الانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله تعالي عليه بقوله « اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا لهساجدين » كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعري البشرة عن الشعر والضحك وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعاني المختصة بالانسان فعبروا عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن جملة الشيء بأخص مافيه أو بأشرفه أو بأوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة لايلاف ونحو ذلك فالانسان يقال علي ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعمله بحسب وسعه وهذا معني يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا أو بحسب تحصيله يستحق الانسانية وهي تعاطي الفعل المختص بالانسان فيقال فلان أكثر انسانية وكما يقال الانسان علي وجهين يقال له الحيوان الناطق علي وجهين عام ويراد به من في قوة نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحمار اي هو الذي في قوته استفادة الكتابة . وخاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعمله كما يقال زيد هو الكاتب دون عمرو اى هو المختص بعلم الكتابة . وكذا يقال له عبد الله علي وجهين عام ويراد به الحيوان المتعرض لارتسام أوامر الله ارتسم أو لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالى : (ان كل من في السموات والارض الي آتي الرحمن عبدا)

وخاص وهو المرتسم لأوامر الله تعالي كما قال سبحانه . (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وكذا يقال له حي وسميع وبصير ومتكلم وعاقل كل ذلك علي وجهين يقال عام وهو لمن له الحياة الحيوانية التي بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة وسمع الاصوات ولمن يدرك الالوان ولمن يفهم الكافة بما يريده ولمن له القوة التي يتبعها التكليف والثاني يقال له خاص وهو لمن له الحياة التي هى العلم المقصود بقول الله تعالي : (لينذر من كان حيا) وله السمع الذي يسمع به حقائق المعقولات والبصيرة التي بها يدرك الاعتبارات واللسان الذي به يورد التحقيقات وهي التي نفاها عن الجهلة الكفرة في قوله تعالي: (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)

(في كون الانسان مستصلحا للدارين) الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الأحياء نوعا للدار الدنيا وهي الحيوانات ونوعا للدار الآخرة وهو الملأ الأعلي ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة في ذلك انه تعالي لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه وهيأه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة أن يجمع له القوتين فانه لو خُلق كالبهيمة معري عن العقل لما صلح لعبادة الله تعالى وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته . ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالي في جوابهم : « اني أعلم مالا تعلمون » فاقتضت الحكمة الالهية أن تجمع له القوتان وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه علي ان الانسان دنيوي واخروى وانه لم يخلق عبثا كما نبه عليه بقوله : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون »

(في تمثيل ذات الانسان وتصويره) قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها مثالا صوروها بها فيتمثل كل مالا يدرك الا بالعقل بتصور الحس ليقرب من الفهم

فقالوا ذات الانسان لما كان عالما صغيرا كما تقدم جري مجري بلد احكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت بالسكان دوره وسلكت سبيله وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعه وجعل فيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد وصاحب أخبار وخازن وترجمان وكاتب وفي البلد اخيار واشرار فصناعها هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه من القلب . والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ وأصحاب الاخبار الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء الخمسة . والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان . والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد ومسكنها الاخيار والاشرار وهي القوي التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة وكان الوالي اذا زكي وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله في الارض كما روى أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : السلطان ظل الله في الارض ويجب علي الكافة طاعته كما قال الله تعالي : « اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » كذلك متي جعل العقل سائسا وجب علي سائر قوي النفس أن تطيعه . وكما ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه الله تعالي عليه بقوله « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » كذلك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة أن تكون داخلة في سلطان مافوقها ومتأمرة علي مادونها . فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية ان تكون مؤتمرة للقوة العاقلة وحق القوة العاقلة أن تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتي تصير هذه القوي متظاهرة غير متعادية كما قال الله تعالي . « ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين » وكما لاينفك اشرار العالم من ان يطلبوا في العالم الفساد ويعادوا الاخيار كما قال تعالي . « وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها » . وقال سبحانه « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن » ، كذلك في نفس الانسان قوي رديئة من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادي العقل والفكر .

وكما نبه انه يجب للوالي ان يتبع الحق ولا يصغي الي الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالي : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم .. » الآية . وقال تعالي : « وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك » ، كذلك يجب للعقل والفكر ان لايعتمد القوي الذميمة

وكما انه يجب للوالي ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، كذلك يجب للعقل ان يعادى الهوي فان الهوى من أعداء الله بدلالة قول النبي صلي الله عليه وسلم : مافي الارض معبود ابغض الى الله من الهوى ثم تلا أفرأيت من اتخذ الهه هواه . وكما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى . وكما انه يجب للوالي ان يسالم اعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالي « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وان لايركن اليهم وان سالمهم كما قال الله تعالي « ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار » كذلك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوي النفس اذا عجز عنها وأن لايركن اليها

وكما أن الوالي اذا احس بقوة احتاج الي ان يعدل الي نقض العهد واظهار المعاداة كما قال الله تعالى : « فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد كذلك حق العقل اذا قوي علي قوى النفس ان لايداهنها . وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم علي من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوى علي من والاه كما قال تعالى : « انما سلطانه علي الذين يتولونه والذين هم به مشركون » كذلك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ به فحق العقل ان يستعيذ من الهوي والشره والحرص والامل وان يطهر ذاته منها ومن سائر القوى الرديئة استعاذة ابراهيم صلوات الله عليه حيث قال : (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) فالقوى الرديئة والارادات الرديئة في ذات الانسان جارية مجرى اصنام قل ماينفك الانسان من عبادتها كما قال الله تعالي : « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » وذكروا مثلا آخر فقالوا : كل انسان مع

بدله كوال في بلد قيل له طهر بلدك من النجاسات وأدب من يقبل التأديب من اهلهوورض من يقبل الرياضة من حيوانه وسباعه. ومن عاث فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبسه أو اقتله ولكن بالحق كما قال الله تعالى: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق» فان عجزت عن تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساته وعن الاحتراس من أن تفترسك سباعه وان يسبيك طغاته حتي اذا لم تكن غالبا لم تكن مغلوبا. فصار الناس في ذلك بين ثلاثة أصناف: صنف لم يفعل ما امر ولم يؤد حق الايالة وتهاون فيما فوض اليه فجرح وأسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحا مأسوراً ملوما مخذولا وصنف فعل ما أمر فأدي حق الايالة فصار عند ربه مأجورا مشكورا. وصنف جد تارة وقصر تارة فجرح وجُرح وغلب وغُلب فهو كما قال تعالي: (خلطوا اعمالا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) وقال بعضهم: الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من بلي في سفره بصحبة ثلاثة اضداد الهم حتي لايمكنه ان ينفصل منهم ويقضي سفرهم من دونهم كما قال الشاعر:

ومن نكد الدنيا علي الحر ان يري
عدوا له ما من صداقته بد
فيا نكد الدنيا متي انت نازح
عن الحر حتي لايقاربه ضد

فواحد امامه هو له رقيب بحفظه وعين تكلأه لكنه ملق باهت مموه يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطأ بالصواب. والثاني عن يمينه بطش زَعِر يحميه من اعاديه ولكنه كثيرا مايقويه فيهيج هائجه لايقمعه النصح ولا يطأطئه الرفق كأنه نار في حطب اوسيل في صبب اوقرم مغتلم اوسبع ثاكل فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتمي به ومنه فهو معه كما قيل راكب الأسد يهابه الناس وهو في نفسه اهيب. والثالث عن يساره وهو الذي يأتيه بالمطعم والمشرب لكنه ارعن ملق قذر شبق كأنه خنزير اجيع فأرسل في جلة يأتيه احيانا بأطعمة خبيثة فيكرهه علي تناولها فهو يحتاج ان يصابرهم حتي يقطع سفره فيبلغ ارضا مقدسة يشرق فيها النور ويشرب فيها الذئب والنعجة

من حوض واحد فيأمن فيها بوائقهم ومن حيلته التي ترجي ان يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الزعر علي هذا الأرعن الملق حتي يزبره زبرا وان يطفي غلو هذا الزعر التائه بخلابة هذا الارعن الملق وان لايجنح الي الباهت المتخرص حتي يؤتيه موثقا من الله غليظا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه فجمل الملق الباهت كناية عن الوهم والبطش الزعر عن الغضب والأرعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته في ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوي ببعض دفع الشر بالشر

(في كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ماعداه لأجله) المقصود من العالم وايجاده شيئا بعد شيء هو أن يوجد الانسان فالغرض من الاركان أن يحصل منها النبات ومن النبات تحصل الحيوانات ومن الحيوانات ان تحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية أن يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل منها خلافة الله تعالي في أرضه فيتوصل بايفاء حقها الى النعيم الابدي كما دل الله تعالي عليه بقوله: (اني جاعل في الارض خليفة). وجعل تعالي الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال تعالي. (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا). وجعل ما سواه كالمعونة له كما قال تعالى في معرض الامتنان: هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا). فليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير أقوى جسما منه ولا بطول العمر فالنسر والحية أطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد والنمر أشد منه بطشا ولا بحسن اللباس فالطاووس والدراج احسن منه لباسا ولا بالقوة علي النكاح فالحمار والعصفور أقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وما أحسن قول الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم
أدني الي شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت
أيدي الكماة عوالي المران

ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال. (خلقتني من نار وخلقته من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالي به وهو المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي رشحه له وقد أشار اليه تعالى بقوله « فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » وبقوله : «خلقت بيدى ». والملائكه لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فأذعنوا وسجدوا له كما أمروا وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وبدنه وتعامى عما ذكر الله تعالى ولم يتأمل المعنى الذى ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التي جعلها له أبى واستكبر . وقد اقتدى به الكفار في رد الانبياء حيث قالوا . « وما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم » . وقالوا. « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق » . وقد نبه الله تعالي علي أن الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر أبدانهم وانما ذلك لمعان في نفوسهم يعمي عنها الكفار فقال عز من قائل . وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون». أى لا يعرفون ما فضلهم به . فمن وفق لفضل ما أعطى ولما رشح له وأعد ثم سعي في مثاله فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الالباب

(في الغرض الذى لاجله أوجد الانسان) الغرض منه ان يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر أرضه كما نبه الله تعالى بآيات في مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره وذلك قوله تعالي : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . وقوله: انى جاعل في الارض خليفة. وقوله: ليستخلفنهم فى الارض . وقوله. ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب . وقوله: ياايها الذين آمنوا كونوا انصار الله . وقوله: واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة الي توليهم امور المستصلح لها الانسان كما نبه الله تعالى عليه بقوله للملائكة : « اني اعلم مالاتعلمون » . وذلك ان الله تعالى ما كان موجدا لما هو موجده وفاعلا لما هو فاعله الا علي اربعة أوجه

الاول افعالا تولاها بذاته وهي الابداع ومعني الابداع هو ايجاد الشيء من العدم واليه الاشارة بقوله تعالي . «بديع السموات والارض »

والثاني افعال استعبد فيها ملائكته وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعله وبذلك وصفهم الله تعالى بقوله فالمدبرات امرا . وهم ثلاثة اضرب ضرب اليهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان والمتحفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالي « وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين . وقوله تعالي الذين يحملون العرش ومن حوله. الآية» وضرب اليهم تدبير الاركان الموائية كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله تعالي والمرسلات عرفا وقوله عزوجل: والنازعات غرقا. وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله تعالي « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » وكمن وصفه النبي صلي الله عليه وسلم في صفة الجنين انه يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد وكمن وصفهم الله بقوله « ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »

والثالث أفعال سخر الله تعالي لها الاركان وموجودات العالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب للماء وفي الجملة ما قد سخر تعالي له شيئا فشيئا من الجمادات والناميات وغير ذلك ونبه عليه بقوله تعالي . « وسخر لكم الشمس والقمر » . وغير ذلك من الآيات المذكورة

والرابع الصناعات والمهن المحسوسة التي استعبد الانسان فيها واستخلفه وهي الاشياء التي يحتاج صناعة اكثرها الى ستة أشياء الى عنصر تعمل منه والي مكان والي زمان والي حركة والى اعضاء والي آلة وهذا الضرب خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كما نبه عليه تعالي بقوله : «ومامنا الا له مقام معلوم» . وكذلك جعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله : « قل كل يعمل علي شاكلته » وقوله : «انظر كيف فضلنا بعضهم علي بعض» وقول النبي صلي الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له . ولكن عامة الملائكة لم يعصوا الله فيما امرهم كما وصفهم تعالى بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والناس فيما امروا به وكلفوه بين مطيع وعاص فهم علي القول المجمل ثلاثة اضرب ضرب اخلوا بأمره وانسلخوا عما خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت وضرب وقفوا بغاية جهدهم حيث ما وقفوا كالموصوفين بقوله : « وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا» وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال الله تعالي «خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا» فمن رجح حسناته علي سيئاته فموعود بالاحسان

اليه . وعلي الأنواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله (وكنتم ازواجا ثلاثا فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون) وعلي هذا قسم الله تعالي في آخر السورة فقال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم . وكثير من الناس يعصون الله ولا يأمرون له فقيضهم الله تعالي بغير ارادة منهم السعي في نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون في أخذ موسي وتربيته وكجمعه السحرة ليكون سبباً في ايمانهم واخوة يوسف في فعلهم ما أفضى به الي ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم في ذلك كما قيل.

قصدت مساءتي فاجتلبت مسرتي

وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري

وقال آخر

فعل الجميل ولم يكن من قصده

فقبلته وقرنته بذنوبه

ولرب فعل جاءني من فاعل

فحمدته وذممت من يأتي به

فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل .

رب أمر أتاك لا تحمد ال

فعّال وتحمد الافعالا

وقد أوجد الله تعالي كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالي: « جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ». وقال تعالي: « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض... الآية ». وقال عز وجل « وسخر لكم ما في الارض » وقال تعالي : « هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار .. الآية » وأباح جميعها لهم كما نبه الله تعالى عليه بقوله. « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . فللانسان ان ينتفع بكل ما في العالم علي وجه أما في غذائه أو في دوائه أو في ملابسه ومشموماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته أو رؤيته والاعتبار به وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما

يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبه الله تعالي علي منافع جميع الموجودات وأطلع الخلائق عليها اما بألسنة الانبياء عليهم السلام أو بالهام الاولياء رضي الله عنهم وكما ان حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والادوية فحقه ان يعرف أخلاقها وأفعالها فينتفع بها في اجتناء ما يستحسن واجتناب ما يستقبح منها. فقد أحسن من قال : تعلمت من كل شيء أحسن ما فيه حتي من الكلب حمايته علي أهله ، ومن الغراب بكوره في حاجته . وقد أشار الله تعالى الى ذلك في وصف النحل فقال . « وأوحي ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات .. الآية » فنبه علي ان الانسان حقه أن يقتدي بالنحل في مراعاته لوحي الله عز وجل فكما انها لا تتخطي وحي الله في تحري المصالح طبعاً كذلك يجب علي الانسان ان لا يتخطي وحي الله اختيارا . انتهي

(فصل الخطاب في أمر الانسان)

رأي القاري مما عرضناه عليه من مزاعم المحدثين وأقوال السابقين ان الخلاف في أمر الانسان شديد، والتوفيق بينهما بعيد، وكيف يمكن التوفيق بين من يزعم ان الانسان آخر السلسلة الحيوانية وصل الي حالته الحاضرة بعد ان اجتاز أدوارا، وكابد أطوارا، كان في أثنائها حيوانا، ثم دفعته النواميس والفواعل لمفارقة جمهور الحيوانات بخصال وصفات جديدة، ومزايا جديدة ليست لغيره مما علي سطح الغبراء. قلنا كيف يمكن التوفيق بين من يدعي هذه الدعوى وبين من يقول ان الانسان خلق مستقلا، سواه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته المقربين ، في عليين

التوفيق بين هذين المذهبين فيما يظهر بالبداهة من المحالات العقلية ، وما دام الامر كذلك كان التنافي بين العلم والدين أمرا حتما من هذه الوجهة ، وهي وجهة ما أشد مساسها بالاخلاق، وطبائع الاجتماع ، والسياسة والتشريع والفلسفة جملة كافية

علي ان هذا التنافس ليس بالامر الهين الذي يمكن قادة النهضة الاسلامية الحاضرة أن ينبذوه فقد جر مذهب النشوء والارتقاء الى الالحاد من اقرب الطرق اليه . ودفع الجماهير ممن يأخذون به الي الاعتقاد

بان الشرائع السماوية من وضع البشر وحجتهم المثلي انها لو كانت من الله الخالق المكون لما ساقت المعتقدين بها الى الاعتقاد بان الانسان خلق خلقا مستقلا وهو ذلك الامر البعيد عن العقل ، فيما يرون ، المناقض للنواميس المشاهدة المحسوسة

ومن يعلم ان العلم الاوروبي قد ارتضي مذهب النشوء ورفعه الي درجة الفروض العلمية المعتبرة ، ورأى اننا نحت تأثيره مباشرة في كل فرع من أفرع المجهودات العقلية ، يستنتج بسهوله ان خطر هذا التنافي سيكون اشد اثرا ، واكبر خطرا على العقائد مما يخطر علي بالنا اليوم . ولو قلنا ان العقائد في أوروبا بل والاخلاق لم تصب بصدمة من زعم فلسفي كما أصيبت به من هذا الزعم لما كنا مغالين

كل هذا يجعلنا نقدر هذه المسألة قدرها ، ونحسب لها حسابها ، فان الامر خطير ، يستوجب طويل النظر والتفكير لانه من الاسباب الاولية التي يجب الالتفات اليها ، قبل محاولة الادلاء بحجة علي وجود الخالق ، وعلي وجود الروح وصحة الخلود ، وعلي تقويم الاخلاق ، وتعديل أحوال الاجتماع ، والاذهب تعب المجاهدين سدي ، وكانوا من علاجاتهم للنفوس علي غير هدي

فهل مذهب النشوء حق ؟

هب أنه كذلك فماذا يكون من أثره علي النفوس ، وماذا يستتبع سلطانه علي الاذهان من الآثار ؟

الذي نراه أنه لو كان له خطر فمنشؤه استفظاع قادة العقائد له ؟ والذهاب في استنكاره مذهب الغلو وعدم له من العوامل التي تهدم العقائد ، وتقلب بناء الاخلاق رأسا علي عقب

هذه المجاهرة بالاستفظاع والاستنكار من رجال الدين ، توهم صغار الآخذين به انه غول العقائد ، وجائحة التقاليد ، وانه متي ثبت ، وهو مثبت عندهم ، فقد انقضي دور الاديان ، وذهب ما تنزل منها في خبر كان

الامر في نظرنا يحتاج لشيء من التؤدة والسكون ، فان نصرة العقائد في كل زمان ومكان لا تكون الا بتقمص روح العصر خيرها وشرها وتحليلها تحليلا مناسبا لدرجة المدركات والآراء السائدة ، والا انعزل الدعاة للخير وصاروا طائفة متميزة تقف حيث هي ، وانفصلت عنهم جمهور

الامة بحكم نواميس الارتقاء ، ادمنت في البعد عنهم ، ثم انتهي الامر بها الا الطائفة الضعيفة ولو كان في يدها الحق الصراح لان الحق يحتاج لقوة تؤيده ، سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا

وليست القوة فيما نحن بصدده الا الادلة والبراهين ، واين هي ممن يجعل سلاحه الانكار المجرد عن الدفاع القانوني الذي يؤثر علي الاذهان من الوجهة التي تؤثر عليها براهين الخصوم ؟

ماذا علي حفظة العقائد لو درسوا مذهب النشوء والارتقاء دراسة صحيحة بأن يجعلوه من مقررات موادهم العلمية ليشاركوا أهل العصر فيما يؤثر علي اذهانهم ثم ينتحلون بعد ذلك جميع المدركات التي تستتبعه ، فيحطون الامة علما ساذجا لا يشوبه شك . أو يقفوهم علي مستوي عال يشرفون منه علي الحقائق ازاهنة اشراف عدل وانصاف كما هو منطوق الدين ، ومطلوب الحق الذي هو حظ الانسان من هذه الحياة

اني اصرح بأعلي صوتي ان النشوء والارتقاء ، إن كنت لا اقول به للآن ، هو اقرب المذاهب الي العقل ، وادناها شبها بفعل النواميس الظاهرة ، واشبهها بسنة الخالق في تدريج الخلق في عالم التكوين

لا انكر ان الانسان يستطيع أن يملأ الصحف استشكالات علي هذا الفرض العلمي ، ولكنها كلها استشكالات لها درجة معينة من القيمة العلمية ، لا تدحض اصلا واحدا من الاصول العلمية الطبيعية التي اعتمد عليها اصحاب نظرية النشوء والارتقاء . كما سيتضح لك ذلك جليا في كلمة (دارون) عند كلامنا علي مذهبه ، فيجب علينا قبل ان نثور علي هذا المذهب ان ندرس جميع الوجوه العلمية التي يستند عليها القوم لنستطيع ان نؤثر علي الاذهان من جهتها الحساسة والا اعتبر كلامنا من التعصب للعقيدة ومن الجمود مع القديم

ليس علينا من بأس ان نعترف بصحة النظريات التي اقعد عليها الداروينيون مذهبهم ، بعد درسها وادراك مغازيها تمام الادراك من الوجهة العلمية ، وان نشك في نتيجتها كما يشك أصحابها أنفسهم . فانهم يعترفون ان نظريتهم لا تزال فرضا عليا يعوزه الدليل الحسي . وانما تمسكهم به لانه الطريق العلمي الفذ الذي تدرك به حقائق الخليقة ، وأدوار التكوين الطبيعي

ان لاعتقادنا بصحة مقدمات مذهب داروين نفعا عظيما لأنها تقرب منا الذين يشذون عنا زاعمين اننا جامدون ، وانا عن مقررات العلم بعيدون ، وشكنا في النتيجة كما يشك زعماؤهم يحمينا من التهجم علي ما لا نعلم من أسرار الوجود فنكون كأننا لم ننل بمذهب النشوء والارتقاء ، بل كأننا في مركزنا الأول وانما زدناه عدلا بالاعتراف بفتوحات العلم ، وزدنا أنفسنا قربا من اخواننا في الانسانية الذين يدعوهم هذا المذهب للهرب منا ، والابتعاد عنا

هنا يقول قائل أليس هذا من مواقف المنافقين ؟ كيف نقف موقف شك فيما تصرح كتبنا السماوية بنقيضه ، أو كيف نشك في أمر خلق الانسان وقد صرحت الكتب السماوية بأنه خلق من طين ، وان الله سواه بيده ثم نفخ فيه من روحه ؟ فان كانت الكتب السماوية وحيا من الله وجب علينا ان نعتقد بما صرحت به بلا محاباة ، وان نرفض كل ما عداه معلنين بأنه لاشائبة للحق فيه

نقول : نعم صرح الله في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة بأنه خلق الانسان من طين ، وانه سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه . ولكني لا أشك لحظة في أن المعترض علي ممن يعلم أن القرآن الكريم لم يعرض أمامنا أدوار هذا الخلق باعتبار أنها من العلم الطبيعي بل باعتبار انها وجه من وجوه الاعتبار ، ولو وقفنا مع الفاظ القرآن لجرنا ذلك الي الاعتقاد في الله وفي الكون بما يكفرنا القرآن نفسه علي اعتقاده . مثال ذلك قوله تعالي (يد الله فوق أيديهم) والحال أن من يعتقد أن لله يدا فقد كفر : وقوله تعالي (وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة) ومن يعتقد أن لله وجها فقد شبهه بخلقه وجعل له مكانا وهو القائل (ليس كمثله شيء) وقوله تعالي (ثم استوى علي العرش) المعروف أن العرش هو سرير الملك والاستواء هو الجلوس عليه فظاهر الآية يدل علي أن الله جلس علي سرير وهو محال علي الله

هذا وأمثاله يسمح لنا أن لا نقف بالآيات الواردة في خلق آدم عليه السلام مع ظاهر اللفظ ان اضطررنا الي ذلك علي أننا لو أجدنا النظر ما وجدنا في الكتاب آية تدل دلالة صريحة علي الخلق المستقل واليك بعض ما ورد في ذلك :

قال تعالى : « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار »

وقال تعالى : « اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »

وقال تعالي : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . »

وقال تعالي : « خلقكم من تراب ثم من نطفة »

وقال تعالى : « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون »

وقال تعالي : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين »

وقال تعالى : يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية »

هذه طائفة من الآيات الواردة في خلق الانسان ولم نر فيها آية لا يمكن صرفها عن ظاهرها الا قوله تعالي : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » فانه ظاهر في الدلالة علي ان الله خلق اولاد آدم من الطين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . وكنا لا نستطيع الا الوقوف مع هذا النص الصريح لولا اننا رأينا في الكتاب الكريم ان الله سلك هذا الاسلوب التعبيري مع الافراد فقال تعالى : « اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » فهذا الاسلوب في وعظ الافراد يسمح لنا بصرف الآية المتقدمة عن ظاهرها . فان قوله جل وعز ، والمخاطب فرد . (أكفرت بالذي خلقك من تراب) هو في مقام (خلق الانسان من طين) في الآية المتقدمة وقوله (ثم من نطفة) في مقام (ثم جعل نسله من ماء مهين)

فان قيل انه تعالي اراد بالانسان في الآية المتقدمة آدم بدليل قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . قلنا فماذا أراد بقوله في الآية الثانية (اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة) ؟

ان قيل أراد بذلك تذكيره بأن اصله من تراب باعتبار انه من ولد آدم الذي خلق من تراب . قلنا اذن يسوغ للمتأول ان يقول في قوله تعالي (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) انه تعالى أراد بذلك تذكيره بمبدئه

الاقدم وهو الطين فانه لاشيء على الارض الا والطين اصله وقوام تركيبه

نقول ولسنا نجزم بصحة مذهب داروين ولكننا نهدي بروع الذين يخشون من تحقق هذا المذهب في يوم من الايام على الاسلام، فنقول لهؤلاء ليهدأ روعكم فان كل ماورد في خلق آدم عليه السلام يمكن صرفه عن ظاهره على مقتضى اسلوب القرآن نفسه فان قام الدليل على صحة مذهب (داروين) فلا يتزعزع من المؤمنين الا من كان جامدا ، اما الذين هداهم الله بنور العلم وبث فيهم روح الاسلام الحق فلا يخشى على عقائدهم

هنا يمكن أن يقال: اذا ثبت مذهب داروين وتحقق الناس انهم عريقون في الاصل الحيواني الا يستتبع ذلك سقوط اقدارهم في اعينهم ويجر ذلك الى انهماكهم في الملاذ البدنية؟

نقول لا . فان الحيوان أشرف من التراب والانسان يعلم أنه من هذا الاخير ومع هذا فهو يردده لنفسه ويجعله اكبر زاجر له عن الكبرياء والغطرسة

يقول معترض. نعم أنه لا يأنف أن يكون أصله من التراب ويأنف أن يكون أصله من الحيوان، لانه يعتقد ان التراب غلاف ظاهري لروح استمدها من الخالق مباشرة . بخلاف اعتقاده بأنه من أصل حيواني اذ يشعره ذلك بأن جسده من سلسلة حيوانية وان روحه مستمدة من روح بهيمية صرفة

نقول ان للواقفين مع العادات والظواهر ان يقولوا ماشاءوا ولكن الواقع ان روح الله ممدة لكل شيء حتى للجمادات فاذا ثبت أن الانسان مترق عن الحيوان وان روحه هي روح حيوانية مرتقية فلا يقدح ذلك في كرامته عند أهل التحقيق . ولماذا لا يأنف الانسان ان تكون روحه روح طفل مترقية وهو يرى انه كان طفلا يفضله الحيوان بكثير من الصفات الروحية ويأنف ان تكون روحه روحا حيوانية مترقية؟

هنا يمكن أن يقال اذن فالحيوان مخلد كالانسان لان طبيعة روحيهما واحدة ، وهو استنتاج خطأ لانه ان ثبت ان الانسان أصله حيوان فتكون روحه قد ارتقت رقيا يناسب درجته التي وصل اليها ، واستعدت للبقاء في عالم العلي والجمال . بخلاف روح الحيوان فهي مجرد قوي لم يرد واهبها ان

تستأهل البقاء فلم يجعل لها من القُدَر ما تسري به في سرائر الاشياء أو ترقى به عن عالم الطبيعة المنحطة

الخلاصة ان على علماء المسلمين ومرشديهم ان لا ينقطعوا عن مجموع الامة، بل عليهم ان يشاركوا العصريين في ابحاثهم وان لا يجعلوا نصيبهم من المناقشة مجرد التكذيبات والاستشكالات الخالية من القيمة العلمية فيتغلب عليهم خصومهم فيلحدون

﴿ انطاكية ﴾ هي مدينة من سورية على بعد ٩٦ كيلو مترا من حلب و٥٩ كيلو مترا من اسكندرونة . وهي مشهورة بتجارتها في الزيت والحبوب والجلود وعدد اهلها نحو (٢٥٠٠٠) نسمة ولها ميناء تسمى السويدية على بعد ٢٧ كيلو مترا منها

﴿ فتح المسلمين لانطاكية ﴾ قصد القائد الاسلامي المشهور ابو عبيدة بن الجراح انطاكية في خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات منعة وقوة فما التجأ اليها من مهزومي جنود الرومان . فما قرب المسلمون منها حتى خرج لهم منها جيش عرمرم قابلهم على بعد فرسخين منها فدحرهم أبو عبيدة واضطرهم للالتجاء الى المدينة وحاصرها حصارا عنيفا فصالحه اهلها على الجزية والجلاء. فجلا عنهم البعض واقام بها البعض الآخر فأمنهم على أنفسهم واموالهم واعراضهم وضرب على كل حالم منهم دينارا وجريب حنطة وسار عنهم. فنقضوا عهدهم فارسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحاها على الصلح الاول ولما تم فتحها امر عمر اباعبيدة ان يضع فيها حامية تحميها من الطوارئ. وكذلك فعل عثمان من بعده

﴿ انطاليا ﴾ هي مدينة في تركية آسيا يسكنها نحو (٢٥٠٠٠) وهي واقعة على نهر العاصي استولى عليها المسلمون حوالي سنة (١٦) هـ فاستردها منهم الصليبيون سنة (١٠٩٨) م ولبثت في ايدي الصليبيين اكثر من قرن ونصف ثم افتتحها المسلمون سنة (١٢٦٨) م وسبب اهتمام الصليبيين بها انها كانت عاصمة الشام زمن دولتها القديمة . والشام كما لا يخفى موضع حج النصارى ومستودع مقدساتهم

هذا وقد كتب لنا حضرة الفاضل محمد افندي الالايلي بمصر ان ندقق البحث عن تاريخ هذه المدينة فلم نقف على اكثر ما نقلناه الا مالا طائل تحته فرأينا ان ننقل الخطاب الذي ارسله الينا لان فيه فوائد يحسن

الالمام بها هنا

قال حضرته بعد الديباجة وكلام خارج عما نحن بصدده:

غاية رجائي البحث في تاريخ (انطاليا اطاليا. اتاليا. اضاليا) علي البحر الابيض المتوسط ازاطولي (امام دمياط) لاني سافرت الى تلك الجهة مرارا وقد دهشت لاول مرة وقت ماخرجت من اضاليا ودخلت اسكي اضاليا (اضاليا القديمة) التي تبعد عن الاولي شرقا ٦ ساعات ثم دهشت لما يرى فيها من القصور والمعابد القديمة لاسيما بقايا الأثر الشامخ المصافح للسماء المشهور هناك بـ (التياترو) وكل أرضها مغطاة بالاعمدة الرخام الملقاة وقواعدها الجليلة تحت غطاء رقيق من الرمال والسكوت مخيم علي جلائل تلك الآثار ومما يؤسف له انها غنيمة باردة لفلاحي تلك الجهة يأخذون منها ماشاؤوا بلا رقيب حتي ان احقر فلاح هناك تجد بيته مقام علي الاعمدة ومؤسس علي القواعد المرمرية التي لايدرى لها قيمة وليس ذلك مقتصرا علي أهل تلك الجهة بل اني نظرت باضاليا المدينه مكتبا أسسته المعارف هناك منذ سنتين بنيت واجهته بتلك الآثار

نعم يأسف الانسان اذ لا حارس يحرسها ولا رقيب يراقبها وليس يبعد علي أن تكون بها كنوز للاثارات القيمة ومستودع للدفائن وهي في خليج اضاليا علي غرب مصب نهر (منوغات) وشرق مصب نهر (آقصو) ولعلها تكون مملكة بمفيليا ظنا لا يقينا

ومما يأخذ بالعجب سكوت الجغرافيين من العرب والترك عن ذكر مدينة جميلة تسمي آقسكي (بفتح الالف ومدها وسكون القاف وسين مفتوحة) وتسمى أيضا (ماروله) ولكن الاسم الاول مشهور ولو ان الاسمين رسميين. وهي تبعد عن اسكي اضاليا اثني عشر ساعة في الشمال الشرقي وعن متصرفية اضاليا ثلاثين ساعة

وآقسكي قضاء يحتوي علي ٣٨٠٠٠ نفس و ٨٠٠٠ مسكن تقريبا و ١٦ مدرسة ومكتبا للذكور والاناث و ٨٠ جامعا ومسجدا والمدينة علي شكل مربع مستطيل بين اربع جبال وهي بلاك. قارشويقه. قره قروم. حصار. وكلها من سلسلة جبال طوروس وأعلي جبال هذه المدينة آق طاغ يبلغ ارتفاعه ٣٠٣٠٠ متر وهو لابس حلة من الثلج شتاء وتاجا منه صيفا ولم اجد

في الخرائط الجغرافية التي اطلعت عليها اسما لهذه المدينة ولا ايفاء حقها في الكتب سوي ان البستاني اشار اليها في دائرته وكذلك قاموس الاعلام التركي وذيل معجم البلدان. مع ان هذه المدينة اخرجت ابناء افادت الدولة والملة من قديم وحديث «منهم سروري باشا والي قونيه سابقا اصلح شوارع قونيه وأسس الجبسخانات علي الطراز الصحي الحديث ونظم مجرى مياه الشرب بها وكانت قبل عهده فقيرة منها.

«وخالد باشا الذي تعين حكدارا للسودان سنة ١٢٦١ هـ ثم مرعسكر بدار السعادة. ومحمد باشا رشيد الطوبجي الذي خدم الجيش المصري خدمات جليلة وتوفي في عصر الخديوي السابق الذى أصدر أمره بالاحتفال بجنازته عسكريا. ومحمد بك الجميلي (جيمي قريه من آقسكى) قومندان عسكرية الجيزة والذى أخضع دروز حوران في زمن عباس باشا الاول. والحاج محمد أمين أغا باشا الالايلي شاهبندر تجار مصر في عهد محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وهو الذى ساعده ماديا في قطع دابر الاستبداد. وقاضي باشا من قرناء السلطان محمود وكثير منهم خدموا مصر خدمات تذكر فتشكر

«ولاسيما ناحية ابرادى التابعة لآقسكى فان ٩٠ في المائة من أهلها قضاة شرعيون ونظاميون في ولايات ومتصرفات الدولة فضلا عن اقتدارهم في الكتابة والشعر

ومحصول آقسكي القمح والشعير والسمسم والقطن ومن الفواكه العنب والكرز والتين واللوز وقليل من الجوز ومن حيواناتها الاهلية الماعز حتي ان أقل راع يوجد عنده فوق الالفي رأس والبقر والخيل والبغال اما الابل فكثيرة بعلائية المجاورة لها وحيواناتها الوحشية الذئب وابن آوى والدب والأيل والخنزير والنمر يوجد نادرا. ومما يستلفت اليه النظر مع الاسف ان أهلها مع انهم جوابون في الاقطار للاتجار لاسيما بالبلاد الاجنبية فانهم يجهلون آلات المياه الرافعة وطرقها وعلي ذلك فان أرضها تحت رحمة الامطار مع توفر الانهار التي تبعد عنها بين ٤ و ٦ ساعات وعلي بعد ساعتين من المدينة يوجد منجم للفحم عظيم جدا كتبت عنه منذ سنتين لمجلس المبعوثان واحيل للنظر فيه وطرقها جبلية صعبة جدا واظن ذلك كان الما ع

للجغرافيين عن كتابة شيء عنها لوعورتها مع ان الدولة من قديم مقررة ضريبة على كل شخص باسم اصلاح الطرق تأخذها سنويا للآن وما اعارتها نظرة. ومن علمائها الاجلاء المشهور بن شاطر زاده محمد افندي طاهر من متخرجي الازهر الشريف في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة.

«وبآقسكي محكتان شرعية ونظامية ومجلس معارف ومجلس بلدي وفرع للبنك الزراعي العثماني ودائرة بوليس وقشلة عسكرية بها طابور آقسكي ومخزن للاسلحة والملابس والذخائر الحربية ويتبعها ١٢٥ قرية»

﴿ا نِف﴾ من الشيء يأنف أنفا والاسم الأنفة، أي استنكف منه. و(أنِف منه) تنزه منه وعنه. و(أنِف الجمل) اشتكى أنفه فهو (أنِف) و(أنفه) يأنفه أنفا ضرب انفه. يقال (قال ذلك آنِفا) أى مذ ساعة ومعناه في اول وقت يقرب منا. و(آنِفة الصبا) ميعته. و(ائتنف الشيء واستأنفه) ابتدأ فيه من جديد. و(الروضة الأُنُف) التي لم يرعها أحد. يقال (آتيك من ذي أُنُف) أي من أول زمان مستقبل. و(الأُنُوف) الذي يكره الدنايا و(المستأنف) من الامر الذي لم يسبق اليه

﴿الانف﴾ المنخر جمعه آناف وأنوف وآنف. وأنْف كل شيء أوله: يقال (سار في انف النهار) أى في اوله

الانف حاسة الشم وهي عند الانسان حفرة عظيمة موضوعة في ممر الهواء الذي يتجه الى الرئتين بالتنفس فهي دائما في اتصال بالروائح المختلفة المحولة في الهواء.

هذه الحفرة متصلة بفتحتين من جهتها الخارجية موضوعتين اعلى الفم تسمى الفتحات الانفية وهما مفشاتان بغشاء مخاطي ناعم اسمه الغشاء النخامي فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم. هذه الثنيات اسمها القرينات وهى مكونة من صفائح من عظم داخل الحفر الانفية ويوجد تجاويف محفورة في سمك عظام الجبهة وفي الفك العلوي وغيره كل ذلك لتقوية ادراك هذه الحاسة الخطيرة. تنفتح الحفر الانفية من الخلف في البلعوم خلف اللهاة. متصل بالغشاء النخامي المار ذكره اعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمي وهي فروع دقيقة تمر من ثقوب صغيرة وتتأثر

بالروائح المختلفة فتنقل ذلك الاحساس الى المخ فتدركه الروح هنالك على الاسلوب الذي قدره الخالق جل وعز

الغشاء النخامي محلي بجملة غدد مخاطية لحفظه رطبا دائما ولولا ذلك لصعب عليه ادراك الروائح. وهنالك ارتباط بين حاستي الذوق والشم فاذا أصاب الانسان زكام (وهو عبارة عن انتفاخ في الغشاء النخامي مع زيادة في الافراز) تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتى يزول الزكام

هذه الحاسة توجد عند جميع الحيوانات بل منها ما هو من قوة تلك الحاسة في حال يقضي بالعجب فان الحشرات تأتي للحوم المتعفنة من ابعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها منا كثرها ولا يستدل فيها على وجودها الا بأثرها

في الحيوانات التي تعد قوية الشم كالكلب والثعلب والذئب الخ تكون القرينات الانفية عندها كبيرة جدا فيتبعها اتساع في سطح الغشاء النخامي الذى هو سبب ادراك المشمومات

وعند بعض الحيوان يطول الانف حتى ينقلب الى هيئة خرطوم ويسمى كذلك مثل الفيل والتابير الخ

(امراض الانف) منها الزكام والرعاف (أي النزيف) والقروح

أما الزكام ويعرف بالنزلة الدماغية من اكبر أسبابه تأثير البرد على الجسم لا سيما برد الاطراف السفلي أو ارتداد العرق لاسيما عرق الرأس أو صب الماء البارد على الرأس على خلاف العادة فتثقل الجبهة وتسخن وتنسد الخياشيم ويحدث عطاس وصداع وترشح الانف. دواؤه الاحتراس من التعرض للبرد والاستدفاء حتى يجيء العرق ووضع الارجل في الماء الذى فيه قليل من الخردل

وان كان الزكام شديدا وجبت معالجته بمعرفة الطبيب لئلا ينقلب الى حمى

أما الرعاف فدم يسيل من أنف الشبان الدمويين أو الشيوخ وسببه تراكم الدم في الخياشيم او الرأس وقد ينشأ من غيظ أو احتباس طمث أو نزيف باسوري. فان كان خفيفا أفاد البدن واذهب ألم الرأس وان كان غزيرا وكان منشأه قروح الانف وجب وقفه ومعالجته بواسطة الطبيب.

وان كان آتيا من الغشاء النخامي وكان غزيرا أيضا وجب الاعتناء بوقفه بوضع خرق باردة على رأس المصاب أو على قفاه

أوظهره ووضع قدميه في الماء الحار المخردل
واستنشاق الماء والخل اومسحوق الشب
فان لم يقف الدم وجب استحضار الطبيب
ليسد الانف والخياشيم بالوسائط المعروفة
ومن الفوائد المجربة فى قطع الدم من
الانف مسك الانف بين الاصابع
ورفع الذراعين الي فوق عدة دقائق لانه
برفع الذراعين ينزل الدم الي القلب
والرئتين ولا يستطيع الصعود ثانية
(قروح الانف) سببها الزكام أو
عارض آخر ومتي حدثت وجب تركها
ودهنها بمرهم الخيار وزيت اللوز الحلو الخ .
اما لو عبث المصاب بأنفه وقشرها كلما
جفت هاجت وعادت كما كانت وربما
انقلبت الي داء خبيث
هذا ما تقرر في الطب العام ولكن
هنالك طب يقال له طبيعي لا يعتمد علي
العقاقير بل القوي الطبيعية ونحن هنا نعتمد
علي كتاب العلامة الالماني بلز فقد قال
تحت عنوان رعاف الانف :
لا يجوز وقف الرعاف الا اذا كان
شديدا مضعفا فتوضع لوقفه رفادات بماء
حول الجبهة والقفا ويلف جذع الجسم
بقماط مبلول في درجة ١٨ من مقياس
ريومور . ويعمل حمام حار قدمي ويجلس
المريض مستريحا ويرفع رأسه عاليا أو يصب
الماء علي قفاه صبا
وقال تحت عنوان (الانف الاحمر):
يصاب بعض الناس باحمرار في الانف
من الافراط في شرب المشروبات
الكحولية . فلمعالجته يجتنب شرب الراح
ويبتعد المصاب عن كل ما يسبب صعود
كمية عظيمة من الدم الى انفه لعدم التعرض
للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة ويمتنع
ايضا عن البيرة والقهوة والشاى والاغذية
المتبلة والمملحة بافراط وان تتحاشي
الحركات العنيفة وان يؤكل الغذاء الملطف
البعيد عن التهييج الخ وبعد هذا يستعمل
القماط المبلول بماء فى درجة ١٨ ريومور
حول الجسم والعنق . ويمشي فى الماء
وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول العنق
ويصب الماء علي الوجه
وللكهربائية فعل جيد في معالجة
هذا المرض
(حمام الانف) هذا الحمام يستعمل
كثيرا في حالة الزكام الحي القديم الذى ينتج
منه رشح الانف
وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء

من راحة الكف أو من فنجان لأجل
عدم استنشاق الهواء مع الماء . والماء يكون
فاترا أو باردا
(نزيف الانف) يستنشق الماء الملح
فان لم يكف هذا فيصب علي الرأس والعنق
والكتفين ماء باردا . ويلزم بعد ذلك
وضع الجسم في حالة سكون وضعا أفقيا .
ويعاد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف
النزيف
﴿ أنق ﴾ يأنق أنقا فرح . و
(أنق الشيء) أحبه . و (أنق به) أعجب
به وفضله علي غيره و (أنق الشيء) راع
حسنه و (آنقه) عجّبه و (ما آنقه بكذا)
ما أشد طلبه له و (آنقه) ايناقا أعجبه و
(تأنق) تتبع الشيء الانيق و (تأنق في
عمله) عمله باتقان و (تأنق المكان) أعجبه
و (الأناقة) الحسن المعجب و (الإنق
والانيق) الحسن المعجب و (الأنوق)
العقاب وقيل ذكر الرخم .
﴿ انقرة ﴾ هي احدى الولايات
التركية في آسيا الصغرى كثيرة الغابات تربتها
علي درجة عظيمة من الخصوبة ومحصولاتها
غزيرة مركزها (انقرة) علي نهر سقاربة
يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة
حصينة مبنية علي مرتفع من الارض مشهورة
بقططها الطويلة الشعر وبمعزاها ذات الوبر
الناعم ويصنع منه عندهم أشياء كثيرة
في انقرة قلعة عظيمة وآثار قديمة .
من مدن هذه الولاية مدينة (يوزغاد)
وهي بلدة كبيرة ذات أشجار وأنهار وبساتين
ومدينة (قيصرية) وهي بلدة كبيرة ذات
شجر وماء يبلغ سكانها نحو السبعين ألفا .
ومدينة (قيرشهر) وهي مشهورة بصنع
الابسطة والسجاجيد الجميلة . مدينة عمورية
غزاها المعتصم بن الرشيد سنة (٢٢٣) ه
وكانت بها واقعة من أعظم وقائع الاسلام
﴿ الانقري ﴾ هو احمد بن الحسن
قاضي القضاة جلال الدين الرازي الانقري
قال عنه صاحب طبقات الحنفية :
«كان مولده سنة احدى وخمسين
وستمائة بمدينة انقرة من بلاد الروم وتفقه
علي والده حسام الدين الرازي وقرأ الجامع
الكبير وشرح الزيادات للعتابي علي فخر
الدين عثمان بن مصطفى المارديني والفرائض
علي أبي العلاء شمس الدين محمود الفرضي .
وولي قضاء دمشق ومات يوم الجمعة تاسع
عشر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

« (قال الجامع) كذا أرخه علي القارى وغيره وأرخ الحافظ بن حجر العسقلاني وفاته سنة احدي وتسعين حيث قال في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة أحمد بن الحسن بن احمد بن الحسن ابن أنو شروان الرازي الاصل ثم الرؤمي الحنفي أبو المفاخر بن أبي الفضائل جلال الدين بن حسام الدين بن تاج الدين ولد سنة اثنين وخمسين وستمائة . وقرأ القرآن واشتغل بالنحو والتفسير والفقه قال القطب في تاريخ مصر واشتغل كثيراً وكان جامعا للفضائل ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة وقد ولي القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة ودرس بدمشق وقدم مصر سنة ثلاثين وسبعمائة ومات سنة احدي وتسعين وسبعمائة وكان قد انحني من الكبر . واذا مرض يقول أخبرني رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام انى اعمر فكان كذلك

« وقال الشهاب بن فضل الله كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخي النفس وحكي عنه انه ذكر اعجوبة وقعت له مع امرأة من الجن قد ذكرها صاحب آكام المرجان

« قلت هذه الاعجوبة التي أشار اليها ابن حجر ذكرها صاحب آكام المرجان في أحكام الجان في الباب الثلاثين منه فقال حدثنا القاضي جلال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين الرازى الحنفي . قال سفرني والدى لاحضار أهله من المشرق فألجأنا المطر الي أن عمنا في الدارة وكنت في جماعة فبينا أنا نائم اذا بشيء يوقظني فانتبهت فاذا أنا بامرأة وسطا من النساء لها عين واحدة مشقوقة في الطول فارتعدت فقالت ما عليك بأس انما أتيتك لازوجك بابنة لى مثل القمر فقلت لخوفي منها علي خيرة الله نظرت فاذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فاذا هم كهيئة المرأة التي أتتني ، عيونهم مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود فخطب القاضي وعقد فقبلت ونهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء الا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندى وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت أرمي من كان عندي بالحجارة حتي يستيقظوا فما انتبه أحد منهم . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني فمرت علي هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت أي والله . فقالت طلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد.

وهذه الحكاية كانت تذكر عن جلال الدين فحكيتها القاضي الامام العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن فضل الله العمرى تغمده الله برحمته . فقال أنت سمعتها من جلال الدين ؟ فقلت لا . فقال أريد أن أسمعها منه . فمضينا اليه وكنت أنا السائل عنها فحكاها كما ذكرتها فقال القاضي شهاب الدين هل افضى اليها فزعم انه لا . وقد الحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين فى كتابه مسالك الابصار بخطه علي حاشية الكتاب انتهى

نقول انا نقلنا هذه الحكاية علي علاتها ولو أبنا فيها أنها من الممكنات والعاقل من لم يحصر فكره كما يقول الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون في قشرة بندقة فان العالم واسع ومخلوقات الله لا تحصي وما كان مستحيلا بالأمس قد صار من حقائق اليوم الراهن عصمنا الله من الغلو في الانكار وفي التصديق معا . فانهما خلتان تورثان صاحبهما البعد عن الحق والله ولى الصالحين

﴿الأَنْك﴾ الأُسْرُب والقطعة منه آنكة ولا يوجد في الالفاظ العربية كلمة بهذا الوزن غير أشد

﴿انكساغورس﴾ هو من الفلاسفة القدماء . قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوى منه والسفلي ، لأن المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات أيضا مسبوقة بالمتشابهات اليست المركبات انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي من أجزاء متشابهة أوغير متشابهة فتجتمع فى المعدة فتصير متشابهة ثم تجرى في العروق والشريانات فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم

وحكي عنه أيضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة كلة تعالي ونبين اصطلاحهم في ذلك

انتهى مأخوذا من الملل والنحل للشهرستاني

﴿انكسيمانس﴾ هو من قدماء الفلاسفة اليونان كان مشهورا عندهم معروفا بحسن السيرة

قال ان الباري تعالى لا أول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بدء وله هو المدرك من خلقة انه هو فقط، وانه لاهوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه، هو الواحد ليس واحد الاعداد لأن واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال ولا يجوز في الرأي الا أحد قولين اما ان نقول انه ابدع ما في علمه واما نقول انه ابدع اشياء لا يعلمها، وهذا من القول المستبشع. وان قلنا ابدع ما في علمه فالصورة ازلية بأزليته، وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها

قال أبدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بيدعة الباري فرتب العنصر في العقل ألوان الصور بقدر ما فيها من طبقات الانوار وأصناف الآثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة واحدة كما تحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض. غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على

قدر طبقات العوالم حتى قلت أنوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في آثار تلك الانوار . وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من أجل انه سفل تلك العوالم وثفلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر . والقشر يرمى . قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم، والا لما ثبت طرفة عين، وبقي ثباته الى أن يصفي العقل جزؤه الممتزج به والى أن يصفي النفس جزؤها المختلط فيه فاذا أصفي الجزءان عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت. وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة

ونقل عنه ايضا انه قال ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية

قال ما كون من صفو الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد، ولا يقبل الدنس والخبث وما كون

من كدر الهواء كثيف جسماني يدثر، يدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخاص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء اول الاوائل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ اثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء في مقابلته، ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب انتهى من الملل والنحل للشهرستاني

﴿ الأنام ﴾ والأنام والانيم الخلق والانيم لا يستعمل الا في الشعر

﴿ أنام ﴾ هي مملكة من الهند الصينية تحت الحماية الفرنسية من سنة (١٨٧٤) م وهي واقعة بين بحر الصين والميكونج . عاصمتها (هويه)

هذه المملكة عبارة عن شريط من الارض محصور بين البحر والجبال. وأعلى قمة فيها تبلغ ٢٥٠٠ متر. وبين البحر والجبال تمتد سهول صغيرة مكونة من طمى الانهار خصبة يزرعها الاهالي

من محصولاتها الارز والشاي والقطن وخشب الصباغة وخلاصات ثمينة. وفيها ذهب وفحم حجري

عدد اهلها (٤٦٢٠٠٠٠) نسمة ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

اهالي أنام متولدون من اخلاط من الهند الصينية المتولدين فيها برجح من قبائل الاونوكتون والمغيرين عليهم. وقد رحل اليهم كثير من الصين فحملوا اليهم مدنيتهم ولكن رغما عن هذا الاختلاط فان الاناميين حفظوا شكلهم الاصلي. ولا يبلغ متوسط الطول فيهم اكثر من ١٦٥٨ متر

﴿ أن ﴾ المريض يئن أنا وأنينا وأنانا وتأنانا. تأوه. يقال (ماله حانة ولا آنة) اي لا ناقة ولا جمل والآنة اسم فاعل من الانين والحانة اسم فاعل من الحنين. و (الأنان والأنة والأنان) الكثير الانين. وهي أنانة و (الأنن) طائر من نوع الحمام صوته أوه أوه و (المئنة) الجدير يقال (انه لمئنة بما حصل) اي

جدير والحديث (المؤتمن) هو الذي يقول راويه حدثنا فلان أن فلانا قال كذا

﴿ إنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (ان المطر غزير) . وقد يرفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفا نحو (ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون) والاصل انه اى الحال والشأن. فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وصارت اداة حصر

وقد تكون حرف جواب كما ورد مثاله في قول عبد الله بن الزبير وهو (لعن الله ناقة حملتني اليك) فقال (إنّ وراكبها) أي نعم ولعن راكبها

﴿ أنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد ومصدرية تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (علمت أنّ محمدا مقبل) فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وورد ذلك في قوله تعالى «قل انما أوحى الى انما الهكم اله واحد» والجمهور علي انها تفيد الحصر .

وقد تأتي أنّ لغة في لعل نحو (اذهب اليهم أنك تصيب علما) اي لعلك

إنّ تكسر في الموضع الذي يجوز فيه تقدير المفرد وتقدير الجملة كأن تقع بعد فاء الجزاء نحو (من يعلمني فاني اكرمه او (فأنّي اكرمه) فالفتح علي تقدير جعل المصدر مبتدأ محذوف الخبر والكسر علي جعل الجملة جوابا للشرط

﴿ أنّى ﴾ تأتي ظرف مكان بمعني اين وهي تجزم فعلين نحو (أنّي تمش امش) وبمعني من اين نحو قوله تعالي (يا مريم أنّي لك هذا) اى من اين

وتأتي ظرف زمان بمعنى متي نحو (أنّي قلت) اي متي قلت

وتأتى استفهامية بمعنى كيف نحو قوله تعالى (أنّي يحيي هذه الله بعد موتها) اى كيف

﴿ الانو ﴾ نصف الليل او ما يقاربه

﴿ أنى ﴾ الشيء يأني أنيا وإنى وأناء دنا وقرب وحضر. وأني الحميم انتهي حره. و(آناه) ابناء اخره وابطأه والاسم منه الاناء. و(تأنّي في الامر) ترفق وتنظر فيه و(تأنّاه) انتظره . و (استأني به) انتظر به. و(الإني) النضج والادراك يقال (انتظر إنى الطعام) اى ادراكه و(الأناة) الحلم والوقار والانتظار و(رجل آن) كثير الاناة والحلم. و (آناء الليل) ساعاته قيل واحدها إني . و (الاناء) الوعاء جمعه آنية وجمع الجمع أوان

﴿ انيبال ﴾ قائد قرطاجي شهير حارب الرومانيين الذين بينهم وبين قومه تناظر وتزاحم وهو ابن تسع سنين فكبر وفي صدره حقد مر فكان اشد القواد عليهم. وذلك انه بينما كان ابوه (املكار باركا) يتهيأ لحرب الرومانيين اعداء قومه القرطاجيين فالتقى ابنه انيبال بنفسه بين يديه ورجاه ان يأخذه معه في القتال فتأثر ابوه من هذا الرجاء وادخله الى الهيكل واستحلفه بالآلهة علي كراهة الرومانيين والجد في التنكيل بهم . فحفظ انيبال هذه التأثيرات في صدره ولما شب وبلغ مبلغ الرجال ورأت فيه امته مخيلة الاقبال ارسلته لقدع انف الرومان فنزل الي اسبانيا وصعد الي جنوب فرنسا واجتاز جبال الالب والتقى هناك بالرومانيين فدحرهم في تسين وتريبيا سنة (٢١٨) ق م . ثم صادفهم في ترازيمين وسحقهم سنة (٢١٧) ق م . ثم ثقفهم في كان سنة (٢١٦) ق م . وهزمهم شر هزيمة . ثم دهموه في زاما تحت قيادة قائدهم الشهير (سيبيون) فهزموه فالتجأ الي (بروزياس) ملك (بيثيني) فحماه ثم عزم علي تسليمه لاعدائه فشرب سما كان يحمله معه فمات سنة (١٨٣) ق م

﴿ الانيسون ﴾ هذا النبات يزرع بصعيد مصر في الارض التي فاضت عليها مياه النيل علي شواطئ النهر وفي جزائره ويستغل من فدانه من اردبين الى ثلاثة من الانيسون غير النقي . وهو نبات نافع للمعدة ينشط الهضم ويدخل في تركيب الادوية تموبها لطعومها

﴿ انيميا ﴾ كلمة يونانية معناها الحالة المرضية التي تنشأ من قلة الدم أو فساده ولها أسباب كثيرة منها ما يطرأ للاشخاص النحيفين او العصبيين بسبب قلة مواد الغذاء او فسادها ومن الافراط في الاعمال العقلية ومن الجلوس في المحال المحبوسة الهواء . ومنها ما يطرأ عقب الامراض الخطيرة كالحميات وامراض المعدة

علامة الانيميا شحوب الوجه والشفتين واللثة وحرارة التنفس وخفقان القلب وضيق النفس ودوار الرأس والاغماء واختلال وظيفة الهضم وبناء عليه فالانيميا تزيد سائر الامراض ثقلا وتهيئ المصاب بها للسل الرئوي

طريقة النجاة من الانيميا ونتائجها اتباع قانون الصحة وانتخاب الغذاء الجيد والرياضة في الهواء الطلق والاستحمام

بالماء البارد بعد أخذ رأي الطبيب فيه وتعاطي المركبات الحديدية

(أنيميا المخ) سببها عدم وصول دم كاف الى المخ وهي تنتج للجسم ضعفا كبيرا وعجزا كليا عن الشغل العقلي

وقال العلامة بلز استاذ الطب الطبيعي في المانيا في كتابه (الطب الطبيعي) ما خلاصته :

ان الانيميا اكثر شيوعا بين النساء منها بين الرجال فان ثلاثة ارباع المصابين بها منهن

(اسبابها) اما اصابة مستقلة في اعضاء التغذية او عدم كفاية المواد الغذائية وقد يسببها الافراط في تأدية الوظيفة الشهوية والاستمناء والولادة المتكررة والارضاع الطويل ونزيف الدم بعد الولادة والجروح والنزيف وقيء الدم ورعاف الانف الخ

(علاجها) اولا ازالة الاسباب التي استوجبتها على قدر الامكان ثم الاعتناء قبل كل شيء باستنشاق الهواء النقي والنوم والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يمر تيار الهواء علي المصاب بل بعيدا عنه وتكون متقابلة، والاطعمة غير المهيجة والسهلة الانهضام والاكثار من اكل الخضر والفواكه . ويستحسن اخذ بيضتين كل يوم مشويتين شيا وسطا الخ ويشرب لمونادة الفواكه واللبن الخ . ثم العناية بالجلد بدلك الجسم كله بالماء .

﴿انيلين﴾ هو حبر التفتة . قد يحدث منه تسمم اعراضه دوار في الرأس . عرق غزير وتلون الوجه والشفتين والاصابع باللون الازرق القاتم وانتشار رائحة الانيلين في النفس . علاجه استنشاق الهواء الطلق النقي واستعمال المنبهات وان كان الحال خطيرا يستعمل النفس الصناعي وتحويل الدم وفي هذه الحالة وغيرها من كل اعراض التسمم يفيد الفحم المسحوق شربا بالماء جملة ملاعق أكل

﴿آه وآه وآوه وآه﴾ كلمة توجع

﴿أهب﴾ للامر وتأهب تهيأ واستعد و(الاهاب) الجلد او ما لم يدبغ منه جمعه آهبة وأُهُب وأَهَب وقيل هو اسم جمع لا جمع و(الأهبة) العدة

﴿الأهرة﴾ متاع البيت . والحال الحسنة والهيئة جمعها أهر وأهرات

﴿اهرمان﴾ هو في ديانة زورواستر اله الشر وهو في حرب دائمة مع اله الخير المسمى ارموزد وسينتهي الامر بهزيمته وغلبة الخير المحض على العالم فلا يكون للشر وجود (انظر ارموزد وزورواستر وزرادشت وما نوية)

﴿الأهل﴾ العشيرة والقربى والجمع اهلون وأهال وآهال . وقد تزاد الياء في قولك (رجعوا الى أهاليهم) وأهل الرجل زوجته و(أهل الوبر) سكان الخيام و(أهل المدر) سكان الابنية. (أهلا وسهلا) أي صادفت أهلا لك ووطئت أرضا سهلا والمراد دفع الوحشة عن القادم و(أهل الرجل) يأهُل ويأهِل أهلا وأهولا تزوج. و(أهل الرجل امرأة) تزوجها فهي مأهولة . و(اهل به تأهل) أهلا سر به و(أهل المكان) كان فيه أهله أي هو عامر بهم و(أهل به) قال أهلا وسهلا و(أهله للامر) رآه أهلا له أو جعله أهلا له. ومثله (آهله) و(آهله) زوجه. (تأهل وأتهل) اتخذ أهلا و(تأهل للامر) كان اهلا له و(استأهل الشيء) استوجبه فهو (مستأهل له) و(الاهل والاهلي) ما الف المنازل من الدواب و(الاهلية) الصلاحية للامر. (الاهالة) الشحم المذاب وكل ما اؤتدم به من الادهان

﴿اهليلج﴾ ثمر كالبلح ينبت شجره بالهند وهو اربعة أنواع الهندي والصيني والاصفر والكابلي وأجودها الاخير وهو يسهل الصفراء والبلغم ويفتح السدد ويشد المعدة ولكنه يحدث القولنج. وان وضع في الاكحال جفف الدمعة وحدد البصر. ومن خواصه اذابة المعادن بسرعة أهل مصر يباعون الاهليلج صحيحا وهو مضر بالصحة . وكل انواع الاهليلجات تضعف البواسير ومربياتها أجود في كل ما ذكر ولا يصح استعمالها بدون دهن اللوز والتمر هندي أو سمن البقر او العناب

﴿اهناسية المدينة﴾ هي مدينة مصرية من مديرية بني سويف عدد سكانها ٤٩٠٠ وبعدها عن المركز ثلاث ساعات

﴿اهوه﴾ مدينة مصرية من بني سويف يسكنها نحو ٤٨٠٠ نسمة

﴿او﴾ حرف يستعمل لاحد الشيئين نحو : اجلس هنا أو هناك وتجيء في مقابلة (اما) نحو : الجسم اما ساكن أو متحرك . وتأتي بمعنى بل نحو فأرسلناه الي مائة الف أو يزيدون أي بل يزيدون

﴿الاهواز﴾ قال ياقوت في جمعه

الاهواز جمع هوز أو خوز فعلي القول الاول فهي محرفة من حوز والحوز مصدر حوز الشي يحوزه. وعلي القول الثاني الاخواز مواضع في خوزستان. وموقع الاهواز بين البصرة وفارس وكورها أي أقسامها سوق الاهواز ورامهرمز وايذج وعكرمكرم وتستر وجنديسابور وطوس وسرق ونهر تيرى ومناذر وكان خراجها ثلاثين الف الف (٢٠ مليون) درهم وكانت الفرس تقسط عليها خمسين الف الف وعاصمة هذا القسم هرمزدار سابور أو سوق الاهواز

(فتح المسلمين للاهواز) الهرمزان أحد البيوتات السبعة في فارس كان شهد حرب القادسية مع العجم وانهزم معهم فنزل بالاهواز وتولي أمر الدفاع عنها فاخذ يغير علي أهل ميسان فتبرم منه عتبة بن غزوان والي البصرة فكتب لسعد بن أبي وقاص يستمده فامده بجند عليه نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا أعلي ميسان ودستميسان ووجه سلمي بن القين وحرملة بن مريطة فنزلا علي حدود أرض ميسان وكان هنالك عرب يقال لهم بنو العم بن مالك فانجدوا معهم علي قتال الفرس المغيرين فلما بلغ ذلك الهرمزان خشي العاقبة فتقهقر فتبعه المسلمون وقتلوا من جنوده عددا حتي انتهي الهرمزان الي جسر سوق الاهواز فاجتازه ونزل العرب حياله فلما أدرك انه غير ناج خاطبهم في الصلح علي ان يتنازل عن الاهواز كلها ماعدا نهر تيري ومناذر وماخرج من يدهم من سوق الاهواز وكتب عتبة بذلك الى عمر وأوفد اليه وفدا فيهم سلمى وحرملة والاحنف بن قيس فأمرهم بطلب حاجاتهم فقالوا : اما العامة فانت صاحبها ولم يبق الا الخواص أنفسنا فطلبوا لانفسهم ماشاءوا الا الاحنف بن قيس فانه تكلم فاعرب عن حاجات البصريين فاجابه عمر الى ماطلب وقال : هذا الغلام سيد أهل البصرة

ثم كتب الي عتبة بن غزوان بأن يسمع منه ويعمل برأيه وقيل بل حجزه عنده

أما الهرمزان فأقام في رامهرمز وكان ذلك سنة ١٦ أو ١٧ للهجرة. ثم ان كسرى يزدجرد حرض الهرمزان علي نكث العهد واثار أهل الاهواز علي العرب فكتب الولاة الي عمر بذلك وكتب عمر الى سعد ابن أبي وقاص وهو القائد العام أن يبعث الي الاهواز جندا كثيفاً مع النعمان بن مقرن وأن يعجل وأن يبعث أيضاً سويد

ابن مقرن في نفر من الوجوه ذكرهم له. وكتب مثل ذلك الي أبي موسى الاشعرى وكان واليا علي البصرة بعد عتبة بن غزوان وأمره ان يرسل الي الاهواز جنودا وعين معهم نفرا من وجهاء المسلمين ذكرهم بأسمائهم منهم البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وأمرهم بأن يعطوا قياده جيش البصرة وجيش الكوفة الى أبى سبرة ابن ابى رهم. فخرج النعمان في أهل الكوفة فاخذ وسط السواد حتي قطع دجلة حيال ميسان . ثم اخذ البراء الى الاهواز وانتهي الي نهر تيرى فجازه ثم جاز سوق الاهواز وخلف بها قوما ثم سار الي رامهرمز وبها الهرمزان فلما سمع بمسير النعمان اليه بادره بالشدة وأمل ان يقطعه عن جيشه وأمده الفرس بكل ما استطاعوا من قوة ونزلت مقدمتهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا اقتتالا عنيفا فانتصر المسلمون وانهزم الهرمزان الى تستر ثم توافي الامراء واجتمعو علي تستر وكتب ابو سبرة يستمد امير المؤمنين فأمدهم بابي موسي وكانت جيوش الفرس كثيرة العدد لهذا حاصروهم أشهرا وقتل في هذا الحصار البراء ابن مالك مائة مبارز وقتل مثل ذلك مجزأة ابن سور وكعب بن سور . وعند نهاية الحصار جاء رجل الى النعمان فاستأمنه علي ان يدله علي مدخل للمدينة فندب النعمان نفراً من الشجعان فدخلوا المدينة وأناموا من علي الباب وفتحوه ودخلها الجنود فلما شعر بذلك الهرمزان فر الي القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان علي أن ينزل منها علي حكم امير المؤمنين عمر بن الخطاب فنزل واقتسموا الغنيمة فكان ما أصاب الفارس ثلاثة آلاف وقتل في تلك الليلة جمع من المسلمين فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن سور قتلهما الهرمزان بنفسه

ثم كتب أبو سبرة بذلك الى أمير المؤمنين وأوفد اليه وفداً فيهم الاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فلما اقتربوا من المدينة البسه حلته الملكية وتاجه ودخلوا به المدينة ليراه المسلمون وانطلقوا الي المسجد يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نائما في ميمنة المسجد متوسدا برنسه فجلسوا دونه وليس في المسجد غيره

فقال الهرمزان أين عمر ؟ فقالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا ديوان فقال ينبغي ان يكون نبيا. فقالوا بل يعمل عمل الانبياء

وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر الي الهرمزان ، فقال الهرمزان؟ فقالوا نعم. فتأمله وتأمل ماعليه، وقال الحمد لله الذى اذل باسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة . ثم قال :

هيه ياهرمزان ، كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟

فقال ياعمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلي بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا. فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا

ثم قال عمر للهرمزان ماعذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة. فقال أخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك .

قال لاتخف ذلك فاستسقى الهرمزان ماء فأتي له به في قدح غليظ . فقال لو مت عطشا لما استطعت ان اشرب في مثل هذا فأتي به في اناء يرضاه فأظهر الجزع وقال اني اخاف ان اقتل وانا أشرب الماء. فقال عمر لا بأس عليك حتي تشربه . فأكفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش . فقال لا حاجة لي في الماء انما اردت ان استأمن به . فقال له عمر اني قاتلك

قال قد امنتني . قال كذبت

فقال انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته .

قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزأة والبراء والله لتأتيني بمخرج او لاعاقبنك

قال قلت له لا بأس عليك حتي تخبرني وقلت لا بأس عليك حتي تشربه. وقال له من حضر مثل ذلك. فأقبل علي الهرمزان وقال خدعتني والله ولا انخدع الا لمسلم. فأسلم الهرمزان وفرض له علي الفين وانزله المدينة .

خشي عمر ان يكون سبب انتقاض الفرس علي العرب سوء سلوك جنوده مع مقهوريهم فاستدعي الوفد الذي وفد عليه وسألهم عن ذلك وقال لعل المسلمين يفضون الي اهل الذمة بأذى

فقالوا لانعلم الا وفاء وحسن ملكة

قال فكيف هذا وما سبب غدر اهل فارس . فلم يجد عند احد منهم شيئا الا ماكان من الاحنف بن قيس فقال يا امير

المؤمنين أنا أخبرك . انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار علي مافي أيدينا وان ملك فارس حي بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتي يخرج أحدهما صاحبه . وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم، وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتي تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتي نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز امته فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشا

فقال عمر صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقه ونظر في حوائجهم وسرحهم وقدم كتاب علي عمر باجتماع أهل نهاوند فتحرك في نفسه أن يأذن للمسلمين بالانسياح في البلاد

﴿اجوست كونت﴾ فيلسوف فرنسي شهير اسس الفلسفة الوضعية أو الحسية (انظر فلسفة) ثم هو واضع علم العمران البشرى علي قواعده العصرية وله تعزي ديانة سماها (الديانة الانسانية) التي أبدل فيها الخالق بالنوع الانساني والمعابد بالمجامع العلمية والكهنة والقسوس برجال العلم هذه الديانة تدل أن اجوست كونت لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهي غفلة تأدت به الي هذه الحال نعوذ بالله من شر الفتن

ولد اجوست كونت سنة ١٧٩٨ وتوفي سنة ١٨٥٧

﴿اوتاوا﴾ عاصمة مملكة كنادا من المستعمرات الانجليزية عدد أهلها (٥٩٬٩٠٢) نسمة وهي واقعة علي نهر اوتاوا وفيها معامل عظيمة لنشر الخشب محركة بتيار هذا النهر وشلالاته

﴿اوب﴾ آب يؤوب أوباً وإياباً رجع و(آب الماء) ورده ليلا فهو (آيب) يقال (آبك مارابك) دعاء بالسوء و(آب الي الله) رجع عن ذنبه وتاب فهو (أواب) أي تواب و(آبت الشمس) بمعنى غابت و (أوب الركاب) ساروا جميع النهار ونزلوا بالليل و(أوب عنه وايب) رجع قال تعالي (ياجبال أوبي معه) أي رجعي معه التسبيح . و(أوب الاديم) قوره و (تأوب) رجع و(تأوب الماء) ورده ليلا و(تأوبه وتأيبه وائتابه) أتاه ليلا و(الأوب) الرجوع والقصد والعادة والاستقامة والطريق والجهة و (اوبات الدابة) قوائمها و (المآب) المرجع .

و (الزع المُؤوّبة) التي تهب النهار كله

﴿ الاوَج ﴾ العلو . ولحن من ألحان الموسيقي

﴿ اود ﴾ يأوَد أَدا اعوج فهو آوَد وهي اوداء . و (آدَ العودَ) يؤوده اوْداحناه وعطفه و (آده الامر أوْدا وأؤدا) بلغ منه المجهود . قال تعالي « ولا يؤوده حفظهما » أي لايشق عليه . و (آده الحمل) أثقله فهو آئد . و (أوّده) حناه و (تأوّد) انحنى وانعطف . و (تأوّده الامر) وتآوده وتآداه ثقل عليه و (انآد اتيادا) تأود . و (الاوَد) الاعوجاج والكد والتعب

﴿ اودسا ﴾ مدينة روسية محصنة علي البحر الاسود علي بعد ١٨٢٠ كيلومتر من سان بطرسبورج من مدن الروس . يسكنها (٤٠٥٠٠٠) نسمة

أما حركتها التجارية فعظيمة فقد دخل ميناءها سنة (١٨٩٧) ٦٨٦٥ وخرج منها ٧٢٥٠ سفينة . وهى تصدر الحبوب والكحول والصدف والكتان والسكر وتجلب القطن الخام والحديد والفحم الحجري والفواكه والزيتون

﴿ اور ﴾ الاوار حر النار والشمس والعطش والدخان واللهب جمعه اُوْر و (الآرة) الموقد

﴿ اوراجوى ﴾ هي جمهورية في أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها (١٧٨٧٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو (٩٣٠٠٠٠) نسمة ثلثهم من المهاجرين الاوروبيين الذين هبطوا الي هذه البلاد طلبا للرزق والثلثان الباقيان من الهنود اى سكانها الاصليين والاسبانيين الذين فتحوها اولا

لغتهم الشائعة هي الاسبانية ودينهم الكاثوليكية وحكومتهم جمهورية لها رئيس يكاد يكون مطلق التصرف ويساعده مجلسان نيابيان تنتخبهما الامة . وهي تنقسم الي ١٣ مقاطعة

عاصمتها مونتفيديو (اي جبل المنظر البهيج) وعدد سكانها نحو ربع مليون نسمة وهى كائنة في شبه جزيرة صغيرة في مصب نهر لا بلاتا وهي من أحسن الموانى التجارية بأمريكا الجنوبية

تصدر منها الاصواف واللحوم المملحة والجلود

أشهر مدنها كولونيا وما كدونالد

تمتاز هذه المملكة بكثرة حيواناتها

المنزلية اذ لاهلها عناية كبيرة بتربيتها وتنميتها وقد جعلوا معظم ثروتهم من حاصلاتها وقد احصي عدد هذه الحيوانات فبلغت (٦٧٥ر٨٢٦ر٤) رأسا . منهم ٥٠٠ و٣٦٣ حصان

فيها ٣٦٠٠ كيلومتر من طرق بخارية و ١٧٤٠ كيلومتر سكك حديدية و ١٦٠٠ طرق تجارية و ٧٢٨٠ كيلو متر خطوط تلغرافية

كان عدد سكان الاوراجوي سنة ١٨٢٩ لايزيد عن (٧٤٠٠٠) نسمة فزاد هذا العدد بتوالى المهاجرات وحسب ان متوسط عدد من يدخلها من المهاجرين سنويا ٦٠٠٠ مهاجر منهم اكثر من النصف ايطاليان ونحو ربعهم اسبان ونحو خمسة في المائة من الفرنسيين

﴿ اورال ﴾ هي سلسلة جبال بين آسيا واوربا طولها نحو (٢٠٠٠) كيلو متر وأعلي قمة فيها تبلغ (٢٫٥٠) مترا فيها معادن للذهب والبلاتين

﴿ اورانج ﴾ هي مملكة أسسها البوير اي جالية الهولانديين في افريقا في جنوب الترنسفال وشمال نهر الاورانج تبلغ مساحتها (١٠٧٥٠٠) كيلومتر مربع وثروتها من تربية الماشية وسكانها (١٥٠٠٠٠) نسمة نصفهم من الافريقيين والنصف الآخر من البوير . أشهر مدنها بلومفونتين وكانت عاصمة بلاد الاورنج الحرة قبل فقدها استقلالها في حربها مع الانجليز في اواخر القرن الماضي ويبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نفس

﴿ الاورانج ﴾ هو نهر بأفريقا الجنوبية يصب في المحيط الاطلانتيق طوله ٢٠١٨ كيلو متراً وتبلغ مساحة حوضه (٩٠٣٠٣٢) كيلو متر مربع

﴿ الآر ﴾ العار وهي لغة فيه

﴿ اوروبا ﴾ اوربا اصغر اقسام الكرة الارضية مساحة ولكنها اكثرها عمرانا واكبرها مدنية ، بل هي مالكة ازمة القيادة الفكرية والمادية في العالم

اوربا واقعة شمال افريقا ولا فاصل بينهما الا البحر الابيض المتوسط . وهي غرب آسيا تكاد تفصلها سلسلة جبال الاورال وهي كائنة في النصف الشمالي من الكرة الارضية

يحد اوروبا شمالا المحيط المتجمد الشمالي وشرقا آسيا وجنوبا جبال القوقاز والبحر الاسود والبحر الابيض وغربا

المحيط الاطلانتيق

(مساحة اوروبا) تبلغ مساحة اوروبا عشرة ملايين وعشرة آلاف كيلو متر مربع ويقرب شكلها من مثلث قائم الزاوية وتره خط وهمي مواز لشواطي، المحيط الاطلانتيق يبلغ طوله ٥٤٠٠ كيلو متر وضلعاه ينطبقان على حد القارة الشرقي من جهة آسيا والبحر الابيض المتوسط جنوبا ويبلغ طول ما بين طول اقصى نقطها شمالا وأقصاها جنوبا ٣٧٥٠ كيلو مترا

(بحار اوروبا) يتمر شواطي، اوروبا غربا المحيط الاطلانتيق وشمالا المحيط المتجمد الشمالي فيتكون من المحيط المتجمد الشمالي بحر كارا والبحر الابيض وكلاهما بشمال الروسيا

ويتكون من المحيط الاطلانتيق بحر البلطيق وهو واقع بين السويد والروسيا والمانيا والدانيمارك . وبحر الشمال بين نرويج والدانيمارك وهولانده والبلجيك وفرنسا وبريطانيا العظمي . وبحر المنش بين انجلترة وفرنسا . وبحر ارلندة بين انجلترة وارلندة وبحر فرنسا بين فرنسا واسبانيا . والبحر الابيض المتوسط وما يتبعه بين اوروبا الجنوبية وآسيا الغربية وافريقا الشمالية

من البحر الابيض المتوسط تتفرع الابحر الآتية : بحر تيرانيين او بحر توسكان بين ايطاليا والكورس وسردينيا وصقلية . والبحر الادرياتيكي بين ايطاليا والنمسا وشبه جزيرة البلقان . وبحر اونيين بين جنوب ايطاليا واليونان . وبحر ايجيه او الارخبيل بين اليونان وتركية اوروبا وتركية آسيا . وبحر مرمرة بين تركية اوروبا وتركية آسيا . والبحر الاسود بين الروسيا ورومانيا وتركية اوروبا وتركية آسيا ويتكون منه بحر آزوف او آزق جنوب الروسيا

وبحر الخزر وهو محصور بين الاراضى لا يتصل ببحر آخر من اي جهة من جهاته ويسمي ايضا بحر قزوين وهو واقع بين الروسيا وتركستان الروسية والعجم

شواطي، اوروبا كثيرة التعرج فيبلغ طولها ٣٢ الف كيلو متر وتختلف طبائعها باختلاف مواقعها فشواطي، اوروبا واكثر الشواطي، الداخلة في المحيط الاطلانتيق حجرية شديدة التقطع ومرتفعة اما شواطي المنش وبحر البلطيق والبحر الاسود فعبارة عن سهول منحطة قليلة التعرجات

(خلجان اوروبا) يتكون من بحر

البلطيق خليج بوتنى بين السويد والروسيا وخلجان فنلندة وريجا او ليفونية على ساحل الروسيا . ثم خليج دنتزيج ، سيتين ولوبيك بشمال بروسيا

ويتكون من بحر الشمال خليج ليمفيورد في شمال شبه جزيرة جوتلندة وخليجا دولار وزويدرزيه بهولانده

ويتكون من بحر المنش خليجا نورمنديه وسان مالو بفرنسا

ويتكون من المحيط الاطلانتيق خليجا برستول وكليد ببريطانيا العظمى وخليجا جالوى ودونيجال بارلندة وخليج غسقونيا بين فرنسا واسبانيا

ويتكون من البحر الابيض المتوسط خلجان ليون بفرنسا وجين (جنوه) وتارانت والبندقية بايطاليا وتريستا وفيوم بالنمسا وليبانتا وآتينا باليونان وسالانيك وساروس بتركيا

يتكون من البحر الاسود خليج بورغاز بتركيا وخليج اودسا بالروسيا

(بوغازات اوروبا) يوجد بالمحيط المتجمد الشمالي :

بوغاز واجاتز بين الروسيا وجزيرة واجاتز وبوغاز كارا بين جزيرة زمبله

الجديدة والجزيرة المذكورة

ويوجد بالمحيط الاطلانتيق :

بوغازات اسكاجراك وكاتيغات والسوند بين الدانيمارك وشبه جزيرة اسكنديناف . وبوغاز بلت الكبير وبوغاز بلت الصغير في الارخبيل الدانيماركي وكلها توصل بحر الشمال ببحر البلطيق . وبوغاز بادوكاليه بين فرنسا وانجلترة . وقنال سان جورج وقنال الشمال بين انجلترة وارلندة وهما يوصلان بحر ارلندة بالمحيط المذكور

ويوجد بالبحر الابيض المتوسط :

بوغاز جبل طارق بين اسبانيا وأفريقيا وبه يتصل المحيط الاطلانتيق بالبحر الابيض المتوسط وبوغاز بونيفاسيو بين جزيرتي سردينية وكورس . وبوغاز مسينه بين ايطاليا وصقلية وقنال اوترانت بين ايطاليا وتركية وبه يتصل بحر اليونان بالبحر الادرياتيكي وبوغاز الداردانيل وبوغاز البوسفور وهما في بداية ونهاية بحر مرمره

(جزائر أوروبا) في المحيط المتجمد الشمالي :

جزائر فرنسوا جوزيف وجزائر سبتزبرج وكلها جزر جليدية غير مأهولة

وهي واقعة شمال الروسيا والنرويج وجزائر زمبله الجديدة والمجانز وكلجويف وهي تابعة للروسيا. وجزائر تروم‌سوى ولوفوان وهي واقعة علي شواطيء النرويج

وفي بحر البلطيق :

جزائر سيلندوفيوني ولالنداوبرنهلم وجزائر الارخبيل الدانيماركي. وجزائر اولند وجوتلند وهي تابعة للسويد. جزائر أوزل وداغو وهي تابعة للروسيا وجزائرروجن وفهمرن والسن وهي تابعة للروسيا

وفي بحر الشمال :

جزائر الفرير وجزائر زيلنده في المحيط الاطلانتيق .

جزيرة ايسلند وفرور تابعة للدانيمارك والارخبيل البريطاني وارلندة وجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

في بحر ارلندة .

جزيرتا مان وانجلزي

في بحر المانش :

جزيرة وايت والجزائر النورمندية لانجلترا

في البحر الابيض المتوسط

جزائر البليار لاسبانيا وجزيرة الكورس وجزائر سردينيا وسيسليا وليبارى والب وهى لايطاليا ومالطة لانجلترة. وجزائر البريين ودلماسي ببحر الادرياتيك وهي للنمسا. وجزائر يونيين وجزائر الارخبيل وجزيرة كريد ولمنوس وساموتراكي وطشيوز لليونان الالمنوس فلتركيا

(اشباه الجزائر) في اوروبا اشباه جزائر كثيرة أهمها اسكندناف وفيها بلاد السويد والنرويج ولابونيا . وجوتلند والغال وكورنوال واسبانيا وهو شامل للبرتغال وايطاليا والبلقان ويشمل تركيا ورومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان وهلاده وموره والقرم

(برازخ اوروبا) برزخ كورنت وهو يصل شبه جزيرة موره بباقي بلاد اليونان وقد قطعوه الآن لمرور السفن وعرضه ستة كيلو مترات . وبرزخ بيريكوب وهو يوصل شبه جزيرة القرم بالروسيا وعرضه ثمانية كيلو مترات

(مرتفعات اوروبا ومنخفضاتها)

باوروبا ست مجاميع جبال وهي (١) المجموعة الالبية (٢) مجموعة الجبال الاسبانية (٣) مجموعة الجبال البريطانية (٤) مجموعة الجبال الاسكندنافيه (٥) مجموعة الجبال

الاورالية (٦) مجموعة الجبال القوقازية

(١) المجموعة الالبية. سلسلة جبال الالب هي أشهر تلك السلاسل واكثرها ارتفاعا . تحدها غربا سهول فرنسا الدنيا وشمالا سهول البلجيكا والمانيا الشمالية وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا مياه البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة أيضا الى جملة سلاسل ثانوية تفصلها عن بعضها وديان الانهار التي تنبع منها . وقد فصلنا الكلام عليها في كلمة الب فارجع اليها

سلسلة جبال البلقان تشمل كل جبال سلسلة البلقان أشهرها جبال البوسنه والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر . وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر . وهذه الجبال مشهورة بمضايقها ذات القيمة الحربية وقد حدثت فيها وقائع تعد من أشهر الوقائع التاريخية وجبال دسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا . وجبال بنده ببلاد الالبان . وجبل اولمب وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبل برناس باليونان وارتفاعه ٢٢٤٠ متر وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر

وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر . ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

سلسلة الجبال الايطالية منها جبال أبينان الشمالية واعلي قممها ٢٩٠٠ متر . ثم بركان فيزوف ويبلغ ارتفاعه ١٥٠٠ وهو بالجنوب الشرقي من نابلي

ثم جبال أبنان الجنوبية وارتفاعها ٢٤٨٠ مترا . وجبال سيسليا وبركان اتنا وارتفاعه ٣٣٠٠ متر ثم جبال سردينيا وارتفاعها ١٩٠٠ متر وجبال الكورس وارتفاعها ٢٧١٠

(٢) مجموعة سلسلة الجبال الاسبانية جميع الجبال التي في شبه جزيرة اسبانيا والبرتغال. وهي عبارة عن هضبة تخترقها الجبال من غربها الي شرقها وتفصلها وديان تجري فيها الانهار التي تنبع فيها . أشهر هذه الجبال جبال البرنيه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وطولها ١٠٠٠ كيلو متر واعلي قممها بجبل مالادينا وارتفاعه ٣٤٠ متر والجبل التاني وارتفاعه ٣٣٥٢ مترا واوهما باسبانيا

(٣) مجموعة الجبال البريطانية هي تشمل جبال جزيرة بريطانيا العظمى منها جبال كاليدونيا وجبال جرامبيان وجبال شفيوت وكلها باويقسيا ولا يزيد

رتفاع أعلا جبـل فيها عن ٨٠٠ متر ٠ وجبال بيك وارتفاعها الف متر بانجلترة

وجبال كمبريان وأعلي قمة فيهاجبل سنودن تبلغ ١٠٨٠ مترا

وبارلنده جبل كارانتواهيل ويبلغ ارتفاعه ١٠٤٠ مترا

(٤) مجموعة الجبال الاسكندنافية فتشمل جبال شبه جزيرة اسكندناف وجبال لابونيا وفنلندة ٠ وتبلغ أعلي قمةفيها ٢٦٠٠ متر

(٥) مجموعة الجبال الاورالية هي الفاصلة بين سهول الروسيا وسهول سيبريا أشهر جبالها جبل كونديا كوفسكوي ويبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ متر

(٦) مجموعة الجبال القوقازية ٠ تعد هذه المجموعة من جبال آسيا ولكنها لوقوعها حدا فاصلا بين القارتين تعد من آسيا وأوروبا معاً وأشهر جبل فيها اسمه جبل البروز ويبلغ طوله ٦٥٠٠ متر

(براكين اوروبا) أشهر براكين اوروبا فيزوف بجوار نابولي بايطاليا ٠ واتنا بجزيرة صقلية (سيسليا) وبوجد بجزيرة ايسلندة براكين قليلة الخطر عددها ثمانية ٠ ويوجد ثلاثون غيرها خامدة

وتوجد براكين أخرى خامدة في جزائر سكلاده وسيسليا وليبارى والمانيا

(هضبات اوروبا) أشهرها هضبة كستيليا باسبانيا ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠ متر وهضبة فرنسا الوسطي وهضبات سويسرة وبوهيميا وتركيا الخ

(أنهار اوروبا) الانهار التي تصب في البحر المتجمد الشمالى

بتكورا ودوينـه الشمالى وميزن واونيجا وكلها بالروسيا

والأنهار التي تصب في بحر البلطيق لورنيا ودال ببلاد السويد ونيفا ودونا ونييمن بالروسيا وبريجل وفستول ببولونيا وأودر بالبروسيا

والانهار التي تصب في نهر الشمال جلومن بالنرويج وجوتا بالسويد ٠ والالب وويزر وامس والرين الذي يمر بسويسرا والمانيا وهولاندة ٠ والموز واسكو المارّان بفرنسا وبلجيكا وهولندة والتاميز وهومبير بانجلترا وفورث بايكوسيا

والانهـار التي تصب في المحيط الاطلانتيق

شانون بارلنده وكليد بايكوسيا ومرسي بانجلترة وسفرن بانجلترة والسوم والسين واللوار والشارانت والجارون والآدور بفرنسا ومنيو ودورو والتاج ووادى يانا والوادى الكبير بشبه جزيرة اسبانيا أى باسبانيا والبرتغال

والأنهار التي تصب في البحر الابيض المتوسط :

سيجور اووادي الايبار (وادالافيار) والايبر باسبانيا والاود والرون بفرنسا وارنو والتيبر والبو وادیج بايطاليا ودرين وفاردار وماريتزا بتركيا

والانهار التي تصب في البحر الاسود الدانوب (الطـونه) والدنيستر والدنيبر والدون والكوبان

والانهار التي تصب في بحر قزوين : التيرك والفولجا والاورال

انظر تفصيل الكلام علي هذه الانهار عند ذكرها مفردة في محالها من هذا الكتاب

(بحيرات اوروبا) يوجد بالروسيا بحيرة لادوجا يبلغ مسطحها ١٨ الف كيلو متر مربع وهي اكبر بحيرات أوروبا ٠ وبحيرة أونيجا وبحيرة سايما وبيبوس وكلها بالروسيا

وبفنلنده مستنقعات كثيرة. ويوجد ببولونيا بحيرة ايناارا

وبحيرات ونر وونر وميلر وكلهـا بالسويد

وبحيرات جنيف وكونستانس وزوريخ وزوج ولوسرن ونوشاتيل وبيين وطون وبرينز وجميعها بسويسرا وهي ممتازة بجمال مناظرها ونقاء هوائها يقصدها السواح سنويا للارتياض حولها

وبحيرات ماجور والالب ولوجانو وكوم وجارد وبيروجيا وكلها بايطاليا

وبحيرة بلاتون ببلاد المجر

وبحيرات اشقودرة واوخريده وكلها بتركية أوروبا

(جو أوروبا) جو أوروبا جامع بين البرودة المفرطة والحرارة المعتدلة وليس فيها تلك الحرارة الشديدة لوقوعها في النصف الشمالي من الكرة الارضية بعيدة عن خط الاستواء

فأماشمال الروسيا واسكندناف فهي بلاد ثلجية باردة بافراط لدوام هبوب رياح المحيط المتجمد الشمالي عليها أمافرنسا وبلجيكا وهولانده والجزائر البريطانيـة وأواسـط أوروبا (ألمانيا

وسويسرا والنمسا) فبلاد معتدلة الهواء لا افراط فيها لبرد ولا حر

وتوجد بلاد أحد حرارة من هذه البلاد ولكنها لاتخرج عن الاعتدال كسهول آسيا وجنوب فرنسا وايطاليا وتركيا واليونان . فلاتهب عليها رياح الشمال الباردة بل تهب عليها رياح القارة الافريقية الحارة احيانا

وهذه البلاد وان كانت توصف بشيء من الحرارة الا انها حرارة نسبية فان جوها أقل حرارة من مصر وشتاؤها أشد من شتائنا بكثير اذ تنخفض الحرارة فيه الي نحو العشرين تحت الصفر

(اوروبا الاقتصادية) اوروبا أقل القارات الارضية خصوبة ولكنها أثري من جميعها في المعادن الصناعية

اما حيواناتها النافعة فاكمل الحيوانات لاعتناء أهلها بتربيتها تربية علية . ومما يؤثر عن الاوربيين انهم كادوا يفنون حيواناتهم الضارة

فمن الحيوانات الاهلية الجياد الانجليزية وخيول الحمل الفرنسية والبغال الفرنسية والاسبانية والثيران الانجليزية والفرنسية والخراف الاسبانية الخ

وأما حيوانات أوروبا المفترسة فالدب الأبيض بشمال أوروبا والدب الاسمر بالجبال منها والذئب بالروسيا والنسر والعقاب والصقر والايل والخنازير والثعالب وهذه الانواع الثلاثة كادت تفني لكثرة مطاردة الصيادين لها في غاباتها

أما نباتات اوروبا فاهمها القمح تكثر زراعته في بلاد الروسيا وفرنسا والمجر ورومانيا والجودار في أقاليم الشمال والذرة في الاقاليم الجنوبية والكروم في فرنسا وايطاليا والمجر واسبانيا والشعير في انجلترة وبلجيكا وبافاريا وبوهيميا والبنجر في فرنسا والمانيا وبلجيكا ويزرع منه كميات كبيرة ومنه يستخرج الاوربيون سكرهم وقد انتشرت زراعة البطاطس بشمال اوروبا انتشاراً عظيما لانه الجزء الاكبر من غذاء الاوربيين . ويزرع في جنوبها الارز والزيتون والتين والتوت والبرتقال وجميع صنوف الفاكهة التي تقتضي شيئا من الحرارة

وبأوروبا غابات عظيمة معظمها في الروسيا وشبه جزيرة اسكنديناف والنمسا

وتربى دودة القز في ايطاليا وفرنسا ويستخرج منها حرير كثير

أما الحاصلات المعدنية فيكثر الحديد والفحم الحجرى في انجلترة وقد بلغ ما يستخرج منها من الفحم ثلثي ما تستخرجه منه جميع الممالك . وما تستخرجه من الحديد نصف ما يستخرجه غيرها مجتمعين ويلي انجلترة في كثرة استخراج هذين المعدنين المانيا ثم بلجيكا ثم فرنسا

ويكثر في انجلترة أيضاً النحاس والقصدير والرصاص

ويكثر الزنك في بلجيكا والروسيا

ويستخرج الزئبق والفضة من اسبانيا

ويستخرج الذهب من الروسيا والنمسا . والكبريت من سيسليا والرخام من ايطاليا وبلجيكا

(صناعة وتجارة اوروبا) امتازت أوروبا علي القارات الاخرى بكثرة مصنوعاتها وتنوعها . وقد أصبحت امريكا تنافسها ولكن لاتزال اوروبا أعلي منها كعبا واكثر لمصنوعاتها تصريفا

أكبر الامم الصناعية في اوروبا الانجليز والفرنسيون والالمان والبلجيكيون والهولانديون والسويسريون والدانماركيون

انجلترة اكثر الامم عملا للمصنوعات المجهزة وتأتي بعدها فرنسا والمانيا

ثم ان انجلترة اكبر الدول تجارة في العالم كله وتليها فرنسا ثم المانيا . ولكن المانيا مجدة في لحاق انجلترة وقد نجحت في كثير من أنواع الصادرات

وقد ساعد حركة هذه التجارة النشيطة في اوروبا سهولة طرق المواصلات فيها برا وبحرا وهي تنحصر فيما يلي :

(١) الطرق التجارية العمومية .

(٢) والسكك الحديدية وهي تكاد تصل جميع المدن ببعضها . منها السكك الحديدية الدولية وهي خط الهند الذي يصل بين لوندرة ودوفر فكاليه فباريس فليون فجبل سنيس فتورينو . و هناك طريق آخر من كالية او اوستند الي بروكسل فمتز فبال فسان جوتار فميلانو فبرندزي . وهناك يتصل بطريق البواخر الذي يصل بحرا الي السويس وبمبي والهند والصين واستراليا وهذا الخط يسمي خط الهند

والخط الواصل من كاليه الي بروكسل فكولونيا فبرلين فعواصم الممالك الواقعة شمال اوروبا

والخط الواصل من باريس الي سان بطرسبورج مارا من ليبج فكولونيا فبرلين

والخط الواصل من باريس الي الاستانة

ويسمى اكسبريس الشرق وهو يمر باستراسبورغ ومونيخ وفينا وبودابست وبلغراد وصوفيا

والخط الواصل من باريس الي روما ونابولي مارا بجنيف

والخط الواصل من باريس الي بوردو فمدريد فلسبون (اشبونه)

ومن الخطوط التجارية الأنهار القابلة للملاحة وهي بهولاندة وبلجيكا والنكلترا وفرنسا وبروسيا والروسيا والسويد وايطاليا والنمسا

اشهر الأنهار الشهيرة بحركة الملاحة هي أنهار المرسى والتاميز والاسكو والموز والرين والالب والدنوب والسين والجيروند

ومن طرق التجارة القنوات القابلة للملاحة فمنها مايصل بين أحواض الأنهر بفرنسا وما يصل بألمانيا بين حوضي بحر الشمال والبحر البلطيق وبين الرين والدانوب وقنوات الروسيا التي تصل مابين أنهر وولجا ودوناونى ودنيبر وفيستول

اما شركات الملاحة فى اوروبا فحدث عنها ولا حرج فلكل منها عشرات من السفن الضخمة ذات المحمول الكبير وهي لاتفتأ تخترق البحار ذهابا وجيئة حاملة للمتاجر من كل نوع

(جغرافية اوروبا السياسية) تبلغ مساحة اوروبا (٩٦٧٣،٠٢٧٨) كيلو متر ويبلغ عدد سكانها نحو (٤٠٠) مليون نسمة فهي في الصف الثاني من القارات من جهة مجموع السكان وفي الصف الأول من جهة التقدير النسبي وفي الصف الأخير من جهة المساحة العامة

في أوروبا ثلاثة أجناس من الناس . وهم الجنس الابيض الذى أصله من الهند ومنهم الفرنسيون والالمان والايطاليون الخ والجنس المغولي ومنهم الشعب المجري والجنس السامي كاليهود . واليك التفصيل علي الترتيب

(١) الجنس الابيض الهندى وهو في مقدمة الاجناس في أوروبا وأكثرها مدنية وعلما ورقيا . وينقسم باعتبار صفاته ولغاته الي ثلاث طوائف مختلفة وهي الامة اليونانية اللاتينية والامة الجرمانية والامة السلافية

فالامة اليونانية اللاتينية هي اليونيون الخلص ومن شملتهم مدنيتهم من الشعوب كالرومانيين . وأما الشعب اللاتيني فهم سكان فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال

والبلجيكا ورومانيا . وهي امم فى الجملة كاوليكية المذهب لغاتها متقاربة مشتقة من أصل عام هو اللغة اللاتينية وقد أحصي عدد هذه الشعوب فبلغت نحو المائة مليون نسمة

ولكن اليونانيين الخمسة الملايين من بينهم

أما الامة الجرمانية فأصلها قبائل الجرمان التي أغارت علي أوروبا في القرن الخامس فاكتسحوا دولة الرومان وقوضوا مدنيتها وقد اندمجوا بالاهالى الاصليين . هم يقطنون اليوم المانيا وانكلترة وأهل شبه جزيرة اسكنديناف بقسميها السويد والنرفيج والدانيمارك والنمسا

لغتهم مشتقة من الجرمانية ودينهم المذهب البروتستانتي وهم فى نزاع مستمر مع الامم اللاتينية والسلافية

وأما الامة السلافية فهى النازلة في شرق أوروبا ومن شعوبها الروس والبولونيون وسكان بوهيميا الذين يسمون الشيك ويقال لهم الشلخت والصربيون والباساريون

لغتهم هي اللغة السلافية ودينهم الارثوذوكسية اليونانية الا أهل بولونيا فهم كاوليك ومما يميز هذه الشعوب فكرة الانضمام بعضها الي بعض باسم الجامعة السلافية تحت زعامة الروسيا

(٢) أما الجنس المغولى فأصله من آسيا وقد أغار علي أوروبا في القرن الخامس ومن أشهر قبائله الهونيون . وقد بقي منها الشعب المجري الذى لم يزل حافظا لغته وتقاليده وقد توصل لنيل الحكومة الذاتية في وسط المنازعات السياسية

ومن الشعوب المغولية اللابونيون بشمال السويد والنرويج والفنلنديون بشمال الروسيا والترك

أقرب هذه الشعوب عهدا باوروبا الترك فقد أغاروا عليها في القرن الخامس عشر من جهة شبه جزيرة البلقان وأسسوا فيها دولة مدت جناح سلطانها علي امم كثيرة من السلافيين واللاتين وامتلأ تاريخها مدمم بالحوادث الجسام . ولايزال النزاع بينها وبينهم قائما علي ساق وقدم

(٣) أما الجنس السامي فهم اليهود وهم متفرقون في أوروبا وقد لقوا من اضطهاد المسيحيين في القرون الماضية مالا طاقة لامة باحتماله كما بسطناه فى كلمة اسرائيليين ومع هذا فقد احتازوا من الثروة ماجعلهم

ملوك المال في العالم كله وقد أحصي عددهم فبلغ في أوروبا نحو الثمانية ملايين

(تاريخ المدنية الاوربية) بينما كانت مصر تتلألأ في مدنية الفراعنة الاولين كانت أوروبا ضالة في ديجور الجهالة المطبقة حتي رحل الى بلاد اليونان رجل مصري يقال له سكروبس فنشر فيها شيئا من بصيص النور المدني وأوجد شيئا من الدالة بين مصر واليونان فرحل الي مقر الفراعنة بعض المتعطشين لسلسبيل العلم والحكمة كفيثاغورس وأفلاطون فرجعا مملوئي الوفاض بثمرات العقول المصرية من فلسفة وطبيعيات فبثا هذه الروح بين مواطنيهما فهبوا من رقدتهم واتجهوا سبيل التحصيل فلم تمض عليهم قرون معدودة حتي كانت لهم مدنية بديعة مناسبة لزمانهم وبدرجة مدار كهم فكانت اثينا مركز المعقولات العالية، والمدركات الفاضلة ، كما أصبحت مركز الصناعة الراقية، والاعمال المدنية، فلما قرب أن يديل ملك اليونانيين بعث الله أمة جديدة لحفظ هذه الذخائر الغالية وهي أمة الرومانيين فقامت بهذه الخلافة المدنية خير قيام فمصرت الامصار وقننت القوانين، وسنت الشرائع ، ودعمت اصول السياسة

ولكن لم يجيء القرن الخامس حتي بليت بغارات المتوحشين من الهونيين والوزيغوطيين والاستروغوطيين فوقفت المدارك حيث انتهت اليه ثم تلا هذا الوقوف انحطاط تدرج شيئاً فشيئا الي أن وصل الى جمود مستحكم ساعد علي تأصله غلو حفظة الدين في السيطرة علي النفوس والعقول، فنضبت ينابيع العلم ، وأقفرت معاهد الحكمة ، وغارت عيون المعارف النافعة ولم يبق منها الا رسوم دارسة ، ومعاهد خاوية ، وبقيت أوروبا علي هذا الحال أكثر من خمسمائة سنة حتي دب اليهم دبيب الغيرة من مجاورتهم لعرب اسبانيا فصاروا يرسلون اليها أبناءهم ليتعلموا فنون العلم ، ويتخرجوا في أصول المعارف فلم يجيء القرن السادس عشر والسابع عشر حتي كان لديهم محصول يمكنهم من متابعة التقدم للامام فاندفعوا بكليتهم نحو الحياة المدنيه ولم تؤثر عليهم تلك العقبات التي كانت تلقيها في طريقهم فئة رجال الدين فلم يأت القرن الثامن عشر حتي كان العلم أوروبيا بعد ان كان عربيا وساعد علي هذا التحول ماشمل المسلمين من الانحراف عن الجادة

ولسنا نحتاج في اثبات ان مدنية اوربا مقتبسة من المسلمين لاكثر من نقل ماقاله مؤرخو اوربا انفسهم

قال العلامة دروى احدوزراء فرنسا السابقين في تاريخه ما يأتي:

« بينما اهل اوروبا تائهون في دجي الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوي من جانب الامة الاسلامية من علوم ادب وفلسفة وصناعات واعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدائن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفاس وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها اهل اوروبا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا علمية يأتي بيانها »

قال :

« أما التجارة فقد كان للعرب حسن رغبة فيها في جميع الازمان ثم لما امتدت سلطنتهم من جبال البرينيه بأوروبا بين فرنسا واسبانيا الي جبال حملايا التي بأقصي شمال الهندصاروا اكبر تجار الارض وأما الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ لم يكن لغيرهم ما كان لهم من الاقتدار علي جلب

المياه وتوزيعها بدقة في مزارعهم الواسعة تحت شمسهم المحرقة فسيرتهم في ذلك تلك السيرة التي يعمل بها للآن أهل روضة اسبانيا صالحة ان نجعلها أسوة نقتدى بها في فلاحتنا الفرنسية . واما الصناعات فان العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلدان الرومانيين العظيمة حتي صاروا من أحذق أربابها »

وقال العلامة سديو أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسية في تاريخه

« وبعد ظهور النبي الذى جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصداً واحداً ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر التاج في اسبانيا الى نهر الغانج في الهند ورفعت علي منار الاشادة اعلام التمدن في اقطار الارض ايام كانت اوروبا مظلمة بجهالات اهلها في القرون المتوسطة »

ثم قال :

« انهم كانوا في القرون المتوسطة مختصين بالعلوم من بين سائر الامم ، وانقشعت بسببهم سحائب البربرية التي امتدت علي اوروبا حين اختل نظامها بفتوحات المتوحشين ورجعوا الى الفحص عن ينابيع العلوم القديمة ولم يكفهم الاحتفاظ

علي كنوزها التي عثروا عليها بل اجتهدوا في توسيع دوائرها وفتحوا طرقا جديدة لتأمل العقول في عجائبها»

ثم استشهد سديو بقول العلامة همبولد ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين الامم المنتشرة من شواطيء نهر الفرات الي الوادي الكبير باسبانيا وبين العلوم وأسباب التمدن فتناولتها تلك الامم علي أيديهم لأن لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم أثرت في الدنيا تأثيراً لايشتبه بغيره فكانوا في طبيعتهم مخالفين لبني اسرائيل الذين لا يطيقون خلطة أحد من الناس، فانهم خالطوا غيرهم من غير ان يختلطوا به، ولا يتبدل طبعهم من كثرة المخالطة، ولا ينسون أهلهم الذي خرجوا منه وما أخذت أمة المانيا من التمدن الا بعد مدة طويلة من فتوحاتهم ، بخلاف العرب فأنهم كانوا يحملون التمدن معهم فحيثما حلوا حل معهم فيبثون في الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وتهذيباتهم واشعارهم الشهيرة التي هي الاساس الذي بني عليه (المنسفر والتربدور) اشعارهم

ثم قال بعد ذلك :

« ونعود الآن فنقول انه ثبت عندنا بما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم الغريب في ذلك الوقت الذي وصل صيته الي أوربا النصرانية . وهذا حجة على انهم كما قاله غيرنا ونحن نعترف به اساتذتنا ومعلمونا » انتهي

هذا هو القول الفصل في اصل مدنية أوروبا ولكن قوما لاحظ لهم من العلم ينكرونه لا لشيء غير انهم لم يستطيعوا أن يتوصلوا بدرس ادوار المدنية الى مكان العرب منها

علي اننا لا ننكر ان مدنية اوروبا تخالف بطبيعتها مدنية المسلمين، فالمدنية الاوروبية نشأت معادية للدين ، مجافية لتعاليمه بسبب ما وجده رجاله من العقبات أمامها في اثناء نشوئها ، وأما مدنية المسلمين فكانت نفحة من نفحات القرآن وأثراً من آثار تعاليمه (انظر عرب واسلام وقرآن) لذلك آخت بين الدين والعلم ، ومزجت بين العواطف والعقل ، ولم تكن في دور من ادوارها مادية محضة كالمدنية الاوروبية القائمة اليوم. قال العلامة درابر في كتابه تنازع العلم والدين صفحة (١٠١)

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية .

فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء، ودور مملوءة بالجمال والبهجة. ولم تكن اوروبا العصرية بأدق ذوقا ولا أرق مدنية ولا الطف رونقا (تأمل) من عواصم الاندلس في عهد العرب. فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط، والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بامرار الهواء تحت الارض من خلال اسفاط (اسبات) مملوءة زهرا. وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء، وينابيع مياه عذبة. وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها علي آلات الطرب »

هذا ما قاله درابر والقاري يري من خلاله ان القوم كانوا منغمسين في الترف لدرجة أنستهم واجبات الروح وجمال الحياة المستقبلة، ولكن درابر نفسه عاد عقب هذا الوصف فقال :

« كان العرب بدل أن ينصرفوا للنهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون مآدبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذائذهم البدنية تنحصر في عيشهم في الليالي المقمرة في حدائقهم البالغة حد الجمال أو بجلوسهم حوالى أشجار البرتقال يسمعون قصة مسلية أو يتجادلون في مسئلة فلسفية متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة. وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة» انتهي

نقول هذه هي المدنية التي اوجدها الاسلام فكانت السبب في المدنية الاوروبية الحالية وان كانت المدنيتان مختلفتين بطبيعتيهما، ولله في خلقه شؤون

(تقسيمات اوروبا السياسية) تنقسم أوروبا الي ٧٤ مملكة مختلفة في نظاماتها الحكومية، ودساتيرها السياسية فمنها كانت امبراطوريات وملكيات وجمهوريات وامارات ودوقيات قبل الحرب العامة

فامبراطورياتها كانت تركيا والمانيا والروسيا والنمسا فصارت كلها جمهوريات

وملكياتها كانت ١٦ منها ١٣ حرة وهي بريطانيا وبلجيكا وهولاندة والدانيمارك والسويد والنرويج واسبانيا وايطاليا واليونان ورومانيا والصرب

و ٤ ملكيات متحدة وهي البروسيا

وبافاريا والساكس وورتمبرج (وكلها من ممالك الوحدة الالمانية)

وجمهورياتها ٢٨ منها ٣ حرة وهي فرنسا واندوره وسان ماران و٢٥ متحدة منها ٣ بالمانيا وهي همبورغ وبرسيم ولوبيك والباقي وهي ٢٢ جمهورية مكونة للوحدة السويسرية

ودوقياتها ١٢ منها ٧ دوقيات كبري احداها حرة وهي لوكسبورغ والباقي متحدة وهي بادن وهيس ودوقيتا مكلمبورغ ودوقية اولدنبورغ ودوقية ساكس ويمر . و٥ دوقيات صغرى متحدة وهي برنسويك وانهالت وساكس كوبورغ وساكس التنبورغ وساكس مينتجن

وامارتها ١٠ منها ٣ حرة وهي موناكو وليختنستين والجبل الاسود والباقي متحدة وهي امارتا شواربورغ وامارتاروس وامارتاليب وامارة والدك

(دول اوربا العظمى) هي المانيا وانجلترة وفرنسا وتركيا والروسيا والنمسا وايطاليا

وما عدا هذه الدول فيعد في الدرجة الثانية والثالثة

(مذهب أوروبا السياسي) دول أوروبا قوية نامية مطردة طريق التقدم ، وقد تبع ذلك زيادة مستمرة في عدد أهلها لذلك هي مضطرة لاستثمار الممالك الضعيفة وقد وجد هذا الميل فيها منذ القرن السادس عشر حين اكتشفت امريكا وقد قام بينها لهذا السبب من التنازع ما لاقبل لنا بتفصيله الا في كلمة استعمار . ولكن لما نمت العاطفة الوطنية في أفئدة المهاجرين الامريكيين مالوا للاستقلال فثارت كل أمة علي السلطة المتغلبة عليها فتم لاكثرها الاستقلال ولم يبق الا جزء لا أهمية لها لم تزل واقعة تحت نير السلطات الاجنبية . فاضطر الاوربيون لاستعمار الشرق الادنى والشرق الاقصى فأما الشرق الاقصى وهو اليابان والصين فقد حماهما بعدالشقة عن الوقوع في مخالب دول الاستعمار مدة حتي أيقظ الله اليابانيين فأعطوا أوروبا درسا عمليا بالحرب الروسية اليابانية الاخيرة علموها بها ان الشرق الاقصي لا يخفر له ذمام ، ولا يهاج له طير ومن حسن حظ الامة الصينية أن جعل صيانة المصالح اليابانية والامريكية مرتبطة بسلامة وجودها السياسي فلم تجرأ أمة أوروبية علي التعدي عليها ، وقد أفادها هذا التزاحم حولها فأيقظها من نومها العميق فهبت تطلب الحياة

من مظانها فبدأت بتنظيم جيشها علي النسق الاوروبي ، وارسال البعثات العلمية الي أوروبا حتي يظن ان لها في اوروبا من الطلاب نحو العشرة آلاف طالب يتكلمون في المعارف المختلفة . ثم عمدت اخيرا لطلب دستور لحكومتها فنالته بعد الحاح طويل وتكونت لها اول وزارة مسؤلة في شهر (مايو سنة ١٩١١) ويرجح انه لا يمضي عليها اكثر من عشر سنين حتي تصبح قوية الشكيمة ، مقتدرة علي حماية وجودها امام اكبر قوة في الارض

فلم يبق امام دول اوروبا الا الشرق الادنى الذى يتولى زعامته تركيا فاتفق ان تركيا اذ ذاك كانت ضعيفة بما اصابها من القروح المتوالية ورسفها في قيود الحكم المطلق فتوغل الاوربيون في الشرق الادنى حتي اذ كادوا يجردونه من شخصيته بعث الله حياة جديدة في تركيا فاستردت عظمتها وقامت تنفض غبار الخمول عنها ، والتفتت لوسائل قوتها فشرعت في تجديدها فحدث من ذلك رد فعل عظيم واخذت اوروبا تحترم حقوقها علي ما بقي في يدها ، ونحن ندعو الله ان يقويها ويؤيدها حتي تستطيع ان تحفظ التوازن بين الامم التي في حوزتها والامم المحيطة بها فتكون كل امة آمنة في سربها ، حرة في ديارها ولتنقطع هذه الغارات المستمرة من الامم بعضها علي بعض فليس ذلك من الانسانية ولا من مطلوب الحياة الراقية في شيء

﴿ بيان الممالك الاوربية وعدد اهلها ومساحة ارضها ﴾

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد اهلها
انجلترة	٣١٥٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
السويد	٤٤٢٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
النرفيج	٣٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
بلجيكا	٢٩٥٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
هولانده	٣٣٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
لوكسمبورغ	٠٠٢٦٠٠	٢١٥٠٠٠

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
المانيا	٤٥٠٠٠٠	٦٥٬٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٥٣٧٠٠٠	٣٨٬٠٠٠٠٠٠
موناكو	٠٠٠٠٢٢	٤٠٠٠ -
سويسرة	٤١٣٤٦	٣٬٠٠٠٠٠٠
النمسا	٦٢٤٠٠٠	٤٥٬٠٠٠٠٠٠
ليختنستين	١٧٨	١٠٠٠٠
الروسيا	٥٬ ٠٠٠٠٠	٩٥٬٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	٥٠٠٠٠٠	١٧٬٠٠٠٠٠٠
البرتغال	٩٠٠٠٠	٤٬٠٠٠٠٠٠
اندوره	٥٠٠	١٢٠٠٠
ايطاليا	٢٨٧٠٠٠	٣٬٠٠٠٠٠٠
تركية أوروبا فقط	٢٠٠٠٠٠	٥٬٠٠٠٠٠٠
البلغار	١٠٠٠٠٠	٤٬٠٠٠٠٠٠
رومانيا	١٣٠٠٠٠	٦٬٠٠٠٠٠٠
الصرب	٥٠٠٠٠	٢٬٥٠٠٠٠٠
الجبل الاسود	٩٠٠٠	٣٥٠٠٠٠
اليونان	٧٠٠٠٠	٢٬٥٠٠٠٠٠

اضطررنا ان لانثبت هذه الاحصاءات لانه لم يصدر تعديل يركن اليه بالتغيرات الجديدة ونحيل القارىء ليقرأها في صفحات خاصة بها في آخر المجلد العاشر

﴿الاوز﴾ حيوان منزلي معروف واحدته اوزة ويقال له أيضا (وز) الاوزه المنزلية تختلف عن أصلها وهي الاوزة الوحشية بصغر جسمها تبتدى في البيض من شهر فبراير حتي اذا باضت نحوا من ١٥ بيضة حضنتها ولاتزال كذلك تحت حماية الذكر الذى لايفارقها طرفة عين حتي تخرج صغارها

في مدة أقلها ٢٧ وغايتها ٣٠ يوماً

﴿الاوزون﴾ هو الاوكسيجين المتكاثف فاذا استحالت ثلاثة لترات من الاوكسيجين الى لترين فقط كانت نتيجة تلك الاستحالة حدوث الاوزون . أى أن جزئي الاوكسيجين المعتاد متكون من ذرتين اثنتين واما جزئي الاوزون فمكون من ثلاث ذرات . وهو غاز عديم اللون ذو رائحة نفاذة يذوب في الماء واذا سخن لدرجة ٢٥٠ استحال الي اوكسيجين عادي وهو يؤكسد اي يصدي على الدرجة المعتادة اجسامالا سلطة للاوكسيجين عليها وهو يتولد من التأكسد فاذا وضعت قطعة من الفوسفور تحت ناقوس زجاجي مملوء هواء تكون قليل منه بسبب تأكسد بخار الفوسفور ويتولد أيضا من تأثير الشرر الكهربائي فى الاوكسيجين . ويوجد في الهواء دائما وسبب دوام وجوده التأكسدات العديدة الحاصلة علي سطح الارض والكهربائية الجوية وهو في هواء الخلوات أغزر ومتي حدثت امراض وبائية زال من الهواء ثم عاد بعد ذهاب الوباء

﴿اوزيريس﴾ أحد الآلهة التي كان يتخيلها قدماء المصريين ويزعمون انه حامي الموتي وهو زوج الالهة اوزيس وابو الاله حور فيما يدعون

﴿الآس﴾ شجر عطري الرائحة واحدته آسة

﴿الاوس﴾ الذئب والعطية

﴿الاوس﴾ هي قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن المدينة هي وقبيلة أخري اسمها الخزرج وكان بينهما من العداء مالا يوصف فآخي الاسلام بينهم قال الله تعالى فيهم «اذكروا نعمة الله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »

روي الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق : كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتي قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وأم فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداء والحرب ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل اطفأ ذلك بالاسلام وألف بينهم برسوله محمد صلي الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وماصاروا

اليه بالاسلام واتباع الرسول صلي الله عليه وسلم والايمان به وما جاء به من الائتلاف والاجتماع وأمن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا .

وكان سبب ذلك ما حدث به عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد ابن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا . قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه . قال فتصدي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الي الله عز وجل والي الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي . قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اعرضها علي . فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ، معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله علي هدي ونورا . قال فتلا عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه ، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج فكان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم

وكان قتله قبل يوم بعاث

وروى الطبري عن محمود بن أسد ابن عبد الاشهل انه قال :

لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش علي قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فأتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الي خير مما جئتم له . قالوا وما ذاك ؟ قال أنا رسول الله بعثني الي العباد أدعوهم الي الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئتم له . قال فاخذ أبو الجيش أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ ، وقام رسول الله صلي الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الي المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ، قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك

قال فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز

نبيه صلي الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الموسم الذي لقي فيه نفرا من الانصار يعرض نفسه علي قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله لهم خيرا ، قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو عن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال ، قال لما لقيهم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتي اكلمكم . قالوا بلي قال فجلسوا معه فدعاهم الي الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء . قالوا لهم ان نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم . فلما كلم رسول الله صلي الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض تعلمون ياقوم والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم

اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الي أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعين الي بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر

قال فلما قدموا المدينة علي قومهم ذكروا لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتي فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثني عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولي فبايعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بيعة النساء ، وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب

وروي الطبري عن عكرمة انه لقي النبي صلي الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فآمنوا به وصدقوه فأراد أن يذهب معهم فقالوا يارسول الله ان بين قومنا حربا وانا

نخاف ان جئت علي حالك هـذه ان لا يتهيأ الذى تريد فوعدهم العام المقبل ، وقالوا يارسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب ، قال فذهبوا ففعلوا فأصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون أنها لا تصلح وهو يوم بعاث ، فلقوه في العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا فأخذ عليهم النقباء اثني عشر نقيبا فلذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

﴿ أوس بن حجر ﴾ — هو شاعر مُضَر الشهير في الجاهلية وكان منفرداً حتي ظهر النابغة وزهير فأثرا علي مركزه . توفي قبل مبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم أي سنة (٦١٥) م

﴿ اوستراليا ﴾ — هي أكبر جزر الاوقيانوسية مساحتها ٧ مليون و ٧٠٠ الف كيلو متر وهي من الاملاك الانجليزية منقسمة الي ست ممالك :

(١) بلاد الغال الجديدة . عاصمتها سيدني

(٢) فيكتوريا . عاصمتها ملبورن

(٣) كينسلند . عاصمتها برسبان

(٤) اوستراليا الجنوبية . عاصمتها اديلاييد

(٥) استراليا الغربية . عاصمتها برث

(٦) تاسمانيا . عاصمتها (هو بارتاون) مقدار أهلها : (٣ مليون و ٦٠٠ الف) . ماليتها (٦٠٠) مليون فرنك . ديونها (٣ آلاف) مليون فرنك . تجارتها الخارجية (اثنين ونصف) مليار فرنك . حركة موانيها (١٦) مليون طن خطوطها الحديدية ١٩ الف كيلو متر

اوستراليا تعد أكبر مستودع لمناجم الذهب بعد الممالك المتحدة الاميريكية فقد استخرج منها سنة ١٨٩٥ م نحو (٧٠ الف) كيلو من الذهب الابريز وهي الجزيرة التي تعطي أكبر قدر من الصوف فقد تنتج فى كل سنة من ١٥٠ الي ٢٠٠ مليون كيلو جرام منه

اوستراليا كانت قليلة عدد السكان وكانت لحد سنة ١٧٨٨ م منعزلة عن العالم الاجنبي لا ترى الا أهلها الاصليين فلما دخلها الاوربيون أذاقوا أهلها الموت الزؤام وأحلوهم أخشن مقام قال العلامة فونسان في جغرافيته العمومية صفحة ١٧٦ في الطبعة الخامسة ما ترجمته :

« لم تستقر قدم الاوروبيين في اوستراليا حتي اخذ عددهم يقل . اما البعض منهم اهل كينسلند فحصروهم واصطادوهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة وأما البعض الآخر من سكان السواحل فهلكوا بما جرته عليهم المدنية من المفاسد والموبقات وكل ما بذل في تهذيبهم من الوسائل ذهب ضياعا حتي أن دعاة البروتستانتية علي اختلاف صبغهم لم يفلحوا في تنصيرهم في اى جهة من الجهات فهؤلاء المتوحشون متي كانوا مستقلين كانوا قساة القلوب اكالين للحوم البشر ومتي استعبدوا كانوا عقلاء جامدين . لم يبق منهم الآن الا (٢٠٠٠٠) نسمة آخذين في الانقراض (انظر اصلهم وتاريخهم في كلمة (اوقيانوسية)

﴿ اوستريا ﴾ — كانت احدشقي المملكة النمساوية المكونة من اوستريا وهنكاريا وقد استقلت بعد الحرب العظمي

﴿ الآفة ﴾ — العاهة ج آفات

﴿ آفَهُ ﴾ — يَؤُوفه أوْفا اصابه بآفة (أوِفَ الزرع) يأوَف أوَفا وإيفَ يُؤَاف فهو مَؤُوف اي اصابته آفة

﴿ الأَوْق ﴾ — الثقل والشؤم

﴿ اوكسيجين ﴾ — الاوكسيجين هو احد العنصرين المكونين للهواء وهو الغاز الصالح للتنفس الذى لا يستغني عنه اى كائن حى من نبات وحيوان وانسان وهو كثير الانتشار في الكون علي الحالة الغازية كما هو في الهواء وغيره وعلي الحالتين السائلة والجامدة كما هو فى الماء والخشب وغيرهما وهو غاز عديم اللون والطعم والرائحة يسيل اذا ضغط ضغطا شديدا أو برد تبريدا عظيما وهو أثقل من الهواء قليل الذوبان في الماء

الاوكسيجين هذا هو سبب الاحتراق فان التهاب الخشب والفحم وغيره ناشيء من اتحاد هذه الاجسام باوكسيجين الهواء اتحادا كيماويا . ولذلك لو وضعت قطعة من الخشب محترقة من طرفها في جوء من الاوكسيجين النقي المأخوذ في وعاء رأيت ان الخشبة زادت احتراقا ولمعت بشدة وفنيت بسرعة . وهذا ما يسميه الكيماويون بالاحتراق . وهناك احتراق آخر يسمي احتراقا بطيئا وهو كصدأ الحديد فان هذا المعدن متي وضع معرضا للرطوبة الجو صدي ومعنى ذلك انه اتحد بأوكسيجين الهواء فاستحال شيأ فشيأ الي صدأ أى الي مركب اوكسيجيني حديدي ويجرى هذا المجري تنفس الانسان والحيوانات والنباتات .

فانها بأخذها الهواء في جوفها يتحد اوكسيجينه بكربون وايدروجين الدم (انظر نفس) فيتكون الماء وحمض الكربونيك ويسمي هذا الاتحاد احتراقا بطيئا

﴿ الاوكسيد ﴾ كل مركب يدخله الاوكسيجين يقال له أوكسيد كما يشعر به اللفظ نفسه والمعادن تتأكسد اي تصدأ بتعرضها لاوكسيجين الهواء على خلاف بينها في درجة التأكسد فمنها ما يتأكسد على الدرجة المعتادة كالبوتاسيوم اما سائر المعادن الاخرى فتحتاج لدرجة حرارة مرتفعة حتي تأخذ في التأكسد فالرصاص يتأكسد في درجة ذوبانه والزئبق في درجة ٣٥٠ والنحاس على درجة الاحمرار المعتمة هذا كله في الهواء الجاف فمن تأكسد المعادن في الهواء الرطب لا يكون نتيجته تكون اكاسيد بل تكون مركب آخر آخذ بقسط من الماء الموجود في الهواء فيقال له (ايدرات)

﴿ اوكسزموز ﴾ هو التيار الخارج (انظر اندسموز)

﴿ اوكسالات ﴾ انظر اوكساليك

﴿ اوكساليك ﴾ حمض الاوكساليك كثير الوجود في النباتات وهو جسم مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين يستعمل في صبغ الاقمشة ونقشها ويستفاد منه ايضا لازهاء الوان واتقانها وفي تبييض الخوص وفي تنظيف الاقمشة البيضاء مما علق بها من بقع الحبر او الصدأ

﴿ آل ﴾ اليه الشيء يؤول أولا ومآلا رجع و (آل الملك رعيته) أولا وايالا ساسهم. و (آل على القوم) أولا وايالا وايالة وَليَ و (ائتال المال) اصلحه و (آل الرجل) اهله ولا يستعمل الا تشريفا فلا يقال آل المتسول بل اهله و (الآلة) هي الاداة . وعمد الخيمة والشدة والحالة وسرير الميت جمعها آل وآلات و (الإيالة) السياسة. و (الايالات) الاودية و (المآل) المرجع و (مآل الكلام) مفاده و (أوّل الشيء اليه) رجعه اليه و (أوّل الكلام) دبره وقدره وفسره و (أوّل الرؤيا) عبرها و (تأوّل الكلام) أوّله و (تأوّل فيه الخير) توسمه وتحراه

﴿ التأويل ﴾ التأويل هو ترجيح المراد بخلاف التفسير فانه الجزم بالمراد. وقيل التأويل بيان احد محتملات اللفظ، والتفسير بيان مراد المتكلم

(تأويل القرآن) قال الله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب »

قال العلامة الطبري رضى الله عنه في تفسيره :

ان مما انزل الله من القرآن على نبيه مالا يوصل الي علم تأويله الا ببيان الرسول صلي الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع مافيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلي الله عليه وسلم لامته، وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلي الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو دلالة قد نصبها دالة امته علي تأويله ، وان منه مالا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار . وذلك مافيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك الخ

عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله قال أبو جعفر (هو الطبرى) وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان أحدا لا يعذر بجهالته معني غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله مالا يجوز لاحد الجهل به

وقال العلامة النيسابوري في تفسيره

روي عن جندب عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد اخطأ . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار عن النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمر آخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم أحد في القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم

قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره علي وجوه ليس كل ماقالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلي الله عليه وسلم لابن عباس: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل علي وجهين· أحدهما ان يكون له في الشئ رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيؤول القرآن علي وفق هواه ليحتج به علي تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوي لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس علي خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الي الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه ، وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه مما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى (اذهب الي فرعون انه طغي) هو النفس

« الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع للتفهم والاستنباط ، والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ، كقوله تعالي (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها) معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها .فالناظر الي ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدرى بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي اليه مادام علي قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية ·

« واعلم ان مقتضي الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل له الاعيان التي فسرها النبي صلي الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والأنهار والأشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق أخري ورموزا ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس فأن

الله تعالي ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى ، وما خلق شيئا في عالم المعني وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا وله نموذج في عالم الانسان والله تعالى أعلم » انتهي كلام النيسابوري

﴿ أولى وأولاء ﴾ اسم اشارة لجمع القريب يستوي فيه المذكر والمؤنث يدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء . وتصغيره هؤلياء وتلحقه كاف الخطاب فيقال أولاك واولئك واولالك والالك

(الأولي) بمعني الذين وقد يمد فيقال اولاء

﴿ آمَ الرجلُ ﴾ يؤوم أوْما اشتد حر عطشه وضج من العطش . و (آمَ النحلَ وعلي النحل) أوْماً وإياماً وإياماً دخن عليها لتخرج من الخلية ليأخذ العسل و (أوَمه) عطشه و (الأُوام) العطش ودوار الرأس و(الإيام) الدخان جمعه أُيُم و(المؤوَّم) العظيم الرأس والجسم والمشوه

﴿ آنَ ﴾ علي نفسه يؤون أوْنا رفق بها واتدع في السير .يقال (اُن علي نفسك) أي ترفق بها و (اوّن الحمار) أكل وشرب حتي تملأ . و (الأَوْن) الدعة والسكينة يقال (علي أوْنك) علي رِسْلك و (الأوْن) أيضا الرفق والمشى الرُوَيْد والعِدْل و (الآيِن) الوادع المترهف مؤنثه آينة جمعه اوائن وآينات و(الأوَان) الوقت والحين جمعه آوِنة و (آنَئذٍ) حينئذ و (الإيوان) الصفة العظيمة كالأزج جمعه اواوين وإيوانات

﴿ آهَ ﴾ يؤوه أوْها وآوه وتأوّه شكا وتوجع وقال أوه و(أوْهْ وآهِ وآوتاه) كلمة تقال عند الشكاية والتوجع و (الآهة) الحصبة واسم من تأوه ومنه يقال في الدعاء علي الانسان (آهةً لك وأوّةً لك) و (الأوّاه) الكثير التأوه

﴿ أوَى ﴾ الى منزله وآوي منزله أُوِيا وإواء ونزل به (أويته وآويته إيواء) انزلته و (أوي له) رق ورحمه والمصدر أوْيَة وإيَّة ومأويَة ومأواة . (تأوّت الطيرُ وتآوت) اجتمعت و (ائتوى وأتّوي منزله) اوى اليه و (المأوي والمأواة) كل مكان يأوى اليه الانسان (المأوِي) بكسر الواو خاصة مأوى الابل (ابن آوى)حيوان ولا يقال للواحد آوى بل وضع عليه هذا الاسم كما يقال للأسد

أبو الحارث جمعه بنات آوي .

اذا استوحش و بقي وحده يلاعوي بصوت كصوت الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو علي الطيور وغيرها . وللدجاج خوف شديد منه حتي انه اذا مر تحت جدار هي فوقه تساقطت من شدة الهلع (قاله الدميري)

(فقه) الاصح تحريم كله لأنه يعدو بنابه . وفي مذهب الشافعي قولان التحريم والحل . وسئل عنه احمد بن حنبل فقال كل ما نهش بنابه فهو من السباع . وحظر أبو حنيفة وصاحباه اكله

﴿ آية ﴾ الآية العلامة . والآية من القرآن كل كلام منفصل بفصل لفظي والآية العبرة و (آية الرجل) شخصه ومنه يقال تأيّيته وتآييته أي قصدت آيته وتعمد ويقال (خرج القوم بآيتهم) أي بجماعتهم

(أول آية نزلت من القرآن) روي الطبري قال حدثنا كريب قال حدثنا وكيع عن علي بن مبارك عن يحيي بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن ؟ قال نزلت يا ايها المدثر اولا . قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت: يا أيها المدثر

(الآية بمعني المعجزة) أنظر معجزة مادة عجز ونبي

﴿ أيْ ﴾ تأتي علي وجهين حرف نداء وحرف تفسير . فالاول كقولك (أيْ عبد الله) أي يا عبد الله والثانى كقولك (رأيت مزنة اى سحابة) ويكون ما بعدها عطف بيان علي ماقبلها أو بدل وتقع تفسيرا للجمل أيضا كقول الشاعر

وترميننى بالطرف أي انت مذنب
وتقليننى لكن اياك لا أقلي

﴿ إيْ ﴾ حرف جواب بمعني نعم ولا تقع الا قبل القسم نحو (إيْ والله)

﴿ أيا ﴾ حرف نداء للبعيد وقد تبدل همزتها هاء فتكون هَيا

﴿ الآح ﴾ بياض البيضة (أنظر بيض (و (آحَ) حكاية صوت الذى يسعل

﴿ آح او آحَ ﴾ تقال لمن يكره الشيء .

﴿ أيحي وإيحي ﴾ كلمتا تعجب تقال للرامي اذا أصاب فاذا أخطأ قيل بَرْحى

﴿ آد ﴾ الشيء يئيد أيْدا وآدا قوى واشتد و (أيّده) قواه فهو مؤيِّد وذاك مؤيَّد و (آيده مؤايدة) مثل ايّد فهو مؤيد علي غير القياس و (تأيّد) تقوى و (الآد والأيد) القوة . (الإياد) ما أيد به الشيء . والتراب يجعل حول الحوض . والمعقل والستر والكنف والهواء والجبل الحصين و (إياد) من أسماء الاعلام و (الأيّد) القوى و (المؤيد) الامر العظيم والداهية جمعها موائد ومآرد

﴿ المؤيَّد ﴾ هو اسم أقدم الجرائد اليومية الاسلامية في مصر بعد جريدة الطائف لعبدالله نديم أصدره الاستاذ الشيخ علي يوسف في ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٠٧ (أول دسمبر سنة ١٨٨٩ افتحه بقوله :

﴿ الفاتحة ﴾

نفتتح المقال بحمد من نسأله التأييد فى القول والعمل ونستهل ببراعة الشكر لمن في قدرته أن يعصمنا في كل الأحوال من الخطأ والزلل فله الحمد سبحانه خط قلمه في اللوح ما السكل عليه الآن وما يكون وما كان ونثنى بميمون الصلوات علي خير خلقه المبعوث الي كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا مؤيدا بالحق ولسان الصدق فما ضل وما غوى وما نطق عن الهوي وعلي آله قدوة الامة وهداة الأئمة

وبعد فقد استمنا بالحق المبين ذى القوة المتين مدبر هذا العالم ومبدع نظام الامم في توجيه اداة العمل الي اظهار جريدة سياسية يومية تلازم منهج الحق أمام الخلق وتنادي علي منار الامة بصوت الذمة تناجي القراء بلسان عربي مبين خدمة لأبناء الوطن وقياما بواجبات بلاد نحن صور هيولاها وكنه حقيقة معناها أقول لك الاوطان وهي عبارة

يفسره ماقد حوته من الناس

وما لنا أن تقوم بشعائر تطالبنا بها الاحساسات الطبيعية والحاجات الوطنية دواعي الحياة المدنية والأدبية وكمال التحقق بحقيقة الوحدة الجامعة الجنسية فنسألك اللهم أن ترشدنا الي خير ما أردنا وأحسن ما نريد . وأن تؤيدنا بعنايتك الصمدانية فانك

الفعال لما تريد . وان توفقنا في تأدية حقوق الخدم لنأمن زلة القدم وذلة الندم يامن اليك انابة الضعفاء في السراء والضراء أنت حسبنا ونعم الوكيل

﴿ مقاصد المؤيد ﴾

علمنا الدهر بمطالعة الاخبار ووعظنا وجلا عن قلوبنا ظلمات الجهل فبان لنا أن أعمال السلف مدرسة الخلف نتلقى فيها أن خدمة الاوطان من اوجب الواجبات وألزم الفرائض من أضاعها قضت عليه شريعة الطبيعة بالحرمان الابدي والشقاء الدائم

فمقصدنا من نشر المؤيد هو تأدية ذلك الفرض عن طهارة طوية واخلاص نية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ولكل عامل وجهة يقصدها عليها يكون الجزاء وليس في عمل العاملين وجد الجدين أبر ولا أفضل من نصيحة مستنصح وارشاد مسترشد ومادام الكل في حاجة الى التعاون والمشاركة فلا غنى لهم عن تبادل الافكار ومعرفة الاخبار مما يدعو اليه صلاح شأنهم وقوام معيشتهم

والناس رجلان حاكم ومحكوم وبينهما مطالب متبادلة وحقوق متكافئة ان سكت عنها صريح المقال أبانها لسان الحال ووظيفة الجرائد الصادقة في البلاد شرح مطالب الفريقين وترجمة افكار الهيئتين والمؤيد جريدة وطنية يقصد ان يكون على هذا المبدأ سفير الخبير وبريد المطالب وكأنه سيشرح احساسات الهيئة المحكومة مجتهدا في اظهار ما بزواياها من خفايا الحاجات بين يدي الهيئة الحاكمة وان كانت هي اوسع علما وأصدق خبرا وأطول باعا وأدرى بطلائع الاوقات وأعرف بواقع الحاجات فكذلك يبين للامة ما يحسن فيه الطلب وينال به الارب ويسمع به النداء ويقبل عنده الدعاء ويكون به استجلاب المنافع ومنه دفع المضار غير ناكث عهدا ولا خافر ذمة وكيف ونحن بعض من نطالب بحاجاتهم ونعمل للحصول على مرضاتهم

ومهما جد سوانا في خدمتنا واجتهد
أو هجرت عينه الغمض فلا تقوم النافلة
مقام الفرض ، وليس من المروءة أن
نشارك من جاد علينا بخدمة الوطن ،
وندع نواظرنا لفتور الوسن
فما الناس الا يقظة فاذا غفت
عيونهم داستهم حمر الناس
فبالعين يكفى المرء صدمة عاثر
وفى الدين يهوى من تغافله الناسي

فلا يسعنا الا أن نقوم بهذا الواجب معترفين لمن سبقنا اليه من فضل السبق وأحقية الشكر على ما أدوه من الخدمة الجزيلة في هذه البلاد

فاليكم يابنى مصر جريدة نشأت في مهد الاخلاص حميدة المبدأ والغاية تناجيكم ولا تسر النجوى لسواكم وقد أخذت على عهدتها بث الافكار المفيدة والاخبار الصادقة والمبادرة الى نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير أو الترويج والتبشير لان الميل الى اقتطاف الاخبار والرغبة في استطلاع ما يكون من الافكار من ودائع الفطرة البشرية غير تاركة شأن التجارة الداخلية والخارجية بل من واجباتها البحث فى حقيقة الاسعار ومبادلة التجار والاخذ والعطاء وحركات الاسواق وهبوطها وصعودها والنظر في أسباب الارتفاع والانحطاط ومن واجباتها نشر كل ما يهم الوطني معرفته من الحوادث معتمدين في كل ذلك على البرهان القوى والسند الثابت والعقل النقل وحكم الظروف واختلاف المقام رعاية للمصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروى الصادق والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل سانحة ونسأل الله العلي الاعلى أن يكشف عن بصائرنا حجاب الالتباس في الاشياء حتى نرى الحقائق كما هي كي لا نضل ونشقى والسلام على من اتبع الهدى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

هذا ما كتبه المؤيد في فاتحته ثم مضى في خطته فوجد من العقبات والحوائل ما يصادفه كل عامل فى وسط غير متهيء لعمله فلولا صفات من الجد والجلد والثبات أوتيها صاحبه لمات المؤيد وليدا ولكنه نما بين جميع هذه المؤثرات نموا طبيعيا تدريجيا حتى بلغ شأوا بعيدا من الكمال الصحافى ولسنا نرى بيانا لجميع ما صادفه من الاطوار أفضل مما كتبه صاحبه بقلمه في أول عدد صدر منه في ثمان صحائف كبرى أى في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٤ (٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦) قال حضرته :

﴿ المؤيد في طوره الجديد ﴾

ظهر المؤيد اليوم لحضرات قرائه في طور جديد من مظهر وجوده اذ برز في حجم أكبر وشكل أظهر ومادة أغزر

فيستحوذ على اميال المصريين وعواطفهم وقانون التنازع في هذه الحياة يحمل النضال أشد في زحزحة الغير عن مكانه من هذا الوجود وسنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

جاءت هذه الريح من حيث تعصف الرياح بكل عمل يحتاج الي التوازر في امة لم يفهم فيها تماما معنى التضامن في الاعمال من حيث هو ولم تنم في نفوس افرادها ملكة حب الارتفاق كما ينبغي . دب دبيب الخلف بين مدير المؤيد (وكان المرحوم الشيخ احمد ماضي) وبين صاحب امتيازه كاتب هذه السطور بسبب مادس اولئك الدساسون وليس من حق هذا القلم الآن ان يزيد في التفصيل اكراما لرفات صديق في عالم آخر غير هذا العالم . ولكن نتج عن هذا الخلف احتجاب المؤيد عن قرائه وقتئذ من ٣٠ ستمبر الي ٢ نوفمبر من سنة ١٨٩١

وكانت اليد الحاسمة لهذا الخلف هي يد ذلك الغيور المفضال سعد بك زغلول (وكان وقتئذ محاميا) اذ اختاره الشريك المرحوم حكما للفصل في مواضيع النزاع فانتهى حكمه بترك المؤيد لصاحب امتيازه بعد ما ارضى محكمه بمال من عنده ومن آخرين من فضلاء الشبيبة المصرية .

ويومئذ خاطبني سعد بك زغلول قائلا قد صار لك المؤيد بلا منازع فان كنت كفؤا لعملك فاجعل من همتك وثباتك فيه رأس مالك وبرهن على ثقة اخوانك بك » وكانت هذه الكلمات أشد تأثيرا على نفسي من كل مشجع ومرغب في عمل

ظهر المؤيد بعد ذلك الاحتجاب وكنت خاليا من رأس مال له سوي القلم والصبر . الاحتمال وكانت رئاسة النظار يومئذ في يد مصطفى فهمي باشا والدساس ضد المؤيد أقوي منها قبل وقد هال أعداءه ظهوره ثانيا فوشو الي الحكومة ان هناك جمعية سرية ذات مقاصد خفية اخذت على نفسها الانفاق على المؤيد والكتابة فيه ضد الحكومة والاحتلال وكادت ريح الشر تؤذي اولئك الافاضل الذين مدوا يد المساعدة بالشكل الذي شرحناه للمؤيد وصاحبه لولا ان مقربا من الوكالة الانكليزية ومن عطوفة رئيس النظار (ونعني به المرحوم محمد بك بيرم) تولي يومئذ تحقيق تلك الوشايات بنفسه فظهرت له الحقيقة التي شرحناها وانتهى الامر بمقابلة حضرة سعد

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد عن لنا أن نرجع بالقارىء الي ذكرى أطوار المؤيد من يوم نشأ الي هذا اليوم الذي يخطو فيه للامام خطوة جديدة

قبل سبعة عشر عاما هجرية وبضعة أشهر وفي أواخر سنة ١٨٨٩ افرنجية كان صاحب هذه الجريدة يصدر صحيفة أدبية أسبوعية باسم (الآداب) وكان كثيرون من القراء يعجبون بها ويلتذون من قراءتها فكانت همته منصرفة يومئذ الي تحسينها وجعلها افيد مما هي عليه ولم يفكر في اصدار صحيفة سياسية يومية للاسباب الآتية :

سنحت لي فرصة بعد ذلك قدمت فيها الي دولة الوزير الجليل رياض باشا وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية في عهد الخديو الاسبق توفيق باشا فأشار علي بعض المقربين من دولته ان استرخص منه لاصدار جريدة سياسية يومية ولكني ترددت كثيرا في ذلك لعلمي ان جريدة يومية سياسية تصدر من مصري مسلم بعد خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة سبع سنين ، جريدة قادرة علي ان تعيش بين الصحف القوية التي كانت قابضة اذ ذاك على زمام اميال القراء اختيارا او اضطرارا ، جريدة لا تتأثر بدسائس الدساسين ووشايات الواشين الأوروبيين وغير الاوروبيين — تحتاج الي رأس مال اكثر من مالي والي حول اكبر من حولي والي معارف جمة ووسائل عدة انا خلو من كثير منها

ولكن وجد دافع قوي لي بعد ذلك من استحسان دولة الوزير او اشارته فقدمت الي نظارة الداخلية مسترخصاً بهذه الجريدة . وفي اليوم الذي التمست فيه الرخصة نلتها وظهر العدد الاول سنة ١٣٠٢ (أول دسمبر سنة ١٨٨٩) في حجم اربع صحف قليلة المواد كما يرى القراء نسخته منقولة برمتها في الصحيفة الرابعة من عدد اليوم . وحسبهم فارقا بين ما نشأ عليه وما صار اليه ان يروا العدد الاول كما هو في صحيفة واحدة من صفحة الثمان

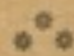
.:.

سار المؤيد في طوره الاول الجديد كالوليد يأخذ كل يوم من الوجود حصته ومن مكانه بقدر حركته . وبينما هو يحبو حبو الطفل في مهده اذ عصفت به ريح خبيثة من مكائد مناظريه الذين كانوا يخشون ان تعيش جريدة مصرية لمسلم

بك زغلول لعطوفة رئيس النظار ليدحض بالبراهين الدامغة تلك الدسائس البالغة وقد كان ذلك ووثق الرئيس بالحقيقة التي شرحها كل الثقة واعجب بفضله وشمائله وشكره علي خالص غيرته. ومن ذلك اليوم استمرت صلة حضرة البك بعطوفة الباشا الي أن صارت علي أكمل وجوهها كما يعرف القراء.

وجد المؤيد من ذلك الحين أنصار كما وجد له حساد وأعداء، وكلما ازداد هؤلاء كثر أولئك وأنا بين هذه الجواذب والدوافع اعمل جهدي لكي يثبت المؤيد ويعيش فلا يكون العار علي المصري أن يسجل عليه الفشل كلما شرع في عمل ثم وجد بعد ذلك اضطهادا من الحكومة ظهر بأقبح مظاهره حتي وصل الي حد اقفال أبواب الدواوين فى وجه صاحبه وكتابه ومخبريه ولم ينته هذا الدور حتي جاءت وزارة دولة رياض باشا في يناير سنة ١٨٩٣ ويومئذ ألغي عمل قلم المطبوعات الذي أنشيء لمضايقة المؤيد ليس الا يوم كانت وظيفة البارون دى مالورونى مدير قلم المطبوعات محصورة في مطاردة المؤيد وصاحبه في كل ديوان ليحاكم هذا ويطارد ذلك من المستخدمين الذين كانوا يتهمون باعطائنا الاخبار. فلما تولي الوزارة دولة رياض باشا منحه اجازة لم يعد بعدها الي العمل وخلص المؤيد من عوامل الاضطهاد الشديدة التي كادت تقضى عليه واستمر في طريقه ينمو حتي كانت في سنة ١٨٩٦ قضية التلغرافات المشهورة التي لم تنته حتي بلغ المؤيد بفضل اقبال الامة عليه أضعاف ما كان عليه قوة وانتشارا. ولايزال بفضل الله عز وجل وبموازرة الفضلاء من الكتاب وباقبال القراء عليه في المزيد الى أن بلغ هذا الطور الجديد .

فالقراء يعلمون من مجمل هذا التاريخ أن اليد الاولي فى ظروف اصدار جريدة المؤيد كانت لدولة الوزير الجليل رياض باشا. وأن اليد الثانية في خلاصه من الورطة التي سقط فيها سنة ١٨٩١ كانت لحضرة المفضال سعد بك زغلول والذين اشتركوا فى تلك المبرة معه. وان اليد الثالثة التي تجلي بها وفي مظهرها الفخم من سنة ١٨٩٦ كانت للامة وهو لايزال في ظلها الظليل . أما صاحب هذه الجريدة فلا يعتبر نفسه الا عاملا بسيطا لظهور الجريدة كبقية العمال الذين يشتغلون لصدورها من محرر وصاف



حروف وطابع وكفاه فخرا أن بقية العمال يتغيرون وهو عامل مستمر الي ماشاء الله أن يكون كذلك

***

تبع هذا النمو في الانتشار والترقي علي الاستمرار اختلاف الآلات التي يطبع بها المؤيد . فيوم كان عدد مشتركيه لا يتجاوزن ٦٠٠ نسخة وعدد مايباع منه لا يتجاوز الستين في القاهرة كانت الآلة التي يطبع بها صغيرة حقيرة تدار باليد الواحدة وتطبع بالكبس ولا يزيد عدد ماتطبع في الساعة عن ١٠٠ نسخة وكان هذا شأنه في السنتين الاوليين ثم ازداد عدد مايطبع منه رويدا رويدا حتي كان في آخر سنته الرابعة ١٤٠٠ نسخة فاضطرنا الي شراء آلة من معمل الوزيه وهي التي تدار باليدين معا وتطبع بكابس اسطواني الى ٦٠٠ نسخة في الساعة الواحدة وكان هذا من ١٦ يناير سنة ١٨٩٤ حيث ظهر المؤيد في أربع صحف كما كان ولكن في كل صحيفة ستة أعمدة

ثم تضاعف الانتشار حتي بلغ عدد مايطبع منه خمسة آلاف وكثرت المواد والاعلانات عليه حتي اضطررنا الى جلب مطبعة ثانية كبري تطبع بكابسين اسطوانيين وتدار بالبخار فظهر المؤيد في ثمان صحف من ١٦ يوليو سنة ١٨٩٩

وقد ذكرنا في ذلك العدد ما يأتي بحروفه: « أصدرنا الجريدة منذ اليوم في ثمان صفحات طبقا لرغبات جمهور القراء ونسأل الله تعالي أن يوفقنا دائما لخدمة الأمة ويعدنا بمعونته لنزيد في مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا الي ذلك سبيلا » ونحن اليوم نشكر الله عز وجل علي أن تضاعف انتشار الجريدة وان وفقنا لطبعها علي آلة طبع من أحسن طراز أخير من اختراع الماواجه مارينوني الفرنساوي المشهور باختراعاته المطبعية . ولما كانت هذه أول مطبعة من نوعها أوصي بها من مصر وجلبت اليها ونبدأ بعملها منذ اليوم فقد دعونا الكثيرين من حضرات العلماء والذوات والاعيان لتشريف ادارة الجريدة وقت الشروع في الطبع وهذا نص تذكرة الدعوة التي وزعناها لذلك

بمشيئة الله تعالى سنبتدىء من يوم الثلاثاء ٢٠ اكتوبر سنة ٩٠٦ بطبع جريدتنا « المؤيد » علي نمط جديد وفي حجم أكبر بواسطة آلة الطبع الكهربائية (روتاتيف)

التي تطبع بواسطة صناعة جديدة غير الحروف المعتادة وتنجز في الساعة الواحدة طبع اثني عشر الف نسخة من الجريدة ذات الثمان صحف مقطوعة ملصوقة مطوية معدودة فندعو   كم لتشرفوا ادارة الجريدة في الساعة ٣ بعد الظهر من اليوم المذكور لتشاهدوا ادارة هذه الآلة البديعة أول مرة في مصر ولكم جزيل الشكران

تحريرا في ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

« ونسأل الله تعالي أن يوفقنا دائما لخدمة الامة ويمدنا بمعونته لنزيد في مواد وصفحات الجريدة كما استطعنا لذلك سبيلا »   علي يوسف

هذا موجز تاريخ المؤيد كتبه صاحبه بقلمه ولا نزيد عليه الا قولنا ان المؤيد في مدي حياته هذه قد أدى للاسلام والوطن خدما جليلة يذكرها له المعاصرون ، وينكره العارفون

ولا ننكر مع هذا أن المؤيد في دوره الاخير قد تقمص روحا سياسية هادئة فقد معها هوي النشء الجديد، وقد كنا نود أن نتوسع في بيان أسباب هذا التحول السياسي وكنهه ولكن موضوع هذا الكتيب يمنع عن الخوض في السياسة ولعلنا نوفق لاستيفائه في مؤلف آخر

﴿ ايدرات ﴾ هو التأكسد الذي يحصل من المعادن في هواء رطب وفرق بينه وبين الاوكسيد لاشتماله على الماء الذي يكتسبه من الجو الرطب (انظر أوكسيد)

﴿ ايدروجين ﴾ هذا الاسم يوناني معناه المولد للماء، وهو غاز يسيل بضغطه ضغطا شديدا وبتبريده تبريدا قويا لا رائحة له ولا طعم وهو أخف الاجسام المعروفة وهو أخف من الهواء أربع عشرة مرة وعشر مرة . يلتهب بلهب شاحب شديد الحرارة. اللتر منه يزن ٠.٠٨٩٣ من الجرام كان هذا الغاز بسبب خفته يوضع في البالونات فتطير لأنها تكون أخف من الهواء فتسبح فيه

وجوده علي الانفراد نادر جدا ولكنه كثير الانتشار في الكون متحدا بغيره فانه من أكبر مركبات العناصر الآلية سواء كانت نباتية أو حيوانية

﴿ آيدين ﴾ احدي ولايات الدولة العلية في آسيا وهي مشهورة بالغني والصناعة والزراعة والتجارة، من محصولات زراعتها القطن والحبوب ومن نتائج صنائعها الابسطة

عاصمة هذه الولاية أزمير

﴿ ايران ﴾ هو قطر كبير في آسيا واقع بين نهري الاندوس والدجلة وبحر الخزر والخليج الفارسي ويشتمل علي بلاد أرمينيا والعجم وهرات وافغانستان وبلوخستان أطلقوه علي الفرس فيقال لها دولة ايران بالتغليب (انظر عجم)

﴿ أيس ﴾ منه يأيس ايأسا قنط وهو لغة في يئس وقيل مقلوب يئس (أيسه وآيسه) جعله ييأس (الآيسة) من النساء من بلغت خمسا وخمسين سنة

﴿ اياس ﴾ هو أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال القاضي البليغ صاحب الفراسات المدهشة المعدود في الذكاء آية

كان صادق الظن مشهورا بالذكانة ضربت به الأمثال في صدق الفراسة . اياه عنى الحريري بقوله في المقامة السابعة:

« فاذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس ، وفراستي فراسة اياس »

ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة قيل لوالده كيف ابنك لك؟ قال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي

يحكي من فطنته انه نظر يوما الي آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط . فقال تحت هذه الآجرة دابة. فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس . ومر يوما بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك ، قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه

ونظر يوما الي صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن دابة أو نبات

وله غير هذا أشياء كثيرة جمعها بعض العلماء فجاءت جزءا كبيرا

ومن أجوبته المسكتة انه سمع أجنبيا عن الاسلام يقول ما أحمق المسلمين يزعمون ان أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس افكل ما تأكله تحدثه قال لا. لأن الله تعالي يجعله غذاء .قال فلم تنكر ان الله يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء

وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه

بالعراق وهو عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما. فجمع بينهما فقال له اياس أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد ابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لايأتيهما . فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به . فقال لا تسأله عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب ، وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي

فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته علي شفير جهنم فنجي نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف

فقال عدي بن ارطاة اما اذ فهمتها فأنت لها واستقضاه

وروى عن اياس انه قال ما غلبني أحد قط سوي رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندى أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان. فقلت له كم عدد شجره . فسكت . ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس ؟ فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له الحق معك وأجزت شهادته

توفي اياس سنة (١٢٢)ه وقيل سنة (١٢١) وعمره ست وسبعون سنة

قال اياس في العام الذى توفي فيه : رأيت في المنام كاني وأبي علي فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه . قال أتدرون أي ليلة هذه ، ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا

﴿ آض ﴾ يئيض أيضا عاد ورجع

(أيضا) مصدر من آض ينصب علي أنه مفعول مطلق أو حال

﴿ ايطاليا ﴾ مملكة علي البحر الابيض المتوسط واقعة بين فرنسا وسويسرا والنمسا ومحاطة من اكثر جهاتها بالبحر الابيض فهي وبلاد اليونان اكثر الممالك اتصالا بالبحر وهذا من الاسباب التي أعطت ايطاليا من القيمة فوق ما تستحقه وسائلها الاقتصادية كما ستري . مساحتها : (٢٨٦٥٩٠) كيلو مترا . عدد سكانها (٤٠٠٠٠٠٠٠) ماليتها (الف مليون و ٦٥٠ مليون فرنك) ديونها نحو : (١٣ الف مليون فرنك) جيشها وقت الحرب

(١٤٤٠٠٠٠٠) جندي . بحريتها (٥٣) سفينة ما بين مدرعة وطرادة . مستعمراتها (الاريتيرة) التي عاصمتها مصوع علي البحر الاحمر وسلطنة (أوبيا) علي شواطي بلاد الصومال . ديانتها الكاثوليكية تجارتها الخارجية (الفا مليون و ٢٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها البحرية (٥٥) مليون طن عاصمتها (روما) يسكنها (٤٧٥٠٠٠) نسمة وهي بلدة شهيرة بآثارها القديمة ومبانيها الفخمة يسكنها بابا النصارى . ومن أشهر مدنها (ميلان) يسكنها (٤٢٥٠٠٠) نفس . أعظم صادراتها الحرير فانها تبيع منه سنويا ما ثمنه (٣٢٥) مليون فرنك أي تستخرج منه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) كيلو جرام فهي أوسع ممالك أوروبا تجارة في الحرير

(حالة ايطاليا) ايطاليا لم تزل متأخرة في صنائعها لعدم وجود الفحم الحجرى لديها اما زراعتها ففي الطبقة الوسطي أو الاقل من الوسطي الا في صحاري لومبارديا التي تنجب فيها الحبوب والرز والتوت. كثير من شواطئها ملوث بالحمي وكثير من جبالها خشن وقلة وسائلها الاقتصادية يهاجر منها سنويا عدد عديد الي موانى البحر الابيض والي فرنسا والنمسا وأمريكا الجنوبية والشمالية وهي وان كانت نشطت في هذه الايام الاخيرة وأخذت بأهداب الترقي في صنائعها الا أنها لم تزل ذات مقام ثانوى في سياسة أوروبا لقرب عهد تكونها وعدم حصولها علي محصول علمي أو حربي مدخر من آماد بعيدة يجعلها في الحروب الدموية والمنازعات السلمية خفيفة الجانب

(تاريخ ايطاليا) تاريخ هذه الدولة يختلط الي سنة (٣٩٥) م بتاريخ روما «أنظر هذه الكلمة» . لما قسم تيودوز الملك الروماني الي قسمين في سنة (٣٩٥) م وقعت ايطاليا من حصة هونوريوس ابنه وسميت دولة الرومان الغربية وسمي القسم الثاني الذى عاصمته القسطنطينية دولة الرومان الشرقية فلم تلبث غير قليل حتي هاجمها قبائل الوزيغو وهم القوثيون الجرمانيون فتلطف بهم ملك الرومان هونوريوس وداراهم وأخذهم في خدمته ثم جاء الهونيون تحت قيادة ملكهم اتيلا وملكها. وفي تلك الاثناء نزل الفنداليون وهم من الجرمانيين في شمال أفريقا وأسسوا بها مملكة قوية فهاجم ملكها جنزريك

ايطاليا واتبعها ومن هذا العهد صارت ايطاليا ألعوبة في أيدي المتوحشين حتي أتت سنة ٤٧٦ م فجاء (ادواكر) ملك أمة الهيرول من الجرمانيين فقضي علي امبراطرة الرومانيين وانتزع الملك من يد الامبراطور (رومولوس اجستول) وملك البلاد ووسعها ولكنه لما مات لم تجد من يصونها فلم تلبث غير قليل حتي وقعت في أيدي امبراطرة دولة الرومان الشرقية التي عاصمتها القسطنطينية سنة (٥٥٢) م وكانوا يرسلون اليها واليا مقره مدينة (رافين) ثم جاء اللومباريون وهم من الجرمانيين واستولوا علي جنوبها وبقي نصفها الشمالي مع الرومان الشرقيين الى سنة (٧٥٢) م حيث حصل النزاع بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية فانتهي بخروج روما من أيدي الرومان وتكونت في نصفها الشمالي جمهورية ولما جاء (شارلمان) ملك امة الفرنكيين توج البابا امبراطورا علي روما في آخر القرن الثامن . ثم خلفه ذريته فلم يسيروا سيرته فانقسمت ايطاليا الي جمهوريات عديدة في لومبارديا وجنيف وروما وسردينيا الخ فاشتهر بعضها بالغني والصناعة . ثم حصل نزاع بين بعض ملوك ايطاليا والبابا انتهي بتتويج البابا (أوتون) ملك المانيا امبراطورا على ايطاليا ولكن لما رآى الباباوات ان اولئك الامبراطرة يحقدون عليهم ويميلون لانتزاع سلطتهم مالوا لاخراجهم من ايطاليا فأصلوهم حربا عنيفة استمرت نحو مائتي عام وانتهت باستقلال ايطاليا وذلك سنة (١٢٦٨) م فعادت ايطاليا الي حالتها الاولى من الانقسام الى عدة ممالك كميلان والبندقية وفلورنس الخ أما جنوب ايطاليا فبعد ان ملكته اليونان والعرب ملكته المنيا ثم احتلت فرنسا (نابل) لغاية سنة (١٤٩٤) م ثم صارت هذه الممالك الايطالية نقطة النزاع بين أسبانيا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد التهامها فتم الحال بوضع ايطاليا يدها علي كل هذه الممالك ماعدا (فينيزيا) ولكن بعد ذلك تحصلت النمسا علي ميلان ثم أخذت فينيزيا بدلا عنها ثم أخذها نابليون منها وجعل ايطاليا تابعة لفرنسا غير سردينيا وسيسيليا . ثم حصلت بها اضطرابات ثورية بتعاليم بعض رجالها الذين من أكابرهم «كافور» انتهت بانضمام جميع أجزائها فأقام الايطاليون ملك سردينيا المدعو فيكتور عمانويل ملكا

عليهم . سنة «١٨٦١» م ثم توفي سنة «١٨٧٨» م وخلفه ابنه «همبرت» فقتله فوضوي سنة «١٩٠٠» م ثم خلفه ابنه عمانويل الثاني

﴿ ايدمر المحيوي ﴾ هو عتيق محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندي وهو تركي الأصل كان من فحول شعراء القرن الثامن قال عنه ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق:

نشأ في الدرجة السعيدية فنمت ازاهره وطلع بالسماء النباتية فنمت زواهره جمعت لا فنائه انواع الفنون والفهوم ، حتي خرج آية في كل فن وبرع في المنثور والمنظوم مع الطبع الفاضل الذي عضده ، وبانه من رياسة هذا الشأن ما قصده ، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتي فيه بالاغراب ، وترك مهيارا معلقا منه بالاهداب:

بالله ان جزت النوير فلا تمر
بالبين منك معاطف الاغصان
واستر شقائق وجنتيك هناك لا
ينشق قلب شقائق النعمان

ومن شعره الجيد رحمه الله:

الروض مقتبل الشبيبة مونق
خضل يكاد غضارة يتدفق
نثر الندي فيه لآلئ عقده
فالزهر منه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحي
فغدت كمائم نوره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى
منها ومنه سنى شموس تشرق
والغصن مياس القوام كأنه
نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه
فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغني للحصون فينثني
طربا جيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل
لا يستطيع الرقص ظل يصفق
وسلافة باكرتها في فتية
من مثلها خلق لهم وتخلق
شربت كثافتها الدهور فما ترى
في الكاس الا جذوة تتألق
يسعى بها ساق يهيج الي الهوي
ويري سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه علي سني
خد تكاد العين منه تغرق
راق العيون غضاضة ونضارة
فهو الجديد ورق فهو معتق

ورنا كما لمع الحسام المنتضي | ومشي كما اهتز القضيب المورق
وأضلنا من فرقه وجبينه | ليل تألق فيه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظة | ليقولها لكنها لاتنطق
فاذا العيون تجمعت في وجهه | فاعلم بأن قلوبها تتفرق

ومن شعره:

وافاك شهر الصوم يخبر انه | جار بأيمن طائر ميمون
مازال يمحق بدره شوقا الى | لقياك حتي عاد كالعرجون

وله أيضا:

رعي الله ليلا ماتبدى عشاؤه | لأعيننا حتي تطلع صبحه
كأن تنشيه لنا وانفراجه | لقربهما اطباق جفن وفتحه

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحر فانكسرت السفينة وهو فيها فقال:

غضب البحر من حجاب منيع | حائل بينه وبين أخيه
نوقته حمية الشوق حتي | خرق الحجب علّه يلتقيه

وله موشح مشهور عارضه السراج المحار الحلبي نورده لتري مذهب أهل القرن الثامن في أمثال هذا الضرب من الشعر · قال رحمة الله:

بات وسمّاره النجوم | ساهر فمن ري | علك السهد ياجفون
صبا الي مذهب التصابى | صابي لايعدل
يجنبه خافق الجناب | نابي مبلبل
والطرف من دائم السكاب | كابي مخبل
لسانه للهوي كتوم | ساتر لما جري | والشأن أن يكتم الشؤون
سباه مستملح المعاني | عاني به البصر
يذكر عن شدوه الاغاني | غاني اذا ذكر
يقول ما ناظر راني | راني الا القمر
يرنو الي وجهه المليم | حائر لما يري | مرأي به تفتن العيون

من أين للبدر في الكمال | مالي فيوصف
والغصن هل عطفه يحالى | حالي مزخرف
وعارض النقص للهلال | لالى التكلف
ولا فم الشمس منه ميم | ظاهر لمن قرا | ولا من الحاجبين نون
ماكنت لولا دري بشاني | شاني أخشي افتضاح
افدى الذي راح للمثاني | ثاني عطف المزاح
ذبت من الصد اذ جفاني | فاني فلا جناح
لما لوي الجيد قلت ريم | نافر ثم انبري | ينثني كما تنثني الغصون
ايا ندماي ان بالي | بالي ففردوا
صوتا انا عنه لا ابقالي | قالى فرددوا
في رتب المجد ذا المعالي | عالي ممجد

اخ اخ اخ

﴿الأيك﴾ الشجر الكثير المتكائف

وقيل الغيضة تحمل السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر الواحدة أيكة ، يقال (فلان من أيكة المجد)

أيك الاراك يأيك أيكا واستأيك صار ايكة

(الأيك) على وزن حذر الثمر . قال الشاعر:

الناس كالناس الا ان تجربهم | وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالأيك مشتبهات في منابتها | وانما وقع التفضيل بالثمر

﴿الأيل﴾ من الحيوانات المجترة ذوات الثدي للذكر والانثي منه قرون متفرعة مرتفعة يدافعان بها عن انفسهما وهو يسكن الجهات الشديدة البرودة وهو حيوان ذو حجم كبير فان ارتفاعه يبلغ ١٫١٥ مترولونه اسمر قاتم لايسكن الا المرتفعات من التلال فوق الغابات يعيش اسرابا كل سرب مكون من ٣٠٠ الي ٤٠٠ رأس. منه اللابونيون

وهم سكان شمال السويد والنرويج والروسيا والفينوا وهم سكان شمال فنلاندا والروسيا والسيبيريون وغيرهم يربون هذا الحيوان وينتفعون من جلده ولحمه وقوته. فيملقونه في عرباتهم ويحملونه أثقالهم فيقطع الواحد منها حاملا حمله نحوا من ١٠ كيلو مترات في الساعة صيده صعب والوحشي منه أجمل شكلا وأنفع من الداجن في كل ما ذكر

﴿الايلياذة﴾ قصيدة للشاعر اليوناني القديم هو ميروس الذي كان عائشا زمن جاهلية اليونان اى قبل اكثر من الفين وخمسمائة سنة. حكي في هذه القصيدة ما حدث بين اليونانيين والترواديين من الحروب وما ظهر من رجال اليونان من السياسة والشجاعة والحفيظة. وهي علي ما يقال احسن ما يمكن ان يأتي به خيال شاعر في وصف عواطف النفس وتصوير خطرات الافئدة قيل انها ليست لشاعر واحد بل هي مجموعة اقوال كثير من الشعراء وزعموا ان هو ميروس هذا لم يكن له وجود اصلا ولكن مجرد النظر لوحدة الموضوع واتساقه علي طول القصيدة يدل علي ان قائلها واحد وانه هو ميروس اليوناني

﴿آمَت﴾ المرأة من زوجها تئيم أيما وأيوما فقدته وآم الرجل من امرأته فقدها

(أيمه الله) جعله أيما

يقا (هو أيِّم وهي أيِّم) كذلك ج أيامى وأيائم

(تأيم الرجل) بقي زمنا لا يتأهل

﴿الأيِّم﴾ الحيه وذكر الأفعي

﴿وايمُ الله﴾ اسم وضع للقسم والتقدير وايم الله قسمي. وفيه لغات وهي (أيْمُ الله) و(أيمُن الله) و(هَيْمُ الله) الخ

﴿الأَين﴾ الاعياء

﴿آنَ الأَوانُ﴾ أيْنًا. حان ومثله أنَى الأوان يأني أنًى أى حان

﴿الآنَ﴾ اسم للوقت الذي انت فيه ويقال أيضا (لآنَ)

﴿أينَ﴾ ظرف مكان يسأل به عن المكان نحو (أينَ أنت) وقد يتضمن معني الشرط ويجزم فعلين نحو: (أينَ تجلس أجلس). وقد تدخل عليه ما نحو: (أينما تقصدْ أقصد)

﴿إيهِ﴾ اسم فعل لطلب زيادة حديث معهود بينكما وان نونته بأن قلت (إيهٍ ياخالد) فكأنك قلت هات أى حديث كان

﴿إيهًا﴾ اسم فعل لطلب الاسكات والمنع نحو: (ابها عنا) أي اسكت

﴿أيوب﴾ نبي من أنبياء الله تعالي امتحنه الله بالامرض الجثمانية فصبر صبر الكرام فعافاه الله منها وأحسن اليه انه يحب المحسنين

﴿أيوب﴾ أبو أيوب الانصارى هو خالد بن زيد النجارى الانصاري من أجلاء الصحابة شهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد الجليلة ونزل النبي صلي الله عليه وسلم حين نزل المدينة فى داره توفي محاربا سنة ٥٠ هـ وقيل اكثر من ذلك

﴿ايوب السختياني﴾ امام من أئمة الحديث وهو حجة في العلم مات سنة (١٣٣) هـ

﴿الأيوبية﴾ الدوله الايوبيه الكردية أولها صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو ابن اخي نور الدين محمود بن زنكي الكردى صاحب الموصل فى أواخر القرن السادس الهجرى ثم تولي الوزارة المصرية في مدة الخليفة الفاطمى العاضد سنة (٥٥٥) هـ وهو آخر خلفاء الفاطميين ومات هذا الخليفة سنة (٥٦٧) هـ ولم يخلفه غيره فبقي صلاح الدين نائبا في حكم البلاد المصرية عن عمه نور الدين صاحب الموصل واستمر كذلك حتي مات نور الدين سنة (٥٧٠) هـ فاشهر الاستقلال وسار سيرة كبار الملوك وأبلي في الحروب الصليبية بلاء حسنا (انظر صلاح الدين) ثم تولى بعده (الملك العزيز) بن صلاح الدين سنة (٥٨٩) هـ ومات سنة (٥٩٥) هـ فخلفه ابنه (الملك المنصور) وكان ابن تسع سنين فقام بالوصاية عليه بهاء الدين قراقوش الاسدي وهو سوداني الاصل فاختلف عليه امراء البلاد واستدعوا عمه (الملك الافضل) فاستولي علي البلاد ولم يبق للملك المنصور الا الاسم. ثم بدا للملك الافضل أن يفتح دمشق من عمه الملك العادل فانهزم وتبعه العادل الي مصر وعزله الي (صرخد) وقام بكفالة الملك المنصور ثم خلع الملك المنصور وحكم البلاد بدله فملك في البلاد مسلك حكماء الملوك ومات سنة (٦١٥) هـ ثم خلفه ابنه (الملك الكامل) أبو الفتح ومات سنة (٦٣٥) هـ ثم خلفه ابنه (الملك سيف الدين أبو بكر) ولقب بالملك العادل الاصغر فحدثت بينه وبين أخيه (الملك الصالح نجم الدين)

فتن كانت نتيجتها ان قتل لهوه واسرافه من يد امرائه سنة (٦٣٧) ه ثم تولي بعده أخوه (الملك سيف الدين) وفي مدته أغار لويز التاسع ملك فرنسا علي دمياط تحرشا بالمسلمين فاتفق ان مات ملك مصر بالمنصورة في تلك الاثناء فأخفت امرأته شجرة الدر موته وصارت توقع علي المكاتبات بعلامته وفي تلك الاثناء بعثت لابنه الملك « توران شاه » وكان في بلاد الكرد فحضر وحارب الفرنج وأسر ملكهم ثم قتل « توران شاه » فحكمت بعده « شجرة الدر » وكانت حسنة السياسة أطلقت لويز التاسع من السجن بعد أن أخذت فديته أموالا طائلة وأنابت عنها في حكم البلاد « عز الدين ايبك التركاني » ثم تزوجت به ثم اتفق الامراء علي تولية «الملك الاشرف موسى بن الملك الصالح واشركوا اسمه مع شجرة الدر في الخطبة وذلك سنة (٦٤٨) ه كان للملك الصالح الف مملوك من الجراكسة لهم اسلحة ومعدات حربية وكان مسكنهم القلعة التي كانت بالروضة فقوي امرهم وطمحت الي الملك انظارهم فتغلبوا علي ملك مصر سنة (٧٨٤) ه « انظر مماليك »

﴿ أيّ ﴾ تأتى علي خمسة وجوه:

(١) الشرط نحو : أيًّا ما تأمر أفعل

(٢) للاستفهام نحو : ايكم يكتب هذا ؟

(٣) تكون موصلة نحو : قَدِّمْ أيهم أعلم

(٤) تكون دالة علي معنى الكمال فتكون صفة للنكرة نحو : محمد كريم اى كريم. اى كاملا في الكرم وتقع في هذه الحالة ايضا حالا من المعرفة نحو مرنى خالد اي فارس . وهى تطابق موصوفها في التذكير والتأنيث

(٥) تكون وصلة للنداء المحلي بأل وتلحق بها هاء التنبيه نحو: يا أيها الانسان

﴿ أيا ﴾ ضمير منفصل منصوب

﴿ ايان وإيان ﴾ معناها اي حين وهو سؤال عن الزمن المستقبل مثاله : أيان تقرأ وقد يتضمن معني الشرط فيجزم فعلين ملحقا بما او مجردا عنها : أيان يصادف الكلأ يحط رحله

انتهت المواد التي جمعناها في حرف الالف وسيلي هذا المجلد مجلد ثان اوله حرف الباء والحمد لله اولا وآخرا نستمينه في اتمام ماقصدناه ، انه نعم المولي ونعم النصير